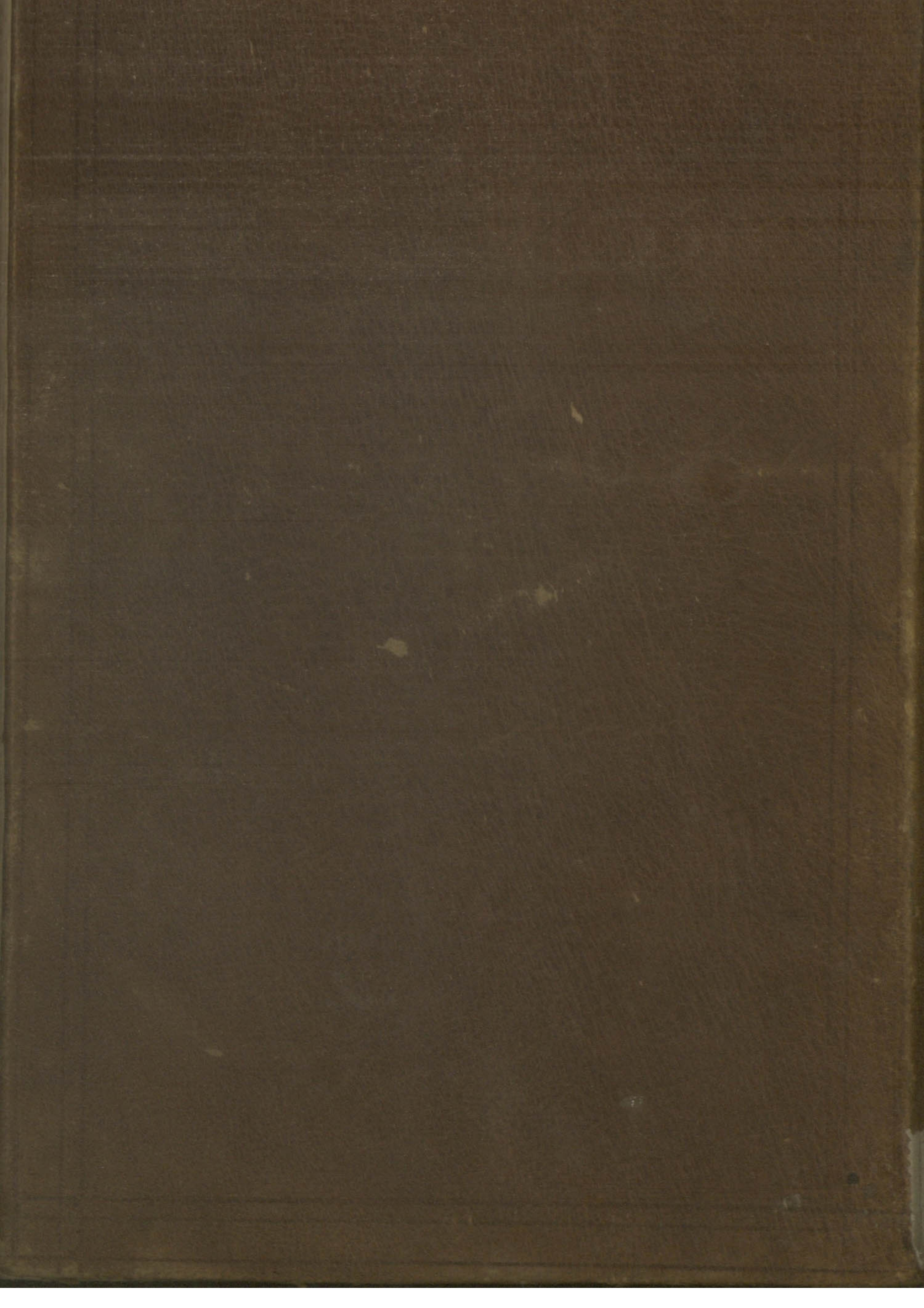
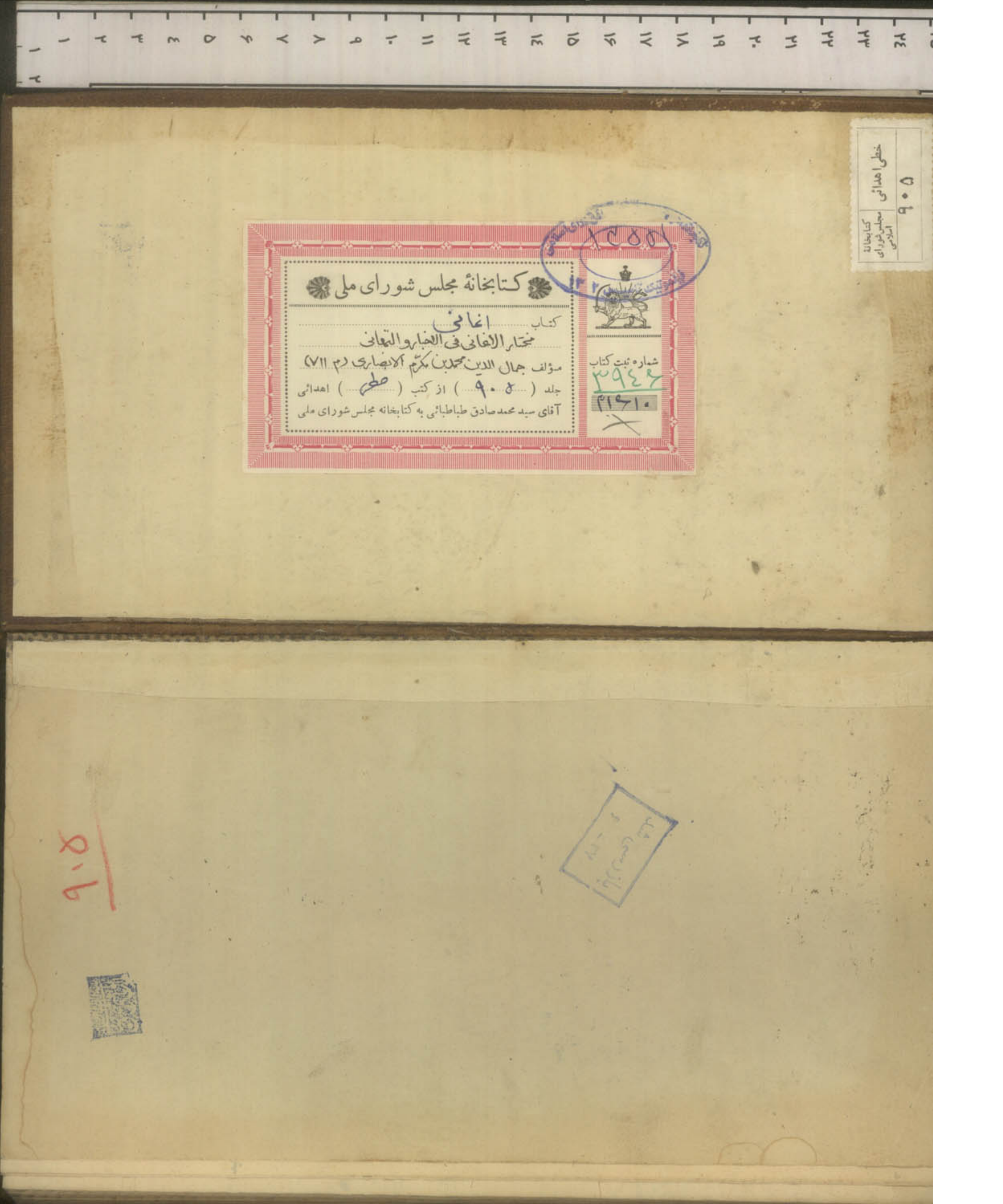
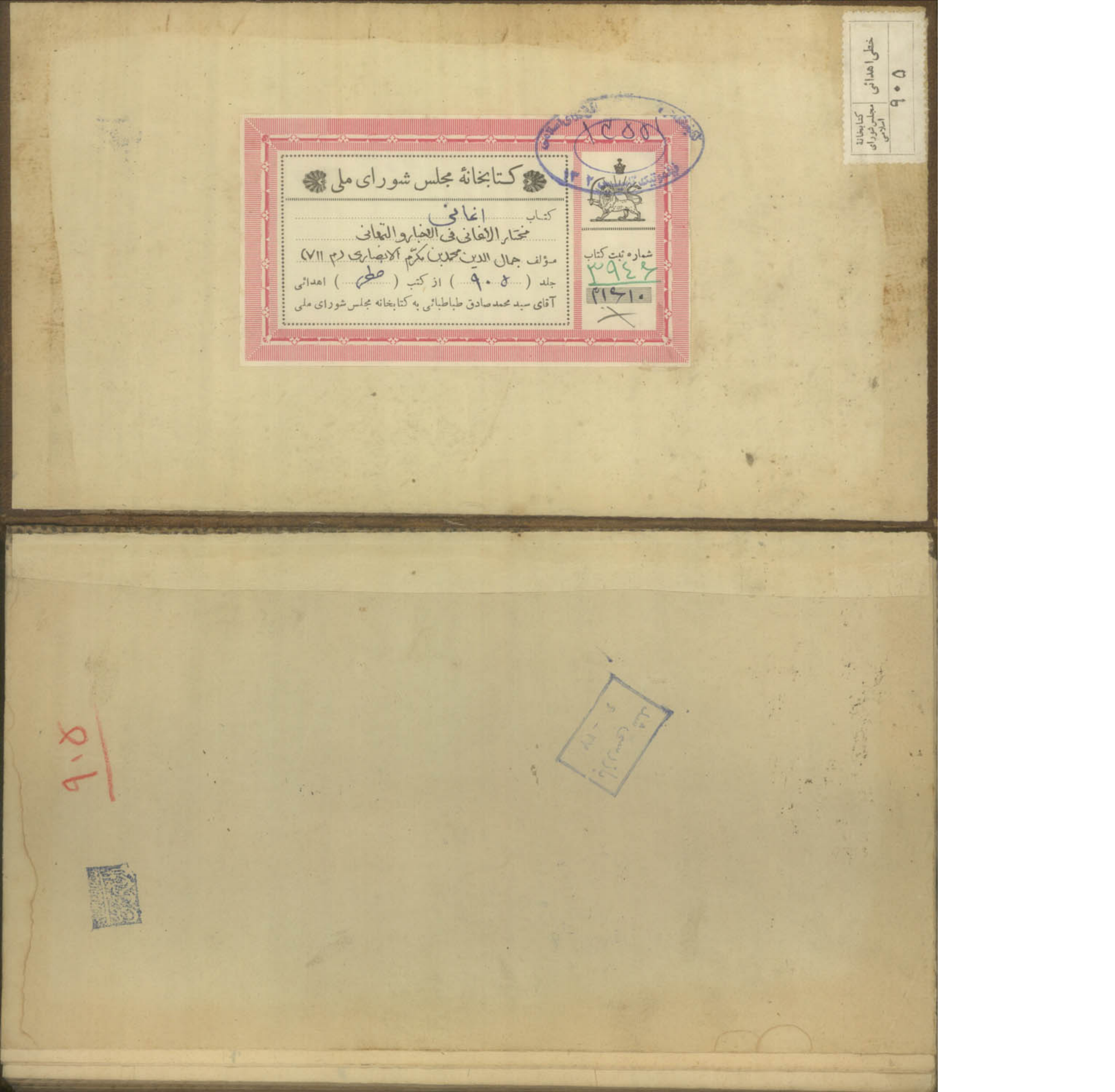
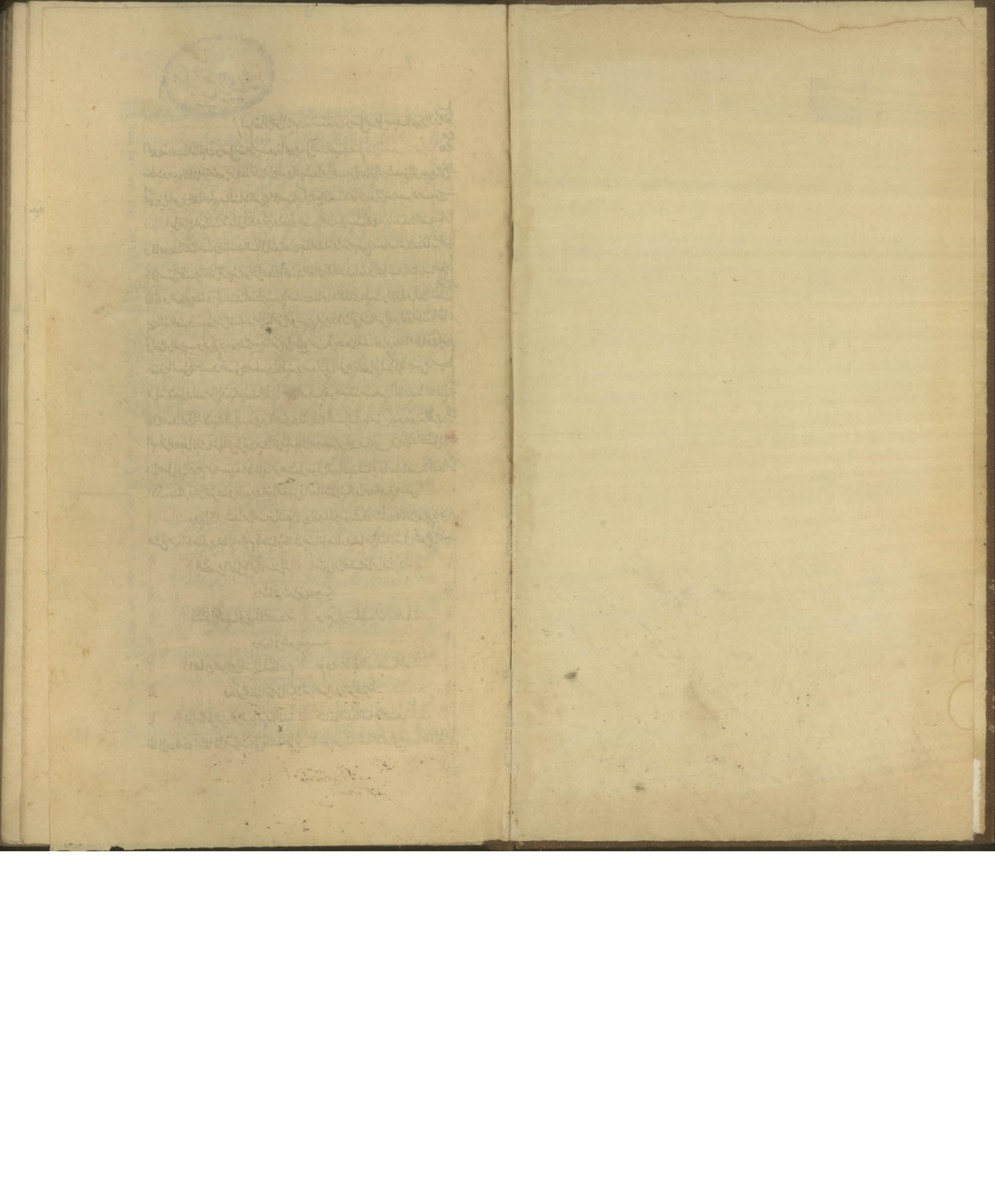




کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب اغانی
مختار الاغانی فی الاخبار و التهانی
مؤلف جمال الدین محمد بن مکرم الانصاری (م ۷۱۱)
جلد (۹۰۵) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۳۹۴۶
۲۱۶۱۰
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۹۰۵
۹۰۵


کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب اغانی
مختار الاغانی فی الاخبار و التهانی
مؤلف جمال الدین محمد بن مکرم الانصاری (م ۷۱۱)
جلد (۹۰۵) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۳۹۴۶
۲۱۶۱۰
۱۲۵۵۱
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۹۰۵
۹۰۵


کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب اغانی
مختار الاغانی فی الاخبار و التهانی
مؤلف جمال الدین محمد بن مکرم الانصاری (م ۷۱۱)
جلد (۹۰۵) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۳۹۴۶
۲۱۶۱۰
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۹۰۵
۹۰۵



١

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال المصنف رحمه الله اقدم ما هنا حكاية وجدتها في آخر مختصر من هذا الكتاب اختصره الرشيد ابو الحسين احمد بن الرشيد بن الزبير وهي قال محمد بن اياس بن محمد المهلبي سألت ابا الفرج الاصبهاني كم جمع كتاب الاغاني فذكر انه جمعه في خمسين سنة وقال ابو الفرج انه كتب الاغاني في عمره نسخة واحدة بخطه واهداه الى سيف الدولة فانعم له الف دينار ولما سمع الصاحب بن عباد بذلك قال لقد قصر سيف الدولة وانه يستحق اضعافها اذ كان كتابه مشحونا بالمحاسن المنتخبة والفقر الغريبة فهو للزاهد فكاهة وللعالم مادة وزيادة وللكاتب والمتأدب بضاعة وتجارة وللبطل رجلة وشجاعة وللمتطرب رياضة وصناعة وللملك طيبة ولذاذة ولهذا اشتملت خزانتي على مائة الف وسبعة عشر الف مجلد ما فيها ما هو سميري غيره ولا راقني منها سواه ولقد عنيت بانتخابه فاخبار العرب وغيرهم فوجدت جميع ما تعز السماع من قريبه بذلك قد اوردته العلماء في كتبهم ففاز بالسبق في جمعه وحسن وصفه ونقل البغيه وسد ابي الفرج فلقد ابقى له ذكرا لا ينسى وبسط عرفه لا يطوى ولقد حمل الغرب بالنصل الذي المهم امره فهو حقيقة بتسميته الحاوي لا الاغاني ولقد كان عضد الدولة لا يفارقه في سفره ولا حضره ولقد كان جليسه الذي يأنس به وخدينه الذي يرتاح اليه فزاده بذلك شرفا الى شرفه ونبلا الى نبله قال ابو جعفر بن محمد بن يحيى بن مرزاد اصل الى ان اصل ابي الفرج من مسودة الاغاني اخرجت الى سوق الوراقين لتباع وانها بلغت في النداء عشر الاف درهم وان اكثرها في ظهور ونحط التعليق وانها اشتريت لابي احمد محمد بن حفص المختار من الاصوات روي ان الرشيد امر المغنين ان يختاروا له ماية صوت فاختاروها فامرهم باختيار عشرة منها فاختاروها ثم امرهم باختيار ثلاثة منها فاختاروها وهي من الثلاثة في شعر ابي قطيفة

العصر والنخل فالجماء منزلة ✽ اشهى الى القلب من ابواب جيرون

ومنها في شعر ابن ربيعة

تشكى الكميت الجري لما جهدته ✽ وبين لو يستطيع ان يتكلما

ومنها في شعر نصيب

اهاج هواك المنزل المتقادم ✽ نعم وبه مما شجاك معالم

وذكر جحظة ان من الثلاثة اصوات شعر المجنون

اذا ما طواك الدهر يا ام مالك ✽ فشان المنايا القاضيات وشانيا

فقال ان هذه الثلاثة اصوات على تلك الطرائق لا يبقى لغمز في الغنا الا وهو فيها قال ابراهيم

الموصلي

٢

للمهدي امر الرشيد المغنين ان يختاروا الراجحين صوت غني فيه فاختاروا الدوكين بجي محمد في شعر نصيب

اهاج هواك المنزل المتقادم ✽ نعم وبه مما شجاك معالم

الصوت المختار في شعر ابي قطيفة

القصر فالنخل فالجماء بينهما ✽ اشهى الى القلب من ابواب جيرون

الى البلاط فما حازت قرائنه ✽ دور نزحن عن الفحشاء والهون

قد يكتم الناس اسرارا فاعلمها ✽ ولا ينالون حتى الموت مكنوني

القصر الذي عناه هاهنا هو قصر سعيد بن العاص بالعرصة والنخل هو نخل سعيد بين قصره وبين الجماء وهي ارض كانت له فصار جميع ذلك لمعاوية بن ابي سفيان بعد وفاة سعيد اشتراه من ابنه عمرو وما حال دونه عشر وابواب جيرون بدمشق ويروى حازت قرائنه والقرائن دور كانت لبني سعيد بن العاص متلاصقة سميت بذلك لاقترانها ونزحن بعدن والمكنون المستور الخفي من الكن فهذه الثلاثة اصوات هي المختارة من كل صوت غني به والله اعلم اشرح هذا الاختيار ثم تركته ذكرا للاصوات وانما ذكرت هذه الثلاثة اصوات منها النكتة انها المختار والمختار من الاصوات التي غني فيها وما عسى ان يطرب جودة التلحين مع سماع هذا الشعر فرحم الله ابي الفرج اين هو عن صناعنا اهل العصر في تلحينهم واختيارهم للشعر الرقيق القائق ولقد غني في عصرنا اولا في شعر ابي نواس غناه شمس الدين ابن دانيال بغيره

ضيفنا يا الطويل كيف يلبنا ✽ واسقنا الفطلل الشاء التمينا

فلو سمعه ابو الفرج شق ثيابه ومزق كتابه ولضرب عن ذكر الغنا والاصوات وقال هيهات وغني ايضا في زماننا في شعر البحتري صفيه الامير شهاب الدين احمد ابن نعمة

ضمان على عينيك اني لا اسلوا ✽ وان فؤادي من جوى بك لا يخلو

ولو شئت يوم البين بل غليله ✽ محب بوصل منك امكن الوصل

وما النائل المطلوب منك بعوز ✽ لديك بل الاسعاف يعوزه البذل

اطيع لما اول عزتي واصنع ✽ سيث وقد مضى حدك

والحاظ عين ما علقن بفارغ ✽ فتلبسه حتى يكون له شغل

لو طرق اذن الاصبهاني لاستحسنها وقضى على سائر الالحان ولقد عرض على بعض امراء الدولة الظاهرية الشريفة كتبه نسخة من مصرع العشاق وكنت حاظرا عنده فارتجلت بديها

ان جئت تسأل عن الشاق ✽ ماذا صنعن به الاشواق

واسأل حديث العشق من جرية ✽ كالقوم دواة مصرع العشاق

وكان في المجلس بعض المغنيين فاخذ الدف فاصلحها ولحنها في اسرع من نظر العين وغناه فلم يبق في المجلس من الا طرب واستفزه حركة السرور وهزه وغنى ابياتاً في قوله في شعر لي

وفاتن القد فاتر اللحظ ✱ اغيد حلو العتاب واللفظ

رهيف حق قسمة الرمان ✱ اصبح من سائر الورى حظي

في ✱ لو سمعه احد لا احد او حيد لاستحسنه صنف شمس الدين ابن بدل ولعمري كما ينبغي ان يخبر الا الحجبة كلك ينبغي ان يتعلم باختيار الاشعار المطربة فان الشعر الطيب لو او دوا او اداه غير الملحنين بلغ ذلك طرب ما لا يبلغه صنعة المغنيين وانما يشتد لشدة الالحان بعد اللذة بالمعاني العجيبة والاشعار الغريبة ثم تجتمع اللذات وتتضاعف الطربات ولم اذكر هذه النبذة الى الآن الا لان زماننا وان قصرت قدره اهله عن قدر اهل ذلك الزمان فمن الاخوان المتوغلين في النغم والتلذذ ما لو تمكن بالامكان لشغل اهله باخوانهم عن ذلك الزمان واولئك الاخوان

حرف الالف ابو العتاهية اسماعيل

ابو العتاهية لقب غلب عليه وهو اسماعيل ابن القاسم بن سويد بن كيسان وكنيته ابو اسحاق وامه ام زيد بنت زياد المحاربي مولى بني زهرة وفي ذلك يقول ابو قابوس النصراني وقد بلغه ان ابا العتاهية فضل عليه العتابي فقال

قل للمكني نفسه ✱ متخيراً بعتاهية ✱ والمرسل الكلم القبيح ✱ وعته اذن واعية ✱ ان كنت سراً سؤتني ✱ او كان ذاك علانية ✱ فعليك لعنة ذي الجلال ✱ وام زيد زانية

ام زيد هي ام ابي العتاهية ومنشاؤه بالكوفة وبها تأدب وكان في اول امره يتخنث ويحمل زاملة المخنثين وكان يبيع الفخار بالكوفة ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم ويقال اطبع الناس بشار والسيد وابو العتاهية وما قدر احد على جمع شعر هؤلاء الثلاثة باسره لكثرته وكان لطيف المعاني سهل الالفاظ كثير الافتنان قليل التكلف مع بحر الا انه كثير الساقط المرذول مع ذلك واكثر شعره في الزهد والامثال وكان يميل الى القول بمذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن بالبعث ويحتجون بان شعره انما هو في ذكر الموت دون ذكر النشور والمعاد وله اوزان ظريفة قالها لم يتقدمه الاوائل فيها وكان من ابخل الناس مع يساره وكثرة ما جمعه من الاموال وكان سبب لقبه بابي العتاهية ان المهدي قال له يوماً انت متحذلق متعته فاستوت له من ذلك كنيته وغلبت على اسمه وسارت في الناس قال ويقال للرجل المتحذلق عتاهية كما يقال للرجل الطويل شناهية ويقال ابو عتاهية من غزل الا لف والاوام ذلك وقيل كني بذلك لانه كان يحب الشهرة والمجون فكني لعتوه بابي العتاهية وكان محمد ابن ابي العتاهية يذكر ان اصلهم من عنزة وان جدهم كيسان كان من اهل عين التمر فلما غزاها خالد ابن الوليد كان كيسان هذا

بيتما

يتيماً صغيراً يكفله قرابة له من بني عنزة فسباه خالد مع جماعة من الصبيان من اهلها ووجه بهم الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فوصلوا اليه بحضرة عباد بن رفاعة العنزي احد بني تيم بن عنزة ابن اسد ابن ربيعة بن نزار فجعل ابو بكر رضي الله عنه يسال الصبيان عن انسابهم فيخبره كل واحد منهم بمبلغ معرفته حتى سال كيسان فذكر انه من عنزة فلما سمعه عباد يقول ذلك استوهبه من ابي بكر رضي الله عنه وانه فوهبه له فاعتقه فتولى عنزة منذ ذلك الحين فهما من بني عمرو بن عامر فخذ من بني تعلم بن عنزة وكانا من سادات اهل الكوفة قال ابو دويل مصعب بن قال لي فطمندل بن علي واخاه حبان بن علي يحضيان من شيء الا يوماً واحداً دخل عليهما ابو العتاهية فقال لهما من انا وهو معهم بالرحمن فقالا هنا ثلاثا فقال له انت اخونا وابن عمنا ومولانا فقال ان فلان الجرار فالقى وزعم انني بنقل فان كنت بطيبا هربت على وجهي والا فتوما واحمله الى مجتمع فتناظامعه فقال مندل بن علي وما تعلق بنقله غضبنا وقال والله لو كان ذلك على ابي عيسى لاحذ به لك منه وما صعد حافياً حتى اخذ له بحقه وقيل ابو العتاهية مولى عطاء بن محجن العنزي وكان ابو العتاهية وابراهيم الموصلي من اهل المدار وكان ابو العتاهية واهله يعملون الجرار الخضر فقدما الى بغداد ثم افترقا فنزل ابراهيم الموصلي بغداد ونزل ابو العتاهية الحيرة وولي ابو العتاهية من قبل ابيه لعنزة ومن قبل امه لبني زهرة ثم لمحمد بن هاشم بن عتبة ابن ابي وقاص وكانت امه مولاة لهم يقال لها ام زيد قال الخليل ابن اسد كان ابو العتاهية يستأذن ويقول انا ابو اسحاق الخراف وكان ابوه حجاماً من اهل ودجد ولذلك يقول

الا انما التقوى هو العز والكرم ✱ وحبك للدنيا هو الفقر والعدم

وليس على عبد تقي نقيصة ✱ اذا صحح التقوى وان حاك او حجم

قال محمد بن ابي العتاهية جاذب رجل من كنانة ابي ابا العتاهية في شيء فتفخر عليه الكناني واستطال بقوم من اهله فقال له ابو العتاهية

دعني من ذكر اب وجد ✱ ونسب يعليك سور المجد

ما الفخر الا في التقى والزهد ✱ وطاعة تعطي جنان الخلد

لا بد من ورود لاهل الورد ✱ اما الى ضحل واما جهد

وكان مذهب ابي العتاهية التوحيد وان الله خلق جوهرين متضادين لا من شيء ثم بنى هذا العالم البنية منهما وان العالم حديث العين والصنعة لا محدث له الا الله تعالى ويزعم ان الله سيعيد كل شيء الى الجوهرين المتضادين من قبل ان تفنى الاعيان جميعاً وكان يذهب الى ان المعارف واقعة بقدر الفكر والاستدلال والبحث طباعاً وكان يقول بالوعيد وبتحريم المكاسب ويتشيع على

ابو العتاهية

ابو العتاهية

مذهب الزيدية البترية لا يبتر احدا ولا يرى مع ذلك الخروج على السلطان وكان مجبرا قال ابو العتاهية لثمامة
بين يدي المامون وكان كثيرا ما يعارضه في الاخبار اسالك عن مسئلة فقال له المامون عليك
بشعرك فقال ان راى امير المومنين ان ياذن لي في مسئلة ويامره باجابتي فقال اجبه اذا سالك فقال
انا اقول كلما يفعله العباد من خير او شر فهو من الله وانت تابى ذلك فمن حرك يدي هذه وجعل ابو
العتاهية يحركها فقال له ثمامة حركها من امه زانية فقال شتمني والله يا امير المومنين فضحك
المامون وقال الم امرك ان تشتغل بشعرك وتدع ما ليس من عملك قال ثمامة فلقيني بعد ذلك اليوم
فقال لي يا ابا معن ما اغناك عن الجواب من السفه فقلت ان اتم الكلام ما قطع الحجة وعاقب على الاساءة
وشفى الغيظ وانتصر من الجاهل وكان ابو العتاهية مذبذبا في دينه فاذا سمع طاعنا عليه ترك
اعتقاده اياه واخذ غيره قال ابو الشمقمق رايت ابا العتاهية يحمل زاملة المخنثين فقلت مثلك
يصنع نفسه مع سنك وقدرك وشعرك فقال اريد ان اتعلم كيادهم واحفظ كلامهم قال
بشر ابن المعتمر لابي العتاهية بلغني انك لما نسكت جلست تحجم اليتامى والفقراء للسبيل قال نعم قال
فما اردت بذلك قال اردت ان اضع من نفسي حسبما رفعتني الدنيا واضع منها ما ليسقط عني
الكبر واكتسب بما فعلته الثواب وكنت احجم الفقراء واليتامى خاصة فقال له بشر دعني من تدليل نفسك
بالحجامة فانه ليس لك بحجة ان تؤذيهما وتصلحهما انما يشد برامر غيرها اجب هل كنت تعرف الوقت
الذي يحتاج فيه من تحجمه الى اخراج الدم قال لا قال فهل كنت تعرف مقدار ما يحتاج كل واحد الى ان
تخرجه على مقدار طبعه مما اذا زدت عليه او نقصت منه ضر المحجوم قال لا قال فما اردت الا ان
تتعلم الحجامة على اقفاء اليتامى والمساكين وكان حمدويه صاحب الزنادقة قد اراد ان ياخذ ابا العتاهية
ففزع من ذلك فقعد حجاما وقيل لابي العتاهية انه قد عزم على اخذك وشهر حاله فرايته ليلة بعثت فرديف عنده انه يكلم
الزنادقة قبل الفجر حمدويه فمضى الى منزله وبات واشرف على ابي العتاهية فرآه يصلي ولم يزل يرقبه حتى
طلع الفجر وصار الى مضجعه فانصرف حمدويه خاسئا ولما اخبر يحيى بن خالد ان ابا العتاهية نسك وانه قعد
يحجم اليتامى للاجر تواضعا بذلك قال الم يكن يبيع الجرار قبل ذلك قيل بلى قال اما في بيع الجرار ما
من الذل ما يكفيه ويستغني به عن الحجامة قال ابو شعيب صاحب ابن ابي داود قلت لابي العتاهية القرآن
عندك مخلوق فقال اتسالني عن الله او عن غير الله فامسكت ثم عدت عليه فاجابني هذا الجواب بعينه حتى
فعل ذلك مرارا فقلت له ما لك لا تجيبني فقال قد اجبتك ولكنك حمار وكان ابو العتاهية قضيفا
ابيض اللون اسود الشعر له وفرة جعدة وهيئة حسنة ولباقة وكان له عبيد من السودان ولاخيه زيد
ايضا عبيد منهم يعملون الخزف في اتون لهم فاذا اجتمع منه الشيء الفوا على اجرائهم يبيعونه فقال له ابو عباد

من اهل

من اهل الطاق الجرار بالكوفة فيبيعه على من يرد فضله اليهم وقيل بل كان يفعل ذلك اخوه زيد وكان هو
يسئل عن ذلك فقال انا جرار القوافي واخي جرار التجارة قال عبد الحميد مولى بني عجل رايت ابا العتاهية
وهو جرار يأتيه الاحداث والمتأدبون ينشدهم اشعاره فياخذون ما تكسر من الخزف فيكتبونها
فيه وكان يهاجي والبة ابن الحباب فقال فيه والبة

كان فينا يكنى ابا اسحاق * وبها الركب سار في الآفاق
فتكنى معتوهنا بعتاهه * يا لها كنية اتت باتفاق
خلق الله لحية لك لا * تنفك معقودة لدى الحلاق

قال البوشنجاني اتاني البواب يوما فقال ابو اسحاق الخزاف بالباب فاذنت له فاذا هو ابو العتاهية
فوضعت بين يديه طبقا فيه موز فقال له قد صرت تفضل العلماء بالموز فقلت انا عبيدة والموز تريد
لتقتلني به لا والله لا اذوقه وكان ابو عبيدة قد دخل يوما الى دار البوشنجاني فرفش محمل الا انه
جيء وعنده ابنه فقدم موزا وعنده جليه فقدم موزا آخر فذهب به الى اهله فقال لما دخلنا عليه نعوده
وقلنا ما اصابك علتك فقال هذا البوشنجاني جاءني بموز كانه ايور المساكين فاكثرت منه فكان سبب العلة
ومات في تلك العلة قال مصعب بن عبد الله الزبيري ابو العتاهية اشعر الناس فقيل له باي شيء
استحق ذلك عندك قال بقوله * تعلقت بآمال * طوال اي آمال * واقبلت على الدنيا ملحا اي
اقبال * ايا هذا تجهز لفراق الاهل والمال * فلا بد من الموت * على حال من الحال قال مصعب هذا
كلام حق لا حشو فيه ولا نقصان يعرفه العاقل ويقر به الجاهل وكان الاصمعي يستحسن قول ابي العتاهية

انت ما استغنيت عن * صاحبك الدهر اخوه
فاذا احتجت اليه * ساعة مجك فوه

قال صالح الشهرزوري اتيت مسلم الخاسر فقلت انشدني لنفسك قال لا ولكن انشدك لاشعر الجن والانس
لابي العتاهية ثم انشدني له * سكن يبقى له سكن * ما بهذا يؤذن الزمن * نحن في دار يخبرنا * ببلاها
ناطق لسن * دار سوء لم يدم فرح * لامرئ فيها ولا حزن * في سبيل الله انفسنا * كلنا بالموت مرتهن *
كل نفس عند ميتتها * حظها من مالها الكفن * ان مال المرء ليس له * منه الا ذكره الحسن قال محمد الاناطي
قلت لداود بن زيد الشاعر من اشعر اهل زماننا قال ابو نواس قلت فما تقول في ابي العتاهية فقال ابو
العتاهية اشعر الانس والجن وقال عبد الله بن عبد العزيز العمري اشعر الناس ابو العتاهية حيث يقول

ما ضر من جعل التراب مهاده * ان لا ينام على الحرير اذا قنع

صدق والله واحسن قال المعلى بن عثمان قيل لابي العتاهية كيف تقول الشعر فقال ما اردته قط الا

مثل

مثل أبي في قوله ما أريد وأترك ما أريد وكان أبو العتاهية يقول لو شئت أن أجعل كلامي كله شعراً
لفعلت جلس المهدي يوماً للشعراء فأذن لهم وفيهم بشار وأشجع وكان أشجع يأخذ عن بشار ويعظمه
وكان أبو العتاهية فيهم فلما سمع بشار كلامه قال يا أخا سليم أهذا ذاك الكوفي الملقب فقلت
نعم فقال لا جزى الله خيراً من جمعنا معه ثم قال المهدي أنشد فقال بشار ويحك ويتقدم فينشد قبلنا
أيضاً فقلت قد ترى فأنشد

ألا ما لسيدتي ما لها ... أدلاً فأحمل إدلالها
وإلا ففيم تجنت وما ... جنيت سقى الله أطلالها
ألا إن جارية للإمام ... قد أسكن الحسن سربالها
مشت بين حور قصار الخطا ... تجاذب في الحصر أكفالها
وقد أتعب الله نفسي بها ... وأتعب باللوم عذالها

فقال بشار ويحك يا أخا سليم ما أدري من أي أمريه أعجب من ضعف شعره أم من تشبيبه بجارية الخليفة
ويسمع ذلك بأذنه حتى أتى على قوله

أتته الخلافة منقادة ... إليه تجرر أذيالها
ولم تك تصلح إلا له ... ولم يك يصلح إلا لها
ولو رامها أحد غيره ... لزلزلت الأرض زلزالها
ولو لم تطعه بنات القلوب ... لما قبل الله أعمالها
وإن الخليفة من بغض لا ... إليه ليبغض من قالها

فقال بشار وقد اهتز الخليفة طرباً ويحك يا أخا سليم أترى الخليفة لم يطر عن فرشه طرباً لما يأتي
به هذا الكوفي قال أبو عمرو القرشي لما قص منصور بن عمار على الناس مجلس البعوضة قال أبو العتاهية
إنما سرق منصور هذا الكلام من رجل كوفي فبلغ قوله منصوراً فقال أبو العتاهية زنديق أما ترونه
لا يذكر في شعره قط الجنة ولا النار إنما يذكر الموت فقط فبلغ ذلك أبا العتاهية فقال

يا واعظ الناس قد أصبحت متهماً ... إذ عبت منهم أموراً أنت تأتيها
كالملبس الثوب من عري وعورته ... للناس بادية ما إن يواريها
وأعظم الإثم بعد الشرك نعلمه ... في كل نفس عماها عن مساويها
عرفانها بعيوب الناس تبصرها ... منهم ولا تبصر العيب الذي فيها

فلم تمض إلا أيام يسيرة حتى مات منصور بن عمار فوقف أبو العتاهية على قبره وقال يغفر الله لك أبا السري

كنت صبياً قال الخليل بن أسد النوشجاني جاءنا أبو العتاهية إلى منزلنا فقال زعم الناس أني زنديق
والله ما ديني إلا التوحيد فقلت له فقل شيئاً نتحدث به عنك فقال

ألا إننا كلنا بائد ... وأي بني آدم خالد
وبدؤهم كان من ربهم ... وكل إلى ربه عائد
فيا عجباً كيف يعصى الإله ... أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل تحريكة ... وتسكينة أبداً شاهد
وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

قال هاشم بن محمد الخزاعي تذاكروا يوماً شعر أبي العتاهية بحضرة الجاحظ إلى أن جرى ذكر أرجوزته المزدوجة
التي سماها ذات الأمثال فأخذ بعض من حضر ينشدها حتى أتى إلى قوله

يا للشباب المرح التصابي ... روائح الجنة في الشباب

فقال الجاحظ للمنشد قف ثم قال انظروا إلى قوله روائح الجنة في الشباب فإن له معنى كمعنى الطرب لا يقدر
أحد على معرفته إلا القلوب وتعجز عن معرفته الألسن إلا بعد التطويل وإدامة التفكر وخير المعاني
ما كان القلب إلى قبوله أسرع من اللسان إلى وصفه وهذه الأرجوزة من بديع الشعر ويقال فيها أربعة آلاف
مثل منها قوله

حسبك مما تبتغيه القوت ... ما أكثر القوت لمن يموت
هي المقادير فلمني أو فذر ... إن كنت أخطأت فما أخطا القدر
لكل ما يؤذي وإن قل ألم ... ما أطول الليل على من لم ينم
ما انتفع المرء بمثل عقله ... وخير ذخر المرء حسن فعله
من جعل النمام عيناً هلكا ... مبلغك الشر كباغيه لكا
إن الفساد ضده الصلاح ... ورب جد جره المزاح
إن الشباب والفراغ والجده ... مفسدة للمرء أي مفسده
ما عيش من آفته بقاؤه ... نغص عيشاً كله فناؤه
ما زالت الدنيا لنا دار أذى ... ممزوجة الصفو بألوان القذى
من لك بالمحض وليس محض ... يخبث بعض ويطيب بعض
يا رب من أسخطنا بجهده ... قد سرنا الله بغير حمده
ما تطلع الشمس ولا تغيب ... إلا لأمر شأنه عجيب
لكل إنسان طبيعتان ... خير وشر وهما ضدان

والخير والشر اذا ما عُدّا   بينهما بون بعيد جدا

انك لو تنشق الشيحا   وجدته اطيب شيء ريحا

كذا قضى الله فكيف اصنع   والصمت ان ضاق الكلام اوسع

قال روح ابن الفرج شاور رجل ابا العتاهية فيما ينقش على خاتمه فقال انقش عليه لعنة الله على الناس ثم انشد

برمت بالناس واخلاقهم   فصرت استانس بالوحده

ما اكثر الناس لعمري وما   اقلهم في حاصل العده

قيل ان عمرو بن العلا مولى عمرو بن حريث صاحب المهدي وكان مدحه وكان قد حضر ابو العتاهية فامر له بعشرين الف درهم فانكر ذلك بعض الشعراء وقال كيف فعل هذا بهذا الكوفي وليس مقدار شعره هذا فبلغه ذلك فاحضره فقال ان الواحد منكم ليدور على المعنى فلا يصيبه ويتعاطاه فلا يحسنه حتى يشبب بخمسين بيتا ثم يمدحنا ببعضها وهذا كان المعاني تجمع له مدحني فقصر التشبيب وقال

اني امنت من الزمان وريبه   لما علقت من الامير حبالا

لو يستطيع الناس من اجلاله   لحذوا له حر الوجوه نعالا

ان المطايا تشتكيك لانها   قطعت اليك سباسبا ورمالا

فاذا وردن بنا وردن خفائفا   واذا رجعن بنا رجعن ثقالا

اخذ هذا المعنى من قول نصيب   فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله   ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

قال محمد ابن النضر خرجت رسولا الى عبد الله بن طاهر وهو يريد مصر فنزلت على العتابي وكان لي صديقا فقال انشدني لشاعر العراق يعني ابا نواس وكان قد مات فانشدته ما كنت احفظ من شعره وملحه وقلت له ما ظننتك تقول هذا الا لابي العتاهية فقال لو اردت ابا العتاهية لقلت انشدني لاشعر الناس ولم اقصر على العراق قال ابو العتاهية اكثر الناس يتكلمون بالشعر ولا يعلمون ولو احسنوا التعبير لكانوا شعراء كلهم فمنهم كذلك قال رجل لآخر معه مسح يا صاحب المسح تبيع المسح فقال ابو العتاهية هذا من ذلك الضرب سمعوه يقول يا صاحب المسح تبيع المسحا فقد قال شعرا وهو لا يعلم ثم قال له الرجل الآخر ان كنت تريد الربح فقال ابو العتاهية فقد اجاز المصراع بمصراع آخر وهو لا يعلم قال فقال ان كنت تريد الربحا قال الاصمعي شعر ابي العتاهية مثل كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوى وقال محمد بن ابي العتاهية سئل ابي هل تعرف العروض فقال انا اكبر من العروض قال ولي اوزان لا تدخل على العروض وقال ابو عكرمة حج الرشيد فصار ابو العتاهية الى الفضل بن يعقوب فيها

لو علم الناس كيف انت لهم   ماتوا اذا ما الممت اجمعهم

خليفة

خليفة الله انت ترجح بالناس   اذا ما وزنت انت وهم

قد علم الناس ان وجهك يستغني   اذا ما رآه معدمهم

فانشدها الفضل للرشيد فامر باحضار ابي العتاهية فما زال يسامره ويحدثه الى ان برد وصلهم بمال جزيل قال ابن الاعرابي وقد حدث هذا الحديث وقال رجل في المجلس لما انشد هذا الشعر ما هذا الشعر بحسن وهو ضعيف فقال ابن الاعرابي الضعيف والله عقلك لا لابي العتاهية تقول ضعيف الشعر والله ما رايت شاعرا اطبع ولا اقدر على بيت شعر منه ولا احسب مذهبه الا ضربا من السحر ثم انشد له

قطعت منك حبائل الآمال   وحططت عن ظهر المطي رحالي

ووجدت برد الياس بين جوانحي   فارحت من حل ومن ترحال

يا ايها البطل الذي هو في غد   في قبره متمزق الاوصال

حذف المنى عنه المشمر في الهدى   وارى مناه طويلة الاذيال

حيل ابن آدم في الامور كثيرة   والموت يقطع حيلة المحتال

قست السؤال فكان اعظم قيمة   من كل عارفة جرت بسؤال

فاذا ابتليت ببذل وجهك سائلا   فابذله للمتكرم المفضال

واذا خشيت تعذرا في بلدة   فاشدد يديك بعاجل الترحال

واصبر على غير الزمان فانما   فرج الشدائد مثل حل عقال

ثم التفت قال للرجل هل يجوز احد ان يقول مثل هذا فقال له الرجل لم ارد عليك ولكن الزهد مذهب ابي العتاهية وشعره في المديح ليس كشعره في الزهد فقال ابن الاعرابي افليس هو الذي يقول في المديح

وهارون ماء المزن يشفي به الصدى   اذا ما الصدى بالريق غصت حناجره

واوسط عز في قريش لبيته   واول عز في قريش واخره

وزحف له تحكي البروق سيوفه   وتحكي الرعود القاصفات حوافره

اذا حميت شمس النهار تضاحكت   الى الشمس فيه بيضه ومغافره

اذا نكب الاسلام يوما بنكبة   فهارون من بين البرية ثائره

ومن ذا يفوت الموت والموت مدرك   كذا لم يفت هارون ضد ينافره

فتخلص الرجل من شر ابن الاعرابي بان قال القول كما قلت وما كنت سمعت له بهذا وكتبتها عنه قال هارون ابن سعدان ابن الحرث مولى عباد حضرت بالامس مجلسا فانشد شعرا فقال

بعض من حضر المجلس انت اشعر الناس فقال اذاً كان الشيخ حي فلا يعني ابا العتاهية قال ثمامة بن الاشرس

انشدني ابو العتاهية

اذا المرء لم يعتق من المال نفسه * تملكه المال الذي هو مالكه

الا انما مالي الذي انا منفق * وليس لي المال الذي انا تاركه

اذا كنت ذا مال فبادر به الذي * يحق والا استهلكته مهالكه

فقلت له من اين قضيت هذا فقال من قول رسول الله صلى الله عليه وانما لك من مالك ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او اعطيت فامضيت فقلت له اتؤمن بان هذا من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانه الحق قال نعم قلت فلم تحبس عندك سبعة وعشرين بدرة في دارك لا تاكل منها ولا تشرب ولا تزكي ولا تقدمها ذخرا ليوم فقرك وفاقتك فقال يا ابا معن والله ما قلت لهو الحق ولكني اخاف الفقر والحاجة الى الناس قلت وبم تزيد حال من افتقر على حالك وانت دائم الحرص دائم الجمع شحيح على نفسك لا تشتري اللحم الا من عيد الى عيد فترك جواب كلامي ثم قال والله لقد اشتريت في يوم عاشوراء لحما وتوابله وما يتبعه بخمسة دراهم فلما قال لي ذلك اضحكني حتى اذهلني عن جوابه ومعاتبته فامسكت عنه وعلمت انه ليس ممن شرح الله صدره للاسلام وكان محمد بن عيسى في جارة ابي العتاهية قال كان لابي العتاهية جار يلتقط النوى ضعيف سيء الحال وكان يمر بابي العتاهية طرفي النهار فيقول ابو العتاهية اللهم اعنه على ما هو بسبيله شيخ ضعيف سيء الحال عليه ثياب متجمل اللهم اصنع له فبقي على هذا الحال الى ان مات الشيخ نحو من عشرين سنة والله ما تصدق عليه بدرهم ولا دانق قط ولا زاد على الدعاء شيئا فقلت له يوما يا ابا اسحاق اراك تكثر الدعاء لهذا الشيخ وتزعم انه فقير معيل فلم لا تتصدق عليه فقال اخشى ان يعتاد الصدقة والصدقة آخر مكاسب العبد وان في الدعاء لخيرا كثيرا وقال الخزفي كان لابي العتاهية خادم اسود طويل كانه محراث اتون وكان يجري عليه في كل يوم رغيفين فجاءني الخادم يوما فقال لي والله ما اشبع فقلت وكيف ذلك قال لاني ما افتر من الكد وهو يجري علي رغيفين بغير ادم فان رايت ان تكلمه حتى يزيدني رغيفا فتؤجر فوعدته بذلك فلما جلست معه مر بنا الخادم فكرهت اعلامه انه قد شكاه الي فقلت يا ابا اسحاق كم تجري على هذا الخادم في كل يوم فقال رغيفين فقلت له لا يكفيه فقال من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير وكل من اعطى نفسه شهوتها اهلكته هذا خادم يدخل على حرمي وبناتي فان لم اعوده القناعة والاقتصار اهلكني واهلك عيالي فمات الخادم بعد ذلك فكفنته في ازار وفراش له خلق فقلت له سبحان الله خادم قديم الحرمة طويل الخدمة واجب الحق تكفنه في خلق وانما يكفيك كفنه بدينار فقال انه يصير الى البلى والحي اولى بالجديد من الميت فقلت يرحمك الله لقد عودته الاقتصار حيا وميتا وقال الخزفي وقف سائل من الظرفاء العيارين يوما على ابي العتاهية فاعاد السؤال فرد عليه مثل

ذلك

فقال [illegible] بالعافية

ذلك فعاد الثالثة فرد عليه مثل ذلك فغضب وقال له الست الذي تقول

كل حي عند ميتته * حظه من ماله الكفن

قال نعم قال فبالله اتريد ان تعد مالك كله لثمن كفنك قال لا قال فبالله فكم قدرت لكفنك قال خمسة دنانير قال فهي حظك اذا من مالك قال نعم قال فتصدق علي من غير حظك بدرهم واحد فقال لو تصدقت عليك لكان حظي فقال فاعمل على ان دينارا من الخمسة وضع قيراطا من الكفن فادفع الي قيراطا والا فواحدة اخرى قال القبور مثلا قد دلهم فاعطني درهما واقيم لك كفيلا باني احفر لك به قبرك متى مت وتربح الدينار لم يكونا من حسابك فان لم احفر لك رددته على ورثتك او رده كفيلي عليهم فخجل ابو العتاهية وقال اعزب عني وضحك جميع من حضر ومر السائل يضحك فالتفت اليهم ابو العتاهية وقال من اجل هذا واشباهه حرمت الصدقة فقلت له ومن حرمها ومتى حرمت فما رايت احدا ادعى ان الصدقة حرمت قبلك ولا بعدك قال الخزفي قلت لابي العتاهية اتزكي مالك فقال والله ما انفق على عيالي الا من زكاة مالي فقلت له سبحان الله انما ينبغي ان تخرج زكاة مالك الى الفقراء والمساكين فقال لو انقطعت زكاة مالي عن عيالي لم يبق في الارض فقير غيرهم قيل لابي العتاهية اي شعر قلته احكم قال قولي

علمت يا مجاشع بن مسعده * ان الفراغ والشباب والجده مفسدة للمرء اي مفسدة

قال ابو غزية كان ابو العتاهية اذا قدم المدينة يجلس الى فاراد مرة الخروج الى المدينة فودعني ثم قال

ان نعش نجتمع والا فما اشغل * من مات عن جميع الانام

كان لبعض تجار باب الطاق على ابي العتاهية ثمن ثياب اخذها منه فمر به يوما فقال لغلام له حسن الوجه ادرك ابا العتاهية ولا تفارقه حتى تاخذ ما لنا عليه فادركه على راس الجسر فاخذ بعنان حماره ووقفه فقال له ما حاجتك يا غلام فقال انا رسول فلان بعثني اليك لآخذ ما لنا عليك فامسك عنه وجعل كل من يمر فيرى الغلام متعلقا به يقف ينظر فلما اجتمع الناس وتكاثروا قال ابو العتاهية

والله رب انني لاجل وجهك عن فعالك * لو كان فعلك مثل وجهك

هل كنت مكتفيا بذلك *

فخجل الغلام وارسل عنان الحمار ورجع الى صاحبه وقال بعثتني الى شيطان جمع علي الناس وقال في الشعر حتى خجلني فهربت منه قال ابو عكرمة كان الرشيد اذا راى عبد الله بن معن بن زائدة تمثل بقول ابي العتاهية فيه

اخت بني شيبان مرت بنا * ممشوطة كورا على بغل

واول هذه الابيات التي هجاه بها

يا صاحبي رحلي لا تكثرا * في شتم عبد الله من عذل

[illegible: right margin of page 12: واحد, فقال]

سبحان من خص ابن معن بما * ارى به من قلة العقل
قال ابن معن وجلا نفسه * على من الخلوة بالاهل
انا فتاة الحي من وائل * في الشرف الشامخ والنبل
ما في بني شيبان اهل العلى * جارية واحدة مثلي
يا ليتني ابصرت دلالة * تدلني اليوم على فحل
ويلي وبالهوى ملا صر * بلغني القرطايا الحجل
صالحته يوما على خلوة * فقال دع كفي وخذ رجلي
احسن بني شيبان قد زينا * ممشوطة كورا على بغل
يكنى ابا الفضل ويا من راى * جارية تكنى ابا الفضل
قد نقطت في وجهها نقطة * مخافة العين من الكحل
ان زوجوها فالحجابها * عني عن الزوج في شغل
مولاتنا مشغولة عندها * بعل ولا اوذن على البعل
يا ابنة معن الخير لا تجهلي * وانت تقضين عن الجهل
لم تجلد الناس وانت امرؤ * تجلد في دبرك والقبل
ما ينبغي للناس ان ينسبوا * من كان ذا جود الى البخل
يبذل ما يمنع اهل الندى * هذا لعمري منتهى البذل
ما قلت هذا فيك الا وقد * جفت به الاقلام من قبلي

فبعث اليه عبد الله بن معن خادما له فخدع بغلمان له فامرهم ان يمكنوا منه الفاحشة ففعلوا ذلك ثم احلسه وكلمه حزينا على ذلك فقال له بعد هذا في الصلح ومعه مركب وعشرة آلاف درهم ونعتهم على الحرب فقال بل الصلح قال فاسمعني ما تقول في معنى الصلح فقال

مال عذالي وخالي * امروني بالضلال
عذلوني في اعتقادي * لابن معن واحتمالي
ان يكن ما كان منه * فبجرمي وفعالي
قل لمن يعجب من * حسن رجوعي ومقالي
رب صد بعد ود * وهوى بعد تقال
قد رايناه كبيرا * جاديا بين الرجال
انما كانت يميني * لطمت مني شمالي
ماله يعذل نفسي * وله نفسي ومالي
انا منه كنت الحى * زينه في كل حال

وكان

وكان ابو العتاهية في حداثته يهوى امراة نائحة من اهل الحيرة لها حسن وكفاية يقال لها سعدى وكان عبد الله بن معن بن زائدة يهواها ايضا وكانت مولاة لهم ثم اتهمها ابو العتاهية بالسحاق فقال فيها

الا يا ذوات السحق في الغرب والشرق * افقن فان النيك اشفى من السحق
افقن فان الادم بالخبز يشتهى * وليس يسوغ الخبز بالخبز في الحلق
اراكن ترقعن الخروق بمثلها * واي رجاء يرتجى الخرق بالخرق
وهل يصلح المهراس الا بعوده * اذا احتيج منه ذات يوم الى الدق

فتهدد عبد الله ابا العتاهية وتهاداه بسبب سعدى فقال

الا قل لابن معن ذا * الذي في الجود قد حالا
لقد بلغت ما قالا * فما باليت ما قالا
ولو كان من الاسد * لما راع ولا هالا
فصغ من حليه السيف * الذي قلدت خلخالا
وما تصنع بالسيف * اذا لم تك قتالا
ارى قومك ابطالا * وقد اصبحت بطالا
ولو مد الى اذنيه * كفيه لما نالا
قصير الطول والطول * فلا شب ولا طالا

ثم ان عبد الله بن معن احتال على ابي العتاهية حتى احله في مكان فضربه مائة سوط ليس بالمبرح غيظا عليه ولم يعنف به ضربه خوفا من كثرة هجائه يعني فقال ابو العتاهية يهجوه

جلدتني بكفها * بنت معن بن زائده
جلدتني فاوجعت * بابي تلك جالده
وتراها مع الخصي * على الباب قاعده
فتكنى كنى الرجال * بعمد مكايده
جلدتني وبالغت * مائة غير واحده
اجلديني واجلدي * انما انت والده

وقال

ضربتني بكفها بنت معن * اوجعت كفها وما اوجعتني
ولعمري لولا اذى كفها اذ * ضربتني بالسوط ما تركتني

وهجا اخاه يزيد بن معن وكان ابن اخوهما صديقا لابي العتاهية فلم يبق اخوته عليه فلما مات رثاه ابو العتاهية بابيات قال احمد ابن فتى كنا يوما عند ابن الاعرابي فذكر قول ابي نوفل في عبد الملك بن عمير القاضي

اذا ذات يوم كلموه بحاجة * فهم بان يقضي تنحنح او سعل

قال وان عبد الملك قال تركني والله وان السعلة لتعرض لي في الخلاء فاذكر قوله فاهاب ان اسعل فقلت لابن الاعرابي فهذا ابو العتاهية قال في عبد الله بن معن

فصغ ما كنت حليت * به سيفك خلخالا
وما تصنع بالسيف

انا ولك فقال لا وقال عبد الله بن محمد ما السبب سبقني قط قرأت احد يلحن الا فطنته بحفظ قول ابي العتاهية
في قيام الليل لذلك فاخجل وانقطع ابو العتاهية وسلم ابن الوليد فجرى بينهما كلام فقال مسلم والله لو كنت
ارضى ان اقول مثل قولك ✽ الحمد والنعمة لك ✽ والملك لا شريك لك ✽ لبيك ان الملك لك ✽
لقلت في اليوم عشرة الاف بيت ولكني اقول

✽ موف على مهج في يوم ذي رهج ✽ كانه اجل يسعى الى امل ✽

فقال ابو العتاهية يا ابن اخي قل مثل قولي ✽ الحمد والنعمة لك ✽ حتى اقول مثل قولك كانه اجل يسعى الى
امل قال محمد بن ضابي قال تناولا ابو العتاهية ابا اسحق اعتذارك حيث تقول

✽ كم من صديق لي اسارقه ✽ البكاء من الحياء ✽ فاذا تامل لامني ✽ فاقول ما بي من بكاء
✽ لكن ذهبت لارتدي ✽ فطرفت عيني بالرداء ✽ قال فقال ابو العتاهية يا ابا معاذ ما الذي
الا سمعناك ولا جيت الا من عرسك حيث تقول

✽ شكوت الى العوائد ما الاقي ✽ وقلت لهن ما يومي بعيد ✽
✽ فقلن بكيت قلت لهن كلا ✽ وقد يبكي من الطرب الجليد ✽
✽ ولكني اصاب سواد عيني ✽ عويد قذى له طرف حديد ✽
✽ فقلن فما لدمعهما سواء ✽ اكلتا مقلتيك اصاب عود ✽

قال مخارق لما لبس ابو العتاهية الصوف وتزهد امره الرشيد بقول شعر في الغزل فامتنع
فضربه ستين عصا وحلف ان لا يخرج من حبسه حتى يقول شعرا في الغزل فلما ضرب قال ابو العتاهية
كل مملوك له حر وامراته طالق ان تكلم سنة الا بالقرآن او بلا اله الا الله محمد رسول الله وكان
الرشيد يحرج مما فعل فحبسه في دار واوسع عليه ولم يمنع احدا من يريد الدخول عليه و
كانت الحال بينه وبين ابراهيم الموصلي لطيفة وكان يبعث اليه بشعره فيصنع فيه فاذا دخلت اليه وجدت
ما بين يديه ظهورا ودواة فيكتب الي بجميع ما اريد واكلمه انا فمكث كذلك سنة واتفق ان ابراهيم
صنع صوته ✽ اعرفت دار الحي بالحجر ✽ فشردوات فقتد العمر ✽
✽ وهجرتها وانقت جنابها ✽ والرحم كان احق بالهجر ✽

قال مخارق فقال لي ابراهيم اذهب الى ابي العتاهية وغنه هذا الصوت فانتبه في اليوم
الذي انقضت فيه يمينه فغنيته اياه فكتب الي بعد ان غنيته هذا اليوم الذي تنقضي فيه يميني
فاحب ان تقيم عندي الى الليل فاقمت نهاري كله عنده حتى اذا اذن المغرب كلمني فقال مخارق
قلت لبيك قال قد مكنت اول من نطق على الكلام فقلت له هل قلت شيئا تتخلص به من هذا الموضع

فقال

فقال نعم قد قلت في امراتي شعرا قلت هاته فانشدني

✽ من لقلب متيم مشتاق ✽ شفه شوقه وطول الفراق ✽
✽ طال شوقي الى قعيدة بيتي ✽ ليت شعري فهل لنا من تلاق ✽
✽ هي حظي قد اقتصرت عليها ✽ من ذوات العقود والاطواق ✽
✽ جمع الله عاجلا بك شملي ✽ عن قريب وفكني من وثاقي ✽

فكتبتها وصرت الى ابراهيم وصنع فيها لحنا ثم دخل على الرشيد فكان اول صوت غناه وقد دب
الشراب فيه فسال لمن الشعر والغناء فقال ابراهيم اما الغناء فلي واما الشعر فلاسيرك ابي العتاهية
قال وقد فعل قال نعم فدعا به ثم قال لمسرور كم كنا ضربنا ابا العتاهية فقال ستين عصا
فامر له بستين الف درهم وخلع عليه واطلقه قال لما كان الفضل ابن العباس وجد الرشيد
بالرقة على ابي العتاهية قرشي وابو العتاهية في حد بنية السلام وكان ابو العتاهية ...
الى الفضل ابن الربيع فاعطاه فكتب اليه ملك محمد زكي صادق ١٢ ذي الحجة

✽ احفوتني فحفا يني ✽ وجعلت شانك غير شاني ✽
✽ ولطالما اصفيتني ✽ مما ارى طول الاحايين ✽ ١٣٣٣
✽ حتى اذا انقلب الزمان ✽ علي صرت مع الزمان ✽

فكلم الفضل فيه الرشيد ورجع الى حاله الاولى وكان يزيد ابن منصور خال المهدي يتعصب
لابي العتاهية لانه كان يمدح اليمانية وكان ابو العتاهية في حياة يزيد ابن منصور يدعي
مولى اليمن وينتفي من عنزة فلما مات يزيد رجع الى ولائه الاول وسئل عن ذلك فقال ذلك شيء
احتجنا اليه في ذلك الزمان وكان تحادثي ولاء اللحنيين وكان يزيد ابن منصور من اكرم الناس
واحفظهم للحرمة وارعاهم للعهد وكان بارا بابي العتاهية كثير الصلة وكان ابو العتاهية في سعة
ومنعة من كثرة ما يده فعر اليه ومحبسه من المكان ولما مات رثاه ابو العتاهية

✽ انعى يزيد ابن منصور الى البشر ✽ انعى يزيد لاهل البدو والحضر ✽
✽ يا ساكن الحفرة المهجور ساكنها ✽ بعد المقاصير والابواب والحجر ✽
✽ وجدت فقدك في مالي وفي نشبي ✽ امنظري خلك اسو اليوم ام خبري ✽
✽ قلت اودع جزاك الله صالحة ✽ وجدت فقدك في شعري وفي بشري ✽

حبس المهدي ابا العتاهية وتكلم فيه يزيد بن منصور الحميري حتى اطلقه فقال فيه ابو العتاهية

وانا في الديوان فجلس الي فقلت له يا ابا اسحاق اما يصعب عليك شيء من الالفاظ فتحتاج فيه الى استعمال الغريب كما يحتاج اليه سائر الناس ممن يقول الشعر فقال لا فقلت له اني لاحسب ذلك من كثرة ارتكابك القوافي السهلة قال فاعرض علي ما شئت من القوافي الصعبة فقلت قل ابياتا على مثل البلاغ فقال من ساعته

اي عيش يكون افضل من عيش ... كفاف قوت بقدر البلاغ
صاحب البغي ليس يسلم منه ... وعلى نفسه بغى كل باغ
رب ذي نعمة تعرض منها ... حائل بينه وبين المساغ
ابلغ الدهر في مواعظه بل ... زاد فيهن لي على الابلاغ
غبنتني الايام عقلي ومالي ... وشبابي وصحتي وفراغي

قال مسلم ابن الوليد كنت مستخفا بشعر ابي العتاهية فلقيني يوما فسألني ان اصير اليه فصرت اليه فاحضر لي لونا واحدا فاكلناه واحضر لي تمرا فجلسنا نتحدث وانشدته اشعارا لي في الغزل واستنشدته فانشدني قوله

بالله يا قرة العينين زوريني ... قبل الممات والا فاستزيريني
اني لاعجب من حب يقربني ... ممن يباعدني عنه ويقصيني
اما الكثير فلا ارجوه منك ولو ... اطمعتني في قليل كان يكفيني

ثم انشدني
رايت الهوى جمر الغضا غير انه ... على حره في صدر صاحبه حلو
اخلاي بي شجو وليس بكم شجو ... وكل امرئ من شجو صاحبه خلو
وما من محب نال ممن يحبه ... هوى صادقا الا سيدخله زهو
بليت وكان المزح بدء بليتي ... فاحببت جدا والبلاء له بدو
وعلقت من يزهو علي تجبرا ... واني في كل الخصال له كفو
اذاب الهوى عظمي ودمي وقوتي ... فلم يبق الا الروح والجسد النضو

ثم انشدني ايضا
صبرت ولا والله ما بي جلادة ... على الصبر لكني صبرت على رغمي
يصاب فؤادي حين ارمي ويرمي ... تعود الى نحري ويسلم من ادمي
الا في سبيل الله جسمي وقوتي ... الا مسعد حتى انوح على جسمي

فقلت له يا ابا اسحاق ما تبالي ان تحسن ان تقول مثل هذا الشعر ما فاتك من الدنيا فقال

يابن

يا ابن اخي لا تقل كذا فان الشعر ايضا من مصائد الدنيا اجتمع الشعراء على باب الرشيد فاذن لهم فدخلوا وانشدوا وانشد ابو العتاهية

يا من يرجى زمنا صالحا ... هارون لا شك صلاح الزمن
كل لسان هو في ملكه ... بالشكر في احسانه مرتهن

فاهتز الرشيد وقال احسنت والله لم يخرج احد من الشعراء في ذلك اليوم بصلة غيره
قال ابن الاعرابي اجرى الرشيد الخيل فجاء فرس يقال له المشمر سابقا وكان الرشيد معجبا بذلك الفرس فامر الشعراء ان يقولوا فيه فبدرهم ابو العتاهية فقال

جاء المشمر والافراس يقدمها ... هونا على رسله منها وما انبهرا
وخلف الريح حسرى وهي جاهدة ... ومر يختطف الابصار والنظرا

فاجزل صلته وما جسر احد ان يقول بعده في ذلك شيئا كان علي ابن ثابت صديقا لابي العتاهية وبينهما مجاوبات في الزهد والحكم فتوفي علي ابن ثابت فقال ابو العتاهية

مؤنس كان لي هلك ... والسبيل التي سلك
يا علي بن ثابت ... غفر الله لي ولك
كل حي مملك ... سوف يفنى وما ملك

وحضر ابو العتاهية علي ابن ثابت هذا وهو يجود بنفسه فلم يزل يلثمه ويبكي حتى فاضت نفسه فلما شد لحييه بكى طويلا ثم انشأ يقول

يا شريكي في الخير قربك الله ... فنعم الشريك في الخير كنتا
ولعمري حكيت لي غصص الموت ... فحركتني لها وسكنتا

ولما دفن وقف على قبره يبكي اخر بكاء ويردد ابياتا منها

بكيتك يا علي بدمع عيني ... فما اغنى البكاء عليك شيئا
وكانت في حياتك لي عظات ... وانت اليوم اوعظ منك حيا

اخذ ابو العتاهية هذا المعنى من كلام الفلاسفة لما حضروا تابوت الاسكندر وقد اخرج ليدفن فقال بعضهم كان الملك امس اهيب منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس وقال الاخر سكنت حركة الملك في لذاته وحركنا سكونه جزعا لفقده قال جعفر ابن الحسين المهلبي لقيت ابا العتاهية فقلت يا ابا اسحاق من اشعر الناس قال الذي يقول

الله انجح ما طلبت به ... والبر خير حقيبة الرحل

فقلت له انشدني من شعرك فانشدني

يا صاحب الروح ذي الانفاس في البدن   بين النهار وبين الليل مرتهن
لقلما يتخطاك اختلافهما   حتى يفرق بين الروح والبدن
لتجذبني يد الدنيا بقوتها   الى المنايا وان نازعتها رسني

قال فكتبتها فقلت له انشدني شيئا من شعرك في الغزل فقال يا ابن اخي ان الغزل يسرع الى مثلك فقلت ارجو عصمة الله عز وجل فانشدني

كأنها من حسنها درة   اخرجها الموج الى الساحل
كأن في فيها وفي طرفها   سواحرا اقبلن من بابل
يا من رأى قبلي قتيلا بكا   من شدة الحب الى القاتل

فقلت يا ابا اسحاق هذا قول صاحبنا جميل

خليلي فيما عشتما هل رأيتما   قتيلا بكا من حب قاتله قبلي

قال هو ذاك يا ابن اخي واجتاز ابو العتاهية في اول اسلامه وعلى ظهره قفص فخار يدور به في الكوفة يبيع منه فرأى فتيانا جلوسا يتذاكرون الشعر ويتناشدونه فسلم ووضع القفص عن ظهره ثم قال يا فتيان اراكم تتذاكرون الشعر وتقولونه فاقول شيئا تجيزونه فان فعلتم فلكم علي عشرة دراهم وان لم تفعلوا فعليكم عشرة دراهم فهزئوا منه وسخروا به وقالوا نعم فقال لا بد ان تشتري باحد القمارين رطبا يؤكل فانه قمار حاصل وجعل رهنه على يد احدهم ففعلوا فقال اجيزوا ساكني الاجداث انتم وجعل بينه وبينهم وقتا وعلامة في موضع اذا بلغت الشمس ولم يجيزوا البيت وجب القمار عليهم فلم يأتوا بشيء فاخذ الدراهم وجعل يهزأ منهم وتمم فقال

ساكني الاجداث انتم   مثلنا بالامس كنتم
ليت شعري ما صنعتم   اربحتم ام خسرتم

وهي قصيدة طويلة من شعره ولما حبس الرشيد ابا العتاهية وحلف ان لا يطلقه او يقول شعرا قال ابو حبيش لم اسمع باعجب من هذا يقول الشعراء الشعر الجيد النادر فلا يسمع منهم ويقول هذا الحبيس المكبل فلا الاشعار بالشفاعة ثم انشد ابياتا منها

انا اسحاق راجعت الجماعة   وعدت الى القوافي والصناعة
وكنت كجامح في الغي عاص   وانت اليوم ذو سمع وطاعة

كدنا

كدنا نأتي ودون ان جدنا   وانت تقول شعرك بالشفاعة

قال ابو العتاهية خرجت مع المهدي الى الصيد فوقعنا منه على شيء كثير فتفرق اصحابه في طلبه واخذ هو في طريق غير طريقهم وعرض لنا واد عظيم جرار وتغيمت السماء وامطرت واشرفنا على الوادي فاذا فيه ملاح يعبر الناس فلجأنا اليه وسألناه عن الطريق فجعل يضعف رأينا ويعجزنا في بذلنا انفسنا في ذلك الغيم والمطر للصيد حتى ابعدنا ثم ادخلنا كوخا له وكاد المهدي يموت بردا فقال له اغطيك بجبتي هذه الصوف قال نعم فغطاه بها فتماسك قليلا فنام فافتقده غلمانه وتبعوا اثره حتى جاءوا فلما رأى الملاح كثرتهم علم انه الخليفة فهرب وتبادر الغلمان فنحوا الجبة عنه والقوا عليه الوشي والخز فلما انتبه قال لي ويحك ما فعل الملاح فقد وجب حقه علينا فقلت هرب خوفا من قبح ما خاطبنا به فقال والله لقد اردت ان اغنيه وبأي شيء خاطبنا نحن والله مستحقون لاقبح مما خاطبنا به بحياتي عليك الا هجوتني فقلت يا امير المؤمنين كيف تطيب نفسي ان اهجوك قال والله لتفعلن فاني ضعيف الرأي مغرم بالصيد فقلت

يا لابس الوشي على ثوبه   ما اقبح الاشيب بالراح

فقال زدني بحياتي

لو شئت ايضا جلت في حلة   وفي وشاحين واوضاح

فقال ويلك هذا معنى سوء يرويه الناس عني وانا استاهل فقال زدني شيئا آخر فقلت اخاف ان تغضب فقال لا والله فقلت

كم من عظيم القدر في نفسه   قد نام في جبة ملاح

فقال معنى سوء لعنة الله عليك فركبنا وانصرفنا وكان علي ابن يقطين صديقا لابي العتاهية وكان يبره في كل سنة بواسعة قطعها عليه في سنة من السنين وكان اذا لقيه ابو العتاهية سر به ورفع مجلسه لا يزيد على ذلك فلقيه ذات يوم وهو يريد الخليفة فاستوقفه وانشده

حتى متى ليت شعري يا ابن يقطين   اثني عليك بما لا منك يوليني
ان السلام وان البشر من رجل   في مثل ما انت فيه ليس يكفيني
اما علمت جزاك الله صالحة   وزادك الله فضلا يا ابن يقطين
اني اريدك للدنيا وعاجلها   وما اريدك يوم الدين للدين

قال علي بن يقطين لست ابرح من موضعنا هذا الا راضيا وامر له بما كان
يبعث اليه في كل سنة بجمل محمل معدمن دقيقا ولما ضرب الرشيد ابا العتاهية و
حبسه وكل به صاحب خبر يكتب ما يقول ويسمعه فكتب بانه سمعه ينشد

اما والله ان الظلم لؤم ۞ وما زال المسيء هو الظلوم
الى الديان يوم الدين نمضي ۞ وعند الله تجتمع الخصوم

فبكى الرشيد وامر باطلاق ابا العتاهية واحضره وامر له بالفي دينار قال ابن ابي العتاهية
قال ابي في عتبة

كانها عتبة من حسنها ۞ دمية فضة فتنت قسها
يا رب لو انسيتها عذا ۞ في جنة الفردوس لم انسها

فشنع عليه منصور بن عمار بالزندقة وقال يتهاون بالجنة مثل هذا وشنع عليه ايضا بقوله

ان المليك رآك احسن ۞ خلقه ورأى جمالك
فحذا بقدرة نفسه ۞ حور الجنان على مثالك

فقال استغفر الله العظيم الصور والحور على مثال امرأة آدمية والله لا يحتاج الى مثال
فاد في هذا على السنة العامة فلقي منهم بلاء قال ابو سلمة الباذغيسي قلت لابي
العتاهية اي شعرك اشعر قال قولي

الناس في غفلاتهم ۞ ورحى المنية تطحن
ما دون دائرة الردى ۞ حرز لمن يتحصن

ودخل ابو العتاهية على المأمون فانشد

ما احسن الدنيا واقبالها ۞ اذا اطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضلها ۞ عرض للادبار اقبالها

فقال المأمون ما اجود البيت الاول فاما الثاني فما صنعت
فيه شيئا الدنيا تدبر عمن واسى منها او ضن بها وانما يوجب السماحة بها الاجر والضن
بها الوزر فقال له صدقت يا امير المؤمنين اهل الفضل اولى بالفضل واهل النقص
اولى بالنقص فقال المأمون يا ثمامة ادفع اليه عشرة آلاف درهم لاعترافه
بالحق فلما كان بعد ايام عاد فانشد

كم غافل اودى به الموت ۞ لم يأخذ الاهبة للفوت
من لم يزل نعمته قبله ۞ زال عن النعمة بالموت

فقال له قد احسنت الآن طبقة العشرة وامر له بعشرين الف درهم وكان ابو العتاهية

كل سنة

يحج كل سنة فاذا قدم اهدى الى المأمون بردا ونعلا اسود ومساويك من اراك
فيبعث اليه بعشرين الف درهم وكان يوصل الهدية من جهة صاحب البريد الى المأمون
ويجيء بالمال فاهدى مرة كما كان يهدي في كل سنة اذا قدم فلم يبعث اليه بشيء فكتب
اليه ابو العتاهية

خبروني ان من ضرب السنه ۞ جددا بيضا وصفرا حسنه
احدثت لكنني لم ارها ۞ مثل ما كنت ارى كل سنه

فامر المأمون بحمل العشرين الفا وقال اغفلناه حتى ذكرنا وقال ابن المأمون كان
يوجه الى ام جعفر زبيدة في كل سنة بمائة الف دينار ومائة الف درهم فاغفلها
سنة فتقدمت الى ابي العتاهية بعمل ابيات يذكره فيها فقال هذين البيتين
فحمل اليها المأمون عادتها ولما ولي الهادي الخلافة كان واجدا على ابي العتاهية
لملازمته اخاه هارون وانقطاعه اليه والتقرب وله للهادي ولذلك اول يوم
ولي الملك الخلافة فدخل عليه ابو العتاهية فانشد

اكثر موسى غيظ حساده ۞ وزين الارض باولاده
وجاءنا من صلبه سيد ۞ اصيد في تقطيع اجداده
فاكتست الارض به بهجة ۞ واستبشر الملك بميلاده
وابتسم المنبر عن فرحة ۞ علت بها من فوق اعواده
كأني بعد قليل به ۞ بين مواليه وقواده
في جحفل تخفق راياته ۞ قد طبق الارض باجناده

فامر له موسى بالف دينار وطيب ورضي عنه بعد ان كان ساخطا عليه قال يحيى بن
الربيع دخل ابو عبد الله على المهدي وكان قد وجد عليه في امر بلغه عنه وابو العتاهية
حاضر فجعل المهدي يشتم ابا عبد الله ويتغيظ عليه ثم امر بجر رجله وحبسه ثم اطرق المهدي
طويلا فلما سكن غيظه انشده ابو العتاهية

ارى الدنيا لمن هي في يديه ۞ هموما كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر ۞ وتكرم كل من هانت عليه
اذا استغنيت عن شيء فدعه ۞ وخذ ما انت محتاج اليه

فتبسم المهدي ثم قال لابي العتاهية احسنت فقام ابو العتاهية فقال يا امير المؤمنين

ما رأيت أحداً أشد إكراماً للدنيا ولا أظن بها ولا أشح عليها من هذا الذي جرى على

الناس به لقد دخلت على أمير المؤمنين وخرجت وهو أعز الناس فجاء حتى جنى وانتشر إذ ذل

الناس ولو رضي من الدنيا بما يكفيه لاستوت أحواله ولم تتفاوت فتبسم المهدي ودعا

بأبي عبيد الله ورضي عنه وكان أبو عبيد الله يشكر ذلك لأبي العتاهية وكان إسحاق

بن عمرو يتعشق جارية للمهلبية وكانت المهلبية منقطعة إلى الخيزران فركب إسحاق

يوماً ومعه عبد الله بن مصعب يريدان المهدي فلقيا عبادة فقال يا أبا إسحاق يا ابكو

هذه عبادة وحرك دابته حتى سبقها فنظر إليها فجعل عبد الله بن مصعب يتعجب من فعله

ودخلا على المهدي فحدثه عبد الله بن مصعب الحديث فقال أنا أشتريها لك يا أبا إسحاق

فدخل على الخيزران فدعا بالمهلبية فحضرت فأعطاها بعبادة خمسين ألف درهم فقالت

يا أمير المؤمنين إن كنت تريدها لنفسك فهي فداك الله هي لك فقال إنما أريدها

لإسحاق بن عمرو صديقك وقالت أنا أوثر على إسحاق وهي بيدي ودجلي لشاني في حوائجي

فقالت الخيزران لها عند ذلك ما يبكيك والله لا وصل إليها ابن عمرو أبداً يتعشق جوار

الناس فخرج المهدي فأخبر ابن عمرو بما جرى وقال الخمسون الألف لك مكانها فأخذها

ولها عن عبادة فقال أبو العتاهية يعيره بذلك

من صدق الحب لأحبابه ... فإن حب ابن عمرو غرور

أنساه عبادة ذات الهوى ... وأذهب الحب الذي في الضمير

خمسون ألفاً كلها راجح ... حتى لها في كل كيس صرير

قال مسعود بن بشر المازني لقيت ابن مناذر بمكة فقلت له من أشعر أهل الإسلام فقال

إذا شئت هزلاً وإذا شئت جداً فمن قال مثل الهوى حيث يقول في التشبيب

إن الذين غدوا بلبك غادروا ... وشلاً بعينك ما يزال معينا

غيضن من عبراتهن وقلن لي ... ماذا لقيت من الهوى ولقينا

مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم ... يا آل تغلب من أب كأبينا

ثم قال أبو العتاهية بماذا قال في قوله

الله بيني وبين مولاتي ... أبدت لي الصد والملالات

لا تغفر الذنب إن أسأت ولا ... تقبل عذري ولا مواتاتي

منحتها

منحتها مهجتي وخالصتي ... فكان هجرانها مكافاتي

أقلقني حبها وصيرني ... أحدوثة في جميع جاراتي

ومهمه قد قطعت طاميه ... قفر على الهول والمخافات

بحرة جسرة عذافرة ... خوص عيرانة علنداة

تبادر الشمس كلما طلعت ... بالسير تبغي بذاك مرضاتي

حتى تناجي بنا إلى ملك ... توجه الله بالمهابات

عليه تاجان فوق مفرقه ... تاج جلال وتاج إخبات

يقول للريح كلما عصفت ... هل لك يا ريح في مباراتي

من مثل من عمه الرسول ومن ... أخواله أكرم الخؤولات

لما ولي موسى الهادي الخلافة قال أبو العتاهية يمدحه وكان واجداً عليه

يضطرب الخوف والرجاء إذا ... حرك موسى القضيب أو فكر

ما أبين الفضل في مغيب ما ... أورد من رأيه وما أصدر

يثمر من مسه القضيب ولو ... يمسه غيره لما أثمر

من مثل موسى ومثل والده ال‍ ... ‍مهدي أو جده أبي جعفر

فرضي عنه ودخل عليه وأنشده قصيدته التي أولها لهفي على الزمن القصير بين

الخورنق والسدير فأجزل صلته وعاد إلى أفضل ما كان عليه قال أبو حاتم قدم

علينا أبو العتاهية في خلافة المأمون فصار إليه أصحابنا فاستنشدوه فأنشدهم

أقر بريب الدهر في كل ساعة ... له عارض فيه المنية تلمع

أيا باني الدنيا لغيرك تبتني ... ويا جامع الدنيا لغيرك تجمع

أرى المرء وثاباً على كل فرصة ... وللمرء يوماً لا محالة مصرع

تبارك من لا يملك الملك غيره ... متى تنقضي حاجات من ليس يشبع

وأي امرئ في غاية ليس نفسه ... إلى غاية أخرى سواها تطلع

وكان ... يقول لو أن طبع أبي العتاهية بحسن ألفاظ لكان

أشعر الناس قال محمد ابن أبي العتاهية كان أبي لا يفارق الرشيد في سفر ولا حضر

إلا في طريق الحج وكان يجري عليه في كل سنة خمسين ألف درهم فلما قدم الرشيد

الرقة لبس ابي الصوف وتزهد وترك حضور المنادمة وقول الغزل امر الرشيد
بحبسه فحبس فكتب اليه من الحبس ابياتًا منها

تذكر امين الله حقي وحرمتي ✽ وما كنت توليني فذلك تذكر
ليالي تدني بالقرب منك مجلسي ✽ ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لي بالعين التي كنت مرة ✽ الي بها في سالف الدهر تنظر

فلما قراها الرشيد قال قولوا له لا باس عليك فكتب اليه ابياتا ويروى لابي نواس

امين الله ان الحبس باس ✽ وقد ارسلت ليس عليك باس

ولما حبس جعل في بيت خمسة اشبار مثلها فصاح الموت اخرجوني انا اقول كلما شئتم
فقيل له قل قال حتى اتنفس فاخرج واعطي دواة وقرطاسا فقال ابياته التي اولها
من لعبد اذله مولاه ✽ ما له شافع اليه سواه ✽ يشتكي ما به اليه ويخشاه ✽
رجاء مثل ما يخشاه ✽ ودفعت الى مسرور الخادم واوصلها الى الخليفة فاحضر
ابا العتاهية واستنشده وامر له بخمسين الف درهم ولابي العتاهية في الرشيد
حين حبسه اشعار كثيرة منها

لا اراك الله سوءا ابدا ✽ ما رات عيني مثلك احدا
يا رشيد الراي ارشدني الى ✽ وجه نجح لا عدمت الرشدا
اعن الخائف وارحم صوته ✽ رافعا نحوك يدعوك مدى
وابلاني من دواعي امل ✽ كلما قلت تدانى بعدا
كم امنى بغد بعد غد ✽ ينفد العمر ولم الق غدا

ودخل القاسم بن الرشيد في موكب عظيم وكان من اتيه الناس وابو العتاهية جالس مع
قوم على ظهر الطريق فقام ابو العتاهية حين راه اعظاما له ولم يزل قائما حتى جاوزه
فجاوز ولم يلتفت اليه فقال ابو العتاهية يتيه ابن آدم من جهله ✽ كان رحى الموت لا
تطحنه ✽ فسمعه بعض من في موكبه فاخبر القاسم فبعث الى ابي العتاهية وضربه
مائة مقرعة وقال لرسوله قل له يا ابن الفاعلة اتعرض بي في مثل ذلك الموضع وحبسه في داره فدس
ابو العتاهية الى زبيدة بنت جعفر هذه الابيات وكانت تتوجع له

حتى متى ذو التيه في تيهه ✽ اصلحه الله وعافاه ✽ يتيه اهل التيه من جهلهم ✽ وهم

يموتون

وهم يموتون وان تاهوا ✽ من طلب العز ليبقى به ✽ فان عز المرء تقواه
لم يعتصم بالله من خلقه ✽ من ليس يرجوه ويخشاه ✽ وكتب اليها يعلمها انه ضرب
وحبس ولم تكن مخاطبة الرشيد فكلمته فيه فاحضره
كساه واوصله واطلقه ولم يرض عن القاسم حتى برّه وادناه واعتذر اليه بعث الرشيد
من يستخرج له مالا من بقايا الخراج فجيء بمال لا يحمله الا ... فامر الرشيد بصرف
المال اجمع الى بعض جواريه فاستعظم الناس ذلك وتحدثوا به واتخذ ابو العتاهية
من ذلك سبب التحدث فقال سبحان الله ايدفع هذا المال الجليل الى امراة
ولا يتعلق كفي بشيء منه ثم دخل على الرشيد بعد ايام فانشده

الله هون عندك ✽ الدنيا وبغضها اليكا ✽ فابيت الا ان تصغر
كل شيء في يديكا ✽ ما هانت الدنيا على ✽ احد كما هانت عليكا

فقال له الفضل بن الربيع يا امير المؤمنين ما مدحت الخلفاء باصدق من
هذا المدح فقال يا فضل اعطه عشرين الف درهم فغدا ابو العتاهية على الفضل

فانشده اذا ما كنت متخذا خليلا ✽ فمثل الفضل فاتخذ الخليلا
يرى الشكر القليل له عظيما ✽ ويعطي من مواهبه الجزيلا
اراني حيث ما يممت طرفي ✽ وجدت على مكارمه دليلا

فقال له والله لولا ان اساوي امير المؤمنين لاعطيتك مثلها ثم اعطاه ما امر له به الرشيد
وزاده خمسة آلاف درهم من عنده قال هارون بن سعدان كنت مع ابي نواس
قريبا من دور بني نوبخت وعنده جماعة فجعل يمر به الحجاب والقواد وبنو هاشم
وهو متكئ ... الرجال لا يتحرك لاحد منهم حتى نظر الى شيخ وقد قبض على حليه ودنا
فقام الى الشيخ ثم اقبل على حماره فاعتنقه وقعد ابو نواس يحادثه ولم يزل واقفا
يراوح من رجليه يرفع رجلا ويضع رجلا ثم مضى الشيخ ورجع ابو نواس الينا وهو
يتاوه فقال له بعض من حضر والله لانت اشعر منه فقال والله ما رايته قط الا
انه سماني واذا ارضه وقيل الينا ... اشعر منك في زماننا فقال نحن اهل بغداد
بعني ابا العتاهية قال ابو العتاهية ماتت بنت المهدي فحزن عليها حزنا شديدا
حتى امتنع من الطعام والشراب فقلت ابياتا اعزيه فيها فوافيته وقد سلا وقد
ضحك واكل وهو يقول لا بد من الصبر على ما لا بد منه وان سلونا عمن فقدنا

ليسلون عنا من يفقد ياولا يأتي الليل والنهار على شيء الا ابلياه فلما سمعت هذا قلت
يا امير المومنين اتاذن لي ان انشدك قال هات فانشدته

ما للجديدين لا يبلى اختلافهما ... وكل غض جديد فيهما بالي
يا من سلا عن حبيب بعد ميتته ... كم بعد موتك ايضا عنك من سال
كان كل نعيم انت ذائقه ... من لذة العيش يحكي لمعة الآل
لا تلعبن بك الدنيا وانت ترى ... ما شئت من عبر فيها وامثال
ما حيلة الموت الا كل صالحة ... او لا فلا حيلة فيه لمحتال

قال احسنت واصبت ما في نفسي وعظمت فاوجعت وامر له عن كل بيت الف درهم
ولما مات موسى الهادي قال الرشيد لابي العتاهية قل شعرا فقال لا
اقول شعرا بعد موسى فحبسه وامر ابراهيم الموصلي ان يغني فقال لا اغني بعد موسى وكان
محسنا اليه فلما شخص الى الرقة حفر لهما حفرة واسعة وقطع بينهما بحائط وقال كونا
بهذا المكان لا تخرجا حتى تشعر انت ويغني هذا فصبرا على ذلك برهة من الزمان
وكان الرشيد يشرب ذات يوم وجعفر بن يحيى معه فغنت بعض الجواري صوتا فا
ستحسناه وطربا عليه طربا شديدا وكان بيتا واحدا فقال الرشيد ما كان احوجه
الى بيت ثان فيلحقه ليطول الغناء ونستمتع بمدة طوله فقال له جعفر قد اصبت من قال
اي قال تبعث الى ابي العتاهية فيلحقه به فقال هو انكد من ذلك ولا يجيب وهو
محبوس وحزين نعم وطرب قال بل اكتب اليه حتى تعلم ما قلت لك فكتب اليه بالقصة
وقال الحق لنا بالبيت بيتا اخر فكتب ابو العتاهية اليه

شغل المسكين عن تلك المحن ... فارق الروح واخلى عن بدن
ولقد كلفت امرا عجبا ... ان ينال الفرح من بيت الحزن

فلما وصلت الرقعة الى الرشيد قال محلوف قلنا انه لا يفعل فقال فتح حبرة يفعل قال
لا حتى يشعر فقد حلفت فاقام اياما لا يفعل ثم قال ابو العتاهية لابراهيم الى كم ذا تلاحي
الخلفاء هلم حتى اقول شعرا وتغني فيه فقال افعل فقال ابو العتاهية

يا بني من كان يتاني قلبه ... من حب قليل قشرف
يا بني العباس فيكم ملك ... شعب الاحسان منه تعترف
انما هارون خير كله ... مات يوم الشر مذ يوم خلق

وغني

وغنى ابراهيم فيه فدعا بهما الرشيد فانشده ابو العتاهية وغناه ابراهيم فاعطى كل واحد
منهما مائة الف درهم ومائة ثوب غضب الرشيد على جارية له فحلف لا يدخل
اليها اياما ثم ندم فقال

صد عني اذ راني مفتتن ... واطال الصد لما ان فطن
كان مملوكي فاضحى مالكي ... ان هذا من اعاجيب الزمن

ثم قال لجعفر بن يحيى اطلب من يزيد على هذين البيتين فقال ليس غير ابي العتاهية
فبعثوا اليه فاعتذر بعذر فامر باطلاقه وصلته فقال الا ان طاب القول ثم قال

عزة الحب ارته ذلتي ... في هواه وله وجه حسن
ولهذا صرت مملوكا له ... ولهذا شاع ما بي وعلن

فقال اصبت ما في نفسي ثم وصلني ثانيا قال مخارق لقيت ابا العتاهية على الجسر فقلت
له يا ابا اسحاق انشدني قولك في تبخيلهم كلهم فضحك ثم قال ههنا قلت نعم فانشدني

ان كنت متخذا خليلا ... فتنق وانتقد الخليلا
من لم يكن لك منصفا ... في الود فابغ به بديلا
ولربما سئل البخيل ... الشيء لا يسوى فتيلا
فيقول لا اجد السبيل ... اليه يكره ان ينيلا
فلذاك لا جعل الاله ... له الى خير سبيلا
فاضرب بطرفك حيث شئت ... فلن ترى الا بخيلا

فقلت له افرطت يا ابا اسحاق قال فديتك فاكذبني بجواد واحد فاحببت موافقته
لتلفتت يمينا وشمالا ثم قلت ما اجد احدا فقبل بين عيني ثم قال فديتك يا بني لقد وفقت
حتى كدت تشرب قال سعيد بن منصور كنت واقفا على باب الرشيد واذا رجل بشع الهيئة
على بغل قد جاء فوقف وجعل الناس يسلمون عليه ويسائلونه ويضاحكونه ثم شكى
الناس احوالهم فواحد يقول كنت منقطعا الى فلان فلم يصنع بي خيرا واخر يقول
املت فلانا فخاب املي فقال الرجل

فتشت الدنيا على حامد ... لا اخو لها الحق من حامد
حتى كان الناس قد افرغوا ... كلهم في قالب واحد

فسالت عنه فقيل هذا ابو العتاهية كان احمد بن يوسف صديقا لابي العتاهية فلما
خدم المامون وحظي عنده رأى منه ابو العتاهية جفوة فكتب اليه

ابا جعفر ان الشريف يشينه ... تتايهه فوق الاخلاء بالوفر
الم تر ان الفقر يرجى له الغنى ... وان الغنى يخشى عليه من الفقر
فان نلت تيها بالذي نلت من غنى ... فان غنانا في التجمل والصبر

فبعث اليه بالفي درهم واعتذر اليه مما انكره عليه قال ابو جعفر ولكن لابي العتاهية
اجود قول الشاعر

وكان المال يأتينا فكنا ... نبذره وليس لنا عقول
فلما ان تولى المال عنا ... عقلنا حين ليس لنا فضول

قال ابو العتاهية

تصبر ما ترى بالصبر حتى ... فكل انصبرت له يزول

قال ابو العتاهية لابنه وقد غضب عليه اذهب فانك ثقيل الظل جامد الهوا قال حبيب ابن
الجهم النميري حضرت الفضل ابن الربيع فاذا عون حاجبه قد جاءه فقال هذا ابو
العتاهية قد جاك من مكة يسلم عليك فقال اعفني منه الساعة يشغلني عن ركوبي
فخرج اليه عون فقال انه على الركوب الى امير المومنين فاخرج من كمه نعلا عليه شراك فقال
قل له ان ابا العتاهية اهداها اليك فدخل بها فقال ما هذه فقال نعل وعلى شراكها
كتابة فقال لي يا حبيب اقرا ما عليها فقراته فاذا هو

نعل بعثت بها ليلبسها ... قدم بها يمشي الى المجد
لو كان يصلح ان اشركها ... خدي جعلت شراكها خدي

فقال لعون احملها معنا فلما دخل على امير المومنين قال له يا عباس ما هذه النعل قال
اهداها الي ابو العتاهية وكتب عليها بيتين شعر وكان امير المومنين اولى بها يلبسها
لما وصف به لابسها فقال وما هما فقراهما فقال اجاد وما سبقه احد الى هذا المعنى هبوا له
عشرة الاف درهم فاخرجت في بدرة وهو راكب حمار فقبضها وانصرف وكان ابو
العتاهية من اقل الناس معروفا فقال له بشر المريسي يا ابا اسحاق لا تصل خلف فلان
امام مسجدك فانه مشبه فقال كلا فانه قرأ بنا البارحة قل هو الله احد واذا هو ينطق

ان

ان المشبه لم يقرا قل هو الله احد كتب ابو المعتمر الى ابي العتاهية يشكو اليه ضيق
الحبس وغم السجن فكتب اليه ابو العتاهية

هي الايام والغير ... وامر الله منتظر
اتيأس ان ترى فرجا ... فاين الله والقدر

قال بعضهم كنت امشي مع ابي العتاهية فنظر الى الناس يذهبون ويجيئون فقال اما
تراهم هذا يتيه فلا يتكلم وهذا يتكلم بصلف ثم قال لي مر بعض اولاد المهلب
بمالك ابن دينار وهو يخطر فقال له يا بني لو خففت بعض هذه الخيلاء لم يكن احسن
من هذه الشهرة التي قد شهرت بها نفسك فقال له الفتى اما تعرف من انا
قال بلى والله اعرفك حق معرفتك اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة
وانت بين ذلك تحمل العذرة قال فارخى الفتى راسه وطأطأ راسه ومضى وكف
عما كان يفعل قال ابو دلف العجلي حججت فرايت ابا العتاهية وانشا اعرابي في ظل
ميل وعليه شملة اذا غطى بها راسه بدت رجلاه واذا غطى رجليه بدا راسه
فقال ابو العتاهية كيف اخترت هذا البلد القفر على البلدان المخصبة فقال يا هذا
لولا ان الله قنع بعض العباد بشر البلاد ما وسع خير البلاد جميع العباد فقال له
فمن اين معاشكم قال منكم معشر الحاج تمرون بنا فننال من فضولكم وتنصرفون
فقال له اذا مضوا وانصرفوا وبقي من السنة فمن اين معاشكم ايام بقي السنة
فاطرق الاعرابي ثم قال والله ما ادري ما اقول الا انا نرزق من حيث لا نحتسب
فولى ابو العتاهية وهو يقول

الا يا طالب الدنيا ... دع الدنيا لشانيك
وما تصنع بالدنيا ... وظل الميل يكفيك
هب الدنيا تواتيك ... اليس الموت ياتيك
كما اضحك الدهر ... كذاك الدهر يبكيك

ومن قوله رحمه الله تعالى اهد يا مسلم ابن عمرو ... اذل الحرص اعناق الرجال

وقال سلم ويلي على ابن الفاعلة كنت ابدا حين عملت ابي جويد وانا في هذه
لما انشد المامون هذا البيت قال ان الحرص المفسد للدين والمروة والله ما عرفت
من رجل قط حرصا ولا شرها فرايت فيه مصطنعا وللمجلس المستبد

المامون الامين في الخلافة انشد ابو العتاهية

يا ابن عم النبي خير البرية ٥ انما انت رحمة للرعية

يا امام الهدى الامين المصفى ٥ يا لباب الخلافة الهاشمية

لك نفس امانك بالجود ٥ وكف بالمكرمات نديه

ان نفسا تحملت منك ما ٥ حملت للسلطان نفس قوية

قال واحسب زبيدة من المامون جفاو جهت الى ابي العتاهية فعلمه ذلك وسالته ان يعمل فيه ابياتا تعطفه عليها فقال

الا ان ريب الدهر يدني ويبعد ٥ ويؤنس بالالاف طورا ويفقد

اصابت لريب الدهر مني يدي يدي ٥ فسلمت للاقدار والله احمد

وقلت لريب الدهر ان ذهبت يد ٥ فقد بقيت والحمد لله لي يد

اذا بقي المامون لي فالرشيد لي ٥ ولي جعفر لم يفقد او محمد

نحس موقع الابيات من المامون وعادلها احسن ما كان عليه وقال انما بعث بهذه الابيات الى مخارق فغناها المامون فسال المامون عن الخبر فعرفه الصورة فبكى ودخلها وقام من وقته فدخل بها وقبلت يده وقال لها يا امه ما جفوتك تعمدا ولكن شغلت عنك بما لا يمكن اغفاله فقالت يا امير المومنين اذا احسن رايك لم توحشني سعدك فرد لك وتم يومه عندها

قال العباس بن عبد الملك بن بيتنا ابن عبد الملك بن صمع كنا عند نموس بن سليمان وعنده ابو العتاهية ينشد في الزهد فقال لي يا عباس اطلب الشاعر الحجاز حيث كان فلا تعتد وانفذ رسوله اليه فوجدته عنده ركن دار جعفر ابن سليمان فقلت اجب الامير فقام معي حتى اتى فسلم ثم جلس في ناحية من مجلسه وابو العتاهية ينشده

ما اقبح التزهيد من واعظ ٥ يزهد الناس ولا يزهد

لو كان في تزهيده صادقا ٥ اضحى وامسى بيته المسجد

يخاف ان تنفد ارزاقه ٥ والرزق عند الله لا ينفد

والرزق مقسوم على ما ترى ٥ ينال الابيض والاسود

فالتفت

فالتفت ابو العتاهية اليه فقال من هذا قالوا الحجاز وهو ابن اخت سلم الخاسر امض بخاله منك فاقبل عليه وقال يا ابن اخي انه لم اذهب حيث ظننت ولا ذهب ظن خالك ولا اردت ان اهتف به وانما خاطبته كما يخاطب الرجل صديقه واهل بعفو لكما ثم قام فخرج فكتب للملك فيما بعد

تعالى الله يا سلم ابن عمرو ٥ اذل الحرص اعناق الرجال

لما خرج الى دار ام جعفر فقالت لم انشدته ما انشدت امير المومنين فقال

يا عمود الاسلام خير عمود ٥ والذي صيغ من حياء وجود

والذي خير ما يلي ذو عرى ٥ الاخوان عن كل هالك مفقود

والامين المهذب الهاشمي ٥ العزم محض الاباء محض الجدود

ان يوما اراك فيه ليوم ٥ طلعت شمسه بسعد السعود

فقال المامون لعقيل لمن شعر هذه الابيات فقال الاصوت سمع امير المومنين عنه فقال هات ويحك ان حبيل الاود وعزم جميل فانشده

كنت في مجلس انيق وريحان ٥ وراح وصيمقا وعود

فتغنى عمرو بن بانة ازذاك ٥ وهو ممسك بابن عقيد

يا عمود الاسلام خير عمود ٥ والذي صيغ من حياء وجود

فتنفست ثم قلت كذا كل ٥ محب صب الفؤاد عميد

فقال امير المومنين لعيسى ابن زينب والله لا فارقتك حتى تخبرني عن تنفسك عند قبض عمرو على ابن عقيد لا بد من شي لا بد ان يكون ذلك اسفا عليه بعينه او علما يكون مثله لعن الله تنفسك هذا يا مويد وصبيحه هذا الراكبي لان اباه عبيد الله بن اسماعيل صاحب مراكب المنصور وامه زينب بنت بشر صاحب طاقات بشر بباب الشام اجتمع ابو نواس وابو الشمقمق في بيت ابن داود وجاء ابو العتاهية وكان بينه وبين الشمقمق شر فخبوه من حجاب ابي العتاهية في بيت ودخل ابو العتاهية فنظر الى غلام عندهم فيه تانيث فظن انه جارية فقال لابن داود متى حصلت هذه الجارية فقال قريبا يا ابا اسحاق شم ذاك

فقال ابراهيم صوت ... [illegible] ... كنا عند المامون وعنده ... [illegible]

نقصنا ... [illegible]

يا عمود الاسلام خير عمود ٥ والذي صيغ من حياء وجود

... [illegible] ...

ادي ... [illegible]

ما كان فيها ما حضر فبدأ ابو العتاهية ببيته فقال

حدثت كفي بجودكم سائلا * ماذا تؤدون على السائل

فلم يلبث ابو الشمقمق حتى ناداه من البيت

تردّ في كفك ذا حشفة * يشفي جوى امك من داخل

فقال ابو العتاهية شتمني والله وقام مغضبا وقال سليمان بن هياذ لم كنت
عند جعفر بن يحيى وابو العتاهية حاضر فقال ابو العتاهية لجعفر جعلني الله فداك
عندكم شاعر يعرف بابي ابي امية وسألتك ان تنشده وكانه حضر فانشد

ان وعدتك ان لا ادين لي * اوجب الشكر وان لم تفعل

اقطع الدهر بوعد حسن * واخا غمرة ما تنجلي

كلما املت يوما صالحا * عرض المكروه دون الامل

وارى الايام لا تدني الذي * ارتجي منك وتدني اجلي

فاخذ ابو العتاهية يردد البيت الاخير ويقبل راس ابي ابي امية ويبكي ويقول
وددت انه لي بكثير من شعري وكانت لابي العتاهية بنتان تسمى احداهما
لله والاخرى بالله فخطب منصور بن المهدي ... وقال
انما طلبها لانها بنت ابي العتاهية وكان به تحملها فلم يكن للانتساب
منه سبب ... ولو اختاروها ما سوا
وكان له ابن يقال له محمد وكان شاعرا وهو القائل

قد افلح الساكت الصموت * كلام راعي الكلام قوت

ما كل نطق له جواب * جواب ما يكره السكوت

يا عجبا لامرئ ظلوم * مستيقن انه يموت

ومن شعر ابي العتاهية

ما اسرع الايام في الشهر * واسرع الاشهر في العمر

ليس لمن ليست له حيلة * موجودة خير من الصبر

فاخط

فخاطب الدهر اذا ما خطا * واجر مع الدهر كما يجري

من سابق الدهر كبا كبوة * لم يستقلها آخر الدهر

قال ابو العتاهية ما زال الفضل بن الربيع من اميل الناس الي فلما رجع من خراسان بعد
موت الرشيد دخلت اليه فاستنشدني فانشدته من ابيات

افنيت عمرك ادبارا واقبالا * لا تبتغي الا الاهل والمالا

الموت هول فكن ما عشت ملتمسا * من هوله حيلة ان كنت محتالا

الم تر الملك الامسي حين مضى * هل نال حي من الدنيا كما نالا

افناه من لم يزل يفني القرون فقد * اضحى وعنه الملك قد زالا

كم من ملوك مضى ريب الزمان بهم * فاصبحوا عبرا فينا وامثالا

فاستحسنها فقال لي انت تعرف شغلي اشد الي وقت فراغي اشد معك وانس بك فلم ازل
اراقب ايامه حتى كان يوم فراغه فصرت اليه فبينا هو مقبل علي يسائلني ويستنشدني اذا انشدته

ولى الشباب فما لي منه حيلة * وكسا ذوائبي المشيب خمارا

ان البرامكة الذين عهدتهم * ما لا حصل عظم اهلها اخطارا

فلما سمع ذكر البرامكة تغير لونه ورأيت الكراهة في وجهه فما رأيت منه خيرا بعد ذلك وقال
ابو العتاهية وحدثت بذلك ابا محمد الحسن بن سهل فقال لي ان كان ذلك حزنك عند
الفضل بن الربيع لقد نفعك عندنا وامر لي بعشرة آلاف درهم وعشرة اثواب واجرى
لي في كل شهر ثلاثة آلاف درهم فلم ازل اقبضها وانا حي صالح قال ابو العتاهية حبسني الرشيد
لما تركت قول الشعر فادخلت السجن واغلق الباب فدهشت كما يدهش مثلي لتلك الحال
فاذا انا برجل جالس في جانب الحبس مقيد فجعلت انظر اليه ساعة ثم تمثل

تعودت مس الضر حتى الفته * واسلمني حسن العزاء الى الصبر

وصيرني يأسي من الناس راجيا * لحسن صنيع الله من حيث لا ادري

ووسع صدري للاذى كثرة الاذى * وان كان احيانا يضيق به صدري

فقلت اعد اعزك الله هذين البيتين فقال ويلك ابا العتاهية ما اسوأ ادبك واقل
عقلك دخلت علي الحبس فما سلمت تسليم المسلم على المسلم ولا سألت مسألة الحر للحر ولا توجعت
توجع المبتلى للمبتلى حتى اذا سمعت بيتا من الشعر الذي لا فضل فيك غيره لم تصبر على استعادتهما

ولم يتقدم قبل مسئلتك عنهما عذر لنفسك في طلبهما فقلت يا اخي اني دهشت لهذه الحال فلا تعذلني واعذرني متفضلا بذلك فقال انا والله اولى بالدهش والحيرة منك لانك حبست في ان تقول شعرا اردته فعرف وبلغ فاذا اطلقت امنت وانا مأخوذ بان ادل على ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليقتل او اقتل دونه والله لا ادل عليه ابدا والساعة يدعى بي فاقتل فاينا احق بالدهش فقلت انت والله اولى سلمك الله وكفاك ولو علمت ان هذا حالك ما سألتك فقال لا تبخل علينا ثم اعاد البيتين حتى حفظتهما فسألته من هو فقال انا حاضر داعية عيسى بن زيد وابنه احمد ولم يلبث ان سمعنا صوت الاقفال فقام فسكب عليه ماء كان عنده في جرة ولبس ثوبا نظيفا ثم دخل الحرس والجند معهم الشمع فاخرجنا جميعا وقدم قبلي الى الرشيد فسأله عن احمد بن عيسى فقال لا تسألني عنه واصنع ما انت صانع فلو انه تحت ثوبي ما كشفته عنه فامر بضرب عنقه فضرب ثم قال اظنك قد ارتعت فقلت دون ما رأيت تسيل منه النفوس فقال ردوه الى محبسه فرددت وانتحلت البيتين وزدت فيهما

اذا انا لم اقبل من الدهر كلما * تكرهت منه طال عتبي على الدهر

قيل لابي العتاهية ما لك تبخل بما رزقك الله فقال والله ما بخلت بما رزقني الله قط قيل وكيف ذلك وفي بيتك من المال ما لا يحصى فقال ليس ذلك من رزقي ولو كان من رزقي لانفقته قال محمد بن عبد الملك الزيات لما احس المعتصم بالموت قال لابنه الواثق ذهب والله ابوك يا هارون لله در ابي العتاهية حيث يقول

الموت بين الخلق مشترك * لا سوقة يبقى ولا ملك
ما ضر اصحاب القليل وما * اغنى عن الاملاك ما ملكوا

قال ابو العتاهية دخلت على يزيد بن مزيد فانشدته قصيدتي التي اقول فيها

كأنك في صدري اذا جئت زائرا * تقرأ فيه حاجتي بابتدائكا
وان لك الامر المطاع وعزمه * ليعلم في الهيجاء فضل عنائكا
كانك عند الكر في الحرب انما * تفر من السلم الذي من فدائكا
فما آفة الابطال غيرك في الوغى * ولا آفة الاموال غير حبائكا

قال فاعطاني عشرة الاف درهم ومركبا بسرجه ولجامه قال ابو تمام الطائي لابي العتاهية خمسة ابيات ما شركه فيها احد ولا قدر على مثلها متقدم ولا متأخر فمنها

قوله

قوله * الناس في غفلاتهم * ورحى المنايا تطحن * وقوله

الم تر ان الفقر يرجى له الغنى * وان الغنى يخشى عليه من الفقر
ولما استقلوا باثقالهم * وقلنا ازمعوا للذي ازمعوا
قرنت التفاتي بآثارهم * واتبعتهم مقلة تدمع

وقوله في موسى الهادي

هب الدنيا تساق اليك عفوا * أليس مصير ذلك الى الزوال

مر عابد براهب في صومعة فقال له عظني فقال اعظك وعليكم نزل القرآن ونبيكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم قريب العهد بكم قلت نعم قال فاتعظ ببيت شعر لشاعركم ابي العتاهية حيث يقول * تجرد من الدنيا فانك انما * وقعت الى الدنيا وانت مجرد

مات شيخ ببغداد فدفن واقبل الناس على ابنه يعزونه فجاء ابو العتاهية اليه وبه جزع شديد فعزاه ثم انشد * لا بد من الدهر فالبس * لكل حين لباسا * ليدفنا اناس * كما دفنا اناسا * قال فانصرف الناس وما حفظوا غير قول ابي العتاهية قال بعضهم كنت في مجلس خزيمة بن خازم وعنده ابو العتاهية فذكر خزيمة ما سلف من الدماء ثم قال والله ما لنا عند الله عذر ولا لنا حجة الا رجاء عفوه ومغفرته ولولا عز السلطان وكراهة الذل وان اصير بعد الرياسة سوقة وتابعا وكنت ملكا متبوعا ما كان في الارض ازهد ولا اعبد مني فاذا هو بالحاجب قد دخل عليه برقعة من ابي العتاهية فيها مكتوب

اراك امرأ ترجو من الله عفوه * وانت على ما لا يحب مقيم
تدل على التقوى وانت مقصر * ايا من يداوي الناس وهو سقيم
وان امرأ لم يلهه اليوم عن غد * تخوف ما يأتي به لحكيم
وان امرأ لم يجعل البر كنزه * وان كانت الدنيا له لعديم

وقال المرجف هو عند هذا المعنى الملحد من كنوز البر عجب جدا فقيل له وكيف ذلك قال لان الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله كان الرشيد يعجبه غناء الملاحين في الزلالات اذا ركبها وكان يتأذى بفساد كلامهم ولحنهم فقال قولوا لمن معنا من الشعراء يعملوا لهؤلاء شعرا يغنون فيه فقالوا ليس احد اقدر على هذا من ابي العتاهية وهو في الحبس قال فوجه اليه الرشيد ان يقول في ذلك شعرا

شعراً لم يأمر لي بالجائزة فغاظه ذلك فقال فقلت والله لأقولن شعراً احزنه ولا يسره فعلت

يا لك الطرف الطموح ... ايها القلب الجموح

لدواعي الخير والشر ... دنو ونزوح

هل لمطلوب بذنب ... توبة منه نصوح

موت بعض الناس في ... الارض على قوم فتوح

سيصير المرء يوماً ... جسداً ما فيه روح

بين عيني كل حي ... علم الموت يلوح

كلنا في غفلة ... والموت يغدو ويروح

لبني الدنيا من الدنيا ... غبوق وصبوح

رحن في الوشي واصبحن ... عليهن المسوح

نح على نفسك يا مسكين ... ان كنت تنوح

لتموتن ولو عمرت ما عمر نوح

فبكا الرشيد بكاء شديداً وكان من اغزر الناس دموعاً وقت الموعظة واشدهم عسفاً في وقت الغضب فلما رأى الفضل ابن الربيع كثرة بكائه اومى الى الملاحين فكفوا

ذكر شعر ابي العتاهية

عاد لي من حبها وصب ... فدموع العين تنسكب

وكذاك الحب صاحبه ... يعتريه الحب والوصب

خير من يرجى ومن يهب ... ملك دانت له العرب

وحقيق ان يدان له ... من ابوه للنبي اب

لما عقد الرشيد لاولاده العهود الثلاثة الامين والمامون والمؤتمن قال ابو العتاهية

تجافى عن الدنيا وايقن انها ... مفارقة ليست بدار خلود

وشد عرى الاسلام منه بفتية ... ثلاثة املاك ولاة عهود

هم خير اولاد لهم خير والد ... له خير آباء مضت وجدود

يقول لهم هارون حول سريره ... فخير قيام حوله وقعود

تقلب الحاظ المها بينهم ... عيون ظباء في قلوب اسود

فوصله الرشيد صلة ما وصل مثلها شاعراً قط قال الرياشي قدم رسول ملك الروم فسأل عن ابي العتاهية فلقيه وانشده من شعره ومضى الى بلاد الروم وذكره لملك الروم فكتب ملك الروم ورد رسوله يسأل الرشيد ان يوجه اليه ابا العتاهية هذا فاستعفى منه فاباه واتصل بالرشيد ان ملك الروم كتب بيتين من شعر ابي العتاهية على ابواب مدينته وهما

ما اختلف الليل والنهار ولا ... دارت نجوم السماء في الفلك

الا

الا لينقل السلطان عن ملك ... قد انقضى ملكه الى ملك

وملك ذي العرش دائم ابداً ... ليس بفان ولا بمشترك

قال الرشيد لابي العتاهية عظني فقال اخافك قال انت آمن فقال

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس ... اذا تسترت بالابواب والحرس

واعلم بان سهام الموت قاصدة ... لكل مدرع منا ومترس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... ان السفينة لا تجري على اليبس

فبكى الرشيد حتى بل كمه قال مخارق جاءني ابو العتاهية يوماً فقال لي قد عزمت على ان اتزود منك يوماً تهبه لي فمتى تنشط لذلك فقلت متى شئت فقال اخاف ان تقطع بي فقلت والله لا فعلت ولو طلبني الخليفة فقال يكون ذلك في غد فقلت افعل فباكرني رسوله فجئت فادخلني بيتاً نظيفاً فيه فرش نظيفة ودعا بمائدة عليها خبز سميد وجدي مشوي وبقل وخل فاكلنا ثم دعا بسمك مشوي فاصبنا منه وغسلنا ايدينا وجاؤنا بفاكهة وريحان وانواع الطيب والوان من الانبذة فقال اخترت ما يصلح لك فاخترت وشربت وصب قدحاً ثم قال غنني في قولي

قال لي احمد ولم يدر ما بي ... اتحب الغداة عتبة حقاً

فتنفست ثم قلت نعم حباً ... جرى في العروق عرقاً فعرقا

فغنيته فشرب قدحاً وهو يبكي احر بكاء ثم قال غنني في قولي

ليس لما ليست له حيلة ... موجودة شيء سوى الصبر

فغنيته وهو يبكي وينشج وشرب قدحاً آخر ثم قال غنني فديتك في قولي

خليلي ما لي لا تزال مضرتي ... تكون مع الاقدار حتماً من الحتم

فغنيته وما زال يقترح علي واغنيه ويشرب حتى صارت العتمة فقال احب ان تصبر حتى ترى ما اصنع فجلست فامر ابنه وغلامه فكسرا كل ما بين ايدينا من النبيذ وآلته والملاهي وامر باخراج كل ما في بيته من النبيذ وآلته فاخرج جميعه فما زال يكسره ويصب النبيذ ويبكي حتى لم يبق من ذلك شيء ونزع ثيابه واغتسل ولبس ثياب الصوف ثم عانقني وبكى وقال عليك السلام يا حبيبي وفرحي من الناس كلهم سلام الفراق الذي لا لقاء بعده وجعل يبكي ويقول آخر العهد بك في حال تعاشر اهل الدنيا فظننت انها بعض حماقاته فانصرفت

فانصرف فما لبثت زمانا حتى قيل لي إنه قد مات فأتيته واستأذنت عليه فأذن لي فدخلت عليه
فإذا هو قد أخذ قوصرتين وثقب إحداهما وأدخل رأسه ويديه فيها وأقامها مقام
القميص وثقب الأخرى فأدخل رجليه فيها وأقامها مقام السراويل فلما رأيته نسيت
كل ما كان عندي من الغم وضحكت ضحكا ما ضحكت مثله قط فقال لي من أي شيء تضحك
فضحكت فقلت أسخن الله عينك أي شيء هذا من بلغك أنه فعل مثل هذا من
الأنبياء أو الصحابة أو الزهاد والمجانين انزع عنك هذا يا سخين العين فكأنه استحيا
مني ثم بلغني أنه جلس حجاما فجهدت أن أراه بتلك الحالة فلم أره ثم مرض فبلغني أنه
اشتهى أن أغنيه فأتيته عائدا فخرج إلي رسوله وقال يقول لك إن دخلت إلي جددت لي
حزنا وتاقت نفسي إلى سماعك وإلى ما قد غلبتها عليه وإنما أستودعك الله وأعتذر
إليك من ترك الالتقاء فكان آخر عهدي به. وقيل لأبي العتاهية عند الموت ما
تشتهي قال أشتهي أن يجيء مخارق ويضع فمه على أذني ويغنيني

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي ... ويحدث بعدي للخليل خليل
إذا ما انقضت عني من الدهر مدتي ... فإن غناء الباكيات قليل

قال محمد بن أبي العتاهية آخر شعر قاله أبي في مرضه الذي مات فيه

إلهي لا تعذبني فإني ... مقر بالذي قد كان مني
وما لي حيلة إلا رجائي ... لعفوك إن عفوت وحسن ظني
وكم من زلة لي في الخطايا ... وأنت علي ذو فضل ومن
إذا فكرت في ندمي عليها ... عضضت أناملي وقرعت سني
أجن بزهرة الدنيا جنونا ... وأقطع طول عمري بالتمني
ولو أني صدقت الزهد عنها ... قلبت لأهلها ظهر المجن
يظن الناس بي خيرا وإني ... لشر الناس إن لم تعف عني

قال مخارق توفي أبو العتاهية وإبراهيم الموصلي وأبو عمرو الشيباني في خلافة المأمون في يوم واحد سنة
سبع ومائتين وقيل إنه مات هو وراشد الخناق وهشيمة في يوم واحد سنة سبع ومائتين
قال محمد بن سعد كاتب الواقدي مات أبو العتاهية يوم الاثنين لثمان خلون من جمادى
الأولى سنة إحدى عشرة ومائتين ودفن ببغداد بالجانب الغربي حيال قنطرة الزياتين

وقال محمد ابنه أمر أبي أن يكتب على قبره

أذن حي تسمعي ... اسمعي ثم عي وعي
أنا رهن بمضجعي ... كم ترى الحي ثابتا

في

في ديار التزعزع ... ليس زاد سوى التقى ... فخذي منه أو دعي

وقيل إن ابنه كان ينكر أنه أوصى أن يكتب على قبره شعر. هذا آخر ترجمة أبي
العتاهية رحمه الله. **أمية بن أبي الصلت** اسم أبي الصلت عبد الله بن ربيعة
ابن عوف بن عقدة بن غيرة بن قسي وهو ثقيف ابن منبه بن بكر بن هوازن
وأم أمية رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف وكان أبو أبي الصلت شاعرا وهو
الذي مدح سيف بن ذي يزن وكان لأمية بنون أربعة عمرو وربيعة ووهب
والقاسم وكان القاسم شاعرا وهو الذي يقول أنشده الأخفش وغيره عن
ثعلب وقيل لأبيه

قوم إذا نزل الغريب بدارهم ... ردوه رب صواهل وقيان
لا ينكتون الأرض عند سؤالهم ... لتطلب العلات بالعيدان
بل يبسطون وجوههم فترى لها ... عند السؤال كأحسن الألوان

يمدح بها عبد الله بن جدعان وأولها

قومي ثقيف إن سألت وأسرتي ... وبهم أدافع ركن من عاداني

وكان أمية قد قرأ كتاب الله عز وجل الأول وكان يأتي في شعره بأشياء لا تعرفها
العرب. أبو عبيدة اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدن أهل يثرب
ثم عبد القيس ثم ثقيف وكان أشعر ثقيف أمية بن أبي الصلت. الكميت يقول
أمية أشعر الناس قال كما قلنا ولم نقل كما قال. وكان أمية قد
لبس المسوح تعبدا وكان ممن ذكر إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام والحنيفية وحرم الخمر
وشك في الأوثان وصام محققا والتمس الدين وطمع في النبوة لأنه قرأ في الكتب
أن نبيا يبعث من العرب فكان يرجو أن يكونه فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله
وسلم قيل له هذا الذي كنت تقول فيه فحسده عدو الله وقال إنما كنت
أرجو أن أكونه فأنزل الله تعالى فيه واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ
منها. وهو الذي يقول

كل دين يوم القيامة عند الله ... إلا دين الحنيفة زور

وكان يحرض قريشا بعد بدر ويرثي من قتل من قريش في وقعة بدر برائية منها

ماذا ببدر والعقنقل ... من مرازبة جحاجح

أمية بن أبي الصلت

وهي تصدق نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وروايتها ويقال ان امية قدم
على اهل مكة فأخذوا عنه باسمك اللهم فجعلوها مكان بسم الله الرحمن الرحيم
وقال الحجاج على المنبر ذهب الذين يعرفون شعر امية وكذلك اندرس العلم
ذكر خالد بن نوفل ان امية وابا سفيان اصطحبا في تجارة الى الشام وانه سأل عن
عتبة ابن ربيعة كم سنه فذكر سنا ثم قال اخبرني عن حاله فذكر حالا له
وصنعته فقال ابو سفيان بل وضعته فقال ان صاحب هذا الامر ليس شيخا ولا
ذا مال وكان لما خرج الى الشام دخل كنيسة فقال له امية ان لي حاجة بهذه
الكنيسة فانتظرني فدخل الكنيسة وابطأ ثم رجع كاسفا متغيرا فرمى بنفسه
فقاموا عليه حتى سري عنه ثم مضوا فقضوا حوائجهم ثم رجعوا فلما صاروا الى
الكنيسة قال لهم انتظروني فدخلها ايضا فابطأ ثم خرج باسوأ حال من حالته
الاولى فقال له ابو سفيان لقد شققت على رفقتك فقال خلوني
فاني ارتاد لنفسي وانظر لمعادي ههنا راهب عالم اخبرني انه يكون بعد عيسى
ست رجعات وقد مضت منها خمس وبقيت واحدة فخرجت وانا اطمع في النبوة
واخاف ان تخطئني فاصابني ما رأيت ولما رجعت ثانيا قال لي قد كانت
الرجعة وقد بعث نبي العرب فايست من النبوة واصابني ما رأيت لو كان فيّ ما
كنت اطمع فيه وكان الراهب اخبرني ان الامر لرجل من قريش قال الزهري
واتى امية ابا بكر فقال له يا ابا بكر عمي الخبر فهل احسست شيئا فقال لا والله
قال قد وجدته يخرج العام وكانت قبة جالسا فمرت بنا غنم فثغت منها شاة
فقال هل تدرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول لسخلتها تروحي لا يجيء الذئب
فيأكلك كما اكل اختك عام اول في هذا الموضع فقال بعض القوم للراعي اخبرنا
عن هذه الشاة التي ثغت الها سخلة قال نعم هذه سخلتها قال فكانت لها
عام اول سخلة قال نعم اكلها الذئب قال الاصمعي ذهب امية في شعره
بعامة ذكر الآخرة وذهب عنترة بعامة ذكر الحرب وذهب عمر بن ربيعة بعامة
ذكر الشباب خرج ركب من ثقيف الى الشام وفيهم امية بن ابي الصلت فلما قفلوا
راجعين نزلوا منزلا ليتعشوا عشاء اذا اقبلت عظاية حتى دنت منهم فحصبها

فحصبها

بعضهم بشيء في وجهها فرجعت وكفئوا سفرتهم ثم قاموا يرحلون فطلعت عليهم عجوز
من وراء كثيب هناك متوكئة على عصا فقالت لهم ما منعكم ان تطعموا رحيمة الجارية
اليتيمة التي جاءتكم عشية امس فقالوا لها ومن انت فقالت انا ام العوام ايمت منذ اعوام
اما ورب العباد لتفترقن في البلاد وضربت بعصاها الارض ثم قالت اطيلي ايابهم
ونفري ركابهم فوثبت الابل كأن على ذروة كل بعير شيطان ما نملك منها شيئا حتى
تفرقت في الوادي فجمعناها من آخر النهار من غد ولم نكد فلما انخناها لنرحلها طلعت
العجوز وقالت كفعلها بالامس فتفرقت الابل كفعلها بالامس فلم نجمعها الى الغد
عشيا فلما انخناها لنرحلها اقبلت العجوز ففعلت كفعلها في اليومين فتفرقت الابل
فقلنا لامية اين ما كنت تخبرنا به عن نفسك فقال اذهبوا انتم في طلب الابل
ودعوني وتوجه الى الكثيب الذي كانت العجوز تأتي منه حتى علاه وهبط منه الى
واد فاذا فيه كنيسة واذا رجل مضطجع معترض على بابها واذا رجل آخر جالس
ابيض الرأس واللحية فلما رأى امية قال انك لمتبوع فمن اين يأتيك صاحبك قال
من اذني اليسرى قال فبأي الثياب يأمرك قال بالسواد قال هذا خطيب الجن
كدت والله ان تكون نبي العرب او تكونه ولم تفعل ان صاحب النبوة يأتيه
صاحبه من اذنه اليمنى ويأمره بلبس البياض فما حاجتك فحدثه حديث العجوز قال
صدقت هي امرأة من الجن هلك زوجها منذ اعوام وانها لا تزال تصنع ذلك بكم
حتى تهلككم ان استطاعت فقال امية وما الحيلة قال اجمعوا ظهركم فاذا جاءت ففعلت
ما كانت تفعل فقولوا لها سبعا من اسفل وباسمك اللهم فلن تضركم فرجع اليهم امية
وقد اجمعوا الظهر فلما اقبلت قال لها ما امر به فلم تضرهم فلما رأت الابل لم
تتحرك قالت قد عرفت صاحبكم ليبيضن اعلاه وليسودن اسفله فاصبح وقد برص في
عذاريه واسود اسفله فلما قدموا مكة ذكروا لهم ذلك فكان اول ما كتب اهل مكة
في كتبهم باسمك اللهم وقال الزهري دخل امية ابن ابي الصلت على اخته وهي تهيئ
ادما لها فانشق جانب من سقف البيت واذا بطائرين قد وقع احدهما على صدره
ووقف الآخر مكانه فشق الواقع صدره فاخرج قلبه فشقه فقال الطائر الاعلى
للطائر الذي على صدره اوعى قال وعى قال اقبل قال ابى قال فرد الطائر قلبه في موضعه
ثم نهض فاتبعهما امية طرفه فقال لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما لا بريء فاعتذر ولا

ولا ذو عشيرة فانتصر فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه ثم اخرج قلبه فشقه فقال
له الاعلى ادعى قال وعى قال اقبل قال ابى ثم نهض فاتبعهما طرفه فقال لبيكما لبيكما
ها انا ذا لديكما ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك ما ألما ثم انطبق السقف
وجلس امية يمسح صدره فقال له اخته يا اخي اتجد شيئا قال لا ولكني اجد حرا في صدري

ثم ردّ قلبه

ثم انشد
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي ❊ في قنان الجبال ارعى الوعولا

قال عكرمة انشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قول امية

الحمد لله ممسانا ومصبحنا ❊ بالخير صبحنا ربي ومسانا
الا نبي لنا منا فيخبرنا ❊ ما بعد غايتنا من رأس محيانا
بينا يربينا اباؤنا هلكوا ❊ وبينما نقتني الاولاد افنانا
وقد علمت لو ان العلم ينفعنا ❊ ان سوف تلحق اخرانا باولانا

فقال النبي صلى الله عليه وآله كاد امية ليسلم وعتب امية على ولد له وكان عاقا فقال فيه

غذوتك مولودا وعلتك يافعا ❊ تعل بما اجني اليك وتنهل
اذا ليلة نابتك بالشكو لم ابت ❊ بشكواك الا ساهرا اتململ
كأني انا المطروق دونك بالذي ❊ طرقت به دوني فعيناي تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وانها ❊ لتعلم ان الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي ❊ اليها مدى ما كنت فيك اؤمل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة ❊ كأنك انت المنعم المتفضل
وسميتني باسم المفند رأيه ❊ وفي رأيك التفنيد لو كنت تعقل
فليتك اذ لم ترع حق ابوتي ❊ فعلت كما الجار المجاور يفعل

قال ابو بكر الهذلي لعكرمة ما رأيتما بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لامية آمن
شعره وكفر قلبه فقال هو حق وما الذي انكرتم من ذلك قلنا انكرنا قوله

والشمس تطلع كل آخر ليلة ❊ حمراء تطلع لونها متوردا
تأبى فما تبدو لنا في رسلها ❊ الا معذبة والا تجلدا

فما بال الشمس تجلد فقال والذي نفسي بيده ما طلعت قط حتى ينخسها سبعون الف ملك
يقولون لها اطلعي فتقول كيف اطلع على قوم يعبدونني من دون الله تعالى قال فياتيها شيطان
حين تستقبل الضياء يريدها ان يصدها عن الطلوع فتطلع على قرنيه فيحرقه الله تحتها وما

غرب

غرب قط الا خرت لله عز وجل ساجدة فياتيها شيطان يريد ان يصدها عن السجود
فتغرب على قرنيه فيحرقه الله وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تطلع
بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان ولما مرض امية مرضه الذي مات
فيه جعل يقول قد دنا اجلي وهذه المرضة منيتي وانا اعلم ان الحنيفية حق ولكن
الشك يداخلني في محمد ولما دنت وفاته اغمي عليه ثم افاق وهو يقول لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما
لا مال لي يفديني ولا عشيرة تنجيني ثم افاق ثم اغمي عليه حتى ظن من حضره انه قضى ثم افاق
وهو يقول لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما لا بري فاعتذر ولا قوي فانتصر وتحدث
ساعة ثم اغمي عليه حتى ايس من حياته فافاق وهو يقول لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما
ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما ثم اقبل على القوم فقال قد جاء وقتي
فكونوا في اهبتي وحدثهم قليلا حتى ايس القوم من موته وانشأ يقول

كل عيش وان تطاول دهرا ❊ فصائر مرة الى ان يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي ❊ في رؤوس الجبال ارعى الوعولا
فاجعل الموت نصب عينيك واحذر ❊ غولة الدهر ان للدهر غولا

الدهر آنذم

ثم قضى نحبه ولم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل في خبره انه لما بعث النبي صلى
الله عليه وآله وسلم اخذ بنيه واهله وهرب بهم الى اقصى اليمن ثم عاد الى الطائف فبينا هو
يشرب مع اخوان له في قصر غيلان بالطائف وقد اودع ابنته باليمن ورجع الى
بلاده اذ سقط غراب على شرفة القصر فنعب نعبة فقال امية بفيك الكثكث وهو
التراب فقال له اصحابه ما يقول فقال يقول انك اذا شربت الكأس التي في يدك
مت ثم نعب نعبة اخرى فقال امية نحو ذلك فقال له اصحابه ما يقول قال زعم انه
يقع على هذه المزبلة اسفل القصر فيبتلع عظما فيشجى به فيموت فوقع الغراب
على المزبلة فاثار العظم فابتلعه فشجي به فمات فانكسر امية ووضع الكأس من يده
وتغير لونه فقال له اصحابه ما اكثر ما سمعنا مثل هذا وكان باطلا فالحوا عليه حتى
شرب الكاس فمال في شق فاغمي عليه ثم افاق فقال لا بري فاعتذر ولا قوي فا
نتصر ثم خرجت نفسه

ابو سعيد مولى فائد هو ابو سعيد ابرهيم مولى فائد
مولى عمرو بن عثمان بن عفان وهو يعرف في الشعراء بابن ابرهيم مولى بني امية وفي

المغنيين بأبي سعيد مولى فائد وكان شاعراً مجيداً ناسكاً وعفيفاً فاضلاً مقبول
الشهادة بالمدينة ذكره محمد لا وعمر الى خلافة الرشيد ولقيه ابرهيم بن المهدي واسحاق
الموصلي وله مراث جياد في بني امية الذين قتلهم عبد الله وداود ابنا علي ابن عبد الله بن العباس
قال اسحاق حججت مع الرشيد فلما قربت من مكة استأذنته في التقدم فأذن لي فدخلت مكة
فسألت عن ابي سعيد مولى فائد فقيل لي هو في المسجد الحرام فأتيت المسجد فاذا هو قائم
يصلي فجلست قريباً منه فلما فرغ قال لي يا فتى الك حاجة قلت نعم تغنيني وقيل ان الذي
سأله الغنى هو المهدي فقال غنيني

لقد طفت سبعاً قلت لما قضيتها ** ألا ليت هذا لا علي ولا ليا
يسائلني صحبي فما اعقل الذي ** يقولون من ذكر لليلى اعترانيا
اذا جئت باب الشعب شعب ابن عامر ** فأقر غزال الشعب مني سلاميا
وقل لغزال الشعب هل انت نازل ** بشعبك ام هل يصبح القلب ثاويا
لقد زادني الحجاج شوقاً اليكم ** وان كنت قبل اليوم للحج قاليا
وما نظرت عيني الى وجه قادم ** من الحج الا بل دمعي ردائيا

فقال له او اغنيك يا امير المؤمنين ما هو احسن منه قال انت وذاك فغناه

ان هذا الطويل من آل حفص ** انشر المجد بعد ما كان ماتا
وبناه على اساس وثيق ** وعماد قد اثبتت اثباتا
مثلما قد بناه اولوه ** وكذا يشبه النبات النباتا

فقال المهدي احسنت يا ابا سعيد فغنني

لقد طفت سبعاً قلت لما قضيتها ** ألا ليت هذا لا علي ولا ليا

فقال او اغنيك احسن قال انت وذاك فغناه

قدم الطويل فاشرقت واستبشرت ** ارض الحجاز وبان في الاشجار
ان الطويل من آل حفص فاعلموا ** ساد الحضور وساد في الاسفار

فقال احسنت فغنني لقد طفت سبعاً قال او اغنيك احسن منه قال افعل فغنى

ايها السائل الذي يخبط الارض ** دع الناس اجمعين وراكا
وائت هذا الطويل من آل حفص ** ان تخوفت عيلة او هلاكا

فقال احسنت فغنني لقد طفت سبعاً فقد احسنت فيما غنيت ولكني احب ان تغنينا
ما استدعيناه منك قال لا سبيل الى ذلك يا امير المؤمنين لاني رأيت رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم في منامي وفي يده شيء لا ادري ما هو وقد رفعه ليضربني وهو
يقول يا ابا سعيد لقد طفت سبعاً ما صنعت بأمتي في هذا الصوت فقلت له
بابي وامي اغفر لي فو الذي بعثك بالحق واصطفاك بالنبوة لا غنيت هذا الصوت
ابدا فردني ثم قال حفظ الله عنك اذ اثم ابهتك وما كنت لاعصي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشباه في منامي فارجع عنه في تقضي فبكى المهدي وقال احسنت يا ابا
سعيد احسن الله اليك لا تعد في غنائه وحباه وكساه وامر برده الى الحجاز فقال
لكن اسمع من منتجا وبني البرامكة اظن هذه الحكاية غلطا او منتحلة في البرامكة انما
نشأت وعرفت في ايام الرشيد وقيل انه قال له اشخص معي الى بغداد فلم يفعل
فقال له ما كنت لاحدث بالاخبار ولو كان غيرك لاكرهته على ما احب ولكن ولني
على من ينوب عنك فدله على ابن جامع وقال له عليك بغلام من بني سهم قد اخذ عني
وعن نظرائي وهو كما تحب فكان هذا سبب قدوم ابن جامع بغداد [illegible] من آل حفص الغني
الشعر هو عبد الله بن احمد بن عبد الحميد المخزومي وكان من اسخى الشعراء وبحر العطاء
وسبب ذلك انه تزوج ام سلمة المخزومية امرأة ابي العباس السفاح بعده فصار اليه منها
مال عظيم وكان يتسع به ويتبرع في العطاء وكانت ام سلمة ما يبلغها عطاه مالا
يدري ما هو لثرائها اتهمته بجارية لها فاحتجبت عنه فلم تعد اليه حتى مات وكان
طويلا جميل الوجه فقال ابو سعيد هذين البيتين فيه وفيه قال الدارمي ايها السائل
الذي يخبط الارض وفيه يقول الدارمي ايضا

ان الطويل اذا اطلت به ** يوماً كفاك مؤنة الثقل
فظلالك في دعة الى كنف ** رحب الفنا ومنزل سهل

حضر ابو سعيد مجلس محمد بن عمران الطائي قاضي المدينة لابي جعفر وكان مقدما ابي
سعيد فقال له ابن عمران يا ابا سعيد انت القائل

لقد طفت سبعاً قلت لما قضيتها ** ألا ليت هذا لا علي ولا ليا

فقال اي لعمر ابيك واني لاحمد ما جاء من لولوة محمد بن عمران شهادته في ذلك
المجلس فقام ابو سعيد من مجلسه مغضبا وحلف ان لا يشهد عنده فانكر اهل المدينة

على ابن عمران رد شهادته وقالوا قد اضيعت حقوقنا للتوى واموالنا للتلف
لانا كنا نشهد هذا الرجل لعلمنا بما كانت عليه القضاة قبلك من تقديره وتقديمه
وتعديله فتقدم ابن عمران على رد شهادته وحبسه بالحضور في مجلسه والشهادة
عنده ليمضي شهادته فامتنع وذكر انه لا يقعد على حضور مجلسه ليس من شانه
حتى فكان ابن عمران بعد ذلك اذا ادعى عنده احد بشهادة ابي سعيد صار الى منزله
او مكانه في المسجد يسمع منه شهادته فيجيزها وكان محمد بن عمران كثير اللحم عظيم البطن
كبير العجز صغير القدمين دقيق الساقين يشق عليه المشي وكان كثيرا ما يقول
اعياني هذا الصوت واحرج في امره طويلا وكان المطلب بن حنطب قاضيا على مكة
فاستشهد ابو سعيد بشهادة فقال له المطلب الست تقول لقد طفت سبعا
ثلث لما قضيتها الا قبلت لك شهادة ابدا فقال له ابو سعيد نعم وانا الذي اقول
كأن وجوه الخطيبين في الدجى قناديل سقتها السليط الذبال فقال الحنطبي انك
كما علمنا او ما علمناك الا اديبا
النهار وقبل شهادته ولما حج الرشيد حضر ابا سعيد وقال انشدني ما قلت
في بني امية

تقول امامة لما رات ٭ نشوزي عن المضجع الانفس
وقلة نومي على مضجعي ٭ لدى هجعة الاعين النعس

فقلت لها في ابياتها

افاض المدامع قتلى كدا ٭ وقتلى بكثوة لم ترمس

وكان الرشيد مغضبا فسكن غضبه وطرب فقال انشدني القصيدة فقال يا امير المؤمنين
القوم موالي وانعموا علي فرثيتهم ولم اهج احدا فتركه وهذه القصيدة لم يرث بها بني امية
وكان مولاهم حدث الحرمي قال كنا عند ابن الاعرابي وحضر معنا ابو هفان فانشدنا
ابن الاعرابي عمن انشده فقال قال ابن ابي شبل العقيلي

افاض المدامع قتلى كدا ٭ وقتلى بكثوة لم ترمس

فغمز ابو هفان رجلا فقال قل له ما معنى كدا فقال ... ثم قلنا فقال لي ابو هفان
سمعت الى هذا العجب الرقيع هو ابن ابي شبل فقد صحف في بيت واحد في موضعين
فقال قتلى كدا وقتلى بكثوة واغلط من هذا انه نحله بتصحيفه ... وهذا
الشعر يقوله ابو عبد الله بن عمر العبلي فيمن قتله عبد الله بن علي بنهر ابي فطرس وفيمن قتل
ابو العباس السفاح بعدهم من بني امية ومن القصيدة

افاض المدامع قتلى كدا ٭ وقتلى بكثوة لم ترمس
وقتلى بوج وباللابتين ٭ بيثرب خير ما انفس
وبالزابيين نفوس ثوت ٭ واخرى بنهر ابي فطرس
اولئك قومي اناخت بهم ٭ نوائب من زمن متعس
اذا ركبوا زينوا الموكبين ٭ واذا جلسوا زينوا المجلس
هم اضرعوني لريب الزمان ٭ وهم الصقوا الرغم بالمعطس

ولما انهزم مروان ايام عبد الله بن علي بالرقة واخذ عبد الصمد في طلب اهل دمشق
وابنه حبيبا عليهم ابو اسماعيل عامر الطويل من قواد خراسان فظفر فلحقه وقد جاوز مصر
في قرية تدعى بوصير فقتله وحمل راسه الى عبد الله بن علي فانفذه عبد الله الى ابي العباس
السفاح فلما وضع بين يديه خر ساجدا لله تعالى ثم رفع راسه فقال الحمد لله الذي اظهرني
عليك واظفرني بك ولم يبق ثاري قبلك وقبل رهطك اعداء الدين وتمثل بقول ذي الاصبع
العدواني ٭ لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ٭ ولا دماؤهم للغيظ ترويني

نظر عبد الله بن علي الى فتى عليه ابهة الشرف وهو يقاتل مستقتلا فناداه يا فتى لك الامان
ولو كنت مروان بن محمد فقال الا اكنه فلست بدونه قال ولك الامان ولو كنت من كنت
فاطرق طويلا ثم قال

اذل الحياة وكره الممات ٭ وكلا اراه طعاما وبيلا
فان لم يكن غير احداهما ٭ فسيرا الى الموت سيرا جميلا

ثم قاتل حتى قتل فاذا هو ابن لمسلمة بن عبد الملك

ابراهيم بن هرمة

هو ابراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة بن الهذيل بن الربيع بن عامر بن صبيح بن كنانة بن عدي
بن قيس بن الحارث بن فهر وفهر اصل قريش وقيل ان الحارث هو الخلج وكانوا في عدوان
ثم انتقلوا عنهم الى بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن فلما استخلف عمر رضي الله عنه اتوه
ليفرض لهم فانكر نسبهم فلما استخلف عثمان رضي الله عنه اتوه فاثبتهم في بني الحارث بن فهر
وجعل معهم ديوانا وسموا الخلج لانهم نزلوا بالمدينة على خليج فسموا بذلك ولهم
بالمدينة عدد قال عبد الله بن ابي عبيدة محمد بن عمار بن ياسر ... عبد الله بن حسن
ببادية وزاره ابن هرمة فجاءه رجل من اسلم فقال له هذا عبد الله بن الحسن اقبل

لم فاذنت له الاسلمي فقال ابراهيم بن هرمة خرجت ابغي ذودا لي فاوحشت وضفت هذا
الاسلمي فذبح لي شاة وخبز لي خبزا واكرمني ثم غدوت من عنده فاقمت ما شاء الله ثم خرجت
ايضا ابغي ذودا لي فاوحشت فقلت لو ضفت الاسلمي فلما اتيته جاءني بلبن وتمر ثم خرجت
بعد ذلك فقلت لو ضفت الاسلمي فالطف والنزه عن الطوى فجاءني بلبن حامض فقال
الاسلمي قد اخبرني الاصاغر ما قال انه باذنت لحان اجرابها لم فعلت فقال ابعث لي فاذنت
فقال الاسلمي صدقني فسالته من هو فقال رجل من قريش فذبحت له الشاة التي ذكر والله
لو كان لي غيرها لذبحتها حين ذكر انه من قريش ثم غدا من عندي وغدا على الحي فقالوا من
كان ضيفك البارحة فقلت رجل من قريش فقالوا ليس من قريش ولكنه دعي فيها
فاصابني الثانية على انه دعي في قريش فجئته بلبن وتمر فقلت دعي في قريش خير من غيره
ثم غدا من عندي وغدا على الحي فقالوا من كان ضيفك البارحة قلت ذلك الرجل الذي
زعم انه دعي في قريش فقالوا لا والله ما هو دعي في قريش ولكنه دعي ادعياء قريش فقربت له
الثالثة لبنا حامضا والله لو كان عندي شر منه لقريته اياه قال فانخذل ابن هرمة
وضحكنا منه وكان ابن هرمة مشتهرا بالنبيذ وحدثنا الرفاعي عن ابن راشد فاكرمه و
سقاه اياما فلما وفد على ابن هرمة بالنبيذ قال له غلام ابي عمر لم يبق عنده شيء فاتيته
فنزع ابن هرمة رداءه عن ظهره وقال للغلام اذهب به فلان قال اذهب الى ابن حويل
نباذ بالمدينة فارهنه عنده وائتنا بنبيذ ففعل وجاء ابن راشد فجعل يشرب معه من ذلك
النبيذ ثم قال لله درك يا ابا اسحاق فقال الرداء نصفه في بطنك ونصفه في
القدح ووفد ابن هرمة على عبد الله بن حسن وهو بالسيالة فانشده مدحا له فقام عبد الله
الى غنم وجدي كان له عليها ففرقت فرقتين قال فاختر ايهما شئت فاما ان تكون زادت واحدة
او نقصت بواحدة عن الاخرى وكانت مائتين وكتب له الى المدينة بدنانير وقال له
يا ابن هرمة انزل هنالك الثنايا حتى تكون من الثاني قال افعل ثم قدم المدينة وجهز عياله
ليستقبله الى عبد الله بن الحسن فبينما هو قد اكرى وجمع متاعه وحمله والمكري ينتظر ان
يحمله اذ اتاه صديق له فقال يا ابا اسحاق عندي نبيذ يسقط غم الوجه فقال ويحك
اما انا على مثل هذه الحالة يمكن الشراب فقال انما هي ثلاثة لا تزد عليهن فمضى معه
فشرب ووقف ينتظره فلم يزل يشرب حتى مضى من الليل صدر صالح ثم اتى وهو سكران

فطرح

فطرح نفسه في شق المحمل وعدلته امرأته ومضوا فلما اصبح واوضح رأسه فقال اين انا فاقبلت عليه امرأته
تلومه وتعذله وقالت قد افسد عليك النبيذ دينك ودنياك فلو تعللت عنه بالالبان فرفع
رأسه اليها وقال:

لا يشتفي لبن البعير وعندنا * ماء الزبيب وناطف العصار

ومدح ابن هرمة ابا جعفر فوصله بعشرة آلاف درهم قال لا تقع مني هذه قال ويحك انها كثيرة
قال ان اردت ان تهنيني فابح لي الشراب فاني مغرم به فقال له ويحك هذا حد من حدود الله
عز وجل فقال احتل لي يا امير المؤمنين قال نعم فكتب الى والي المدينة من اتاك بابن هرمة سكران
فاضربه مائة واضرب ابن هرمة ثمانين قال فجعل الجلواز اذا مر بابن هرمة سكران
يقول من يشتري الثمانين بالمائة. حدثني ابن ربيح راوية ابن هرمة قال اصاب ابن هرمة
ازمة فقال لي في يوم حار اذهب فتكار لي حمارين الى ستة اميال ولم يسم الموضع فركب
واحدا وركبت واحدا وسرنا الى قصور حسن بن زيد ببطحاء ابن ازهر فدخلنا مسجدا فلما
مالت الشمس خرج علينا مشتملا على قميصه فقال لمولى له اذن فاذن ولم يكلمنا كلمة
واحدة ثم قال له اقم فاقام فصلى بنا ثم اقبل على ابن هرمة فقال مرحبا بك يا ابا اسحاق
ما حاجتك قال نعم بابي انت وامي ابيات قلتها وقد كان عبد الله وحسن وابراهيم
بنو حسن وعدوه شيئا فاخلفوه قال هاتها فانشده

اما بنو هاشم حولي فقد عزموا * نبل الضباب التي جمعت في قرني
فما بيثرب منهم من اعاتبه * الا عوائد ارجوهن من حسن
الله اعطاك فضلا من عطيته * على هن وهن فيما مضى وهن

قال فما حاجتك قال لابن مضرس علي خمسون ومائة دينار قال لمولى له يا ابا هنيدة
اركب هذه البغلة وائتني بابن مضرس وذكر حقه فما صلينا العصر حتى جاء به فقال مرحبا
بك يا ابن مضرس امعك ذكر حقك على ابن هرمة قال نعم قال فامحه فمحاه ثم قال يا هيثم
بع ابن مضرس من تمر الخانقين بمائة وخمسين دينارا وزده في كل دينار ربع دينار وكل
لابن هرمة بمائة وخمسين دينارا وكل لابن ربيح بثلاثين دينارا ثم انصرفنا من عنده فلقينا
محمد بن عبد الله بالسيالة وقد بلغه الشعر فغضب لابيه وعمومته فقال يا ماص بظر امه
انت القائل على هن وهن قال لا ولكني القائل:

لا والذي انت منه نعمة سلفت * نرجو عواقبها في آخر الزمن

لقد ابيت بامر ما عملت له * ولا اتهم في لجي ولا سنني
وكيف امشي مع الاقوام معتدلا * وقد رميت بريء العود بالابن
ما غيرت وجهه ام مهجنة * اذا القتام تغشى اوجه الهجن

دام الحزام ولده ولما قال هذا الشعر في الحسن بن زيد قال عبد الله بن الحسن والله ما الفاسق عندي وغيره الا اخوي الحسن وابراهيم وكان عبد الله يجري على ابن هرمة رزقا فانقطعه عنه وغضب عليه فاتاه يعتذر فنحي وطرد وسال رجالا ان يكلموه فيه فردهم وايس من رضاه فاجتنبه وخافه ومكث ماشاء الله ثم مر به وعبد الله على زربية في سرير المنبر ولم يكن يبسط لاحد غيره في ذلك المكان فلما راه عبد الله تضاءل وتضاغر واسرع في المشي فكان عبد الله رق له فامر برده عليه وقال يا فاسق يا شارب الخمر علام تفضل علي وعلى اخوي فقال بابي انت وامي ورب الكعبة ورب القبر ما عنيت الا فرعون وهامان وقارون فاغضبتهم فضحك وقال والله ما احسبك الا كاذبا فقال والله ما كذبتك واعاد عليه جرايته وذكر عامر بن صالح لابن هرمة قصيدة نحو من اربعين بيتا ليس فيها حرف معجم وذكر هذه الابيات منها ولم نجد هذه القصيدة في شعر ابن هرمة وكنت اظن احدا وضعها العروضي الى هذا الباب وهي في رواية الاصمعي اثنا عشر بيتا وليس فيها حرف من حروف المعجم الا ما اصطلح عليه الكتاب من نقط بعضهم الالف مكان الياء مثل علا فانها في اللفظ بالالف ونحو هذا

ارسم سودة امسى دارس الطلل * معطلا رده الاحوال كالحلل
لما راى اهلها سدوا مطالعها * رام الصدود وعاد الود كالمهل
وعاد ودك داء لا دواء له * ولو دعاك طوال الدهر للرحل
ما وصل سودة الا وصل صارمة * احلها الدهر دارا ماكل الوعل
وعاد امرك عما سر وطاوعها * سهم دعا اهلها للصرم والعلل
صدوا واوصد وما والمرء صدهم * وحام للورد ورد ماء حومة الطلل
وحلاوة ودها ما دام مرسل * ماء علاه كرام الله كالعسل
دعا الحمام حماما سد مسمعه * لما دعاه وراه طامح الامل
طموح ساد حول مطلعه * ومر السهل ما كد السهل

وحاول لو دوام لامرئ له * والصرم داء لاهل اللوعة الوصل
اطلك الله اعلا كل مكرمة * والله اعطاك اعلا صالح العمل
سهل موارده سمح مواعده * مسود لكرام سادة حمل

كان المسور بن عبد الملك المخزومي يعيب شعر ابن هرمة وكان المسور عالما بالشعر والنسب فقال ابن هرمة فيه

اياك لا الزمن لحييك من لجمي * فكلا نكل فراصا على اللجم
بدق لحييك او تنقاد متبعا * مشي المقيد في الرويان والجم
اني اذا ما امرؤ خفت نعامته * الي واستحصدت منه قوى الوذم
عقدت في ملتقى اوداج لبته * طوق الحمامة لا يبلى على القدم
اني امرؤ لا اصوغ الحلي تعمله * كفاي لكن لساني صائغ الكلم
ان الاديم الذي اصبحت تقرضه * جهلا لذو نغل باد وذو حلم
ولا يئط بايدي الخالقين ولا * ايدي الخوالق الا جيد الادم

قال ابن هرمة ما رايت اسخى ولا اكرم من رجلين ابراهيم بن عبد الله بن مطيع وابراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر اما ابراهيم بن طلحة فاتيته فقال احسنوا ضيافة ابي اسحاق فاتيت بكل شيء من الطعام فاردت ان انشده فقال ليس هذا وقت الشعر ثم اخرج الي الغلام رقعة فقال ائت بها الوكيل فاتيته بها فقال ان شئت اعطيتك القيمة فلك وما امرني به قال ما هي قال مائتا شاة برعاتها واربعة اجمال وغلام جمال ومظلة وما تحتاج اليه وقوتك وقوت عيالك سنة فقلت اعطني القيمة فاعطاني مائتي دينار واما ابراهيم بن عبد الله فاتيته في منزله على بئر الوليد بن عثمان فدخل منزله ثم خرج الي برزمة فيها ثياب وحلي وصرة دراهم ودنانير ثم اخرج الي رزمة فيها ثياب وحلي وصرة دراهم وصرة دنانير ثم قال والله ما بقي في منزلنا ثوب الا ما نواري به امراة ولا حلي ولا دينار ولا درهم اخبرنا محمد بن عبد العزيز الزهري هو وابن هرمة اذ مرت بهما ابل لمحمد بن عمران تحمل علفا فارسل ابن هرمة رسولا حتى وقف على باب ابن عمران فقال محمد بن عبد العزيز لابن هرمة يا ابا اسحاق الا تستعلف محمد بن عمران وهو يريد ان يعرضه لشعر فيهجوه فارسل ابن هرمة رسولا حتى وقف على باب ابن عمران

فاملئهم رضا النتر ود عليه الجال بما عليها فقال اذا صحبت اليّ شيء ذو مال فاقبل ابن هرمة
على محمد بن عبد العزيز وقال اعسلها عنه فانه اذا علم اني استعلته ولا دابة لي وبعث
معه في سوق فقال بما ذاك قال تعطيني حمارك قال هو لك بسرجه ولجامه فقال ابن
هرمة من حمزة لاحبنه بدرجة جفنه سؤدد وفي فيها حدثنا ابو الحسن وكان منقطعا الى العباس
ابن محمد وكان من اروى الناس قال كنت مع السري بن عبد الله باليمامة وكان يتشوق
الى ابراهيم بن هرمة ويحب ان يفد اليه فاقول ما يمنعك ان تكتب اليه فيقول اخاف ان يكلفني
من المؤونة ما لا اطيق فكتبت اكتب الى ابن هرمة اعلمه ذلك فيكره ان يفد اليه الا بكتاب
منه ثم غلب شوقه اليه فنزل علي ومعه راويته ابن ذبيح فقلت ما منعك من القدوم
على الامير وهو من الحرص عليك على مثل ما كتبت به اليك قال الذي منعه من
الكتاب الي فدخلت على السري فاخبرته بقدومه فسر بذلك وجلس للناس مجلسا
عاما ثم اذن لابن هرمة فدخل ومعه ابن ذبيح راويته وكان ابن هرمة قصيرا ذميما
وكان ابن ذبيح طويلا جسيما احسن الشباب فسلم على السري ثم قال اني قد قلت شعرا
قال انشد قال هذا ينشده وجلس فانشده ابن ذبيح قصيدته التي هي

عوجا على ربع ليلى ام محمود * كيما نسائله من دون عبود
عن ام محمود اذ شط المزار بها * لعل ذلك يشفي داء معمود
فعوجا به نطويه ثم قفنا * شمس النهار ولا ظل بالعود
من يعتمدك ابن عبد الله مجتديا * لسيب عرفك يعمد خير معمود
يا بن الاساة السعاة المستغاث بهم * المطعمين ذرى الكوم المواجيد
وانت تنمي الى الخيرات قومهم * سبق الجياد الى غاياتها القود
انت ابن مسلنطح البطحاء منبتكم * بطحاء مكة لا روس القراديد
لكم سقايتها قدما وندوتها * قد حازها والداكم لو لود

وانشده ايضا

افي طلل قفر تحمل اهله * وقفت وماء العين ينهل هامله
اسائل عن ليلى سفاها وقد نأت * بليلى نوى شط وكيف تسائله
فقل للسري الواصل البر ذي الندى * مديحا اذا ما بث صدق قائله

جواد

جواد على العلات يهتز للندى * كما اهتز عضب اخلصته صياقله
نفى الظلم عن اهل اليمامة عدله * فعاشوا وزاح الظلم عنهم وباطله
وناموا بامن بعد خوف وشدة * بسيرة عدل ما يخاف غوائله
وقد علم المعروف انك خدنه * ويعلم هذا الجور انك قاتله
وانت ترجى للذي انت اهله * وتنفع ذا القربى لديك وسائله

وانشده ايضا اخرى فلما فرغ ابن ذبيح قال السري لابن هرمة مرحبا بك يا ابا اسحاق
ما حاجتك قال جئتك عبدا مملوكا قال لا بل حرا كريما وابن عم فما ذاك قال
ما تركت لي مالا الا رهنته ولا صديقا الا كلفته فقال له السري وما دينك قال
سبعمائة دينار قال قد قضاها الله عنك قال فاقام اياما ثم قال له قد اشتقت
قال قل شعرا تشوق فيه فقال قصيدته التي يقول فيها

اذا الحمامة في نخل ابن هداج * هاجت صبابة عاني القلب مهتاج
الا السري فاني سوف امدحه * ما المادح الذاكر الاحسان كالهاجي
ذاك الذي هو بعد الله انقذني * فلست انساه انقاذي واخراجي
لاحبونك مما اصطفي مدحا * مصاحبات السماء وحجاجا
اسدى الصنيعة من بر ومن لطف * الى مروع لناب الدهر ولاج
كم من يد لك في الاقوام قد سلفت * عند امرئ ذي غنى او عند محتاج

فامر له بسبعمائة دينار يقضي بها دينه ومائة يعرض بها اهله ومائة دينار ينفقها اذا قدم
على اهله ولم يعرض لها اهله ابي يهدي لهم هدية والواصف الهدية ولما قال ابن هرمة

ومهما الام على حبهم * فاني احب بني فاطمه
بني بنت من جاء بالمحكمات * وبالدين والسنة القائمه

لقيه رجل بعد ذلك فسأله من قائل ومهما الام على حبهم فقال من عض بظر امه
فقال له ابنه يا ابه الست قائلها قال بلى قال فلم شتمت نفسك قال اليس ان يعض
المرء بظر امه خير من ان ياخذه ابن قحطبة جاء ابن هرمة الى رجل بسوق النبط ومعه جبة
وابنتان له كانتا ... بمال قد فعل البر وكان يشتري لهم طعاما وشرابا
فاقام ابن هرمة مع ابنته حتى خف ذلك المال وجاء قوم اخرون معهم مال

ومائة دينار ام

اسحاق

فعبروا ابيات ابن هرمة فاستثقلوها وكرهوا ان يعلم بهم فمر رجل ابتيه فقال له يا ابا
ما دون ما الناس فيه قال وما هم فيه قال ذكر لنا ابو صفة قال فلما جاءكم انشأ
وبعد حال وقد فرغ ما جئتكم به وتعلقت عليكم فادوتم او خالد واخواتي ابن لنبو وصفر من
رياض الحشر بل لو زال منزلك وانت تجمع فيه الرجال بحل زوجتك لا تعنك والله لا
اليك وخرج من عنده فاتى عبد الله بن حسن فقال اني مدحتك فاسمع مني قال لا حاجة
لي بذلك انا اعطيك ما تريد ولا اسمع فقال اذا اسقط ويكسد شعري فسمع وامر له
بمائتي دينار فاخذها وعاد الى الرجل وقال قد حييك بما تنقعه كيف شئت واقام
ننفعك كان ابن هرمة يمدح ابا الحكم بن المطلب بن عبد الله وكان يكرمه فان ابن هرمة
ارسل الى عبد العزيز بن المطلب كتابا يشكو فيه بعض حاله فبعث اليه بخمسة عشر دينارا
فمكث شهرا ثم بعث اليه يطلب منه شيئا اخر بعد ذلك فقال انا والله لا اقوى على ما
كان يقوى عليه الحكم وقال ابن هرمة فيه

ابا الحكم تطلب ما قدمت ۞ عمر ابيني جادت باموالها
فهيهات خالفت فعل الكرام ۞ خلاف الجمال بابوالها

تزوج ابن هرمة امرأة فقالت له اعطني شيئا فقال والله ما معي سوى نعلي فدفعهما اليها
ومضى بهما امرأة ذكها امرأة فقالت لم اعطيتني فقال الذي اخي صاحبه صاحبي بضر اهله
قال ابن هرمة كنت قد قلت بيتا لم اسطع في الروي فيه وتعذر علي تمامه اشهرا
بحضره وتركته وهو ۞ فانك واطراحك وصل سعدى ۞ لاخرى في مودتها نكوب
لقد مرت بي جارية صفراء مليحة كنت استحسن وجهها وكلما الوذ ان يبرزت بي فراتها وقد
ورم وجهها وتغيرت خلقتها عما كنت اعرفها فسألتها عن خبرها فقالت كان في بني فلان
عرس او دونه فحضرت فاستعارت لي اهلي حليا وثيابا فأذنوا لي لا البسه فورم وجهي واذا بي
كاتري فرددته ولم اشهد العرس قال ابن هرمة فاطرد لي الشعر فقلت

كثاقبة لحلي مستعار ۞ باذنيها فشانهما الثقوب
فردت حلي جارتها اليها ۞ وقد قطعت باذنيها الثقوب

كان العباس بن الوليد بخيلا لا يكاد يعطي احدا شيئا فقال ما بال الشعراء تمدح اهل
بيتي جميعا ولا تمدحني فبلغ ابن هرمة وقد كان مدحه فلم يثبه فقال يهجوه

بم

يمدح عبد الواحد بن سليمان من قصيدة

ومعجب بمديح الشعر يمنعه ۞ من المديح ثواب المدح والشفق

فاعطاه عبد الواحد ثلثمائة دينار وخلعة من ثيابه وحمله على فرس واعطاه
ثلاثين لقحة ومائة شاة وسأله عما يكفيه في كل سنة ويكفي عياله من الرد التمر فاخبره
فامر له بذلك اجمع وقال له لك علي مثل هذا في كل سنة ما دمت ودمت واقطعه
الى سنته وانس به وقال له لست محوجك الى غيري ابدا واخذ عليه ان لا يمدح غيره وكان
واليا على المدينة وكان لا يمدح بعد ذلك وصلته والقيام بمؤنته فعزل وولي غيره من هو
من بني الحرث بن كعب قال ابن هرمة قد غبت ففنيت ما كان سلطها ان يهبك مثل ما كان
عبد الواحد يعطيني فجئته فلم يصنع لي ما طلبت ثم قدم عبد الواحد فاخبر الى
مدحت الذي عزل فحجبني ورمت الدخول اليه فمنعت فلم ارج بالمدينة وجها ولا
رجلا له وجاهة من قريش الا سألته ان يشفع لي في ذلك فلا يفعل فلما اعوزني ثنى
الحيل اتيت عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فقلت له بابي رسول
الله ان هذا الرجل قد اكرمني واخذ علي ان لا امدح سواه فاعطيته ذلك ثم دعاني
الشر الى ان مدحت الوالي بعده وقصصت عليه قصتي وسألته ان يشفع لي فركب معي
فاخبر الوافد على واس عبد الواحد ان عبد الله لما دخل عليه قام عبد الواحد فعانقه
واجلسه الى جانبه وقال الا حاجة عرضت لك قال نعم قال فاحببت لك مقضية الا
ابن هرمة قال ان رأيت انك لا تستثني في حاجتي فافعل قال قد فعلت قال
فحاجتي ابن هرمة قال قد حبست عنه واعتذر الى جنته لشر قال افتأذن لي ان ينشدك
قال تعفيني من هذه قال لا بد لك ان تفعل قال فأتوا به فدخلت عليه فانشدته قولي

وجدنا غالبا كانت جناحا ۞ وكان ابوك قادمة الجناح

فغضب عبد الله بن الحسن حتى انقطع زره ثم ذهب مغضبا او خرجت في الاثنا د
ولحقته فقلت جزاك الله خيرا يا ابن رسول الله فقال لكن لا جزاك الله خيرا يا ماص من اهم
كذا تقول لابن مروان بحضرتي وكان ابوك قادمة الجناح وانا ابن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وابن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقلت جعلني الله فداك اذا قلت
قولا احيد عنه وطلب الدنيا والله ما قبت بكم احد قط ولم اسمعه قد قلت فيها ومن

التولسف هب بالرياح قال فضحك عبد الله وقال قاتلك الله ما اظرفك وهذه
الحائية التي مدح فيها عبد الواحد من فاخر الشعر وجيده فمنها

اعبد الواحد المحمود اني ** اغص حذار سخطك بالقراح
فان الشعر صفوت الى احد ** مغن عن التطوح والسماح
ولكن سقطة كتبت علينا ** وبعض القول يذهب في الرياح
لو ان ابني وبني عدي ** تهوي وشاذا وصلا
اذا لم ترض عني او تصلني ** لنحبوا عا حليه منا
واني اذ حططت اليك رحلي ** بعوق الشراه لذوا او ثبا
هششت لحاجتي ووعدت اخرى ** ولم تبخل بناجزة السماح
وجدنا غالبا كانت جناحا ** وكان ابوك قادمة الجناح

قال عبيد الله بن ابراهيم الجمحي قلت لابن هرمة اتمدح عبد الواحد بن سليمان بشعر ما مدحت
به غيره ثم تقول فيه ** اعبد الواحد المحمود اني ** اغص حذار سخطك بالقراح
فبماذا استوجب هذا منك فقال اخبرك بالقصة لتعذرني اصابتني ازمة بالمدينة
فاستنهضتني ابنة عمي للخروج فقلت لها انه ليس عندي ما يقل جناحي فقالت انا انهضك
بما امكن وكانت عندي ناب لي فنهضت عليها نحو الشام الى دمشق فاويت الى مسجد
الواحد في جوف الليل فجلست فيه انتظر الاذان فنظرت فرأيت فتق الفجر فاذا الباب يفلق
عن رجل كانه البدر فدنا فاذن وصلى ركعتين فتاملته فاذا هو عبد الواحد فقمت
ودنوت منه وسلمت عليه فقال لي يا ابا اسحاق اهلا ومرحبا فقلت لبيك بابي انت
وحياك الله بالسلام وقربك من رضوانه فقال اما آن لك ان تزورنا فقد طال
العهد واشتد الشوق ما ذا الذي خلفك لا تأتينا فقال الدهر فقد اختل علي فاوحدت
مشعفا تأخرك فقال لا ترع فقد وردت على ما تحب ان شاء الله تعالى والله اني لا تأحيه
واذا بثلاثة فتية قد خرجوا وسلموا فاستدنا الاكبر منهم فهمس اليه بشي دوني
دون اخويه فمضى الى البيت ثم رجع فجلس اليه فكلمه بشي ثم ولى فلم يلبث ان خرج ومعه
عبد ضابط يحمل على عنقه حملا من الثياب حتى ضرب به بين يديه ثم همس اليه ثانيا
فعاد واذا به قد رجع ومعه مثل ذلك فضرب به بين يدي فقال لي عبد الواحد

ادن

ادن مني يا ابا اسحاق فاني اعلم انك ضربت الي حتى تعبنا فقم صدعك حقه هذا وارجع الى
والله ما سألتنا لك هذا الامر اشد اقعدنا التاود فعم الي الف دينار فقال قم
فارحل فاعتن من وراك ثم ثم الى الباب فلما نظر الي ناقتي صاحت الي فقال ما
اظن هذه مبلغتك يا غلام قدم اليه رحله فلانا تكتب يا جمل اشد مرو كا صحيح يحملها ملئه
فلا فلو حتى اني اغص حذار سخطه هذا بالقراح والله ما انشدته ببيتنا واحدا الا جل
ابي هو مثل على المنصور فقال يا امير المؤمنين اني مدحتك مدحة لم يمدح احد احدا مثلها
قال وما عسى ان تقول في بعد قول كعب الاشقري المهلب

براك الله حين براك بحرا ** وفجر منك انهارا غزارا

فقال قد قلت فيك احسن من هذا فقال هات فانشده من قصيدة

له لحظات عن حفافي سريره ** اذا كرها فيها عقاب ونائل
فام الذي آمنت آمنة الردى ** وام الذي خوفت بالثكل ثاكل

فامر له بعشرة الاف درهم فقال له المهدي يا امير المؤمنين قد تكلف البلاغ في
مدحها فقال له المنصور يا بني قد وهبت له ما هو اعظم منها وهبت له نفسه اليس

هو القائل اذا قيل من خير من يرتجى ** لمعتر فهر ومحتاجها
ومن يعجل الخيل يوم الوغى ** بالجامها قبل اسراجها
اشارت نساء بني غالب ** اليك به قبل ازواجها

فقال لو رايت هذا بحيث رأيته وهو ينشد عبد الواحد

وجدنا غالبا كانت جناحا ** وكان ابوك قادمة الجناحا

لاستكثرت له ما استقللت ولرأيت حيا يعد ذلك القول يجي كثيرا والله ما لم
منه يومئذ بخير فذكرت قوله لا ال الماورض يلي الصفح حتى امر فيقتله ثم عفا عنه
وجه المنصور رسولا قاصدا الى ابن هرمة ودفع اليه الف دينار وخلعة ووصف له انه
تراه جالسا كذا في المسجد فهو فانتسب له الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقتله
قصيدة الحائية التي مدح فيها عبد الواحد

وجدنا غالبا كانت جناحا ** وكان ابوك قادمة الجناح

فان تسلك فاخرج من المسجد واضرب عنقه ونحني واسرواف انشدك قصيدة

فوالله

الا اتانيه عليه

في موضع

اللامية التي يمدح بها فارضخ اليه الولف وبناو الخلعة وما اراه يتشك عن ربها ولا يقر بالجايزة فاتاه الرسول فوجل كما قال المنصور فجلس اليه وامتب له واستنشده قصيدته ان الجايزة في عبد الواحد فقال ما قلت هذه القصيدة قط ولا اعرفها وانما يحكيها من يعاديني ويبغ شت انشدتك احسن منها فقال شئت فقال فانشدني قصيدته اللامية

خاتم الذي امنت امنت الردى ✽ دار الذي خوفت بالثكل ثاكل

فوالله الى اخرها ثم قال هات ما امر به امير المؤمنين فقال اي شي هو جاهدا فقال ذا دع عنك فوالله ما بعث بك الا امير المؤمنين وبعد كسوة وامرك ان تسالني عن القصيدة والرسول وكال صدمت فاذا قيد قلت اماها من شعرى وحملت رابي اليه واذا انشد ثلث هذه دفعت اليها حلل اياه فضحك الرسول وقال صدقت لعمري ودفع اليه الالف دينار والخلعة

ه وانك اذا اطعمتني منك بالرضى ✽ واياستني من بعد ذلك بالغضب ه

ه كممكنة من درها كف حالب ✽ ودافعة من بعد ذلك ما حلب ه

قال ابو نواس شاعر انشبهها في بيتين ووصفا التشبيه في غير موضعه فلو اخذ بيت هذا ووضع مع بيت هذا لصار متشابها وهما قول جرير للفرزدق

ه وانك اذ تهجو تميما وترتشي ✽ سرابيل قيس او سحوق العمايم ه

ه كمهريق ماء بالفلاة وغره ✽ سراب بدا في اغبر اللون قاتم ه

قال ابن هرمة

ه واني وتركي ندى الاكرمين ✽ وقدحي بكفي زندا شحاحا ه

ه كتاركة بيضها بالعراء ✽ وملبسة بيض اخرى جناحا ه

فلو قال جرير

ه فانك اذ تهجو تميما وترتشي ✽ سرابيل قيس او سحوق العمايم ه

ه كتاركة بيضها بالعراء ✽ وملبسة بيض اخرى جناحا ه

وقال ابن هرمة

ه واني وتركي ندى الاكرمين ✽ وقدحي بكفي زندا شحاحا ه

ه كمهريق ماء بالفلاة وغره ✽ سراب بدا في اغبر اللون قاتم ه

لكان اشبه الحاد ولكن ابن هرمة قد قلا في ذلك بعد فقال

ه وانك اذ اطعمتني منك بالرضا ✽ واياستني من بعد ذلك بالغضب ه

ه كممكنة من درها كف حالب ✽ ودافعة من بعد ذلك ما حلب ه

جلس ابن هرمة مع قوم يشربون فذكر الحكم بن المطلب فاطنب في مدحه مثل الزامك لتكثر ذكر الرجل وطرقته الساعة في شاة عند بيال لها غزا فسكه اياها الى ثمنها فقال هو منعل هذا قالوا بلى والله وكانوا قد عرفوا ان الحكم معجب بها وكان قد اراد سعون شاة تحلب فخرج وقد واسم نافيه فدق الباب فخرج غلامه فقال اعلم ابا مروان بمكاني وكان لا يحجب ابن هرمة عنه فاعلمه فخرج اليه متشحا فقال اي هذه الساعة قال من جعلت فداك ولد لا خ لي في هذه الساعة مولود فلم تدر علينا القمر فطلبوا شاة حلوب فلم اجدها وقد ذكرت لي شاة عندك بيال لها غزا فسالتك ان تسالكها فقال يحيى في هذه الساعة لئن تنصرف بشاة واحدة والله لا يبقى في داري شاة الا انصرفت بها دام بسو فهي معه فخرج الا النعم ثم قال ويلكم اي شي صنعتم وقص عليهم القصة وقال فهن والله ما تشتمون نابزوا الكروش عشرة وكان ابن الاعرابي يقول ختم الشعر بابن هرمة وكان ابن هرمة مغرما بالنبيذ فمر على جيرانه وهو متشمت سكرا وقد حل منزله طلاكان من العقد دخل اليه جيرانه فعاتبوه على الحال التي رواه عليها فقال لهم انا في طلب مثلها منذ دهر اما سمعتم قولي

ه اسال الله سكرة قبل موتي ✽ وصياح الصبيان يا سكران ه

فنفضوا اثيابهم وخرجوا وقالوا ليس يفلح هذا ابدا قال الزهري تكاد انشد في عمل ابن هرمة

ما اظن الزمان يا ام عمرو ✽ تاركا ان هلكت من يبكيني

قال وكان والله كذلك لقد مات فما حضر في جنازته الا ونهيعالها او بعير فحملوه ودفن بالبقيع قال البلاذري وولد ابن هرمة سنة تسعين وانشد ابا جعفر المنصور في سنة اربعين ومائة قصيدته التي يقول فيها ان الغواني قد اعرضن مقلية لما رمى هدف الخمسين ميلادي وعمر بعد هذا عمرا طويلا قال يحيى بن عروة بن اذينة خرجت في حاجة لي حتى اذا كنت بالسيالة وقفت على منزل ابراهيم بن هرمة فصحت يا ابا اسحاق فاجابتني ابنته وقالت خرج نعله هل من قرى فانه مغوص من الزاد فقالت لا والله فقلت اين قول ابيك

ه لا ابتع العود الفصال ولا ✽ ابتاع الا قريبة الاجل ه

قالت فذاك والله افناها وكان ابن هرمة بخيلا اجتمع نفر من قريش فاتوا ابن هرمة

وعشوا الى منزله واذا الكثير منهم اتراك نحو حجبه اليهم فقال وقال ما حاجتكم فقالوا سمعنا بشعر لك فدعانا اليك ما سمعناه منه وهو

كم ناقة قد وجات بحزها ❊ بسهل الشوبوب او جبل
لا ابتع العود الفصال ولا ❊ ابتاع الا قربة الاجبل

فنظر اليهم طويلا وقال ما على الارض عصابة اضعف عقولا منكم ولا اسخف ظننا لم يا عدو الله اتيتال زائرين وقد سمعنا هذا الكلام فقال اما سمعتم قول الله عز وجل في الشعراء انهم يقولون ما لا يفعلون انجبر كم الله تعالى اني اقول ما لا افعل وتريدون مني ان افعل ما اقول فضحكوا منه واخرجوا اليه ما معهم واقام عندهم ثم انصرفوا

اسمعيل ابن يسار النساء

هو مولى بني تيم بن مرة تيم قريش وكان منقطعا الى آل الزبير فلما افضت الخلافة الى عبد الملك ابن مروان وفد اليه مع عروة بن الزبير ومدحه ومدح الخلفاء من ولده بعده وعمر طويلا الى آخر سلطان بني امية ولم يدرك الدولة العباسية وكان طيبا مليحا مندرا مليح الشعر وكان كالمنقطع الى عروة بن الزبير وانما سمي اسماعيل ابن يسار النساء لان اباه كان يصنع طعام العرس ويبيعه فيشتريه منه من اراد التعريس من المتجملين ومن لا يبلغ حاله اصطناع ذلك وقيل سمي بذلك لانه كان يبيع المجمر والفرش التي تتخذ للعرائس فسمي يسار النساء ولما وفد مع عروة بن الزبير الى الشام يريد الوليد بن عبد الملك ركب معه في المحمل عديله فقال عروة ليلة من الليالي لبعض غلمانه انظر كيف المحمل قال اراه معتدلا فقال اسمعيل الله اكبر ما اعتدل الحق والباطل قبل الليلة فضحك عروة وكان يستخف اسماعيل ويستطيبه وكان اسماعيل ابن يسار ينزل في موضع يقال له حديلة وكان له جلساء يتحدثون عنده ففقدهم اياما فسال عنهم فقيل عند رجل طيب الحديث يتحدثون اليه ظريف قدم عليهم اسمه محمد وكنيته ابو قبيس فجاء اسماعيل حتى وقف عليهم فسمع الرجل القوم يقولون جاءنا صديقنا اسمعيل فاقبل عليه فقال له انت اسماعيل فقال نعم فقال له رحم الله ابويك فانهما سمياك باسم صادق الوعد وانت كاذب فقال له اسمعيل ما اسمك قال محمد قال ابو من قال ابو قبيس قال لا رحم الله ابويك فانهما سمياك باسم نبي وكنياك بكنية قرد فافحم الرجل وضحك القوم ولم يعد الى مجالستهم وعادوا الى مجالسة اسماعيل ولاسمعيل القصيدة التي تبجح بها بالعجم على العرب اولها

ما على رسم منزل بالجناب ❊ لو ابان الغداة رجع جواب

رب خال متوج لي وعم ❊ ماجد مجتدى كريم النصاب
انما سمي الفوارس بالفرس ❊ مضاهاة رفعة الانساب
فاتركي الفخر يا امام علينا ❊ واتركي الجور وانطقي بالصواب
واسألي ان جهلت عنا وعنكم ❊ كيف كنا في سالف الاحقاب
اذ نربي بناتنا وتدسون ❊ سفاها بناتكم في التراب

وكان يكنى اسماعيل ابو فايد وكان اخوه محمد وابراهيم شاعرين ايضا وهم من سبي فارس وكان اسماعيل شعوبيا شديد التعصب للعجم له شعر كثير يفخر فيه بالاعاجم على العرب وانشد يوما في مجلس فيه اشعب هذا البيت اذ نربي بناتنا وتدسون ❊ سفاها بناتكم في التراب فقال له اشعب صدقت يا ابا فايد اراد القوم بناتهم لغير ما اردتموهن له فقال وما ذاك قال دفن القوم بناتهم خوفا من العار عليهن وربيتموهن لتنكحوهن فضحك القوم حتى استغربوا وخجل اسمعيل حتى لو قدر ان يسيخ في الارض لفعل قال ابراهيم ابن عبد الله ركب خلاد بن ... لعبد الله بن جعفر ابن ابي طالب رضي الله عنه فمر اسماعيل ابن يسار النساء فاتى به قبا فاستخرج الاحوص فقال انشدني قولك ما ضر جيراننا اذا انتجعوا ❊ انهم قبل بينهم ربعوا فانشده القصيدة فاعجب بها ثم انصرف فقال له اسماعيل اما تجيب الا المماري قال لا قال فاسمع وانشده قصيدته التي هي

يا هند ردي الوصل ان يصرما ❊ وصلي امرأ كلفا بحبك مغرما
لو تبذلين له دلالك مرة ❊ لم يبتغ منك سوى دلالك محرما
منع الزيارة ان اهلك كلهم ❊ ابدا لزوارك غلظة وتجهما
ما ضر اهلك لو تطوف عاشق ❊ بفناء بيتك او الم فسلما

فقال لو كنت سمعت هذه القصيدة او علمت انك قلتها لما انشدته سمع رجل السوق رجلا ينشد قول اسماعيل ما ضر اهلك لو تطوف عاشق ❊ بفناء بيتك او الم فسلما فقال لا شيء والله الا الفجور وسوء الخلق وضيق الصدر وجعل يبكي ويمسح عينيه

قال جعفر ابن الحسن اللهبي انشدت يوما بسوق قول اسماعيل ابن يسار النساء

ان جملا وان تبينت منها ❊ نكبا عن مودتي وازورارا
شرفت ناظري اذا اليوم عيني ❊ واطبى الفرع عيني فطارا

ما على اهلها ولو مات سوا * ان حجي عشيرة او مزارا

يوم ابدى لي التجهم فيها * وحموها بحاجة وظرارا

فقال ذبيان لا شيء عليهم الا الحجر وقلة المعرفة وضيق العطن فصاح عليه ابو المعافا وقال فعلى من ذاك دهرا عليك او على ابيك واحك فقال له ذبيان يا ابا المعافا انما اتيت من نفسك ولو كنت تعقل هذا ما اختلفت انت وابوك فوثب عليه ابو المعافاة يوصيه بالتراب ويقول له يا سفيه ويلك يحسن الديانة وذبيان يهرب منه حتى الوليد بن يزيد في شعر اسماعيل ابن يسار النسا

حتى اذا الصبح بدا ضوءه * وغابت الجوزاء والمرزم

خرجت والوطء خفي كما * ينساب من مكمنه الارقم

فقال من يقول هذا قالوا رجل من اهل الحجاز يقال له اسماعيل ابن يسار النساء فكتب في اشخاصه اليه فلما دخل عليه استنشده القصيدة فانشده

كلثم انت الهم يا كلثم * وانتم الداء الذي اكتم

اكاتم الناس هوى شفني * وبعض كتمان الهوى احزم

لا امنحيني هكذا ميتا * لا احفظ الود ولا اصرم

اوفي بما قلت ولا تندمي * ان وفي القول لا يندم

والله ما جئت على رقبة * بعد الكرى والناس قد هوموا

اخاف المشي حذار الردى * والليل داج حالك مظلم

ودون ما حاولت اذ زرتكم * اخوك والخال معا والحمو

ولست الا لي بصاحب * البكم والصارم اللهذم

حتى دخلت اليك فاستنذرت * من شغف عيناك في تسجم

ثم انجلى الحزن وروعاته * وغيب الكاشح والمبرم

فبت فيما شئت من نعمة * يمنحنيها نحرها والفم

حتى اذا الصبح بدا ضوءه * وغابت الجوزاء والمرزم

خرجت والوطء خفي كما * ينساب من مكمنه الارقم

فطرب الوليد حتى نزل عن فرشه وسريره وامر المغني فغناه فيه واشرب اقداحا وامر لاسمعيل

بجائزة

بجائزة سنية ومرحه الى المدينة اصطحب شيخ وشاب في سفينة فقال بعض الشباب للشيخ ان معنا قينة ونحن نحب ان نسمع غناها فقال الله المستعان فشانكم فغنت

حتى اذا الصبح بدا ضوءه * وغابت الجوزاء والمرزم

خرجت والوطء خفي كما * ينساب من مكمنه الارقم

فالقى الشيخ بنفسه في الفرات وجعل يقول انا الارقم فادركوه وقد كاد ان يغرق فقالوا لما صنعت بنفسك فقال اني والله اعلم من معاني الشعر ما لا تعلمون ودخل اسماعيل ابن يسار النساء على هشام بن عبد الملك ايام خلافته وهو بالرصافة جالس على بركة له في قصره فاستنشده وهو يرى انه ينشده مديحا له فانشده قوله يفتخر بالعجم على العرب قصيدته التي يقول فيها

اني وجدك ما عودي بذي خور * عند الحفاظ ولا حوضي بمهدوم

اصلي كريم ومجدي لا يقاس به * ولي لسان كحد السيف مسموم

جحاجح سادة بلج مرازبة * جرد عتاق مساميح مطاعيم

من مثل كسرى وسابور الجنود معا * والهرمزان لفخر او لتعظيم

اسد الكتائب يوم الروع ان زحفوا * وهم اذلوا ملوك الترك والروم

يمشون في حلق الماذي سابغة * مشي الضراغمة الاسد اللهاميم

هناك ان تسألي تنبي بان لنا * جرثومة قهرت عز الجراثيم

فغضب هشام وقال يا عاض بظر امه على تفتخر واياي تنشد قصيدة تمدح بها نفسك واعلاج قومك غطوه في الماء فغط في البركة حتى كادت نفسه تخرج وامر باخراجه وهو بشر فقال ... من وقته واخرج عن الرصافة منفيا الى الحجاز وكان مبتليا بالعصبية للعجم والفخر بهم وكان لا يزال محروما مطرودا او مضروبا ولما مات محمد بن يسار اخو اسمعيل دخل اخوه اسماعيل على هشام بن عروة فجلس عنده وحدثه بمصيبته ووفاة اخيه ثم انشده يرثيه

حبل الفراق وغالني صبري * لما نعى الناعي ابا بكر

ورأيت ريب الدهر افردني * منه واسلم للعدى ظهري

من طيب الاثواب مقتبل * حلو الشمائل ماجد غمر

فمضى لوجهته وادركه * قدر اتيح له من القدر

وافقت ما لي من تذكره * الا الاسى وحرارة الصدر

وجرى بغادر دنى وقل له … صنع الجواد محاسن الذكر
لا هونت ايدى الرجال بهم … في غمرات جوانب عنبر
وعلمت ما آتي لمن لاقيت … في الناس حتى يلتقي الحشر
كادت لفرقته وما ظلمت … نفسي تموت علا شفا القبر
ولعمر من حبس الهدى له … بالاخشبين صبيحة النحر
لو كان نيل الخلد يدركه … بشر بطيب الخيم والنجر
لو انك لا تخشى المنون ولا … اودى بنفسك حادث الدهر
ولنعم مأوى المسلمين اذا … قحطوا واخلف صائب القطر

وكان بحضرة هشام رجل من آل الزبير فقال له احسنت واسرفت في القول ولو قلت هذا في رجل من سادات قريش لكان كثيرا فنهره هشام وقال بئس لعمر الله ما واجهت به جليسك فشكر له اسماعيل ذلك فلما انصرف تناول هشام ذلك الرجل الزبيري وقال ما اردت الى رجل شاعر ملك قوله فهو ذا احسنه الى اخيه فاقدمت على ان تعرض بعرضك واعراضنا لولا اني ملاقيه ودخل اسماعيل ابن يسار على عبد الملك بن مروان لما افضى اليه الامر بعد مقتل عبد الله بن الزبير فسلم ثم وقف موقف المنشد فقال له عبد الملك الان يا ابن يسار انما انت رجل زبيري فبأي لسان تنشد فقال يا امير المؤمنين انا اصغر شأنا من ذلك وقد صفحت عن اعظم جرما واكبر عنا لامدادك منه وانما انا شاعر مضحاك فتبسم عبد الملك واومى اليه الوليد بان ينشد فانشد قصيدته التي اولها

الا يا لقومي للرقاد المسهد

مليك يرد الناس ما لم يردهم … امام من المعروف غير مصرد
وقلت ولم تشخص قضاء خليفة … ولكن بما منسوه من العدل يقتدى
ولما ولينا الملك منا وريث ونشر … واسعده لا تأمل خير مسعد
جعلت هشاما والوليد ذخيرة … ولينا للعهد الوثيق المؤكد

فنظر اليهما عبد الملك متبسما والتفت الى سليمان فقال اخرجك اسماعيل من هذا الامر ونظر الى اسماعيل نظرة مغضب فقال اسماعيل يا امير المؤمنين انما وزن البيت اخرجه من البيت الاول وقد قلت بعده ٥ وكمثلهن على سليمان راشدا ٥ ومن يعتصم بالله يسلك ويرشد

فامر

له بالفي درهم صلة وزاد في عطاه وقال لسليمان اعطه ثلاثة الاف درهم

ابراهيم الموصلي

ابراهيم الموصلي هو ابراهيم بن ميمون بن ماهان بن بهمن بن نسك وكان سبب نسبته الى ميمون انه كتب الى صديق له من الكوفة كتابه من ابراهيم بن ماهان فقال له بعض فتيان الكوفة اما تستحي من هذا الاسم فقال هو اسم ابي فقال غيره فقال كيف اغيره فاخذ الكتاب فمحا ماهان وكتب ميمون فبقي ابراهيم بن ميمون وقال ابراهيم اصلنا من فارس وكان بيت شريف في العجم وكان جدنا ميمون هرب من جور بعض عمال بني امية فنزل الكوفة في بني عبد الله بن دارم وكان بين ابراهيم وبين بني فضالة ابن نعيم رضاع وام ابراهيم امرأة من بنات الدهاقين الذين هربوا من فارس ومولاهم هرب ابو ابراهيم فنزلوا جميعا الكوفة فتزوجها ماهان في الكوفة فولدت له ابراهيم ومات في الطاعون الجارف وخلف ابراهيم طفلا فكفله آل خزيمة بن خازم وكان سنه لما توفي ابوه سنتان او ثلاث وخلف معه اخوين من غير امه اكبر منه فاقام ابراهيم مع امه واخواله مدة ثم ترعرع وكان مع ولد خزيمة في الكتاب فلهذا السبب ولاؤه لبني تميم وسأله الرشيد فقال ما السبب بينك وبين بني تميم فاقتص عليه قصته وقال ربونا يا امير المؤمنين فاحسنوا الينا ونشأنا بينهم وبيننا رضاع فمولانا لهذا السبب فقال له الرشيد ويحك ما اراك الا مولاي قال فهذه قصتي ولعبدك يا امير المؤمنين وكان مولد ابراهيم سنة خمس وعشرين ومائة ووفاته في سنة ثمان وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة وسبب تسميته الموصلي انه لما اشتد وادرك صحب الفتيان واشتهى الغناء وطلبه واشتد اخواله عليه في ذلك وبلغوا منه فهرب الى الموصل فاقام بها نحو سنة فلما رجع الى الكوفة قال له اخوانه من الفتيان مرحبا بالفتى الموصلي فغلبت عليه وكان سبب طلبه الغنا انه لما خرج الى الموصل صحب جماعة من الصعاليك كانوا يصحبون في الطريق ويصيب معهم ويجمعون ما يغنمونه ويقتسمون ويشربون ويغنون فتعلم منهم سبيلهم الغنا وكان اطيبهم صوتا واحذقهم فلما احس ذلك من نفسه اشتهى الغنا وطلبه وسافر الى المواضع البعيدة فيه والى الري وتزوج هناك امرأة ودوشار وتغنبرها اسدلنا وتزوج بها شاهك ام اسحاق ابنه دوشار وكان تعلم الى الكتاب

فكان لا يتعلم شيئا ولا يزال يضرب ويحبس فلما لم ينجع ذلك فيه هرب الى الموصل قال ابراهيم
اول شيء اكتسبته بالغناء اني كنت بالري فانادم اهلها بالسوية لا ارزؤهم شيئا فمر بنا خادم
انفذه المنصور الى بعض عماله برسالة فسمعني عند رجل من الري فشغف بي وخلع علي
دواج سمور له قيمة ومضى بالرسالة ورجع الي وقد وصله العامل بسبعة الاف درهم و
كسوة كثيرة فجاءني الى منزلي واعطاني نصف الكسوة والفي درهم فقلت لا انفق هذه
الدراهم الا على الصنعة التي افادتنيها ووصف لي رجل بالابلة اسمه جوانويه فلما جئت لم
اصادفه في منزله فانتظرته حتى جاء فلما دخل الي احتشمني وكان مجوسيا فاخبرته بصناعتي
والحال التي قصدته لها فرحب بي وافرد لي جناحا في بيته ووكل بي جاريته فقدمت
لي ما احتاج اليه فلما كان العشاء عاد الى منزله ومعه جماعة من الفرس ممن يغني فنزلت
اليه فجلسنا في مجلس قد هيئ لنا فيه نبيذ او عدت فيه رياحين وفاكهة واخذوا
في شانهم وضربوا فلم اجد في غناء احد منهم فائدة وبلغت النوبة الي فضربت وغنيت فقاموا اجمعا
فقبلوا راسي وقالوا اسخرت بنا نحن الى تعليمك احوج منك الينا فاقمت على تلك الحال اياما
حتى بلغ محمد بن سليمان بن علي خبري فوجه الي فاحضرني وامرني بملازمته فقلت ايها الامير
اني لست اتكسب بهذه الصناعة وانما اتلذذ بالغناء لذلك تعلمته واريد العود الى الكوفة
ولم انتفع بذلك عنده واخذني بملازمته من اين انا فاخبرته اني من الموصل فلزمته
وعرفت بها ولم ازل عنده اثيرا مكرما حتى قدم عليه خادم من خدام المهدي فلما
راني عنده قال له امير المؤمنين احوج الى هذا منك فدافعه عني فلما قدم الرسول
على المهدي سأله عما رأى في طريقه فاخبره بذلك حتى انتهى الى ذكري فوصفني له
فامر المهدي بالرجوع واشخاصي اليه فجاء واشخصني اليه فحظيت عنده وقدمني على
صحبت عيسى بن سليمان وان المهدي احله منه وقال ما سمع المهدي قط الا فليح
ابن العوراء وسياط اضرابهما الربيع قال ابراهيم وكان المهدي لا يشرب النبيذ فاراد
مني ملازمته وترك الشراب فابيت عليه وكنت اغيب عنه الايام فاذا جئته جئته
منتشيا فغاظه ذلك مني وضربني وحبسني ثم دعا بي يوما وعاتبني على شربي في منازل
الناس والتبذل معهم فقلت يا امير المؤمنين انما تعلمت هذه الصناعة للذة وعشرة
اخواني ولو امكنني تركها لتركتها وجميع ما انا فيه مع الله فغضب غضبا شديدا وقال لا

تدخل

(margin: وسالني)

لا تدخل على موسى وهارون والله لئن دخلت عليهما لافعلن ولافعلن فقلت
نعم ثم بلغه اني دخلت عليهما وشربت معهما وكانا مشتهرين بالشراب فضربني
ثلاثمائة سوط وقيدني وحبسني فاتى ذلك اني كنت معهما في نزهة لهما ومعهما
ابان الخادم فسعى بها الى المهدي وحدثه بالخبر فدعاني فسالني فانكرت
فجردت وضربني ثلاثمائة سوط وستين سوطا فقلت يا امير المؤمنين ان جرمي
ليس من الاجرام التي يحل لك فيها سفك دمي والله لو كان سر ابنيك تحت قدمي
ما رفعتهما عنه ولو قطعتا ولو فعلت ذلك لكنت وحاشاك ابان الساعي للعبد
فلما قلت له ذلك ضربني بالسيف في جفنه فشجني وسقطت مغشيا علي ساعة ثم فتحت
عيني فوقعت على عين المهدي فرايتها عين نادم وقال لعبد الله بن مالك
خذ اليك فاخرجني عبد الله الى داره وانا ادمى الدم فاني عيني صفرا وحمرا
من حر السياط امره ان يتخذ لي شيئا بالتنبيه فصنعه فيه فدعى عبد الله بكبش
فذبح وسلخ والبسنيه جلده ليسكن الضرب ودفعني الى خادم له يقال له اعثمان
سعد التركي فصيرني في ذلك البيت ووكل بي جارية يقال لها حسنه فتاذيت بنتن
كان في ذلك البيت وبالبق فقلت لحسنه اصلحي لي اجرة على رابعا فم وكندر ينتهي عني هذا
البق فاتتني بذلك فلما دخنت الحم البيت وكادت نفسي تخرج فلما استرحت اذا
بجانبي صعلتان بجوحي من شق البيت يدوا من حولي يحتفر شديدا ففهمت ان
واحدة بيدي اليمنى والاخرى باليسرى فاما علي واما لي لم كيفهما وخلا الشق
الذي حفر جانبه فكنت في ذلك البيت ما شاء الله ثم اخرجت ووجهت الى ابي عثمان
فسالته ان يبقي حتى كان فيهما اولئك فعل فوجهها مع صاحب لي فكنت
عنده حتى مات وبقيت بقية لها يقال لها حمعه فزوجتها مولى لنافع سنة
اربع وثلاثين ثم حلفني المهدي بالطلاق والعتاق وكل يمين لا فسحة لي فيها
اني لا ادخل على ابنيه موسى وهارون ابدا ولا اغنيهما وخلى سبيلي فلما ولي موسى
الهادي الخلافة استترت ولم اظهر لليمين فكانت منازلنا قرينا فكنت كل ليلة
واهلنا يروحون بالطايحي اصحابنا من جنب ابيه فلما عاتبني قلت يا سيدي ام
ولدي امر الخلق على شتم عيشته

(margin: ابو)

يا ابن خير الملوك لا تتركني ¤ غرضا للعدو يرمي حيالي

فلقد في هواك فارقت اهلي ¤ ثم عرضت مهجتي للزوال

ولقد عفت في هواك حياتي ¤ وتغربت بين اهلي ومالي

قال اسحاق ابنه خوله الهادي وخوله وحسبك انه اخذ منه مائة الف وخمسين الف
درهم وكان له طعام معد ابدا في كل وقت في يوم واحد ولو عاش لبنينا حيطان دورنا
بالذهب والفضة ولم ير احل مودة ولا اكرم من ابراهيم وكان له طعام معد ابدا في كل وقت
كان في كل يوم ثلاث شياه واحدة مقطعة في القدور واخرى مسلوخة معلقة واخرى
حية فاذا اتى قوم طعموا المطبوخ وقطعت الشاة المعلقة في القدور وذبحت الحية
وعلقت واتي باخرى فانيخت حية عوض المذبوحة وكانت في وظيفته لطعامه
وطيبه وما يتخذ له في كل شهر ثلاثين الف درهم سوى كسوته ولقد اجتمع
عنده من الجواري الروائع لاخوانه ثمانون جارية ما فيهن واحدة الا ويجري
عليها من الطعام والكسوة والطيب مثل ما يجري لاخص جواريه فاذا اردت الواحدة منهن
الى مولاها وصلها وكساها ومات وما في ملكه الا ثلاثة الاف درهم وعليه
الدين سبع مائة — مما كان الرشيد اشترى من ابراهيم جارية
بستة وثلاثين الف دينار ثم ارسل الى الفضل ابن الربيع انا اشترينا هذه
الجارية من ابراهيم ونحن نحسب بها غرضنا وليست كما ظنناه وما قربتها وقد ثقل
علي الثمن وبينك وبينه ما بينكما فسله ان يحط من ثمنها ستة الاف دينار فصار
الفضل اليه فخرج فتلقاه فقال له دعني من هذه الكرامة التي لا مؤونة فيها لست ممن
تخدع وقد جئتك في امر اصدقك عنه واصح فقال له ابراهيم انما اردت ان يبلو
قدري عنك قال هو ذاك قال فاني قد تركتها صدقات لم استنقص قد حططت
اثني عشر الف دينار فرجع الفضل اليه بالخبر فقال ويلك احمل الى هذا ماله فانه
سوقي ابله منه نفسا وعوتب في ذلك فقيل له ما كان لحطيطة هذا المال معنى ولا هو قليل
تتغافل عنه فقال لا بد يا احمق انا اعرف الناس به والله لو اخذت المال كاملا ما
اخذه الا وهو كاره وهو حقد علي وكنت اكون عنده صغير القدر وقد مننت عليه وعلى
الفضل نفسيهما وعظم قدري ولما اشتريت الجارية باربعين الف درهم وثلاثين

اربعة

اربعة وعشرون الف درهم فلما حمل المال اليه كاملا بلا حطيطة رجع على من لامه وقال
كيف رايت من البصير انا او انت فقال انت جعلت فداك قال ابراهيم بن المهدي انصرفت
ليلة من الشماسية فمررت بدار ابراهيم الموصلي واذا هو في روشن له وقد صنع لحنا
في هذا الشعر

الا رب ندمان علي دموعه ¤ تفيض على الخدين سحا سجومها

حليم اذا ما الكاس دارت وهزها ¤ وجال لديها ما تخف حلومها

وهو يلعب به ويكرره ليستوي له وجواريه يضربن عليه فوقفت تحت الروشن حتى اخذته
وانصرفت الى منزلي فما زلت اعيده حتى بلغت فيه الغاية القصوى واصبحت فغدوت
الى الشماسية واجتمعنا عند الرشيد فاندفع ابراهيم فغناه اول كل شيء فلما سمعه الرشيد
طرب واستحسنه وشرب وقال لمن هذا يا ابراهيم فقال لي يا سيدي صنعته البارحة
فقلت كذب يا امير المؤمنين هذا الصوت قديم وانا اغنيه فقال لي غنه فغنيته كما غناه
ابراهيم فبهت ابراهيم فغضب الرشيد وقال له يا ابن الفاجرة اتكذبني وتدعي ما ليس لك
فظل ابراهيم باسوا حال فلما صليت العصر قلت للرشيد وحياتك يا امير المؤمنين الصوت له
صوته وما كذب ولكني مررت البارحة وهو يردده على جاريته فوقفت حتى دار
لها واولي واستوى فاخذته فدعا واكرم له بخمسة الاف دينار. قال اسحاق لقي الفضل
ابن يحيى ابي وهو خارج من عند الفضل ابن الربيع وكانا متجاورين بالشماسية فقال له
الفضل ابن الربيع فقال لم عن معتقد سمعوا ذلك فقال خروج من عند الفضل ابن
الربيع الى عند الفضل ابن يحيى هذا والله كفر ان لا يجتمعان لك فقال والله لئن
لم يكن في ما يشفع لكما ان يكون الوفا لكما جميعا واحدا اما في خير والله لا اترك واحدا منكما
لصاحبه فمن قبلني على هذا فليقبلني ومن لم يقبلني فهو اعلم فقال له الفضل ابن يحيى انت
عندي غير متهم والامر كما قلت وقد قبلتك على ذلك. قال ابراهيم خرجت مع الرشيد
الى الحيرة فساعة نزلها تغدى ثم نام فاستاذنته في الدخول فاذن لي فدخلت فاذا
جنة من الجنان في احسن نور واغزرها ماء فقلت لمن هذا البستان فقيل لبعض
الانباط فقلت ابتاعه فقال لم وهو في سوم فقلت كم بلغ فقال اربعة عشر الف
دينار فقلت وما يسمى فقال شادي فعلت

جنان شادي ليس مثلك منظر ¤ لذي صبوة اعيا عليه طبيب

[Margin:] من اين يا ابا اسحاق فقال من عند

[Margin:] فاعجبت فاطلتها وكنت اردد في الحيرة فنظرت الى بستان فقصدته فاذا علي الا بر شاب حسن الوجه صح

ترابه كافور ومن ذرك زهته ❀ لها أرج بعد الهدوّ يطيب

وصنعت فيه صنعة حسنة فاطلعني الرشيد عشية اوله فما غنيته فقال ويلك يا من بشارى فا
جزيته القصة فامر لي باربعة عشر الف درهم ودينار فغمزني بحق جعفر ابن يحيى وقال خذ
ثم مضيت بها الى دار تشاغل الرشيد عني فاعدت الصوت فقال ويلكم اعطوا هذا ذا ثانيه
فوثبت فقلت يا سيدي ثم ضع بها الى جعفر ابن يحيى قال افعل فوضع بها فلما حصل الشيء وقبع
عند جعفر اطلق لي المال وخمسة الاف دينار من عنده فلما حصل المال عندي كان احب اليّ و
احسن من بشارى قال اسحاق ابن ابراهيم قال ابن جامع يوما لابي رايت في منامي كانك وانا
راكبين في محمل فتقلبت حتى كدت تلصق بالمال لارض وعلا الشق الذي انا فيه فلا علوتك
في الغناء قال الرؤيا حق والتاويل باطل وارجو ان تاويله انا كنا في ميزان فرجحت بي وشالت
كفتك وعلوت ولصقت الارض فلا ابقين بعدك ولتموتن قبلي قال اسحاق فكان كما
قال ابي علا عليه ومات ابن جامع قبله وعاش ابي بعده قال مخارق اذن لنا امير المؤمنين
ان نقيم في منازلنا ثلاثة ايام واعلمنا انه يشتغل فيها مع الحرم وقيل اشتغل الرشيد يوما
واصطبح مع الحرم واصبحت السماء متغيمة تطش طشا خفيفا فقلت لاصيرن الى استاذي ابراهيم
فاعرف خبره ثم اعود وامرت من عندي ان يسووا لنا مجلسا الى وقت رجوعي فجئت الى ابراهيم
الموصلي واذا الباب مفتوح والدهليز قد كنس والبواب قاعد فقلت ما خبر استاذي فقال ادخل
فدخلت واذا هو جالس في رواقه وبين يديه قدور وباطية تزهر والستارة منصوبة و
الجواري خلفها وقدامه طشت فيها ظلية وكوز وكاس فاخذت اتغنى بعض الاصوات
فقلت ما بال الستارة ليست اسمع منها صوتا فقال اقعد ويحك اني اصبحت على الذي
ظننت فجاءني خبر ضيعة تجاور ضيعتي طلبتها وتمنيتها زمانا فلم املكها وقد اعطي بها مائة الف
درهم فقلت فما يمنعك منها فلعل الله تعالى اعطاك اضعاف هذا المال بكثير فقال صدقت ولكن
لست اطيب نفسا بان اخرج هذا المال فقلت فمن يعطيك الساعة مائة الف درهم ثم قال والله
ما اطمع في ذلك من الرشيد فكيف بمن دونه ثم قال اجلس خذ هذا الصوت ثم نقر بقضيب على
دواة والقى عليّ هذا الصوت من شعر ابي نصير البصير

قام الخليون من هم ومن سقم ❀ وبت من كثرة الاحزان لم انم
يا طالب الجود والمعروف مجتهدا ❀ اعمد ليحيى حليف الجود والكرم

فاخذته

فاخذت الصوت واحكمته فقال لي امض الساعة الى الوزير يحيى بن خالد فانك تجده قبل ان يفتح
الباب ولم يجلس بعد فاستاذن عليه قبل ان يصل اليه احد فانه سينكر مجيئك ويقول
من اين اقبلت في هذا الوقت فحدثه بقصدك اياي وما القيت اليك من خبر الضيعة واعلمه
اني قد صنعت هذا الصوت واعجبني ولم ار احدا يستحقه الا جاريته فلانة فاني القيته عليك
لتلقيه اليها فاستاذن بالستارة وسيدعو بها ويضع لك كرسيا ويقول لك القه عليها
بحضرتي فافعل وائتني بما يكون قال فجئت الى باب يحيى بن خالد فجرى الامر على كلما قال ابراهيم
ثم قال تبيت عندنا يا ابا المهنا او تنصرف فقلت انصرف فقال يا غلام احمل مع
ابي المهنا عشرة الاف درهم واحمل الى استاذه مائة الف درهم ثمن الضيعة فانقلبت الى
منزلي وصار الرسول بالمال الى ابراهيم ودخلت بيتي ونثرت على من عندي دراهم
من تلك البدرة واكلت وشربت وطربت وتوسدت ونمت فلما اصبحت قلت لو اتيت
استاذي فاعرف خبره فاتيته فوجدت الباب كهيئته بالامس ودخلت فوجدته كما كان
بالامس فترنمت وطربت فلم يتحرك لذلك فقلت ما الخبر الم يصل اليك المال بالامس
فقال بلى فاخبرك انك فرحت بالمال الذي اخذته فقلت من خلف الستارة فقال ارفع
السجف فرفعته فاذا عشر بدر فقلت اي شيء بقي عليك في امر الضيعة فقال ويحك ما هو
الا ان ادخل المال منزلي حتى تحرجت عليه وصار مثلما حويت قديما فقلت سبحان الله فتصنع
ماذا قال قم حتى القي عليك صوتا آخر فجلست بين يديه فالقى علي صوتا آخر في شعر ابي نصير ايضا

ويفرح بالمولود من آل برمك ❀ بغاة الندى والسيف والرمح والنصل
وتنبسط الامال فيه لفضله ❀ ولا سيما ان كان من ولد الفضل

قال مخارق فسمعت ما لم اسمع مثله وصغر في عيني الاول واحكمته فقال لي ابراهيم امض
الساعة الى الفضل ابن يحيى فانك تجده لم ياذن لاحد بعد وهو يريد الخلوة مع جواريه
اليوم فاستاذن عليه وحدثه بحديثنا اول امس واليوم وانك وجهت بي قاصدا الجاريته
فلانة قال فمضيت الى باب الفضل فجرى الامر على ما قاله فسالني عن الخبر فاعلمته بما وصل
الى والده من المال فقال اخزى الله ابراهيم ما ابخله على نفسه ثم ضرب الستارة وقال
الغه فلانة الغنيه وغنت جاريته لم تتممه حتى اقبل يحيى مطرقا ثم قعد على وساده وقال
احسن والله استاذك واحسنت انت فاحذقته الجارية وسر سرورا شديدا وقال

وما كان من ابيه البارحة واعلمه اني صنعت هذا الصوت وهو عنده ارفع من الصوت الاول

ويحك ما هو الا ان اكل اقم عندي اليوم فاعتذرت فقال يا غلام احمل مع ابي المهنا
عشرين الف درهم والى ابن اسحاق مائة الف درهم فانصرفت الى منزلي بالمال ففتحت
بدرة ونثرت على جواري وشربت وسررت فلما اصبحت بكرت الى ابراهيم فوجدته
على الحال التي كان عليها فدخلت اترنم واصفق فقال لي ادن فقلت يا بني فقال
اجلس وارفع سجف هذا الباب فرفعته فاذا عشرون بدرة مع تلك العشرة فقلت
ما تنتظر فقال ويحك ما هو الا ان جلست حصلت فجرت مجرى ما نفعله فقلت لها
احدانا الا من هذه الدولة فانك لم تبخل على نفسك بشيء تمتنه وقد اوتي الحك
الله سبحانه اضعافه فقال اجلس حتى هذا الصوت والقى علي صوتا انا يجوبه
الاولين في شعر مروان بن ابي حفصة

الى جعفر سارت بنا كل جسرة ۞ طواها سراها نحوه والتهجر
الى واسع للمجتدين فناؤه ۞ تروح عطاياه عليهم وتبكر

قال مخارق فاسمعت مثله قط فاخذته ثم قال امض الى جعفر فافعل به كما فعلت بابيه
واخيه ففعلت ذلك فاخرجته ما كان منهما وعنيت عليه الصوت فسر به وضرب
الستارة واحضر جاريته وقعد على كرسيه ثم قال هات يا مخارق فالقيت الصوت
عليها حتى اخذته فقال احسنت يا مخارق واحسن استاذك فقال لي قم المقام عندنا
اليوم فاعتذرت فقال يا غلام احمل مع ابي المهنا ثلاثين الف درهم والى
الموصلي ثلثمائة الف درهم فصرت الى منزلي بالمال واقمت ومن في منزلي يومي
نشرب ونطرب ثم بكرت الى ابراهيم فتلقاني قائما ثم قال احسنت يا مخارق فقلت ما
الخبر فقال اجلس فجلست وقال لخلف الستارة احدهما اني ابيه ثم رفع السجف فاذا
المال فقلت ما خبر الضيعة فادخلني بيتا صورته هو فيكي عليهما فقال هذه كتب
الضيعة مثل عزضنا جنا وحواتبعد وقد اشتراها منه يحيى بن خالد وكتب الي فقد علمت
انك لا تحتال لنفسك فاشتري هذه الضيعة من مال يصل اليك ولو حويت الدنيا
كلها وقد ابتعتها لك من مالي وصرت اليك بها وهذا المال كما ترى ثم بكا وقال
يا مخارق اذا عاشرت فعاشر مثل هؤلاء واذا خدمت فاخدم مثل هؤلاء ثلاثمائة الف
درهم وضيعة بمائة الف درهم وستون الف درهم لك حصلنا ذلك في اقل من

في

في مجلس لم يبرح منه حتى يدرك مثل هؤلاء او دونهما وامثر ويكذب هذه الافعال كلها
ويقول ان هذا من تخاريق الناس ووضع الكذابين وان هذا لم يكن قط فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم كان موسى الهادي شكس الاخلاق صعب المرام من توقاه
وعرف اخلاقه اعطاه ما امل ومن فتح فاه وانتنى ان يتنحى بغير ما يهواه اقصاه
ابعده وكان لا يحتجب عن ندمائه ولا عن المغنيين ويكثر جوائزهم وصلاتهم
وتواتر بها فتغنى ابراهيم يوما بين يديه فقال لابراهيم غن جنسا من الغنى والله بعيد
والطرب عليه ولك حكمك فقال يا امير المؤمنين ان لم يقابلني رجل برده رجوت ان اصيب
وكان يصبو الى النسيب والرقيق فتغنى بشعر لابي صخر الهذلي

واني ليعروني لذكراك هزة ۞ كما انتفض العصفور بلله القطر

فضرب بيده الى الجيب ودراعته فحطه ذراعا الحر وقال احسنت والله زدني فغنيت

فيا حبها زدني جوى كل ليلة ۞ ويا سلوة الايام موعدك الحشر

فضرب بيده الى الجيب ودراعته فحطه ذراعا اخر وقال زدني ويلك احسنت والله و
وجب حكمك فغنيته

هجرتك حتى قيل ما يعرف اللقا ۞ وزرتك حتى قيل ليس له صبر

فرفع صوته وقال والله احسنت هات ما تريد فقلت يا سيدي عين مروان
بالمدينة فدارت عيناه في راسه حتى صارتا كانهما الجمرتان وقال يا ابن اللخناء اردت
ان تشهرني بهذا المجلس فيقول الناس طربه فحكم عليه فجعلني سمرا وحديثا يا ابراهيم
الحرامي خذ بيد هذا الجاهل واده خله بيت المال الخاصة فان اخذ كلما فيه فخله واياه
فدخلت فاخذت خمسين الف دينار قال اسحاق كان رجل من آل النهيك قد
تعاطى علم الغنا فلما ظن انه احكمه شاورني فيه وابي حاضر فقلت له ان قبلت مني
فلا تغن فلست فيه كالارض فصاح ابي على صيحة شديدة ثم قال لي وما
يدريك يا صبي ثم اقبل على الرجل فقال لي يا حبيبي انت بضد ما قال وانت
انت لو وقت الصناعة عن بو عت فلما خلا بي قال لي يا احمق ما عليك ان يجرع الله
مثل هذا مائة الف هؤلاء اغنياء ملوك وهم يعيرونا بالغنا فدعهم يتهتكوا
به ويعروا او يفتضحوا او يحتاجوا الينا فننتفع بهم ويبين فضلنا عليهم فلم

فيا حبها زدني جوى كل ليلة ۞ ويا سلوة الايام موعدك الحشر
فضرب بيده الى الجيب دراعته فحطه ذراعا او نحو ذلك وقال زدني ويلك
احسنت والله وحق امير المؤمنين

حكمه

قال له

المهدي عشيًا فاخذ عنه فكان اذا غنى صوتًا قال له بارك الله عليك فاذا استاه
بارك الله فيك وكثر ذلك حتى عرف المهدي معناه فغنا يومًا وابي مثاه عنده فسكت ولم
يقل شيئًا فقال له جعلت فداك يا استاذ وهذا الصوت من احسن اصوات فيك او عليك فضحك
ابي ولم يكن علم انه فطن لذلك ثم قال والله لا قبلن عليك حتى يصيبه كانك تتمنى فانك
ظريف اديب وعنده صوت حسن غناه وتعلمه قال اسحاق غنى ابي يومًا بحضرة الرشيد

سلي هل قلاني من عشير صحبته ⁂ وهل ذم رحلي في الرفاق رفيق

فطرب واستعاده وامر له بالف دينار فلما كان بعد سنتين خطر ببالي ان اغنيه و
ذكرت قصته فغنيته اياه فطرب وشرب ثم قال يا ابا اسحاق كاني في نفسك و
قد ذكرت حديث ابيك واني اعطيته الف دينار على هذا الصوت فقلت والله يا
سيدي ما اخطات ما في نفسي فقال خذ الفًا اخذ ابوك ثم قد من فلا تطمع فعجبت من قوله
ثم قلت يا سيدي ما اخذ ابي منك اكثر من مائتي الف دينار وما فيك ذكرت منها غير هذه
اضعف حظي فقال ويحك اكثر من الف دينار فقلت ابي والله نعم مئتا عشر ثم قال
استغفر الله من ذلك وعليك بما خلفه منها فقلت خلف على خمسة الاف دينار وبيتًا
فحيتها عنه فقال ما ادري ابنا اشد تفريطًا وتضييعًا والله المستعان قال ابو
عثمان يحيى المكي تشوق ابراهيم الى سرداب له كانت فيه بركة ماء يدخل من موضع
البيد وتخرج الى البستان فاشتهى ان يشرب يومه فيه ويبيت فيه فبينما هو نائم نصف
النهار الليل في السرداب وقد نزلا من روحنة السرداب بيضاء وسوداء فقالت
احداهما تراه نائمًا فقالت السوداء نعم هو نائم فاخذ فغنت السوداء فغنت باحسن صوت

هفا بروح الى الصق ⁂ الى الهضبات من هكر
الى خايع المعبر الى ⁂ قرار حلال وني حور

فانتبه ابراهيم فزعًا وقال يا ليتهما اعادتاه فاعادتاه مرارًا حتى اخذه ثم تحركت فغابت
السوداوات وسمع احداهما تقول للاخرى والله لا طرحن على احد الا جن فطرحه على خادم
لي من عنده فجن قال ابراهيم الموصلي اتيت الفضل ابن يحيى يومًا فقلت له جعلت فداك
هب لي دراهم فان الخليفة حبس بره عني فقال ويحك يا ابا اسحاق ما عندي
ما ارضاه لك ثم قال ههنا خصلة اتانا رسول صاحب اليمن فقضينا حوائجه فوجه بخمسين

الف

نطعت في الجاسم

اذا منه زان حم

الف دينار تشتري بها ما شئت فاعطك صنعًا جارية ثلث عندي قال فهو وفوا اقول
لهم حتى يشتروها منك فلا تنقصها من خمسين الف دينار فقبلت راسه ثم انصرفت
فبكر علي رسول صاحب اليمن ومعه صديق لي فقال له جاريتك فلانة خلف هذه
عندي قال اعرضها علي فاخرجتها فقال بكم فقلت بخمسين الف دينار ولا انقص منها
دينارًا واحدًا وقد اعطاني الفضل ابن يحيى امس هذه العطية فقال لي هل لك في ثلاثين
الف دينار مسلمة وكان شراها علي اربعمائة دينار فلما وقع في اذني ذكر ثلاثين الف
دينار دهشت واشار علي صديقي الذي معه بالبيع وخشيت والله ان يحدث بالجارية
حدث او بي او بالفضل ابن يحيى فسلمتها واخذت المال ثم بكرت على الفضل ابن
يحيى سلمتها واخذت المال واذا هو جالس وحده فلما نظر الي ضحك وقال
لي يا ضيق العطن والحوصلة حرمت نفسك عشرين الف دينار فقلت له جعلت فداك ودع
داعنك فوالله لقد دخلني شيء اعجز عن وصفه وخشيت ان يحدث بي حادث او بالجارية
او بالمشتري او بك اعاذك الله من كل سوء فبادرت بقبول الثلاثين الف دينار فقال
لا ضير يا غلام جيء بجارية تجيء بها بعينها فقال خذ بيدها وانصرف بها وكذلك
فهما اردنا الا منفعتك ولم نرد الجارية فنهضت بها ثم قال لي مكانك ان صاحب
ارمينية قد جاءنا فقضينا حوائجه ونفذ كتبه وقد ذكر انه جاء بثلاثين الف دينار
يشتري لنا بها ما نحب فاعرض عليه جاريتك هذه ولا تنقصها من ثلاثين الف
دينار فانصرفت بالجارية وبكر علي رسول ارمينية ومعه صديق لي اخر فقاولني
بالجارية فقلت له لست انقصها من الثلاثين الف دينار فقال معي عشرون
الف دينار مسلمة خذها بارك الله لك فيها فدخلني مثل الذي دخلني في المرة
الاولى وخشيت مثل ما خشيت في الاولى فسلمتها واخذت المال وبكرت على الفضل بن يحيى
فلما راني ضحك وضرب برجله ثم قال ويحك حرمت نفسك عشرة الاف دينار اخرى
فقلت خفت والله كما خفت اولًا فقال لي لا ضير يا غلام جيء بجاريته تجيء بها
وقال خذها ما اردناها ولا اردنا الا منفعتك فلما ولت الجارية صحت بها ارجعي
فرجعت فقلت اشهدك انها حرة لوجه الله تعالى وقد تزوجتها على عشرة الاف دينار
فانها اكسبتني في يومين خمسين الف دينار فما جزاؤها الا هذا فقال وفقك الله عز وجل

وكان الرشيد قد وجد على منصور زلزل لشيء بلغه عنه فحبس عشر سنين او نحوها
فقام الرشيد يوما الى حاجته فجعل ابراهيم يغنيه صوتا لاصبعه في لحن زلزل وهو

هل دهرنا ايك راجع يا زلزل ... ايام يغنينا العقد والمبطل
ايام انت من المكاره آمن ... والخير متسع علينا مقبل
يا موسى من فقد الامام وقربه ... ماذا تقدم من لذة لو يعقل
هاذاك تعدل في الضمير مرددا ... ابكي ما وبعده كاني مثكل

فدخل الرشيد وهو في ذلك المجلس فقال يا ابراهيم اي شيء كنت تقول فقلت خيرا
يا سيدي فقال هاته فتلكأ فغضب الرشيد وقال هاته فلا مكروه عليك فرد
الغناء فقال افتحب ان تراه فقال وهل تنشر اهل القبور فقال هاته تقول فجاءوا
به وقد ابيض راسه ولحيته فحضر ابراهيم وابن الرشيد مجلس وامر ابراهيم فغنى وضرب
عليه زلزل الدنيا وشرب الرشيد على ذلك رطلا وامر باطلاق زلزل واسنى جائزته
وصرفه الى منزله وزلزل اول من احدث هذه العيدان الشابيط وكانت قبل ذلك
على عمل عيدان الفرس فجاءت عجبا من العجايب وكانت اخت زلزل تحت ابراهيم وولدت
منه قال ابراهيم خرجت مع الرشيد الى الشام لما غزا فدعاني يوما فدخلت اليه الى مجلس
لم ار احسن منه مفروش بانواع الرخام فاكل واكلت معه ولم يلبث حتى نهض الى
العصر ثم دعا بالنبيذ فشرب وسقاني معه ثم خلع علي خلعة وشي وشوص بثياب وامر لي
بالف دينار ثم قال انظر يا ابراهيم كم من يد لي لديك لباسها اليوم فادعيته صفرة
ودد لك انني فاخلع عليك ثياب من بدني واوصلك واجلسك في ايوان
مسلمة بن عبد الملك تشرب معي فقلت ما ذهب عني هذا من منك وانا نعمتك
عندي اكثر من ان يحصى ثم قبلته خليته والا وحق يحيى بديه طلبني الرشيد يوما
فقال لجعفر قد طال هذه العصابة على خلاط الامر فيها فتعالوا اقاسمك اياها واخا
فاقسما المغنيين على ان جعلا بازاء كل رجل نظيره فكان ابن جامع في حيز الرشيد
وابراهيم في حيز جعفر بن يحيى وحضر الندما المحنة المغنيين وامر الرشيد ابن جامع فغنى
لقيس بن ذريح

يكب نعم بكيت وكل الف ... اذا غابت في بنيه بكاها
وصلت وقت لبنى من فراق ... ولكن شف بلغت مداها

شنوت

فحن

فاحسن فيه كل الاحسان واطرب الرشيد عليه غاية الاطراب فلما قطعه قال
الرشيد لابراهيم هاتيا ابراهيم هذا الصوت فغنه فقال لا والله يا امير المومنين
ما اعرفه وظهر عليه الانكسار فيه فقال الرشيد لجعفر هذا واحد ثم قال
لاسماعيل ابن جامع غنيا فغنى للعباس ابن الاحنف

نزف البكاء دموع عينك فاستعر ... عينا لغيرك دمعها مدرارا
من ذا يعيرك عينه تبكي بها ... اارايت عينا للبكاء تعارا

فضل الصوت في الاولين وتقدمهما فلما اتى على اخره قال لابراهيم هاته قال ولا
اعرف هذا فقال لجعفر اخر بينا اخر الشاهد وانتم ابن جامع يومه والرشيد مسرورا
به فاجازه جوائز كثيرة وخلع عليه خلعا كثيرة ولم يزل ابراهيم منخزلا منكسرا
حتى انصرف فنحى الى منزله فلم يستقر حتى بعث الى محمد الرفا وكان من المحسنين واسرع
من في اخذ الصوت فاتاه وكان الرشيد وجد عليه في بعض ما يجد الملوك على امثاله
فلزم بيته وتناساه فقال ابراهيم للرفا اني اخترتك لامر لا يصلح له غيرك
فانظر كيف تكون قال ابلغ لك محبتك فادى اليه الخبر فقال اوتريد ان تمضي الى
الساعة الى ابن جامع فتعلمه انك صرت اليه مهنيا بما تهيا له علي وتعرضني
وتثلبني وتغتالني فان تسمع منه الاصوات وتاخذها وتلك عليها تحدثه منه من عوض
مع رضا الخليفة عنك فمضى واستاذن على ابن جامع فسلم عليه وقال
جئتك مهنيا بما بلغني من خبرك والحمد لله الذي اخزى ابن الجرمقانية على
يديك وكشف الفضل في محلك من صناعتك فقال وهل بلغك خبرنا فقلت
هل شهر من ان يخفى على مثلي ثم قال ويحك اني اسمعها من فيك حتى اؤديه عنك
قال ام عندي حتى افعل فقلت السمع والطاعة فدعا ابن جامع بالطعام فاكلا وشربا
وابتدا يحدثه بالخبر حتى انتهى الى الصوت الاصوات فغناها وجهد يصفق ويشير
ويشرب ابن جامع وابني بجهده في ثان حتى اخذها عنه واحكمها ثم قال يا استاذ
قد فعلت بلغت ما احب فاذن لي في الانصراف فقال اذا شئت فانصرف
فانصرف محمد من وجهه الى ابراهيم فقال وما وراك فقال كلما تحب ادع لي
بعود فدعا به فضرب فغناه الاصوات فقال ابراهيم هو هو باعيانها ثم ردها
حتى صحت له وانصرف الرفا الى منزله وبكر ابراهيم الى الرشيد فلما دعا المغنيين دخل

وظن انهم ابراهيم فلما اصبح الرشيد قال له وقد وطئت اما كان ينبغي لك ان تجلس
في بيتك شهرا او جبلا لتشبه من ابن جامع قال ولم ذاك يا امير المومنين جعلني الله فداك
وان اذنت لي ان اقول قلت قال وقل ما شئت ان تقول فقال انه ليس لي ولا
لغيري ان تراك تنشط لشيء فتقع وتضاف فيه ولا ان تكون متعصبا لاحد تغالب به
والا فانا لا ارى صوتا الا اعرفه فقال له ويحك اذ قد اعترفت بالامس بالجهالة انما
سمعته من صاحبنا فان كنت قد امسكت عنه بالامس على معرفة فهاته اليوم فليس هاهنا
عصبية فاندفع ومر على الاصوات كلها وابن جامع يسمع حتى اتى على اخرها فقال له ابن جامع
يحلف بالايمان المحرجة انه ما سمعها قط ولا هي الا من صنعته ولم تخرج الى احد غيره
فقال له ويلك ما احدثت بعدي فحدثنا قال الرشيد يا ابراهيم بحياتي اصدقني

فقال له ما احدثت

قال وحياتك لاصدقنك رميته بحجر بعثت اليه بعد ما ارق وضمنت له ضمانات منها
وضمان عنه بقضي واحتال عليه حتى اخذتها منه ونقلها الي وقد سقط الان عني اللوم
يا قوم انه لم اك ليس علي ان اعرف ما صنعه هو وهذا باب من الغيب وانا بلى منذ ان
اعرف شيئا من غناء الاوائل واجهله انا فلو ان منذ ان اروي صنعة للزمان يروي
صنعتي ولزم كل واحد منا النائي وطبقته ونظرائه فلذلك تحققه منه كان ما فعل فقال
الرشيد صدقت يا ابراهيم وقمت بحجتك ثم اقبل على ابن جامع فقال انت قد ذهبت باطل
عليك الموصلي فما تعلله بالوضوء انتصف منك ثم دعى بالرفق وحنى عنده قال
الرشيد لابراهيم بن المهدي وابراهيم الموصلي وابن جامع واحد احد الكتاب باكرو في غدا
وليكن كل واحد منكم قد قال شعرا ان كان يقدر ان يقوله وصنع فيه لحنا وان لم يكن
شاعرا غنى في شعر غيره قال ابراهيم بن المهدي فقمت في السحر وجهدت على ان اقول شيئا
اصنعه فلم يتفق لي فلما خفت طلوع الفجر دعوت بغلماني وقلت لهم اريد ان امضي الى موضع
ولا يشعر بي احد من اصحابه فمشيت ركبت وقصدت دار ابراهيم الموصلي وقد كان حدثني
انه اذا اراد الصنعة لم ينم حتى يدبر ما يحتاج اليه فلما قام لحاجته في السحر اعتمد على خشبة
له في المستراح فلم يزل يقرع عليها حتى فرغ من الصوت وتقدم في قلبه فجئت حتى وقفت
تحت مستراحه فاذا هو يردد الصوت

اذا سكبت في الكاس قبل مزاجها ❊ ترى لونها في حلقة الكاس ...
فان مزجت ... ❊ اذا صبت الكاس في الكاس كوكبا

فاذن

فما زلت واقفا اسمع الصوت حتى حفظته ثم اخذته وغدونا الى الرشيد فلما جلسنا للشرب
خرج الينا الخادم فقال لي يقول لك امير المومنين يا ابن ام عبيد غنني هذا الصوت وابراهيم
الموصلي في الموت حتى فرغت منه فشرب وامر لي بثلاثمائة الف درهم فوثب الموصلي
وحلف بالطلاق والعتاق وبحياة الرشيد ان الشعر له وان ابراهيم يضطرب ويصيح بالمجنب
اولي من العبث به فقلت للرشيد الحق احق ان يتبع وصدقته فقال الرشيد للموصلي
له يا اخي قد اخذت المال ولا سبيل الى رده وقد امرت لك بمائة الف درهم عوضا
مما جرى عليك فلو بدات بالصوت لكان هذا حظك فالي بها فحملت اليه هب الرشيد
ليلة من نومه فدعا بحمار كان يركبه في القصر اسود قصير قريب من الارض فركبه
وخرج في دراعة وشي ملتفا بعمامة وشي ملتحفا بازار وشي بين يديه اربعة
خادم ابيض واسود سوى الفراشين وكان مسرور الفرغاني جريا عليه لمكانه عنده
فلما خرج من باب القصر قال اين تريد يا امير المومنين في هذه الساعة فقال اريد
دار ابراهيم الموصلي قال مسرور ثم مضى ونحن بين يديه حتى انتهى الى منزل ابراهيم
فخرج فتلقاه وقبل حافر حماره وقال يا امير المومنين في مثل هذه الساعة تظهر
قال نعم شوق حادث بي اليك ثم نزل فجلس في طرف الايوان وجلس ابراهيم وقال
ابراهيم يا سيدي اتنشط لشيء تاكله قال نعم شيء من طبيخ فاتي به كانما كان معدا فا
صاب منه شيئا ثم دعا بشراب حمل معه فقال الموصلي اغنيك ام يغنيك اماؤك قال
بل الجواري فخرج الجواري من صدر الايوان فقال ابراهيم ايضربن كلهن ام واحدة
فقال بل يضربن اثنتان اثنتان وتغني واحدة فواحدة ففعلن ذلك حتى مر
صدر الايوان واحتجابنا والرشيد يسمع ولا ينشط لشيء من غناهم حتى غنت
صبية من حاشية الصفة

يا موقد النار قد فاعبث قوادحه ❊ اقبس اذا شئت من قلبي بمقباس
ما اقبح الناس في عيني واسمجهم ❊ اذا نظرت فلم ابصرك في الناس

قال فطرب لغنائها واستعاد الصوت مرارا وشرب ارطالا ثم سال الجارية
عن صانعه فامسكت فاستدناها فتقاعست فامر بها فاقيمت حتى وقفت بين يديه
فاخبرته بشيء امرته اليه فدعا بحماره فركب ثم التفت الى ابراهيم فقال ما ضرك

الا ان تكون خليفة فكادت نفس ابراهيم تخرج حين دعا به وادناه بعد ذلك وكان
الذي اخبر ان اكثعمر في الصوت لاحنه عليه وكانت لها وجهت بها الى
ابراهيم بطاوحها قال ابراهيم الموصلي بينا انا يكنز اجول في سككها اذا انا بسودة
قائمة ساهية باكية فانكرت حالها فادمنت النظر اليها فازدادت بكاء وقالت

اتمر على ما تحبسني   احدث فوادي فعد بيني
فلو كنت يا عمري بيني   احدث حتى ادي فما تلتني

فقلت لها يا هذه من عمرو فقالت زوجي فقلت وما كان حاله قالت طلبني وما
زال يطلب حتى زوجته فكنت معه قليلا ثم مضى ولم اره فقلت صفيه لي قالت
احسن من رايت سمعا واحلاهم حلاوة وقد كان كذا وداخل مع غلماني وحرت
الى حبه فوقفت في موضع الوقفة انتظر من يحمل الشعر وامرت من يصوت يا عمرو
يا عمرو فاذا انا به خارجا من سقيفة على عنقه قربة فعرفته بصفتها ونعتها اياه فقلت
اتمر على ما تحبسني   احدث فوادي فعد بيني فقال هيمت ابتها وسمعت منها
فقلت نعم فالطوف يبكي ثم انه مع بعضني به واذا اصلح عنا سمعته و ودده واذا هو احسن
الناس غنا فقلت لم لا ترجع اليها فقال طلب المعاش يمنعني فقلت له كم يكفيك
في كل سنة قال ثلاثمائة درهم فاعطيته ثلاثة الاف درهم وقلت له هذا
لعشر سنين على ان تقيم معها فلا تطلب المعاش الا بحيث هي مقيمة معك ويكون
ذلك فضلا ورددته معي اليها كان ابراهيم بالفخامة بالرقة قبال لها بن
منزل المغني والمرء وكانت لها ابنة احسن الناس وجها فقال فيها

وزعمت اني ظالم فهجرتني   ورميت في قلبي بسهم نافذ
ونعم ظلمتك فاغفري وتجاوزي   هذا مقام المستجير العائذ

قال ابراهيم بينا انا عشية في منزلي اذ اتاني خادم من خدم الرشيد فاستحثني
على ركوب البغل فخبيت ركضا فعدل بي عن دخل الدار الى طريق لا اعرفها فانتهى
بي الى دار جديدة البناء فدخلت صحنا واسعا وكان الرشيد يشتهي الصحون الواسعة
فاذا هو جالس على كرسي في وسط ذلك الصحن وليس عنده احد الا خادم يسقيه وهو
في لبسة الصيف عليه غلالة رقيقة موشحة عليها ازار رشيدي عريض العلم مضرج

احمر

احمر فلما راني هش بي وسر وقال يا موصلي اني اشتهيت ان اجلس في هذا الصحن فلم
تتهيا لي الى اليوم واحببت ان لا يكون معي ومعك احد فجردنا ح يا غلام فجاء نائبه
وصيف من الاتراك وقد منش بكرسي لابراهيم فقال مقطعة لابراهيم وكان اول من قطع
الصليبات فاتي بمقعد فالقى تحته ودعا بعود فقال الصحن اطربني ما قدرت قال
فغنيت جهدي وحوت الجانب الى النشر فبينا انا كذلك واذا بمسرور الكبير قد جاء
فساره فلما كان اذا قام على اثر بعد ان يساره شيئا فاوصا اليه بالذي توقعنا البعير
فالقى في اذنه كلمة خفية ونحى فاستشاط الرشيد غضبا واحمرت عيناه وانتفخت
اوداجه وقال حتام اصبر على آل ابي طالب والله لاقتلنهم ولاقتلن شيعتهم ولا
فعلن فقلت انا لله ليس عنده احد يخرج فيتطرح عني انها احسبه سيوقع بي فاندفعت
فغنيته

نعم عون على الهموم ثلاث   مترعات من بعدهن ثلاث
بعدها اربع تتمة عشر   لا بطالكهن حثاث
فاذا ما ولتكهن جواري   عطرات بيض الوجوه خناث
لم فيها الك السرور وما العيش   الا الاحتثاث الاثاث

فقال ويحك اسقني ثلاثا ثلاثا ثم امرت لها فشرب ثلاث حثنا بعد لم قال عد فغنيت
فلما قلت ثلاث من بعدهن ثلاث قال هات وطلب ثلاثا فشرب ثلاثا اخرى
ثم قال غني فغنيته حتى على اربعة تمة العشر ففعل فوالله ما استوفاها حتى سكر ونفى
ليدخل وقال قم يا موصلي فانصرف قال واقسمت عليك يا مسرور بحياتي ومحق الا ما تفتش
الى منزلي بمائة الف درهم لا احتكم فيها فخرجت وقد آمن خوفي واد كنت ها
وجوب ووافيت منزلي وقد سبقني بمائة الف درهم قال ابراهيم قال لي الرشيد
يوما يا ابراهيم بكر علي غدا حتى نصطبح فقلت يا امير المؤمنين انا والصبح كفرسي رهان
فبكرت فاذا به خاليا بين يديه جارية حلوة المنظر حسنة الشمائل كانها خوط
بان وفي يدها عود فقال لها غني فغنت لابي نواس

توهمه قلبي فاصبح خده   وفيه مكان الوهم من نظري اثر
ومر بقلبي خاطرا فجرحته   ولم ار جسما قط يجرحه الفكر
وصافحه كفي فالم كفه   فمن غمز كفي في انامله عقر

قال ابراهيم فذهب والله بعقلي حتى كدت افتضح فقلت من هذه يا امير المؤمنين فقال
هذه التي يقول فيها الشاعر

لها قلبي الغداة وقلبها لي ... فنحن كذاك في جسدين روح

ثم قال لها غني فغنت في شعر ابي الشيص

تقول غداة البين احدى نسائهم ... لي الكبد الحرى فسر ولك الصبر
وقد خنقتها عبرة فدموعها ... على خدها بيض وفي نحرها صفر

فشرب ثم سقاها وقال غنني يا ابراهيم فغنيت حسبما في قلبي غير متحفظ من شيء

تشرب قلبي حبها ومشى به ... تمشي حميا الكاس في بدن شارب
ودب هواها في عظامي فشفها ... كما دب في الملسوع سم العقارب

قال ففطن لتعريضي وكانت جهلة فامرني بالانصراف ولم يدعني شهرا ولا حضرت
مجلسه فلما كان بعد شهر بعث الي خادما معه رقعة فيها مكتوب

قد تخوفت ان اموت من الوجد ... ولم يدر من هويت بما بي
يا كتابي فاقرا السلام على من ... لا اسمي وقل له يا كتابي
ان كفا اليك قد كتبتني ... في شقاء واصل بعذاب

فاتاني الخادم بالرقعة فقلت له ما هذه فقال رقعة فلانة الجارية التي غنتك
بين يدي امير المؤمنين فاحسست بالقصة فشتمت الخادم ووثبت اليه فضربته ضربا
شفيت به نفسي وغيظي وركبت الى الرشيد من فوري فاخبرته واعطيته الرقعة فضحك
حتى كاد يستلقي وقال على عمد فعلت ذلك بك لامتحنك فاعرف مذهبك وطريقتك
ثم دعا بالخادم فخرج فلما راني قال قطع الله يديك ورجليك ويلك قتلتني
فقلت القتل بك كان بعض حقك لما وردت به علي واما حمقك فاثبت عليك
واخبرت امير المؤمنين باني في عزمتك بما صنعته فامر لي الرشيد بصلة سنية والله
يعلم انه ما فعله صفا ادكر خوفا قال ابراهيم حبسني الرشيد بالرقة وغضب علي
وجلس للشراب يوما في مجلس قد زينه وحسنه فقال لعيسى بن جعفر هل الجلساء عندي
قال نعم غير ابراهيم الموصلي فانه فامر باحضاري فاحضرت في قيودي ففكت عني
بين يديه وامرهم فناولوني عودا ثم قال لي غنني في شعر النميري

صوت

صوت

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت ... به زينب في نسوة عطرات
مررن بفخ ثم رحن عشية ... يلبين للرحمن معتمرات
ولما رات ركب النميري اعرضت ... وكن من ان يلقينه حذرات

فاستعاده وطرب وشرب وقال يا هاشمي يا هاشمي الصلة قد وهبت لك الموصلي
فانصرفت فلما اصبحت وجه الي مائتي الف درهم وسال الرشيد ابراهيم كيف يصنع
اذا اردت ان تصوغ الالحان فقال يا امير المؤمنين اخرج الهم من فكري وامثل
الطرب بين عيني فتسوغ لي مسالك الالحان فاسلكها بدليل الايقاع فارجع
مصيبا ظافرا بما اريد فقال يحق لك يا ابراهيم ان تصيب وتظفر وان تحسن وتشاكل
الحسن صفتك وغناؤك حكى ابراهيم قال استاذنت الرشيد ان
يهب لي يوما من الجمعة لا يبعث الي فيه بوجه ولا سبب لاخلو فيه بجواري و
اخواني فاذن لي في يوم السبت وقال لي هو يوم استثقله فاله فيه بما شئت
فلما كان يوم السبت قعدت في منزلي وتقدمت لاصلاح طعامي وشرابي وامرت
بغلق ابوابي وامرت بوابي ان لا ياذن لاحد علي البتة فبينا انا في مجلسي والحرم
قد حففن بي وجواري يترددن بين يدي اذا انا بشيخ ذي هيبة وجمال وعليه
خفان قصيران وقميصان ناعمان وعلى راسه قلنسوة لاطية وبيده عكازة مقمعة
بفضة وروائح الطيب تفوح منه قد ملا البيت والدار فداخلني لدخوله مع ما
تقدمت به من غلق الباب غيظ ما داخلني قط مثله وهممت بطرد بوابي ومن
يحجبني لاجله فسلم علي احسن سلام فرددت عليه وامرته بالجلوس ثم اخذ
في احاديث الناس وايام العرب واشعارهم حتى سلا ما كان بي من الغضب و
انه طالما تحرى مسرتي بادخال شيء على ادبه وظرفه فقلت له هل لك في الطعام
فقال لا حاجة لي فيه فقلت له هل لك في الشراب فقال ذلك اليك
فشربت رطلا وسقيته مثله فقال يا ابا اسحاق هل لك ان تغنينا شيئا فنسمع من
صنعتك ما قد تقدمت به عند الملوك والخاص والعام فغاظني قوله ثم سهلت
الامر على نفسي فاخذت العود وحبسته ثم ضربت وغنيت فقال احسنت يا ابا ابراهيم
فازداد غيظي وقلت ما رضي بما فعله من دخوله علي بغير اذن واقتراحه ان اغنيه

حتى نمت ولم يكلمني ولم يخاطبني ثم قال هل لك ان تزيدنا فقعدت واخذت العود
فقال اجد يا ابا اسحاق فانا متم هزاوك حتى نكافيك وتغنيك فتحفظت وقمت
بما غنيته اياه جيدا انا ما تحفظت قبله وما قمت بغناء كما قمت به بين يدي خليفة قط
واستضعفت عقله فان يغنني بحضرته بعدما سمعه ولا فرح لشؤمه ما كان يكفيك
فطرب وقال احسنت يا سيدي حيا ادنو عود عمه ثم قال اتأذن لي في الغناء
فقلت شأنك واستضعفت عقله في ان يغني بحضرتي بعد ما سمعه مني فاخذ العود وجسه
فوالله لقد خلت انه ينطق بلسان عربي بحسن ما سمعته من صوته ثم غنى

ولي كبد مقروحة من يبيعني ✽ بها كبدا ليست بذات قروح
اباها علي الناس لا يشترونها ✽ ومن يشتري ذا علة بصحيح
أئن من الشوق الذي في جوانحي ✽ انين غصيص بالشراب جريح

قال ابراهيم فوالله لقد خيل الي ان الحيطان والابواب وكل ما في البيت يجيبه ويغني معه
من حسن غنائه حتى خلت ان اعضائي وثيابي تجاوبه وبقيت مبهوتا لا استطيع الكلام
ولا الجواب ولا الحركة لما خالط قلبي ثم غنى

الا يا حمامات اللوى عدن عودة ✽ فاني الى اصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتنني ✽ وكدت باسراري لهن ابين
دعون بترداد الهدير كأنما ✽ شربن حميا او بهن جنون
فلم تر عيني مثلهن حمائما ✽ بكين ولم تدمع لهن عيون

فكاد عقلي ان يذهب طربا وارتياحا لما سمعته ثم غنى لزيد بن الطثرية

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد ✽ فقد زادني مسراك وجدا على وجد
أأن هتفت ورقاء في رونق الضحى ✽ على غصن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد صبابة ✽ وذبت من الحزن المبرح والجهد
وقد زعموا ان المحب اذا دنا ✽ يمل وان النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ✽ على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع ✽ اذا كان من تهواه ليس بذي ود

ثم قال يا ابراهيم هذا الغناء الماخوري فخذه وانح نحوه في غنائك وعلم جواريك فقلت اعده

علي

علي فقال لست تحتاج قد اخذته وفرغت منه ثم غاب من بين عيني فارتعت وقلت للجواري
اي شيء سمعتن عندي فقلن سمعنا غناء اطيب غناء ما سمع قط فخرجت السيف وقمت و
عدوت الى الابواب فوجدتها مغلقة فخرجت الى باب الدار فوجدته مغلقا فسألت
البواب عن الشيخ فقال اي شيخ والله ما دخل اليوم عليك احد فرجعت لاتأمل امري فاذا هو قد
هتف بي من جانب البيت لا بأس عليك يا ابراهيم انا ابليس وانا كنت نديمك اليوم فقال
فركبت الى الرشيد وقلت لا اطرفه ابدا بطرفة مثل هذه فدخلت اليه وحدثته الحديث
ويحك تأمل هذه الاصوات هل اخذتها فاخذت العود فامتحنتها فاذا هي راسخة
في قلبي كأنما لم تزل فطرب الرشيد عليها وجلس يشرب ولم يكن عزم على الشراب وامر لي
بصلة وقال الشيخ كان اعلم بما قال لك من انك اخذتها وفرغت منها فليته متعنا
بنفسه يوما واحدا كما امتعك. قال يا ابراهيم قال لي جعفر بن يحيى وقد علم ان الرشيد اذن لي
وللمغنين في الانصراف يومئذ صر الي حتى اهب لك شيئا حسنا فصرت اليه فقال لي ايما
احب اليك اهب لك الشيء الحسن الذي وعدتك او ارشدك الى شيء تكسب به الف الف
درهم قال فقلت بل ترشدني الوزير الى هذا الوجه فانه يقوم مقام اعطائي هذا المال
قال ان امير المؤمنين يحفظ شعر ذي الرمة حفظ الصبي ويعجبه ويؤثره واذا سمع فيه غناء
اطرب اكثر مما يطرب بغيره ممن لا يحفظ شعره فاذا غنيته واطربته وامر لك بجائزة تك
فقم على رجليك وقل ان لي حاجة غير الجائزة اريد ان اسألها امير المؤمنين وهي حاجة
تقوم عندي مقام كل فائدة ولا تضره ولا تنقصه فانه سيقول لك اي شيء حاجتك
فقل لم اقطاع تقطعني اياه سهل عليك لا قيمة له ولا منفعة لاحد فيه فاذا اجابك اليه
فقل تقطعني شعر ذي الرمة اغني فيه ما اختاره ويحظر على المغنين جميعا ان يداخلوني
فيه فاذا احب شعره واشتهاه ولا احب ان يختص على احد منهم وتوثق منه في ذلك
فقبلت القول منه وما انصرفت حتى جاءني الخادم وتوجهت وقمنا للكلام في هذا
المعنى حتى وجد نشيطة وسألته كما قال لي فرأيت السرور في وجهه وقال ما سألت
شططا قد اقطعتك فقلت يا امير المؤمنين أفتأذن لي في التوثق فقال توثق كيف
شئت فقلت بالله وبرسوله وتربة امير المؤمنين المهدي لا تجعلني على تقدم من الآن بان
حلفت لي بانك لا تطلق احدا من المغنين جائزة على شيء يغنيه من شعر ذي الرمة

ثم قبل الارض بين يديه

فافترق ذلك ثم تغنى بخلف محمد ابا القسم ان غنى احد منهم من شعر ذي الرمة لاثابه بشيء
ولا كرم ولا سمع غناه فسكوت فعله وقبلت الارض بين يديه وانصرفنا فغنيت ما بيه
صوت وزيادة عليهما في شعر ذي الرمة فكان لا اسمع منا صوتا طرب وزاد طربه
ووصله واجزله ولم ينتفع احد منهم بجهده فاخذت بها الف الف درهم قال ابراهيم كان
الرشيد يهوى ماردة ويجد بها وجدا شديدا فغضبت عليه وغاضب عليها وتمادى
الهجر بينهما فامر جعفر ابن يحيى العباس بن الاحنف فقال

راجع احبتك الذين هجرتهم | ان المتيم قل ما يتجنب
ان التجنب ان تطاول منكما | دب السلو وعز منك المطلب

وامر ابراهيم الموصلي فغنى به الرشيد فلما سمعه بادر الى ماردة فترضاها فسألت عن السبب
في ذلك فعرفت فامرت لكل واحد من العباس وابراهيم بعشرة الاف درهم وسالت الرشيد ان
يكافيهما فامر لهما باربعين الف درهم اجتمع ابراهيم الموصلي وزلزل يوما بين يدي امير المؤمنين
فضرب زلزل وغنى ابراهيم

صحا قلبي وودع عنك عقلي | وانصر باطلي ومشيت جهلي
ورابت الغانيات وكن حورا | الي صرمني وقطعن حبلي

فطرب الرشيد حتى قام على قدميه وصاح يا آدم لو رآك من بحضرتك اليوم من ولدك
لتركهم ثم جلس وقال استغفر الله لعب ابراهيم يوما النرد مع الرشيد في الخلعة التي كانت
على الرشيد والخلعة التي عليه هو فقمر الرشيد فلما قمر ابراهيم فنزع ثيابه وجلس ثم
لعبا فقمر ابراهيم الرشيد فقال بحكم النرد والوفا وقد قمرت وقد بقيت في لبس ما كان علي فقال
له الرشيد ويلك هانا البس ثيابك فقال اي والله لو انصفت وان لم تنصف فدونك
قال ويلك ما فيها شي منك قال وما القمار قال فدانت يا امير المؤمنين فانك اولى بالثوب
قال اعطيك كلما علي قال لسريره يا امير المؤمنين وانا استخير الله بعد ذلك فدعا نعيم
ما كان عليه فلبسه ونزع ما كان عليه فدفعه الى ابراهيم قال ابراهيم الموصلي قال الرشيد يوما
اني قد جعلت غدا للحرم وليلة للرجال وانا مقتصر من المغنيين عليك فلا تشتغل غدا
بشيء ولا تشرب نبيذا لكن بحضرتي في وقت الاخرة فقلت السمع والطاعة يا امير
المؤمنين فقال وحق ابائي ان تاخرت او اعتللت بشيء ولم تات لاضربن عنقك افهمت

قلت

قال ابراهيم

قلت نعم ثم خرجت فما جاءني احد من اخواني الا احتجبت عنه ولا قرات رقعة لاحد حتى اذا صليت
المغرب وركبت قاصدا اليه فلما قربت من داره مررت بفناء قصر واذا بزنبيل كبير معلق
متين ثم صنعه حبال ابريسم عريض قد دلي من فرجة القصر وجارية قائمة تنتظر انسانا
فقعدت في الزنبيل فيه فنازعتني نفسي اليه فقلت هذا خطأ ولعله يجري سبب يعوقني عن
الخليفة فيكون الهلاك فلم ازل انازع نفسي وتنازعني حتى غلبتني فنزلت فجلست
فيه ومد الزنبيل حتى صار في اعلى القصر ثم خرجت فنزلت فاذا جوار كانهن المها جلوس سكارى
فضحكن وقلن قد جاء والله فلما دنيت من قريب منهن ادرت الى الحجاب وقلن يا عدو الله
ما الذي ادخلك علينا فقلت يا عدوات الله من انتن احدهن الذي ادخلني او دعاني حالا ولم صار اولى
منه بهذا ولم يزل يسالني وانا وهن يضحكن واختلط معهن فقالت احداهن اما من
اردناه فقد فات وما هذا الا ظريف فهلم نعاشره عشرة جميلة فاخرج لي طعام
فدعتني الى الطعام فلم يمكني في فضل الا اني كرهت ان اضيع انس العشرة فاصبت منه اصابة
معتدل ولم اتجاوز ثم جي بالنبيذ فشربنا واخرجن ثلث جوار فغنين غناء مليحا فغنت احداهن
صوتا لمعبد فقالت احداهن من واعرا الستر هو احسن لابراهيم وهذا له فقلت كذبت
هذا ليس له هذا لمعبد فقالت يا فاسق وما يدريك الغنا وما هو ثم غنت الاخرى
صوتا للغريض فقالت تلك احسنت يا ابراهيم هذا اضافة فقلت كذبت هذا
للغريض فقالت اللهم اخزه ويلك وما يدريك ما القيام غنت الجارية صوتا ثالث
فقالت تلك احسن ان لشيع هذا له فقلت كذبت هذا واسم لابراهيم وانتن تنسبين
غناء الناس اليه وغناه اليهم فقالت ويلك وما يدريك فقلت انا ابراهيم فباشرت
جميعا بذلك وظهرن كلهن وقلن كتمت نفسك عنا وقد سررت فقلت اما الان
استودعكن الله تعالى فقلن ما السبب فخبرتهن بقصتي مع الرشيد فضحكن وقلن الان
طاب حبسك وعلينا ان خرجت اسبوعا فقلت هو والله القتل الى الحشر فاقمت عندهن
اسبوعا لا ازول فلما كان بعد اسبوع ودعتهن وقلن ان سلمك الله فانت بعد ثالثة
عندنا فاجلسنني في الزنبيل ودرجت فخرجت من وجهي الى دار الرشيد فاذا النداء
قد اشيع في طلبي ببغداد وان من احضرني فقد سوغ ملكي وقد اقطع مالي فاستاثرت
فبادر الخدم حتى ادخلوني على الرشيد فلما راني شتمني وقال السيف والنطع ايها

الفلاح

يا ابراهيم تهاونت بي وتشاغلت بالعوام عما امرتك به وجلست مع اشباهك
الى ان اصبحت اضعت علي لذتي فقلت يا امير المؤمنين اما يمين بيديك وما امرت به غير اني
ولي حديث عجيب ما سمع بمثله قط وهو الذي قطعني عنك حين وجدته لا احتشم الا بسمعه
فان كان عذرا فاقبله والا فانت اعلم قال هاته فليس يخفيك فحدثته فاطرق ساعة
ثم قال ان هذا لعجيب اتحضرني معك هذا الموضع فقلت نعم واجلسك معهن وان شئت
فعلى موعد فقال بل على موعد فقلت افعل قال انظر قلت ذلك فاصل الى ذلك حتى شئت
فعدل بمن رايته فيه واجلسني وشرب وطرب فلما اصبحنا امرني بالانصراف وان احتشم الحر
من عندهن فصرت اليهن في وقت الموعد فلما وافيت الموضع اذا الزنبيل معلق فجلست
فيه فرقى الجواري فصعدت فلما وافيتني بشرت وحمدت الله تعالى على سلامتي وبت
ليلتي فلما اردت الانصراف قلت لهن ان لي اخا هو عدل نفسي وقد احب معاشرتكن
ووعدته بذلك فقلن ان كنت رضيته فمرحبا به فوعدتهن لليلة بعينها فاتيت الرشيد
فاخبرته فلما كان الوقت خرج معي متخفيا حتى اتينا الموضع فصعدت وصعد بعدي
فرأينا جميعا وقد كان والله وقعني ان قلت لهن اذا جاء صديقي فاستترن عنه و عنه
ولا تسمع ولكن تحظى وليكن ما يجري من الغناء والنثر من قول من اسلفت فلا تعدوه
ذلك وانفق ملأ انس وحضر وشربنا اشربا كثيرا وقد كان امرني ان لا اخاطبه بامير
المؤمنين فلما اخذ منا السكر غلطت فسهوت يا امير المؤمنين فتوارين من وراء الستائر
حتى غاب من كان منا عنا وقال يا ابراهيم لقد افلت من امر عظيم لو وقعت لك واحدة
منهن لضربت عنقك ثم نهضنا فخرجنا واذا هن جوار له كان قد غضب عليهن فحبسن
في ذلك القصر ثم حين من الغد بخدم لهن فردهن الى القصر ووهب لي مائة الف درهم
وكانت الهدايا والالطاف تاتيني بعد ذلك منهن قال ابراهيم كنت قد اخذت بيا
لمدينين من مجنون بها هذا الصوت

هم فتيات لما بعوا فاخلقني ‖ وبالشباب على شيبي يدللن
كل الفعال الذي يفعلنه حسن ‖ يصبي فؤادي ويبدي من اشجاني

فغنيته الرشيد فطرب واعطاني الف دينار كانت بين يديه وكان ابن جامع حاضرا
فقال يا امير المؤمنين هذا العقلاء وربح عنك غنا الجانب وكان اشد الناس

حسدا

حسدا له فغنى

وقد قالت لاتراب لها ‖ كالمها يلعبن في حجرتها
خذن عني الظل لا يتبعني ‖ ومضت سعيا الى قبتها

فطرب وشرب ولم يزل ثم امر له بالف وخمسمائة دينار ثم بعث محمد بن حمزة
وصيف الغوغاء فغنى

يمشون فيها بكل سابغة ‖ احكم فيها القتير والحلق
يعرفوا انصاتهم اذا شهدوا ‖ وصبرهم حين تنخطر الحدق

فاستحسنه وشرب عليه وامر له بخمسمائة دينار ثم غنى علويه

بجدت ديني ان النهار دليفته ‖ ودنيي اذا ما ولد الغاشي الرقدا
واري الغواني لا يواصلن امرأ ‖ فقد الشباب وقد يصلن الامردا

فقال له الرشيد يا فاسق كذا وكذا تغني في ذم الشيب ومدح المرد وستارتنا مضروبة
وقد شبت فكانك انما تعرض بي ثم دعا بمسرور وامره ان يضربه ثلاثين درة ويجر برجله من
مجلسه ففعل وما انتفعنا به بقية يومنا ولا انتفع بنفسه وجفا علوية شهرا ثم سألنا
فيه فاذن له ولما اشتد بابراهيم القولنج ولزم ركب اليه الرشيد وعاده فدخل اليه وهو
في الابزن جالس فقال له كيف انت يا ابراهيم فقال انا والله يا سيدي كما قال الشاعر

سقيم مل منه اقربوه ‖ واسلمه المداوي والحميم

فقال الرشيد انا لله وخرج فما بعد حتى سمع نعيه ومات معه في اليوم الذي مات
فيه الكسائي النحوي والعباس بن الاحنف الشاعر وهشيمة الخمارة فرفع ذلك الى الرشيد
فامر المامون ان يصلي عليهم فخرج فصفوا بين يديه فقال من هذا الاول فقالوا ابراهيم
الموصلي فقال اخروه وقدموا العباس بن الاحنف فقدم فصلى عليهم فلما فرغ دنا منه هاشم
بن عبد الله بن مالك الخزاعي وقال له يا سيدي كيف اثرت العباس بالتقدم
على من حضر فقال لقوله

وسعى بها اناس فقالوا انها ‖ لهي التي تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم ‖ اني ليعجبني المحب الجاحد

ثم قال احفظها فانك نعم قال انشدني ما فيها فانشدته

لما رأيت الليل سد طريقه * عني وعذبني الظلام الراكد
والنجم في كبد السماء كأنه * أعمى تحير ما لديه قائد
ناديت من طرد الرقاد بنومه * عما أعالج وهو خلو هاجد
يا ذا الذي صدع الفؤاد بصده * أنت البلاء طريفه والتالد
ألقيت بين جفون عيني حرقة * فإلى متى أنا ساهر يا راقد

فقال المأمون أليس هذا الذي قال كذا حقيق بالتقدمة فقلت بلى والله يا سيدي
قال القاسم الموصلي دخلت على إبراهيم بن المهدي عقيب موت إبراهيم الموصلي
وهو يشرب وجواريه تغني فذكرنا إبراهيم الموصلي وحذقه وتقدمه وأفضنا في ذلك
وإبراهيم مطرق فلما طال كلامنا اندفع إبراهيم فغنى ابن المهدي يغني في شعر ابن
سيابة يرثي إبراهيم

تولى الموصلي فقد تولت * بشاشات المزاهر والقيان
وأي بشاشة بقيت فتبقى * حياة الموصلي على الزمان
ستبكيه المزاهر والملاهي * وتسعدهن عاتقة الدنان

قال فبكى من حضر وقلت في نفسي أوّاه هو إذ مات ممن يبكيه الجواب والصحف وكأن
الشامت بموته قال إسحاق دخلت على الرشيد عقيب وفاة أبي بشهرين فلما بت
ورأيت مجلسه الذي كان يجلس فيه خلا منه دمعت عيناي فكفكفتهما وصبرت فلمحني الرشيد
فاستعبر وكان لم يفطن فوثب قائمًا ثم قلت

في بقاء الخليفة الميمون * خلف من مصيبة المحزون
لا يضير المصاب رزءًا إذا ما * كان ذا مفزع إلى هارون

فقال كذاك والله هو ولن تفقد من أبيك إلا شخصه وأمر بإضافة رزقه إلى رزقي
فقلت بل أمَّا بر بن أمير المؤمنين لولده ففي خدمته إياه ما يكفيه فقال اجعلوا رزق
إبراهيم لولده وأضعفوا رزق إسحاق

إسحاق بن إبراهيم الموصلي

كنيته أبو محمد ونسبه قد تقدم في ترجمة أبيه وكان الرشيد مولعًا به فيكنيه أبا صفوان
وهي كنية أوقعها عليه أبو إسحاق إبراهيم بن مصعب مزحًا وموضعه ومنزلته من الأدب

من

من العلم وتقدمه في الشعر أشهر من أن يدل عليها بوصف وأما الغناء فإنه حصر على
ملوك لم يكن له فيه أدامه الغناء ولا يطلق الجواري منه وسبق من يغني وكان أكره الناس للغناء
وأشدهم بغضًا له لئلا يسمى به قال المأمون لولا ما سبق لإسحاق على الناس
وشهر به عندهم من الغناء لوليته القضاء بحضرتي فإنه أولى به وأعف وأصدق
وأكثر دينًا وأمانة من هؤلاء القضاة وهذا مع تحصيل المأمون وعقله
وصرفه فيه وروى الحديث ولقي أهله مثل مالك بن أنس وسفيان بن عيينة
وغيرهم من شيوخ العراق وأخذ عن امرأة من أهل الري يقال لها شاهك وقيل
دوشار التي كانت تغني بالدف فهو بها إبراهيم فتزوجها وهذا خطأ لأن
هذه لم تلد من إبراهيم إلا بنتًا وإسحاق ودوشار ولد إبراهيم من شاهك قال
إسحاق بقيت دهرًا أغلس كل يوم إلى هشيم فأسمع منه ثم أصير إلى الكسائي والفراء
فأقرأ عليه جزءًا من القرآن ثم آتي منصور زلزل فيضاربني طريقين أو ثلاثة
ثم آتي عاتكة بنت شهدة فآخذ منها صوتًا أو صوتين ثم آتي الأصمعي وأبا عبيدة
فأناشدهما وأحادثهما وأستفيد منهما ثم أصير إلى أبي فأعلمه بما صنعت وأخذت
وأتغدى معه وأروح عشاءً إلى أمير المؤمنين وقعد أبو عبد الله بن الأعرابي على الذي
فقال له رجل يا أبا عبد الله من هذا فقال الرجل هو كما قال الشاعر أبو تمام

ترمي بأشباحنا إلى ملك * نأخذ من ماله ومن أدبه

قال ومن ذلك أن إسحاق بن إبراهيم وكان إسحاق يجري على ابن الأعرابي في كل
سنة ثلاثمائة دينار وأهدى ابن الأعرابي له شيئًا من كتب النوادر قال إسحاق
الموصلي جئت يومًا إلى أبي معاوية الضرير ومعي مائة حديث فوجدت حاجبه يومئذ
رجلًا ضريرًا فقال لي إن أبا معاوية لا يحجبه لتعجبي فقلت معي مائة حديث و
قد جعلت لك مائة درهم إذا قرأتها فدخل فاستأذن لي فدخلت على أبي معاوية
فلما فرغ دعاه فقال له خذها إنما جعلت لك الدين على الضعفاء من أصحاب
الحديث فأما أبو محمد وأمثاله فلا ثم أقبل علي يعني بالأجر البر ويذكر ضعفه
وعناءه فقلت له احكم فأمر فقال مائة دينار فأمرت الغلام بإحضارها
وقرأت عليه ما أردت وانصرفت قال إسحاق بن إبراهيم رأيت في منامي كأن

اخذ كتبه

جيد اجاب الا بمثل ما اسمع فلما فرغ من شعره قال لنا انما غنيتني فاتبعتما فاول من ذلك
بعض من ذكرت له امره ودفتي الشعر قال زيد بن محمد المهلبي ولذلك كان يقال لقد
حاق اسحاق وهو لي شعراء ازمانه قال اسحاق دخلت على المامون يوما وعقيد يغنيه
مرتجلا او يضرب عليه فقال يا اسحاق كيف تسمع مغنينا هذا فقلت هل يسال امير
المومنين عن مثل هذا فقال نعم مثالك عمي ابرهيم فنظر واحتشد فقلت يا امير
المومنين ادام الله سرورك واطال عيشك ان الناس قد كثروا في امري حتى نسبني قوم
الى التزيد في علمي قال فما يمنعك ذلك من قول الحق ان رمت فقلت لعقيد اردد الصوت
الذي غنيته وتحفظ فيه وضرب عليه ضاربه فقلت لابرهيم بن المهدي كيف رايته
فقال ما انكر شيئا ولكن مما سمعته فاقبلت على عقيد فقلت له لما استوفاه في اي
طريقة غنيت قال في الرمل فقلت للضارب في اي طريقة ضربت فقال في الهزج
الثقيل فقلت يا امير المومنين ما عسى ان اقول في صوت يغنيه مغنيه رملا ويضرب
ضاربه هزجا ثقيلا وليس هو صحيحا في ايقاع الذي ضرب عليه قال وتفهم ابرهيم
بن المهدي فقال صدق يا امير المومنين والامر فيه بين فعجب المامون من ذلك
كيف خفي على كل من حضر تناظر المغنون يوما عند الواثق فذكروا الضراب وحذقهم
فقدم اسحاق زنوب على ملاحظ وملاحظ اوذاك الوقت على جميعهم فقال
الواثق هذا حيف منه فقال اسحاق يا امير المومنين اجمع بينهما وامتحنهما ويكون
الامر واضحا فامر بهما فاحضرا فقال له اسحاق ان للضراب اصواتا معروفة فامتحنهما بشي
منها قال اجل فسمى له ثلاثة اصوات كان يعود منها صوت فضربا عليه فتقدم زنوب
وقصر ملاحظ فعجب الواثق من كشفه عما ادعاه في مجلس واحد فقال ملاحظ فما بال
امير المومنين يحيل على الناس ولا يضرب هو فقال يا امير المومنين انه لم يكن احد في
زماني اضرب مني الا انكم اعفيتموني منه وعلى ان يغني بعيدة لا يتعلق بها احد من
هذه الطبقة ثم قال يا ملاحظ شوش عودك وهاته ففعل ذلك فقال اسحاق
يا امير المومنين هو ذا يخلط الاوتار خلطا متعنتا ثم اخذ العود فجسه ساعة حتى عرف
مواقعه ثم قال يا مخارق غن اي صوت شئت فغنى مخارق وضرب عليه اسحاق
في ذلك العود الفاسد المشوش فلم يخرج عن لحنه في موضع واحد حتى استوفاه عن

لعوه

عن بقرة واحدة ويده تصعد وتنحدر على الدساتين فقال الواثق لا والله ما رايت مثلك
قط ولا سمعت مثلك اطرح هذا على الجواري فقال هيهات يا امير المومنين هذا
شي لا تفي به الجواري ولا يصلح لهن انه بلغني ان الفهليذ ضرب يوما بين يدي
كسرى ابرويز فاحسن فحسده رجل من حذاق اهل صناعته فرقبه حتى قام لبعض شانه
ثم خالفه الى عوده فشوش بعض اوتاره فرجع فضرب وهو لا يدري والملوك
لا تصلح في مجالسها العيدان فلم يزل يضرب بذلك العود الى ان فرغ ثم قام على رجليه
واخبر الملك بالقصة فامتحن العود فعرف ما فيه فقال له زه زه وزهان زه ووصله
بالصلة التي كان يصل بها من يخاطبه بهذه المخاطبة فلما سمعت هذا الخبر حدثت
نفسي به ووطنتها عليه وقلت ما ينبغي ان يكون الفهليذ اقوى على هذا مني فما زلت
استنبطه عشر سنين حتى لم يبق في الاوتار موضع على طبقة من الطبقات الا وانا
اعرف موضعها ونغمتها كيف هي والموضع الذي يخرج النغم كلها منه من اعاليها الى اسفلها
وكل شي منه يجانس صاحبه كما اعرف ذلك في الدساتين وهذا شي لا تفي به
الجواري فقال له الواثق صدقت ولئن مت لتموتن هذه الصناعة معك وامر له
بثلاثين الف درهم قال اسحاق دعاني المامون يوما وعنده ابرهيم بن المهدي
فقال لابرهيم بن المهدي هل تسمع خطا قال لا فاعاد على السوال فقلت بلى
يا امير المومنين وانه لفي الجانب الايسر فاعاد ابرهيم سمعه الى الناحية اليسرى ثم قال
لا والله يا امير المومنين فقال لابرهيم ما في هذه الناحية خطا فقلت يا امير المومنين
مر الجواري اللاتي على اليمين فامرهن فامسكن ثم قلت لابرهيم هل تسمع خطا فتسمع
فقال ما هاهنا خطا فقلت يا امير المومنين يمسكن وتضرب الثامنة فامسكن و
ضربت الثامنة فعرف ابرهيم الخطا فقال نعم يا امير المومنين هاهنا خطا فقال
المامون عند ذلك لابرهيم بن المهدي لا تمار اسحاق بعدها فان رجلا عرف الخطا بين
ثمانين وترا وعشرين حلقا لجدير ان لا تماريه قال صدقت يا امير المومنين
وكان في الاوتار كلها مثنى فاسد التسوية فطرب المامون وقال لله درك
يا ابا محمد فكلنا في يوم كان الواثق يقول ما غناني اسحاق قط الا ظننت انه
قد زيد لي في ملكي وان اسحاق لنعمة من نعم الملوك التي لم يحظ احد بمثلها ولو

ان لهو والشباب والنشاط مما يشترى لاشتريته لم يشتط ملكي. سأل اسحاق الموصلي
المأمون ان يكون دخوله مع اهل العلم والادب والرواة لا مع المغنين فاذا اراد
الغناء غناه فاجابه الى ذلك ثم سأله بعد ذلك بمدة طويلة ان يأذن له في الدخول مع الفقهاء
فاذن له فدخل يوما هو ويحيى بن اكثم متماسكين وعلويه ومخارق في حجرة لهما جلوس
ينتظران جلوس المأمون فرآهما فقاما وخلاهما حتى جلسا بين يدي المأمون فكاد علويه ان
يجن وقال يا قوم سمعتم باعجب من هذا يدخل قاضي القضاة ويده في يد مغن حتى يجلسا بين
يدي الخليفة ثم مضت مدة فسأل اسحاق المأمون في لبس السواد يوم الجمعة والصلاة
معه في المقصورة فضحك المأمون وقال ولا كل هذا يا اسحاق وقد اشتريت منك هذه
المسألة بمائة الف درهم وامر له بها وكان المغنون يحضرون مجلس الواثق وعبيد الله
معهم الا اسحاق فانه كان يحضر بلا عود للشرب والمجالسة فاذا امره الخليفة ان يغني
احضر له عود واذا فرغ استل من بين يديه الى ان يطلبه وكان الواثق يكنيه ويرفع الران
يدعوه باسمه وكان اذا غنى وفرغ الواثق من شرب قدحه قطع الغناء ولم يعد منه حرفا
الا ان يكون في بعض بيت فيتمه ثم يقطع ويضع العود من يده قال اسحاق كنت عند
الرشيد يوما وعنده ندماؤه وخاصته وفيهم ابراهيم بن المهدي فقال لي الرشيد غنني

اعاذل قد نهيت فما انتهيت ❊ وقد طال العتاب فما ارعويت
اعاذل انما كبرت وفي صلاحي ❊ ولو ادركت غايتك انتهيت
شربت مدامة وسقيت اخرى ❊ وراح المنتشون وما انتشيت

فغنيته فاقبل علي ابراهيم بن المهدي فقال لي ما اصبت يا اسحاق ولا احسنت فقلت له
ليس هذا مما تعرفه ولا تحسنه وان شئت فغنه فان لم اجدك انك تخطئ فيه منذ
ابتدائك الى انتهائك فدمي حلال ثم اقبلت على الرشيد فقلت يا امير المؤمنين هذه صناعتي
وصناعة ابي وهي التي قربتني منك واوطأتني بساطك فاذا نازعنيها احد بلا علم لم اجد
بدا من الايضاح والذب فقال لا لوم عليك وقام الرشيد ليبول فاقبل ابراهيم
ابن المهدي علي وقال لي ويلك يا اسحاق اتجترئ علي وتقول ما قلت يا ابن الزانية فداخلني
ما لم املك نفسي معه فقلت انت تشتمني ولا اقدر على اجابتك وانت ابن الخليفة واخو
الخليفة ولولا ذاك لقلت لك يا ابن الزانية كما قلت لي او ترى اني لا احسن ان اقول لك

يا ابن

يا ابن الزانية ولكن قولي ذلك ينصرف شناعته وقبحه قال وكان بطانا ثم سكت
وعلمت ان ابراهيم سيشكوني الى الرشيد وسوف يسأل عن حضر عما جرى فيخبرونه فتلافيت
ذلك فالتفت فقلت انت تظن ان الخلافة لك فلا تزال تهددني بذلك وتعاديني كما تعادي
سائر الاولياء وغلامك حسدا لي ولوالدي على الامر وانت لضعف عقلك وعجزك
وسخفك باوليائهم تشفيا وارجو ان لا يخرجها الله تعالى عن الرشيد وولده
وان يقتلك دونها فان صارت اليك والعياذ بالله فحرام علي العيش حينئذ والموت
اطيب من الحياة معك فاصنع حينئذ ما بدا لك فلما خرج الرشيد وثب فقال لي ويلك
ما تقول فقلت لا اعلم فسل من حضر فاقبل على مسرور ثم ابراهيم فجلس بين
يديه وقال يا امير المؤمنين شتمني وذكر ابي واستخف بي فغضب الرشيد وقال
ويلك ما تقول قلت لا اعلم فسل من حضر فاقبل على مسرور وحسين فسألهما عن القصة
فجعلا يخبرانه ووجهه يتربد الى ان انتهيا الى ذكر الخلافة فسري عنه ورجع لونه وقال
لا ذنب له شتمته فعرفك انه لا يقدر على جوابك ارجع الى موضعك واسكت عن هذا
فلما انقضى المجلس وانصرف الناس امر بان لا ابرح وخرج كل من حضر حتى لم يبق غيري فساء ظني
وهمتني نفسي فاقبل علي وقال يا اسحاق اتراني ما فهمت قولك قد والله زنيته
ثلاث مرات اتراني لا اعرف وقائعك واقدامك واين ذهبت ويلك لا تعد حدثني
عنك لو ضربك ابراهيم اكنت اضربه وهو اخي يا جاهل اتراه لو امر غلمانه فقتلوك اكنت
اقتله بك فقلت والله يا امير المؤمنين قد قتلتني بهذا الكلام وان بلغه ليقتلني وما اشك
انه بلغه الان فصاح بمسرور وقال علي بابراهيم فاحضر وقال لي قم فانصرف فقلت
لجماعة من الخدم وكلهم كان لي محبا والي مائلا ولي مطيعا اخبروني بما يجري فاخبروني
من غد انه لما دخل عليه وبخه وجهله وقال له تستخف بخادمي وصنيعتي وابن
خادمي وصنيعتي وصنيعة ابي في مجلسي وتقدم علي وتستخف بمجلسي وحضرتي هاه هاه
وتقدم على هذا وامثاله وانت ما لك وللغناء وما يدريك ما هو ومن اخذك
به ووطاك حتى تتوهم انك تبلغ فيه مبلغ اسحاق الذي غذي به وعلمه وهو
من صناعته ثم تظن انك تخطئه فيما لا تدريه وتدعوك الى اقامة الحجة عليه فلا تنتبه
لذلك وتعتصم بشتمه هذا ما يدل على السقوط وضعف العقل وسوء الادب من دخولك

فلا تبشمك ثم اظهار ذلك اياه وغلب لغيره لكن من حنك وشرفك وما دعاك لم وسلم
بحكمه ولا تغلو حتى ينبسط الى افراط التحمل الانغام ويحك ان هذا شيء ادب وقلة
معرفة وعدم مبالاة بالخطا والزلل وحمل الرد بالتنبيه والتكذيب ثم قال والله العظيم وحق
رسوله والا فانا بري من المهدي ان اصابني احد بمكروه او سقط عليه حجر من السماء
او وقع من البناء او سقطت عليه سقيفة او دابة او انا ه لا قتلتك به والله والله واعرف ثم
اعلم قم الآن فاخرج وقد كاد ان يموت فلما كان بعد ذلك دخلت عليه وابراهيم عنده
فجعل ينظر اليه مرة والي مرة ويضحك ثم قال اني لاعلم محبتك لاسحاق وميلك اليه والى
الاخذ عنه وان هذا لا يجيئك من جهته كما تريد الا بعد ان يرضى والرضا لا يكون
بمكروه ولكن احسن اليه واكرمه واعرف حقه وصله فاذا فعلت ذلك وخالفت
ما تهواه عاقبته بيد مستطيلة ولسان منطلق ثم قال لي قم الآن الى مولاك وابن
مولاك فقبل رأسه فقمت اليه وقام الي واصطلحنا قال اسحاق لما اراد الفضل ابن يحيى الخروج
الى خراسان ودعته وانشدته عند التوديع

فراقك مثل فراق الحياة ۞ وفقدك مثل افتقاد الديم
عليك السلام فكم من وفاء ۞ افارق منك وكم من كرم

فضمني اليه وامر لي بالف دينار وقال لي يا ابا محمد لو حلت هذين البيتين صنعة واودعتهما
من يصلح للغناء كان اهدى بتأليف الغناء واذكر في نفسك ففعلت ذلك وطرحته على
بعض المغنين فامر لي بالف دينار اخرى وكان كتاب ابي زهير البرد عليا معه الف دينار والغنا
والفائض في ذلك كلما غني بهذا الصوت حدثني احمد ابن يحيى المكي قال دعاني الفضل ابن
الربيع ودعا علوية ومخارق فلما اجتمعنا عنده كتب الى اسحاق فيا الذي يصير اليه ويعلمه
الحال في اجتماعنا عنده فكتب اليه لا تنتظروني بالاكل فقد اكلت وانا اصير اليكم بعد ساعة
فاكلنا وجلسنا نشرب حتى قرب الظهر ولم يوافنا اسحاق وجاء غلامه بنظر بين يديه في
ناحية ولم صاحب الشراب ان يسقيه ... وكان علوية يغني الفضل ابن الربيع في لحن
بيتا اقترحه عليه يعجبه وهو

فان تعجبا او تبصرا الدهر طلقا ۞ باحداثه لم ينقص الحكم
فقدانك الاضياف تند حالهم ۞ واكرمهم بالمجد والبأس الخضم

مجلس ٤

تعجب سنه

قال اسحاق اخطات وهذا الأذى وانا اصلح لك هذا الصوت فجن علوية واغتاظ
وقامت قيامته فاقبل اسحاق على ابراهيم عليه وقال يا حبيبي ما اردت الوضع منك
بما قلته لك وانما اردت تهذيبك وتقويمك لان ذلك منسوب الخطا والصواب الي والى
فان كرهت ذلك تركتك فقلت لك اجملت واحسنت فقال له علوية والله ما اردت
هذا وما اردت ما لا تنكره ابدا من شوحش فى الجرى منك حتى يجيء هذا الوقت لما دعاك
الامير وعرفت انك نشط للاصطباح ما حملك على الترفع عليه في مباكرته وحضرته ثم تجيء
وتمسك عن ذلك بين يديه ثم تقعد عن شرابه كان قعت من طعامه ومجالسته الذي ما هو لك
تتشرف به فتفضل الاكفاء ثم تبطل فضل الاكفاء ثم تعمد الى صوت قد اشتهاه واقترحه
وسمعه كل من حضر فاعابه احد منهم فتعيبه لئن تنغص الآن والاسلام والله لو كان
الفضل ابن يحيى واخوه جعفر لا والله بل بعض اتباعهم دعاك الى ما دعاك اليه الامير
لما ... وما تاخرت ولا اقتصرت ... وامسك الفضل عن الجواب اعجابا بما
خاطبه علوية اسحاق فقال له اسحاق اما ما ذكرته من تأخري عنه الى الوقت الذي
حضرت فيه فهو يعلم اني لا اتاخر عنه الا لعائق قاطع فان ذلك ... والا ذكرت
... من حيث ان لا يكون ذلك الا ... ولا تعرف فيه مدخل واما ... عنه فكيف ...
عنه ولما انتسب الى صنائعه واستمتع واعيش في فضله حتى كنت انا وابي وهذا الشرف
لا ابالي بمنك واما حمل النبيذ معي فان لي في النبيذ شرطا من طعمه ورائحته لم اجده لم
اقدر على الشرب وينغص علي يومي وانما حملته معي لئن تشاكل فتشفع بي واما طعني على ما
اخذته فاني لم اطعن على اخباره وان الذي اخذته لم تحسنه والاصوات واطيب الغناء
اردت تقويمك ولست والله ترى انني متعشق لك بعد هذا اليوم ولا بد لا متبعا شيئا من
خطابك وانا اغني لم اعزه الله تعالى هذا الصوت فيعلم وتعلم ويعلم الحاضرون انك قد
اخطات وقصرت واما البرامكة فامرهم اشهر ان اجحد واني لحقيق فيه بالعذر ...
ان اشكرهم على صنيعهم وذلك اقل ما يستحقونه ثم اقبل على الفضل وقد غاظه ما حضر
لم ... فقال اسمع مني شيئا اخبرك ثم فعلوا ولست بكثير من صنايعهم عندي ولا عند ابي قبلي
فان وجدت لي في ذلك عذرا والا فلا اوذلك اني كنت في ابتداء امري نازلا مع ابي في دار
وكان لا يزال يجري بين غلماني وغلمانه وجواري وجواريه الخصومة كما يجري بين هذه

بلما خرج

نقلوهم

داستخفه

الطبقات فيشكون غلاء الخبز فابين الحجر والشكر في وجهه فاستاجرت دارا بقرب ابنتك اليها اناو غلاني وجواري وكانت دارا واسعة فلم ارض ما معي من الآلة لها ولا لمن بها حل على من اخواني اتيهم واشكر عنده كلامه فتفكرت كيف اصنع في ذلك وزاد فكري حتى خطر ببالي فجمع الاحد ثم من يزول الشك في دار باجر وان لا امن في وقت ان يستاذن عليه صاحب داري وعندي من احتشمه وان يعلم حالي فيقول لغلامي صاحب دارك على الباب او يجري في ذلك فطلب الاجر وعندي من احتشمه فضاق بذلك صدري وضقت به ذرعا حتى جادرت فامرت غلامي ان يسرج لي حمارا ليمضي الى الصحرا اتفرج فيما تاما دخلني فاسرج فركبت وقد لبثت بردا ونعلا فرقت وانا مفكر فاقض في السير على باب جمع ابو خالد فوثبت غلمانه وقالوا في هذا الطريق فقلت الى الوزير فدخلوا واستاذنوا لي وخرج الحاجب فدخلت وقد بعثت خلقا وقد بعثت ثيابي فيحاني ان دخلت بردا ونعل واعلمته انه قصد في ثلك الحال استوا دين وان قلت لم اركب مختارا الا قصدك فحملتك طريقا كان قبيحا ثم عزمت على صدقه فدخلت فلما راني تبسم وقال يا هذا الذي يا محمد احسبنا الله بالبرد والقصد والنعل يوم علمنا انك جعلتنا طريقا فقلت لا والله ايها الوزير ولكن اصدقك قال هات فاخبرته بالقصة من اولها الى اخرها فقال هذا شغل قلبك قلت اي والله قال لا تشغل قلبك بهذا يا غلام ردوا حاره وهاتوا له خلعة فجاءوا بخلعة تامة من ثيابه فلبستها ودعا بالطعام فاكلت ووضع النبيذ فشربت وغنيته ودعا في وسط ذلك بدواة فكتب اربع رقاع ظننت بعضها توقيعا بجائزة لي واذا هو قد دعا ببعض وكلائه فدفع اليه الرقاع وسار بشيء زاد طمعي في الجائزة ومضى الرجل وجلسنا نشرب وانا انتظر فلا ارى شيئا الى العتمة ثم اتكى ابو محمد فنام وقمت من عنده وانا منكسر خائب وقدم الي غلامي حماري فلما تجاوزت الدار قال لي غلامي الى اين نمضي قلت الى البيت قال والله قد بيعت دارك واشهد على صاحبها وابتيع الدرب كله ووزن ثمنه والمشتري جالس على باب دارك ينتظرك ليعرفك ذلك ابتياع ذلك كله للسلطان لاني رأيت الامر في مجلسه واستحيت ان اسأل عنه وقع في فلك غمرا ما لا مرد لي في حسابي وجئت انا لا ادري ما اعمل فلما نزلت على باب داري اذا انا بالوكيل الذي سار الوزير جيبو قد قام الي فقال ادخل ابدك الله حتى ادخل اليك في امر احتاج فيه الى مخاطبتك فطابت نفسي بذلك فدخلت فاقراني الكتاب وتوقيع يحيى يطلق لابي محمد

محمد اسحاق مائة الف درهم يبتاع له بها منزل يكفيه وامر له اخو له بمائة الف درهم ينفقها على مرمته وبنائه على ما يريد واطلق له ثالث مائة الف درهم يبتاع بها فرشا لمنزله والتوقيع الرابع لك يا محمد قد امرت واخوك لابي محمد اسحاق بثلثمائة الف درهم لمنزل يبتاع وينفق ينفقها على اصل الحرد وشيء فرش فيها فامر له بمائة الف درهم يصرفها في مبانيه ونفقاته وقال لي الوكيل قد حملت المال وابتعت كل شيء جاورك بتسعين الف درهم وهذه كتب الابتياعات باسمي والاقرار لك وهذا المال بورك لك فيه فقبضت واصبحت احسن الناس حالا واحسن حالا من ابي في منزل وفرش وآلة ولا والله ما هذا الرشيد فطول معي قال ام هذا شكرهم على شكرهم ليبكا الفضل وكل من حضر وقال لا والله لقوام على شكرهم لاخرتم قال الفضل بحياتي غني الصوت ولا تبخل على ابن الحسن علوية بان تقصر له قال افعل فغناه وبين علويه انه كما قال فقام وقبل راسه فقال انت استاذنا وابن استاذنا واولى بتقويمنا من كل احد فرده اسحاق مرارا عليه حتى استوى لعلويه

يوم فاضح الدجن وهو مقتسم | من الهموم او يبتاع الارض بالمطر
انى جعلت ليوم الدجن تحاشر | الابريق وبي في اللهو من وطر

لاسحاق

قل من شئت عاتبا | ونايي عنك جانبا
قد بلغت الذي اردت | وان كنت لاعبا

ولد

هل الى نظرة اليك سبيل | يرو منها الصدي ويشفى الغليل
ان ما قل منك يكثر عندي | وكثير ممن يحب القليل

قال الاصمعي دخلت يوما انا واسحاق بن ابرهيم على الرشيد فرأيته ضيق النفس فانشده اسحاق

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري | فذلك شيء ما اليه سبيل
ارى الناس خلان الكرام ولا ارى | بخيلا له حتى الممات خليل
واني رأيت البخل يزري باهله | فاكرمت نفسي ان يقال بخيل
فعالي فعال المكثرين تجملا | ومالي كما قد تعلمين قليل
فكيف اخاف الفقر او احرم الغنى | ورأي امير المؤمنين جميل

فقال الرشيد كيف لا ان شاء الله ثم قال لله در ابيات تأتينا بها ما اشد اصولها

واحسن صنعتها فاحتفل واحسن صنعها وامر له بخمسين الف درهم فقال اسحاق
وصلتك يا امير المؤمنين لشعري احسن منه فعلام اخذ الجائزة فضحك الرشيد وقال
اجعلوا لهذا مائة الف درهم قال الاصمعي فعلمت يومئذ ان اسحاق احذق بصيد الدراهم
مني قال اسحاق كنت عند الفضل بن الربيع يوما فدخل عليه ابن ابنه عبد الله بن العباس بن
الفضل وهو طفل وكان يرق عليه لان اباه مات في حياته فاجلسه في حجره وضمه اليه
ودمعت عيناه فانشأت اقول

مد لك الله الحياة مدا ✽ حتى ترى ابنك هذا جدا
مؤزرا بمجده مردا ✽ ثم يفدى مثل ما تفدى
اشبه منك سنة وجلدا ✽ وشيمة حميدة ومجدا
كانه انت اذا تبدى ✽ شمائلا محمودة وقدا

فتبسم الفضل وقال امتعني الله بك يا ابا محمد فقد عوضت من الحزن سرورا وتيمنت
بقولك وكذلك يكون ان شاء الله وامر له بثلاثين الف درهم حكى عن جحظة ان عون
بن محمد قال مررت يوما على اسحاق بن ابراهيم مسلما فحبسني وحبس نفسه وكان
الفضل بن الربيع قد امره بالمصير اليه فقال اسحاق

اقسم بالله العباس نخلو ونطرب ✽ وننادم اللاهين يوما ونشرب
اذا ما رأيت القوم قد بان جزمهم ✽ فخذ بشكر واترك الفضل يغضب

فاقمنا يومنا وسرنا ثم صار الى الفضل بن الربيع فسأله عن سبب تأخره عنه فحدثه
الحديث مع اسحاق وانشده الشعر فغضب على اسحاق وحول وجهه عنه وامر عونا
حاجبه ان لا يستأذن عليه ولا يدخله اليه ولا يوصل له رقعة فقال اسحاق

حرام على الراح ما دمت غضبانا ✽ وما لم يعد عني رضاك كما كانا
فاحسن فاني قد اسأت ولم تزل ✽ تعودني عند الاساءة احسانا

فانشدها اياه فرضي عنه وعاد الى ما كان عليه وعمل اسحاق في عون الحاجب

عون يا عون ليس مثلك عون ✽ انت لي نعمة اذا كان كون
لك عندي والله ان رضي الفضل ✽ غلام يرضيك او برذون

قال فاتى الفضل بالشعر من حبيبنا فقرأها وضحك وقال ويلك اما عرضك عون

يقوله

بقوله يا غلام يرضيك بالشعر فقال عون قد وعدني بما سمعت فخاف شيئا ان لم
يجيئه فافعل فامر باحضاره فحضر ورضي عنه ووفى العون وكان في خلق
اسحاق نبوة عن الوقر قال اسحاق كنا في يوم عند اسحاق بن ابراهيم بن مصعب
فلما جلس للشرب جعل الغلمان يسقون من حضر وجاء غلام قبيح الوجه الى ابي بقدح
فلم يأخذه منه وراه اسحاق بن ابراهيم بن مصعب فقال له لم لا تشرب فكتب اليه

اصبح نديمك اقداحا يسلسلها ✽ من الشمول وابقعها باقداح
من كف ريم مليح الدل ريقته ✽ بعد الهجوع كمسك او كتفاح
لا اشرب الراح الا من يدي رشا ✽ تقبيل راحته اشهى من الراح

فضحك ثم قال صدقت والله ودعا بوصيفة كانها صورة قائمة الحسن
لطيفة الخصر في زي غلام عليها اقبية ومنطقة فقال لها تولي سقي ابي اسحاق
فما زالت تسقيه حتى سكر ثم امر بتوجيهها اليه وجميع ما لها معه وكان لا
سحاق غلام اسمه زرياب مولد من مولدي الكوفة فصيحا ظريفا وكان قد جعله ساقيا
وكان اصفر رقيق اللون حلو الوجه لا يراه احد لا يستطيع ان يقول لم ذو
ولا يعصي وكان الطف الناس سقيا وكان فيه يقول اسحاق بن ابراهيم الموصلي

خليلي هبا نصطبح بسواد ✽ ونروي قلوبا كلهن صوادي
وقولا لساقينا زرياب يرقها ✽ فقد هب بعض القوم يسقي زرياد

قال احمد بن الهيثم كنت يوما جالسا بحضرة داري عند اخوان لي وكان طريق اسحاق
في ممره الى دار الخليفة ورجوعه علينا فجاءني الغلام يوما وعندي اصدقاء لي فقال
اسحاق بن ابراهيم الموصلي بالباب فقلت يدخل او في الارض احد يستأذن عليه
اسحاق فذهب الغلام يأذن له وبادرت الى تلقيه فدخل وجلس منبسطا آنسا فعرضنا
عليه ما عندنا فاجاب الى الشراب فاحضرناه نبيذا شمسيا فشرب منه ثم قال
الا تحبون ان اغنيكم قلنا اي والله اطال الله بقاءك انا لنحتشم ذلك قال فلم لا تسألوني
قلنا هبناك قال فلا تفعلوا ثم دعا بعود فاحضرناه واندفع فغنى فشربنا وطربنا
فلما فرغ قال احسنت ام لا قلنا اي والله جعلنا الله فداك لقد احسنت قال فما منعكم
ان تقولوا لي احسنت قلنا الهيبة والاجلال لك قال فلا تفعلوا هذا

زجاجة

واحدة

فلما انشدته قال الفتى يجيبك بقول الاحوص ثم غنا

خليلي هبا نصطبح بسواد ∗ ونروي قلوبا هامهن صوادي

البيتين فقلنا يا ابا محمد فمن هو زياد قال غلامي الواقف على الباب ادعوه
بالغلمان فادخل فاذا هو غلام حلاوي فيه عشرون دينارا او نحوها فامسكنا
فقال اتاذنون في عتقه فكم اباه وادخله اليكم وخرج كاد هلك وقد سمعتم شعري
فيه وغناي اشهدكم انه حر لوجه الله تعالى وقد وهبته لاخي فلان فاعتق على
امر قال فلم نبرح حتى اوصلنا اليه عشرين الف درهم من اموال الناس اصطبح محمد
الامين ذات يوم وامر بالتوجيه الى اسحاق فوجه اليه حتى وسل كلهم لا يجده فيه
حتى جاء احدهم به فجاء منتشيا ومحمد مغضب فقال لم لا كنت وبلك فقال
اصبحت يا امير المؤمنين نشيطا فبكرت الى الجر المستنهات فاستطبت الموضع
فاقمت فيه وسقاني زياد فذكرت ابياتا للاخطل وهو يسقيني فقد اراك فيها لحن
حسن صنعته وقد جئتك به فتبسم ثم قال هاته فان قال تاني بابر حق
عنك عند السخط فغناه

اذا ما زياد علني ثم علني ∗ ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت اجر الذيل تيها كانني ∗ عليك امير المؤمنين امير

قال فقال بل على ابيك قبح الله فعلك فانزال حسنا انك في غنائك محو سيئاتك
في فعلك فامر له بالف دينار واصل في الاخطل اذا ما نديمي علني قال اسحاق
ابن ابرهيم بعث الى طلحة بن طاهر وقد انصرف من وقعة الشراة وقد اصابته
ضربة في وجهه فمضيت اليه فاذا هو جالس وقد عصب ضربته وقلنسوة مكبة
فقلت له سبحان الله ايها الامير ما حالك على لبس هذا قال اليوم يوم تغيير قال
غني لبعض الاعراب

اني لاكني باجبال عن اجبلها ∗ وباسم اودية عن اسم واديها
عمدا ليحسبها الواشون غانية ∗ اخرى ويحسب اني لا ابالي بها
ولا يغير ودي ان اهاجرها ∗ ولا افتراق نوى في الدار نوبها
وللقلوب وبي منها اذا بعدت ∗ لواعج الشوق تغنيني وابغضها

فغنيته

فغنيته اياها فقال احسنت واعدها فاعدت عليه وهو يشرب حتى وصل
العتمة وانا اغنيه فاقبل على خادم له فقال له كم عندك فقال مقدار سبعين
الف درهم فقال احمل معه فلما خرجت من عنده بعثت الغلمان يسالوني فوزعت المال
بينهم فرفع الخبر اليه فاغضبه ولم يوجه الي ثلاثا فقلت

على جودك السامح فما ∗ الكيف شيئا لديه من صلتك
لم ابق شيئا الا سمحت به ∗ كان لي قدرة كمقدرتك
تتلف في اليوم بالهبات وفي ∗ الساعة ما تجتنيه في سنتك
فلست ادري من اين تنفق لو ∗ لا ان ربي يجري على هباتك

فلما كان اليوم الرابع بعث الي فصرت اليه فسلمت عليه فرفع بصره الي وقال اسقوه
رطلا فشربت فقال واخرى بعده ثلاثة ارطال ثم قال غنني

اني لاكني باجبال عن اجبلها ∗ وباسم اودية عن اسم واديها

فلما فهم معناه قال للخادم لما احضر لي خلالا فاحضر فقال كم قبلك من مال
الضياع فقال ثمانية الف درهم قال احضرنيها الساعة تجيئني بها من بدرة
فقال للخادم جئني بثمانين غلاما مملوكا فاحضروا فقال احملوا المال ثم قال لي يا
ابا محمد خذ المال والمماليك حتى لا تحتاج الى احد يعطيك شيئا قال محمد بن عمر الجرجاني
ولا ذكر عند اسحاق فما تذكرون من اسحاق شيئا تقاربون به وصفه كان اسحاق
والله غرة في زمانه وواحدا في عصره علما وفهما وادبا ووقارا وجودة راي وصحة مودة
وكان يخرس الناطق اذا نطق ويحير السامع اذا حدث لا يمل جليسه مجلسه ولا تمج الاذن
حديثه ولا تنبو النفس عن مطاولته ان حدثك الهاك وان ناظرك افادك
وان غناك اطربك وما كنت تسخطه من الادب ولا جنسا من العلم تقدم احد فيه
على مساجلته ولا مباراته قال اسحاق لو عتب الفضل ابن الربيع في شيء بيننا خلاف
فحلفت وحلف وغضب علي وهجرني وكان يحبه فكلمته في ذلك فخاطبني بما كرهت
فقلت له ابدخل بيني وبين الاحرار حر وحشته واصطلحنا وقال الفضل الى اصلح قلب
عونا وكان هو يرمى بالابنة فقلت فيه

ولك ابن احسان وذو عله بكر ∗ وقائم كذا منه يشتهي الخوف

ثم علمت انه لابد لي من عون يرضى فكتبت اليه

عون يا عون ليس مثلك عون ❊ انت لي عدة اذا كان كون

لك عندي والله ان رضي الفضل ❊ غلام ووصيفة وبرذون

فدخل على الفضل فترضاه لي فرضي قال لي ويلك ابا محمد انما هجاك يا عون
وانت تري انه مدحك الا ترى الى قوله غلام ووصيفة هذا تعريض بك فقلت كيف
اصنع بمن محله عند الامير قال اسحاق اسندني الامين يوما وهو مستلق على فراشه
حتى صادفت ركبتي على الفراش ثم قال لي يا اسحاق اشكو اليك اصحابي فعلت بفلان
كذا ففعل كذا وفعلت بفلان كذا ففعل كذا حتى عددهم عشرة من خواصه فقلت له انت
يا سيدي تتفضل علي وتحسن الي ان ظننت انني ممن يشاور في مثل هذا الحديث
تجاوزت حدي ومقداري وهذا امر جليل لا يبلغه قدري قال والله انت
عندي عالم عاقل ناصح فقلت هذه المنزلة عندك علمتني اني لا اقول الا ما اعرف ولا
اطلب الا ما اناله فضحك ثم قال بلغني انك عملت في هذه الايام لحنا في شعر الراعي
فلم اسمعه منك فقلت يا سيدي ما سمعه احد الا جواريه ولا حضر عندك منه
صنعته فقال غنه فقلت الهيبة والحشمة يمنعاني ان اوديه كما اريد فلو امر
امير المؤمنين عبده بشيء يطربه ويقوي طبعه كان اجود قال صدقت ثم امر
بالغداء فتغدينا ودعا بالشراب وغنى زمرد واتبعناه وشربنا اقداحا فقال يا ابا اسحاق
ما جاء اوان الصوت فقلت بلى يا سيدي وغنيت في شعر الراعي

الم تسأل بعادية الديارا ❊ عن الحي المفارق اين سارا

بلى سالتها فابت جوابا ❊ وكيف تسائل الدمن القفارا

فاستحسنه وطرب عليه وقال يا ابا اسحاق لا اطلب بعد اليقين ووجوه المنبر وما اتم
بغيته يومئذ الا على هذا الصوت ووصلني وخلع علي من ثيابه كان الواثق اذا صنع غناء في شعر
قال لاسحاق هذا دفع الينا البارحة فاسمعه فكان ربما اصلح فيه الشيء بعد الشيء فكان ربما
خالف فيه وقال انما يحسد صنعتك ان اخر لمقاربك يخرج ما عندك فاذا فارق
حضرتك قال في صنعتك غير ما تسمع قال الواثق فانا احب ان اعلم ذلك فقال مخارق فانا اغنيه

ابا منشر الموتى اقدني من التي ❊ بها نهلت نفسي سقاما وعلت

لقد

لقد بخلت حتى لو اني سالتها ❊ قذى العين من سافي التراب لضنت

قال اسحاق لا يعلم ان ذلك لك ولا سمعه من احد قال افعل فلما دخل اسحاق غناه مخارق وتعمد
ان يفسده ويجيء بموضع ذلك في مواضع خفية لم يعرفها الواثق في قسمته فلما غناه قال الواثق
لاسحاق كيف ترى هذا الصوت قال فاسد غير مرضي فامر به فسحب في المجلس حتى اخرج عنه وامر بنفيه
الى بغداد ثم جرى ذكره يوما فقالت له فريدة يا امير المؤمنين انما كان مخارق فاسد الصوت
من حيث اوهمك لمن اراد فيه مخرقة لما وجده واسحاق ياخذ نفسه بقول الحق في كل شيء
ساءه وسره ويعلم انه من غامض علل الصنعة ما لا يفهم غيره فليحضره امير المؤمنين ويحلفه بغلظ
الايمان ان يصدقه عما يسمع واغنيه انا حتى تقف على حقيقة الصوت فان كان فاسدا
فصدقه عنده لم يكن عليه عتب وافقناه عليه حتى يستوي وليس يجوز ان يتركه فاسدا ان
كان فيه فساد وان كان صحيحا قال صدقت فامر بحمله فحمل واظهر له الرضى عنه ولزمه ايام ثم
حلفه ان يصدقه عما يسمع في مجلسه فحلف له ثم غنى الواثق اصواتا فسأله عنها اجمع فخبره فيها
بما عنده ثم غنته فريدة هذا الصوت وسال الواثق عنه فرضيه واستجاده وقال ليس على
هذا صنعته الى الاولى وابان عن المواضع الفاسدة وامر بافساد مخارق لها فسكن
غضبه ووصل اسحاق وشكر لها فعلها وصدقها قال وكان اسحاق بعد وفاة المأمون
لا يغني الا لخليفة او ولي عهد او رجل من الطاهرية مثل اسحاق بن ابراهيم او طبقته
فاجتمعا عند الواثق وهو ولي عهد المعتصم فاشتهى الواثق ان يضرب بين مخارق و
علويه واسحاق فيفعل حتى ثار الشر قال اسحاق كيف هما عندك فقال اما مخارق
فساد طبعه الصوت واما علويه فهو جيد حاوي الغناء وعلى كل شيء يريد تصغيره شيء فوثب
علويه مغضبا ثم قال للواثق جواديه جوادي ... ان لم تحلفه بحياتك وحق
ابيك ان يصدق فيما تسال عنه لا يوثق في الغناء ما عشت فقال له الواثق لا توجد
علي ما علي حق يفعل ما تسأله ثم حلف اسحاق ان يصدق فحلف فقال من احسن الناس
اليوم صنعة بعدك فقال لا استطيع فقال الناس قال انت فقال من اجود الناس
صوتا بعد مخارق قال انت قال علويه لاسحاق هذا قولك في وانت تعلم اني اصل كل
سابق فاضل وان ثالث ثلاثة انت احدهم لم يكن في الدنيا مثلهم ولا يكون فيها
انت وغناؤك الذي لا يسمع اعفاضا فضحك اسحاق والامير الواثق وعلويه ثم اسحاق

عود انتقل غناه الى البم وزير الى الموضع المثلث والمثلث مكان المثنى وضرب وقال الثوف
سبحا فغنى مخارق عليه

تقطع من ظلامة الوصل اجمع … اخو الحب ان لم يكن منقطع

وضرب عليه اسحاق فلم يكن في الخلق ما يوى خلاف ولا فقد كمه الايقاع بشيء ولو بان فيه
اختلال فعظم عجب الواثق من فعله وقام اسحاق ودفع طربا وكان برفق احسن من مخارق
وعبد السلام وكان من ادهى الناس فقال الواثق لا يكمل احد مع صناعته مثل اسحاق قال عبد
الله بن عبيد الله بن طاهر حدثني شيخ من القصا عن الذي كان اسحاق اهداها الى الواثق انه محمد
الامين لما غناه اسحاق لحنه في شعره

يا ايها القاسم الامين فدت … نفسك نفسي والمال والولد
بسطت للناس اذ وليتهم … يدا عن الجود فوق كل يد

امر له بالف الف درهم فرايتها وقد دخلت دارنا محمله ما تنزل فراش حدث اسحاق قال
عشقت جارية فقلت فيها

هل الى ان تنام عيني سبيل … ان عهدي بالنوم عهد طويل
غاب عني من لا اسمي فعيني … كل يوم وجدا عليه تسيل

قال ثم ملكتها فكنت بها مشغوفا حتى كبرت واعتلت عيني فذكرت هذا الصوت وابا صر
المتقدم منه فاذا انا ابكي واذكر دهري الذي كنت فيه وكان السبب في علة عينيه وضعف بصره
ان ابن ابراهيم اخي سلمة الوصيف نازع اسحاق في شيء من الغناء فرد عليه اسحاق فشتمه ابراهيم ورد عليه
واد في الرد فقال له ابراهيم اترد علي وانا مولى امير المومنين فقال له اسحاق اسكت فانك من ارذال
العبيد فقال الرشيد اشتكوني موالي العبيد قال يا امير المومنين خشيت علي الخلفا
للعتق غلانا يكون فيهم الحائك والحجام والنابس فهو احد هولاء الذين ذكرت وخرج
ابراهيم فوقف له على طريقه فلما جاز عليه صفق فاضرب راسه بمقرعة فيها سعول فكان
ذلك سبب ضعف بصره وبلغ الرشيد الخبر فامر ان يحجب عنه ابراهيم وحلف ان لا يدخل
عليه ودس الى الرشيد من غناه في شعر ابي العتاهية

من لعبد اذله مولاه … ماله شافع اليه سواه
يشتكي ما به اليه ويخشاه … ويرجوه مثل ما يخشاه

فتاه

فلما غنى الرشيد بهذه الابيات سال عن صانع لحنها فعرفه فحلف ان لا يرضى عنه حتى
يرضى عنه اسحاق فقام وقال يا سيدي خذ ثم رضاه صحيحا وقبل الارض
بين يديه شكرا لما كان من قوله فرضي عنه واحضره فامر ان يترضى اسحاق ففعل
وكان اسحاق اذا غنى هذا الحديث احمد بحديثه وبكى

اذا المرء قاسى الدهر وابيض راسه … وثلم تثليم الاناء جوانبه
فليس له خير من حياة كريمة … بناعم طورا وطورا يعاتبه

وكلمه تسليم

قال اسحاق دخل اعرابي من بني سليم بسر من راى وكان يكنى ابا القناقد فحضر باب
المعتصم مع الشعراء فاذن له فلما مثل بين يديه انشده من ابيات

مراض العيون خماص البطون … طوال المتون قصار الخطا
عتاق الخدود دقاق الثغور … لطاف الخصور حسان الشوا
عطابيل من كل دفراقة … يكون الوداد بها والنقا
اذا هن بالوصل منينا … لنا البخل منهن ذاك المنا
الى المقربين ذات البطاح … الى اهل الساح طلبنا الندى
لهم سطوات اذا هيجوا … وحلم اذا الجهل حل الحبا
يبين لك الخير في اوجه … هم كالمصابيح تجلو الدجى
سعى الناس كي يدركوا فضلهم … فقصر عن سعيهم من سعى
سعى للخلافة فاقتادها … ويوفى بالسبق لما جرى

قال فاستحسنها المعتصم وامر في قعنب فيها وامر للاعرابي بعشرين الف درهم قال
اسحاق قدمت على الواثق في بعض قدماتي فقال لي اما اشتقت الينا فقلت بلى والله
يا امير المومنين وانشدته

اشكو الى الله بعدي عن خليفته … وما اعالج من سقم ومن كبر
لا استطيع رحيلا ان هممت به … اليه يوما ولا اقوى على السفر
انوي الرحيل اليه ثم يمنعني … ما احدث الدهر والايام في بصري

قال اسحاق اقام المامون بعد قدومه عشرين شهرا لم يسمع حرفا من الاغاني ثم
كان اول من تغنى بحضرته ابو عيسى بن الرشيد ثم واظب على الاستماع مستترا متشبها

في أول أمره بالرشيد فأقام على ذلك أربع حجج ثم ظهر للندماء والمغنين وكان حين أحب
السماع سأل عنه فحضر [illegible] قال الطاعن على ما يقول أمير المؤمنين في رجل يتيه
على الخلافة وما يغني من الله شيئاً [illegible] فأمسك المأمون عن ذكري وجفاني حتى
كان يصله لشيء رآه في حاضر ذلك فجاءني علويه يوماً فقال لي أتأذن لي في ذكرك
فإنا قد دعينا اليوم قلت لا ولكن غنّه بهذا الشعر فإنه سيبعثه على أن يسألك عن
هذا فإذا سألك انفتح لك ما تريد وكان الجواب أسهل عليك من الابتداء فقال هات فألقيت
عليه لحني في شعري

يا سرحة الماء قد سدت موارده ... أما إليك طريق غير مسدود
لحائم حام حتى لا حراك به ... محلأ عن طريق الماء مطرود

ومضى علويه فلما استقر به المجلس غناه فلما سمع المأمون الصنعة قال ويلك يا علويه
لمن هذا الشعر قلت يا سيدي لعبد من عبيدك جفوته واطرحته بغير جرم
فقال إسحاق تعني قلت نعم فقال يحضر الساعة فجاءني رسوله فحضرت فلما دخلت قال ادن
فدنوت ورفع يديه مادّهما إليّ فانكببت عليه فاحتضنني بيديه وأظهر من بري وإكرامه
ما لو أظهره صديق مواس لصديق لسرّه وكان إسحاق يأخذ عن الأصمعي ويكثر عنه الرواية ثم فسد
ما بينهما فهجاه إسحاق وثلبه وذكره عند الرشيد بقلة الشكر والبخل وسقوط النفس
لا يزكو الصنيعة عنده وشكر أبا عبيدة معمر بن المثنى بالثقة والصدق والسماحة و
اشتماله على جميع علوم العرب وفعل مثل ذلك عند الفضل بن الربيع ولم يزل بهما حتى وضع
منزلة الأصمعي عندهما وأنفذه والى أبي عبيدة مالاً جليلاً واستقدمه فكان إسحاق
سبب ذلك قال إسحاق جاء عطاء الملط بجماعة من أهل البصرة فوثب أبو الأصمعي وكان معه
من الرجال فوجده ملقى في كساء نائماً في الشمس فوكزه برجله وقال قم ويلك يا قريب فقام
فقال لهم أتثبت أحداً من أهل العلم قط أو من أهل اللغة أو من الفقهاء أو من العرب
فقال لا والله ولا سمعت شيئاً تروي لنا أو تنشدنا إياه أو نكتبه عنك قال لا والله
فقال المؤهر هذا أبو الأصمعي فاشهدوا عليه وعلى ما سمعتم منه لئلا يقول لكم ولنا غداً
حدثني والدي وأنشدني والدي وتركهم فضحكوا واحرف كان لإسحاق غلام يسقي الماء
لأهل داره على بغلين دائماً يقال له فتح فرآه يوماً حاجاً فقال له إسحاق أي شيء خبرك قال

خبري

خبري أن ليس في الدار أشقى مني ومنك قال وكيف ذلك قال أنت تطعمهم الخبز وأنا أسقيهم
الماء فاستظرفت قوله وضحكت وقلت له فما تشتهي قال تعتقني وتهب لي البغلين أستقي
عليهما قال قد فعلت قال إسحاق نهاني الرشيد أن أغني أحداً غيره ثم استوهبني جعفر بن يحيى
وسألته أن يأذن لي في أن أغنيه ففعل وانصرفنا يوماً عند جعفر وعنده أخوه الفضل والرشيد
يومئذ غضبان عليه [illegible] وليس يشرب قال لي الفضل انصرف إلى الليلة حتى أهب
لك مائة ألف درهم فقلت له إن الرشيد قد نهاني أن أغني إلا له ولأخيك وليس يخفى عنه
خبري وأنا أتهم بالميل إليكم ولست أتعرض لما أخشى عتبه فلما نكبهم الرشيد قال إيهاً يا
إسحاق تركتني بالرقة وجئت ببغداد تغني الفضل بن يحيى فحلفت بحياته أني ما جالسته
قط إلا على الحديث والمذاكرة وإنه ما سمع قط أو غنيته وحدثته بخبر المهدي
أن ينال من هذا [illegible] ثم حدثت بمثل ما ذكرته وعرض عليّ المائة ألف
درهم التي بذلها وردّي إياها [illegible] ثم قال قد سألت عن أمرك فعرفته
مثل ما عرفته وقد أمرت لك بمائتي ألف درهم عوضاً عما بذل لك الفضل قال إسحاق
أنشدت الفضل بن يحيى قول [illegible] مولى المهدي فيهم

عند الملوك مضرة ومنافع ... وأرى البرامك لا تضر وتنفع
إن كان شر كان غيرهم له ... أو كان خير فهم منهم أجمع
إن العروق إذا استسرّ بها الثرى ... أثّر النبات بها وطاب المزرع
فإذا جهلت من امرئ أعراقه ... وقديمه فانظر إلى ما يصنع

فقال كأني والله لم أسمع بهذا الشعر قط فكتبناه ووصلناه بثلاثين ألف درهم وأنا أجدد
ذلك واحد [illegible] الساعة فحفظت الأبيات وأمر لي بثلاثين ألف درهم عتب
المأمون على إسحاق في شيء فكتب إليه رقعة وأوصلها من يده فيها

لا شيء أعظم من جرمي سوى أملي ... لحسن عفوك عن جرمي وعن زللي
وإن يكن ذا وذا في القدر قد عظما ... فأنت أعظم من جرمي ومن أملي

فضحك ثم قال يا إسحاق عفوك أعلى قدراً من جرمك ولا حاجة بك ولا خطاب
بعد انصبابه على ذكري قال إسحاق دخلت يوماً على المعتصم وعنده إسحاق بن إبراهيم
بن مصعب فاستدناني في المجلس فدنوت منه ثم استدناني فتوقفت خوفاً من أن أكون

فؤدنا لاسحاق بن ابراهيم بن مصعب في المجلس فنظر المعتصم لذلك فقال ان اسحاق كريم وانك لم تستنزل ما عند الكريم بمثل الكرامة ثم حدثنا فاقتضب بنا المذاكرة الى قول ابي خراش الهذلي

حمدت الهي بعد عروة اذ نجا … خراش وبعض الشر اهون من بعض

فانشدها المعتصم الى اخرها وانشدتها

ولم ادر من القى عليه رداءه … على انه قد سل من ماجد محض

والرواية على بن عن ماجد فخالفت واسات الادب وقلت يا امير المومنين هذه رواية الكتب وما اخذت عن المعلم والصحيح عن بن فقال لي صدقت وغمزني بعينه يحذرني من اسحاق فتفطنت لغلطي فامسكت وعلمت انه اشفق علي من بادرة تبدر من اسحاق لانه كان لا يحتمل هذا الخطا على الخلفاء من احد حتى يعظم عقوبته ويطيل حبسه كائنا من كان فنبهني رحمه الله على ذلك حتى امسكت وتنبهت قال اسحاق فاتى الفضل ابن يحيى لابي حالا لا ادري اسحاق عنه عرفه ما جرى قال جرا وذامي في كلام اشياء مشكله فقال العليل هو قال لا ولكنه جاء مرات فحجبه فلقي الخادم والحفنة جعفي فقال لكن حجبه بعدها فلنبكه وجاء ابي فقال ابي الله فلقد سال عنك واخبرني بالقصة فجئت فحجبت ايضا فخرج الفضل الركب فدفعنا اليه رقعة فيها

جعلت فداك من كل سوء … الى حسن رايك اشكو اناسا

يحولون بيني وبين السلام … فما ان اسلم الا اختلاسا

وانفذت رايك في نافذ … فما زاده ذاك الا شماسا

فلما قراها ضحك حتى غلب عليه ثم قال او قد فعلتها يا فاسق قلت لا والله يا سيدي وانما مزحت فجعل يا فقد ضحك شديدا ولم يعد يعود لذلك الى ابي قال اسحاق ذكر المعتصم يوما بعض اصحابه وقد غاب عنه فقال ليت شعري ما يصنع في هذا الوقت فقال قوم يلعب بالنرد وقال قوم بغيره فبلغت النوبة الي فقال ما تقول يا اسحاق فقلت اذا اقول فاصيب قال اتعلم الغيب قلت لا ولكني اعلم ما يصنع واقدر على معرفته فقال لئن اصبت فلك حكمك وان لم تصب قلت لا ادري قال ... قلت يتنفس قال فان كان ميتا قلت يحفظ الساعة التي تكلمت فيها فان كان مات بها او قبلها فقد قمرتني قال قد انصفت قلت فالحكم قال احكم ما شئت قلت ما حكمي الا رضاك يا امير المومنين قال اسحاق رضاي لك

وقد امر

امرت لك بمائة الف درهم اترى مزيدا قلت ما احوجني يا امير المومنين الى ذلك قال فبها ثلثمائة الف درهم اترى مزيدا قلت ما ادلك بها يا امير المومنين قال يا صفيق الوجه ما تزيد على هذا قال اسحاق عمل محمد المخلوع سفينة فاعجب بها وحين ركب فيها يريد الانبار فلما امعن وانا مقبل على بعض ابواب السفينة صاح يا اسحاق فدنوت منه فقال لي كيف ترى سفينتي قلت حسنة يا امير المومنين عمرها الله بك فقام يريد الخلا وقال لي قل فيها ابياتا فقلت وخرج فعملت لها ابيات البسيط فاستحسنها جدا وقال لي احسنت يا اسحاق وجاءك الحبق للاعشرة الاف دينار فقلت حتى يا امير المومنين اذا وسع الله عليك وفتح لك فضحك ودعا بها على المكان قال اسحاق لم ار قط مثل جعفر ابن يحيى كانت له فتوة وظرف وادب وحسن غناء وضرب بالطبل وكان ياخذ باجزل حظ من كل فن من الادب والفتوة فحضر باب امير المومنين يوما فقيل له انه نايم فقال لي تمضي مكانك وحضر الى دار امير المومنين فخرج اليه الحاجب فاعلمه انه نايم فرجع وقال قد نام امير المومنين فصر الى المنزل حتى نخلو جميعا بقية يومنا وتغنيني واغنيك وكنا نأخذ في شأننا من وقتنا هذا قلت نعم فصرنا الى منزله فطرحنا ثيابنا ودعا بالطعام فطعمنا وامر باخراج الجواري وقال ابرزن فليس عندنا من نحتشمه فلما وضع الشراب دعا بقميص حرير فلبسه ثم دعا بخلوق فتخلق به ودعا لي بمثل ذلك وجعل يغنيني واغنيه ثم دعا بالحاجب وتقدم اليه بان لا ياذن لاحد من الناس كلهم وان جاء رسول امير المومنين فليعلمه اني مشغول وتقدم الى جميع الحجاب والخدم بمثل ذلك ثم قال ان جاء عبد الملك فاذنوا له يعني رجلا كان يانس به ويمازحه ويحضر خلواته ثم اخذنا في شأننا فوالله انا على حالة سارة عجيبة اذ رفع الستر واذا عبد الملك بن صالح الهاشمي قد اقبل وقد غلط الحاجب فلم يفرق بينه وبين عبد الملك الذي عناه جعفر ابن يحيى وكان عبد الملك بن صالح رجلا من جلالة القدر والتقشف والامتناع من منادمة الخلفاء امر عظيم وكان الرشيد قد اجتهد به ان يشرب معه فلم يفعل رفعا لنفسه فلما رايناه مقبلا اقبل كل واحد منا ينظر الى صاحبه وكاد جعفر ان ينشق غيظا وفهم الرجل حالنا واقبل نحونا حتى اذا صار الى الرواق الذي نحن فيه نزع قلنسوته فرمى بها مع طيلسانه جانبا ثم قال اطعمونا شيئا فدعا له

جعفر بالطعام وهو منتفخ غيظا فطعم ثم دعا برطل فشربه ثم اقبل على المجلس الذي نحن فيه فلما
طابت نفس جعفر وسري عنه ما كان فيه التفت اليه وقال له ارفع حوائجك فقال ليس هذا
موضع حوائج قال لتفعلن والح عليه حتى قال يا امير المومنين علي واجد فاحب ان
ترضاه قال فان امير المومنين قد رضي عنك فهات حوائجك قال هذه كانت
حاجتي قال ارفع حوائجك كما اقول لك قال علي دين قد ركبني اربعة الاف الف درهم قال
فان احببت ان تقبضها فاقبضها من منزلي الساعة فانه لم يمنعني اعطاوكها الا ان
قدرك يجل عن ان يصلك مثلي ولكني ضامن لها حتى تحمل اليك من مال امير المومنين
غدا فاسئل حوائجك ايضا قال ابني تشرفه بذكره وتكلم امير المومنين في رفع اسمه و
تقدمه قال قد ولاه مصر وزوجه ابنته العالية ومهرها عنه الفي الف درهم قال
اسحاق فقلت في نفسي قد سكر الرجل يعني جعفرا فلما اصبحت لم يكن لي همة الا الحضور
في دار الرشيد فاذا جعفر بن يحيى قد بكر ووجدت في الدار جلبة واذا ابو يوسف
القاضي ونظراؤه قد دعوا ودعي بعبد الملك بن صالح وابنه فادخلا على الرشيد فقال
الرشيد لعبد الملك اني كنت واجدا عليك وقد رضيت وامرت لك باربعة الاف الف
درهم فاقبضها من جعفر بن يحيى الساعة ثم دعا بابنه فقال اشهدوا اني قد زوجته
بابنتي العالية ومهرتها عنه من مالي الفي الف درهم ووليته مصر فلما خرج جعفر بن
يحيى سالته عن الخبر فقال بكرت الى امير المومنين فحكيت له جميع ما كان منا وما
كنا فيه حرفا حرفا ووصفت له دخول عبد الملك وما صنع فعجب لذلك وسر به ثم قلت
قد ضمنت له عنك يا امير المومنين ضمانا فقال ما هو فاعلمته فقال نفي له بضمانك وامر
باحضاره فكان ما رايت قال اسحاق غدوت على الحاكم منى يوما وانا منتجع من ملازمة
دار الخليفة والخدمة فيها فخرجت وركبت بكرة وعزمت على ان اطوف الصحراء واتفرج
وقلت لغلماني ان جاء رسول الخليفة او غيره فعرفوه اني بكرت في بعض مهماتي وانكم
لا تعرفون اين توجهت ومضيت وطفت ما بدا لي ثم عدت وقد حمي النهار فوقفت
في شارع المخرم في فناء تحين الظل وجناح رحب على الطريق لاستظل فلم البث ان
جاء خادم يقود حمارا عليه جارية راكبة تحتها منديل دبيقي وعليها من اللباس الفاخر
ما لا غاية بعده ورايت لها قواما حسنا وطرفا فاترا وشمائل حسنة فحدست انها مغنية

فدخلت

فدخلت الدار التي كنت واقفا عليها فلم البث ان اقبل رجلان شابان جميلان فاستاذنا
فاذن لهما فنزلا فدخلت معهما فظناني صاحب البيت دعاني وظن صاحب البيت انهما
معي اني معهما فجلسنا واتي بالطعام فاكلنا والشراب ووضع وخرجت الجارية وفي يدها
عود فغنت وشربنا وقمت قومة فسال صاحب المنزل عني من الرجلين فاخبراه انهما لا يعرفاني
فقالا هذا الطفيلي ولكنه ظريف فاجملوا عشرته وجئت فغنت الجارية في لحن لي في شعر [illegible]

الطلول الدوارس % فارقتها الاوانس % اوحشت بعد اهلها % فهي قفر بسابس

فكان اداؤها فيه اصلح من الاول ثم غنت اصواتا من القديم والحديث وغنت في اصواتها من صنعتي

قل لمن صد عاتبا ونأى عنك جانبا قد بلغت الذي اردت وان كنت لاعبا

فكان اصلح ما غنت فاستعدته لاصححه لها فاقبل علي احد الرجلين فقال ما رايت طفيليا
اصفق وجها منك لم ترض بالتطفيل حتى اقترحت وهذا غاية المثل طفيلي ومقترح فا
طرقت ولم اجبه وجعل صاحبه يكفه عني ولا يكف ثم قاموا الى الصلاة وتاخرت قليلا
فاخذت العود وشددت طبقته واصلحته اصلاحا محكما ثم عدت الى موضعي فصليت وعادوا
واخذ ذلك الرجل في عربدته علي وانا صامت ثم اخذت الجارية العود وجسته وانكرت
حاله فقالت من مس عودي قالوا ما مسه احد قالت بلى والله قد مسه حاذق متقدم وشد
طبقته واصلحه اصلاح متمكن من صناعته فقلت لها انا اصلحته فقالت بالله عليك خذه فاضرب
به فاخذته وضربت به مبدا عجيبا ظريفا فيه نقرات محركة فما بقي احد منهم الا وثب
وجلس بين يدي وقالوا بالله يا سيدي اتغني فقلت نعم واعرفكم نفسي انا اسحاق بن
ابراهيم الموصلي والله اني لاتيه على الخليفة اذا طلبني وانتم تسمعونني ما اكره منذ اليوم
والله لا نطقت بحرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا المعربد المقيت معكم النعت فقال
له صاحبه من هذا حذرت عليك فاخذ يعتذر فقلت والله لا نطقت بحرف ولا
جلست معكم حتى يخرج فاخذوا بيده واخرجوه وعادوا فابتدات الاصوات التي غنتها
الجارية من صنعتي فقال لي الرجل هل لك ان تقيم عندي شهرا والجارية والخادم والحمار
لك مع ما عليهم قلت افعل فاقمت عنده ثلاثين يوما لا يعرف احد اين انا والمامون يطلبني
في كل موضع فلا يعرف لي خبرا فلما كان بعد الشهر سلم الي الجارية والخادم والحمار فجئت بذلك
الى منزلي وركبت الى المامون من وقتي فلما راني قال يا اسحاق اين تكون فاخبرته خبري

فقال عليّ بالرجل الساعة فدلّهم عليه فاحضر وسأل المأمون عن القصة فاخبره فقال له أأنت
رجل ذو مروءة وسبيلك ان نقال على مروءتك فأمر له بمائة الف درهم وقال له لا تباشر
ذلك الرجل المعربد النذل وامر لمخارق بخمسين الف درهم وقال احضر الجارية فاحضرت وامر
لها بخمسين الف درهم فرجعت بتلك الركبة وادعيت قال اسحاق اخرج الى عبد الله بن
طاهر بنيسابور فرددته وقال هذان البيتان وجدتهما على بساط طبري اصبهبذي اهدي
الي من طبرستان واحب ان تغني فيهما وهما

لج بالعين واكف * من هوى لا يناعف
كلما كف غربها * هيجتها المعارف

فغنيت فيهما وعدت بهما اليه فاعجب بالصوت ووصلني
صلة سنية وكان يشتهيه ويقترحه وشاع الخبر حتى بلغ المعتصم فجالس يوما وعليه فرش
الربيع اذ مر ببساط ديباج في نهاية الحسن عليه هذان البيتان وهما هذان البيتان

انما الموت ان تفا * رق من انت آلف
لك حبان في الفؤاد * تليد وطارف

فأمر بالبساط فحمل الى عبد الله بن طاهر وقال للرسول قل له اني عرفت شغفك بالغناء
بهذا الشعر فلما وقع هذا البساط احببت ان يتم سرورك به فشكر عبد الله ما اتاه امير المؤمنين
هذه الحال واعظم مقداره وقال شغفي بتمام الشعر احب الي من كل شيء قال
اسحاق كان بيني وبين الحارث بن بسخنر مودة فتغير لي وطال عتابه فقلت

تنكر لي حتى تنكر حادث * ودب لنا فيه عقارب الحوادث
احارث ان شوركت فيك فطالما * عنينا وما بيني وبينك ثالث

وتوفي اسحاق في رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين اول خلافة المتوكل في
بغداد وكان يسأل الله عز وجل ان لا يبتليه بالقولنج لما راى من صعوبته على ابيه فرأى
في منامه قائلا يقول قد اجيبت دعوتك وليس تموت بالقولنج ولكن تموت بضده فا
صابه ذرب وكان يتصدق في كل يوم يكثر صيامه بمائة درهم ثم ضعف عن الصوم
ولم يطقه ثم مات ولما نعي الى المتوكل غمه وحزن عليه وقال ذهب صدر عظيم من
جمال الملك وهيبته وزينته ثم نعي اليه بعده احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين
والله اعلم بما قال ودنى بعده تطابقا طوال

احمد النصيبي

هو احمد ابو ناشرة الهدادي من رهط الاعشى الا ... ويقال انه اول من غنى بالجنوب
في الاسلام وكان ينادم عبد الله بن زياد ثم ادمن عشرة وكان بخيلا على ابنائه يترضى بالابا

دم

ولم يجلس خليفته ولا كان له شعر ولا ادب ومات في دعوة دعي اليها فغص بلقمة لو وجد حاله
جمعت لحثاله فمات ودفن حطمه وصحح انه خرج مع اعشى همدان في عسكر ابن الاشعث فقتل
حتى قتل وللاعشى شعر في سليم بن صالح بن شيبة جابر القرى وكان منزل سليم بساباط
المدائن وكان الاعشى واحمد قد خرجا في بعض مغازيهما فنزلا على سليم فاحسن قراهما وامر
لدوابهما بعلوفة وطعام وامر عليهما ان ينتقلا الى منزله ففعلا وعرض عليهما الشراب فا
تي به فوضعه بين يديهما وجلسا يشربان فقال احمد النصيبي للاعشى قل في هذا الرجل
الكريم شعرا امدحه فيه حتى اغنيه فقال له الاعشى

يا ايها القلب المطيع الهوى * انى اعتراك الطرب النازح
تذكر جملا واذا ما نأت * طار شعاعا قلبك الطامح
هلا تناهيت وكنت امرأ * يزجرك المرشد والناصح
ما لك لا تترك جهل الصبا * وقد علاك الشمط الواضح
فصار من ينهاك عن حبها * لم تر الا انه كاشح
يا جمل ما حبي لكم زائل * عني ولا عن كبدي نازح
حملت ودا لكم خالصا * حبا اذا ما هزل المازح
اني توسمت امرءا ماجدا * يصدق في مدحته المادح
ذؤابة العنبر فاخترته * والمرء قد يغشمه الصالح
ابلج يعلو كاوطني بيد * ان ثنائي عنده رابح
سليم ما انت بنكس ولا * زندك لي غار ولا لاقح
اعطيت ودي وثنائي معا * وخلة حبل امرئ مادح
قد علم الحي اذا امحلوا * انك قادحهم مانح
في الليلة الغابر قراها التي * لا غابق فيها ولا صابح
والضيف معروف له حقه * له على ابوابكم فاتح
والخيل قد تعلم يوم الوغى * انك عن حرمتها نافح
اني لمن سالمت سلم ومن * حاربته اصبح لي ناطح
في الرأس منه وعلى انفه * من نفثاتي ميسم لائح

في

فلقي احمد النصيبي فيها جارية لسليم في السطح جالسة فسمعت الغناء فنزلت الى مولاها فقالت
له اني سمعت من اضيافك شعرا ما سمعت احسن منه وغناء عنوه احسن غناء فحو
مولاها فاستمع حتى فهم ثم دخل عليهما فقال لاحمد لمن هذا الشعر ومن الذي غنى الشعر لهذا
وهو ابو المصبح اعشى همدان والغناء لي وانا احمد النصيبي الهمداني فانكب على راس اعشى همدان
فقبله وقال كتمتماني انفسكما وكدتما ان تفوتاني ولم اعرفكما فاحبسهما عنده شهرا
ثم حملهما على فرسين وقال خلفا عندي ما كان معكما وارجعا من عسكركما الى عندي
مضيا الى مغزاهما فلما حبسنا الى القصر فلما اشارفا منزله قال احمد للاعشى انج
ارى عجبا قال ما هو قال ارى فوق قصر سليم ثعلبا قال ان كنت صادقا فانه في
الغربة احد قال فدخلا القرية فوجدا سليما نال عظيم فلم يخرج منه حتى باع كل ما يملكه وخربت
قريته وتفرق اهلها ثم باعه الحجاج فاشتراه بعض اشراف الكوفة اطراسما ابن خا وحبا و
بعض نظرائه فاعتقه والله اعلم

اسماعيل ابن جامع

هو اسماعيل ابن جامع بن اسماعيل ابن عبد الله بن المطلب بن ابي وداعة بن صبيرة بن سعد
بن سهم بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب فات صبيرة السهمي ولم انه ؟ سنة ولم
يظهر في راسه ولا في لحيته شيب واسر ابو وداعة يوم بدر وهو كافر ففداه المطلب وكان
المطلب رجلا صالحا وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحديث وكنية اسماعيل
بن جامع ابو القاسم وامه امرأة من بني سهم وتزوجت بعد ابيه رجلا من اهل اليمن قال
عون صاحب معن بن زائدة اتت ام ابن جامع معن بن زائدة وابن جامع معها وهو صغير
يتبعها ويطأ ذيلها وكانت من قريش ومعن يومئذ على اليمن فقالت اصلح الله الامير ان عمي
زوجني ليس بكفو ففرق بيني وبينه قال ومن هو قالت ابن ذي مناجب قال علي به فدخل
اقبح خلق الله واشوههم خلقا فقال من هذا منك قالت ابني قال خلي سبيلها فنعل
فاطرق معن ساعة ثم رفع راسه فقال

لوى لقد اجعت غير محبب	ولا هو في عينها ذا مناجب
قالمه المانيات وجهه	وعينا الردى صاح من تحت حاجب
وانف كانف البكر يقطر دايبا	على لحية مصلا كشاب وشارب
ابنت بها مثل القطاة تهيتها	فيا حسن مجلوب ويا قبح جالب

ولم اعرفه

وجميع اهل خدا صابهم كذا [illegible] فات الكرم وانتقل [illegible] وقيل ان الحجاج طالب سليما صح

اسمعيل بن جامع

جميعه

زوجانم

وامرهم بامر دينهم قال يحيى كان ابن جامع احفظ خلق الله للقرآن واعلمهم بما يحتاج
اليه وكان يخرج من منزله الفجر يوم الجمعة فيصلي الصبح ثم يصف قدميه حتى تطلع
الشمس ولا يصلي الناس الجمعة حتى يختم القرآن ثم ينصرف الى منزله قال اسحاق ابن ابراهيم
الموصلي اتيت ابي يوما اليه مسلما فقال يا بني ما اعلم ان احدا ابلغ من برك ولا ما بلغته من
برك وان لو استقبلك في ذلك فهل من حاجة اصرفها الى محبتك فقلت قد كان جعلت
فداك كلما ذكرت فاطال الله لي بقاك وكفى لسالك واحذر يموت غدا او بعد غد
هذا الشيخ ولم اسمعه فيقول الناس لي ما ادا فانا اصل قبل هذا الحال فقال لي ومن هو
قلت ابن جامع قال صدقت يا بني اسرجوا لنا فجئنا الى ابن جامع فدخلنا عليه فقال يا
ابا القاسم قد جئتك في حاجة فان شئت فاشتمني غير انه لا بد لك من قضائها هذا
عبدك وابن حبيبك قال لي كذا وكذا فركبت صعدان تشفعه فيما سال فقال نعم
لشرط ان تقيما عندي اطعمكما شوية وقلية واسقيكما من نبيذ التمري واغنيكما
فان جاءنا رسول الخليفة مضينا اليه والا اقمنا يومنا فقال ابي السمع والطاعة ودام
لهم بالدواب فوقفت وجاءه بما ذكر فاكلنا وشربنا ثم اندفع يغنينا فانظرت
الى ابي فاذا في عينيه ويعظم ابن جامع حتى صار ابي في عيني كلا شيء فلما طوينا غاية الطرب
جاء رسول الخليفة فركبا وركبت معهما فلما كنا في بعض الطريق قال لي ابي كيف رايت
ابن جامع يا بني قلت لم ار تعقيبي جعلت فداك قال اني لست اعيبك فقلت لم ار لك
ولا شيء اكبر عندي منك فقد صغرت عندي في الغناء معه ثم مضينا الى الرشيد
وانصرفت الى منزلي لاني لم اكن بعد وصلت الى الرشيد فلما اصبحت ارسل الي ابي فقال
يا بني هذا الشيء قد هجم عليك انت فهاج المؤمن واذا مال عظيم بين يديه فاصرف
هذا المال في حوائجك فقمت وحملت بيدي وراسي وامرت بحمل المال واشعة ونصوت
لي يا اسحاق ارجع فرجعت فقال لي اتدري لم وهبت لك هذا المال قلت نعم
لصدقك في ابن جامع قال صدقت يا بني امض راشدا قال قدم ابن جامع
قدمته من مكة على الرشيد وكان ابن جامع حسن السمت كثير الصلاة قد اخذ السجود
في جبهته وكان يعتم بعمامة سوداء على قلنسوة ويلبس لباس الفقهاء ويركب حمارا
في زي اهل الحجاز فبينا هو واقف على باب يحيى بن خالد يلتمس الاذن عليه فاقبل

حبه

اشك

ابو يوسف القاضي واصحابه اهل القلانس فلما هجم على الباب نظر الى رجل يقف الى جانبه
ويحادثه فوقعت عينه على ابن جامع فرأى سمته وجلالته وهيئته فجاء فوقف الى جانبه ثم قال
امتع الله بك توسمت فيك الحجازية والقرشية قال اصبت قال فمن اي قريش قال
من بني سهم قال فاي الحرمين منزلك قال مكة قال فمن لقيت من فقهائها قال سل عمن شئت ففاتحه
الفقه والحديث فوجد عنده ما احب فاعجب به ونظر الناس اليهما فقالوا هذا القاضي
اقبل على المغني وابو يوسف لا يعلم انه ابن جامع فقال اصحابه لو اخبرناه عنه ثم قالوا لعله
يعود الى موافقته بعد اليوم فلما كان الاذن الثاني غدا ابو يوسف فنظر فطلب ابن جامع
فرآه فذهب فوقف الى جانبه فحادثه كما فعل فلما انصرف قال له بعض اصحابه ايعرف
هذا الذي توافقه وتحادثه قال لا قال الا انه رجل من اهل مكة من الفقهاء فقالوا
هذا ابن جامع المغني قال انا لله وانا اليه راجعون قالوا ان الناس قد شهروك
بموافقته وانكروا ذلك من فعلك فلما كان الاذن الثالث جاء ابو يوسف ونظر
اليه فتنكبه وعرف ابن جامع انه قد انذر به فجاء حتى وقف فسلم عليه فرد عليه ابو
يوسف بغير ذلك الوجه الذي كان يلقاه به ثم انحرف عنه فدنا اليه ابن جامع وعرف الناس
القصة وكان ابن جامع جهير الصوت فرفع صوته ثم قال يا ابا يوسف ما لك تنحرف عني
اي شيء انكرت قالوا لك ابن جامع المغني فكرهت موافقتي اسئلك عن مسئلة
ثم اصنع ما شئت واقبل الناس نحوهما فقال يا ابا يوسف لو ان اعرابيا جلفا
وقف بين يديك فانشدك بجفاء وغلظة من لسانه فقال

يا دار مية بالعلياء فالسند ❊ اقوت وطال عليها سالف الابد

أكنت ترى بذلك بأسا قال لا قد روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه سمع الشعر
قال ابن جامع فانا اقول هكذا ثم اندفع يغني فيه حتى اتى عليه ثم قال يا ابا يوسف
هل رأيتني زدت فيه او نقصت منه قال عافاك الله اعفنا من هذا قال يا ابا
يوسف انت صاحب فتيا ما زدت على ان احسنته بالفاظ فحسن في السماع ووصل
الى القلب ثم تنحى عنه ابن جامع قال ابن جامع لولا القمار وحب الكلاب شغلا
لتركت المغنين لا يأكلون الخبز اهدى رجل الى ابن جامع كلبا فقال ما اسمه قال
لا ادري فدعا بدفتر فيه اسماء الكلاب فجعل يدعوه باسم اسم حتى اجابه الكلب فقال

سيفان

سفيان بن عيينة لبعض اصحابه بم وجد هذا ابن جامع يصيب الخير بلغني ان هذا القرشي
اصاب مالا من الخلفاء فباي شيء اصابه قالوا بالغناء قال فمن منكم يذكر بعض ذلك
فانشد بعض اصحابه

واصحب بالليل اهل الطواف ❊ وارفع من مئزري المسبل

قال احسن هيه فقال

واسجد بالليل حتى الصباح ❊ واتلو من المحكم المنزل

قال احسن هيه فقال

عسى فارج الهم عن يوسف ❊ يسخر لي ربة المحمل

قال اما هذا فلا عدمه الا بستر الله قالت خولة مولاة ابن جامع امتنع مولاي من قائلة
يوما فقال
يوم كان القائلة على هشام يعني ابنه ودعوت له فتغنى ابن جامع طلبه رملا

امست رسوم الدار غيرها ❊ هوج الرياح الزعزع العصف
وكل جنانة لها زجل ❊ مثل حنين الركاب السعف

قال ابن جامع اخذت هذا الصوت من هارون مثل غنيتهما اياه وهما

لا بد للعاشق من وقفة ❊ تكون بين الوصل والصرم
يعتب احيانا وفي عتبه ❊ اظهار ما يخفي من السقم
حتى اذا ما مضى هجره ❊ راجع من يهوى على الرغم

لما مات المهدي وملك موسى الهادي دعا الفضل بن الربيع يوما بعد ما ملك فقال
الحق بمكة فأتني بابن جامع واحمله في قبة ولا تعلم به احدا ففعل واحضره وانزله عنده
واشترى له جارية وكان ابن جامع صاحب نساء فذكره موسى الهادي ذات ليلة وكان
ممن انقطع الى الهادي ايام المهدي وضربه المهدي وطرده فقال الهادي لجلسائه
اما فيكم احد ارسل الى ابن جامع وقد عرفتم موقعه مني فقال له الفضل بن الربيع
هو عندي يا امير المؤمنين وقد فعلت الذي اردت فبعث اليه فاتي به في الليل
ووصل الفضل في تلك الليلة بعشرة الاف دينار وولاه حجابته وكان سبب عزل
العثماني ان ابن جامع سال الرشيد في ان ياذن له في المهاترة بين الديوك
والكلاب وان لا يحجر في النبيذ فاذن له وكتب بذلك كتابا الى العثماني فلما وصل

اليه الكتاب فقال له كذبت يا امير المؤمنين لا يجمل باحد من الله تعالى و هذا الكتاب مزود
والله لئن وابيك على حال من هذه الاحوال لادقن عنك او ملك قال فخرج ابن
جامع ووقع بين العثماني وحماد البربري فلما حج هارون الرشيد قال حماد بن جامع
اعني عليه حتى يعزله قال افعل فاتيا انت فقل لامير المؤمنين انه ظالم فاجر واستشهد
فقال ابن جامع هذا لا يقبل في العثماني شيء ويعلم امير المؤمنين كذبنا ولكن انا احتال من
جهة الطف من هذه فسأل هارون انشدنا فقال يا ابن جامع كيف العثماني امير كم فقال حير
امير واعدله وافضله واقومه بالحق لولا ضعف عقله فقال وما ذاك قال افق الكلاب
قال وما دعاه الى قتلها قال زعم ان كلبا دنا من عثمان بن عفان يوم القي على الكناس
فنبش وجهه فغضب على الكلاب فهو يقتلها فقال هذا ضعيف العقل اعزلوه فعزل قال
ان جامع احسن ما يكون اذا حزن واحب الرشيد ان يسمعه على تلك الحال فقال
للفضل ابن الربيع ابعث الى خريطة فيها نعي ام ابن جامع وكان برا بامه فتفعل فوردت تلك الخريطة
الخريطة على امير المؤمنين وهو في مجلس لهوه فقال يا ابن جامع في هذه الخريطة نعي
بعني قبلك الحرقه

✻	كم بالدروب وارض الروم من قلم	✻	ومن جماجم صرعى ما بها قبروا
✻	بقندهار ومن تكتب منيته	✻	بقندهار يرجم دونه الخبر

قال فما ملكنا انفسنا ورأيت الغلمان يضربون برؤوسهم الحيطان والاساطين فبلغ ام
ام جعفر ان الرشيد جالس وحده وليس عنده من الندماء ولا السامرين فارسلت اليه يا
امير المؤمنين اني لم اراك منذ ثلاث وهذا اليوم الرابع فارسل اليها عندي ابن جامع
فارسلت اليه انت تعلم انني لا اتهنى بشراب ولا سماع الا ان تشركني فيه فما كان عليك ان اشركك
في هذا الذي انت فيه فارسل اليها اني صاير اليك في هذه الساعة ثم قام واخذ بيد
ابن جامع وقال لمسعى الخادم امض لنا واعلمها انى قد جئت واقبل الرشيد فلما نظر الى
الخدم والوصايف قد استقبلوه علم انها قد قامت تستقبله فوجه اليها ان معي ابن
جامع فعدلت الى بعض المقاصير وجاء الرشيد وصير ابن جامع في بعض المواضع التي
يسمع منها ولا يكون حاضرا معهم وجاءت ام جعفر فدخلت على الرشيد فالقي عليها فاجلسها
الى جانبه واعتنقها واعتنقته ثم امرت ابن جامع ان يغني فغنى

فاوله

✻	ما رعدت رعدة ولا برقت	✻	لكنها انشأت لنا خلقه
✻	الماء يجري ولا نظام له	✻	لو يجد الماء مخرجا خرقه
✻	بتنا وباتت على نمارقها	✻	حتى بدا الصبح عينها ارقه
✻	ان قيل ان الرحيل بعد غد	✻	والدار بعد الجميع مفترقه

فقالت ام جعفر للرشيد فما احسن ما اشتهيت ثم قالت لمسلم خادمها ادفع لابن
جامع لكل بيت الف درهم فقال الرشيد غلبتنا يا ابنة ابي الفضل وسبقتنا الى حبيبنا
فلما خرج حمل اليها مكان كل درهم دينارا قال اسماعيل ابن جامع ضمني الدهر ضما شديدا بمكة
فانتقلت منها بعيالي الى المدينة فاصبحت يوما وما املك الا ثلاثة دراهم فهي في كمي فاذا
انا بجارية على رقبتها جرة تشكى سبقتني بيدها تترنم بصوت شجي

✻	شكونا الى احبابنا طول ليلنا	✻	فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
✻	وذاك لان النوم يغشى عيونهم	✻	سراعا ولا يغشى لنا النوم اعينا
✻	اذا ما دنا الليل المضر بذي الهوى	✻	جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
✻	فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما	✻	نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا

قال فاخذ الغناء بقلبي ولم يدر لي منه حرف فقلت يا جارية ما ادري اوجهك احسن
ام غناؤك فلو شئت اعدت قالت حبا وكرامة ثم اسندت ظهرها الى جدار قريب منها
ورفعت احدى رجليها فوضعتها على الاخرى ووضعت الجرة على ساقها ثم انبعثت تغني
فوالله ما دار لي منه حرف فقلت لقد احسنت واعدت مما اخرجني حظيتك وفلحت وقالت ما
اعجب احدكم لا يزال يجيء الى الجارية عليها الضريبة فيشغلها فضربت بيدي الى الدراهم
فدفعتها اليها وقلت لها اقيمي بها وجهك اليوم الى ان تلقيني فاخذتها كالكارهة وقالت
فانت الان تريد ان تاخذ مني صوتا احسبك ستاخذ به الف دينار والف دينار والف
دينار وانبعثت تغني فاعملت فكري في غنائها حتى دار لي الصوت ففهمته وانصرفت مسرورا
الى منزلي اردده حتى خف على لساني ثم خرجت الى بغداد فدخلتها فنزل بي المكاري على باب
المحول لا ادري اين اتوجه ولا من اقصد امشي مع الناس حتى اتيت الجسر فعبرت معهم ثم
انتهيت الى شارع عال فرايت مسجدا بالقرب من دار الفضل ابن الربيع مرتفعا فقلت
مسجد قوم سراة فدخلته وحضرت صلاة المغرب فصليت واقمت بمكاني حتى صليت العشاء
على جوع وتعب وانصرف اهل المسجد وبقي رجل يصلي خلفه جماعة خدم وهم حوله

حولي تنظرون فراغه حتى ملئا قال انصرف فقال الحاجب غريبا فقلنا اجل قال فهل كنت في
هذه المدينة قلت لا فقال لم نعلم لبث بها منزلا ولا معرفة وبت حينا عبر من الصنائع التي
ابيت بها الى الجنة قال وما صنعتك قلت الغناء فوثب مبادرا فدخل ووكل بي بعض من معه
فسأله الموكل بي عنه فقال هذا سلام الابرش قال فانتهى بي الى قصر من قصور الخلافة
وجاوزني من مقصورة الى مقصورة ثم دخلت مقصورة في آخر الدهاليز فدعا بطعام
فاتيت بمائدة عليها من طعام الملوك فاكلت حتى امتلأت فاني لكذلك اذ سمعت ركضا في الدهليز
وقائلا يقول اين الرجل قيل هو هذا قال ادعوا له بغسول وخلعة وطيب ففعل بي
ذلك وحملت على دابة الى دار الخلافة فعرفتها بالحرس والتكبير والنيران فجاوزت مقاصير
عدة حتى صرت الى دار قوراء فيها اسرة في وسطها قد اضيف بعضها الى بعض فأمرني الرجل
بالصعود فصعدت فاذا رجل جالس عن يمينه ثلاث جوار في حجورهن العيدان وفي حجر الرجل
العود فرحب بي واذا بين الاسرة مجلس قد غاب عنه فلم البث ان خرج خادم
من وراء الستر فقال للرجل غن فانبعث يغني بصوت لي

✻ لم تمش ميلا ولم تركب على قتب ✻ ولم تر الشمس الا دونها الكلل ✻

فغنى بغير اصابته وادى نغمات مختلفة ثم عاد الخادم الى الجارية التي تلي الرجل فقال لها غني
فغنت بصوت لي كانت فيه احسن حالا من الرجل وهو

✻ يا دار اضحت خلاء لا انيس بها ✻ الا الظباء والا الناشط الفرد ✻
✻ اين الذين اذا ما زرتهم جذلوا ✻ وطار عن قلبي الاشواق والكمد ✻

ثم عاد الى الثانية فاحسبها قد قلبها وما غنت ثم عاد الى الجارية التي تليها فانبعثت بصوت لحكم الوادي

✻ فوالله ما ادري ايغلبني الهوى ✻ اذا جد جد البين ام انا غالبه ✻
✻ فان استطع اغلب وان يغلب الهوى ✻ فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه ✻

ثم عاد الرجل الى الجارية الثالثة فغنت بصوت لحنين

✻ مررنا على قيسية عامرية ✻ لها بشر صافي الاديم هجان ✻
✻ فقالت وألقت جانب الستر دونها ✻ من اية ارض او من الرجلان ✻
✻ فقلت لها اما تميم فاسرتي ✻ هديت واما صاحبي فيمان ✻
✻ رفيقان ضم السفر بيني وبينه ✻ وقد يلتقي الشتى فيأتلفان ✻

ثم عاد الى الرجل فغنى صوتا لي قد شركني فيه عمر بن ابي ربيعة ✻

✻ امسى بأسماء هذا القلب معمودا ✻ اذا اقول صحا يعتاده عيدا ✻
✻ كأن احور من غزلان ذي بقر ✻ اعارها شبه العينين والجيدا ✻
✻ ومشرقا كشعاع الشمس بهجته ✻ ومسبطرا على لباته سودا ✻

ثم عاد الى الجارية فغنت صوتا لحكم الوادي ✻

✻ تعيرنا انا قليل عديدنا ✻ فقلت لها ان الكرام قليل ✻
✻ وما ضرنا انا قليل وجارنا ✻ عزيز وجار الاكثرين ذليل ✻

✻ وغنت الثالثة ✻

✻ ولما تواقفنا وسلمت اشرقت ✻ وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا ✻
✻ تبالهن بالعرفان لما عرفنني ✻ وقلن امرؤ باغ اكل واوضعا ✻
✻ ولما تنازعنا الاحاديث قلن لي ✻ اخفت علينا ان نغر ونخدعا ✻

ثم جاء الخادم الي فقلت للرجل يا هذا العود وشد وتر كذا وارفع الطبقة
ففعل ما امرته وخرج الخادم فقال تغن عافاك الله فغنيت بصوت للرجل الاول
على غير ما غناه فاذا جماعة من الخدم يحضرون حتى استندوا الى الكاس وقالوا ويحك لمن هذا
الغناء فقلت لي فانصرفوا بالسرعة عني وخرج الي الخادم وقال لي كذبت هذا
لابن جامع ودار الدور فلما انتهى الغناء الي قلت للجارية التي تلي الرجل شدي العود وحط
ما اريد وغنيت بصوتها الذي غنته فخرج الي الجماعة من الخدم فقالوا ويحك لمن هذا
الغناء قلت لي فرجعوا ورجع الي الخادم فقال لي كذبت هذا لابن جامع ودار الدور
فلما انتهى الغناء الي قلت للجارية الاخرى سوي العود على ما كان فحكمت ما اريد وخرج
الخادم الي فقال لي تغن فغنيت صوتا لا يعرفه الا من قرب وقد سمعوه من زبيدة في صنعه وهو

✻ عوجي علي فسلمي جبر ✻ فيم الوقوف وانتم سفر ✻
✻ ما نلتقي الا ثلاث منى ✻ حتى يفرق بيننا النفر ✻

قال فزلزلت والله الدار عليهم فخرج الي الخادم وقال لي ويحك لمن هذا الغناء فقلت
لي فرجع ثم خرج فقال لي كذبت هذا الغناء لاسماعيل بن جامع فقلت انا انا اسماعيل
ابن جامع فما شعرت الا وامير المؤمنين وجعفر بن يحيى قد اقبلا من وراء الستر الذي
كان يخرج منه الخادم فقال لي الفضل بن الربيع هذا امير المؤمنين قد اقبل اليك

فلما صعد السرير الذي كان ونبتت تمام قال اين جامع فقلت ابن جامع جعلني الله فداك
يا امير المؤمنين قال وهل جئت في هذه المدينة قلت انتاو خلفناه في الوقت الذي علم
يا امير المؤمنين قال اجلس ومضى هو وجعفر فجلسنا في تلك المجالس وقال لي اشرب
البسط املاك فدعوت له ثم قال يحيى يا ابن جامع فخطر بقلبي صوت الجارية فامرت
الرجل باصلاح العود على ما اردت في زنة العود وزاد بها هذه حتى استقام ثلثه
وثار واخذت الدينارين وابتعث اغني صوت الجارية فنظر الرشيد الى جعفر وقال
سمعت كذا قط قال جعفر لا والله ما خرق مسامعي قط فرفع الرشيد راسه الى الخادم
بقربه فدعا بكيس فيه الف دينار فجاء به فرماه الي فصيرته تحت فخذي ودعوت لامير
المؤمنين فقال لي يا ابن جامع رد على امير المؤمنين هذا الصوت فرددته وتزيدت
في غنائي فقال جعفر يا سيدي اما تراه كيف تزيد في الغنا هذا خلاف ما سمعناه اولا
فدعا بكيس اخر فيه الف دينار فجاءني فصيرته تحت فخذي الاخر وقال تغن يا اسمعيل
ما حضرك فجعلت اقصد الصوت فما كان يبلغني انه يشرب عليه الجوادي فاغنيه ولم ازل
الى ان غمس الليل قال اتعبناك يا اسماعيل هذه الليلة تغنى فاعد على امير المؤمنين
ذلك الصوت يعني صوت الجارية فتغنيته فدعا الخادم بكيس ثالث فيه الف دينار قال
فذكرت ما كان من قول الجارية فتبسمت ولحظني فقال يا ابن الفاعلة لم
تبسمت فجثوت على ركبتي وقلت يا امير المؤمنين الصدق منجاة فقال لي بانتهار
قل فقصصت عليه خبر الجارية فقال صدقت قد تكون مثل هذا وقام ونزل
عن السرير ولا ادري كيف قصد فابتدرني غلامان فصارا بي الى دار فامر لي امير
المؤمنين بما فرشت واعد فيها جميع ما يكون في مثلها من آلة وصلح مجالس الملوك
وقد جاءتهم من الخدم ومن كل آلة وحول الى جواد ووصائف فدخلتها فقيرا واصبحت من
جملة اهلها وجبايرهم فالحمد لله الذي انعم وشكر الله

مولى لآل الزبير ابن العوام وقيل بل مولى لبني كنانة ادرك اواخر ايام بني امية وعاش الى ايام
ابن الرشيد وعمر الى اخر ايام الرشيد وكان قد قدم عليه من مكة وهو يومئذ خامل
مرحماد شديد فغناه بن جامع ثم فليح ثم ابراهيم ثم ابنه اسحاق فاخر كل احد منهم

ولو اطربه فانه مع اسمعيل يعني محبوسا منذ قدم على الرشيد ونم جيانه وهو على تلك
الحال
يا راكب العيس التي * وفدت الى البيت الحرام
قل للامام ابن الامام * ابي الامام اخي الامام
في الرتبة التي ابدا * جبهته كمصباح الظلام
جعل الاله مقامه * فداك من بين الانام

فاستخف الرشيد الطرب وكان ابو قص حتى ضربه بيده ووجله وامر له بعشرة
الاف درهم فقال يا امير المؤمنين لهذا الصوت خبر عجيب فان اذنت مولاي
حدثتك به قال حدث قال كنت مملوكا لرجل من ولد الزبير فدفع الي درهمين
ابتاع له بهما لحما فرحت فلقيت جارية على راسها جرة فيها ماء من العقيق وهي تغني
هذا اللحن في شعر هذا الشعر على وزنه ودوره فسالتها ان تعلمنيه فقالت لا
وحق ابيك الا بعد درهمين فدفعت اليها الدرهمين وعلمتنيه ورجعت الى مولاي بغير
لحم فضربني ضربا مبرحا شغلني معه نفسي فانسيت الصوت ثم دفع الي درهمين اخرين
بعد ايام ابتاع له بهما لحما فلقيتني الجارية فسالتها ان تعيد الصوت فقالت لا والله
الا بدرهمين فدفعتهما اليها فعاد ثم اراحني اخذته فلما رجعت الى مولاي بلا لحم
ايضا قال ما القصة في الدرهمين فقصصت القصة واعدت عليه الصوت
فقبلني واعتقني فرحلت بالصوت اليك وقد جعلت اللحن في هذا الشعر قال
ومع الاول وقع علي هذا وانا مولاك فاني شاد في البر فكل درهم الف دينار وامر
بها فملكت البر

هذا رجل من اهل بغداد من
قدماء المغنين وكان منقطعا الى بني مالك وكانوا يوثرونه ويقدمونه
ويفضلونه عليه اتفاقا واسعا قال مرور لما اراد الرشيد هارون قتل جعفر ابن
يحيى لم يعلم بذلك احد حتى دخل عليه جعفر في اليوم الذي قتله في ليلته فقال له اذهب
اليوم فتشاغل بما تانس به واصطبح فاني مصطبح مع الحرم والجواري فمضى جعفر
ولم يزل الرشيد والطافه وتحفه تتابع الى جعفر طول ذلك النهار وليلا حتى
فلما كان من الليل دعاني فجئت فقال اذهب فجئني الساعة براس جعفر ابن يحيى ودخل
الى جماعة من الغلمان فمضيت حتى هجمت عليه فوجدته جالسا واذا ابو زكار الاعمى

يغنيه في شعر لبشر

فلا تبعد فكل فتى سيأتي * عليه الموت يطرق أو يغادي
وكل ذخيرة لا بد يوما * وإن بقيت تصير إلى نفاد
يعز علي أن نغدو جميعا * وتصبح ثاويا رهنا بوادي
فلو فوديت من حدث المنايا * فديتك بالطريف وبالتلاد

فقلت له واسمع في هذا الغنى جبيك فأجبنا ورجع ووثب قائما وقال ما الخبر يا أبا هاشم
جعلني الله فداك فقلت له قد أمرت بأخذ وأن سلك عليه وحلي بقتلها وقال أقر أهلها بالإمام
ثم رجع إلى أمير المؤمنين في فقلت ما له قال سبيل ما السفاء عهد قلت وذاك إليك
فذهب ليدخل إلى النساء فمنعته فاك ولم تكن قلت له العدة مكانك فدعا بدواة
وقرطاس وكتب بخطه إلى ودهشت ثم قال يا أبا هاشم بيت له واصلهم قلت هاتها
فقال يا أبا هاشم خذ في بعثك إلى أمير المؤمنين حتى أنا طيب بأني نفسي ويخاطبني بما في نفسي
ويقضي علي بأمره فقلت هيهات ما لي إلى شيء من ذلك سبيل قال ويحك لا تقتلني بأمر على
البينة وهو سكران فقلت هيهات ما شرب اليوم شيئا قال فقف واحبسني عندك
في الدار وعاوده في أمري قلت أفعل فأخذ بيده فقال أبو زكار الأعمى فتلهف الله أن
تقتله إلا تخففني به فقلت له يا هذا العذار حسبنا عنا وقال وكيف أعيش بعده
وحيا في كانت معه وأغنائي عن سواه فما أصبت الجلاء بعده قطعا استأمر أمير المؤمنين في
ذلك فغضب جعفر ودخلت على الرشيد فما وأحى قال إلي رأسه في طلاع خبر الخبر
فقال يا ابن الفاعلة أقسم بالله لئن لم تجئني برأسه الساعة لأحشون وأملن تصب
أمه طعنة فضربت عنقه وجئت برأسه فوضعته بين يديه وأخبرته بالخبر وما سمعت من
أبي زكار بعينه وذكرت له ما قال أبو زكار الأعمى وما سأل من قتله معه فلما كان بعد
مدة أمرني بإحضار أبي زكار الأعمى فوصله وبره وقال لي هذا قبيح مصطنع فاضممه إليك
وأنظر ما كان جعفر يجري عليه فأتمه له وأمر له بجراية دارة *

السيد إسماعيل الحميري

السيد لقب غلب عليه واسمه إسماعيل ابن محمد بن يزيد بن ... أهل ذلك و...
أن طلقه معاوية ومفرغ هو وبيعة لقب بذلك لا نزداه الحق بن ربيعة الحميري الملقب
بابن مفرغ كان يهجو ابني زياد ويبغضهم عن آل حرب وصحبة عبيد الله بن زياد من أجل

ذلك

ذلك وعذبه لما أطلقه معاوية ومفرغ هو وبيعة لقب فلذلك لا نزداه الحق قيل راهن على أن يشرب عسا من
لبن فشربه حتى فرغه فلقب مفرغا ومن قال إنه يزيد بن ربيعة بن مفرغ فقد أخطأ وكنيته
السيد أبو هاشم وأمه امرأة من الأزد وكان شاعرا متقدما مطبوعا يقال إن أكثر الناس
شعرا في الجاهلية والإسلام ثلاثة بشار وأبو العتاهية والسيد فإنه لا يعلم
أن أحدا قدر على جمع شعر واحد منهم حتى يستوفيه كله وإنما مات ذكره وهجر الناس
شعره لما كان يفرط فيه من سب بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه في شعره وشتمهم
والقذف لهم والطعن عليهم فتحامى الرواة شعره وهجروه لهذا خوفا وتحرجا وليس يخلو شعره
على كثرة من ضده وقوله في ... وهو موصوف بمدح بني هاشم وذم غيرهم
وكان يقول بطال ما سيئة في هذه الفرقة وكان إذا سئل عن التشيع من أين لك قال غاصت الرحمة
الحوضا ولما على ... صفة ابن مسلم الباهلي فأخرج ذلك فقال لم أكن ...
تقويها ووهب مولى وكان ... حتى مات أبوه شتما وكان السيد يذهب مذهب الكيسانية
ويقول بإمامة محمد بن الحنفية بعد الحسن والحسين رضي الله عنهما وروي أنه رجع عن مذهبه هو
إلى أبي جعفر بن محمد عليهما السلام وقال بإمامته وكان السيد أسمر تام القامة أشنب ذا وفرة حسن الوجه
حسن الألفاظ جميل الخطاب إذا تحدث يأخذ نصيبه من حديثه وكان مع جماله أشد الناس
فقرا *

بياض في الأصل

قال الحسن بن ثابت قدم علينا رجل أروى الناس لشعر جرير
فكان ينشد الشيء من شعره فأنشد في معناه للسيد حتى أكثرت فقال لي ويحك من هذا
هذا والله أشعر منا جميعا وقال الأصمعي لما قرأت شيئا من شعر السيد قاتله الله ما أطبعه وأسلكه
لسبيل الشعراء والله لولا ما في شعره من سب السلف ما قدمت عليه أحدا من طبقته وقال الطوسي إذا
رأيت في شعر السيد دع ذا فدعه فإنه لا يأتي بعده إلا سب السلف أو بلية من بلاياه جاء رجل
إلى السيد فقال بلغني أنك تقول بالرجعة فقال صدق الذي حدثك هذا ديني قال
فتعطيني دينارا بمائة دينار إلى الرجعة قال السيد نعم وأكثر من ذلك إن وثقت لي بأنك
ترجع إنسانا قال فأي شيء أرجع قال أخشى أن ترجع كلبا أو خنزيرا فيذهب مالي فأفحمه
ولما استقام الأمر لبني العباس قال السيد إلى أبي العباس السفاح حين نزل عن المنبر فأنشده

ودعتكموها يا بني هاشم * فجددوا من عهدها الدارسا * ودونكموها لا علا كعب من
كان عليكم ملكها نافسا * ودونكموها فالبسوا تاجها * لا تعدموا منكم لها لابسا
قد ساسها قبلكم ساسة * لم يتركوا رطبا ولا يابسا * لو خير المنبر فرسانه
ما اختار الا منكم فارسا * فلست من ان تملكوها الى * مهبط عيسى فيكم آيسا

فارسا

فسر ابو العباس بذلك وقال احسنت يا اسماعيل سل حاجتك فقال تولي سليمان بن حبيب الاهواز فقال قد فعلت وامر له بجائزة وشاعر حاضر فقال جاد والله شاعر وجاد بمن يخلد به و يعطيه بخلعة والف دينار فامر له بذلك اجمع قال اسماعيل التميمي كنت عند ابي عبد الله جعفر بن محمد وقد استاذن عليه اذنه للسيد فاذن له واقعده وحرمه خلف ستر فدخل وسلم وجلس فاستنشده فانشد

امرر على جدث الحسين * فقل لاعظمه الزكيه
يا اعظما لازلت من * وطفاء ساكبة رويه
واذا مررت بقبره * فاطل به وقف المطيه
وابك المطهر للمطهر * والمطهرة النقيه
كبكاء معولة اتت * يوما لواحدها المنيه

قال فرايت دموع جعفر بن محمد تتحدر على خديه وارتفع الصراخ والبكاء من داره حتى امره بالامساك فامسك قال فحدثت ابي بذلك لما انصرفت فقال لي ويلي على الكيساني الفاعل ابن الفاعل يقول

فاذا مررت بقبره * فاطل به حبس المطيه

فقلت يا ابه فماذا يصنع قال افلا ينحر او لا يقتل نفسه فثكلته امه قال اخبرني رجلان من بني دارم في المناظرة من بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فرضينا بحكم اول من يطلع فطلع السيد فقاما اليه بجميع ما الا يعرفاه فقال له مفضل علي بن ابي طالب رضي الله عنه اني وهذا اختلفنا في خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه واله فقلت انا علي بن ابي طالب فقطع السيد كلامه وقال فاي شيء يقول هذا ابن الزانية فضحك من حضر ووجم الرجل ولم يحر جوابا
قال فضيل الرسان انشدت جعفر بن محمد رضي الله عنه قصيدة السيد

لام عمرو باللوى مربع * دارسة اعلامه بلقع

فسمعت النحيب من داره فسالني لمن هي فاخبرته انها للسيد فسالني عنه فعرفته وفاته فقال رحمه الله قلت اني رايته يشرب النبيذ في الرستاق فقال اتعني الخمر قال قلت نعم قال وما خطر ذنب عند الله ان يغفره لمحب علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان زلت له قدم الا ثبتت اخرى قال فرايت موسى بن جعفر

رسول

رايت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في النوم وقدامه رجل جالس عليه ثياب بيض فنظرت اليه فلم اعرفه اذ التفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال لام عمرو باللوى مربع فانشده اياها كلها ما غادر منها بيتا واحدا وحفظتها عنه كلها في النوم حتى الصبح يوما بعض قريش صلات اشار بحبالهم وهو ولي عهد فبدا ببني هاشم ثم ثنى بقريش فدفع الى الربيع رقعة مختومة وقال له ان فيها نصيحة الى الامير فاوصلها فاذا فيها

في [illegible]

قل لابن عباس سمي محمد * لا تعطين بني عدي درهما
واحرم بني تيم بن مرة انهم * شر البرية آخرا ومقدما
ان تعطهم لا يشكروا لك نعمة * ويكافئوك بان تذم وتشتما
وان ائتمنتهم او استعملتهم * خانوك واتخذوا خراجك مغنما
ولئن منعتهم لقد بدءوكم * بالمنع اذ ملكوا وكانوا اظلما
منعوا تراث محمد اعمامه * وابنيه وابنته عديلة مريما
وتاموا من غير ان يستخلفوا * وكفى بما فعلوا هنالك ماثما
لم يشكروا لمحمد انعامه * افيشكرون لغيره ان انعما
والله من عليهم بمحمد * وهداهم وكسا الجنوب واطعما
ثم انبروا لوصيه ووليه * بالمنكرات فجرعوه العلقما

وهي قصيدة طويلة حذفنا باقيها لقبح ما فيها قال فرمى بها الى ابن عبيد الله ثم قال اقطع العطا فقطعه وانصرف الناس ودخل السيد اليه فلما رآه ضحك وقال قد قبلنا نصحك يا اسماعيل ولم يعطهم شيئا قدم السيد الحميري الى القاضي سوار ليشهد عنده وقد كان دافع الشهود ولم يقبل ذلك قال اعفني من الشهادة عند سوار وبذل له مالا فلم يعفه فلما تقدم الى سوار وتقدم وشهد قال الست المعروف بالسيد قال بلى قال استغفر الله من ذنب تجرات به على الشهادة عندي قم لا ارم لك خاتم فقام مغضبا وكتب الى سوار رقعة فيها قصيدة منها

ان سوار بن عبد الله * من شر القضاة
حبه مارق عنق * نجبه من فجرات
لرسول الله والقا * ذفه بالمنكرات
وابن من كان ينادي * من وراء الحجرات
يا هناة اخرج الينا * اننا اهل هنات

فلما قراها سوار وثب من مجلسه وقصد المنصور وهو ب

وهو يومئذ نازل بالجسر فتقدم اليه وانشده

الا ان ابا جعفر كان بالجسر الاكبر مقعدا على دجلة وسوار بين يديه والسيد ينشده

ان الاله الذي لا شيء يشبهه ✱ اعطاكم الملك للدنيا وللدين
اعطاكم الله ملكا لا زوال له ✱ حتى يقاد اليكم صاحب الصين
وصاحب الهند ماخوذ برمته ✱ وصاحب الترك محبوس على هون

والمنصور يضحك سرورا بما ينشده فحانت منه التفاتة فراى وجه سوار يتربد غيظا ويسود حنقا ويدلك احدى يديه بالاخرى فقال له المنصور ما لك ارابك شيء قال نعم رجل يعطيك بلسانه ما ليس في قلبه والله يا امير المومنين ما صدقك فيما قال وان الذين يواليهم غيركم فقال له المنصور مهلا هذا شاعرنا وولينا وما عرفت منه الا الصدق في المحبة والاخلاص والطاعة فقال له السيد والله يا امير المومنين ما تحملت غضبكم لاحد ولا وجدت ابوي عليه فافتتنت بهما وما زالت مشهورا بموالاتكم في ايام عدوكم قال صدقت قال ولكن هذا واهلوه اعداء الله واعداء رسوله قديما والذين نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فنزلت فيهم آية من القرآن اكثرهم لا يعقلون وجرى بينهما خطاب كثير طويل فقال السيد من قصيدة له

قف بنا يا صاح واربع ✱ بالمغاني الموحشات
فامين الله يا منصور يا ✱ خير الولاة

وذكر القصيدة المتقدمة الآن قال

فاكفنيه لا كفاه ✱ الله شر الطارقات

فشكاه سوار الى ابي جعفر المنصور فامره ان يصير اليه معتذرا ففعل فلم يعذره فقال

اتيت دعي بني العنبر ✱ اروم اعتذارا فلم يعذر
فقلت لنفسي وعاتبتها ✱ على اللوم في فعلها اقصري
ايعتذر الحر مما اتى ✱ الى رجل من بني عنبر
ابوك ابن سارق عنز النبي ✱ وامك بنت ابي جحدر
ونحن على رغمك الرافضون ✱ لاهل الضلالة والمنكر

وبلغ السيد ان سوارا قد اعد جماعة يشهدون عليه بسرقة ليقطعه فشكاه الى ابي جعفر

فدعا

فدعا بسوار وقال له قد عزلتك عن الحكم على السيد والنظر في شيء من امره فلا تعرض له بسوء فلم يتعرض بشيء حتى مات ولما مات سوار اخرج عشاء وحفر له فوضع الحجر في موضع كنيف وكان عقب موت عباد بن حبيب ابن المهلب وكان بين حمدون وبين تميم عداوة فجا السيد سوار فوصف دفنهما عشاء ودفنهما الى نواحي الازد لما بينهم وبين تميم من العداوة

يا من غدا حاملا جثمان سوار ✱ من داره ظعنا منه الى النار
لا قدس الله روحا كان هيكلها ✱ فقد مضى بعظيم الخزي والعار
حتى هوى في ضريح معتمر ✱ وجسمه في كنيف بين اقذار

ولم يقدر على هجوه في حياته لنهي المنصور له عن ذلك قال المدائني كان السيد ياتي الاعمش فيكتب عنه فضائل علي رضي الله عنه ويخرج من عنده ويقول في تلك المعاني شعرا فخرج ذات يوم من عند بعض امراء الكوفة وقد خلع عليه وحمل على فرس فوقف بالكناسة وقال يا معشر الكوفيين من جاءني منكم بفضيلة لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه لم اقل فيها شعرا اعطيته فرسي هذا وما علي فجعلوا يحدثونه وينشدهم فيه حتى اتاه رجل فقال ان امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عزم على الركوب فلبس ثيابه واراد لبس الخف فلبس احد خفيه ثم اهوى الى الآخر لياخذه فانقض عقاب من السماء فحلق به ثم القاه فسقط منه اسود فانساب فدخل جحرا فلبس علي كرم الله وجهه خفه قال ولم يكن السيد قال في ذلك شيئا ففكر هنيهة ثم قال قد قلت

الا يا قوم للعجب العجاب ✱ لخف ابي الحسين وللحباب
اتى خفا له فانساب فيها ✱ لينهش رجله منها بناب
فخر من السماء له عقاب ✱ من العقبان او شبه العقاب
فطار به فحلق ثم اهوى ✱ به للارض من دون السحاب
كريه الوجه اسود ذو بصيص ✱ حديد الناب ازرق ذو لعاب
ودوفع عن ابي حسن علي ✱ نقيع سمامه بعد انسياب

وحرك فرسه ومضى وجعل ينشدها بعد ذلك

صبوت الى سليمى والرباب ✱ وما لابن المشيب والتصابي

وقد روى ابو الفرج مولف هذه المنتقى لعلي رضوان الله عليه بسنده عن مشايخه ان عليا رضي الله عنه قام لطهر الصلاة فنزع خفه فانساب فيه افعى فلما عاد ليلبسه انقضت عقاب واخذته فحلقت به ثم القته فخرج الافعى منه وقد روي مثل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد حاجته تباعد حتى لا يراه احد فنزع خفه فاذا عقاب قد تدلى فرفعه فسقط منه اسود سالخ فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من شر ما يمشي على بطنه ومن شر ما يمشي على رجليه ومن شر ما يمشي على اربع ومن شر الانس والجن خرج السيد من منزل نصر بن مسعود وكانت عقبة بن مسلم فلقيت بين هراة امرأة بنت الفجاءة بن عمرو بن قطري بن الفجاءة وكانت امرأة برزة حسنا فصيحة فرافقها السيد وتخاطر معها وانشدها اشعارا فاعجب كل واحد بصاحبه ثم خطبها فقالت له كيف هذا ونحن على ظهر الطريق فقال يكون كنكاح ام خارجة قبل الخاطب فقالت نكح فضحكت وقالت ننظر في هذا وعلى ذاك فمن انت فقال

ان تسأليني بقومي تسألي رجلا * في ذروة العز من احياء ذي يمن
حولي بها ذو كلاع في منازلها * وذو رعين وهمدان وذو يزن
والازد ازد عمان الاكرمون اذا * عدت مآثرهم في سالف الزمن
بانت كريمتهم عني فدارهم * داري وفي الرحب من اوطانهم وطني
لي منزلان بلحج منزل وسط * منها ولي منزل في العز في يمن
ثم الولاء الذي ارجو النجاة به * من كبة النار للهادي ابي حسن

فقالت له قد عرفناك ولا شيء اعجب من هذا يمان وتميمية ورافضي واباضية فكيف يجتمعان فقال بحسن رأيك تسخو نفسك ولا يذكر احدنا سلفا ولا مذهبا قالت افليس التزويج ان انكشف علم المستور وظهرت حقيقات الاحوال فقال فانا اعرض عليك اخرى قالت ما هي قال المتعة التي لا يعلم بها احد قالت تلك اخت الزنا قال اعيذك بالله ان تكفري بالقرآن بعد الايمان قالت وكيف ذلك قال قال الله عز وجل فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فقالت استخير الله تعالى واقلدك ان كنت صاحب قياس ففعلت وانصرفت معه

وبلت

(هامش: من الاصل — ون م — بلح م — اذ الجل م)

وبلت عرسا به وبلغ امرها اهلها من الخوارج فتوعدوها بالقتل وقالوا تزوجت بكافر فجحدت ولم يعلموا بالمتعة ولم تزل تختلف اليه مدة على هذا السبيل من المتعة حتى افترقا قال المغيرة كنت مع السيد الحميري على باب عقبة بن مسلم ومعنا ابن سليمان بن علي ننتظره وقد اسرج له ليركب فقال ابن سليمان بن علي يعرض بالسيد اشعر الناس الذي يقول

محمد خير من يمشي على قدم * وصاحباه وعثمان بن عفان

فوثب السيد وقال اشعر منه والله الذي يقول

سائل قريشا بها ان كنت ذا عمه * من كان اثبتها في الدين اوتادا
من كان اعلمها علما واحلمها * حلما واصدقها قولا وميعادا
ان يصدقوك فلن يعدوا ابا حسن * ان انت لم تلق للابرار حسادا

ثم اقبل على الهاشمي فقال يا فتى نعم الخلف انت لشرف سلفك اراك تهدم شرفك وتثلب سلفك وتسعى بالعداوة لاهلك وتفضل من ليس من اهلك على من الشرف فيه وفضلك من فضله وساخبر امير المؤمنين عنك بهذا حتى يضعك قال فوثب الفتى خجلا ولم ينتظر عقبة بن مسلم فكتب اليه صاحب الخبر بذلك فاخرج الى برحة من شاء الجائزة للسيد وكان السيد قدم الاهواز وابو بجير بن سماك الاسدي يتولاها وكان له صديقا وكان متشيعا فذهب السيد الى قوم من اصحابه بالاهواز فنزل بهم وشرب عندهم فلما امسى انصرف فاخذه العسس فحبس فكتب من عند الى [illegible] بن عود مولى ابي بجير بهذه الابيات فدخل على ابي بجير وقال له قد جنى عليك صاحب عسسك بما لم يجن احد قال وما ذاك فقال هذه الابيات كتب بها السيد من الحبس

قف بالديار وحيها يا مربع * واسأل وكيف يجيب من لا يسمع

الى اخرها فلما سمعها ابو بجير دعا بصاحب عسسه فشتمه وقال جئت على ما لا يملك بي فاذهب صاغرا الى الحبس فاخرج اياها ثم واحمله على ما اثبت واحتمل معه ما اشتهى صاغرا ففعل واتى الى الحبس فلم يجبه السيد الى الخروج الا بعد ان يطلق له كل من اخذ معه فصار اليه فاعلمه فقال الحمد لله الذي لم يقل اخرجهم واعط كل واحد منهم مالا فلكنا نقدر على ذلك فاصل فاحبه برغم انفك فخلى سبيل كل من كان معه وجاء به الى ابي بجير فشاوله بلبانه وقال قد دهت علينا فلم تاتنا معتب اصحاب العتاق

(هامش: يضعف م — ابي م)

وشرب ما حرم عليك حتى جرى ما جرى فاعتذر اليه من ذلك فامر له ابو يحيى بجائزة
سنية وحمله واقام عنده مدة ورأى ابو يحيى وجه السيد متغير اللون فسأله عن حزنه
فقال فقدت الشراب الذي اعتدته لكراهة الامير فيه فقال اشربه فانا نحتمله لك قال
ليس عندي فقال لكاتبه اكتب له بمائة دورق صحيح فقال له السيد ما هذا النحو
وابو يحيى ثم قال البلاغة تاتي في الكلام ما تحتاج اليه دون ما تستغني عنه قال
فكيف اقول قال اكتب بمائة دورق مطبوخ فانك مستغنى عنه بضعفك وقال اكتبوا بذلك
فكتب به قال والى الحين يجمع مطبوخ وروى عن السيد انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم فاستنشده فانشده قوله

*لام عمرو باللوى مربع * طامسة اعلامه بلقع* — حتى انتهى الى قوله
*قالوا له لو شئت اعلمتنا * الى من الغاية والمفزع*

قال حسبك ثم نهض وقال والله اعلمتهم وروى ابو داود واسماعيل ابن الساحر انهما
حضرا السيد عند وفاته بواسط وقد اصابه شرق وكرب فجلس ثم قال اللهم هذا كان جزاي في حب
آل محمد فكانما كانت طفئت عنه قال ابو جعفر المنصور وبلغني ان السيد مات بواسط فلم
يدفنوه فوالله ان حق عندي ذلك لاحرقنها قال عباد بن صهيب كنت عند جعفر
بن محمد فاتاه نعي السيد فدعا له وترحم عليه فقال له رجل يا ابن رسول الله هذا
يشرب الخمر ويؤمن بالرجعة فقال حدثني ابي عن جدي ان محبي آل محمد لا يموتون الا تائبين
وقد تاب ورفع مصلى كان تحته فاخرج كتابا من السيد يعرفه فيه انه قد تاب ويسأله الدعاء قال بشر بن
عمار حضرت وفاة السيد في الرميلة ببغداد فوجه رسولا الى صف الجزارين الكوفيين
يعلمهم بحاله ووفاته فغلط الرسول فذهب الى صف السموسين فشتموه ولعنوه فعلم
انه قد غلط فعاد الى الكوفيين فاعلمهم انه قد احتضر فوافاه سبعون [illegible] سبعون
كفنا وحضرناه جميعا وانه ليسود وجهه وما يتكلم الى ان افاق افاقة وفتح عينيه ونظر
الى ناحية القبلة وقال يا امير المؤمنين اتفعل هذا بوليك قالها ثلاث مرات قال
فتجلى الله وجهه عرق بياض فما زال يتسع ويلبس وجهه حتى صار وجهه كالبدر وتوفا
فجهزناه ودفناه في خلافة الرشيد

امرؤ القيس

هو امرؤ القيس بن عمرو بن الحرث الملك ابن عمرو المقصور بن حجر اكل المرار ابن عمرو ابن معاوية

ابن الحرث بن معاوية ابن ثور وهو كندة بن مرتع وقيل امرؤ القيس بن حجر ابن الحرث بن
عمرو بن حجر اكل المرار بن عمرو بن معاوية ابن الحرث بن يعرب بن ثور بن مرتع ابن
معاوية ابن كندة على اختلاف فيه وقالوا كندة بن عفير ابن عدي ابن الحرث بن
مرة بن عدي بن ادد بن زيد بن عمرو بن هميسع بن عريب بن عمرو بن زيد ابن كهلان وام امرئ القيس
فاطمة بنت ربيعة بن الحرث بن زهير اخت كليب ومهلهل ابني ربيعة وقال
من زعم ان امرأ القيس بن السمط انه امرؤ القيس بن عمرو بن معاوية بن ثور ان عمرو
ابن ام امرئ القيس تملك بنت عمرو بن زيد ابن مذحج ابن هبط ابن معد يكرب
ودليلهم ذكر ذلك امرؤ القيس في شعره فقال

*الا هل اتاها والحوادث جمة * ان امرأ القيس ابن تملك بيقرا*

ابى تنزل العراق * ونزل اهل البادية ويقال بيقر الرجل اذا هاجر وقيل ام حجر ابي امرئ
القيس ام قطام بنت سلمة امرأة من كندة وكنية امرئ القيس ابو وهب وكان يقال
له الملك الضليل وقيل ابا زيد والقروح واياه عنى الفرزدق بقوله

*وهب القصائد لي النوابغ اذ مضوا * وابو يزيد وذو القروح وجرول*

يعني بابي يزيد المخبل السعدي وابو جرول الحطيئة وولد امرؤ القيس ببلاد بني اسد
وسمي كندة لانه كند اباه اي عقه وسمي مرتعا لانه كان يجعل لمن اتاه من
قومه مرتعا وما يتشه وسمي حجر آكل المرار لان ابنته اتاه الحرث بن جبلة
فداناه وكان غائبا في حجر امرأته هند وهي تغليه فجعل يأكل المرار وهو نبت شديد
المرارة وهو لا يدري من الغيظ وقيل قالت هند للحرث وقد سالها ما ترين
حجرا فاعلا قالت كانك به قد ادركك في الخيل وهو كانه بعير قد اكل المرار وسمي
عمرو المقصور لانه قصر على ملك ابيه اي اقعد فيه كرها وكان اخو عمرو الحرث على
اليمامة وامهما شعبة ابنة ابي معاهر ابن حسان بن [illegible] وما مات ملك بعده
ابنه الحرث وكان شديد الملك بعيد الصيت ولما ملك قباذ بن فيروز خرج
في ايام ملكه رجل يقال له مزدك فدعا الناس الى الزندقة واباحة الحرام وان لا يمنع
واحد منهم اخاه ما يريد من ذلك وكان المنذر ابن ماء السماء يومئذ عاملا على
الحيرة ونواحيها فدعاه قباذ الى الدخول معه فيه فابى فدعا الحرث ابن عمرو فاجابه

فشدد له في ملكه وطرد المنذر عن مملكته وغلب عليها وكانت ام انوشروان بين
يدي قباذ يوما فدخل عليه مزدك فلما رأى ام انوشروان قال لقباذ ادفعها
الي لاقضي حاجتي منها فقال دونكها فوثب اليه انوشروان فلم يزل يسأله ويتضرع
اليه ان يهب له امه حتى قبل رجله فتركها فكانت تلك في نفسه فهلك قباذ
على تلك الحال وملك انوشروان فجلس في مجلس الملك وبلغ المنذر هلاك
قباذ وقد علم بالخلاف فاقبل الى انوشروان علمه فاقبل عليه فاذن انوشروان
للناس ودخل عليه مزدك ثم دخل المنذر فقال انوشروان اني تمنيت امنيتين ارجو ان
يكون الله قد جمعهما لي ما هما ايها الملك قال
تمنيت ان املك فاستعمل هذا الرجل الشريف وان اقتل هؤلاء الزنادقة فقال
مزدك اتستطيع ان تقتل الناس جميعا فقال انك هاهنا يا ابن الزانية والله ما
ذهب نتن جوربك من انفي منذ يوم قبلت رجلك الى يومي هذا ثم امر به فقتل
وصلب وامر بقتل الزنادقة فقتل منهم ما بين جازر والى النهروان الى المدائن في ضحوة
واحدة ثمانية الف زنديق * انوشروان وطلب انوشروان الحرث بن عمرو
فبلغه ذلك وهو * وولده وانما سميت الانبار لان اهراء الطعام كانت بها وهي
الانابير فخرج الحرث بابويه وتبعه المنذر في الخيل من تغلب واياد وبهراء فلحقه
بارض كلب فنجا وانتهبوا ماله وهجائنه واخذت بنو تغلب ثمانية واربعين نفسا
من بني آكل المرار فقدم بهم على المنذر فضرب رقابهم بجفر الاملاك من ديار بني
مرينا العباد من بين دير بني هند والكوفة فذلك قول عمرو بن كلثوم *

فآبوا بالنهاب وبالسبايا * وابنا بالملوك مصفدينا *
ملوك من بني حجر بن عمرو * يساقون العشية يقتلونا *
فلو في يوم معركة اصيبوا * ولكن في ديار بني مرينا *
فلم تغسل جماجمهم بغسل * ولكن في الدماء مرملينا *
تظل الطير عاكفة عليهم * وتنزع الحواجب والعيونا *

وهرب الحرث فاقام في ارض كلب وكلب يزعمون انهم قتلوه وعلماء كندة يزعمون انه
خرج الى الصيد فالظ بتيس من الظباء فاعجزه فآلى بالية ان لا ياكل اولا الا من

كبده

كبده وطلبته الخيل ثلاثا فادرك بعد ثالثة وقد هلك جوعا فشوي له بطنه فتناول
فلذة من كبده حارة فاكلها فمات وفي ذلك يقول الوليد بن عدي الكندي
احد بني جبلة * فشووا وكان شواهم حتفا له * ان المنية لو تحل حليلا *
وقيل ان قباذ ابن فيروز لم يملك الحرث بن عمرو وان تبع الاخير هو الذي ملكه
ولما اقبل المنذر الى الحيرة وهرب الحرث تبعه قبل المنذر فقتلت ابنه عمرا وقتلوا
ابنه مالكا بهيت وصار الحرث الى مسحلان فقتلته كلب وقيل بل مكث فيهم
حتى مات حتف انفه ولما قتل الحرث بن شمر الغساني عمرو بن حجر ملك بعده الحرث
بن عمرو والحرث الغساني عمه وامه بنت عوف بن محلم ابن ذهل الشيباني ونزل
الحيرة فلما تفاسدت القبائل من نزار اتاه اشرافهم فقالوا انا في دينك ونحن
نخاف ان نتفانا بما يحدث بيننا فوجه معنا بنيك ينزلون فينا فيكفوا بعضنا عن
بعض ففرق ولده في قبائل العرب فملك ابنه حجرا على اسد وغطفان وملك ابنه
شرحبيل على بكر بن وائل بأسرها وبني حنظلة بن مالك بن زيد مناة
بن تميم وبني اسيد بن عمرو بن تميم وطوائف من بني عمرو بن تميم والرباب وملك
ابنه معدي كرب وهو غلفاء سمي بذلك لانه كان يغلف رأسه على بني تغلب والنمر
ابن قاسط وسعد بن زيد مناة وطوائف من بني دارم بن حنظلة والصنائع وهم
بنو رقية قوم كانوا يكونون مع الملوك من شذاذ العرب وملك ابنه سلمة على قيس
وقيل ان حجرا كان في بني اسد وكانت له عليهم اتاوة في كل سنة لمؤونته فغبروا
بذلك دهرا ثم بعث اليهم جابيه الذي كان يجبيهم فمنعوه ذلك وحجر يومئذ
بتهامة فضربوا رسله فبلغ ذلك حجرا فسار اليهم بجند من ربيعة وجند من
جند اخيه من قيس وكنانة فاتاهم واخذ سراتهم فجعل يقتلهم بالعصي واباح
الاموال وسيرهم الى تهامة وآلى بالله ان لا يساكنوه ابدا في بلد وحبس منهم
عمرو بن مسعود وابن كلدة بن ولد الاسدي وكان سيدا وعبيد بن الابرص الشاعر
فسارت بنو اسد ثلاثا ثم ان عبيد بن الابرص قام فقال ايها الملك اسمع مقالتي وقال

* يا عين ما فابكي بني * اسد فهم اهل الندامه *
* اهل القباب الحمر والنعم * المؤبل والمدامه *

وذوي الجياد الجرد والاسل … المثقفة المقامة

حلا ابيت اللعن حلا … ان فيما قلت آمه

في كل واد بين يثرب … فالقصور الى اليمامة

تطريب عان او صياح … محرق او صوت هامه

ومنعتهم نجدا فقد … حلوا على وجل تهامة

برمت بنو اسد كما … برمت ببيضتها الحمامة

مهما تركت تركت عفوا … او قتلت فلا ملامة

انت المليك عليهم … وهم العبيد الى القيامة

ذلوا لسوطك مثل ما … ذل الاشيقر ذو الخزامة

قال فرق لهم حجر حين سمع قولهم فبعث في اثارهم فاقبلوا حتى اذا كانوا من حجر مسيرة يوم من تهامة تكهن كاهنهم وهو عوف بن ربيعة بن عامر بن سواءة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة فقال لبني اسد يا عبادي قالوا لبيك ربنا قال من الملك الاصهب الغلاب غير المغلب في الابل كانها الربرب لا يعلق راسه الصخب هذا دمه يثعب وهو غدا اول من يسلب قالوا من هو يا ربنا قال لولا ان تجيش نفس جاشية لاخبرتكم انه حجر ضاحية فركبوا كل صعب وذلول فما اشرق لهم النهار حتى اتوا على عسكر حجر فهجموا على قبته وكان حجابه من بني الحارث بن سعد يقال لهم بنو خدان بن جشم منهم معاوية بن الحارث وشبيب ورقية ومالك وحبيب وكان حجر قد اعتق اباهم من القتل فلما نظروا الى القوم يريدون قتله خيموا عليه ليمنعوه ويجيروه فاقبل علباء بن الحارث الكاهلي وكان حجر قد قتل اباه فطعنه من خللهم فاصاب نساه فقتله فلما قتلوه قالت بنو اسد يا معشر كنانة وقيس انتم اخواننا وبنو عمنا والرجل بعيد النسب منا ومنكم وقد رايتم سيرته وما كان يصنع بكم هو وقومه فانتهبوهم فشدوا على هجائنه فمزقوها ولفوه في ريطة بيضاء وطرحوه على ظهر الطريق فلما راته قيس وكنانة انتهبوا اسلابه ووثب عمرو بن مسعود فضم عياله وقال انا لهم جار وقال ايضا بنو اسد يدعون قتل حجر ويقولون ان علباء كان الساعي عليه وصاحب المشورة في قتله ولم يقتله هو وحدان في بني تميم وفي بني ثعلبة بالخاء معجمة مفتوحة وحدان بالحاء مضمومة في الازد قال الواقدي ليس

في العرب غير هؤلاء وقيل ان حجرا لما خاف من بني اسد استجار عويمر بن شجنة احد بني عطارد بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم لبنته هند وعياله وقال لبني اسد لما كثروه اما اذ كان هذا شانكم فاني مرتحل عنكم ومخليكم وشانكم فوادعوه على ذلك ومال على خالد بن خدان احد بني سعد بن ثعلبة فادركه علباء بن الحارث احد بني كاهل فقال يا خالد اقتل صاحبك لا يفلت فيعرنا واياك بشر فامتنع خالد ومر علباء بقصدة رمح مكسورة فيها سنانها فطعن بها في خاصرة حجر وهو غافل فقتله ففي ذلك يقول الاسدي

وقصدة علباء بن قيس بن كاهل … منية حجر في جوار ابن خدان

وقيل انه لما استجار عويمر بن شجنة لبنته وقطينه تحول عنهم واقام في قومه مدة وجمع لبني اسد جمعا كثيرا من قومه واقبل مدلا بمن معه من الجنود فتآمرت بنو اسد بينها وقالوا والله ان قهركم هذا ليحكمن عليكم حكم الصبي فما خير عيش يكون بعد قهر وانتم بحمد الله اشد العرب فموتوا كراما فساروا الى حجر وقد ارتحل نحوهم فلقوه فاقتتلوا قتالا شديدا فهرب على فرس له شقراء فاعجزهم واستاسروا اهل بيته رجالا وقتلوا وملؤوا ايديهم من الغنائم واخذوا جواري حجر ونساءه وكان معه مال فاقتسموه بينهم وقيل في قتله انه كان وفد الى ابيه الحارث بن عمرو في مرضه الذي مات فيه واقام عنده حتى هلك ثم رجع الى بني اسد وقد بلغهم موت ابيه وكان اغار عليهم واساء اليهم وكان يقيم ببعض تغلب اياما ويبعث من لم يرض وقد بعث اماما يصلح فيقول فتقدم قبل ذلك الى يهيئ له من المنازل فلما دنا من بلاد بني اسد وقد بلغهم موت ابيه طمعوا فيه فلما اظلهم وضربت قبابه اجتمعت بنو اسد الى نوفل بن ربيعة بن خدان فقال يا بني اسد من يلقى هذا الرجل منكم فيقتطعه فاني قد اجمعت على الفتك به فقال القوم ما لذلك احد غيرك فخرج نوفل بن ربيعة في خيله حتى اغار عليهم على الثقل فقتل من وجد فيه وساق الثقل واصاب جاريتين لحجر واتى قومه فلما راى قومه ما اتاهم به علموا ان حجرا قاتلهم وانه لا بد لهم من القتال فحشد الناس لذلك وبلغ حجرا امرهم فاقبل نحوهم فلما غشيهم ناهضوه القتال وهم بين ابرقين من الرملة في بلاد بني اسد يقال لهما اليوم ابرقا حجر فلم يلبث حجر ان هزموا اصحابه واسروه فحبسوه وتشاوروا في قتله فقال لهم كاهن

١٢ احدهم

كهنتهم بعدان حلسوه ليروا فيه رأيهم ابى قوم ان يحلوا القتل الرحيل حتى اذ دحل كبير رفع عن القوم ليستظلهم في قتله فلما رأى ذلك علباء بن الحرث خشي ان يتواكلوا في قتله
غلاما من بني كاهل وكان ابن اخته وكان حجر قتل اباه زوج اخت علباء فقال
يا بني اعندك خير فتثار بابيك وتنال شرف الدهر فان قومك لن يقتلوك فلم يزل
بالغلام حتى حربه ودفع اليه حديدة قد شحذها وقال ادخل عليه في قوم ثم اطعنه في
مقتله فعمد الغلام الى الحديدة فخبأها ثم دخل مع الاسديين على حجر في قبته التي
حبسوه فيها فلما دلى الغلام غفلة وثب عليه فقتله فوثب القوم على الغلام فقالت بنو كاهل
ثارنا في ايدينا فقال الغلام انما ثارت بابي فخلوا عنه واقبل كاهنهم المزدجر فقال
اي قوم قتلتموه قالوا نعم قال ملك شهر وذل دهر وهو الله والله لا تحظون عنده
ابدا ولما طعن الاسدي حجرا ولم يجهز عليه اوصى ودفع كتابه الى رجل وقال اذهب الى ابني
نافع وكان اكبر ولده فان بكى وجزع فاعده واستقرهم واحدا واحدا حتى تاتي
امرأ القيس وكان اصغرهم فايهم لم يجزع فادفع اليه خيلي وسلاحي وقدوري
ووصيتي وقد كان تبين في وصيته من قتله وكيف كان خبره فانطلق الرجل بوصيته الى نافع
فاخذ التراب فوضعه على راسه ثم استقراهم واحدا واحدا فكلهم فعلوا ذلك
حتى اتى امرأ القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلاعبه بالنرد فقال له قتل حجر فلم
يلتفت الى قوله وامسك نديمه فقال له امرؤ القيس اضرب فضرب حتى اذا فرغ
قال له ما كنت لافسد عليك دستك ثم سال الرسول عن امر ابيه كله فاخبره فقال
الخمر حرام علي والنساء حرام حتى اقتل من بني اسد مائة واجز نواصي مائة وفي ذلك يقول

* ارقت ولم يارق لما بي نافع * وهاج لي الشوق الهموم الروادع *

وقيل ان حجرا كان طرد امرأ القيس وآلى ان لا يقيم معه انفة من قوله الشعر وكانت الملوك
تانف من ذلك فكان يسير في احياء العرب ومعه اخلاط من شذاذ العرب من طي وكلب وبكر بن وائل فاذا صادف
غديرا او روضة او موضع صيد اقام فذبح لمن معه في كل يوم وخرج الى الصيد فتصيد
ثم عاد فاكل واكلوا معه وشرب الخمر وسقاهم وغنته قيانه وهو يفعل ذلك حتى نفد ماؤه ثم ينتقل عنه الى غيره فاتاه خبر مقتل ابيه وهو بدمون من ارض اليمن
اتاه به رجل من بني عجل فقال له عامر الاعور اخو الوصاف فلما اخبره بذلك قال

* تطاول الليل علينا دمون * دمون انا معشر يمانون * وانا لاهلنا محبون *

وضيعة
ان قال ضيعني صغيرا وحملني دمه كبيرا لا صحو اليوم ولا سكر غدا اليوم خمر وغدا امر
فذهبت مثلا ثم قال خليلي ما في اليوم مصحى لشارب ولا في غد اذ كان ما كان مشرب
ثم شرب سبعا فلما صحا آلى الية ان لا ياكل لحما ولا يشرب خمرا ولا يدهن ولا
يصيب امرأة ولا يغسل راسه من جنابة حتى يدرك بثاره فلما جنه الليل راى برقا فقال

* ارقت لبرق بليل اهل * يضيء سناه باعلى الجبل *
* اتاني حديث فكذبته * بامر تزعزع منه القلل *
* بقتل بني اسد ربهم * الا كل شيء سواه جلل *
* فاين ربيعة عن ربها * واين تميم واين الخول *
* الا يحضرون لدى بابه * كما يحضرون اذا ما اكل *

وقيل ان امرأ القيس لما قتل ابوه كان غلاما قد ترعرع مقيما في بني حنظلة لان
ظئره كانت امرأة منهم فلما بلغه قتل ابيه قال

* يا لهف هندا اذ خطئن كاهلا * القاتلين الملك الحلاحلا *
* تالله لا يذهب شيخي باطلا * يا خير شيخ حسبا ونائلا *
* وخيرهم قد علموا فواضلا * يحملنا والاسل النواهلا *
* وحي صعب والوشيج الذابلا * مستثفرات بالحصى جوافلا *

وحي صعب بن علي ابن بكر بن وائل ومعنى قوله مستثفرات يعني ان اثارات الحصى من خلفها
من شدة جريها حتى ارتفع الى اثفارها فكانها استثفرت ولما قتل حجر بن
الحرث واخذ بنيه وقطينه عويد ابن شحنة قال لقومه كل اموالهم فانهم موكولون
فابى فلما كان الليل حمل هندا وقطينها واخذ بخطام جملها تسام بهم في ليلة ظلماء
مدلهمة فلما اضاء البرق ابدا عن ساقيه وكانا حمشتين فقالت هند ما رايت
كالليلة ساقي وافي قسمها فقال يا هند هما ساقا غادر شر ما فعلها الحالج
حتى اطلعها نجران وقال لها اني لست اغني شيئا وراء هذا الموضع وهذا بلاد قومك وقد برئت خفارتي فمدح امرؤ القيس بعد ذلك صنيعه فقال

* الا ان قوما كنتم امس دونهم * هم منعوا جاراتكم آل غدوان *
* عويد دمن مثل العوير ورهطه * ابر بايمان واوفى بجيران *

يالهف هندا اذ خطئن كاهلا

ما كولون حم

هم ابلغوا الحي المضيع اهله * وساروا بهم بين الفرات ونجران * وقال

الا قبح الله البراجم كلها * وجدع يربوعا وعفر دارما *

فما فعلوا فعل العوير وحنبل * لدى باب هند اذ تجرد قائما *

وقيل ان القصة المذكورة مع عوير كانت مع ابي حنبل جارية بن مر ويقال كانت مع عامر بن جوين الطائي وانه بعث امراة عليه باخذ مال امرئ القيس فقام ودخل الوادي فصاح الا ان عامر بن جوين غدر فاجابه الصدى بمثل قوله فقال ما اقبح هذا من قول ثم صاح الا ان عامر بن جوين وفا فاجابه الصدى بمثل قوله فقال ما احسن هذا من قول ثم دعا بجذعة من غنمه فحلبها وشرب واستلقى على قفاه فقال لا والله لا اغدر ما اجابتني جذعتي ثم نهض وكانا ساقيه حمشين فقالت له ابنته والله ما رايت كاليوم ساقي واف فقال فكيف بهما اذا كانا ساقي غادر هما والله اقبح وقيل ان امرا القيس ارتحل حتى نزل بكرا وتغلب وسالهم النصر على بني اسد فاجابوه فبعث العيون على بني اسد فنذروا بالعيون فلجاوا الى بني كنانة وكان الذي انذرهم بهم علباء بن الحرث فلما كان الليل قال لهم علباء يا معشر بني اسد تعلمون والله ان عيون امرئ القيس قد اتتكم ورجعوا اليه بخبركم فارحلوا بليل ولا تعلم بكم بنو كنانة ففعلوا فاقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب حتى انتهى الى بني كنانة وهو يحسبهم انهم بنو اسد فوضع السلاح فيهم وقال يا لثارات الملك الهمام فخرجت اليه عجوز من بني كنانة فقالت ابيت اللعن لسنا لك بثار نحن بنو كنانة فاطلب ثارك فان القوم قد ارتحلوا بالامس فتبع بني اسد ففاتوه ليلتهم تلك فقال في ذلك

الا يا لهف هند اثر قوم * هم كانوا الشفاء فلم يصابوا *

وقاهم جدهم ببني ابيهم * وبالاشقين ما كان العقاب *

وافلتهن علباء جريضا * ولو ادركنه صفر الوطاب *

يعني ببني ابيهم بني كنانة لان اسدا وكنانة ابنا خزيمة وعنى بقوله صفر الوطاب قتلوه واستاقوا ابله فصفرت وطابه من اللبن وقيل انه جسمه اي انه كان يقتل فيكون جسمه صفرا من دمه كما يكون الوطب صفرا من اللبن فلما اصبح امرؤ القيس راى ان القوم منطلقين فاتبع الاثر فادركهم ظهرا وقد تقطعت خيله وقطع اعناقهم

العطش

العطش وبنو اسد جالسون على الماء فقاتلوهم حتى كثرت القتلى والجرحى بينهم وحجز الليل بينهم وهربت بنو اسد فلما اصبحت بكر وتغلب ابوا ان يتبعوهم وقالوا قد اصبت ثارك قال لا والله ما فعلت ولا اصبت من بني كاهل ولا من غيرهم من بني اسد قالوا بلى ولكنك رجل شوم وكرهوا قتالهم بني كنانة وانصرفوا عنه فمضى هاربا لوجهه حتى لحق بحمير وقيل ان امرا القيس لما افلت من الحرب على فرسه الشقراء لجا الى ابن عمه عمرو بن المنذر وامه هند بنت عمرو بن حجر اكل المرار وذلك بعد قتل ابيه واعمامه وتفرق ملك اهل بيته وكان عمرو يومئذ خليفة لابيه المنذر ببقة وهي بين الانبار وهيت فمدحه وذكر صهره ورحمه وانه قد تعلق بحباله ولجا اليه فاجاره ومكث عنده زمانا ثم بلغ المنذر مكانه عنده فطلبه وانذره عمرو فهرب حتى اتى حمير ولما امتنعت بنو بكر وتغلب من اتباع بني اسد خرج امرؤ القيس من فوره ذلك الى اليمن فاستنصر ازد شنوءة فابوا ان ينصروه وقالوا اخواننا وجيراننا فنزل بقيل يدعى مرثد الخير بن ذي جدن الحميري وكانت بينهما قرابة فاستنصره واستمده على بني اسد فامده بخمسمائة رجل من حمير ومات مرثد قبل رحيل امرئ القيس بهم وقام بالمملكة بعده رجل من حمير يقال له قرمل بن الحميم وكانت امه سوداء فردد امرا القيس وطول عليه حتى هم بالانصراف فقال

واذ نحن ندعو مرثد الخير ربنا * واذ نحن لا ندعى عبيدا لقرمل *

فانفذ له ذلك الجيش وتبعه شذاذ من العرب واستاجر من قبائل اليمن رجالا فسار بهم الى بني اسد ومر بتبالة وبها صنم للعرب تعظمه يقال له ذو الخلصة فاستقسم عنده بقداحه وهي ثلاثة الامر والناهي والمتربص فاجالها فخرج الناهي ثم اجالها فخرج الناهي ثم اجالها الثالثة فخرج الناهي فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال مصصت بظر امك لو ابوك قتل ما عوقتني ثم خرج فظفر ببني اسد ويقال انه ما استقسم عند ذي الخلصة احد بقداح بعده حتى جاء الاسلام وهدمه جرير بن عبد الله البجلي والح المنذر في طلب امرئ القيس ووجه الجيوش في طلبه من اياد وبهراء وتنوخ ولم يكن لهم طاقة وامده انوشروان بجيش من الاساورة فسرحهم في طلبه وتفرقت حمير ومن كان معه عنه فنجا في عصبة من بني اكل المرار حتى نزل بالحرث بن شهاب من بني يربوع بن حنظلة ومع امرئ القيس ادراع خمسة الفضفاضة والضافية والمحصنة والخريق

وام القبول لكن لبني آكل المرار بثوار ثم هرب من ملك عن ملك حتى نزل عند الحرث بن شهاب حتى بعث اليه المنذر مائة من اصحابه يتوعده بالحرب ان هو لم يسلم بني آكل المرار فاسلمهم ونجا امرؤ القيس ومعه يزيد بن معاوية بن الحرث ابن قيس وهند بنت امرئ القيس والادراع والسلاح ومال كان بقي معه فخرج على وجهه حتى نزل على سعد بن الضباب الايادي سيد قومه فاجاره وكانت ام سعد بن الضباب تحت حجر ابي امرئ القيس فطلقها وكانت حاملا وهو لا يعلم فتزوجها الضباب فولدت سعدا على فراشه فلحق نسبه به فقال امرؤ القيس يذكر ذلك بغلان

يفاكهنا سعد وينعم بالغنا ❊ ويغدو علينا بالجفان وبالجزر

ونعرف فيه من ابيه شمائلا ❊ ومن خاله ومن يزيد ومن حجر

سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا ❊ ونائل ذا اذا صحا واذا سكر

ثم تحول عنه فوقع بارض طي فنزل برجل من بني جديلة يقال له المعلى بن تيم ففي ذلك يقول

كأني اذ نزلت على المعلى ❊ نزلت على البواذخ من شمام

فما ملك العراق على المعلى ❊ بمقتدر ولا ملك الشام

اقر حشا امرئ القيس بن حجر ❊ بنو تيم مصابيح الظلام

فلبث عنده واتخذ ابلا فعدا قوم من بني جديلة يقال لهم بنو زيد فطردوا الابل وكانت لامرئ القيس رواحل مقيدة عند البيوت خوفا من ان يدهمه امر ليسبق عليهن فخرج نفر منهم وركبوا الرواحل ليطلبوا الابل فاخذتهن جديلة فرجعوا اليه بلا شيء فقال في ذلك

عجبت لمشي الحزقة خالد ❊ كمشي اتان حلئت عن مناهل

فدع عنك نهبا صيح في حجراته ❊ ولكن حديثا ما حديث الرواحل

ففرقت عليه بنو نبهان فرقا من معزى يحلبها فاخذ ذلك وانشأ يقول

اذا ما لم تكن ابل فمعزى ❊ كأن قرون جلتها العصي

اذا ما قام حالبها ارنت ❊ كأن القوم صبحهم نعي

فتملأ بيتنا اقطا وسمنا ❊ وحسبك من غنى شبع وري

فكان عندهم ما شاء الله ثم خرج فنزل بعامر بن جوين واتخذ عنده ابلا وعامر يومئذ احد الخلعاء الفتاك فلبث عنده ما شاء الله ثم هم عامر ان يغلبه على اهله وماله ففطن امرؤ القيس بذلك من شعر كان ينطق به عامر وهو

فكم

فكم في الصبيحة من هجان مؤبلة ❊ بتر صحاحا ذات قيد ومرسل

اردت بها فتكا فلم ارتمض له ❊ ونهنهت نفسي بعدما كنت افعل

وكان عامر يعرض بهند بنت امرئ القيس

الا حي هندا واطلالها ❊ وظعان هند وترحالها

جمعت بنفسي كل الهموم ❊ واولى بنفسي اولى بها

ويقال ان هذه الابيات للخنساء بنت عمرو بن الشريد في قصيدة ثما

الا ما لعينك الا ما لها ❊ لقد اخضل الدمع سربالها

فلما عرف امرؤ القيس ذلك منه وخاف على نفسه وماله واهله انتقل الى رجل من بني ثعلب يقال له حارثة بن مر فاستجاره فاجاره فوقعت الحرب بين عامر وبين الثعلبي وكثرت في ذلك الامور فخرج من عندهم فنزل برجل من بني فزارة يقال له عمرو بن جابر بن مازن يطلب الجوار حتى يرى ذات عينه فقال له الفزاري يا ابن حجر اني اراك في خلل من قومك وانا انفس بمثلك من اهل الشرف وقد كدت بالامس تؤكل في دار طي واهل البادية اهل بر لا حصون تمنعهم وبينك وبين اليمن ذؤبان من قيس افلا ادلك على بلد فقد جئت قيصر وجئت النعمان فلم ار لضيف نازل ولا لمجتد مثله ولا مثل صاحبه قال ومن هو واين منزله قال السموأل بتيماء وسوف اضرب لك مثله وهو يمنع ضعفك حتى ترى ذات عينك وهو في حصن حصين وحسب كبير فقال امرؤ القيس وكيف لي به قال اوصلك الى من يوصلك اليه فمضى الى رجل من فزارة يقال له الربيع بن ضبع وكان ممن يأتي السموأل فيحمله ويعطيه فلما صار اليه قال له الفزاري ان السموأل يعجبه الشعر فقال له امرؤ القيس قل حتى اقول فقال الربيع

قل للسموأل اي حين نلتقي ❊ بفناء بيتك بالحضيض المزلق

وهي طويلة يقول فيها

ولقد اتيت بني المصاص مفاخرا ❊ والى السموأل زرته بالابلق

فاتيت افضل من تحمل حاجة ❊ ان جئته في غارم او مرهق

عرفت له الاقوام كل فضيلة ❊ وحوى المكارم سابقا لم يسبق

فقال امرؤ القيس

طرقتك هند بعد طول تجنب ❊ وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق

وهو طويل والظاهر انها منحولة لان الشعر لبيد فيها بين وليست مما يشاكل كلام امرئ القيس
وما رواه ثقة ولا رواه احد من الثقاة واحسبها مما صنعه دارم لانه من ولد السموال وقد
القراري بسار امرؤ القيس اليه فلما كان ببعض الطريق اذا بغنم وحشية مرمية فلما نظر اليها اصحابه
قاموا اليها فذكوها فبيناهم كذلك اذ هم بقناص اذ هم قوم من بني ثعل فقال لهم من
انتم فانتسبوا اليه واذا هم جيران السموال فانصرفوا جميعا اليه وقال امرؤ القيس

رب رام من بني ثعل * مخرج كفيه من ستره
عارض زوراء من نشم * غير باناة على وتره
قد اتته الوحش واردة * فتنحى النزع من يسره
فرماها في فرائصها * بازاء الحوض او عقره
برهيش من كنانته * كتلظي الجمر في شرره
راشه من ريش ناهضة * ثم امهاه على حجره
فهو لا تنمي رميته * ماله لا عد من نفره
مطعم للصيد ليس له * غيرها كسب على كبره

ثم قدموا على السموال فانشده الشعر وعرف لهم حقهم فانزل المرأة في قبة ادم وانزل القوم في
منزل براح وكان عنده ما شاء الله ثم انه طلب اليه ان يكتب له الى الحرث بن ابي شمر
الغساني بالشام ليوصله الى قيصر واستحمله فحمله واستودعه المرأة والادراع واقام معها
يزيد بن معاوية فاقبل رجل من بني اسد يقال له الطماح وكان امرؤ القيس قتل اخاه فورد
بلاد الروم فاقام هناك مستخفيا ثم ان قيصر ضم اليه جيشا كثيفا وفيهم جماعة من ابناء الملوك
فلما فصل قال قوم لقيصر ان العرب قوم غدر ولا نامن ان يظفر فيغزوك بمن بعث
معه وقيل بل قال الطماح ان امرأ القيس غوي عاهر وانه لما انصرف عنك بالجيش ذكر
انه كان يراسل ابنتك ويواصلها وهو قائل في ذلك اشعارا يشهرها بها في العرب
فيفضحها ويفضحك فبعث اليه بحلة وشي مسمومة ثم قال اني ارسلت اليك
بحلتي التي كنت البسها تكرمة لك فاذا وصلت اليك فالبسها باليمن والبركة واكتب
الي بخبرك من منزل منزل فلما وصلت اليه لبسها واشتد سروره بها فاسرع السم وسقط
جلده فلذلك سمي ذا القروح وقال في ذلك

لقد

لقد طمح الطماح من بعد ارضه * ليلبسني مما تلبس ابؤسا
فلو انها نفس تموت سوية * ولكنها نفس تساقط انفسا

فلما صار الى بلدة من بلاد الروم تدعى انقرة احتضر فقال رب خطبة مسحنفره وطعنة مثعنجره
وجفنة مدعثره حلت بارض انقره ورأى قبر امرأة من بنات الملوك ماتت هناك فدفنت
في سفح جبل يقال له عسيب فسأل عنها فاخبر بقصتها فقال

اجارتنا ان الخطوب تنوب * واني مقيم ما اقام عسيب
اجارتنا انا غريبان ها هنا * وكل غريب للغريب نسيب

ثم مات فدفن الى جنب المرأة فقبره هناك قال عبد الملك بن عمير قدم علينا عمر بن هبيرة
الكوفة فارسل الى عشرة انا احدهم من وجوه اهل الكوفة فسمروا عنده ثم قال ليحدثني
كل رجل منكم احدوثة وابدأ انت يا ابا عمر فقلت اصلح الله الامير احديث الحق ام حديث الباطل
قال حديث الحق قلت ان امرأ القيس آلى بالية ان لا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية واربعة
واثنتين فجعل يخطب النساء فاذا سألهن عن ذلك قلن اربعة عشر فبينا هو يسير في
جوف الليل اذ هو برجل يحمل ابنة صغيرة له كانها البدر لتمه فاعجبته فقال يا جارية ما ثمانية
واربعة واثنتان فقالت اما الثمانية فاطباء الكلبة واما الاربعة فاخلاف الناقة
واما اثنتان فثديا المرأة فخطبها الى ابيها فزوجها اياه وشرطت عليه ان تسأله ليلة
بنائها عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك وعلى ان يسوق اليها مائة من الابل وعشرة اعبد
وعشر وصائف وثلاثة افراس ففعل ثم انه بعث عبدا له الى المرأة واهدى لها حلة من
عصب ونحيا من سمن ونحيا من عسل فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة فلبسها فتعلقت بسمرة
فانشقت وفتح النحيين فاطعم اهل الماء منهما فنقصا ثم قدم على المرأة وهم خلوف فسأل
عن ابيها وامها واخيها ودفع اليها هديتها فقالت اعلم مولاك ان ابي ذهب يقرب
بعيدا ويبعد قريبا وان امي ذهبت تشق النفس نفسين وان اخي ذهب يراعي الشمس
وان سماكم انشقت وان وعاكم نضبا فقدم الغلام على مولاه فاخبره فقال اما قولها ذهب
ابي يقرب بعيدا ويبعد قريبا فان اباها ذهب يحالف قوما على قومه واما قولها
~~ذهبت امي تشق النفس نفسين وان اخي ذهب يراعي الشمس وان سماكم انشقت وان~~
وعاكم انضبا فان امها ذهبت تقبل امرأة نفساء واما قولها ذهب اخي يراعي الشمس فان

في سرح لم يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به وقولها ان شاكر انشقت فان البرد الذي
بعثت به انشق واما قولها ان دعا كاهضبا فان المخيبين الذين بعثت بهما انضبا فاصدقيني
فقال يا مولاي اني نزلت بماء من مياه العرب فسالوني عن نسبي فاخبرتهم اني ابن عمك ونشرت
الحلة وتجللت بها ولبستها فعلقت بسمرة فانشقت وفتحت المخيبين فاطعمت منهما
اهل الماء فقال اولى لك ثم ساق مائة من الابل وخرج ومعه الغلام فنزلوا فقام الغلام
يسقي الابل فعجز فاعانه امرؤ القيس فرمى به الغلام في البئر وخرج حتى نزل المراة بالابل
واخبرهم انه زوجها فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما ادري ازوجي هو
ام لا ولكن انحروا له جزورا واطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فاكل ما اطعموه فقالت
اسقوه لبنا حازرا وهو الحامض فسقوه فشرب فقالت افرشوا له عند الفرث والدم
فرشوا له فنام فلما اصبحت ارسلت اليه اني اريد ان اسالك قال سلي عما بدا لك
فقالت مما تختلج شفتاك قال لتقبيل فاك قالت فلم تختلج كشحاك قال لالتزامي اياك
قالت فم تختلج فخذاك قال لتوركي اياك فقالت عليكم العبد فشدوا ايديكم به ففعلوا
ومر قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر فرجع الى حيه واستاق مائة من الابل واقبل الى
امرأته فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما ادري ازوجي هو ام لا ولكن انحروا له
جزورا واطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فلما اتوه بذلك قال واين الكبد والسنام
والملحاء وابى ان ياكل فقالت اسقوه لبنا حازرا فاتي به فابى ان يشربه قال واين الضريب
والرثيئة فقالت افرشوا له عند الفرث والدم فرشوا له فابى ان ينام فقال افرشوا لي
فوق التلعة الحمراء واضربوا عليها خباء ثم ارسلت اليه هلم شريطتي عليك في المسائل الثلاث
فقال اسألي عما شئت فقالت مم تختلج شفتاك قال لشربي المشعشعات قالت فلم تختلج
كشحاك قال للبسي الحبرات قالت فلم تختلج فخذاك قال لركضي المطهمات قالت هذا
زوجي لعمري فعليكم بالعبد به واقتلوا العبد فقتلوه ودخل امرؤ القيس بالجارية فقال
ابن عمير حسبكم فلا خير في الحديث سائر الليلة بعد حديثك يا ابا عمرو لن ياتينا باعجب
منه ولا بابدع منه فقال الخليل ابن احمد قدم على امرئ القيس بعد مقتل ابيه رجال من
قبائل العرب من بني اسد يقيمها كان ذا بصر بمواضع الامور وردود واصل التجهم فعرف
ذلك الرجل وكان محيطا بالخلاف عليه من العرب فلما علم بمكانه امر بانزالهم وتقدم باكرامهم

واقصل

وافضل عليهم واحتجب عنهم ثلاثا فسالوه من حضرهم من رجال كندة عن ذلك فقالوا هو في
شغل باخراج ما في خزائنه من السلاح والعدة فقالوا اللهم غفرا انما قدمنا في امر نناسي
به ذكر ما سلف ونستدرك به ما فرط فليبلغ ذلك عنا فخرج اليهم في قباء وخف وعمامة
سوداء والعرب لا تعتم بالسواد الا في طلب الثارات فلما نظروا اليه قاموا اليه فبدر قبيصة فا
عنقه وسلم عليه لانه من ذوي الاخوة وحلبوا فضالة فقبيصة انك في المحل والقدر من المعرفة
بتصرف الدهر وما يحدثه ايامه وتتنقل به احواله ممن لا يحتاج الى تبصرة من واعظ
ولا تذكرة من مجرب ولك من سودد منصبك وشرف اعراقك وكرم اصلك في
العرب محتد يحتمل ما حمل عليه من اقالة العثرة ورجوع عن هفوة ولا يتجاوز الهمم
غاية الا رجعت اليك فوجدت عندك من فضيلة الراي وبصيرة الفهم وكرم الصفح
في احتمال الهفوة واقالة النبوة ما يطول رغباتها ويستغرق طلباتها وقد كان الذي
كان من الخطب الجليل الذي عمت رزيته نزارا واليمن ولم يخصص بذلك كندة دو
للشرف البارع وكان حجر التاج والعمة فوق الجبين الكريم واصناف الحمد وطيب
الشيم ولو كان يفدى هالك الا نفس الباقية بعده لما بخلت كرائمنا على مثله ببذل
ذلك ولفديته ولكن مضى في سبيل الله لا يرجع اولاه على اخراه ولا يلحق اقصاه فاه فا
الحالات في ذلك ان تعرف الواجب عليك في احدى خلال اما اخترت في بني اسد
اشرفها واعلاها في بناء المكرمات صوتا فقدناه اليك منتعشة بذهب مع شفرات حسامك
فاني ضربته فتقول رجل امتحن بهلك عزيز فلم يستل سخيمته الا بتمكينه من الانتقام او فدا
بما يروح على بني اسد من نعمها فهي الوف تجاوز الخمسة فكان ذلك فداء ورجعت
القضب الى جفانها ولم تردها تسليط الاحن على البراء واما ان وادعتنا الى ان تضع
الحوامل فتسدل الازر وتعقد الخمر فوق الرايات قال فبكى ساعة ثم رفع راسه فقال
لقد علمت العرب انه لا كفؤ لحجر واني لن اعتاض به جملا ولا ناقة فاكتسب به سبة الا
وفت العضد واما النظرة فقد اوجبتها الاجنة في بطون امهاتها ولكن الكون لها
سبيا وتستعرفون طلائع فيان كندة من بعد ذلك تحمل في القلوب حنقا وفوق
الاسنة علقا ثم قال

ﷲ اذا ما لك الخيل في مارق ﷲ تصافح فيه المنايا النفوسا ﷲ

١٢ اقصاهم

افتموت ام تنصرفون قالوا بل ننصرف باسوا الاحتشاد وابطا الاحتزار لمكروه وادبر وحوب وبلبسر فتراسخو واعتمر وفبصته يقول متمثلا

لعلك ان تسوخم الدوم وان غدت ✻ كتا ببنا في مارق الموت تعطو

فقال امرء القيس لا والله ولكني مستعد بسر فوق يده انفرج لك عن رجالها الحق فرسان كنعم وكتايب حمير ولقد كان غير هذا اولى بك اذ كنت نازلا بربعي ولكنك قلت فاجبت قال قيصر ان مائتو فتح فوق قد المعاتبة والاعتاب قال امرء القيس فهو كذلك

هو الاشهب بن ثور ابن ابي حارثة بن عبد المدان بن جندل ابن نهشل ابن دارم ابن مالك بن حنظلة ابن زيد مناة بن تميم ورميلة امه وهي امة لخالد بن مالك بن ربعي بن سلمى ابن جندل بن نهشل ابن دارم وولدها يزعمون انها كانت سبية من سبايا العرب فولدت لثور ابي حارثة اربعة نفر وهم رباب وحجناء والاشهب وسويط وكانوا من اشد اخوة في العرب لسانا وايدا ومنعة للجانب وكثرت اموالهم في الاسلام وكان ابوهم ثور ابتاع رميلة في الجاهلية وولدتهم له في الجاهلية فعزوا عزا عظيما حتى كانوا اذا وردوا ماء من مياه الصمان خطر على الناس ما يريدون منه وكانت لرميلة قطيفة حمراء وكانوا اذا حذرت الهدب من تلك القطيفة فيلقونه على الماء اي قد سبقنا الى هذا وشربنا منه فلا يرده احد منهم لعزهم فيأخذون من الماء ما يحتاجون اليه ويتغنون عنه فوردوا في بعض السنين ماء من مياه الصمان وورد معهم ناس من بني فقيم ابن نهشل وبنو عبد مناف بن دارم حلفاء وكانت لاحجا عليهم دم جندل وجرول وصخر بنو نهشل فاورد بعضهم بعيره فاشرعه حوضا قد خطروا عليه وبلغهم ذلك فغضبوا منه واجتمعوا واحلافهم واجتمعت الاحلاف عليهم فاقتتلوا وضرب رباب ابن رميلة راس بشر ابن صبيح المعروف بابن ثباك واحد بني ثعلبة الهمام بن فودين مخزوم وقال رباب في ذلك

موعد عشية الليال ✻ اول يوم غدا من شوال

خرجا على الراس ابا ثبال ✻ يمشي البذ ولا ابالي

ان لم يولي اخر الليالي

مناف
فجمع كل واحد منهما الصاحبه فقالت بنو فقيم يا بني جرول ويا بني صخر ويا بني

حزب

خرب صاحبكم صاحبا ضربة لا ندري ايموت بها ام لا يعيش فلا تعجلوا فأبى القوم ان يفعلوا فاقتتلوا يومهم الى الليل وكان ابي بن ابي ابيثم اخو بني جرول وهو سيدهم قد خرج لحاجة فلقيه بعض بني فقيم فامره ان ولي بر اصحابه فقال نهشل ابن حري يا بني فقيم اطيعوا في اليوم واعصوني ابدا افعلوا نعم فقال ان هذا الرعشكم تشهد امركم ولا امر بكم ولا يحل لكم دم فاتاه نهشل وان في صحاحا من نعاتكم وشوكتهم فخذوا واعلم العمدان يعرفهم منكم وخلوا سبيله فالوا افعلوا ما رأيت فاتاه نهشل فقال يا ابا اسماء ان قومك قد جالوا بيننا وبين حقنا قد قاتلونا دونه وقد امكننا الله منك وانت والله اولى ما عندنا من بني رميلة فقال والله لا اقتلك او تعطيني ما اسئلك قال افعل فانصرف عنى بني جرول فان يكن يطيعوك انصرفت بني اثيم وان لم يطيعوك اعتقنا قال ثم خلى سبيله تحت الليل فاتاهم وهم يحيث يومهم بعضا فقال يا بني جرول انصرفوا تغيرون على قوم يريدون حقهم الا تتقون الله ولقد امرني القوم ولو ارادوا قتلي كان فيه وفاء لحظكم ولكنهم يكرهون حربكم فلا تبغوا عليهم فانصرف منهم واكرم سبعين رجلا فلما راى ذلك بنو صخر وبنو جرول قالوا والله لنظلمن قومنا ان قاتلناهم وانصرفوا وتخاذل القوم فلما راى ذلك الاشهب بن رميلة قال ويلكم اقبر عصا لم تصنع شيئا تشكون دماءكم والله ما بر من ناس فاعطوا قومكم حقهم فقال حجا وثبا والله لتنصرون فلطي نعبركم ولا نعطي بايدينا فجعل الاشهب بن رميلة يقول اتركون دار قومكم في خزية عصا لم تصنع شيئا ثم اتى واوصلوا الى عبادة ابن مسعود وقال الى ربعي وصالك بن عوف بولهم حتى جاوا وقد فزعوا الى فقيم واخذ واحد منهما ابا ثبال وقد مات المضروب تلك الليلة فكفوا امرهم وارسلوا الى عباد ابن مسعود وصالك ابن ربعي وصالك ابن عوف والقعقاع بن سعيد فعرضوا عليهم الدية فقالوا اوما الدية وصاحبنا حي قالوا ان صاحبكم ليس بحي فسكتوا وقالوا انتظروا حتى جاوا الى رباب وقالوا اوصيا بما بدا لك ثم قال دعوني اصلي ركعتين قالوا صل فصلى ثم قال اما والله اني الى ربي لذو حاجة وما منعني ان ازيدهما الا ان يروا ان ذلك فرق من الموت فليقم رجل منكم شديد الساعد حديد السيف فقام اليه نزيد بن بشير الملقب بابي ثبال فضرب عنقه ودفنوه وذلك في الفتنة بعد قتل عثمان فقال الاشهب يرثي اخاه

ويلوم نفسه في دفعه اليهم ليسكن الحب

اعيني ثلث عبرة من اجبتكما * فان ينهوا الليل التمام وهزعا
ويا كبد شغى وبابا وقائل * جوى والله ظن ما اعنت اصنعا
واضرب في الهوا اذا احمس النوى * والهو اذا امسل المرا اضنع جوعا
اذا ما اعتو ضنا اخي اخينا الفا * ودونا ولم يشف الغليل ونقعا
نوونا لها الصيف منتظر القرى * ودعونا داع فودعانا فاسمعا
مددنا وكانت همة من حلونا * تبدى الى ادلال الصبح اقطعا
وقد كلا منه قومي وعنتي ملوحنه * بما قال داي في وداب وصنعا
فلو كان قلبي من حديد اذابه * ولو كان من صم الصفا لتصدعا

المعتضد بالله احمد

هو ابو العباس احمد بن الموفق ابي احمد طلحة بن المتوكل على جعفر بن المعتصم ابي اسحاق محمد ابن الرشيد هارون وامه ضرار ولد في ذي الحجة سنة اثنتين واربعين ومائتين قال عبيد الله بن سليمان دعاني المعتضد يوما فقال لي لا تعاتبني بعد اعلم ما لا يزال يستطلع في التحرف في النفقات والزيادات والصلات وجعل يكثر القول علي في ذلك فلم اخرج من حضرته حتى دخل عليه بدر فجعل يستاذنه في اطلاقات صرفه وبين ما هو في نفقات واسعة وصلات سنية وهو يأذن له في ذلك فلما خرج راى في وجهي انكار ما فعله بعد ما جرى بيني وبينه فقال لي يا عبيد الله عرفت ما في نفسك واني وإياه لكما قيل

في وجهه شافع يمحو اساءته * الى القلوب وجيه حيثما شفعا
مستقبل بالذي يهوى وان كثرت * منه الاساءة معذور بما صنعا

المعتضد بالله

وكان المعتضد يغني ومن جيد اصواته

اناة فان لم تغن عقب بعدها * وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه

وهذا الشعر لابراهيم بن العباس وكان وجهه في اثناء مكاتبة على انه نثر فلما راه شعرا اخرجه في شعره ونحن نذكره في ترجمته

ابراهيم بن العباس

هو ابو اسحاق ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين وكان صول فتح يزيد بن المهلب جرجان واسلم على يده فهم موالي يزيد ولما دعا يزيد الى نفسه لحق به صول وغيره لينصره فصار معه وقد قتل وكان يقاتل كل حي بعينه وبقي بعيد من جيش يزيد حمير وكتب

ويكتب على سهام صول يدعوكم الى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك فاغتاظ لذلك وبلغ على ابن المتلفاحا له والدعا الى كتاب الله وسنة نبيه ولعله ابو نصر صلاة وكان ابنه محمد ابن صول احد رجال الدولة العباسية ودعاتها وقد كان بعض اهلهم ادعوا انهم عرب وان العباس بن الاحنف الشاعر خالهم وكان صول واخوه فيروز ملكين على جرجان ابنا تركيين يتمجسان ويتشبهان بالفرس فلما حضر يزيد ابن المهلب جرجان امنهما واسلم صول على يديه ولم يزل معه حتى قتل يوم العقر وكان محمد بن صول يكنى ابا عمارة قتله عبد الله بن علي لما خالف مع مقاتل ابن حكيم واما العباس واخوه عبد الله فكانا من وجوه الكتاب وكان عبد الله اسنهما واشبههما وكانا يتقدمان وكان ابراهيم احفظهما شعرا وادبهما واردهما بقول الشعر ثم يختاره ويسقط رذله ثم يسقط الوسط ثم يسقط ما سبق اليه فلا يبقي من القصيدة الا اليسير وربما لم يبق منها الا بيتا او بيتين فمن ذلك قوله

ولكن الجواد ابا هشام * وفي العهد مأمون المغيب

وهذا يدل على ان قبله غيره ومن شعره ايضا

اناة فلم تغن عقب بعدها * وعيدا فان لم تغن اغنت عزائمه

هذا البيت قاله وهو لا يعلم انه شعر وانما كتب رسالة الى بعض الاطراف فقال في فصل منها وان عند امير المؤمنين في امرك اناة فان لم تغن عقب بعدها وعيدا وان لم يغن اغنت عزائمه فلما تامله راى انه شعر وانه بيت نادر فاخرجه في شعره وابراهيم واخوه عبد الله من صنائع ذي الرياستين الفضل بن سهل فرفع منهما وتنقل ابراهيم في الاعمال الجليلة في الدواوين الى ان مات وهو متولي ديوان الضياع والنفقات بسر من راى في نصف شعبان سنة ثلاث واربعين ومائتين وكان دعبل يقول لو تكسب ابراهيم بن العباس بالشعر لما ترك لنا شيئا وكان يستحسن من قوله

ان امرأ ضن بمعروفه * عني لمبذول له عذري
ما انا بالراغب في عرفه * ان كان لا يرغب في شكري

وكان ابراهيم بن العباس صديقا لمحمد ابن عبد الملك الزيات ثم ازاله وفسد وصارت بينهما شحناء عظيمة لم يكن يتلافيهما وكان ابراهيم يهجوه في ذلك

ابا جعفر خف خفضة بعد رفعة * وقصر قليلا عن مدى غلوائكا

فان كان هذا اليوم يوم حويشر * فان رجائي في غد كرجائكا

وهونك في ملوى المشرو فضها * فاوشك من صنعي عليه بسرها

واني اذا ادعوك عند ملمة * كداعية بين القبور نصيرها

ولم يقم لما اتاني خبو الزبات * وانه صار الى الاموات

ابعثت ان موته حياتي

ولما ولي محمد بن عبد الملك الزيات عن ابراهيم تحاماه الناس ان يلقوه وكان الحرث ابن سخبر صديقا له مصافيا فجفوه فيمن جفاه من اخوانه فكتب اليه

تغير لي فيمن تغير حارث * وكم من اخ قد غيرته الحوادث

احارث ان شوركت فيك مطلبا * علينا وطابتنا وبينك ثالث

خل النفاق لاهله * وعليك فالتمس الطريقا

وارغب بنفسك ان ترى * الا عدوا او صديقا

وكان عامر بن يحيى مغنية لبعض ولي يقال لها ساهر فجلس يوما للشراب وانفذ اخوانه له وكان ممن حضر من جواري القيان ودعاها فابطأت فنغص عليهم يومهم لما راوا من شغل قلبه بتاخرها ثم وافت في عشيته فطابت نفسه وشرب وطرب وكتب

الراح باسماء الزمان * فلم تات من بين اترابها

وقد عمرتنا وابي كسرور * باشتغالها بالهاء بها

وبدت علينا سماء النعيم * وكل المنى تحت اطنابها

ولما اتت كيف كنا لها * ولما دنت كيف صرنا بها

والى من قرا عليها الابيات فتجنت وقالت ما القصة كما وصفت ولقد كنت في قصفكم مع من حضر دائما مجملتم الحاضرات فقال فيها ابياتا اخرى حتى رضيت عنه ومن جيد شعره وكان الاخفش يستجيدها

احمل مع الصديق على ابن امي * واقضي للصديق على الشقيق

وافرق بين معروفي ومني * واجمع بين مالي والحقوق

وان الفيتني ملكا مطاعا * فانك واجدي عبد الصديق

كان لابراهيم قد تبنى وترعرع وكان به معجبا فاعتل علته لم يتطاول ومات فجزع

[margin: غلام — ابن العباس ابن عم — تطل]

[catchword: عليه]

عليه جزعا شديدا ورثاه بمراث كثيرة منها

انت السواد لمقلتي * تبكي عليك وناظر

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت احاذر

ووهب عبد الله بن العباس لاخيه ابراهيم ثلث ماله ولا جميع الاخوة الثلث وصار وساوى بهم فقال ابراهيم

ولكن عبد الله لما حوى الغنى * وصار له من بين اخوانه مال

راى خلة منهم تسد بماله * فساهمهم حتى استوت بهم الحال

كان محمد بن عبد الملك قد وجه بابي الجهم احمد بن يوسف الى الاهواز ليكشف على ابراهيم بن العباس فتحامل عليه تحاملا شديدا فكتب ابراهيم الى محمد يشكو اليه ويعرفه ويقول له ابو الجهم كافر لا يبالي ما عمل وهو القائل لما مات غلام له يخاطب ملك الموت

تركت عبيد بني طاهر * وقد ملأوا الارض عرضا وطولا

واقبلت تسعى الى واحد * ضرارا كانك قتلت الرسولا

فسوف ادين بترك الصلاة * واصطبح الخمر صرفا شمولا

وكان محمد لعصبيته على ابراهيم وحسده له يقول ليس هذا الشعر لابي الجهم وانما ابراهيم قاله ونسبه اليه

لما عزل ابراهيم بن العباس عن الاهواز في ايام محمد بن عبد الملك الزيات اعتقل بها واوذي وكان محمد قبل الوزارة صديقه وكان يؤمل ان يناله بطلقه فكتب اليه

فلو اذ نبا دهر وانكر صاحب * وسلط اعداء وغاب نصير

تكون عن الاهواز داري بنجوة * ولكن مقادير جرت وامور

واني لارجو بعد هذا محمدا * لافضل ما يرجى اخ ووزير

فاقام محمد على قصده والاساءة اليه حتى تخلص منه كل مكروه وافرجت الحال بينهما بعد ذلك فهجاه ابراهيم هجاء كثيرا وبسط لسانه فيه حتى ذلك ما قاله فيه لما دفع الواثق يده عنه ورده الى الحضرة مصروفا

قد رده ولم ترم بعد وابتغه * وسمت به اخوانك الذل والرغما

وكنت مليا بالتي قد يعافها * من الناس من يابى الدنية والذما

قال جعفر بن قدامة دعاني ابراهيم بن العباس وقال قد قلت في امير المؤمنين المتوكل ابياتا يبيتين فغني فيهما واشعهما وعال الطبيب كثيرا فاعطانيه وخلع علي خلعة سنية فعبث منها او هما

فما واحد من واحد * اولى بفضل او بحرف

ثنى ابو محمد ☆ بني الخلافة والنبوة

فأنشدتهما وغنت فيهما المتوكل فاستحسنهما وصلني صلة سنية ودخل ابراهيم بن العباس على الرضا عليه السلام وقد عقد له المامون ولاية العهد فانشده قصيدة منها

ازال عزاء القلب بعد التجلد ☆ مصارع اولاد النبي محمد

فوهب له عشرة آلاف درهم من الدراهم التي ضربت باسمه فلم تزل عند ابراهيم وجعل منها مهور نسائه وخلف بعضها لكفنه وجهازه وقبره قال علي بن يحيى بعث المتوكل الى ابراهيم بن العباس يأمره ان يصف له النقد والابراهيمية التي كان يبتاعها فكتب اليه صفتهما وذكر في آخرها وذكر الانبار وزن دانق وشراك بكث من اي شيء فلما وصلت اليه الصفة اغتاظ عليه وقال لعلي قل له وزن دانق من اي شيء من بضاعتك قال علي فدخلت اليه فقلت اني جئت في رسالة عزيز علي اداؤها فالله الله ان ترجع اليه فقلت يا سيدي ان علي ابن يحيى اخي وصديقي وقد ادى اليّ رسالة قال وانت ان تجعل الدانق من بضاعته فتفضلت بذلك فقال لي فجعل الله وانا اي شيء ذنبي فقال قل له ادت الى رسالة هذا اخونا فدخلت على المتوكل فقال ايه ما قال لك فقلت له فرجع الامر ما جئته واخبرته الجواب فضحك حتى فحص برجليه وجعل يشرب عليه بقية يومه واذا انتشى قال لي يا علي وزن دانق من اي شيء فافرح من لعنه الله على ابراهيم كتب ابراهيم بن العباس شفاعة رجل الى بعض اخوانه وان فلانا ممن يزكوه شكره ويحسن ذكره ويعني امره والصنيعة عنده واجبة موضعها وساكنة بطرائقها وافضل ما يأتيه اهل الدين والحجى اصابه شكر الصنيع مع الحجو

كان عبيد الله بن يحيى يتولى للمتوكل امير المومنين الى ابراهيم بن العباس فضله جنا هنا اهديت وجل الكوستة دخرها لاولئك وعلى الحسن بن وهب ابراهيم بن العباس فقال له اركب واجيئك شيئا حلا لا تنظر في الغدا فاجابه اليه واسرع الحسن في شربه فسكر ونام فجاء ابراهيم فرآه على تلك الحال فدعا بدواة وكتب

وجنا اليك وقد احتلب الراح ☆ واسرعت فيك الاطال والاقداح

ونظر ابراهيم بن العباس يوما الى الحسن بن وهب وهو مخمور فقال

عيناك قد حكتا مبيتك ☆ كيف كنت وكيف كانا

ولرب عين قد ارتك ☆ مبيت صاحبها عيانا

لسبل ابراهيم بن العباس وقال يا غلام هات ذلك السيف التي جاء الله تعالى برأيه غيري

بياض

وسال

وسال يوما عن ابي احمد احمد بن عبيد الله بن العباس بطماس فقيل هو مشغول بطبيب ومنجم عنده وكان يستشغله فقال لولا الرجال الى الناس طبيب ولا في السماء نجم فما هذا الخلف ام ابراهيم بن العباس ان يجمع كل اعور يمر في الطريق فلما جمعوهم خرج ومعه طماس وقال له كلام مثل ذلك فاركبت ذا الصلف لم يزل عليهم الى الثلث قال الحسن بن وهب لابراهيم بن العباس يا ابا اسحاق يحضر حتى هذا البغض قال لعبد الحمد ولا ابن اخي طماس ثم يمشي شت كان المتوكل قد ولي ابن الكلبي البريد واعلمهم بالطلاق ان لا يكتم شيئا من الناس ولا من امره هو في نفسه فكتب اليه يوما يخبره ان امراته خرجت مع حبشيه والزهر وان حبشيه وكلت عليها وجرحتها في صدرها فقراه ابراهيم بن العباس على المتوكل ثم قال له يا امير المؤمنين قد صحف ابن الكلبي انما هو جرحها في صدرها فضحك المتوكل وقال صدقت ما اظن العشرة الا كذا وابن الكلبي هذا ليس من يلعب انا اليوم كان يلعب

بياض

بكلب الرحا فقيل له الكلبي وكتب ابراهيم بن العباس الى محمد بن عبد الملك الزيات اما والله لو امنت وداك لقلت ولكني اخاف منك عتبا لا تنصفني فيه واخشى من نفسي لائمة لا تحتملها الى وما قلت فهو كاف وعن كل ما بعده احد وتم واستبدلت بحالة كنت فيها مغتبطا ما كانت اخلاق مكروهها والمها اشد علي من اني فزعت الى ناصري عند ظلم لحقني فوجدت من ظلمني احق فيه في ظلمي منه واحمد الله كثيرا اكتب واسمعها

☆ وكنت اخي باخاء الزمان ☆ فلما نبا صرت حربا عوانا ☆

☆ وكنت اذم اليك الزمان ☆ فاصبحت فيك اذم الزمانا ☆

☆ وكنت اعدك للنائبات ☆ فها انا اطلب منك الامانا ☆

قال ابراهيم بن المهدي جرى بين ابراهيم بن العباس وبين اخي احمد ابن المدبر كلام وكان بوريخ ودون اخي ظهر عنده من انه عمر فقال يا ابا اسحاق

☆ خل النفاق لاهله ☆ وعليك فالتمس الطريقا ☆

☆ وذهب بنفسك ان ترى ☆ الا عدوا او صديقا ☆

وقال ابراهيم بن العباس لابي تمام وقد انشده شعرا في المعتصم يا ابا تمام امراء الكلام رعية لاحسانك فقال له ابو تمام ذلك لاني استضيء بك واورد شريعتك قال ابو الفرج الاصبهاني انشدت عمي ابيات الابو دويد بديع بيان جلا عن اهل البصرة

يا من يقبل كف كل مخرق * هذا ابن يحيى ليس بالمخراق
قبل أنامله فليس أناملاً * لكنهن مفاتح الأرزاق

فقال له يا بني هذا سرقه ابن الرومي من ابراهيم بن العباس يمدح الفضل ابن سهل

لفضل ابن سهل يد * تقاصر عنها المثل
فباطنها للندى * وظاهرها للقبل
وبسطتها للغنى * وسطوتها للأجل
من الفضل ابراهيم * ومن نائله [illegible] سل

وقال ابن الرومي في قدر قد

ابصرت بين خضابه متمثلا * والمرء بينهما يموت هزيلا
فاعمد الى يد تعود بطنها * بذل النوال وظهرها التقبيلا

قال ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب كان ابراهيم بن العباس اشعر المحدثين وما روى ثعلب شعر كاتب قط غيره وكان للنحو كثير القول

لنا ابل كوم يضيق بها الفضا * ويفتر عنها ارضها وسماؤها
فمن دونها ان تستباح دماؤنا * ومن دوننا ان تستذم دماؤها
حمى وقرى فالموت دون مرامها * فأيسر خطب يوم حق فناؤها

ثم يقول ايدك الله لو كان هذا للبحتري لاستجيد قال الحسن بن رجا لما بنى المأمون ببوران بنت الحسن ابن سهل قدم ابراهيم بن العباس علينا ودخل الحسن بن سهل فانشده

ليهنك اصهار اقرت بعزها * خدود وارغمت الانوف الرواغما
جمعت بها الشملين من آل هاشم * وحزت بها الاكرمين الاكارما
بنوك غدا آل النبي ووارثو * الخلافة والحاوون كسرى وهاشما

فقال الحسن شعرا [illegible] انك لم ترد بمدحنا فقال له احسن الله عنا جزاك يا ابا اسحاق فالكثير من فعلنا بك جزء يسير من حقك وقال ابراهيم بن العباس في فتنة كان يهواها

وعلمتني كيف الهوى وجهلته * وعلمكم صبري على ظلمكم ظلمي
واعلم ما لي عندكم فيردني * هواي الى جهلي فارجع عن علمي

قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لا اعلم لقديم ولا لمحدث في فضل الليل احسن من قول

ابراهيم

ابراهيم بن العباس

وليلة من الليالي الزهر * قابلت فيها بدرها ببدري
لم يك غير شفق وفجر * حتى تولت وهي بكر الدهر

كان ابراهيم بن العباس يصحب احمد بن داود فلما خرج من عنده لقيه عبد الملك الزيات وهو خارج من عنده فتبين ابراهيم في وجهه الغضب فلم يخاطبه في العاجل بشيء فلما انصرف الى منزله كتب اليه

دعني اواصل من قطعت * براك فيه ولا براكا
الى متى اهجر بهجرك * لا اعز به سواكا
فاذا قطعتك في اخيك * قطعت فيك غدا اخاكا
حتى ارى متقسما * يوما لذا وغدا لذاكا

قال ابن العباس كنت عند ابراهيم بن العباس وهو يكتب كتابا فتقطعت من القلم قطعة فمسحها بكمه فعجبت منه فقال لا تعجب المال فرع والعلم اصل ومن هذا السواد جاء هذا البياض والاصل احوج الى الرعاية من الفرع ثم فكر قليلا ثم قال

اذا ما الفكر ولد حسن لفظ * واسلمه الوجود الى العيان
ووشاه ونمنمه مسد * فصيح في المقال بلا لسان
ترى حلل البيان منشرات * تجلى بينها صور المعاني

لما عزم المأمون على الفتك بالفضل ابن سهل وندب اليه عبد العزيز بن عمران الطائي ومراجع الخادم ونمى الخبر الى الفضل واظهر المأمون [illegible] عليه فلما قتل الفضل وقتل المأمون قتلته سأل عمن اسقط الخبر الى الفضل فعرف المأمون انه من جهة ابراهيم بن العباس فطلبه فاستتر وكان ابراهيم يعرف هذا الخبر من جهة عبد العزيز بن عمران وكان الفضل استكتب ابراهيم لعبد العزيز ابن عمران فاخبر الفضل وطلب ابراهيم عن المأمون وتجرد في امر هشام الخطيب بن [illegible] وكان هو باطلا المأمون لانه رباه وشخص الى [illegible] في فتنة ابراهيم بن المهدي فلم يجد الا هشام [illegible] فلقيه ابراهيم مستترا وسأله عما علي فخاف [illegible] فقال له هشام قد وعدني في امرك بما تحب فقال له ابراهيم اظن الامر على غير هذا فقال وما يظن قال محلك عند امير المؤمنين اجل من بعدك بشافع حتى تتأخر وهو اكرم من

ان بعد ذلك شيئاً حزن عنك لكنك سمعت ما لا تحب ان تغني به فقلت لي هذا القول
واحسن الله على كل حال الخيار فهو هشام المأمون فوقف خبر ابراهيم فعجب من
فطنته وعفا عنه وفي هشام يقول ابراهيم بن العباس

من كان للاموال ذخراً لها ❊ فان ذخري املي في هشام
فتى تقي الله من عرضه ❊ وابتذل المال قضاء الذمام

دخل ابراهيم بن العباس على الفضل بن سهل فاستأذن في الانشاد فقال هات فانشد

يمضي الامور على بديهته ❊ وتريه فكرته عواقبها
فيظل يصدرها ويوردها ❊ فيعم حاضرها وغائبها
واذا الملمة صعبة عظمت ❊ فيها الرزية كان صاحبها
المستقل بها وقد رسبت ❊ ولوت على الايام جانبها
وعدلتها بالحق فاعتدلت ❊ ووسعت راغبها وراهبها
واذا الحروب غلت بعثت لها ❊ رأياً تفل به كتائبها
رأياً اذا نبت السيوف مضى ❊ عزم به فشفى مضاربها

ومما قاله فيه ايضاً

فلو كان للشكر شخص يبين ❊ اذا ما تأمله الناظر
لمثلته لك حتى تراه ❊ فتعلم اني امرؤ شاكر

بلغ

ومن شعر ابراهيم بن العباس في اخلاق الدهر وقد جاءه بعد اخلاص من النكبة منبياً وكان
استعان به في امر نكبته فقصد عنه وبلغه انه كان يحرض عليه ابن الزيات

وكنت اخي بالدهر حتى اذا نبا ❊ نبوت فلما عاد عدت مع الدهر
فلا يوم اقبال عددتك طائلاً ❊ ولا يوم ادبار عددتك في وفر
وما كنت الا مثل احلام نائم ❊ كلا حاليك من وفاء ومن غدر

لما عقد المتوكل لولاة العهود من ولده ركب بسر من رأى ركبة لم ير احسن منها وركب ولاة
العهود بين يديه والاتراك بين ايديهم واولادهم يمشون بين يدي المتوكل بمناطق
الذهب وفي ايديهم الطبرزينات المذهبة ثم نزل في الماء وجلس فيه والجيش معه في الجانبين
وسائر السفن حتى نزل في القصر الذي يقال له العروس واذن للناس فدخلوا

فلما

فلما تكاملوا بين يديه مثل ابراهيم بن العباس بين الصفين وانشد

ولما بدا جعفر في الخميس ❊ بين المطل وبين العروس
بدا لابساً لهما حلة ❊ ازلت بها طالعات النحوس
ولما بدا بين احبابه ❊ ولاة العهود وعز النفوس
بدا قمراً بين اقماره ❊ وشمساً مكللة بالشموس
لا يعادها در والقابها ❊ ويوم انيق ويوم عبوس

واقبل على ولاة العهود فقال

اضحت عرى الاسلام وهي منوطة ❊ بالنصر والاعزاز والتأييد
بخليفة من هاشم وثلاثة ❊ كنفوا الخلافة من ولاة عهود
قمر توافت حوله اقماره ❊ فحففن مطلع سعده بسعود
رفعتهم الايام وارتفعت بهم ❊ فسموا باكرم انفس وجدود

فامر له المتوكل بمائة الف درهم وامر له ولاة العهود بمثلها واجتمع هارون بن محمد
بن عبد الملك الزيات وابن ابي الجمار في مجلس عبيد الله بن سليمان قبل وزارته فجعل
هارون يتشدد من محاسن شعر ابيه ويفضله ويقدمه فقال ابن الجمار ان كان لابيك مثل
قول ابراهيم بن العباس

اسد ضار اذا هيجته ❊ واب بر اذا ما قدرا
يعرف الابعد ان اثرى ولا ❊ يعرف الادنى اذا ما افتقرا

او مثل قوله

تلج السنون بيوتهم وترى لها ❊ عن جار بيتهم ازورار مناكب
وتراهم بسيوفهم وشفارهم ❊ مشترفين لراغب او راهب
حامين او قارين حيث لقيتهم ❊ نهب العفاة ونهزة للراغب

فاذكر وفاخر والا فاقلل من التطاول والافتخار بما لا طائل فيه فخجل هارون وسكت

ابراهيم بن المهدي

كنيته ابو اسحاق وامه مولدة اسمها شكلة ابوها من اصحاب المازيار
يقال له شاه فرند فقتل مع المازيار وسبيت شكلة وحملت الى المنصور فوهبها
لحيابة ام ولده فربتها وبعثتها الى الطائف فنشأت هناك فلما كبرت ردت اليها فرآها

المدبرين عندها فاحتشمه فطلبها من مولاة فاعطته اياها فولدت منه ابراهيم وكان
ابراهيم وصالح فهما فاضلا اديبا شاعرا راوية للشعر وايام العرب خطيبا فصيحا حسن
المحاضرة وكان اسحاق الموصلي يقول ما ولد العباس بن عبد المطلب بعد عبد الله بن
عباس افضل من ابراهيم بن المهدي فقيل له مع ما ينسب اليه من الغنا فقال وهل ارتفع
الا بذلك وكان ابراهيم اشد خلق الله اعظاما للغنا واحرصهم عليه واشدهم منافسة
فيه وكان صنعته اذا صنعها ينسبها الى شارية وريق لئلا يقع عليه طعن او تقريع
فقلت صنعته في ايدي الناس مع كثرتها وكان اذا قيل له فيها شي يقول انا اصنع مطربا
لا تكسبا واغني لنفسي لا للناس فاعمل ما اشتهي وكان احسن صوته يشبه عواد ذلك
وكان الناس يقولون لم ير في جاهلية ولا اسلام اخ واخت احسن غناء من ابراهيم
بن المهدي واخته علية وكان يماظ اسحاق ويجادله ولم يزل اسحاق
يغلبه ويقصر به ويقبض منه ويظهر عليه السقطات ويبين خطاه ويخبره عن الموقع
الخطا الغامض اذا مر به وقصوره عن اداء الغنا القديم فيفضحه بذلك وكانت بينهما
منازعات لا تنقطع وكانا يجريان كل قبيح وما فيها على هذه الصورة من المنازعات و
المناظرات ولو شرحت اخبار ابراهيم بن المهدي ما ولي الخلافة وذكرت اوصافه في
فصاحة اللسان وحسن البيان وجودة الشعر ورواية العلم والمعرفة بالجدل
وجزالة الراي والتقدم في الفقه واللغة وسائر الاداب والعلوم والجلالة والا
الادوات الرفيعة لطال الامر وكان يقول لولا اني ادفع نفسي عن هذه الصناعة لا
ظهرت فيها ما يعلم الناس معه انهم لم يروا قبلي مثلي وكان مع ذلك لا يفعل ذلك
على حال صوت عنده و... الا ان يدعوه الرشيد في خلوة والامين بعده فلما امر
المامون تمثل بالغنا وشرب النبيذ بحضرته وخرج من عنده بلا امره المغنيين
خوفا اظهار الرابر فلما خلع ربقة الخلافة من عنقه وهتك ستره فيها صحيح
لا يصلح لها وهو اول من افسد الغنا القديم وجعل للناس طريقا على تغييره والناس
صنفان من كان على مذهب اسحاق واصحابه ممن كان ينكر الغنا الذي يغير الغنا القديم
على هيئته ومن اخذ بمذهب ابراهيم بن المهدي واقتدى به كمخارق وعمرو فانه يغني الغنا
القديم كما يشتهي وهو لا يحكى غناه من ينسب اليه ويجد على ذلك مساعدين ممن شيعه

ان

صفاته

ان يقرب عليه فاخذ الغنا وبكره فاثقل وكثرة اجزائه ويستطيل الزمان
في اخذ الغنا المحدود على حقه لقصر موقفه قال ابو الفرج الاصبهاني اصلحه وعلى
ان الجميع من الصحيح والمعتبر قد انقضى في وقتنا هذا قال ابراهيم بن المهدي دخلت
يوما الى الرشيد وفي طربه خمار وبين يديه ابن جامع وابراهيم الموصلي فقال
بحياتي يا ابراهيم غن فاخذت العود ولم التفت اليهما لما لاقي من الانكار وغنيت

اسرى بخالدة الخيال ولا ارى	شيئا الذ من الخيال الطارق
ان البلية من تمل حديثه	فانقع فؤادك من حديث الوامق
اهواك فوق هوى النفوس ولم يزل	مذ بنت قلبي كالجناح الخافق
شوقا اليك ولم تجاز مودتي	ليس المكذب كالحبيب الصادق

فسمعت ابراهيم يقول لابن جامع لو طلب هذا بهذا الغنا ما نطلب لما اكلنا خبزا ابدا
فقال ابن جامع صدقت فلما فرغت من غنائي ووضعت العود ثم قلت خذا في حقكما و
دعا باطلنا قال هبة الله بن ابراهيم بن المهدي كان الرشيد يحب ان يسمع ابي فخلا
به مرات الى ان سمعه قال ابراهيم فحضرته يوما وعنده سليمان بن ابي جعفر فقال
لي عمك وسيد ولد المنصور بعد ابيك وقد احب ان يسمعك فلم يتركني حتى غنيت بين
يديه للاحوص

سقيا لربعك من ربع بذي سلم	وللزمان به اذ ذاك من زمن
اذ انت فينا لمن ينهاك عاصية	واذ اجر اليكم سادرا رسني

ثم قال لي ليلة ولم يبق في المجلس عنده الا جعفر بن يحيى اني احب ان تشرف جعفرا بان
تغنيه صوتا فغنيته للدارمي

كان صوته نهاية الوصف اذ وصفت	ومنار عيني من المفرق بين العنق

فامر لي الرشيد بالف الف درهم قال محمد الحارث بن بسخنر لما قدم المامون خراسان
لم يظهر المغني بحضرته السلام عشرين فمكث بادي الستر لا يظهر للندماء اربع سنين حتى
ظفر بابن المهدي فلما ظفر به وعفا عنه ظهر للندماء ثم جعفنا وصار الى ابراهيم فحضه
في ثياب منزله فلما رآه المامون قال القى عمي رداء الكبر عن منكبيه ثم امر له بخلعة
فاخرة وقال غن يا عمي فتغنى ابراهيم بحضرة المامون ثم تحول الينا وكان مخارق

بلغ

٥ ادرع اعينا القواصع في صفة * اورد تم صار الغنا الصوت ان فرض ورد

حاذراً فغنى مخارق

هذا وربّ مسوّفين صبحتهم * من خمر بابل لذة للشارب
بكروا عليّ بسحرة فصبحتهم * بإناء ذي كرم كقعب الحالب
بزجاجة ملء اليدين كأنها * قنديل فصح في كنيسة راهب

قال له إبراهيم أسأت فأعدها فأعاد فقال قاربت ولم تصب فقال له المأمون إن كان أساء فأحسن أنت فغناه إبراهيم ثم قال لمخارق غنه فغناه فقال أحسنت ثم قال كم بين الأمرين قال الكثير فقال لمخارق إنما مثلك مثل الثوب الموشى الفاخر إذا أغفل غسله وقع عليه التراب فأحاله دونه فإذا نفض عاد إلى جوهره ثم قال ثم غنى إبراهيم

يا صاح يا ذا الضامر العنس * والرحل ذي الأقتاد والحلس

قال محمد وكانت لي جارية ثم خرجت فقلت يا أمير المؤمنين بأبي أنت وأمي تهب لي بالغناء هذا الصوت على ما كان جاريتي ومن أحب الخلق إليها فقال يا عم ألق هذا الصوت على محمد فألقاه علي حتى إذا كدت أن آخذه قال اذهب فأنت أحذق الناس به فقلت إنه لم يصلح بعد فقال الغد وعلى فغدوت عليه فغناه ملوناً فقلت أيها الأمير لك في الخلافة ما ليس لأحد أنت خليفة ابن خليفة أخو خليفة عم خليفة تجود بالرغائب وتبخل علي بالصوت فقال لي ما أحمقك إن المأمون لم يستبقني محبة لي ولا صلة لرحمي ولا رأي للمعروف عندي ولكن سمع من هذا الجرم ما لم يسمعه من غيري قال فأعلمت المأمون مقالته فقال فإنا لا نكدر على أبي إسحاق عيشه فلما كانت أيام المعتصم نشط للصبوح يوماً فقال أحضروا عمي فجاء في دراعة بغير طيلسان فأعلمت المعتصم خبر الصوت فقال يا عم غنني يا صاح يا ذا الضامر العنس فغناه فقال ألقه على محمد فقال قد سبق مني قول في هذا ثم كان يتجنب بغيته حتى مات قال إبراهيم بن المهدي أحسن الأنس والجن والوحش والطير صوتاً قالت ابنة المهدي قلت لأخي إبراهيم أشتهي أن أسمع من غنائك شيئاً فقال إذا أنا أخذت ثم يعني صلد وعلى وعلى د أغلظ في اليمين إن لم يكن لي طهر لي وعلى الفرو والعنز والغنم وصار فخرج وقال اذهب فأنا منك قال إبراهيم بن المهدي غضب علي الأمين في بعض هنات فسلمني إلى كوثر فحبسني في سرداب وأغلقه علي ومكثت فيه ليلتي فلما أصبحت إذا أنا بشيخ خرج علي من

زاوية

زاوية في السرداب فدفع لي وسطاً فقال كل فأكلت ثم أخرج قنينة شراب فقال اشرب فشربت ثم قال لي غنّ

لي مرقد لا يدا ملقبها * معلومة وإذا اقتضت صبت
لو شاء مثلي الأسد صنا بهن * لغلبتها ما لم يجيء الوقت

فغنيته وسمع كوثر صوتي فصار إلى محمد فقال له قد جن عمك هو جالس يغني ويكتب فأمر بإحضاري فأخبرته القصة فعجب من ذلك وأمر لي بسبعمائة ألف درهم ورضي عنه قال أحمد بن أبي داود كنت أعيب الغناء وأطعن على أهله فخرج المعتصم يوماً إلى الشماسية في حراقة يشرب ووجه في طلبي فصرت إليه فلما قربت منه سمعت غناء حيرني وشغلني عن كل شيء فسقط سوطي من يدي فالتفت إلى غلامي أطلب منه سوطه فقال لي والله سقط مني سوطي فقلت له وما سبب سقوطه قال صوت سمعته حيرني فلما علمت كيف سقط فإذا قصته قصتي قال وكنت أنكر أمر الطرب على الغناء وما يستفز الناس منه فيغلب على عقولهم وأناظر المعتصم عليه فلما دخلت عليه يومئذ أخبرته بالخبر فضحك وقال هذا

عمي كان يغنيني

إن هذا الطويل من آل حفص * أنشر المجد بعد ما كان ماتا

فإن تبت مما كنت تناظر عليه من ذم الغناء سألته أن يعيده ففعلت وفعل فبلغ بي الطرب أكثر مما بلغه غيري ورجعت عن رأيي في الغناء منذ ذلك اليوم قال المعتصم لإبراهيم أما إذا كانت توبته على يديك يا عم فلقد قربت بفخر وعدلت بجليل ضخم عن رأيه إلى شأننا قال ابن أبي طيبة كنت أسمع إبراهيم يتمنح في الطرب قال عبيد الله بن أبي العباس الربيع: كنا عند إبراهيم بن المهدي ذات يوم وقد دعا كل محسن من المغنين وهو جالس يلعب بالشطرنج فترنم إبراهيم بصوت في بيت في شعر أبي العتاهية

قال لي أحمد ولم يدر ما بي * أتحب الغداة عتبة حقاً
فتنفست ثم قلت نعم * حباً جرى في العروق عرقاً فعرقاً
ما لدمعي عدمته ليس يرقى * إنما يستهل عشقاً فعشقا

وهو شاك فلما فرغ ترنم به مخارق فأحسن فيه وأطرب وزاد على إبراهيم فغناه إبراهيم وزاد في صوته فغنى على غناء مخارق فلما فرغ ردده مخارق وغناه بصوته كله وتحفظ فيه فكف ما نطر سرده فاستوى إبراهيم جالساً وغناه بصوته كله ووفاه نغمه وشدوره

ونظرت الى كفيه ليهتزان وبدنه اجمع يتحرك الى ان فرغ منه ومخارق شاخص نحو
ابي عمه وقد امتقع لونه واصابعه تختلج فخيل لي ان الايوان يسير بنا فلما فرغ اخذ اليه
مخارق يده فقال جعلني الله فداك اين انا منك ثم لم ينتفع مخارق بنفسه بقية يومه في
شيء من غنائه والله لكانما كان يتحدث قال منصور بن المهدي كنت عند اخي ابراهيم في يوم
كانت عليه فيه نوبة لمحمد الامين فتشاغل بالشرب في بيته ولم يمض وارسل اليه عدة رسل
فتاخر فلما كان من الغد قال لي ابراهيم ينبغي ان نحمل على الرواح الى امير المؤمنين فقد صار
عاتبا في تخلفي عنه فسالنا عن خبره فاعلمنا انه مشرف على الوحش وهو مخمور وكان
من عادته اذا شرب ان يحتقن الخمار فدخلنا وكان طريقنا على حجرة يصنع فيها الملاهي فقال
لي اخي اذهب فاختر منها عودا ترضاه واصلحه غاية الاصلاح حتى لا يحتاج الى اصلاحه
وتغنيه عند الضرب به ففعلت وجعلته في كمي ودخلنا على الامين وظهره الينا فلما ابصرنا
به من بعد قال اخرج عودك واندفع يغني

وكاسا شربت على لذة ** واخرى تداويت منها بها
لكي يعلم الناس اني امرؤ ** اتيت الفتوة من بابها
وشاهدنا الورد والياسمين ** والمسمعات بقصابها
وبربطنا دائم معمل ** فاي الثلاثة ازرى بها

فاستوى الامين جالسا وطرب طربا شديدا وقال احسنت والله يا عم واحييت لي طربا
ودعا برطل فشربه على الريق واستدعى شربه وغنى ابراهيم يومئذ على شدة طربه بيننا
البهار والعود وما سمعت مثل غنائه يومئذ قط ولقد كان الا عنا صفعنا الوحش اليه
ودمعت اعناقنا ولم تزل قد دنوا منا حتى تكاد تضع رؤوسها على الدكة التي كنا عليها فاذا سكت
نفرت وبعدت الى ابعد غاية يمكنها التباعد عنا وجعل الامين يعجب من ذلك وامر
ومعاشر الجوائز ما انصرف بمثله قط قال محمد بن الحرث بن بسخنر وجه الي ابراهيم بن المهدي
يوما عشيا وذلك في اول خلافة المعتصم فصرت اليه وهو جالس وحده وبين يديه جاريته
خلف الستارة فقال اني قد كلمت شعرا وغنيت فيه وطرحته على جاريتي فاخذته وزعمت
انها احذق به مني وانا اقول اني احذق به منها وقد رضينا بك حكما بيننا لموضعك من
هذه الصناعة فاسمعه مني ومنها واحكم ولا تعجل حتى تسمعه ثلاث مرات فقلت نعم هات

فغنى

تعلم

بلغ

فغنى ** اظن بليلى وهي غير بخيلة ** وتبخل ليلى بالهوى واجود
الوم فلا اصغي الى قول عاذل ** واعلم اني مخطئ وا جود

فاحسن واجاد ثم قال لها تغني فغنته فبرزت فيه ونظر الي فعرف اني قد عرفت فضلها
عليه فقال لا اصلك وقفنا ساعة وشربنا ثم اندفع فغناه ثانية فاضعف في
الاحسان ثم قال لها تغني فغنت فبرعت وزادت اضعافا في زيادتها فكدت اشق ثيابي
طربا فقال لي تثبت ولا تعجل ثم غناه ثالثة فلم يبق غاية في الاحكام ثم امرها فغنته
فكانه انما كان يلعب فقال لي قل فقضيت لها فقال اصبت فكم تساوي عندك الآن
فحملني الحسد لها والنفاسة بمثلها ان قلت تساوي مائة الف درهم فقال
وما تساوي على هذا الاحسان والتفضيل الا مائة الف درهم قبح الله رايك والله
ما اجد شيئا ابلغ في عقوبتك من ان اصرفك فقم فانصرف الى منزلك مذموما
فقلت لها لقولك اخرج من حضرتي بجواب وقمت وانصرفت وقد اخطني كلامه
داخلني فلما خطوت خطوات التفت اليه فقلت يا ابراهيم اتطردني من منزلك والله
ما تحسن انت ولا هي شيئا ثم ضرب الدهر ضربه ودعاه المعتصم بعد ذلك ودخلت
انا وعلويه قبل مجيء ابراهيم واذا هو مضطجع وبين يديه ثلاث جامات جام
فضة مملوءة دنانير جددا وجام ذهب مملوء دراهم جددا وجام قوارير مملوء
عنبرا فظننا انها لنا ثم فغنينا واجهدنا انفسنا فلم يطرب ولم يتحرك
لشيء من غنائنا ودخل الحاجب فقال ابراهيم بن المهدي فاذن له فدخل فغناه
اصواتا احسن فيها ثم غناه في صوت من صنعته

ما بال شمس ابي الخطاب قد غربت ** يا صاحبي اظن الساعة اقتربت
ام لا فما بال ريح كنت آملها ** غدت علي بصر من بعد ما جنبت
اشكو اليك ابا الخطاب جارية ** عزيزة بفؤادي اليوم قد لعبت

فاستحسنه المعتصم وشرب عليه وطرب له وقال احسنت والله يا ابراهيم فقال ابراهيم
يا امير المؤمنين فان كنت قد احسنت فهب لي احدى هذه الجامات فقال خذ ايها
شئت فاخذ الذي فيه الدنانير فنظر بعضنا الى بعض ثم غنانا ابراهيم بشعر له

الا ليت ذات الخال تلقى من الهوى ** عشير الذي القى فيلتئم الحب

هذا

وعادته

وصالكم صد وقربكم قلى ❊ وعطفكم سخط وسلمكم حرب

فقال أحسنت والله يا عم وشرب فقال يا أمير المؤمنين إن كنت أحسنت فهب لي جاماً أخرى فقال أعطوه إياها ما شئت فأخذ الذي فيه الدراهم فنقدها فانقطع وجاءنا وغناه بعد ساعة

أظن بليلى وهي غير سخية ❊ وتبخل ليلى بالهوى وأجود

فارتج المجلس لذلك وطرب المعتصم واستخفه الطرب فقام وجلس وقال أحسنت والله يا عم ما شئت فقال إن كنت أحسنت يا أمير المؤمنين فهب لي الجام الثالث قال خذها فأخذها وقام المعتصم ودعا إبراهيم بمنديل وثناه طاقين ووضع الجامات فيه وشده ودعا بطين فختمه ودفعه إلى غلامه ونهضنا للانصراف وقد حدث ودابا فلما ركب إبراهيم التفت إلي فقال يا أحمد بن الحارث زعمت أني لا أحسن ولا أجاري شيئاً وقد رأيت عشق الأحشا فقلت في نفسي قد رأيت فخذها لا بارك الله لك فيها ولم أجبه بشيء لما ظفر المأمون بإبراهيم بن المهدي جلس للناس وأحضرهم على مراتبهم وجيء بإبراهيم حاجب المأمون أن يرمي به على رؤوس الأشهاد الناس فجيء به يحجل في قيوده فوقف على طرف الإيوان فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له المأمون لا سلم الله عليك ولا حفظك ولا كلأك يا إبراهيم فقال له إبراهيم على رسلك يا أمير المؤمنين فقد أصبحت ولي ثأري والقدرة تذهب الحفيظة ومن مد له في الاغترار في الأمل هجمت به الأناة على التلف وقد أصبح ذنبي فوق كل ذنب كما أصبح عفوك فوق كل عفو فإن عاقبت فبحقك وإن تعف فبفضلك قال فأطرق مليا ثم رفع رأسه فقال إن هذين أشارا علي بقتلك فالتفت فإذا العباس بن المأمون والمعتصم فقال يا أمير المؤمنين أما حقيقة الرأي في معظم تدبير الخلافة والسياسة فقد أشارا عليك به وما غشاك إذ كان مني ما كان ولكن الله عودك من العفو عادة جريت عليها فأنا أفاتحك بأن يرجو أفكفك الله يا أمير المؤمنين فتبسم المأمون ثم أقبل على ثمامة فقال إن من الكلام ما يفوق الدر ويغلب السحر وإن كلام عمي منه أطلقوا عن عمي حديده وردوه إلى مكرماً فلما رد عليه قال يا عم صر إلى المنادمة وارجع إلى الأنس فلن ترى مني أبداً إلا ما تحب ولما كان من الغد بعث إليه بمدرج فيه أبيات

يا خير من ذملت يمانية به ❊ بعد الرسول لآيس أو طامع

وأبر من عبد الإله على الهدى ❊ غيبا وأحكم بالحق صادع

متيقظ حذرا وما يخشى العدا ❊ نبهان من وسنات ليل الهاجع

قسما وما أدلي إليك بحجة ❊ إلا التضرع من مقر خاشع

ما إن عصيتك والغواة تمدني ❊ أسبابها إلا بنية طائع

حتى إذا علقت حبائل شقوتي ❊ بردى على حفر المهالك هائع

لم أدر أن لمثل ذنبي غافرا ❊ فأقمت أرقب أي حتف صارع

رد الحياة علي بعد ذهابها ❊ ورع الإمام القاهر المتواضع

أحياك من ولاك أطول مدة ❊ ورمى عدوك في الوتين بقاطع

إن الذي قسم الفضائل حازها ❊ في صلب آدم للإمام السابع

كم من يد لك لا تحدثني بها ❊ نفسي إذا آلت إلى مطامع

أسديتها عفوا إلي هنيئة ❊ فشكرت مصطنعا لأكرم صانع

ورحمت أطفالا كأفراخ القطا ❊ وعويل عانسة كقوس النازع

وعفوت عمن لم يكن عن مثله ❊ عفو ولم يشفع إليك بشافع

إلا العلو عن العقوبة بعدما ❊ ظفرت يداك بمستكين خاضع

قال فبكى المأمون ثم قال علي به فخلع عليه وحمله وأمر له بخمسة آلاف دينار ودعا بالفراش وقال إذا رأيت عمي مقبلاً فاطرح له متكئاً وكان ينادمه لا ينكر منه شيئاً وقيل إنه لما فرغ من خطابه دفعه إلى ابن أبي خالد الأحول وقال هو صديقك فخذه إليك قال وما تغني صداقتي له عندك يا أمير المؤمنين ساخطاً عليه أما أني وإن كنت له صديقاً لا أمتنع من قول الحق فيه قال قل فإنك عندي مصدق فقال وهو يريد التلطف على العفو يا أمير المؤمنين إن قتلته فقد قتل الملوك قبلك من هو أقل جرما منه وإن عفوت عنه عفوت عن من لم يعف الملوك قبلك عن مثله فنكث المأمون ساعة ينكت ثم قال

فقومي هم قتلوا أميم أخي ❊ فإذا رميت يصيبني سهمي

فلئن عفوت لأعفون جللا ❊ ولئن سطوت لأوهنن عظمي

خذه إليك يا أحمد مكرماً فلم يزل معه في الصيدة العينية فرد إليه وردوه إلى منزله ورد ما قبض من أملاكه وماله قال المأمون لما أطلق إبراهيم أمر محمد بن يزداد أن يمنع إبراهيم دار الخاصة والعامة ويوكل به من يعرف أخباره كل يوم وما يتكلم فكتب إليه الموكل به أنه لما منع من

من وادي العامة والخاصة تمثل

يا سرحة الماء قد سدت موارده * اما اليك طريق غير مسدود
لحائم حام حتى لا ورود له * محلأ عن طريق الماء مطرود

وقال

فلما قراها المامون بكا وامر باحضاره من وقته واكرمه وانزله في مرتبته فلما دخل على المامون

البر منك وطاء العذر عندك لي * دون اعتذاري فلم تعذل ولم تلم
وقام علمك بي فاحتج عندك لي * مقام شاهد عدل غير متهم
رددت مالي ولم تمنن علي به * وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
فبؤت منك وقد كافاتها بيد * هي الحياتان من موت ومن عدم
تعفو بعدل وتسطو ان سطوت به * فلا عدمناك من عاف ومنتقم

فقال اجلس يا عم آمنا مطمئنا فلن ترى مني ابدا ما تكره الا ان تحدث حدثا او تتم طاعة ودو اجوا ان لا يكون ذلك ان شاء الله تعالى قال عبيد الله بن عيسى دخلت يوما على اسحاق الموصلي في خاصة فرايت عليه مطرف خز اسود ما رايت احسن منه فتحدثنا الى ان اخذنا في امر المطرف فقال لي لقد كان لكم ايام حسنة ودولة عجيبة كيف ترى قيمة هذا فقلت لم ار مثله فاوصى الاعلى من مائة دينار ولم حديث عجيب اقله مع مائة الف دينار وقال اسحاق اسمع حديثه شربنا يوما من الايام قبل وانا معهم فابعث الي رسول محمد الامين فدخلت فقال يقول لك امير المومنين عجل فانه مجلسي من الغد فدخلت وابراهيم ابن المهدي جالس عن يمينه وعليه هذا المطرف وجبة خز دكنا فقال لي محمد يا اسحاق تغني قلت نعم يا سيدي فقال انك تحمي ظلا فقلت اصبحت يا امير المومنين وبي خمار وكان ذلك من احد ايامه على الاكل فقال الغلام اسقه رطلا فقال فناوله ثلاثة ارطال فقال امسح مثلنا فقلت ان رايت ان تفرق علي نشاطي فقال ثم ... رطلا فدفع الي رطلين فجعلت اشرب وانا اتوهم ان نفسي تسيل ثم دفع الي رطلا اخر فشربته فكان شيئا خالصا فقال غنني

كليب لعمري كان اكثر ناصرا * وايسر جرما منك ضرج بالدم

فغنيته فقال لي احسنت وطرب ثم قام فدخل على بنائه وكان كثيرا ما يفعل ذلك ثم في اثر قيامه دعوت غلامي فقلت له اركض الى بيتي وجئني بمئتي دينار وعجل مضى وجاءني بها فاخذتها ورجعت الى مجلسي فقال لي ابراهيم الا

ابن ابراهيم

عياء

جلي وكان بخلا على الطعام
فقتلا كلا قبل ان اذهب
البر منك واصلا ...

حاجة احببت تقضيها فقلت انما انا عبدك وابن عبدك فقل ما شئت فقال تردد علي الصوت كليب لعمري كان اكثر ناصرا وهذا المطرف لك فقلت انا لا اخذ منك مطرفا على هذا ولكني اصير الى منزلك والقيه عليك مرارا فقال استحب ان ترده علي الساعة وان تاخذ هذا فانه من لبسك ومن حالك فرددت عليه الصوت مرارا حتى حفظ ثم سمعنا حركة محمد الامين فقام حتى جاء فجلس في مقعده فاشرب وتقدم فغناه ابراهيم هذا القول فكاني لم اسمعه قبل ذلك حسنا وطرب محمد طربا عجيبا وقال احسنت يا عم يا غلام عشر بدر لعمي الساعة فجاؤا بها فقال يا امير المومنين ان لي فيها شريكا فقال ومن هو فقال اسحاق قال انما اخذته منه الساعة لما قمت فقلت لم ادع اضافة الاموال على امير المومنين حتى يشركك فيما اعطاه قال اما انا فاشركك وامير المومنين اعلم فلما انصرفنا من المجلس اعطاني الفين الف وهذا المطرف فهذا اخذته بمائة الف درهم وهي قيمته

قال ابراهيم بن المهدي حججت مع الرشيد فلما صرنا في المدينة خرجت ادور في عرصاتها فانتهيت الى بئر وقد عطشت وجارية تستقي منها فقلت يا جارية اسقيني لو افقالت انا والله عنك في شغل بضريبة لموالي علي فقرعت بسوطي على سرجي وغنيت

رام قلبي السلو عن اسماء * وتعزى وما به من عزاء
سخنة في الشتاء باردة الصيف * سراج في الليلة الظلماء
كفناني ان مت في درع اروى * واتخذا لي من بئر عروة مائي

قال ابراهيم فرفعت الجارية راسها الي وقالت اتعرف بئر عروة قلت لا قالت هذه بئر عروة ثم سقتني حتى رويت وقالت اذا اردت ان تغني هذا الصوت فطربت وقالت لاهلي الى رطل قربة ماء فقلت اعطي فعلت وجاءت معي تحملها فلما رات الجيش والخدم فزعت فقلت لها لا باس عليك وكسوتها ووهبت لها دنانير وحبستها عندي ثم صرت الى الرشيد فحدثته خبرها فامر بابتياعها واعتقها فابرحت حتى اشتريت واعتقت واخذت لها منه صلة وفرقنا

قال الفضل ابن مروان لما دخل ابراهيم بن المهدي على المامون ناظره بكلمة بكلام كان سعيد بن العاص كلم معاوية بن ابي سفيان في مخاطبة خاطبه عليه وكان المامون يحفظ الكلام فقال المامون هيهات يا ابراهيم هذا كلام سبقك به فحل بني امية وقارحهم سعيد بن العاص وخاطب معاوية فقال له ابراهيم يا امير المومنين وانت ايضا اذا عفوت

قال وكيف

ثقة سيقبل فحمل ابن ابراهيم وقاد رحمهم الى العفو فلا تكن حالي عندك دون حال سعيد
عند معاوية فانك اشرف منه وانا اشرف من سعيد وانا اقرب اليك من سعيد الى معاوية
وان اعظم الهجنة ان تسبق امية هاشما الى مكرمة فقال صدقت يا عم فقد عفوت عنك
جرى بين محمد الامين وبين ابراهيم بن المهدي كلام في النبيذ فوجد عليه محمد فلما كان بعد ايام
بعث اليه ابراهيم بالطاف فلم يقبلها فوجه اليه بوصيفة مليحة مغنية معها عود ومعها ابيات من قوله
وغنى في هذه الابيات والقاها عليها حتى احكمتها ووجه بها اليه فوقفت بين يديه وقالت
يا امير المؤمنين عمك وعبدك يقول لك

هتكت الضمير برد اللطف ✻ وكشفت هجرك لي فانكشف
فان كنت تنكر شيئا جرى ✻ فهب للخلافة ما قد سلف
وجد لي بصفحك عن زلتي ✻ فبالفضل يأخذ اهل الشرف

فرضي عنه محمد وبعث الى ابراهيم فاحضره ورضي عنه وامر له بعشرين الف دينار وكانت لابراهيم بن
المهدي جارية اسمها صيد وقد كان لها من قلبه موضع فحسدها جواريه على محلها منه فلم يزل
يبلغنه عنها ما يكره حتى غضب عليها وجفاها ثم شوقه ذلك عليه ولم تطب نفسه بمراجعتها
وصلحها فخرج عليه الاعرابي احوص علان صاحب الفضل بن الربيع فقال ما لي ارى امير المؤمنين
اكرمه الله منكرا لهذه الايام فامسكت فقال قد عرفت خبر الاخير وقلت فيه ابياتا فان اذنت
لي انشدتها قال هاتها فانشدته

اعتبت ام عتبت عليك صدوف ✻ وعتاب مثلك مثلها تشريف
لا تقعدن تلوم نفسك دائما ✻ فيها وانت بحبها مشغوف
ان الصريمة لا ينوء بحملها ✻ الا القوي بها وانت ضعيف

فاستحسن ابراهيم الابيات وامر له بمائتي دينار وبعث الى صدوف فترضاها ورضي عنها وبعث
اليه صدوف بمائتي دينار وكان ابراهيم بن المهدي شديد الانحراف عن امير المؤمنين علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه فحدث المأمون انه رأى عليا في النوم فقال له من انت فاخبره انه
علي بن ابي طالب قال فمشينا حتى جئنا قنطرة فذهب يتقدمني لعبورها فامسكته وقلت له
انما انت رجل تدعي هذا الامر بامرأة ونحن احق به منك فما رأيت له في الجواب بلاغة كما يوصف
عنه فقال واي شيء قال لك قال ما زاد على ان قال سلاما سلاما فقال له المأمون

قد والله

قد والله اجابك ابلغ جواب قال وكيف قال عرفك انك جاهل لا يجاب مثلك قال الله تعالى
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فخجل ابراهيم وقال ليتني لم احدثك بهذا قال ابراهيم
ابن المهدي كنت يوما بين يدي محمد الامين فغنيته

اقوت منازل بالمصاب ✻ من ال هند والرباب
خطارة يوما بها ✻ واذا دنت لك الركاب

فاستحسن اللحن ولم يجاوزه ليلته احمد ضحا وطلبني سحرا فلما جئت واني من بعيد فصاح بي يا عم
غنني خطارة يوما بها فغنيته ودخلت المجلس فاخرجت جبة كانها الارجوان في يد صاحب القوم
فقال يا عم بايع العقد عليها فاعدته مرارا وهو يشرب حتى حلفت انما احدثه فامرها ان تغتنم
فاذا هو قد استوى لها الامر هو صنع منه كان صعبا عبدا فجهدت ان يتبع لها طلبا المرتد
وكان محتفقا بذلك فلم يتبع لها ابنه واي جهدي في امرها ونفذت حيلتها وقد سكر
نغشت تحت الرشيد وكل امر لي بحوم لئن لم تاخذ به في المرة الثالثة لامرت بالقائك في دجلة
قال وحلف لي ظلم وبيننا وبينها ذراع وذلك في الربيع وتاملت الفص فاذا هو قد سكر واذا
الجارية لا تنفك كاني لم ابد فلك هذه والله زاهية وتنقص عليه بوصر واشرك
في وصفنا فقلت انما كنت القيه عليها وعنيتم كما كانت هي تؤدي له وودته ثلاث مرات
اني اجتهدت لم خلت لها اها اتيتها الاف فتعثر على ظلكات وقطع لها فقلت احسنت يا امير المؤمنين
ووددته معها ثلاث مرات حتى طابت نفسه وامر لي بثلاثين الف درهم قال
ابراهيم بن المهدي كنت بين يدي الرشيد جالسا على ظهر حراقة وهو يريد الموصل والملاحون
يمدون السفن والشطرنج بيني وبينه والريح متوجه لم اوطرف تعبيثه ثم قال يا ابن ام ما احسن
الاسماء عندك قلت محمد اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لي اي شيء بعده قلت هارون
اسم امير المؤمنين فقال ما اسمج الاسماء قلت ابراهيم فزبرني ثم قال ويلك القول هذا النبي
هو اسم ابراهيم خليل الله صلى الله عليه وعلى نبينا وعليه قلت لكن شؤم هذا الاسم لحقني من النمرود
حالني وطرح في النار قال فابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم قلت فلاجل ذلك لم يعش قال
فابراهيم الامام قلت بحرفة مسيرة قتله مروان في جراب نورة وان اعدد لك يا امير المؤمنين ابراهيم
ابن الوليد خلع وابراهيم بن عبد الله بن حسن قتل وعمي ابراهيم بن حسن سقط عليه السقف
فات وما رأيت والله احدا تسمى بهذا الاسم الا مقتولا او منكوبا او ابن مضروبا او مظلوما او

او مشفق وقال انشدني كلامي حتى سمعنا الا جابني يا اخي يا ابراهيم يا عاض بظر امه هذه ويلك
فقلت لم يبق شيء بعد هذا البيت وانا من في الدنيا اشأم من ابراهيم فضحك حتى استغرق عليه ودخل
الحسن بن سهل على المأمون وهو يشرب فقال بحياتي وبحقي عليك يا ابا محمد الا شربت معي قدحا
وصب له من نبيذه قدحا فاخذه وقال له من تحب ان يغنيك فاومى الى ابراهيم بن المهدي فقال
له المأمون غنه يا عم فغناه

سمعت لليلى وسواسا اذا انصرفت * كما استعان بريح عشرق زجل

يعرض به لمكان الحسن من السواد والاختلاط فغضب المأمون حتى ظن ابراهيم انه سيوقع به ثم
قال الرابية اذكرى انا انت الا احد الكفر خلق الله لنعمه والله ما حقن دمك غيره ولقد اردت
قتلك فقال لي انه علوت عمه فعلت فعلا لم يسبقك احد اليه صفحت عنك والله لئن لم
تقم الان تعرض عنه ولا تعرج لست كل ذلك ولا نفيتك من نعمائي اليك بالغناء فوثب ابراهيم
وقال يا امير المؤمنين لم اذهب حيث ظننت ولست بعايد فاعرض عنه كان المأمون قد نقم
على ابراهيم بن المهدي شيء انكره فغنى بين يديه يوما وهو مصطبح في شعر

ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني * هوى الدهر بي عنها وولى بها عني
فان ابك نفسي ابك نفسا نفيسة * وان احتسبها احتسبها على ضن

فرق له المأمون لما سمعه وبكى وقال لا والله لا تذهب نفسك يا ابراهيم على يد امير المؤمنين
فطب نفسا فان الله عز وجل قد اصلح الان تحدث حدثا تشهد به عليك عدلا وارجوا الا
يكون ذلك ان شاء الله تعالى غنى ابراهيم بن المهدي يوما محمد الامين صوتا في شعر ابي نواس

يا كثير النوح في الدمن * لا عليها بل على السكن
سنة العشاق واحدة * فاذا احببت فاستكن
ظن بي من قد كلفت به * فهو يجفوني على الظنن
لم رشا لولا ملاحته * خلت الدنيا من الفتن

فامر له بثلثمائة الف دينار فقال له ابراهيم قد اجزتني الى هذه الغاية بعشرين الف درهم
قال وهل هي الا خراج بعض الكور وقيل انه لما اراد الانصراف قال وقروا احمالا من دنانير
فاوقروها فكان مالا جليلا وقال الامين لابراهيم بن المهدي في بعض خلواته يا عم
اشتهي ان اسمعك تود فقال يا امير المؤمنين ما وضعت على فمي نايا قط ولا احسنه ولكن يده على

امير المؤمنين

شيء

هو

امير المؤمنين يعلمه فمضى الى المعدي حتى يتعلم في الناي وامر به عليه فاحضرت وصنعت
النايين على فمه واحسكها ابراهيم وجعل يتوق احيانا بعد فسمع منه ما اجمع من حضر انه لم
يسمع مثله قط قال محمد بن موسى المنجم يقول حكمت ان ابراهيم بن المهدي كان احسن الناس كلهم
غناء وبرهان ذلك اني كنت اراه في مجالس الخلفاء يغني المغنون ويغني هو فاذا ابتدأ بالصوت
لم يبق احد من الغلمان الا ترك ما في يده وقرب من اقرب موضع يمكنه ان يسمع منه فلا يزال
مصغيا له لاهيا عما كان في يده ما دام يغني حتى اذا امسك وغنى غيره رجعوا الى التشاغل بما كانوا
فيه ولم يلتفتوا الى ما يسمعون ولا برهان اقوى من هذا شهادة الفطن واتفاق الطبائع مع
اختلافها وتشعب طرقها على الميل اليه والانقياد نحوه قال هبة الله بن ابراهيم بن المهدي كلمت
يوما المعتصم كانت لابي اشياء لم يكن لاحد مثلها فقال وما هي فقلت شيرويه وزامر فما سمعت
فقال اما النادية فعندنا فما فعلت الزامرة فقلت ماتت قال وما احلت منا قيد مكنونه
لم ار احسن وجها ولا ابين ولا اظرف منها قال فما فعلت فقلت ماتت قال وما ذاك قلت
قتلها حار طيبا طول الرطب شبرا قال فما فعلت قلت جرتها بعدو فانه قال وماذا قلت
قد حل الصحصاح قال فما فعل قلت الشاعر حجبني فيه ابو محلم فالثرات بهم لم تنفل وجهت
به الى منزلي فغسل ونظف واعيد الى خزائني فرأيت ابي في المنام في ليلتي تلك وهو يقول لي

انوم صحصاحي دما بعد ما غدت * عليه مكنونه منها خمرا
فان كنت مني او بحبك سري * فلا تعقلن لم قبل الصباح كرا

اوس بن حجر

هو على ما قيل اوس بن حجر بن عتاب بن عبد الله بن خلف بن محمد ابن اسيد
بن عمرو بن تميم ابن مر وهو على ما قيل اذكره ابو عبيدة من الطبقة الثالثة وقرنه بالحطيئة و
نابغة بني جعدة وكان من فحول شعراء الجاهلية وفحولها وكان شاعر مضر حتى اسقط النابغة
وزهير فهو شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع وكان ابن الكلبي يزعم انه من هذه الطبقة لبيد
ونابغة والشماخ بن ضرار ومن الناس من يقول بتقديم عدي ومن شعر اوس بن حجر المذكور

اني اردت ولم يا ارقعي صاحي * لمستكف بعيد النوم لواح
ودان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح
ان اشرب الخمر او ارزا لها ثمنا * فلا محالة يوما انني صاح

وهذه القصيدة يرويها لعبيد بن الابرص خرج اوس بن حجر في سفر ومعه ابنة عم له يقال لها

فقال لها الشيخ اصبح ربع النعم قد دنا فادنا فقومي راسك فانظري فقالت اراها كانها بشت
معزى فقال لها ادعي واحدة بجر قال لها بعد ساعة ان لا جديع النعم قد دنا فادنا فنحّي
ذلك وانظري فقالت اراها كانها بغال هم يجر جلالها قال ادنوا واحذري ثم مكث
ساعة ثم قال ان لا جديع النعم فانوي قالت اراها واهتز بلن جم كما قال الشاعر

دانٍ مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح
كان بين لطافه واسفله * ربط منشّرة او ضوء مصباح
فمن بنجوته كمن بعقوته * والمستكن كمن يمشي بقرواح

فقال ابي ادانا لك فما انقضى كلامه حتى هطلت السماء عليهما بتوء السحاب لقرب من الارض
يكاد يدفعه من قام براحته والقرواح الفضاء وقوله فمن بنجوته يعني من هو في هذا الموضع
كمن هو في بحنو نزاع في فاجية عند سرّ او لكثرة المطر وقولها ابطن جماد اصحى ابغي لنبغي
فيبرهن والمهوة لوت لذلك وكان اوس بن حجر غزلا مغرما بالنساء فخرج في سفر حتى اذا كان
بارض من بني اسد بن سرح ونا طره فبينا هو يسير ظلاما اذ جالت به ناقته فصرعته فا
ندقت فخذاه فبات مكانه حتى اذا اصبح غدا جواري الحي يجتنين الكماة وغيرها من نبات
الارض والناس في ربيع فبينا هو كذلك اذ ابصرته بناقته تجول وقد علق زمامها بشجرة
وابصرنه ملقى ففزعن عنه هاربات فدعا بجارية منهن وقال لها من انت قالت انا حليمة
بنت فضالة بن كلدة وكانت اصغرهن فاعطاها حجرا وقال اذهبي الى ابيك وقالي
وقولي له ابن هذا يقرئك السلام فاتته فاخبرته فقال يا بنية لقد اتيت اباك بمدح طويل ثم
احتمل هو واهله حتى بنا عليه بيته حيث صرع فال ولا نحول ابدا او يبرا وكانت حليمة تقوم
عليه حتى استقل فقال في ذلك

لعمرك ما ملّت ثواء ثويها * حليمة اذ القى مراسي مقعد
ولكن تلقت باليدين ضمانتي * وحل بفلج فالقنان عودي
ولم تلهها تلك التكاليف انها * كما شئت من اكرومة وتخرد
ستجزيك او يجزيك عني مثوّب * وقصرك ان يثنى عليك وتحمدي

ثم مات فضالة بن كلدة وكان يكنى ابا دليجة فقال يرثيه

يا عين لا بد من سكب وتهمال * على فضالة جل الرزء والعالي

تلهها

ابا دليجة من يوصي بارملة * ام من لاشعث ذي طمرين محال
ابا دليجة من يلقى العشيرة اذ * احسو من الامر في لبس وبلبال
لا زال مسك وريحان له ارج * على صداك بصافي اللون سلسال

وفيه يقول يرثيه

ايتها النفس اجملي جزعا * ان الذي تحذرين قد وقعا
ان الذي جمع المروءة والنجدة * ذو البر والتقى جمعا
المخلف المتلف المرزا لم * يمتع بضعف ولم يمت طبعا
اودى وهل تنفع الاشاحة من * شي لمن قد يحاول البدعا

ابو خلدة

هو ابو خلدة بن عبيد بن منقذ بن حجر بن عبيد الله بن مسلمة بن حبيب بن
عدي بن جشم بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل شاعر اسلامي من شعراء
بني امية من ساكني الكوفة وهو ممن خرج مع ابن الاشعث وقتله الحجاج وكان من احرض الناس
بالحجاج حتى انه بعث بعد معبد عبد الله بن شداد الى الهادي الليثي الى عبيد بعد من جعفر الى
ابي طالب فخطب الحجاج من اعلى كلثوم ثم خرج بعد ذلك مع ابن الاشعث وكان من اشد
الناس تحريضا على الحجاج فلما اتي الحجاج براسه ووضع بين يديه نظر اليه طويلا ثم قال
كم من سر وضعته في هذا الراس فلم يخرج منه حتى اتيت به مقطوعا وكان يوم الزاوية
خرج ابو خلدة بين الصفين واقبل على الكوفيين يحضهم ويشدهم بقصيدة يقول
فيها

فقل للحواري بابكين عيرهنا * ولو بيكنا الى الكلاب النوابح
الى الذين نالنا العدو وطرّتم * ثلاثا وقد طاحت بهن المطاوح
ولا خير الحرب العوان على القنا * اذا انتزعت منها القرون النواطح
بكين الينا خشية ان يبيحها * رجال من الضاري او النبو الجوارح
بكين لكيما يمنعوهن منهم * وتابى قلوب اضمرتها الجوانح
وبادرننا ابن الزاد وكنتم * فغادرن بيد الكرى والوشائح
فما غاد منهم غاير بخليله * ولا غرب عرضت عليه المناكح

فانكفوا وتنادوا واشتدوا وتقعضع لها عسكر الحجاج وثبت الحجاج فنادى اهل الشام
فراجعوا وتبشوا وكانت الدائرة على اهل العراق وجعل يقتل الناس حتى يومه حتى صاح

بر رجل انكلنا انسانا في الذنب لما احسنت في العفو ولقد خالفت امر الله تعالى فينا وما
المعشر فقال وكيف ذلك قال لان الله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب
حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها
وقد قتلت فما اثخنت حتى جاوزت الحد فامر ان لا تقتل وكانوا فادوا منى فقال اولالك
كان هذا الكلام قبل هذا الوقت ثم رفع السيف وامن الناس جميعا وكان الحجاج يقول
ما لحوظ احد علي كما حرض ابو خلدة فانه نزل عن فرسه في وسط عسكر ابن الاشعث ووضع
سراويله فوقه والناس ينظرون اليه فقالوا لو كنا الا في بلاء لحبث فقال كلكم فعل هذا الا
انكم استرتموه واظهرته فشتم وحلف علي فقال انشاء يحرض قومه ويقول

نحن جلبنا الخيل من زرنجا * ما لك يا حجاج منا منجا
لتبعجن بالسلاح بعجا * او لتقرن فذاك احجا

ووالله لقد كان اهل الشام يومئذ ان يتضعضعوا لولا ان الله تعالى ايدهم بنصره وكان
ابو خلدة مع القعقاع بن سور المنقري بسجستان فقدم قبله بعد ما غاب عامه فقال فيه

ستعلم ان رأيك يا بن سور * اذا طال الامانة عنك زالا
ودارج نوابك ولست فيهم * بقدر ومن عن يلبهم حبالا
هناك تذكر الاسلاف منكم * اذا الليل القصير عليك طالا

فقال له القعقاع ومتى يطول الليل القصير قال اذا نظرت الى السماء من بعيد فلما عزل وحبس
اخرج راسه فنظر فاذا هو لا يرى السماء الا بقدر ما يبلغ البصر فقال هذا والله الذي
حذرنيه ابو خلدة لعنه الله وقال ومسمع ابن مالك ابن مسمع يخرج اليه فلقاه ومدحه بقصيدته التي هي

بانت سعاد فامسى حبلها انقطعا * وليت وصلا لنا من حبلها رجعا
شطت بها غربة زوراء نازحة * فطارت النفس من وجد بها قطعا
ما قرت العين مذ بانت بجنبها * طعم الرقاد اذا ما هاجع هجعا
بعدت تلوم على ما فات عاذلتي * وقبل الوصل ما اغنيت من منعا
مهلا اذ ذي تميم فاني عالم خلقي * وقد اربع في بلاد الله متسعا
مجلد تليد ما انفقت من خلقي * بيت الاكرم وخير المال ما نفعا
ما عضني الدهر الا زادني كرما * ولا استكنت له ان خان او خدعا

ولا يلين من عودي على ثقة * اذا المؤمر منا لان او خضعا
ولا اخاتل رب البيت غفلته * ولا اقول لشيء فات ما صنعا
ما يسر الله من شيء قنعت به * ولا اموت على ما فاتني جزعا
اني لامدح اقواما ذوي حسب * لم يجعل الله في اخلاقهم طبعا
الطيبين على العلات مخبرهم * لو يعصر المسك من اعطافهم ينعا
بني شهاب فما اغنى وانهم * لاكرم الناس محتاجا او مصطنعا

فوصله مسمع بن مالك وحمله وكساه وولاه ثم توفي مسمع بسجستان فقال ابو خلدة يرثيه

اقول للنفس تاساء وتعزية * قد كان في مسمع من مالك خلف
يا مسمع الخير من تدعو اذا نزلت * احدى النوائب بالاقوام واختلفوا
لو خلد الدهر منا مكرمة * او فعل جود لما اودى بك التلف
كنت الشهاب الذي يرمى العدو به * والبحر منه سجال الجود تغترف

كان ابو خلدة قد ضم من بعض الولاة فهتف بمسمع فلم يلبث ان علا صوته ودعا على هؤلاء
من السلطان فهتف باعلى صوته يا مسمع بن مالك يا ابا غسان اجر ثم قال

ولما ان رايت مرة قومي * سكوتا لم يثبت لهم زعيم
هتفت بمسمع وصدا ابيه * وقبر مع ذلك العزد

فابلى من حضر وقاموا جميعا الى الوالي فسالوه فيه حتى كف عنه واحسن اخو هو رجل من يشكر
كان سيدا جوادا وكان واليا على خراسان وفيه يقول زياد الاعجم

لولا امير هلكت يشكر * ويشكر هلكى على كل حال

وصعد هلوين سمير بن عمار جبلة وكان سيدا شريفا وكان امير سجستان كان ابو خلدة في
قرية من قرى بست يقال لها الخيزران وصعد عمار بن صوتها اخي صعصعة في جماعة يبتدون
ويشربون فنام خلدة ينول وكان عظيم البطن فضرط فضحك القوم منه فسل سيفه وقال
لا اضربن كل من لا يضرط في مجلسه هذا اضربه بسيفي حتى تضحكون لا ام لكم فما زال حتى ضرطوا جميعا
غير عمار بن صوتها فقال له قد علمت ان عبد القيس لا يضرطون وذلك عيبها عند فليت فقال لا والله
او تنقضي منا بفعل نحو لا يقدر عليها فقال ابو خلدة

امن ضرطة بالخيزران ضرطتها * تشدد منى قائما وقعيدي

فما هو الا السيف او ظهر لقحة * بشوذرها ناطح ولبنبي

سأل ابو الهندي الحصين بن المنذر الرقاشي شيئا فلم يعطه وقال لا اعطيك ما تشرب به الخمر

فقال ابو الهندي * يا ابو ساسان ما طلعت شمسه * بالنجح لا فارقت راسي الحصين

ان حصينا لم يزل باخلا * بالخير والمعروف كز اليدين

فبلغ الحصين قول ابي الهندي فقال يجيبه

عض ابو الهندي من امه * معترضا ما بين ذات الكتفين

بظر اطول يكلا فاصبارا له * اعقف كالمنجل ذا شعبتين

كان ابو الهندي عشق دهقانة في بست فكان يختلف اليها ويكون عندها فقال فيها

وكاسا كان المسك فيها حشوتها * وفاز بها صاحب لي متيم

اغر كان البدر سنة وجهه * له كفل راب وفرع وميسم

يضيء دجى الظلماء رونق وجهه * ويحجب عنه الليل والليل مظلم

وثديان كالحقين والبطن مدمج * وجيد عليه نسق در منظم

وحظ حواه الله طيبا ومنطق * شهي وجسم بين ما الجلو منعم

به بذلتني واستبتني وغادرت * بنات فؤادي نارها تتضرم

فمن جلق ومي الدنان مهيجي * تبيني بان بانت وادي تكلم

ابيت بها اهذي اذا الليل جنني * واصبح مبهوتا فما اتكلم

فما لهفتي علي يومدها * وقلبي بها يا قوم عان متيم

محمد بن بناوا الله يصلح شانها * بجود علي بيتها وتنعم

فلما بلغها الشعر سالت عن تفسيره ففسر لها فلما انتهى التفسير الى البيتين الاخيرين غضبت وقالت

انا ذمية كافرة وكلما اشتهاني بذلت له نفسي والتفت اليه لا كلمتك ابدا فهجرته فلم يقدر عليها

وهو منقطع بها فرصافظ تصل اليها وكان ابو الهندي يشرب مع ابن عم له من بكر بن وائل فسكر

نديمه فعربد عليه وشتمه فاحتمل ابو الهندي وقال

ابالي ان الحي نديمي اذا انتشى * وقال كلاما سيئا لي على السكر

وفارقني وعلي الشراب واهله * وما نادم القوم الكرام لذي الجر

فلست بلاح لي نديما بزلة * ولا هفوة كانت علي الخمر

عركت بجنبي قوله حين قالها * ولم على صهباء طيبة النشر

فلما

فلما تمادى ثلث جنوها بيننا * فانك من قوم جحاجحة زهر

فاذ لث تسقينه واشرب مثلها * سقيت اخي حتى بدا واضح الفجر

وايقنت ان السكر طار بلبه * فاعرف في شيء وقال ومايدري

ولا انسانا كان اذ كان صاحيا * تقلبه في كل فن من الشعر

مر سميع بن مالك بابي الهندي وقت السحر وانشا يقول

يا سميع بن مالك يا سميع * انت الجواد والخطيب المصقع

فافعل كما كان ابوك يصنع

فقال له رجل كان هناك ان قولك هذا قال الله قال وكيف قال لانه زعم انه يصنع كما كان

ابوه يصنع وان اباه كان ينكح زوجته وكان سميع بن مالك يعطي ابا الهندي ويحسن اليه

ويشربه فجحد لشانه ولم يقل قصايد منها

تشي وجاله لكنها بدركها ولو * حاضرا مجاراك او محضا حماه وقوا

وانت في الحرب كبير يا لقوم بعدهم * عند اللقاء واذا دعوا بلهم فرق

سام العراق وخال الناس صالحة * وسادهم وقطان الناس مخترق

لا خادج ولا مستحدث شرفا * بل مجدك المتناهي كان منذ خلقوا

ثم صحا ابو الهندي فقال ابن سميع مطعمة ثم لما كان سميع بعطيه فلم يلتفت اليه وارات عنه

فقيل الي ترحض للشاب ابي الهندي وخشيه فقال من هو الكلب وما عسى ان يقول فحجه الله ووقع

من هو منه ظلمهم جهد فبلغه ذلك فقال فيه هجاء

اسمعيل بن عمار

هو اسماعيل بن عمار بن عيينة بن حزيمة بن طفيل ابن عيسى بن عمرو بن خلف ابن دبار بن كعب ابن

مالك بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة شاعر مقل مخضرم من شعراء الدولتين نزل بالكوفة

وكان بالكوفة رجل يقال له ابن رامين صاحب قيان قدم من الحجاز فكانت ناحية صن يشرب

النبيذ عليه مع القيان فيمون عنده مثل محمد ابن زياد الحارثي وسراء بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط من

ابنا الناس وعبد الله بن عباس وعون العبادي ومحمد ابن الاشعث الزهري الفقيه وكان اسماعيل

ابن عمار يغشاه ايضا ويشرب عنده وكان في جواره في بني اسد فانتقل من جوار ابن رامين ما بيد الله

فكان اسماعيل يودده هناك على مشقة لبعد ما بينهما وكان لابن رامين جواري علق منهن

سلامة الزرقا وسعدة وربيحه وكن من احسن الناس غناء فاشترى محمد بن سليمان سلامة

الزرقاء وفيها يقول محمد ابن الاشعث

اضحى لسلامة الزرقاء في كبدي * صدع مقيم طوال الدهر والابد
لا يستطيع صناع القوم يشعبه * وكيف تشعب صدع الحب في الكبد

وحج ابن رامين وجواريه معه وكان محمد بن سليمان اذ ذاك على الحجاز فاشترى منه سلامة الزرقاء بمائة الف درهم ولاسماعيل في جواري ابن رامين مدائح فصار بذلك رجل من بني اسد اسماعيل ابن عمار هلم اركب معك الى يوسف بن عمر فانه رجل يعطي وكان ذلك حتى يستعملك على عمل تنتفع به فقال اسماعيل دعني حتى يحول الحول وانظر الى عماله ماذا يصنع بهم فلما حال الحول نظر اسماعيل ابن عمار الى عمال يوسف بن عمر يعذبون فقال في ذلك

رايت صحيفة الديوان امرا * تضيع عن عمالهم تمالي
وردت من العمالة بعد حجي * وتعليه النهشلي الى ابان
فخاب بها ابا عثمان غيري * فاشان العمالة لي بشان
اخاف وان افتر في خراجي * الى النيروز او في المهرجان
وما عذري اذا عرضت ظهري * لا نفض من سياط الشاهجان
لعل ليوسف عدا صحيحا * ويحفظنا علينا الحافظان

كانت لاسماعيل جارية سيئة الخلق قد ولدت منه وكانت قبيحة المنظر وكان يبغضها وكانت تبغضه فقال فيها

جبلت من مردة كالعصا * الصوا خبث من كندش
تحب النساء وتأبى الرجال * وتمشي على الاسف الانطش طيش
لها وجه قرد اذا ازينت * ولون كبيض القطا الابرش
ومن فوقها حيله * كريش الحواصل من المرعش
وبطن خواصرها كالوطاب * زاد على كرش الاكرش
وان نكهت كدت من نتنها * اخر على جانب المفرش
وثدي يدلى على بطنها * كقربة زعل الشيخ العطش
وفخذان بينهما نفنف * اذا ما مشت مشية المنتشي
وساق مخلخلها ناشم * كساق الجرادة او احمش
وفي كل ضرس لها اكلة * اضل من الفير او اينش

يخلخلها

ولد

دكاك * ولما رايت هوى انفها * دقبان ضلال المحتشي
الوضار مثل ظلاف الغزال * اشد اصفرارا من المشمس
فررت من البيت من اجلها * فرار الهجين من الاخمش
وابو من بلع سابحا * اذا راح كالمعطش المتنش
واوسع من باب جيشر الاسمر * ثمرا الحامل لم تخدش
وارسع من صقدع عشه * تنق على الشط في مرتعش
فذي صفاتي فلا فانها * فقد قلت طردا لها كش كش

كان يجاور اسماعيل ابن عمار رجل من قومه ينهاه عن الشراب والسكر ويهجا الناس ويعذله وكان اسماعيل يبغضه فبنى ذلك الرجل مسجدا ملاصقا الى دار اسماعيل وحسنه وسواه وكان يجلس هو وقراؤهم وذو الستر والصلاح ومنهم عامة نهارهم فلا يقدر اسماعيل ان يشرب في داره ولا يدخل الى احد ممن كان يالف من مغن او مغنية ونديم وكان الرجل يتولى شيا من الاوقاف للقاضي بالكوفة فقال اسماعيل يهجو

بنى مسجدا بنيانه من خيانة * لعمري لقدما كنت غير موفق
كصاحبة الرمان لما تصدقت * جرت مثلا للخائن المتصدق
يقول لها اهل الصلاح نصيحة * لك الويل لا تزني ولا تتصدق

سمع اسماعيل ابن عمار رجلا ينشد ابيات الفرزدق يهجو بها عمر بن هبيرة الفزاري لما ولي العراق ويحض ولاية وكان خالد القسري قد ولي العراق في تلك الايام فقال اسماعيل اعجب لمن لا يثني ابن هبيرة ولا ينثر خالد القسري وهو يخنث ودعي ثم قال

عجب الفرزدق من فزارة اذ رعى * عنها امير بالمشارق تنزع
فلقد راى عجبا واحدث بعده * امر تطير له القلوب وتفزع
بكت المنابر من فزارة شجوها * والان من قسر تضج وتجزع
ملوك الخندف فاخرونا الكعك * لله در ملوكنا ما تصنع
كانوا كفاتن خبز بينما اضلة * سفهاء غيرهم تربى وترضع

ومباهلة النبي صلى الله عليه وسلم قدم صهيب بني نجران مع اهل نجران وهو غلام ومعهم الاول العاقب ولعين والسيد وقلس وعبد المسيح وابنه الحارث

وبعهم احبارا فوثبوا على اليهود في بيت المدارس فصاحوا بهم يا بني صوريا يا بن كعب بن الاشرف انزلوا يا اخوة القردة والخنازير فقال لهم هذا الرجل عندكم صفته كذا وكذا فتعلمه (?) فلم اخرج اليهم قال احبارهم الا انه صلى الله عليه وسلم البيح (?) قاموا فركوا ابين يديه ثم قعد بهم الاسقف فقال يا ابا القاسم موسى من ابوه فقال ابن عمران فقال يوسف من ابوه قال يعقوب قال فانت من ابوك قال عبد الله بن عبد المطلب قال فعيسى من ابوه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانقض جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب فتلاها النبي صلى الله عليه وآله فقال له الاسقف انزعم ان الله اوحى اليك ان عيسى خلق من تراب ما نجد هذا فيما اوحي الينا ولا يجده هؤلاء اليهود في التوراة وحي اليهم فاوحى الله تعالى اليه فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فقال انصفتنا يا ابا القاسم فمتى نباهلك فقال بالغداة ان شاء الله تعالى فانصرف النصارى وانصرفت اليهود وهم يقولون والله ما نبالي ايهما اهلك الله الحنيفية او النصرانية فلما صارت النصارى الى بيوتهم قالوا والله انكم لتعلمون انه نبي وانا ان باهلناه انا لنهلك ولكن استقيلوه لعله يقيلنا وغدا النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الصبح وغدا معه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فلما صلى الصبح استقبل الناس بوجهه ثم جلس باركا وجاء بعلي فاقامه بين يديه وجاء بفاطمة فاجلسها بين كتفيه وجاء بالحسن فاقامه عن يمينه وجاء بالحسين فاقامه عن يساره فاقبلوا يستترون ما يجتنبون المسجد خوفا ان يبدأهم بالمباهلة اذ راهم فبركوا بين يديه ثم صاحوا يا ابا القاسم اقلنا اقالك الله عثرتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم قال ولم يسأل النبي صلى الله عليه واله شيئا قط الا اعطاه فقال قد اقلتكم فلما ولوا قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق نبيا لو باهلتكم ما بقي على وجه الارض نصراني ولا نصرانية الا اهلكهم الله عز وجل وقال لابن الغاف (?) وبث فقال اذكركم الله ان تلاعنوا هذا الرجل فوالله ان كان كاذبا ما لكم في ملاعنته خير وان كان صادقا لا يحول الحول ومنكم نافخ ضرمة فصالحوه ورجعوا

وكان الاعشى يسمع قول اساقفة نجران ويثق بهم فمن ما قال في شعره قوله

اسا اثر الله بالوفاء وبالعدل	وولى الملامة الرجلا

مولى بني هاشم يقال لا جده حجام اعتقه بعض الهاشميين فكان اديبا شاعرا

وليت

ابراهيم بن سيابة

معتنيا

فرا الاسقف ثم خر به عليه ثم رفع راسه الى النبي

ونساءنا ونساءكم

انا لنهلك

فاقامه

خوفا

ومنه ولست لبناهيه ولا شعر شريف وكان يميل بمحبته ومودته الى ابراهيم وابنه اسحاق فضل شعره ومن غنا منه وكان خليعا ماجنا طيب النادرة وكان يرمى بالابنة فهوي ابراهيم ابن سيابة امرأة سوداء ضوت علي ذلك الحرفقال

يكون الخال في وجه قبيح	فيكسوه الملاحة والجمالا
فكيف يلام مشغوف على من	يراها كلها في العين خالا

وكان لسوار بن عبد الله القاضي ابن امرد وهو معنية مشى رصاصا فسكر قتام وابراهيم بن سيابة حاضر فجعل يعانقه ويقبله فلما انتبه قال الجارية ليت شعري ما كان خبري مع ابن سيابة فقالت له الجارية سل عن خبرك معه وحدثته القصة فهجر الغلام وشتمه فقال

ان كنت لست تنام	فاصبحتي برصاص
وقالت زبلت نوم	على انتقاص حراص
هي ثني وامثني	شيمة وانتقاص
فهاك فاقض مني	ان الجروح قصاص

وقيل ان هذه رصاص كانت داية ابن القاضي وانه لقيه وهو سكران فعانقه وقبله ورآته هذه معه فقيل الداية انه هذا انه بقيل شهوة او بقبل سلام فلحقته فشتمته واسمعته ما يكره وتحاماه الغلام بعد ذلك وعوتب ابن سيابة على جرأته فقال ويلكم لو ان الغلام ... وحلفه القاضي لرجمني احب الي من ان القاه انتحر اذ لا بحسان فيمتنع وسكر ابن سيابة يوما فحمل في طبق ومر به حامله على الجسر فقاله الناس ما هذا فرفع هو راسه وقال هذا بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة يا كشحان كتب ابن سيابة الى صديق له يقترض منه شيئا فكتب اليه بعتذر ويحلف انه ليس عنده ما طلب فكتب اليه ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت ملوما فجعلك الله معذورا كان ابن سيابة يوما مع جماعة يتحدث وينشد شيئا من شعره فحرك فضرط فضرب بيده على استه غير مكترث وقال اما ان تسكت حتى اتكلم انا واما ان اسكت حتى تتكلمي عشق ابن سيابة غلاما امرد واجابه فمضى به الى بيته فاكلا وشربا فقال له الغلام انت ابن سيابة الزنديق قال نعم قال احب ان تعلمني الزندقة قال افعل وكرامة ثم بطحه على وجهه وتمكن منه ووقع عليه فصاح الغلام اوه ايش هذا ويحك فقال هذا اول شرائع الزندقة قال محمد بن جعفر الكاتب قال الحارث ابراهيم بن سيابة اذ كان في جيرانك جنازة وليس في بيتك دقيق فلا تحضر الجنازة فان المصيبة

بجا انتهى

عندك اكثر مما عند القوم وبيتك اولى بالمأثرة من بيتهم فحفظ الفضل ابن الربيع على ابن
سيابة ما قال ورضي عنه فامتنع فكتب اليه ابرهيم

ان كان جرمي قد احاط بحرمتي ※ فاحط بجرمي عفوك المأمولا
ظن ارتجيتك والذي لا ارتجي ※ في فضله احد فنلت السؤلا
وضللت عنك فلم اجد لي مرشدا ※ ووجدت حلمك لي عليك دليلا
هبني اسأت وما اسأت اقر كي ※ يزداد عفوك بعد طولك طولا
والعفو اجمل والتفضل بالفتى ※ لم يعدم الراجون منه جميلا

فلما قراها الفضل بعث فيه ورضي عن ابن سيابة ووصله وامر له بعشرة الاف درهم
جاء ابرهيم بن سيابة الى بشار بن برد فقال له ما رايت اعمى قط الا وقد عوض من بصره اما الحفظ
او الذكاء واما الصوت فاي شي عوضت قال الا ادري بغيضا مثلك ثم قال الرمزانث

قال ابرهيم بن سيابة ضحك [illegible] على الغور

لو نكح الليث في استه ضبعا ※ ومات جوعا ولم ينل شبعا
كذلك السيف عند هزته ※ لو يصدق الناس فيه ما قطعا

هو الاسود بن يعفر بن عبد الاسود بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك
ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وام الاسود رهم بنت العباب من بني سهم
بن عجل شاعر فصيح متقدم من شعراء الجاهلية ليس بالمكثر وجعله محمد بن سلام في الطبقة
الثامنة مع خداش بن زهير والمخبل السعدي والنمر بن تولب وهو من العشي المعدودين
في الشعراء وقصيدته الدالية المشهورة

نام الخلي وما احس رقادي ※ والهم محتضر لدي وسادي

معدودة من مختار اشعار العرب وحكمها مفضليات ثانوية وقال الاصمعي تقدم رجل
الى القاضي سوار بن عبد الله من اهل البصرة من بني دارم ليقيم شهادة عنده فصادفه
يتمثل بقول الاسود بن يعفر

ولو علمت لو ان علمي نافعي ※ ان السبيل سبيل ذي الاعواد
ان المنية والحتوف كلاهما ※ يوفي المخارم يرقبان سوادي
ماذا اؤمل بعد آل محرق ※ تركوا منازلهم وبعد اياد

اسود بن يعفر

اهل

اهل الخورنق والسدير وبارق ※ والقصر ذي الشرفات من سنداد
نزلوا بانقرة يسيل عليهم ※ ماء الفرات يجيء من اطواد
جرت الرياح على محل ديارهم ※ فكانهم كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بانعم عيشة ※ في ظل ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به ※ يوما يصير الى بلى ونفاد

ثم اقبل على الدارمي فقال اتروي هذا الشعر قال لا قال افتعرف قائله قال لا قال
رجل من قومك له هذه النباهة وقد قال مثل هذه الحكمة لا تعرفه ولا ترويه يا مزاحم اثبت شهادته
عندك فاني متوقف عن قبولها حتى اسأل عنه فاني اظنه ضعيفا قال [illegible]
مع مولاه [illegible] التيمي وهو يساير علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وهو يتوجه

يا فرس سيري وامي الشاما ※ وخلفي الاخوال والاعماما
وقطعي الاجواز والاعلاما ※ وقاتلي من خالف الاماما
اني لارجو ان لقينا العاما ※ جمع بني امية الطغاما
ان نقتل العاصي والهماما ※ وان نزيل من رجال هاما

يعفر

فلما انتهى الى مدائن كسرى وقف علي رضي الله عنه ووقفنا فتمثل مولاي قول الاسود بن يعفر

جرت الرياح على محل ديارهم ※ فكانهم كانوا على ميعاد

فقال علي رضي الله عنه فلم لم تقل كما قال الله عز وجل كم تركوا من جنات وعيون وزروع
ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين ثم قال
يا ابن اخي ان هؤلاء كفروا النعمة فحلت بهم النقمة فاياكم وكفر النعمة فتحل بكم النقمة وحدثني
ابن الاسود بن يعفر هو الذي [illegible] بني الحارث [illegible] الله بن ثعلب وهو جواد فرس في الارض
وهرب بها [illegible] ثم ردوا الفرس [illegible] ذلك
وكان هذا جراح في حي ضعيف [illegible] الاسود من بني نهشل
في غارة اغار عليهم ولما اسن الاسود كف بصره وكان يقاد اذا اراد مذهبا وكان للاسود
اخ يقال له حطائط بن يعفر شاعر جواد وهو الذي لامته وهي بنت العباب لما عاتبته على جوده

تقول ابنة العباب رهم حربتنا ※ حطائط لم تترك لنفسك مقعدا
اذا ما احدنا ما صر بعد جهد ※ تكون عليها كابن امك اسودا

فقلت لها لم أهوِ عن الحوب بالمَلي * ألا إن جزا الأحنف انفك إذ بدا

أرينّي جواداً مات هزلاً لعلني * أرى ما ترين أو بخيلاً مخلّدا

ذريني أكون للمال رباً ولا يكن * لي المال ربّاً تحمدي غِبّه غدا

ذريني فما أبقى بما حلّ ساحتي * أسود فأكفى أو أطيع حسودا

ذريني يكن مالي لعرضي وقاية * يقي المال عرضي قبل أن يتبددا

هو أرطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك بن شداد بن عقفان بن أبي حارثة بن مرة بن سهيم بن غيظ بن مرة بن سعد بن ذبيان وسهية أمه وهي بنت زامل بن مروان بن زهير بن ثعلبة بن حديج بن أبي جشم بن كعب بن عوف بن عامر بن عوف بن كلب وكانت لضرار بن الأزور ثم صارت إلى زفر وهي حامل فجاءت بأرطاة فقال أرطاة للحارث بن عوف فقال له

أبا حارث أفكل إلى بني مرة زفر * في بعض ما نطلق من أمر حضر

ولهذا غلب اسم سهية على نسب أرطاة وهذا فيما قال ابن نوبخت

أُرتجي يقول سنان أخو منتم

نمى الفيل أو الرماح تناوحت * تحت البيوت فقلت يا بني الأزور

وأرطاة شاعر فصيح معدود في طبقات الشعراء الإسلاميين في دولة بني أمية ولم يجاوزها وكان من أصحاب قريش فيلفظ أن ابن الحارث ... ... فأعطاه الحارث إياه وقال انطلق بابنك فأدرك نهشل بن حري بن غطفان فأتى به عمر فرده إلى زفر فدعي منه إلى ذلك يقول أرطاة لعجزه أو لأزفر

فإذا احتضنتم قلتم يا عمنا * وإذا بطشتم قلتم ابن الأزور

ولهذا غلب اسم سهية على نسبه فنسب إليها ونسب إلى الأزور وهو قائل هذا ابن نوبخت الذي يقول فيه أخو منتم

نمى الفيل أو الرماح تناوحت * تحت البيوت فقلت يا بني الأزور

وأرطاة شاعر فصيح معدود في طبقات الشعراء الإسلاميين في دولة بني أمية ولم يجاوزها وكان امرأ صدق شريفاً في قومه جواداً دخل أرطاة بن سهية على عبد الملك بن مروان فاستنشده شيئاً مما نقض به شبيب بن البرصاء فأنشده

ألا كان خيراً من أبيك ولم يزل * حبيباً إلى الأبناء وأنت حبيب

فقال له عبد الملك كذب شبيب خير منك أباً فقال أرطاة شيئاً

وما زال خير أبيك منذ عصر كان هاهنا * بأسلاف عادي البناء وكوب

فقال عبد الملك صدقت أنت في نفسك خير من شبيب فعجب من حضر من عبد الملك ومن معرفته بالناس على بعد همهم منه في ديارهم وكان الأمر كما قال كان شبيب أشرف أباً من أرطاة وأرطاة أشرف نفساً وفعالاً من شبيب دخل أرطاة بن سهية على عبد الملك بن مروان وقد أسن فقال له كيف حالك يا أرطاة فقال ضعفت أوصالي وضاع مالي وقل مني ما كنت أحب كثرته وكثر مني ما كنت أحب قلته قال فكيف أنت في شعرك قال يا أمير المؤمنين ما أطرب ولا أغضب ولا أرغب ولا أرهب وما يكون الشعر إلا من هذه النتائج الأربع وعلى أني القائل

رأيت المرء تأكله الليالي * كأكل الأرض ساقطة الحديد

وما تبقي المنية حين تأتي * على نفس ابن آدم من مزيد

وأعلم أنها ستكر حتى * توفّي نذرها بأبي الوليد

فارتاع عبد الملك ثم قال توفي نذرها بأبيك ويلك ما لي ولك فقال لا ترع يا أمير المؤمنين فإنما عنيت نفسي وكان أرطاة يكنى أبا الوليد فسكن عبد الملك ثم استعبر باكياً وقال أما والله على ذلك لتلمّنّ بي أيضاً وكانت بين أرطاة وبين شبيب بن البرصاء مهاجاة كثيرة وكان أرطاة بن سهية يتحدث إلى امرأة من بني عمه يقال لها أم جرّة وكان يهواها ويهيم بها ثم افترقا وحال الزمان بينهما ثم اجتمعت هي وبنو عمها في دار قوم أرطاة بعد حين وقد هرمت وتغيرت محاسنها وافتقرت فجلس إليها شكت إليه البؤس ... فلما أراد الانصراف أعطاها فجاء بعشرين من إبله فربطها بفناء بيتها ثم انصرف وقال

مررت على خدر بوشّا بعد ما * تقطع أقران الصبا والوسائل

فكنت كذي ظلع ملك لم يزل * من الحب حتى علّقته الحبائل

وأرطاة القائل لابن سهية للربيع بن قعنب

لقد رأيتك عرياناً ومؤتزراً * فما عرفت أأنثى أنت أم ذكر

فقال له الربيع

لكن سهيمة تعدو بي اذا ثبتكم * على عجل جاء لما الخلت الوزس

ومع الهجاء بينهما تزوج عبد الرحمن بن سهيل بن عمرو ام هشام بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب وكانت من اجمل نساء قريش وكان يجد بها وجدا شديدا فمرض مرضه الذي توفي فيه فجعل يديم النظر اليها وهي عند راسه فقالت له انك لتنظر نظر رجل له حاجة فقال اي والله ان لي اليك حاجة لو ظفرت بها لهان علي ما انا فيه فقالت وما هي فقال اخاف ان تتزوجي بعدي قالت فما يرضيك قال ان توثقي لي بالايمان الغليظة فحلفت له بكل يمين سكنت اليها نفسه فلما انقضت عدتها خطبها عمر بن عبد العزيز وهو امير المدينة فارسلت اليه ما اراك الا وقد علمت حنثي بيميني فارسل اليها لك مكان كل عبد عبدان ومكان كل شيء ضعفه فتزوجته فدخل عليها رجل من مشيخة قريش مغفل فلما رآها مع عمر جالسة قال

تبدلت بعد الخيزران جريدة * وبعد ثياب الخز احلام نائم

فقال عمر ويلك جعلتني جريدة واحلام نائم فقالت ام هشام ليس كما قلت ولكن كما قال

ارطاة بن سهية

وكائن ترى من ذات بث وعولة * بكت شجوها بعد الحنين المرجع
فكانت كذات البو لما تعطفت * على قطع من شلوها المتمزع
متى لا تجده تنصرف لطياتها * من الارض او تعمد لالف فتربع
عن الدهر فاصفح انه غير معتب * وفي غير من قد وارت الارض فاطمع

وهذه الابيات قالها ارطاة ابن سهية وكان له ابن اسمه عمرو فمات فجزع عليه جزعا شديدا حتى كاد يذهب عقله وضرب بيته عند قبره فاقام عليه لا يفارقه حولا ثم ان الحي ارادوا الرحيل بعد حول لنجعة بعيدة فغدا على قبره فجلس عنده حتى اذا آن الرواح ناداه رح يا بني معنا فقال له قومه ننشدك الله في نفسك وعقلك ودينك كيف يروح معك من مات منذ حول فقال انظروني الليلة الى الغداة فاقاموا عليه فلما اصبح ناداه اعلى يا بني رح معنا فلم يزل الناس يذكرونه الله عز وجل ويناشدونه فانتضى سيفه وعقر راحلته على قبره وقال والله لا اتبعكم فامضوا ان شئتم او اقيموا فرقوا له ورحموه واقاموا عامهم ذلك وصبر واعلمته اليهم وقال ارطاة في هذه الابيات

وقفت

شكى

وقفت على قبر ابن سلمى فلم يكن * وقوفي عليه غير شكوى ومجزع
هل انت ابن سلمى ان نظرتك رائح * مع الركب او غاد غداة غد معي
وقفت على جثمان عمرو وما احد * سوى جدث عاف ببيداء بلقع
الا ليت ابن سلمى وهو طريان ودنا * من الدهر الا بعد حيف ومرجع
فدع ذكر من قد حالت الارض دونه * وفي غير من قد وارت الارض فاطمع

(الابيرد الرياحي)

هو الابيرد بن المعذر بن عبد قيس بن عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم شاعر فصيح بدوي اسلامي اول دولة بني امية ولم يفد الى الخلفاء ولا مدحهم ولا وفد عليهم وقدم الابيرد الرياحي على حارثة بن بدر فقال اكتب يدي الى الامير يعني عبيد الله بن زياد فكساه ثوبين فلم يرضهما فقال يهجوه

احارث امسك فضل برديك انما * اجاع واعرى الله من كنت كاسيا
وكنت اذا استمطرت منك سحابة * لتمطرني عادت عجاجا وسافيا
احارث عاود شربك الخمر انني * ارى ابن زياد عنك اصبح لاهيا
ارى فيك رأيا من ابيه وعمه * وكان زياد ما هنالك قاليا
الا ليت حظي من عداتك انها * تكون كفافا لا علي ولا ليا
ابا الله ان يهدي عداتك للهدى * وان لا تكون الدهر الا مواليا

وبلغت ابياته حارثة فقال قبحه الله لقد شهد بما لم يعلم قال ابو عبيدة كانت بنو عجل جاورت بني رياح في سنة وكان الابيرد يعاشر رجلا منهم يقال له سعد فمالت امراة سعد الى الابيرد وعشقته وكان الابيرد شابا طريفا وكان سعد شيخا دميما فذهب بها كل مذهب حتى ظهر امرها وتحدث بها وشكا الابيرد سعد الى قومه واستعداهم عليه فقالوا ما لك تتحدث الى امراة الرجل فقال وما بذلك باس وهل خلق الله للعرب منه فقالوا فلتقل انكما لا تقربا عليه فاجتنب محادثتها فقال الابيرد ان سعدا لا خير فيه لامراته قالوا وكيف قال لانه ايسر ... ولا فضل فيه لامراته فهي تتعصب لبعله وهو يشتمها ... فقالوا وما عليك حتى ان تدع الرجل وامراته ولا تحادثها ولا تجلس اليها فقال الابيرد

تراث من سعد وخلة بيننا ✱ فلا هو يعطيني ولا انا سايله

متى تنتج البلقاء يا سعد لم تنتج ✱ فلقح من ذات الرباط حوايله

تعوث سعدا ان ذو جنة نعت ✱ ويا سعد ان المرء ترقى حلايله

فانك ثم عنا هالى تقدرت ✱ فتى لحسام اخلصته صياقله

فتى ينفذ السيف لا متضائل ✱ ولا برهل لباته وخلاخله

الى سعد الاسير الرياحي وابن عم حوص يطلب منها فطر اناه الابل فقال له ارات بلغت سحيم

ابن وثيل الرياحي هذا الشعر اعطيناك فطر انا فقال لولا اذهب فقل له

فان ... وحسر اوحل ✱ لذو سبق على الخطم المخرف

فاتاه فقال له ان الاسير دو جهني اليك فانشده الشعر فاخذ عصاه وانحدر في الوادي

وجعل يقبل فيه ويدبر ويهيجه بالشعر ثم قال اذهب فقل له

فانى على ما تزدرون حس احول ✱ لذو سبق المضرع الظنون

انا ابن الغر من سلفي رياح ✱ كنصل السيف وضاح الجبين

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ✱ متى اضع العمامة تعرفوني

فان مكاننا من حميري ✱ مكان الليث من وسط العرين

وان قناتنا مشظ شظاها ✱ شديد مدها عنق القرين

واني لا يعود الى قرني ✱ غداة الغب الا في قرين

بذي لبد يصد الركب عنه ✱ ولا تؤتى فريسته لحين

عذرت البزل ان هي خاطرتني ✱ فما بالي وبال ابن اللبون

وماذا يدري الشعراء مني ✱ وقد جاوزت حد الاربعين

اخو الخمسين مجتمع اشدي ✱ ونجذني مداورة الشؤون

ساحيا ما حييت وان ظهري ✱ لذو سند الى نضد امين

فاتاه واعتذر اليه فقال له احدكم لا يرى انه قد صنع شيئا حتى يقيس شعره الى شعر زيد

وصبر الى حسبنا وتستضعف بنا استطاعة المراد فقال له الفحل الى الشرع ...

فقال انا الذي يبلغ اسناننا وكان الاسير دفع ثياب اخاه يزيد وقد حزن عليه حزنا

شديدا وامتنع من الطعام والشراب اياما حتى قال له ان اتيت على هذا الفعل تلفت

قد اقل ع

اضع م

البزل د

٧ اسنانتا انابنا

فانى

فاتى اسحاق اخاك ثم ذهب فكانه تغرق ... اكل وشرب وقال يرثيه

تطاول ليلي لم انمه تقلبا ✱ كان فراشي حال من دونه الجمر

اراقب من ليل التمام نجومه ✱ لدن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر

تذكرت قرنا بان عنا نجيبه ✱ وما ليمر يا حبذا ذلك الذكر

فان تكن الايام فرقن بيننا ✱ فقد عذرتنا في صحبتنا العذر

اصاعبنا ادنة الى مستحقنا ✱ ... طول الدهر ما ذكر الفجر

فليتك كنت الحي في الناس باقيا ✱ وكنت انا الميت الذي غيب القبر

فتى يشتري حسن الثناء بماله ✱ اذا السنة الشهباء قل بها القطر

كأن لم يصاحبنا يزيد بغبطة ✱ ولم يأتنا يوما بأخباره السفر

ولما نعى الناعي يزيد تقوضت ✱ بي الارض فرط الحزن وانقطع الظهر

عساكر تغشى النفس حتى كأنني ✱ اخو سكرة طارت بهامته الخمر

الى الله اشكو في يزيد مصيبتي ✱ وبثي واحزانا تضمنها الصدر

وقد كنت استعفي الاله اذا اشتكى ✱ من الاجر لي فيه وان سرني الاجر

وما زال في عيني بعد غشاوة ✱ وسمعي عما كنت اسمعه وقر

على انني افنى الحياة وانثني ✱ شمائله اعداء عيونهم خزر

فجاك عن الليل ويصبح اذ بدا ✱ ...

هو الحلف للمعروف والدين والتقى ✱ ومنقوص ... لا كهام ولا غمر

فتى الجود لا صفاق ... ✱ ... السغر

اذا جادت ... ✱ وابت ولم يهتك لجارته ستر

عفيف عن السوآت ما التبست به ✱ صليب فما يلقى بعود له كسر

سلكت سبيل العالمين فما لهم ✱ وراء الذي لاقيت معدى ولا قصر

وكل امرئ يوما سيلقى حمامه ✱ وان نايت الدعوى وطال به العمر

فابلغ خزاه في الحياة واسنا ✱ ثوابك عندي اليوم ان ينطق الشعر

هو الاسود بن عمارة ابن الوليد بن عدي بن نوفل ابن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة ابن لوي بن غالب شاعر من مخضرمي الدولتين وابو عمارة شاعر ايضا وهو القائل

تلال هند بصد للبين جدا ✱ او لا لا ام هجر عنا جدا
ام لشكاية فرحج فؤادي ✱ ام ارادت قتلي ظرا وعمدا
ايها الناصح الامين رسولا ✱ قل لهند عني اذا جئت هندا
علم الله قد ابيت صبي ✱ بجزع فداك نفحا وودا
ما تقربت للصفا الا دنوا ✱ منك الا نابت وازددت بعدا

وكان الاسود بن ... يلي بيت المال بالمدينة وكان قد عشق جارية يقال لها ريم وباعها سيدها
رجل من اهل العراق ولما نجر بها سيدها الى العراق قال

خليلي من سعد ألمّا فسلّما ✱ على ريم لا يبعد الله ريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته ✱ فهل من نوال قبل ذاك فنعلما

قال عبد الله بن محمد البواب سألت الخيزران ام موسى الهادي ان يولي خالد الغطريف
اليمن فوعدها بذلك ودافعها ثم كتبت اليه بعد ذلك تنجزه فيه امره فوجه الهادي رسولها
يقول لها اختري بين ولاية اليمن وطلاق امك او مقامي عليها ولا اولي اليمن فايهما اخترت فعلته
فدخل الرسول اليها ولم يكن فهم عنه ما قال فاخبرها بغيره ثم خرج اليه فقال تقول لك
ولاية اليمن فغضب وطلق امه وولاه اليمن ودخل الرسول فاعلمها بذلك
فتبعه الصياح فقال ما هذا فقال من داود بن خالد فقال او لم تخبرنا بذلك قالوا لا
ولكن الرسول لم يفهم ما قلت فادى غيره وعجلت بطلاقها ودعا خالدا خاطب المصلي
وقال ام علي وعلم نصر رجل يحضر من الندماء رحلا فلم يطلق امراة منهم فما
ضرب عنقه فتمعل ذلك فلم يبرح من حضر احدا اولا وطلق امراته قال ابن البواب وخرج
الحاكم الى فاحرد لي بذلك وعلى الباب رجل واقف متلفع بطيلسان يخطر بالي

خليلي من سعد ألمّا فسلّما ✱ على مريم لا يبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته ✱ فهل من نوال قبل ذاك فنعلما

وانشدته ما قال فقال لي وفعلها انا قلت ... قلت له ما الفرق بينهما فقال ان المعاني
تحسن الشعر وتفسده وانما قال لنعلما العلم هو القصد وليس به حاجة الى ان يعلل
الناس مراده فقلت له انا اعلم مثلك بالشعر قال فلمن هو قلت للاسود بن عمار قلت ثم قدر فقال
لا قال انا هو فاعتذرت اليه من صغري اياه ثم عرفته حسن الخليفة فيما فعله ... فقال
حسن

فقال احسن الله جزاك وانصرف وهو يقول هذا احق منزل بالترك
هو احيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن مالك بن الاوس
ويكنى ابا عمرو وركب الوليد بن عبد الملك الى المساجد فاتى مسجد العصبة فلما صلى قال
للاحوص اين الزوراء التي قال فيها صاحبكم

اني اقيم على الزوراء اعمرها ✱ ان الكريم على الاقوام ذو مال
لها ثلاث بئار في جوانبها ✱ فكلها عقب تسقى باقبال
استغن او مت ولا يغررك ذو نشب ✱ من ابن عم ولا عم ولا خال
يلوون مالهم عن حق اقربهم ✱ وعن عشيرتهم والحق للموالي

فاشار له الاحوص اليها وقال ها هي تلك لو طولت لا شعرك الحال عليها فقال الوليد ان
ابا عمرو كان يراه عينا فعجب الناس يومئذ لعناية الوليد بالعلم حتى علم ان كنية
احيحة ابو عمرو وقد اقبل تبع الاخر وهو كرب بن حسان بن تبع بن الحميري من اليمن سائرا
يريد المشرق ثم سار الى العراق فنزل كما كانت التبابعة تفعل حين بالمدينة فخلف
بها ابنا له ومضى الى الشام ثم سار الى العراق فنزل بالمشرق فقتل ابنه غيلة بالمدينة فبلغه
ذلك فكر راجعا الى المدينة وهو يقول

يا ذا معاهد ما تراك تزود ✱ رعد بجنبك عادها ام عود
منع الرقاد فما اغمض ساعة ✱ نبط بيثرب ام ممنون قعود
لا تسقني بيديك ان لم القها ✱ حربا كان اشاءها مجرود

ثم اقبل حتى دخل المدينة وهو مجمع على خرابها وقطع نخلها واستيصال اهلها وسبي
الذرية فنزل بسفح احد فاحتفر بها بئرا فهي التي يقال لها بئر الملك ثم ارسل الى اشراف
اهل المدينة ليأتوه فكان ممن ارسل اليه زيد بن ضبيعة بن زيد بن عمرو بن عوف
وابن عمه زيد بن امية بن عبيد بن زيد وكانوا يسمون الازياد واحيحة بن الجلاح
فلما جاءه رسوله قال الازياد انما اراد ان يملكنا على اهل يثرب فقال احيحة والله ما دعاكم
لخير وقال ليت حظي من ابي كرب ان يرد خيره خبله فذهبت مثلا وكان يقال ان مع احيحة
تابعا من الجن يعلمه الاخبار لكثرة صوابه لانه ما كان يظن شيئا قط فيخطئه الا كان كما

يقول نحو البئر وخرج أحيحة معه فقينته لم يقعا عليكم وخباء وخمر فضرب الخباء وجعل
فيه القينة والخمر ثم خرج حتى استأذن على تبع فأذن له وأجلسه معه على زربيته وتعشى
معه وسأله عن أمواله بالمدينة فجعل يخبره عنها وجعل تبع كلما يخبره عن شيء منها يقول
كان ذلك على هذه الزربية يريد بذلك قتل أحيحة ففطن أحيحة أنه يريد قتله
فخرج من عنده فدخل خباءه ثم شرب من الخمر وقرض أبياتا وأمر القينة أن تغنيه
بها السنة وجعل تبع عليه حرسا فقال

يشاق سوقي الى مليكة لو ✱ أمست قريبا ممن يطالبها
لتبكين قينة ومزهرها ✱ ولتبكين قهوة وشاربها
ولتبكين عصبة إذا جمعت ✱ لا يعلم الناس ما عواقبها
ما أحسن الجيد من مليكة ✱ واللبات إذ زانها ترائبها
يا ليتني ليلة إذا هجع الناس ✱ ونام الكلاب صاحبها
في ليلة لا يرى بها أحد ✱ يسعى علينا إلا كواكبها

فلم تزل القينة بذلك يومها وعامة ليلتها فلما نام الحرس قال لها إني ذاهب إلى أهلي
فشدي عليك الخباء فإذا جاء رسول الملك فإن ذهبوا فقولي له نائم فإذا أبوا
إلا أن يوقظوه فقولي قد رجع إلى أهله وأرسلني إلى الملك برسالة فإذا ذهبوا
بك إليه فقولي له أحيحة اغدر بقينة أو دع ثم انطلق يتحصن في أطلال النخل حتى أرسل
الملك في جوف الليل إلى الأوباد فقتلهم على قناة من قطار ذلك الحرق وأرسل إلى
أحيحة ليقتله فخرجت إليهم القينة فقالت هو راقد فانصرفوا وترددوا إليها مرارا
كل ذلك تقول هو راقد ثم عادوا فقالوا لتوقظنه أو لندخلن عليك فقالت فإنه
رجع إلى أهله وأرسلني إلى الملك برسالة فذهبوا بها إلى الملك فلما دخلت عليه سألها
عنه فأخبرته الخبر وقالت يقول لك اغدر بقينة أو دع فذهبت مثلا فجرد له
كتيبة من خيله ثم أرسلهم في طلبه فوجدوه قد تحصن في أطمه فحاصروه ثلاثا يقاتلهم
بالنهار ويرميهم بالنبل والحجارة ويرمي إليهم في الليل بالتمر فلما مضت ثلاث أيام
رجعوا إلى تبع فقالوا بعثتنا إلى رجل يقاتلنا بالنهار ويضيفنا بالليل فتركه وأمرهم أن يحرقوا

ويضيفنا نخله
بالليل م

[Margin: يتني م]
[Margin: يتحصن ظ]

نخله ونشبت الحرب بين أهل المدينة أوسها وخزرجها ويهودها وبين تبع وتحصنوا في
الآطام وخرج رجل من أصحاب تبع حتى جاء بني عدي بن النجار وهم متحصنون
في أطمهم الذي في قبلة مسجدهم فدخل حديقة من حدائقهم فرقى عذقا منها يجذها
فاطلع عليه رجل من بني عدي بن النجار من الأطم يقال له أحمر أخو بني سلمان
فلما رآه نزل إليه فضربه بمنجل فقتله وألقاه في بئر من آبارهم يسمى بئر إوان وقال أجانا
يجذ نخلنا إنما النخل لمن أبره فذهبت مثلا فلما انتهى ذلك إلى تبع زاده حنقا وجرد
إلى بني النجار جريدة من خيله فقاتلهم بنو النجار ورئيسهم عمرو بن طلة أخو معاوية
بن مالك بن النجار وجاء بعض تلك الخيول إلى بني عدي وهم متحصنون في أطمهم
الذي في مسجدهم فرموا بني عدي بالنبل فجعلت نبلهم تقع في جدار الأطم فكان على
أطمهم مثل الشعر فسمي ذلك الأطم الأشعر ولم تزل تلك النبل فيه حتى جاء الإسلام
وجاء بعض جنوده إلى بني الحارث بن الخزرج فجذموا نخلهم من أصنافها فسميت تلك
النخل جذمان وجدعوا لهم فرسا لتبع وكان تبع يقول لقد صنع بي أهل يثرب
صنعا ما صنع بي أحد قتلوا ابني وصاحبي وجدعوا فرسي ثم إن تبعا بينا هو يريد
خراب المدينة وسبي الذرية وقطع النخل إذ أتاه حبران من اليهود فقالا أيها الملك
انصرف عن هذا البلد فإنها محفوظة وإنا نجد اسمها كثيرا في كتابنا وإنها مهاجر نبي
من بني إسماعيل اسمه أحمد يخرج من هذا الحرم من نحو البيت الذي بمكة يكون داره وقراره
ويتبعه أكثر أهلها فأعجبه ما سمع منهما وكف عن الذي أراد بالمدينة وأهلها وصدق
الحبرين بما حدثاه وانصرف عما أراد وكف عن الحرب وآمنهم حتى دخلوا عسكره ودخل
جنده بالمدينة ثم إن تبعا استوبأ بئر عاليه ضرها وشكى بطنه من مائها فدخلت عليه
امرأة من بني زريق يقال لها فكهة بنت زيد بن كلدة بن عامر بن زريق وكانت
ذات شرف وجلد في قومها فشكى إليها وباء بئره فانطلقت فأخذت
قربا وحمارين حتى استقت له من ماء رومة فشربه واستطابه وقال زيديني من
هذا الماء فكانت تختلف إليه في كل يوم بماء رومة فلما حان رحيله دعاها فقال
لها يا فكهة إنه ليس معنا شيء من الصفراء أو البيضاء ولكن لك ما تركنا من زادنا ومتاعنا
فلما خرج تبع نقلت ما كان من أزوادهم ومتاعهم فقال إنه لم تزل فكهة أكثر بني زريق

[Margin: استقى بابار ه ظ]

حتى
ما لأحد جاء الإسلام ثم إن تبعا خرج يريد اليمن ومعه الحبران الذي نهياه عن المدينة فقال
تفحص عن منزلك هذه فبال الأرض ومر بالجرف فقال هذا جرف الأرض فسمي جرف الأرض و
هو أرفعها ومر بالعرصة وكانت تسمى الشليل فقال هذه عرصة الأرض فسميت العرصة
ثم انحدر في العقيق فقال هذا عقيق الأرض فسمي العقيق ثم خرج يسير حتى نزل البقيع فنزل
على غدير ماء يقال له براحم فشرب شربة فخلف في حلقه علقة فاشتكى منها فقال

ولقد شربت على براحم شربة * كادت بباقية الحياة تذيع

ثم مضى حتى إذا كان بمجداه جاءه نفر من هذيل فقالوا ألا تجعل لنا جعلا وندلك على بيت مال
فيه كنوز من اللؤلؤ والياقوت والزبرجد والذهب والفضة ليست لأهل مملكتك قبلك ولا
شرف فجعل لهم على ذلك جعلا فقالوا هو البيت الذي تحجه العرب بمكة وأرادوا والله هلاكه
تبع حين فأخذ شرطة صنعة من السيو فدعا الحبرين فسألهما فقالا هذا لما أجمعت
عليه من أمر هذا البيت والله تعالى منعه منك ولن يصل إليه أحد فاحذر أن يصيبك شيئا
ما أصاب من انتهك حرمات الله وإنما أراد القوم الذين أمروك به هلاكك لأنه لم يرده أحد
بشرط إلا أهلكه الله تعالى فأكرمهم وحلف به واحلق رأسه عنده فترك الذي كان
أجمع عليه وقطع يد الهذليين وأرجلهم ثم أتى مكة فنزل بالشعب من الأبطح وطاف بالبيت و
حلق رأسه وكساه الخصف وقيل إنه لما أقبل يريد هدم البيت وصرف وجوه العرب إلى
اليمن بات صحيحا فأصبح وقد سالت عيناه على خديه فبعث إلى السحرة والكهان والمنجمين
وقال ما لي فوالله لقد بت ليلتي ما أجد شيئا وقد صرت إلى ما ترون فقالوا أحدثت نفسك
بخير فعل فارتد بصره أو كسا البيت الخصف وقيل إنه أري في المنام فقيل له اكس البيت أحسن من
هذا فكساه المعافري فأتي في المنام فقيل له اكسه أحسن من هذا فكساه الوصايل وهي برود
العصب وصايل لأنها كانت يوصل بعضها ببعض فأقام بمكة ستة أيام يطعم الطعام و
ينحر كل يوم ألف بعير ثم إنه سار إلى اليمن وهو يقول

ونحرنا بالشعب ستة ألف * وترى الناس نحوهن ورودا
وأقمنا به من الشهر ستا * وجعلنا لبابه إقليدا
وكسونا البيت الذي حرم الله * ملاءً معصبا وبرودا
ثم أبنا منه نؤم سهيلا * قد رفعنا لواءنا معقودا

قال

قال يعني تبعا أهل اليمن بقتيل الحبرين وقال أحيحة

تفهم أيها الرجل الجهول * ولا يذهب بك الأمر الوبيل
فإن الجهل محمله خفيف * وإن الحلم محمله ثقيل
تروم لا تظلهم مستقرا * على الغايات صفحته ثقيل
بنوع التحليل حلت * كما يعتاد نخلته الفصيل
وقد أعددت للحدثان أصلا * لو أن المرء ينفعه العقول

لعمر أبيك ما يغني مقامي
من الفتيان راحة جهول

بلغ

وكان أحيحة قد اهتم بعمارة الضحيان وحصنا مشرفا يوما وغلاما له فقال لقد بنيت حصنا حصينا
ما بني مثله رجل من العرب ولقد عرفت موضع حجر منه لو نزع لوقع جميعه فقال غلامه أنا
أعرفه قال فأرنيه يا بني قال هو هذا وصرف إليه رأسه فلما رأى أحيحة أنه قد عرفه دفعه من رأس
الحصن إلا أم وقع على رأسه فمات وإنما أراد أن لا يعرف ذلك أحدا وكان أحيحة إذا أمسى جلس بحذاء
هذا الحصن وأرسل كلابا له تنبح دونه على من يأتيه ممن لا يعرفه حذرا من أن يأتيه عدو يصيب
منه غرة وكان أحيحة قد قتل أخا عامر بن عمرو فجعل عامر يريد أن يقتله بأخيه وأخذ غرة منه
فلما رأى من الكلاب نبحته ثم قال في البيت اليوم فوقف فلما رآها أحيحة قد سكنت حذره فقام ودخل
في حصنه ورماه عامر بسهم فأخطأه منه الباب فوقع السهم في الباب فلما سمع أحيحة وقع السهم
صرخ في قومه فخرجوا فأتى عامر فأعجزهم حتى أتى قومه ثم إن أحيحة جمع لبني النجار وأراد أن
يغير عليهم فواعد قومه لذلك وكان عند أحيحة سلمى ابنة عمرو بن زيد بن لبيد بن هاشم بن عبد مناف
خلف عليها بعد أحيحة وكانت امرأة شريفة لا تنكح الرجال إلا وأمرها بيدها إذا كرهت من
رجل شيئا تركته فلما أجمع أحيحة للغارة عليهم في صباحهم بعثت إلى ابنها عمرو بن أحيحة وهو فطيم
فربطته بخيط حتى إذا أوجعت الصبي تركته فبات يبكي وهي تحمله وبات أحيحة معها ساهرا يقول
ويلك ما لابني فتقول لا أدري حتى إذا ذهب الليل أطلقت الحبل فنام الصبي وجعلت تقول
وارأساه فقال أحيحة هذا من سهرك هذه الليلة فبات يعصب رأسها ويقول ليس بك بأس
حتى إذا لم يبق من الليل إلا أقله قالت له قم فنم فإني أجد في صالحة قد ذهب عني ما كنت
أجد فقام فنام وإنما صنعت به ذلك ليثقل رأسه ويشتد نومه على طول السهر فلما نام
قامت فأخذت له حبلا شديدا فتدلت من رأس حصنهم ثم تدلت منه وانطلقت إلى قومها
من أجل حب محمد بهم وأخبرتهم بالذي أجمع هو وقومه عليه من ذلك فحذر القوم وأعدوا

واحتبوا او اقبل احيحة فلم يكن بينهم كبير قتال ثم رجع احيحة وقد فقدها حين اصبح فطار او الثور على
حذر لها هذا عمل سلمى خدعتني حتى فعلت ما ارادت وسماها قومها المتدلية لتدليها من راس
الحصن وقال تلك الابيات فهم ابناء الرجال الجهول كان قيس بن زهير بن جذيمة اتى احيحة بن الجلاح
وكان صديقا له لما وقع الشر بين قيس وبين بني عامر وخرج الى المدينة ليتجهز ويغزوهم و
يغير عليهم حين قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة فقال قيس لاحيحة يا ابا عمرو نبئت ان
عندك درعا ليس بيثرب مثلها فان كانت فضلا فبعنيها او فهبها لي فقال يا اخا
بني عبس ليس مثلي من يبيع السلاح ولا من يفضل عنه ولولا اني اكره ان استليم بني عامر لوهبتها
لك وحملتك على سوابق خيلي ولكن اشترها بابن لبون فان البيع مرتخص وقال فارسلها
مثلا وما قال السلم فقال قيس فما يكرهك من استليام بني عامر فقال وكيف لا اكره ذلك وخالد
بن جعفر الذي يقول

اذا ما اوردت العز في آل يثرب	فنادي بصوت يا احيحة تمنع
رايت ابا عمرو احيحة جاره	يبيت قرير العين غير مروع
ومن ياته من خايف يبس خوفه	ومن ياته من جايع البطن يشبع
فضايل كانت للجلاح قديمة	واكرم بفخر من خصال اربع

فقال قيس يا ابا عمرو ما عليك بعد هذا من لوم فلهى عنه قيس وقال احيحة فما وصر فغضب احيحة
وقال الربيع بن ابي نبات فقال شر يا بني احيحة وقيس يسمع غناه (?)

الا يا قيس لا تسمن بدعي	فما مثلي يباع بما الدروع
ولولا خلة لابي جوي	واني لست عنها بالنزوع
انلتكها مضاعفة لطرف	تخوف الاطل كاشح تلبيع
ولكن مم ما اجبت عنها	فليس بمنكر غبن البيوع
فما هبتر الدروع ابا بغيض	ولا الخيل السوابق بالبديع
فاصلك بعد ذلك غير شاوم	



قصة احد ٢٧

كانت قريش لما اصيب يوم بدر من اصيب من اصحاب القليب ورجع فلهم الى مكة ورجع
ابو سفيان بن حرب بعيره مشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن
امية في رجال من قريش ممن اصيب اباؤهم وابناؤهم واخوانهم ببدر فكلموا ابا سفيان

لرن

ابن حرب ومن كان
له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا
بهذا المال على حربه لعلنا ان ندرك منه ثارا ممن اصيب منا ففعلوا فاجتمعت قريش لحرب
رسول الله صلى الله عليه وآله والرضى ففعل ذلك ابو سفيان واصحاب العير باحابيشها ومن اطاعها
من قبائل كنانة واهل تهامة وكل اولئك مجتمعون على الحرب وكان ابو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي
الجمحي قد من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وكان فقيرا ذا بنات وكان في الاسارى
فقال يا رسول الله اني فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها فامنن علي صلى الله عليك فمن
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان بن امية يا ابا عزة انك امرؤ شاعر فاعنا
بلسانك واخرج معنا فقال ان محمدا قد من علي فلا اريد ان اظاهر عليه فقالوا بلى فاعنا
بنفسك فلك الله ان رجعت ان اغنيك وان اصبت ان اجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما
اصابهن من عسر ويسر فخرج ابو عزة يسير في تهامة ويدعو بني كنانة ويدعوهم الى
حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعا جبير بن مطعم غلاما يقال له وحشي وكان
حبشيا يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما يخطئ بها فقال اخرج مع الناس فان انت قتلت
عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فانت عتيق فخرجت قريش بحدها وحديدها واحابيشها ومن
معها من كنانة واهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة لئلا يفروا وخرج
ابو سفيان بن حرب وهو قائد الناس ومعه هند بنت عتبة بن ربيعة وخرج عكرمة
ابن ابي جهل بن هشام بن المغيرة وخرج صفوان بن امية بن خلف ... وخرج ... بنت
مسعود بن عمرو بن عمير الثقفية وهي ام عبد الله بن صفوان وخرج عمرو بن العاص وطلحة بن
ابي طلحة وابو طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ومعه سلافة بنت سعد
سهل وهي ام بني طلحة مسافع والجلاس وكلاب قتلوا يومئذ وابوهم وخرجت خناس بنت
مالك بن المضرب احدى نساء بني مالك بن حسل مع ابنها ابي عزيز بن عمير وهي ام مصعب بن عمير
وخرجت عمرة بنت علقمة احدى نساء بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة وكانت هند بنت عتبة
اذا مرت بوحشي او مر بها تقول ايه ابا دسمة اشف واشتف فاقبلوا حتى نزلوا بعينين جبل
من بطن السبخة على شفير الوادي مما يلي المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله
والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد رايت والله خيرا رايت بقرا تذبح

انه في كذا الاصل

سيوفي فلّا ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة فإن رأيتم أن تقيموا
بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فإن أقاموا أقاموا بشر مقام وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم
ونزلت قريش منزلها من أحد يوم الأربعاء فأقاموا به إلى يوم الجمعة وراح النبي صلى الله عليه وسلم إليهم
حين صلى الجمعة فأصبح بالشعب من أحد فالتقوا يوم السبت النصف من شوال وكان رأي عبد الله
بن أبي سلول مع رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يخرج إليهم وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكره الخروج من المدينة فقال رجال ممن أكرمهم الله بالشهادة يوم أحد
وغيرهم ممن كان فاته يوم بدر يا رسول الله اخرج بنا إلى أعدائنا لا يرون أنا جبنا عنهم
وضعفنا فقال عبد الله بن أبي سلول يا رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج إليهم فوالله
ما خرجنا منها إلى عدو لنا قط إلا أصاب منا ولا دخل علينا إلا أصبنا منهم فدعهم يا رسول
الله فإن أقاموا أقاموا بشر محبس وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء و
الصبيان بالحجارة من فوقهم وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤوا فلم يزل برسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم الذين كان من أمرهم حب لقاء الله حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلبس لأمته يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار يقال
له مالك بن عمرو أحد بني النجار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج بهم وقد ندم
الناس وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لنا فلما خرج عليهم النبي
صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فإن شئت فاقعد فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ألف رجل من أصحابه حتى إذا كانوا بالشوط بين أحد والمدينة انخزل عبد
الله بن أبي سلول بثلث الناس فقال أطاعهم وخرج وعصاني والله ما ندري علام نقتل
أنفسنا هاهنا فرجع بمن تبعه من الناس من قومه من أهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله
بن عمرو بن حرام أخو بني سلمة يقول يا قوم أذكركم الله أن تخذلوا نبيكم وقومكم عند ما حضر عدوكم
فقالوا لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم ولكنا لا نرى أن يكون قتال فلما استعصوا عليه
وأبوا إلا الانصراف قال أبعدكم الله أعداء الله فسيغني الله عنكم ولما انخزل عبد الله بن أبي سلول
من الشيخين بثلثمائة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة وكان المشركون في
ثلاثة

ثلاثة آلاف
من الخيل مائتا فرس والظعن خمس عشرة امرأة وفيهم سبعمائة دارع ولم يكن مع المسلمين من
الخيل سوى فرسين فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لأبي بردة بن نيار الحارثي فأدلج
رسول الله صلى الله عليه وسلم والرحل من الشيخين حتى طلع الحمراء وهما أطمان كان يهودي ويهودية
أعميان يقومان عليهما فيتحدثان فلذلك سمي الشيخين وهما في طرف المدينة وعرض رسول
الله صلى الله عليه وسلم المقاتلة بالشيخين بعد المغرب فأجاز من أجاز ورد من رد وكان
فيمن رد زيد بن ثابت وابن عمر وأسيد بن ظهير والبراء وعرابة بن أوس وهو الذي يقول
فيه الشماخ * إذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين
ورد أبا سعيد الخدري وأجاز سمرة بن جندب ورافع بن خديج وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد استصغر رافعا فقام على خفين له فيهما رقع وتطاول على أطراف أصابعه
فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم أجازه وكان قد رد سمرة أيضا فقال أجزت رافعا
قال سمرة لربيبه مري بن سنان بن ثعلبة عم أبي سعيد الخدري وكانت أم سمرة تحته يا أبه أجاز
رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج وردني وأنا أصرعه فقال مري يا رسول الله رددت ابني
وأجزت رافع بن خديج وابني يصرعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرافع وسمرة
تصارعا فصرع سمرة رافعا فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان دليل النبي صلى الله
عليه وسلم أبو خيثمة الحارثي ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك في حرة بني حارثة
فذب فرس بذنبه فأصاب كلاب سيف رجل من الأنصار فاستله وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحب الفأل ولا يعتاف فقال لصاحب السيف شم سيفك فإني أرى السيوف
تسل اليوم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه من رجل يخرج بنا على القوم
من كثب من طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو خيثمة أنا يا رسول الله فنفذ به في حرة بني
حارثة وبين أموالهم حتى سلك في مال لمربع بن قيظي وكان رجلا أعمى منافقا ضرير البصر
فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يحثي في وجوههم التراب
ويقول إن كنت رسول الله فلا أحل لك أن تدخل حائطي وأخذ حفنة من تراب وقال لو
أعلم أني لا أصيب غيرك لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الأعمى أعمى البصر أعمى القلب وبدر إليه سعد بن زيد أخو بني عبد
الأشهل حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فضربه بالقوس في رأسه فشجه

ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على وجهه حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي
الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى أحد وقال لا يقاتلن أحد منكم أحدا حتى نأمره بالقتال وقد سرحت قريش
الظهر والكراع في زروع كانت بالصمغة من قناة للمسلمين فقال رجل من المسلمين حين
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال أترعى زروع بني قيلة ولما نضارب وتعبأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو في سبعمائة رجل وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف
ومعهم مائتا فارس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها
عكرمة بن أبي جهل وأمّر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة عبد الله بن جبير أخا بني
عمرو بن عوف وهم يومئذ خمسون رجلا وقال انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا
أو علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك فان ظهرنا عليهم فلا تبرحوا من مكانكم وان
رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا فانا لا نزال غالبين ما ثبتم مكانكم هذا وظاهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين درعين فلما التقوا هزم الله تعالى المشركين حتى رأيت النساء قد
رفعن عن سوقهن وبدت خلاخلهن فجعلوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبد الله مهلا
أما علمتم ما عهد اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبوا وانطلقوا فلما أتوهم صرف الله وجوههم
وأصيب من المسلمين سبعون رجلا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر الزبير على
الخيل ومعه يومئذ المقداد الكندي وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء رجلا من
قريش يقال له مصعب بن عمير وخرج حمزة بن عبد المطلب بالجيش وأقبل خالد بن
الوليد على خيل المشركين ومعه عكرمة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير وقال
استقبل خالد بن الوليد فكن بإزائه حتى أوذنك وأمر طائفة أخرى فقال كونوا [illegible]
الأخرى وأقبل أبو سفيان يحمل اللات والعزى فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم
الى الزبير أن يحمل فحمل على خالد بن الوليد فهزمه الله تعالى ومن معه فقال ولقد صدقكم
الله تعالى وعده الى قوله من بعد ما أراكم ما تحبون وان الله وعد المؤمنين أن ينصرهم
وانه معهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا وراء ظهر الناس فكانوا من
ورائهم وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله كونوا هاهنا فردوا وجه من فر منا وكونوا
حرسا لنا من قبل ظهورنا فلما وقعت الهزيمة ورأوا الغنائم قالوا انطلقوا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقالوا ندرك الغنيمة قبل أن يسبقونا اليها وقالت طائفة بل نطيع رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم ونثبت مكاننا قال ابن مسعود ما شعرت أن أحدا من أصحاب رسول الله
كان يريد الدنيا وعرضها حتى يومئذ ثم ان طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قال يا
معاشر أصحاب محمد انكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة
فهل منكم أحد يعجله الله بسيفي الى الجنة أو يعجلني بسيفه الى النار فقام اليه علي بن أبي طالب رضي الله
عنه فقال والذي نفسي بيده لا أفارقك حتى أعجلك بسيفي الى النار أو تعجلني بسيفك الى
الجنة فضربه علي عليه السلام فقطع رجله فسقط وانكشفت عورته فقال أنشدك الله والرحم يا ابن
عم فتركه فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لعلي أصحابه ما منعك أن تجهز عليه قال يا ابن عمي
ناشدني حين انكشفت عورته فاستحييت منه ثم شد الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود
الكندي على المشركين فهزموهم وحمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فهزموا أبا
سفيان فلما رأى ذلك خالد بن الوليد وهو على خيل المشركين حمل فرمته الرماة فانقمع
فلما نظر الرماة الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوف عسكر المشركين ينتهبونه
قال بعضهم بادروا الغنيمة وقال بعضهم لا تتركوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق
عامتهم الى العسكر فلما رأى خالد قلة الرماة صاح في خيله ثم حمل فقتل الرماة وحمل على
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى المشركون أن خيلهم تقاتل تنادوا وشدوا على المسلمين
فهزموهم وقتلوهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ هذا السيف بحقه
فقام اليه رجال فأمسكه عنهم فقام اليه أبو دجانة سماك بن خرشة أخو بني ساعدة فقال
وما حقه يا رسول الله قال أن تضرب به في العدو حتى ينحني قال أنا آخذه بحقه يا رسول
الله فأعطاه اياه وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب اذا كانت وكان اذا أعلم
بعصابة حمراء علم الناس أنه سيقاتل فلما أخذ السيف من يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخذ عصابته فعصب بها رأسه ثم جعل يتبختر بين الصفين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله تعالى الا في هذا الموطن وأرسل
أبو سفيان رسولا فقال يا معشر الأوس والخزرج خلوا بيننا وبين ابن عمنا ننصرف عنكم
فانه لا حاجة لنا الى قتالكم فردوه بما يكره وكان أبو عامر بن صيفي بن مالك بن النعمان
بن أمية أحد بني ضبيعة قد خرج الى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج معه خمسون
غلاما من الأوس منهم عثمان بن حنيف وقيل كانوا خمسة عشر غلاما وكان يعد

ان لو لقي محمدا واصحابه لم يختلف عليه منهم رجلان فلما التقى الناس كان اول من لقيهم
ابو عامر في الاحابيش وعبدان اهل مكة فنادى يا معشر الاوس انا ابو عامر قالوا فلا
انعم الله بك عينا يا فاسق وكان ابو عامر يسمى في الجاهلية الراهب فسماه رسول الله صلى
الله عليه وآله الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال لقد اصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا
شديدا ثم راضخهم بالحجارة وقال ابو سفيان لاصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم بذلك
على القتال يا بني عبد الدار انكم وليتم لواءنا يوم بدر فاصابنا ما قد رأيتم وانما يؤتى الناس
من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما ان تكفونا لواءنا واما ان تخلوا بيننا وبينه
فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا اذا التقينا
كيف نصنع وكان ذلك هو الذي اراد ابو سفيان فلما التقى القوم ودنا بعضهم من بعض
قامت هند بنت عتبة في النسوة اللواتي معها واخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال
ويحرضنهم وقالت هند فيما تقول

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق * والدر في المخانق
والمسك في المفارق * ان تقبلوا نعانق * ونفرش النمارق
او تدبروا نفارق * فراق غير وامق * وقالت ايضا
ايها بني عبد الدار * ايها حماة الادبار * ضربا بكل بتار

فاقتتل الناس وحميت الحرب وقاتل ابو دجانة حتى امعن في الناس وحمزة بن عبد المطلب وعلي
ابن ابي طالب في رجال من المسلمين فانزل الله نصره عليهم وصدقهم وعده فحسوهم با
لسيف حتى كشفوهم فكانت الهزيمة لا شك فيها وقال الزبير والله لقد رأيتني انظر الى هند
بنت عتبة وصواحباتها مشمرات هوارب ما دون اخذهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة
الى العسكر حتى كشفنا القوم عنه يريدون النهب وخلوا ظهورنا للخيل فاتينا
من ادبارنا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفانا وانكفا القوم علينا بعد ان
اصبنا اصحاب اللواء حتى ما يدنو اليه احد من القوم وبقي اللواء لم يزل صريعا حتى اخذته
عمرة بنت علقمة الحارثية فدفعته لقريش فلاذوا بها وكان اللواء مع صواب غلام لبني ابي
طلحة حبشي وكان آخر من اخذه منهم فقاتل حتى قطعت يداه فبرك على اللواء واخذه بصدره وعنقه
حتى قتل عليه وهو يقول اللهم هل اعذرت فقال حسان وقالت هند حين تقارضوا الشعر

فخرتم

فخرتم باللواء وشر فخر * لواء حين رد الى صواب * جعلتم فخركم فيها لعبد
والام من وطي عفر التراب * ظننتم والسفيه له ظنون * وما ان ذاك من امر الصواب
بان جلادنا يوم التقينا * بمكة بيعكم حمر العياب * اقر العين ان عصبت يداه
وما ان تعصبان على خضاب * ولما قتل علي رضي الله عنه اصحاب
الالوية ابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من مشركي قريش فقال لعلي كرم الله
وجهه احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جمعهم وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي ثم ابصر جماعة من مشركي
قريش فقال لعلي رضي الله عنه احمل عليهم فحمل عليهم وفرق جماعتهم وقتل شيبة بن مالك احد
بني عامر بن لؤي فقال جبرئيل يا رسول الله ان هذه للمواساة فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم انه مني وانا منه فقال جبرئيل عليه السلام وانا منكما فسمعوا صوتا

لا سيف الا ذو الفقار * ولا فتى الا علي *

بلغ

وكان المسلمين لما اصابهم ما اصابهم من البلاء اثلاثا ثلث قتيل وثلث جريح وثلث منهزم
وقد جهدته الحرب حتى ما يدري ما يصنع واصيبت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم
السفلى وشج وشقت شفته وكلم في وجنته وجبهته في اصول شعره وعلاه ابن قميئة
بالسيف على شقه الايمن وكان الذي اصابه عتبة بن ابي وقاص فجعل الدم يسيل على وجهه
فهو يمسحه وهو يقول كيف تفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الله عز وجل
فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين غشيه القوم من رجل يشري لنا نفسه فقام زياد بن السكن في خمسة نفر من الانصار
وقيل هو عمارة بن زياد بن السكن فقاتلوا اولهم حتى اثبتته الجراحة دون رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم زياد او عمارة فقاتل حتى اثبتته الجراحة ثم
فاءت من المسلمين فئة حتى اجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوه مني فا
دنوه فوسده قدمه فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وآله
وترس دون رسول الله ابو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فيه
النبل ورمى سعد بن ابي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد
رأيته يناولني ويقول ارم فداك ابي وامي حتى انه ليناولني السهم ما فيه نصل فيقول ارم به
ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوسه حتى اندقت سيتها فاخذها قتادة بن النعمان

صلى الله عليه وآله

فكانت عنده واصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكانت احسن عينيه واحدهما وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومعه لواؤه حتى قتل وكان الذي اصابه ابن قمئة وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرجع الى قريش وقال قد قتلت محمدا فلما قتل مصعب بن عمير اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللواء علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل ارطاة ابن شرحبيل
بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وكان احد النفر الذين يحملون اللواء ثم مر به سباع بن
عبد العزى الغبشاني وكان يكنى ابا نيار فقال له حمزة هلم الي يا ابن مقطعة البظور وكانت
امه مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي وكانت ختانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله
فقال وحشي غلام جبير بن مطعم اني لانظر الى حمزة يهد الناس بسيفه ما يليق شيئا
يمر به مثل الجمل الاورق اذ تقدمني اليه سباع بن عبد العزى فقال له حمزة
هلم الي يا ابن مقطعة البظور فضربه فما اخطا راسه وهززت حربتي حتى اذا ما رضيت منها
دفعتها عليه فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه واقبل نحوي فغلب فوقع وامهلته
حتى اذا مات جئت فاخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لي بشيء حاجة غيره وقد قتل
عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح اخوين مسافع بن طلحة واخاه كلاب بن طلحة
كلاهما يشعره سهما فياتي امه سلافة فيضع راسه في حجرها فتقول يا بني من اصابك
فيقول سمعت رجلا يقول حين رماني خذها وانا ابن الاقلح فتقول اقلحي ونذرت لله
ان امكنها من راس عاصم ان تشرب فيه الخمر وكان عاصم قد عاهد الله ان لا يمس مشركا
ابدا ولا يمسه وانتهى انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر ابن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في
رجال من المهاجرين والانصار وقد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم ها هنا قالوا قتل محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم
استقبل القوم فقاتل حتى قتل وبه سمي انس بن مالك ووجد في انس بن النضر سبعون
ضربة وطعنة وما عرفه الا اخته عرفته ببنانه وكان اول من عرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك اخو
بني سلمة قال عرفت عينيه تزهران تحت المغفر فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاشار الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انصت

فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض نحو الشعب معه علي بن ابي طالب
وابو بكر وعمر وطلحة والزبير والحرث ابن الصمة في رهط من المسلمين فلما اسند رسول
الله صلى الله عليه واله في الشعب ادركه ابي بن خلف وهو يقول يا محمد لا نجوت ان نجوت فقال
القوم يا رسول الله ايعطف عليه رجل منا قال دعوه فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحربة من الحرث بن الصمة وانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير اذا انتفض
ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدادا منها عن فرسه مرارا وكان ابي بن خلف يلقى رسول الله صلى الله
عليه واله فيقول يا محمد ان عندي العود اعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه فيقول رسول
الله بل انا اقتلك ان شاء الله عز وجل فلما رجع الى قريش وقد خدشه في عنقه خدشا
غير كبير فاحتقن الدم فقال قتلني والله محمد قالوا ذهب والله فؤادك والله ما بك من باس
فقال انه قد كان بمكة قال لي انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني فمات عدو الله بسرف وهم
قافلون الى مكة فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فم الشعب خرج علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه حتى ملا درقته من الماء من المهراس ثم جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب منه
وغسل الدم عن وجهه وصب على راسه وهو يقول اشتد غضب الله على من دمى وجه نبيه وكان
سعد ابن ابي وقاص يقول ما حرصت على قتل رجل كما حرصت على قتل عتبة ابن ابي وقاص وان
كان ما علمت لسيء الخلق متبغضا في قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشتد غضب الله على من ادمى وجه رسول الله وخرجت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن الاذان والانوف حتى اتخذت هند من اذان
الرجال وانوفهم خدما وقلائد واعطت خدمها وقلائدها وحشيا غلام جبير ابن مطعم
وبقرت بطن حمزة رضي الله عنه واخرجت كبده فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها
ثم علت على صخرة مشرفة فصاحت بما قالت من الشعر حين ظفروا بما اصابوا من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر ابن الخطاب لحسان يا ابن الفريعة لو سمعت ما تقول هند ورايت
اشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعت بحمزة فقال حسان والله اني لانظر الى الحربة
تهوي واني على راس فارع يعني اطمه فقلت والله ان هذه لسلاح ما هي بسلاح العرب وكانها انما
تهوي الى هند فاسمعني بعض قولها اكفكموه فانشده عمر بعض ما قالت فقال حسان يهجوها

اسرت لكاع وكان عادتها   لوما اذا اسرت مع الكفر

لحى الاله وزوجها معها ۞ هند الهنود طويلة البظر
خرجت مرقصة الى احد ۞ في القوم مقتبة على بكر
اخرجت ثائرة مبادرة ۞ بابيك وابنك يوم ذي بدر
وبعمك المستوه في ردع ۞ واخوك منعفرين في الحفر
ونسيت فاحشة اتيت بها ۞ يا هند ويحك سبة الدهر
فرجعت صاغرة بلا ترة ۞ منا ظفرت بها ولا نصر
زعم الولائد انها ولدت ۞ ولدا صغيرا كان من عهر

ثم ان ابا سفيان بن حرب اشرف على القوم فقال افيكم محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجيبوه ثم قال افي القوم ابن الخطاب ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه
فالتفت الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا ولو كانوا في الاحياء لاجابوا فلم يملك عمر بن
الخطاب نفسه ان قال كذبت يا عدو الله ابقى الله لك ما يخزيك
فقال اعل هبل اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجيبوه فقالوا ما نقول قال
قولوا الله اعلى واجل فقال ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله الا تجيبوه
قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان يوم بيوم بدر والحرب
سجال اما انكم ستجدون في القوم مثلا لم آمر بها ولم تسؤني وقد كان الحليس بن زبان
اخو بني الحارث بن عبد مناة مر بابي سفيان بن حرب وهو يضرب في شدق حمزة بزج
الرمح وهو يقول ذق عقق فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن
عمه ما ترون فقال اكتمها علي فانها زلة فلما انصرف ابو سفيان ومن معه نادى ان
موعدكم بدر العام المقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه قل نعم هي بيننا
وبينك موعد ~~فانظر ماذا يصنعون وما يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا~~
ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال اخرج
في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وما يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا
الابل فهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة والذي نفسي
بيده لئن ارادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم قال فخرجت في آثارهم انظر ماذا يصنعون
فلما جنبوا الخيل وامتطوا الابل توجهوا الى مكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ذلك

بلغ

ذلك فاخفه حتى ياتيني قال علي فلما رايتهم قد توجهوا الى مكة اقبلت اصيح ما اكتم الذي امرني به رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما بي من الفرح اذ رايتهم انصرفوا الى مكة عن المدينة وفرغ الناس
لقتلاهم ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة ما راى وقد بقر بطنه عن كبده ومثل
به وجدع انفه واذناه قال لولا ان تحزن صفية او يكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في
اجواف السباع وحواصل الطير ولئن اظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لامثلن بثلاثين
رجلا منهم فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغيظه على ما فعل بعمه
حمزة قالوا لئن اظفرنا الله بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد
قط فانزل الله تعالى في ذلك وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير
للصابرين فعفا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصبر ونهى عن المثلة وخرجت صفية بنت
عبد المطلب لتنظر الى اخيها حمزة رضي الله عنهما وكان اخاها لابيها وامها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير القها فارجعها لا ترى ما باخيها فلقيها الزبير فقال لها
يا امه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان ترجعي فقالت ولم وقد بلغني انه مثل
باخي وذلك في الله قليل فما ارضانا بما كان من ذلك لاحتسبن ولاصبرن ان شاء الله
فجاء الزبير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره بذلك فقال خل سبيلها فاتت فنظرت
اليه وصلت عليه واسترجعت واستغفرت له ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم به فدفن وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل ينظر الى ما فعل سعد بن الربيع افي الاحياء هو ام في الاموات
فقال رجل من الانصار انا انظر لك يا رسول الله ما فعل فوجده جريحا في القتلى وبه رمق قال
فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان انظر افي الاحياء انت ام في الاموات قال انا
في الاموات ابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل له ان سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله خير ما جزى
نبيا عن امته وابلغ قومك عني السلام وقل لهم لا عذر لكم عند الله ان خلص الى نبيكم وفيكم
عين تطرف ثم لم ابرح حتى مات فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته خبره ولما
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احد رفع حسيل بن جابر وهو اليمان ابو حذيفة وثابت
بن وقش في الآطام مع النساء والصبيان فقال احدهما لصاحبه وهما شيخان
كبيران لا ابا لك ما تنتظر فوالله ان بقي لواحد منا من عمره الا ظمء حمار وانما نحن هامة اليوم او غدا

الا نأخذ

عوقبتم

٢ فننظر

فلو اخذنا اسيافنا فلحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله ان يرزقنا الشهادة معه فاخذا
اسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما ثابت فقتله المشركون
واما حسيل بن جابر فاختلفت عليه اسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة ابي فقالوا
والله ان عرفناه وصدقوا فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فاراد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيرا وكان رجل يقال له قزمان لا يدرى ممن هو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا ذكر له انه لمن اهل النار فلما كان يوم احد قاتل قتالا شديدا وقتل هو وحده ثمانية
من المشركين او سبعة وكان شهما شجاعا ذا باس فاثبتته الجراحة فاحتمل الى دار بني
ظفر فجعل رجال يقولون له والله لقد ابليت اليوم يا قزمان فابشر قال بماذا ابشر فوالله ما
قاتلت الا عن احساب قومي ولولا ذلك ما قاتلت فلما اشتدت عليه جراحته اخذ سهما من كنانته
فقطع رواهشه فنزفه الدم فمات فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد اني رسول الله حقا
وكان عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدي بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي بن غالب
احد شعراء قريش المعدودين وكان ممن يحرض كفار قريش على المسلمين بشعره ويهجو المسلمين
وهو القائل في وقعة احد

يا غراب البين اسمعت فقل ✱ انما تنطق شيئا قد فعل
ان للخير وللشر مدى ✱ وكلا ذلك وجه وقبل
كل عيش ونعيم زائل ✱ وبنات الدهر يلعبن بكل
والعطيات خساس بينهم ✱ وسواء قبر مثر ومقل
قد قتلنا القرم من ساداتهم ✱ وعدلناه ببدر فاعتدل

ولما كان يوم الفتح اسلم عبد الله بن الزبعرى وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلامه واعتذر
كان صبيحة يوم احد يوم الاحد لستة عشر خلت من شوال اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الناس بطلب العدو واذن مؤذنه ان لا يخرج معنا الا من حضر يومنا بالامس وجاء
فكلمه جابر بن عبد الله بن حرام فقال يا رسول الله ان ابي كان خلفني على اخوات لي سبع وقال
يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك بالجهاد مع

[margin: ابن عمرو ; ابي]

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلف على اخواتك فتخلفت فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم
له في الخروج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم
ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم وكان رجل من بني عبد الاشهل
شهد هو واخ له احدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعا جريحين فلما اذن بالخروج قال
لا تفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت اخف جراحا منه فكنت اذا غلب حملته عقبة
حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى حمراء الاسد وهي على
ثمانية اميال من المدينة فاقام بها ثلاثا الاثنين والثلاثاء والاربعاء ثم رجع الى المدينة وكان
معبد الخزاعي قد مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا ومعبد يومئذ مشرك فقال اما والله يا محمد لقد
عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله كان اعفاك فيهم ثم خرج حتى لقي ابا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء وقد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا اصبنا احد اصحابه وقادتهم واشرافهم ثم رجعنا قبل ان نستاصلهم لنكرن على
بقيتهم ولنفرغن منهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج
في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا وقد اجتمع معه من كان
قد تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا وفيهم من الحنق عليكم شيء لم ار مثله قط قال ويلك
ما تقول قال والله ما اراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم
لنستاصل بقيتهم قال فاني انهاك عن ذلك والله لقد حملني ما رايت على ان قلت فيه ابياتا من شعر قال
فما قلت قال قلت

كادت تهد من الاصوات راحلتي ✱ اذ سالت الارض بالجرد الابابيل
تردي باسد كرام لا تنابلة ✱ عند اللقاء ولا ميل معازيل
فظلت عدوا اظن الارض مائلة ✱ لما سموا برئيس غير مخذول
فقلت ويل ابن حرب من لقائكم ✱ اذا تغطمطت البطحاء بالخيل
اني نذير لاهل البسل ضاحية ✱ لكل ذي اربة منهم ومعقول
من جيش احمد لا وخش تنابلة ✱ وليس يوصف ما انذرت بالقيل

قال فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد
المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون عني محمدا رسالة ارسلكم بها الية واحمل لكم

ابلكم هند غدا ان يبتاعكاها اذا وافيتم بها قالوا نعم قال فاذا جئتم فاحزروه انا قد جمعنا على
السير اليه والى اصحابه لنستاصل شافتهم فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بالذي
قال ابو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل ورجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المدينة بعد ثالثة وكان قد خلف على المدينة ابن ام مكتوم

ادم بن عبد العزيز

هو ادم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي
العاص بن امية بن عبد شمس وامه ام عاصم بنت سفيان بن عبد العزيز بن عمر وابن الحكم وهو
احد من حبسه ابو العباس السفاح من بني امية لما قتل من وجد منهم فقال له قد علمت مذهب
ابي فيكم ولم يكن كاباهم فقال صدقت واطلقه وكان ادم من اول امره خليعا ماجنا منهمكا
في الشراب ثم نسك بعد ذلك ومات على طريقة محمودة فغنى بهذه الابيات بين يدي المهدي

اسقني واسق خليلي ✱ في مدى الليل الطويل ✱ قهوة صهباء صرفا
سبئت من نهر بيل ✱ في لسان المرء منها ✱ مثل طعم الزنجبيل
ريحها ينفح منها ✱ ساطعا من راس ميل ✱ من ينل منها ثلاثا
ينس منهاج السبيل ✱ فمتى ما نال خمسا ✱ تركته كالقتيل
ليس يدري حين ذاكم ✱ ما دبير من قبيل ✱ ثم لو كان قفيها
من فقيه او نبيل ✱ انت دعها وارج اخرى ✱ من رحيق السلسبيل

سبيت من نهر بيل

فسال من قايلها فقيل ادم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فدعا به فقال زنديق والله
قال لا والله يا امير المؤمنين ولكن رايت فتيانا من قريش في الحشر فهذا الباب ولكنه طرب
غلبني وشعر طفح على قلبي في حال الحداثة فنطقت به وانا رجل اشرب الخمر فلم امر ذلك الا على
سبيل المجون والله ما كفرت به قط ولا شككت فيه قط ثم سبيله وكان المهدي بعيد وبكر من
الظرف وصلف بنفسه قبل ان المهدي جلده ثلثمائة سوط ليقر بالزندقة فقال له والله ما
اشركت بالله طرفة عين فقال ابن قولك ✱ اسقني واسق حصينا ✱ لا يبع بالنقد دينا
اسقنيها مزة الطعم تريك الشيخ زينا ✱ فقال انه خلق ولكن ما هو شيء عملته فقال له
بالزندقة قال فاين قولك ✱ انت دعها وارج اخرى ✱ من رحيق السلسبيل
فقال كنت فتى اشرب النبيذ واقول ما قلت على سبيل المجون فخلى سبيله وهو القايل
✱ احلت حبين لي واحدا ✱ واحزانك اهل ذاك ✱

فاما

✱ فاما الذي هو حبك لجماله ✱ فشي خصصت به عن سواك ✱
✱ واما الذي هو حبي فلست ✱ ارى الحق في الناس حتى اراك ✱
✱ ولست امن بهذا عليك ✱ لان المنى فيه هذا وذاك ✱

قال الخليع بن سليمان مررنا بفتى صابح في الصحراء مع كبها فيقف عليه ادم بن عبد العزيز فقال له
لربما اخي طلبت منا حاجة فرفعناها الى السيد ولو سنها وحج في الديوان فما فسلم عليك
بنا فقعدت عن نجحها قال فقلنا هذا الشيخ به فوقفت عند الموكب حتى مضت ثم قلت لم
اخلك ذكرك واهدنا احسبك حبسك عندنا الا الشراب بعد ان تري الناس كيف صرت خلعنا
وهو يتنصف عليك الحاجات قال هو والله ذاك اذا اصبحت فكل كسرة ولو بملح واشرب فتلك فاني
كان حامضا فبع معه فانك وان كان حلوا فخطابك ان كان ميتي عندك فهذا الذي اوصيت
فقلت لا بارك الله عليك ومضيت ثم تعشيت فلان الخليع وتاب واستاذنتهم على يعقوب
ابن الربيع فقال ارفعوا الشراب فان هذا قد تاب واحسبه يكره ان يرا فرفع فاذن له
فدخل فقال له لا احدث يوسف لولا ان تفندون قال يعقوب هو الذي وجدت
ولكن ظننا انه يثقل عليك لتركك الشراب قال اي والله انه ليثقل علي قال فهل قلت
في ذلك شيئا منذ تركته قال نعم
✱ الا هل فتى عن شربها اليوم صابر ✱ ليجزيه يوما بذلك قادر ✱
✱ شربت فلما قيل ليس بنازع ✱ نزعت وثوبي من اذى اللوم طاهر ✱

هي ام حكيم بنت يحيى بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس وامها
زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كانت هي وامها من اجمل نساء قريش وكانت
قريش تسمي ام حكيم الواصلة لانها وصلت الجمال بالكمال وامها زينب بنت سعد بنت عوف بن
خارجة بن عوف بن حارثة بن لام الطائي وكانت سعدى عند عبد الله بن الوليد بن
المغيرة فولدت له سلمة وربطة ثم توفي عنها وتخلف عليها طلحة بن عبيد الله فولدت له يحيى
وعيسى ثم قتل عنها فخطبها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فتكلم بنوها وكرهوا ان تتزوج
وهم رجال فقالت انه قد بقي في رحم امكم فضلة شريفة لا بد من خروجها فتزوجها فولدت له
المغيرة بن عبد الرحمن الفقيه وزينب ام ام حكيم وكان المغيرة احد اجواد قريش والمطعمين
الطعام وهم وفد قوم على عبد الملك بن بشر بن مروان وكان قصد قصده وبها جماعة يطعمون

ام حكيم بنت يحيى بن الحكم

لم تقول له

الناس من قريش وغيرها فلما قدم تغيبوا فلم يخرج احد منهم حتى خرج وثب المغيرة الجعفي
في السكك والغياض يطلع الناس وهو مطلع الجيش فلم يخرج احد منهم حتى خرج وكانت زينب
هذه احسن الناس وجها وخلقا كان اعلاها قضيب واسفلها كثيب وتزوجت زينب
ابان بن مروان بن الحكم فولدت لعبد العزيز بن ابان ثم مات عنها فخطبها عبد الرحمن
ابن الذي ثامل من عبد الملك فوعده لعبد يبدها على الف دينار وليزيدها
على حسانه ولها عندي خمسون الف دينار ولك عشرة الاف دينار ان زوجتنيها
فزوجها اياه عن ذلك فغضب عبد الملك وقال دخل في خطبتي والله لا يجلس على فراشي
ما دمت حيا ولبوى من نابه فقال يحيى ابالي كعكتان وزينب وقيل انها لما خطبت
قالت والله لا تزوج الا بمن يغوي من المغيرة فارسل اليها يحيى بن الحكم انه حمسون الف
دينار قالت نعم قال فهو لك مثلها فقالت ما بعد هذا شي فارسل الى اهلك
بشي من طيب وشي من كسوة ولما تزوجها يحيى قال عبد الملك لقد تزوجت افرحه علطا
الشفتين فقالت هو خير من ابي المغيرات ثم ان بعضهم قال يحيى قولا الذي خرجت
من عنقك هذه من فيك ولما تزوجها يحيى عزله عبد الملك عن عمله وخلعه عن ماله
فجعل يحيى يقول * الا لا ابالي اليوم ما فعل الدهر * اذا بقيت لي كعكتان وزينب
وكانت ام حكيم تحت عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك تزوجها في حياة جده عبد الملك
ولما عقد النكاح بينهما عقد في مجلس عبد الملك وامر بادخال الشعراء ليهنئوه بالعقد ولا
لصهر فيقولون في ذلك اشعارا يرويها الناس فاخبر منهم جرير وعدي بن الرقاع
وقعد عدي لم صنع منهم فقال

* قمر السماء وشمسها اجتمعا * بالسعد ما غابا وما طلعا *
* ما وارت الاستار مثلهما * من ذا رأى هذا ومن سمعا *

وقال جرير

* جمع الامير الكريم حفا * في كلما خالف من الاحوال *
* حكمية علت الروابي كلها * بمفاخر الاعمام والاخوال *
* واذا النساء تفاخرت بيعولها * فخرتهم بالسيد المفضال *
* عبد العزيز ومن تكلف مثله * احلامهم بمليك مال *

يليق باكسف

هنأتكم

* هنأتكم بمودة ونجيبة * وصدقت في هنئي لكم ومقال *
* فليهنك النعم التي اوتيتها * باجزل ما يولد وافضل وال *

فامر لهما عبد الملك بعشرين الف درهم ونفذ لاهله ومواليه بوقتئذ مائة حاجة وامر
بجميع من حضر من الجيش والكتاب بعشرة دنانير عشرة دنانير ولم تزل ام حكيم عند عبد
العزيز مدة ثم تزوج ميمونة بنت عبد الرحمن ابن ابي بكر فملكته واحبها وذهبت بقلبه كل
مذهب فلم ترض منه الا بطلاق ام حكيم فطلقها فتزوجها هشام بن عبد الملك ثم مات
عبد العزيز فتزوج هشام ميمونة ايضا وكان شديد المحبة لام حكيم وطلق ميمونة
افتضاصا لها منهما فلما سمعها في اجتماعهما عند عبد العزيز فقال لها هل اراك
منها قالت نعم وولدت ام حكيم من هشام ابنه يزيد ابن هشام وكان من رجالات بني امية ولو
كان يصح لاحد حتى يطعن على الوليد ابن يزيد بن عبد الملك وبغوه بين الناس وكانت
ام حكيم مدمنة الخمر لا تكاد تفارقها وهي القائلة

* الا فاسقياني من شرابكما الوردي * وان كنت قد انفدت فاسترهنا بردي *
* سواري ودملوجي وما ملكت يدي * مباح لكم نهبا ولا تقطعوا ودي *

وكاسها الذي كانت تشرب به مشهور عند الناس الى اليوم وهي في خزائن الخلفاء حتى
الان وفيه يقول الوليد ابن يزيد

* علاني بصافيات الكروم * واسقياني بكاس ام حكيم *
* انها تشرب المدامة صرفا * في اناء من الزجاج عظيم *
* جنبوني اذاة كل لئيم * انه ما علمت شر نديم *

فلما بلغ هذا الشعر هشاما قال لام حكيم او تعلمين ما ذكره الوليد فقالت او يصدق الفاسق
في شي حتى نصدقه في هذا قال لا قالت هو كبعض كذبه وكان كاس ام حكيم كاس كبير
من زجاج اخضر فيه قبضة من ذهب قال اسماعيل بن جميع كان يخرج من خزائن المامون
من الذهب والفضة فرايتها عنده وكان فيما راي عنده كاس ام حكيم وكان فيه من الذهب
ثمانون مثقالا ولما اخرج المعتمد ما في الخزائن لبناء في ايام ظهور الفاجر بالبصرة
اخرج كاسا مدورة على هيئة القحف يسع ثلاث ارطال فقوم اربعة دراهم فتعجب

من حصوا ما في الخزانة معه حتى ما بقي شيء فسأل الخازن عنه فقال هذا الكأس أم حكيم فرده إلى
الخزانة وجعل الذهب الذي كان عليها حقه وحقه فكان هشام من أم حكيم بن قتال الدم
وكنيته أبو شاكر وكان هشام يرمي باسمه وأراد أن يولّيه العهد بعده فولاه الحج فحج بالناس
وفرق في الحجاز على أهله مالا كثيرا وأحبه الناس ومدحوه وفيه يقول عروة بن أذينة

* انما نمت بأرحامنا * وحيناً أمام أبي شاكر *

وفيه يقول الوليد بن عبد الملك في حياة أبيه وأشاع ذلك واشتهر

* يا أيها السائل عن ديننا * نحن على دين أبي شاكر *

فلما أراد هشام أن يولّيه العهد كتب بذلك إلى خالد القسري فقال خالد أنا بريء من خليفة
كنيته أبو شاكر فبلغ ذلك هشاما فكان ذلك سبب الإيقاع بخالد قال ابن الأعرابي كان مع محمد
الخيف المحل نشرب ذات ليلة في أيام الرشيد وكان صوته

* عللاني بصافيات الكؤوس * واسقياني بكأس أم حكيم *

فلم يزل يغنيه ويشرب عليه حتى السحر فوافاه كتاب خليفته يخبره أن الرشيد على الركوب
وكان محمد أحد أصحاب الرشيد وممن يتقدم وأمنه فقال كيف أعمل والرشيد لا يقبل لي
عذرا وأنا سكران فقالوا ادع من الركوب وركب على تلك الحال فلما قدم إلى الرشيد
وأمنه قال له يا محمد ما هذه الحال التي أراك فيها فقال إني لم أعلم بركوب أمير المؤمنين في
الركوب فشربت ليلتي أجمع قال فما كان صوتك فأخبره فقال له عد إلى منزلك
فلا تنصرف فرجع إلينا وأخبرنا بالخبر وقال عودوا بنا في شأننا فجلسنا على سطح
فلما ارتفع النهار إذا خادم من خدام أمير المؤمنين قد أقبل على برذون ومعه شيء
مغطى بمنديل قد كاد يناله الأرض فصعد إلينا وقال أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام
ويقول لك قد بعثنا لك بكأس أم حكيم الكبرى اشرب فيه وبألف دينار تنفقها في صبوحك
فقام محمد فأخذ الكأس من يد الخادم وقبلها وصب فيها فملأها ثم أرطالا وشربها
قائما وسقانا مثل ذلك ووهب للخادم مائتي دينار ودعا بالكأس ورده إلى
موضعها وجعل يغرق علينا تلك الليلة حتى بقي معه أقلها
هو أحمد بن يحيى بن مرزوق المكي كنيته أبو جعفر ولقبه طنين

وجمع

احمد بن يحيى المكي

وجمع ابو ... كتابا في الغناء جوده احمد بن يحيى فقال علي بن يحيى لاسحاق بن ابراهيم الموصلي
يا ابا محمد لو كان ابو جعفر احمد بن يحيى مملوكا كم كان يساوي قال اخبرك بذلك انصرفت ليلة الساعة
من دار الواثق فاجتزت بدار الحسن بن وهب فدخلت عليه فاذا احمد عنده فلما قاموا
اصلحوا الغناء الآخر فقال لي الحسن بن وهب كم يساوي احمد لو كان مملوكا فقلت يساوي
عشرة آلاف دينار ثم رجع فغنى صوتا فقال لي الحسن كم يساوي قلت يساوي ثلاثين الف دينار ثم غنى
صوتا آخر

* أليس عندك شكر للتي جعلت * ما ابيض من قادمات الرأس كالحمم *

فقلت للحسن يا ابا علي اسمعتها لما اورث الاشراق قلت لا ثمن

* لولا الحياء وان الستر من خلقي * اذا قعدت اليك الدهر لم أقم *

فغناه فأحسن فيه كل الاحسان فقلت يا ابا علي اصنع الجميع فقال احمد ما هذا الذي
اسمعكما تقولان ولست ادري معناه قال نحن نتعاطى فيك منذ الليلة وانت لا تدري قال
احمد بن يحيى المكي حضرت ابي بعض الغلمان ليلة في دار المعتصم وطال بكاء جميعهم في الغناء فقال المعتصم من
شاء منهم فليغن عشرة اصوات للاوائل فيها ثلاثة وانا اغني عشرة وعشرة وعشرة لا يعرف احد
منهم صوتا فقال اسحاق صدق يا امير المؤمنين وصدق علويه بن حبيب فامر له بعشرين الف درهم
ثم عاد ذلك الرجال الى ما حكيته ثم رجع الى الصنف فلم يقبل وانا اجد تمادى بما عرفته
فابتدأ فغنى عشرة اصوات فلم يعرف احد منها صوتا واحدا من الحسب كلها من الغناء
القديم فاستحسن المعتصم منها صوتا ولسكن الغني لي واستعاد مرات علويه ولم يزل
يشرب عليه ساعته يومه وامر لابي باجمعه من الغني كالاما ولا يبالي وكان الصوت الذي
طرب عليه المعتصم واعطاه عليه الجائزة

* لعن الله من يلوم محبا * ولحا الله من يحب عتابا *
* رب الضيف احر الحب قرا * فعفا الله عنها حين تابا *

قال وكان المعتصم قد خلع عليه في ذلك اليوم ما طال انسان من الوان شيء فقال لي عبد الوهاب
ابن علاق اردد عليه الصوت وجعل يطرب فغنيته اياه فلما فرغنا خلع عليه ودفع المطارف
قال احمد المكي قال المعتصم يوما ونحن جلوس عنده خلعت اليوم على فتى شريف لطيف حسن
الوجه شجاع القلب ... فقلت من هذا يا امير المؤمنين فقال ابن يزيد
مزيد فقال علويه يا احمد غن امير المؤمنين صوتك في المدح فانا ما سكت عنه فقال

باوي فلتهم

منها

٢ الغيث

المعتصم بالله لو يحبسه فقلت يا امير المؤمنين ليس هو مما يغني به بحضرة الخليفة فقال فما من ان تغنيني به

فغنيته علم الناس فما اذ يزيد * كل باس وكل علم وكل اعتصام وجود

فترى الناس هيبة خلفه بعده * من قيام وركع وسجود

فقال المعتصم يا اسماعيل حقه يا احمد جد بالغناء هذا الصوت على الجواري في غد وامر له بعشرة آلاف

درهم فقال احمد بن احمد المكي عن ابي صالح محمد الامين

فعش عمر نوح في سرور وغبطة * وفي خفض عيش ليس في طوله اثم

تساعدك الاقدار فيه وتنثني * اليك مرعى فضلك العرب والعجم

فامر له بخمسمائة دينار ومات احمد ابن المكي في اول خلافة المستعين كما روي محظوظ وعمر

ابوه يحيى المكي مائة وعشرين سنة واصابه بالغناء لم يصبه احد من نظرائه ومات وهو صحيح

العقل والبصر والسمع

اربد بن قيس

هو اربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب

وهو اخو لبيد بن ربيعة لامه وكنيته ابو هوار قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني

عامر بن صعصعة منهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر بن كلاب وكان

هؤلاء رؤوس القوم وشياطينهم وكان عامر بن الطفيل قد هم بالغدر برسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم وقال له قومه يا عامر ان الناس قد اسلموا فاسلم فقال والله لقد كنت آليت لا انتهي حتى

تتبع العرب عقبي فانا اتبع عقب هذا الفتى من قريش ثم قال لاربد اذا اقبلنا على الرجل فاني شاغل

عنك وجهه فاذا انا فعلت ذلك فاعله انت بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال له عامر يا محمد خالني قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده فقال يا محمد خالني وجعل يكلمه

وينتظر من اربد ما كان امره به فجعل اربد لا يحير شيئا فلما راى عامر ما يصنع اربد قال يا محمد

خالني قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له فلما ابى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم وسلم له وقال الاسلام فقال على ان لي الوبر ولك المدر فابى رسول الله صلى الله عليه وآله

وقام اربد وعامر معرضا فلما ابى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما والله لاملانها

عليك خيلا جردا ورجالا مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا

قوم اذا دعوت فامنوا فقال اللهم اهد بني عامر واشغل عني عامر بن الطفيل بما شئت وكيف شئت

فلما خرجوا قال عامر لاربد ويلك يا اربد اين ما كنت وصيتك به والله ما كان على ظهر الارض

رجل هو اخوف عندي على نفسي منك وايم الله لا اخافك بعد اليوم ابدا قال لا ابا لك لا تعجل علي

لا

والله ما هممت بالذي امرتني به من امره الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما ارى غيرك افاضربك

بالسيف فقال عامر

بعث الرسول بما ترى فكانما * عمدا نشد على المقانب غارا

ولقد وردن بنا المدينة شزبا * ولقد قتلن بجوها الانصارا

وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله تعالى على عامر الطاعون في عنقه

فقتله الله تعالى وانه لفي بيت امراة من سلول فجعل يشتد وينظر في السماء ويقول يا موت

ابرز لي ويقول يا بني عامر غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية يا بني وصرا فاخر العرب

ثم مات وخرج اصحابه حين واروه حتى قدموا ارض بني عامر فلما قدموا اتاهم قومهم

فقالوا ما وراءك يا اربد فقال لقد دعانا الى عبادة شيء لوددت انه عندي الآن

فارميه بنبلي هذه حتى اقتله فخرج بعد مقالته هذه بيوم او يومين معه جمل يبيعه فارسل

الله تعالى عليه وعلى جمله صاعقة فاحرقتهما وقال ابن زاب اصاب عامر بن الطفيل وبعث

لبيد بن ربيعة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واهدى له رواحل فقدم بها لبيد وامره

ان يستشفيه من وجعه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قبلت من مشرك لقبلت منه

وتناول من الارض مدرة فتفل عليها ثم اعطاها لبيدا وقال دفها له بماء ثم اسقه اياه واقام

اقام عند لبيد يقرا القرآن وكتب الرحمن علم القرآن فخرج بها ولقيه اخوه اربد على ليلة

من الحي فقال له وقال يا اخي اخبرني عن هذا الرجل فانه لم ياته رجل اوثق عندي فيه قولا

منك فقال يا اخي ما رايت مثله وجعل يذكر صدقه وبره وحسن حديثه فقال له

هل معك من قوله شيء قال نعم فاخرج له سورة الرحمن فقراها عليه فلما فرغ منها قال له

اربد لوددت اني الق الرحمن بتلك الشرفة فان لم اضربه بسيفي فعلي وعلي ونشات سحابة

وقد خليا بعيرهما فخرج اربد يريد البعيرين فغشيته صاعقة فمات وقدم لبيد على

~~عامر فاخبره الخبر فقال اين هي هذه معي قال ها هنا ناخرجها له فدفعها اليه وشربها~~

~~ثم قال الفاضل فيا استشفيه قال والله ما رايت منه شيئا كان اصدق عندي من~~

ذلك فاخبره الخبر قال فاين هي قال ها هي ذه معي قال ها هنا فاخرجها له فدفعها وشربها

فلما اصاب عامر ما اصابه بعثت بنو عامر لبيدا وقالوا له اقدم لنا على هذا الرجل فاعلم

لنا علمه فقدم عليه فاسلم واصابه وجع هناك شديد من حمى فرجع الى قومه بفضل

ثلاث ليال وجاءهم بذكر الجيش والحبس والنار والمالات عامر بن الطفيل لربيع ما كان اكثر ما يجاد باكبد وحمش وجوه وشق جيوب من فلان اليوم والمالات عامر بن الطفيل يصب بنو عامر على قبره انصابا ميلا في ميل حمى لا ينشر فيه ماشية ولا يرعى ولا يسلكه راكب ولا ماشي وكان جبار بن سلمى بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب غائبا فلما قدم قال ما هذه الانصاب قالوا حمى لقبر عامر بن الطفيل قال ضيقتم على ابي علي ان ابا علي بان من الناس بثلاث كان لا يعطش حتى يعطش الجمل وكان لا يضل حتى يضل النجم وكان لا يجبن حتى يجبن السيل وكان قد قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن بضع وثمانين سنة وعمارتا اربد اخو لبيد

الا ذهب المحافظ والمحامي … ومانع ضيمنا يوم الخصام

وايقنت التفرق يوم قالوا … تقسم مال اربد بالسهام

فودع بالسلام ابا حريز … وقل وداع اربد بالسلام

ومن ذلك

ما ان تعدو المنون من احد … لا والد مشفق ولا ولد

اخشى على اربد المنون ولا … ارهب نوء السماك والاسد

فجعني الرعد والصواعق بالـ … فارس يوم الكريهة النجد

كل بني حرة مصيرهم … قل وان اكثرت من العدد

يا عين هلا بكيت اربد اذ … قمنا وقام الخصوم في كبد

ان يشغبوا لا يبال شغبهم … او يقصدوا في الخصام يقتصد

ولما انشد ابو بكر رضي الله عنه قول لبيد في اخيه اربد

لعمري لئن كان المخبر صادقا … لقد رزئت في حادث الدهر جعفر

اخا لي اما كل شيء سالته … فيعطي واما كل ذنب فيغفر

فقال ابو بكر رضي الله عنه ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اربد بن قيس ومن عزائه

طرب الفؤاد وليته لم يطرب … وعناه ذكرى خلة لم تصقب

فتعز عن هذا وقل في غيره … واذكر شمائل من اخيك المنجب

يا اربد الخير الكريم جدوده … افردتني امشي بقرن اعضب

ان الرزية لا رزية مثلها … فقدان كل اخ كضوء الكوكب

ذهب

ذهب الذين يعاش في اكنافهم … وبقيت في خلف كجلد الاجرب

من كل كهل كالسنان وسيد … صعب المقادة كالفنيق المصعب

نرعى عطاءهم بعد لحى ميلادهم … والدهر ان عاتبت ليس بمعتب

من معشر سنت لهم اباؤهم … والعز قد ياتي بغير تطلب

ومن مراثيه في اربد ايضا

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع … وتبقى الجبال بعدنا والمصانع

وقد كنت في اكناف جار مضنة … ففارقني جار باربد نافع

فلا جزع ان فرق الدهر بيننا … فكل فتى يوما به الدهر فاجع

وما المرء الا كالشهاب وضوئه … يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

اليس ورائي ان تراخت منيتي … لزوم العصا تحنى عليها الاصابع

اخبر اخبار القرون التي مضت … ادب كاني كلما قمت راكع

فاصبحت مثل السيف اخلق جفنه … تقادم عهد القين والنصل قاطع

فلا تبعدن ان المنية موعد … علينا فدان للطلوع وطالع

اعاذل ما يدريك الا تظنيا … اذا رحل السفار من هو راجع

اتجزع مما احدث الدهر للفتى … واي كريم لم تصبه القوارع

قال ابو الفرج مصنف الاصل حدثنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا ابو السائب سلمة حدثنا وكيع عن هشام عن ابيه عروة عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تنشد بيت لبيد

ذهب الذين يعاش في اكنافهم … وبقيت في خلف كجلد الاجرب

وتقول رحم الله لبيدا فكيف لو ادرك من نحن بين ظهرانيهم قال هشام رحم الله ابي عروة فكيف لو ادرك من نحن في ظهرانيهم وقال وكيع رحم الله هشاما فكيف لو ادرك من نحن بين ظهرانيهم وقال محمد بن جرير رحم الله ابا السائب فكيف لو ادرك من نحن بين ظهرانيهم قال ابو الفرج الاصفهاني ونحن نقول الله المستعان فالقصة اعظم من ان توصف قال محمد ابن المكرم مختصر هذا المختصر رحم الله ابا الفرج ابن هو عما نحن فيه واعتقد ان هذا الخبر لو استمرت روايته الى يوم النشور على السنة الالف من الرواة لترحم كل آت على كل ماض ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهو حسبي

بلغ

واسم الاسلت عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامرة بن مرة بن مالك بن الاوس بن حارثة
بن ثعلبة بن عمرو بن عامر شاعر من شعراء الجاهلية وكانت الاوس قد اسندت حربها
اليه وجعلته رئيسا عليها فكفى وساد واسلم ابنه عقبة بن ابي قيس واستشهد يوم
القادسية وكان يزيد بن مرداس السلمي اخو العباس بن مرداس فقتله ثابت بن ابي قيس
وهو ابن عمه ولقيس يقول ابن ابو قيس بن الاسلت

اقيس ان هلكت وانت حي ✱ فلا تعدم مواصلة الفقير

وكانت الاوس يوم بعاث قد اسندت امرها الى ابي قيس بن الاسلت الوائلي فقام في
حربهم واشتد فيها حتى شحب وتغير ولبث اشهرا لا يقرب امرأته ثم انه جاء ليلة
فدق على امرأته كبشة بنت ضمرة بن مالك بن عمرو ففتحت له فاهوى بيده نحوها فدفعته
وانكرته فقالت والله ما عرفتك حتى تكلمت فقال ابو قيس

قالت ولم تقصد لقيل الخنا ✱ مهلا فقد ابلغت اسماعي
استنكرت لونا له شاحبا ✱ والحرب غول ذات اوجاع
قد حصت البيضة راسي فما ✱ اطعم نوما غير تهجاع
اسعى على جل بني مالك ✱ كل امرئ في شانه ساعي
من يذق الحرب يجد طعمها ✱ مرا وتتركه بجعجاع
لا بالكهام النكس ويجزي به ✱ الا عداكيل الصاع بالصاع

قال الهيثم بن عدي كنا جلوسا عند صالح بن حسان فقال لنا انشدوني بيتا خفرا في
امرأة خفرة شريفة فقلنا قول حاتم

يضيء لها البيت الظليل خصاصه ✱ اذا هي يوما حاولت ان تبسما

قال هذه من الاصنام اريد احسن منها من هذا قلنا قول الاعشى

كان مشيتها من بيت جارتها ✱ مر السحابة لا ريث ولا عجل

فقال هذه خراجة ولاجة كثيرة الاختلاف قلنا مثل ذي الرمة

تنوء باخراها فلايا قيامها ✱ وتمشي الهوينا من قريب فتبهر

فقال ليس هذا اردت وانما وصف هذه بالسمن وثقل البدن قلنا ما عندنا
شيء فقال قول ابي قيس بن الاسلت

ويكر

ويكرمها جاراتها فيزرنها ✱ وتعتل عن اتيانهن فتعذر
وليس لها ان تستهين بجارة ✱ ولكنها منهن تحيا وتخفر

ثم قال انشدوني احسن بيت وصفت به الثريا فقلنا بيت ابن الزبير الاسدي

وقد لاح في الغور الثريا كانها ✱ به راية بيضاء تخفق للطعن

قال اريد احسن من هذا البيت قلنا بيت امرئ القيس

اذا ما الثريا في السماء تعرضت ✱ جمان وهي من سلكه فتسرعا

قال اريد احسن من هذا قلنا ما عندنا شيء قال قول ابي قيس بن الاسلت

وقد لاح في الصبح الثريا لمن راى ✱ كعنقود ملاحية حين نورا

تمثل الحجاج في خطبتين المحجتين بالشعر لما قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير وولى
خطب الناس بالنخيلة فقال في خطبته ايها الناس دعوا الاهواء المضلة والاراء المتشتتة
تكلفونا اعمال المهاجرين وانتم لا تعملون بها فقد جاد بنتو الى السيف فرايتم كيف صنع الله
بكم ولا اعرفكم بعد الموعظة تزدادون ذنوبا فاني لا ازداد بعدها الا عقوبة وما مثلي ومثلكم
الا كما قال ابو قيس بن الاسلت

من يصل ناري بلا ذنب ولا ترة ✱ يصلى بنار كريم غير غدار
انا النذير لكم مني مجاهرة ✱ كيلا الام على نهي واعذار
فان عصيتم مقالي اليوم فاعترفوا ✱ ان سوف تلقون خزيا ظاهر العار
لترجعن احاديثا ملعنة ✱ لهو المقيم ولهو المدلج الساري
من كان في نفسه حوجاء يطلبها ✱ عندي فاني له رهن باصحار
وصاحب الوتر ليس الدهر مدركه ✱ عندي واني لطلاب باوتار
اقيم عوجته ان كان ذا عوج ✱ كما يقوم قدح النبعة الباري

ابو عطا كبشة وهو افلح بن يسار مولى بني اسد ثم مولى عنبر ابن
سماك بن حصين الاسدي منشاه بالكوفة مخضرم مدح بني امية وبني هاشم وكان
ابوه يسار سنديا اعجميا لا يفصح وكان في لسان ابي عطا عجمة شديدة ولثغة وكلاهما لا يكاد
يفصح وكان له غلام فصيح سماه عطاء وتبناه فكان يرويه شعره اذا مدح رجلا وامره بانشاده قال
فيه وكان يقول قد جعلت ابي وكنيتي قبل انه وانهم لم يعنفوه وكان قد

عقدة

ثم كتب إليه بعد أن عتق فأعتقه مواليه وطمعوا أنهم وادعوا رقيته فاستشار إخوانه
فقالوا له كاتبهم فكاتبهم على أربعة آلاف درهم وسعى له أهل الأدب فيما فرّقهم

القرشي حليف قريش فقال فيهم

فلا تدعو رقية حي بعينا ✻ ولا نعمة قدمتها تستثيبها
ولكن جرى الوكاجين إذ كنت مودما ✻ اليه بغاة الرى يشفو قلوبها
أعتقني بسجل من نداك تفكني ✻ وقال الروى من الكرام وشيبها
نشر ابن عبد الله عمرو كوصفه ✻ وتلك العلى يعلي بها من يصيبها

فأعطاه أربعة آلاف درهم فأداها عن مكاتبته وأعتق ومن شعره

إذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه ✻ شكى الفقر أو لام الصديق فأكثرا
وصار على الأدنين كلا وأوشكت ✻ صلات ذوي القربى به أن تنكرا
فسر في بلاد الله والتمس الغنى ✻ تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا
ولا ترض من عيش بدون ولا تنم ✻ وكيف ينام الليل من كان معسرا

وأتى أبو عطا سليم بن سليم الكلابي فقال

أعوذ من الرواة بابن سليم ✻ وبابنه بعثم شعري لساني
وعلا بالذي أحجم صدري ✻ وجفاني لعجمي سلطاني
وازدرتني العيون إذ كان لوني ✻ حالكا مجتوى من الألوان
فضربت الأمور ظهرا لبطن ✻ كيف أحتال حيلة لبياني
وتمنيت أنني كنت بالشعر ✻ فصيحا وبان بعض بياني
فأكفني ما يضيق عنه ردائي ✻ عند حب الغناء وما أعطاني
ثم أصبحت قد أنخت ركابي ✻ عند بحر من صالح الغلمان
يعلم الناس ما أقول من الشعر ✻ فإن البيان قد أعياني
ما عندت بالشكر يا ابن سليم ✻ في بلادي وسائر البلدان
ستوافيهم قصائد غرا ✻ منك سبقا لكل الثاني
فقد يا جعلت بعد شكري جزاء ✻ كل ذي نعمة بها أولاني
لم تزل تشتري المدائح قدما ✻ بالربح الغالي من الأثمان

فأمر له بوصيف قيّاده عطا ورواه شعره وكان ينشد عنه قصائده وكان أبو عطا من

مداحي

مداحي بني أمية والمنقطعين الهوى إليهم ولم يكن لهم بنا هشة وو ولم بني العباس فهجاهم ومات في آخر
أيام المنصور وكان من أحسن الناس بديهة وأشدهم نصدما وهو من فحول طبقته والمعدودين
من أهل عصره وشهد حرب بني أمية وبني العباس فأبلى وقتل غلامه مع عطا مع ابن هبيرة
وانهزم هو ولما قاتل المسودة كان بين يديه رجل من بني مرة يكنى أبا يزيد فعقر فرس المري
فقال لأبي عطا أعطني فرسك أقاتل عنه وعنك فقد أيقنا بالهلاك فأعطاه فرسه فركب
المري ومضى على وجهه ناجيا فقال أبو عطا من أبيات

لعمرك إني يوم جابر زياد ✻ لكالساعي إلى وضح السراب
رأيت مخيلة فطمعت فيها ✻ وفي الطمع المذلة للرقاب

ولما أعتقه وسيلة وشري سنة نفسه قال يهجو

إذا ما كنت متخذا خليلا ✻ فلا تثقن بكل أخي إخاء
فإن خيرت بينهم فالصق ✻ بأهل العقل منهم والحياء
فإن العقل ليس له إذا ما ✻ تذكرت الفضائل من كفاء
وإن النوك للأحساب غول ✻ بهم تأوي إلى داء عياء
ولا يثقن من النوكى بشيء ✻ ولو كانوا بني ماء السماء
كعمر الوثيق بنا سبيت ✻ ولكن عقله مثل الهباء
وليس بقابل أدبا فدعه ✻ ولكن منه منقطع الرجاء

قال المدائني كان بين يحيى ابن زياد الحارثي وبين حماد الراوية
ما يكون بين الشعراء والرواة من التنافس وكان مطيع ابن إياس يحب

بين

شاعرا يهجوه قال حماد فقال لي يوما مطيع هل لك أن تقول لأبي عطا

ذبح وجواد

وسجد بين شيطان قال فقلت لم أفعل إلى على ذلك قال تقلني
فلك مغربها على يدي ابن زياد ففعل وأخذت عليه بالوفاء موثقا وجاء بها بين هبا هناكم

إلينا فقال لم هبا كم

أهه يعني مرحبا مرحبا بكم أكرمكم الله حين حييتم وعرض عليه العشا فقال لا أحد لي بم
فهل عندكم من نبيذ فأتيناه به فشرب حتى أخذ منه فقلت له يا أبا عطا إن أهنا ما طرح
علينا أبياتا فيها الغزو ولست أقدر على إجابته وحز أسوال الأول ما يستوي لي منها
شي فوجهت فقال هاتها فقلت

فخرج عني

وشتمني فخرج مغضباً فقلت

أبِنْ لي إن سُئلتَ أبا عطاء * يقيناً كيف علمك بالمعاني

فقال: خبير عالم فاسأل تجدني * بها طبّاً وآيات المثاني

فقلت: فما اسمُ حديدةٍ في رأس رمح * دوين الكعب ليست بالسنان

فقال: هو الزُّجّ الذي إن بات ضيفاً * لصدرك لم تزل لك عولتان

يريد الزج فقلت فرّج الله عنك فقلت

فما صفراء تُدعى أم عوف * كأنّ رُجيلتيها منجلان

فقال: أردتَ زرادة وأظن ظناً * بأنك ما أردت سوى لساني

يريد جرادة وأظن ظناً فقلت فرّج الله عنك فقلت

أتعرف مسجداً لبني تميم * فويق الميل دون بني أبان

فقال: بنو سيطان دون بني أبان * كقرب أبيك من عبد المدان

قال حماد ورأيت عينيه قد احمرتا وعرفت الغضب في وجهه وتخوفته فقلت يا أبا عطاء هذا مقام المستجير بك ولك النصفة مما أحقدته قال فاصدقني فأخبرته فقال أولى لك قد سلمت ولولا ذلك لجعلتك حديثاً لأبويك ... فأخذته وانقلب يهجو معن ابن هبيرة كان أبو عطاء مع ابن هبيرة ... أبو جعفر فلم يقبله واطّرح الأعراق عليه حتى قتل عمر بن هبيرة في بني أمية فعاوده المدح فقال

لعمرك ما ... الست المائل في عدو الله نصر بن سيار

فاضت دموعي على نصرٍ وما ظلمت * عيني تفيض على نصر بن سيار

يا نصر من للقاء الحرب إن لقحت * يا نصر بعدك أو للضيف والجار

الخندفيّ الذي يحمي حقيقتهم * في كل يوم مخوف الشر والعار

والقائد الخيل قبّاً في أعنتها * بالقوم حتى تلف الغار بالغار

من كل أبيض كالمصباح من مضر * يجلو بسنته الظلماء للساري

ماضٍ على الهول مقدام إذا اعترضت * سمر الرماح وولّى كل فرّار

إن قال قولاً وفى بالقول موعده * إن الكناني وافٍ غير غدّار

والله إن أحسبك بعد هذا شيئاً أبداً في هجو ... وهجاه ... بقصائد منها

فليت جور بني مروان عاد لنا * وليت عدل بني العباس في النار

ومما قوله: الله يعلم أن قلبي * يحب بني أمية ما استطاعا

وما بي أن يكونوا أهل عدل * ولكني رأيت الأمر ضاعا

كان أبو عطاء مع ابن هبيرة وهو يبني مدينته على شاطئ الفرات فأعطى ناساً كثيراً صلات ولم يعطه شيئاً فقال

قصائد حاكهن لغير قيس * رجعن إليّ صفراً خائبات

رجعن وما أفدن على ثناءٍ * سوى أني وعدت الترهات

أقام على الفرات يزيد شهراً * فقال الناس أيهما الفرات

فيا عجباً لبحرٍ بات يسقي * جميع الخلق لم يبلل لهاتي

فقال له يزيد بن عمر بن هبيرة كم بلّ لهاتك فقال عشرة آلاف درهم فأمر له بها فدفعها إليه فقال

أما أبوك فعين الجود نعرفه * وأنت أشبه خلق الله بالجود

لولا يزيد ولولا قبله عمر * ألقت إليك معدٌّ بالمقاليد

ما ينبت العود إلا في أرومته * ولا يكون الجنى إلا من العود

كان أبو دلامة قد ولع بطلب هجائها لتضيفه للشهرة وكان يتجنب أبا عطاء ... فأتاه أبو دلامة ... فكان الذي هجاه به

أتغلي بالدقيق وأنت ... * ... بالشحيح ... تقولينا

معاب الناس تغضي في المعائب * وأنت ... لا تتضمّينا

... واستعدي عليه * فإنك ... يشتمينا

قال حماد الراوية أنشدنا أبا عطاء السندي يوماً هذا البيت

إذا كنت في حاجةٍ مرسلاً * فأرسل حكيماً ولا توصه

فقال أبو عطاء بئس ما قال فكيف لو قلت قال أقول

إذا أرسلت في أمر رسولاً * فأفهمه وأرسله أديبا

فإن ضيّعت ذاك فلا تلمه * على أن لم يكن علم الغيوبا

كان أبو عطاء منقطعاً في طريق مكة وجنادة مطروح في بيت ابن ... بن معبد العطاردي فقال

لمن هذا الخباء المُلقى فقيل لأبي عطاء السندي فبعث غلامه فضرب الخباء وبعث إليه بطائف كثيرة فقال من صنع هذا فقالوا ابن ... بن معبد العطاردي فأعلى صوته

إذا كنت مرتاد الرجال لنفعهم * فناد بصوتٍ ... ابن معبد

فبعث اليه بعد ثلاثة وقال يا ابا عطا انا اعطيناك على قدر رضا اعطيناه وان زدتنا زدناك قال
ابو نوفل كنت جالسا عند سليمان بن مخلد ومعنا ابو عطا السندي وابن رشيد وسليمان مديحا
لابي عطا فيه وابو عطا جالس لا يتكلم اذ قال الراوية في انشاده

فما فضلت يمينك عن يمين ✱ ولا فضلت شمالك عن شمال

ابو عطا فما فضلت ولا فضلت فكدت اضحك ولم اعرف لاني رايت القوم جميعا بهم مثل الذي بي لم
لا يقدرون على الضحك خوفا منه وفد ابو عطا السندي على ابي سيار فانشده

ثلاث يوم لسلمة وهو عاتبة ✱ ان المقام على الافلاس تعذيب
الى دعاني اليك الخير من بلدي ✱ والخير عند ذوي الاحساب مطلوب

فامر له باربعة الف درهم دخل على ابي عطا ضيف فاتاه بطعام فطعم وبشراب فشرب
وجلس يتنادمان فنظر ابو عطا الى الرجل يلاحظ جارية فانشا ابو عطا يقول

كل هنيا وما شربت مريا ✱ ثم قم صاغرا فغير كريم
لا احب النديم يومض بالطرف ✱ اذا ما خلا بعرس النديم

كان ابو صنط بن قريع منزلكو كان اذا لقى في الحرب تقدم امام الصف ثم
يقول انا الفتى تذكره حلائله ✱ الوفي محتقنا اناديه

قال اشجع وشاوره ذات ليلة يتساورن فتعاقدوا على ان يصيد فرنا الجن عن فرك الا صنط
فاجمعوا ان ذلك حصار دار الكمية فقال لنا احد هو خالها انتخى احد لكن اذا كانت ليلة منها
ان تنحى كوته شيئا فلما سمع قولها صاح بالعوف فثار الناس ظنوا انه فدا في فقالوا
لما خالد قال او حيكم بان تسخنوا الكمية بالدهن فانه لا خطوة لنا دار الكمية فاشعر
بعضكم وقالوا انا لك الهذا دعوتنا وكانت امر محبية معبت وام بن جال الابن حنظلة خالته
الطوح معبت وام ام جشم وعبد شمس ابني كعب بن سعد وهو القايل

لكل هم من الهموم سعة ✱ والصبح والمسا لا بقا معه
لا تحقرن الفقير علك ان ✱ تركع يوما والدهر قد رفعه
وصل حبال البعيد ان وصل الحبل ✱ واقص القريب ان قطعه
فقد يجمع المال غير اكله ✱ ويأكل المال غير من جمعه
فاقبل من الدهر ما اتاك به ✱ من قر عينا بعيشه نفعه

اشجع

ابو الوليد اشجع بن عمرو السلمي

هو اشجع بن عمرو السلمي وكنيته ابو الوليد من ولد الشريد بن مطرود
السلمي تزوج ابوه امراة من اليمامة فشخص معها الى بلدها فولدت له هنالك اشجع ونشا
باليمامة ثم مات ابوه فقدمت به امه البصرة تطلب ميراث ابيه وكان له هنالك مال فماتت
امه بها فربي اشجع بالبصرة ونشا بها وكان من لا يعرفه يدفع نسبه ثم كبر وقال الشعر
فاجاد وعد في الفحول وكان الشعر يومئذ في ربيعة واليمن ولم يكن لقيس شاعر معدود
فلما نجم اشجع وقال الشعر افتخرت به قيس واثبتت نسبه وكان له اخوان احمد وحريث ابنا عمرو
وكان احمد شاعرا ولم يكن لحريث شعر ثم خرج اشجع الى الرقة والرشيد بها فنزل على بني
سليم فتقبلوه واكرموه ومدح البرامكة وانقطع اليهم الى جعفر خاصة واصفاه مدحه
فاوصله الى الرشيد فمدحه واعجب به واثرى وحسنت حاله في ايامهم وتقدم عندهم قال
اشجع خرجت من البصرة الى الرقة فوجدت الرشيد غازيا ونالتني خلة فخرجت حتى لقيته
مقدما من غزوته وكنت قد اتصلت ببعض اهل داره فصاح صائح ببابه من كان هاهنا من
الشعراء فليحضر يوم الخميس فحضرنا سبعة نفر وامرنا بالبكور في يوم الجمعة فبكرنا وادخلنا
وقدمنا واحدا واحدا ننشد على الاسنان وكنت احدث القوم سنا وارثهم حالا فما بلغ الي حتى
كادت الصلاة تجب فقدمت والرشيد على الكرسي واصحاب الاعمدة بين يديه سماطات
فقيل لي انشد فخفت ان ابتدئ من اول قصيدتي بالتشبيب فتجيء الصلاة ويفوتني ما اردت
فتركت التشبيب من صنيع القصيدة في صفة التي اولها

تذكر عهد البيض وهو لها ترب ✱ واياما يصبي الغانيات ولا يصبو

فابتدأت قولي في المديح

الى ملك يستغرق المال جوده ✱ مكارمه فيضا ومعروفه سكب
وما زال هارون الرضا ابن محمد ✱ له من مياه النصر مشربها العذب
متى تبلغ العيس المراسيل بابه ✱ بنا فهنالك الرحب والمنزل الرحب
لقد جمعت فيك الظنون ولم يكن ✱ بغيرك ظن يستريح له القلب
جمعت ذوي الاهواء حتى كأنهم ✱ على منهج بعد افتراقهم ركب
جهدت ولم ابلغ علاك بمدحة ✱ وليس على من كان مجتهدا عتب

فضحك الرشيد ثم قال خفت ان يفوت وقت الصلاة فينقطع المديح عليك فبدأت

برونق كن للشيب وارى اذا قدم الشيب فانشده فامر لكل واحد من الشعر العشرة
الاف درهم وامر لي بضعفها قال احمد بن سيار الجرجاني وكان راوية شاعرا مداحا للبرامكة
بن يحيى دخلت انا واشجع السلمي والتيمي وابن رزين على الرشيد في قصر له بالرقة
وكان يضرب اعناق اقوام في تلك الساعة فجعلنا نتخلل الدماء ووصلنا اليه فانشده ابو
محمد التيمي قصيدة لم يذكر فيها العفو ووصف فيها بلاد الروم فنثر عليه مثل الدر من جودة

شعره وانشده اشجع

✱ قصر عليه تحية وسلام ✱ القت عليه جمالها الايام ✱
✱ قصر سقوف المزن دون سقوفه ✱ فيه لاعلام الهدى اعلام ✱
✱ تثني على ايامك الايام ✱ والشاهدان الحل والاحرام ✱
✱ اذ نلت من ظل النبي وقبره ✱ وقرابة وشجت بها الارحام ✱
✱ بوقت سماوك في العدو فاطرقت ✱ هاما لها ظل السيوف غمام ✱
✱ واذا سيوفك صافحت هام العدا ✱ طارت لهن عن الرؤوس الهام ✱

فجعلت العصبة منه بالتنبيه واندفع منه الى ان انتهى الى قوله

✱ وعلى عدوك يا ابن عم محمد ✱ رصدان ضوء الصبح والاظلام ✱
✱ فاذا تنبه رعته واذا غفا ✱ سلت عليه سيوفك الاحلام ✱

فاستحسن ذلك الرشيد واومى الى اشجع ان يقطع الانشاد وعلمت ان لا يأتي بمثلهما
فلم يفعل ولما انشد ما بعدها قال الرشيد وضرب بمخصرة كانت في يده في الارض ولتنشد
منصور النمري فانشده ✱ ما تنقضي حسرة مني ولا جزع ✱ اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
حتى قصيدة فاطفو للادب شملنا وجعل الرشيد يضرب بمخصرة الارض ويقول
الشعر في بعض سائر اليوم قال ابو حنيفة لاشجع عزمت ان تقطع فلم تفعل ولم
تأتي ببلاء هلا اصنت سيد البيتين او خرست فكنت اشعر الناس جلس جعفر ابن يحيى بيا
لها الحيرة يشرب على مستشرف فجاء اعرابي من بني هلال فاشتكى واستماح ملتطفا فصيحا
وكلام ينطق المسؤول فقال له جعفر ابن يحيى القول شعر لها هلالي قال كنت اقول له
وانا احدثنا اتلج به قد كثر المحرمين شيخا قال انشدنا قال فانشده فقال اشجع
فانشده مدحا له علاونها وقافيتها

ان الويلي حي يا ابن جعفر بن يحيى ... [illegible]

دهب

✱ ذهبت مكارم جعفر وفعاله ✱ في الناس مثل مذاهب الشمس ✱
✱ ملك تسوس له المعالي نفسه ✱ والعقل خير سياسة النفس ✱
✱ وترى الملوك اذا رأيته ✱ كل بعيد الصوت والجرس ✱
✱ فاذا بدا لهم ابن يحيى جعفر ✱ رجعوا الكلام بمنطق همس ✱
✱ ساد البرامك جعفر وهم الاولى ✱ بعد الخلائف سادة الانس ✱
✱ ما ضر من قصد ابن يحيى راغبا ✱ بالسعد حل به ام النحس ✱

فقال له جعفر صف موضعنا هذا فقال

✱ قصور الصالحية كالعذارى ✱ لبسن ثيابهن ليوم عرس ✱
✱ مطلات على بطن كسته ✱ ايادي الماء وشيا نسج غرس ✱
✱ اذا ما الطل اثر في ثراها ✱ تنفس نورها عن غير نفس ✱
✱ فتصبغه السماء بصبغ ورس ✱ وتضحيه واكوس من غير شمس ✱

فقال جعفر للاعرابي كيف ترى صلتنا بهذا فقال الاعرابي خاطري طوع لنا في دينار الناس
دون بيانه وقد جعلت لنا فضيلة مر لي بذلك بالاعرابي وزوجته ثم امر للاعرابي بمائة دينار
ولاشجع بالفي دينار وكان اشجع يحب الشباب وكان يكثر والخلعة في كل يوم دنانير فيلبسها اياما
ثم يكثر بعدها فيفعل بها مثل ذلك لما خرج جعفر ابن يحيى يصلح امر الشام ونزل في مضربه امر

بالطعام للناس فقام اشجع فانشده

✱ فئتان طاغية وباغية ✱ جلت امورهما عن الخطب ✱
✱ قد جاءكم بالخيل شازبة ✱ ينقلن نحوكم رحى الحرب ✱
✱ لو لم تزل الا ان تذوكم ✱ قد قام هارون بها على العطب ✱

فامر بصلته بالبيت بالسنة وقال الدرهم القليل خير من صحيح منقطع الكثير فقال له وزير
الوزير اكثر من قليل عزة فامر له بمثلها وكان يجري عليه في كل جمعة مائة دينار صدقة مقامه
بنابه قال اسحاق الموصلي دخلت على الرشيد يوما وهو يخاطب جعفر ابن يحيى بشيء لم اسمعه
وقد علا صوته فلما راني مقبلا قال لجعفر ارض باسحاق فقال جعفر والله ما في حكمي
مطعن اذا انصف فقال لي ايش تروي للشعراء المحدثين في الخمر انشدني من افضل ما عندك
فانشدته فقد جاءتني انهما كانا يتماريان في قصيدة ابي نواس فجعلت عند العزيز ليلا

الى الاحد منهما فقلت له احسن اشجع في قوله

* ولقد طعنت الليل في اعجازه * بالكاس بين غطارف كالانجم *
* يتمايلون على النعيم كانهم * قضب من الهندي لم تتثلم *
* وسعى بها الظبي الغرير يزيدها * طيبا ويغشمها اذا لم تغشم *
* والليل منتقب بفضل ردائه * قد كاد يحسر عن اغر ارثم *
* فاذا ادارتها الاكف رايتها * تثني الفصيح الى لسان الاعجم *
* وعلى بنان مديرها عقيانة * من لونها وعلى فضول المعصم *
* تغلي اذا ما الشعريان تلظتا * صيفا وتسكن في طلوع المرزم *
* ولقد فضضنا خاتما عن راسها * بكرا وليس البكر مثل الايم *
* ولها سكون في الاناء وخلفه * شغب يطوح بالكمي المعلم *
* تعطي على الظلم الفتى بقيادها * قسرا وتظلمه اذا لم يظلم *

فقال لي الرشيد قد علمت تعصبك على ابي نواس فانه عدلك عن معتقدك والله احسن اشجع ولكنه لم يقل ابدا مثل قول ابي نواس

* يا شقيق النفس من حكم * نمت عن ليلي ولم انم *

فقلت فاعلم ما كنت انبه يا امير المؤمنين وانا انشدت ما حضرني فقال حسبك لقد سمعت الجواب وكان في اسحاق تعصب على ابي نواس لشيء جرى بينهما دخل اشجع على الرشيد وقد مات لابن والناس يعزونه فانشده

* نفوس بني الدنيا وهن اهلة * تفوت المنايا من بني هاشم *
* قد مت فاصبر على فقده * الى الامير وابي القاسم *

فقال الرشيد ما راى احد اليوم احسن من تعزية اشجع وامر له بصلة كتب اشجع السلمي الى الرشيد وقد ابطا عنه شيء مما امر له به

* ابلغ امير المؤمنين رسالة * لها عنق بين الرواة فسيح *
* بان لسان الشعر ينطقه الندى * ويخرسه ابطاؤه وهو فصيح *

فضحك الرشيد وقال لم يخرس لسانك شعرا وامر بتعجيل صلته لما ولى الرشيد جعفر بن يحيى خراسان جلس للناس فدخلوا عليه يهنئونه ثم دخل الشعراء فانشدوه وقام اشجع

اخرهم

اخرهم فاستاذن في الانشاد فاذن له فانشا يقول

* اتصبر للبين ام تجزع * فان الديار غدا بلقع *
* غدا يتفرق اهل الهوى * ويكثر باك ومسترجع *

حتى انتهى الى قوله

ووقد بين اطلالها * هما طوال حنين لا تنقطع * تجاوزتها وفي عبرانة
من الريح في سيرها اسرع * الى جعفر نزعت رغبة * واي فتى نحوه تنزع
فما دونه لامرئ مطمع * ولا لامرئ غيره مقنع * ولا يرفع الناس من حطه
ولا يضعون كما يصنع * وليس باوسعهم في الغنى * ولكن معروفه اوسع
تلوذ الملوك بابوابه * اذا نابها الحدث الاشنع * بديهته مثل تدبيره
اذا رمته فهو مستجمع * وكم قائل اذ راى ثروتي * وما في فضول الغنى اصنع
غدا في ظلال ندى جعفر * يجر ثياب الغنى اشجع * فقل لخراسان تحيى فقد
اتاها ابن يحيى الفتى الاروع * فاقبل عليه يحيى ضاحكا وانقضى شعره وجعل
يخاطبه الاخ ثم امر له بالف دينار وبلغ الرشيد ذلك الشعر بعد خروج جعفر الى خراسان
بعد ان اعطاه العهد والكتب وعقد العهد دارت منه في حجره فتفال جعفر ودخل عليه اشجع فانشده
اصبحت خراسان تغزو عملا * اعطاها من جعفر اليمنا * كان الرشيد المعتلي امره
ولى على مشرقها الايمنا * فشاده وابتناه * امسى البرامكة اجوبا
خلف بن الرحمن من كربه * في صدره تنفس فلدرجا * فضحك جعفر وقال لقد هونت
على العزل وجددت امير المؤمنين بالعذر فسلني ما شئت فقال كفاني جودك ذل السؤال
فامر له بالف دينار قال اشجع دخلت على محمد الامين حين جلس مجلس الادب للتعليم وهو ابن
اربع سنين وكان يجلس فيه ساعة ثم يقوم فقلت

* ملك ابوه وامه من نبعة * فيها سراج الامة الوهاج *
* شربت بمكة في ربى بطحائها * ماء النبوة ليس فيه مزاج *

فامر له بجائزة الف درهم ولم يل الخلافة من ابوه وامه من هاشم الا امير المؤمنين علي بن ابي طالب والحسن بن علي رضي الله عنهما ومحمد بن زبيدة انقطع اشجع الى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فقال الرشيد للعباس يا عم ان الشعراء قد اكثروا في مدح محمد لمكان ابيه وامه زبيدة ولم يقل احد منهم في المامون

شبا وانا احب ان تقع على شاعر ظريف ذكي يقول فيه فقال العباس ذاك اشجع وامره ان يقول فيه فقال

بعد المامون احتقه * بعمان الحق فيه افتقد * لن يكمل الرشد وبفتها

او يملك الدين من عنقه * ولم من تجدد الله * صورته مثله ومن خلقه

فاتى بها العباس الرشيد وانشده اياها فاستحسنها وسال من هو فقال له شيخ مرتين يا امير المومنين ما يقتضي وما بخالك وما يكون لك ان يقول وامر له بثلاثين الف درهم فدفع الى اشجع منها خمسة الاف درهم واخذ باقيها لنفسه وعلى يحيى ابن خالد اشجع الاولى بوعد فاخره عنه فقال له

وانت الذي تلفى المطال * وتوفى اذا غدر الخائن * فما ذا اوخرت حاجتي

وانت لتعجيلها ضامن * الم تر ان احتباس النوال * لمعروف صاحبه شائن

فلم يعجل له ما اراد فكتب اليه

رويدك ان عز العزاء فيك * اتى من الثراء مع الهوان

وعادا ابلغ الاعداء مني * بو مبصر وفها وعلى لساني

فبلغ قوله جعفر فقال ليحيى ان اشجع هذا شهد فلا تعد الى مثلها وكلم اباه فقضى حاجته فقال

كفاني صروف الدهر يحيى ابن خالد * فاصبحت لا ارتاع للحدثان

كفاني كفاه الله كل ملمة * طلاب فلان مرة وفلان

فاصبحت في رغد من العيش واسع * اقلب فيه ناظري ولساني

كان ادا نجم اشجع انه اتصل بجعفر ابن المنصور وهو حدث وصله براحد بن يزيد السلمي وانه عرف فقال لجعفر ابن المنصور من قصيدة

اذكروا حرمة العواتك فينا * يا بني هاشم بن عبد مناف

قد ولدن ثلاث ولادات * خلطن الاشراف بالاشراف

منعت هاشم بعز قصي * من بني غالب حمى وعفاف

ان ذوا جمع تميم ابن سليم * لعجاف الاطراف غير عجاف

ولاسيافهم فروض تجمع * راجع من زاجع الاكناف

معشر يطعنون من دون الشرك * ويسوقون حتفا الاجحاف

يضربون الجبار في اخدعيه * ثم يسقونه نقيع الذعاف

اشجع ق

فقال

نتاج شعره وبلغ المنصور ولم يزل يزفي الى ان وصله زبيدة بعد موت ابيها وتزوجها الرشيد فامتنى جوائزه ولحق بالطبقة العليا من الشعراء وكان اول من ادخل اشجع الى الرشيد الفضل ابن الربيع فانه وصفه له وقال هو اشعر شعراء اهل هذا الزمان وقد انقطع عند البرامكة فامر باحضاره وايصاله مع الشعراء فلما وصل الى الرشيد قول له فصر عليه بتحية وسلام فاستحسنها ووصله بعشرين الف درهم فمدح الفضل ابن الربيع وشكره اذ اوصله الى الخليفة فقال فيه

غلب الرقاد على جفون المسهد * وغرقت في سهر وليل سرمد

قد حدث سهر فلم اوقد له * والنوم يلعب في جفون الرقد

الايم محتملا لعظم حوادث * مع همة موصولة بالفرقد

وارى مخايل لبس يخلف نوها * للفضل ان رعدت وان لم ترعد

للفضل اموال اطاف بها الندى * حتى حمدت وجوده لم يحمد

يا ابن الربيع حميت شكوى بالغنى * اوليتني في عود امري والندى

اوصلتني ورفدتني وكلاهما * شرف فقامت من عيون الحسد

وكفيتني من الرجاء بنائل * اغنى يدي عن ان تمد الى يد

وكان احمد اخو اشجع قد مدح محمد بن جميل بشعر وسال اخاه اشجع ايصاله ودفعوا اليه فتوانا عن ذلك فقال احمد يهجوه

وسائلني عن اشجع فقلت يضر ولا ينفع * قريب من كل شر داع له

احم عن الخير لا يسمع * بطيء عن الامر احظى به * الى كل ما ساني مسرع

شرود الوداد على قربه * يفرق منه الذي اجمع * اخشى بابي شقيق له

فيا لقى مراد المجدع * قال اسحاق ابن ابراهيم الموصلي دخلت الى الفضل ابن الربيع وقد بلغ الرشيد الطلاق عن عبد الله ابن الحسن وكان امر بقتله فلم يظهر له انه بلغه وسالهم عن خبره فلم قال لاهل ابن هو قال فلما طلقته قال ولم قال لانه سالني بحق الله ورسوله وقرابته منه ومنك وحلف لي انه لا يحدث حدثا وانه يجيبني متى طلبته فاطرق ساعة ثم قال امض بنفسك في طلبه حتى تجيئني به او احرج الساعة فخرج قال فدخلت عليه مهنئا بالسلامة فقلت له ما رايت اشبه من حالك ولا احسن من ذلك والله كما قال اشجع

يوم لهيشه ومكربه سوابر ✻ اذا ما قاتر الخطب الكبير ✻ فاخوم وما يكون الدهر رابا
اذا انجى المشاور والمشير ✻ وصدر فيه للهم اتساع ✻ اذا ضاقت بما تحوي الصدور

فقال المفضل انظر لا اكراخذا شجع على هذه القصيدة فاحملها الى ابي احمد مثله وخذ فداخذ ثلاثين الف درهم فحملت الى كان اشجع اذا قدم بغداد نزل على صديق له من اهلها فقدمها مرة فوجد فيها فات والنوح والبكا فدار فجزع لذلك وبكا وانشأ يقول

✻ ديما اهل دور على من تنوح ✻ استيم فؤادها ام صحيح ✻
✻ فراطبقوا عليه ببغداد ✻ ضريحا ماذا اجن الضريح ✻

رحم الله صاحبه وصديقي رحمة تغتدي عليه واخرى تروح

ومر اشجع واخواه احمد ويزيد على قبر الوليد بن زيد الطائي الشراة وكانوا قد شربوا وانتشوا وكان ابو زبيد نصرانيا وصى لما احتضر ان يدفن الى جنب الوليد بالبليخ والقبران مختلفان واحد منهما متوجها الى قبلة اهل ملته فالتفوا على القبرين وجعلوا يجدون باحاديثهما ويتذاكرون اخبارهما فانشأ اشجع ثم يزيد

ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي رضي الله عنهم

ابراهيم العلوي

قال المفضل الضبي خرج مع ابراهيم فلما صار بالمربد وقف على باب سليمان بن علي فخرج اليه صبيان من ولده فضمهما اليه وقال هولاء والله منا ونحن منهم الا ان اباهم فعلوا وصنعوا وذكر كلاما يعتب عليهم فيه بعض الابيات ثم توجه الى هيئته وتمثل

✻ مهلا بني عمنا ظلامتنا ✻ ان بنا سورة من القلق ✻
✻ لمثلكم تحمل السيوف ولا ✻ تغمز احسابنا من الرقق ✻
✻ اني لانمي اذا انتميت الى ✻ عز عزيز ومعشر صدق ✻
✻ بيض سباط كان اعينهم ✻ تكحل يوم الهياج بالزرق ✻

فقلت ما احل هذه الابيات فقال هي لضرار بن الخطاب الفهري قالها يوم حفر الخندق في اجتماع المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمثل بها علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم صفين وتمثل بها الحسين بن علي رضي الله عنهما يوم قتل وتمثل بها زيد بن علي وها نحن نتمثل بها اليوم ثم مضى الى باخمرا فلما قرب منها اتاه نعي اخيه محمد فتمثل

✻ نبئت ان بني ربيعة اجمعوا ✻ امرا خلالهم لتقتل خالدا ✻
✻ ان يقتلوني لا تصب ارماحهم ✻ ثاري ويسعى القوم سعيا جاهدا ✻
✻ ارمي الطريق وان صددت بضيقه ✻ وانازل البطل الكمي المجاودا ✻

فقلت لمن هذه الابيات فقال للاحوص بن جعفر بن كلاب تمثل بها يوم شعب جبلة وهو

بلغ

اليوم الذي قتل فيه قيس بن تميم قال واقبلت عساكر ابي جعفر فقتل من اصحابه وقتل من القوم وكادوا يكون النصر قال المفضل فقال لي حركني بشيء فانشدته هذه الابيات

✻ الا ايها الناهي فزارة بعدما ✻ اجدت بسيرا انما انت حالم ✻
✻ ابى كل حر ان يبيت بوتره ✻ ويمنع منه النوم اذ انت نائم ✻
✻ اقول لفتيان العشي تروحوا ✻ على الجرد في افواههن الشكائم ✻
✻ قفوا وقفة من يحي لا يخز بعدها ✻ ومن يخترم لا تتبعه اللوائم ✻
✻ وهل انت ان باعدت نفسك منهم ✻ لتسلم فيما بعد ذلك سالم ✻

فقال لي اعد فتنبهت وندمت فقلت او غير ذلك فقال لا اعدها فاعدتها فتمطى في ركابيه حتى قطعها ثم حمل فكان اخر العهد به وقيل انه طعن وطعن مرة اخرى فقال للمفضل ابنا شر الحرب بنفسك والعسكر منوط بك قال اليك يا اخا بني ضبة كان عويفا اخو بني فزارة كان ينظر الينا في يومنا هذا اذ يقول

✻ الست حتام من الامنا ✻ احاديث نفس واستاما مها ✻ بما ابنه من بني مالك ✻
✻ تطاول في المجد اعمامها ✻ وان لنا اصل جرثومة ✻ ترد الحوادث ايامها ✻
✻ ترد الكتيبة مغلولة ✻ بها افنها وبها ذامها ✻

ابو عيينة ٣٨

هذا اسمه وكنيته ابو المنهال وهو ابو عيينة محمد بن ابي عيينة بن المهلب بن ابي صفرة واسم ابي صفرة ظالم بن سراق وقيل غالب بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الاسد بن عمران بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة البهلول بن مازن زاد الركب شاعر مطبوع ظريف غزل هجاء اكثر هجائه في ابن عمه خالد وهو من ساكني البصرة من شعراء الدولة العباسية من اطبع الناس واقربهم مأخذا من غير ان يوصف وله روايه كثيرة كان يعرف بالبعيد ويحذق الفصول ويقل التكلف كان اسن من اخيه عبد الله وكان قبله وقيل لعبد الله ايما اشعر انت ام اخوك فقال لو كان له علمي لكان اشعر مني ثم انه لما ولي ابي جعفر المنصور قبض عليه وحبسه واخذ منه مالا وكان ابو عيينة يهوى فاطمة بنت عمر بن حفص الملقب هزار مرد وكانت امرأة جميلة نبيلة شريفة وكان يخاف اهلها ان يذكرها ظاهرا ويرهب زوجها عيسى بن سليمان وكان يقول الشعر في جارية لها يقال لها دنيا وكانت فيه داعية واليها امورها كلها

ابو عيينة [illegible]

فصرامها بيدايها * وعيشك من حبائلها الثلاث

والافات تلازم عليك منها * سنابه من غدتك في الرائث

مالا يكون فلا يكون بحيلة * ابدا وما هو كائن سيكون

سيكون ما هو كائن في وقته * واخو الجهالة متعب محزون

يسعى القوي فلا ينال بسعيه * حظا ويحظى عاجز ومهين

وفي شعر ابي عيينة

وقد قيل ان هذه الابيات وجدت مكتوبة على حجر وجد في بعض افنية مكة حرسها الله تعالى

ووفد ابن ابي عيينة الى طاهر بن الحسين بن خالد بن يزيد امير البصرة وكان من قبله خدا فقصر عنه وحوض علم

عوضا خطيه حاجته ووعده ان يستصلح له ولاة العجم ويزيد عنه ما يكره فرحا بما قربه وانجز له

صلته فقال

يا ذا اليمينين قد اوقرتني منا * تترى هي الغاية القصوى من المنن

ولست استطيع من شكر اجي به * الا استطاعة ذي روح وذي بدن

لو كنت اعرف فوق الشكر منزلة * اوفى من الشكر عند الله في الثمن

اخلصتها لك من قلبي مهذبة * حذوا على مثل ما اوليت من حسن

وكان ابن ابي عيينة يهوى جارية لقيها بالماحوز شعرها فهو ممن هدر وصار فهرب من البصرة وركب في

البحر الى عمان فلم يزل بها متواريا في نواحي الازد حتى مات المامون ومن شعره

يا حسنها يوم قالت لي موعدة * لا تنس ما قلت من فيها الى اذني

كانني لم اصل دنيا على ابنة * ولم اذد اهلها دنيا ولا سكني

جسمي معي غير ان الروح عندكم * فالجسم في غربة والروح في وطن

فليعجب الناس مني ان لي جسدا * لا روح فيه ولا روح بلا بدن

وكان عبد الله بن محمد بن عيينة اخو ابن عيينة شاعرا وهو القائل يعاتب محمد بن يحيى البرمكي

عليك مني السلام هذا * اوان تنادى بي المراد * ما كنت الا كلحم ميت

دعا الى اكله اضطرارا * اسلو وان كان فيك بعض * فبعض بعضك دار ودار

تحلو عتابا فطوبا * كانما في البلاد شاد * تراجع الناس في زمان

اعلام السفلة الشرار * يسابق السابق الكريم * فيه ويستقدم الحمار

وليس لي ما عناني * يوما وما آن للاختيار * ما قدر الله فهو آت

ولد ضفادع الجنان

فما قال فيها وكتب بها هذه الجنان

ما لقلبي ارق من كل قلب * ولحبي اشد من كل حب

ولدينا على جفون بدنيا * اشتهي قربها ونكره قربي

تراث في فلاته من هواها * والثلاثة تكون من كل كرب

قل لدنيا اراد تجيك بالي * وطيبة من دموع عيني كتبي

فعلام انتهرت بالقدر سلي * وتهددتني بحبس وضرب

اي ذنب اذنبته ليت شعري * كان هذا جزاؤه ايه في حب

لهم خط

وقيل لابن ابي عيينة كنى عنها بهذا الاسم وليست لها جارية تسمى دنيا وكانت هذه فاطمة بنت

من النساء وكان ابو هارون اشد القرشية وتجمعا ثم قال عيسى بن موسى المهلب بن المغيرة

بن المهلب كانت زينب بن خالد شجاع عمر بن حفص يعني اباها فاطمة هذه فقال المهلب لم اشهد

يزيد ما شاهده غيري من عمر بن حفص وقال اني رأيته وكفى به طلب صيد حمار وحش حتى اذا

حاذاه جمع جوانبه فقفز حتى صار على ظهره فغمز الحمار وحمل عمر بن حفص بحجر فاحتبسه اما سبقه

ولما ابكين عمر حتى قتلوا رحما قال ابو عيينة في فاطمة

ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ * في حفظه عجب وفي تضييعك

وقامت عنه فما له من حيلة * الا الوقوف الى اوان رجوعك

متخشعا يفري عليك دموعه * اسفا ويعجب من جمود دموعك

ان تقتليه وتذهبي بفؤاده * فبحسن وجهك لا بحسن صنيعك

قال الفضل بن الربيع مجلسا من اشعار اهل البصرة واكثروا فقال الفضل الذي يقول في قصر

عيسى بن جعفر بالخريبة يعني ابن ابي عيينة

زر وادي القصر نعم القصر والوادي * وحبذا اهله من حاضر بادي

ترفا قراقره والعيس واقفة * والضب والنون والملاح والحادي

تزوج سعيد بن عباد بن حبيب ابن المهلب بنت عثمان بن عباد بن يزيد بن المهلب وقد

كان تزوجها قبله رجلان فدخلا بها فكتب ابو عيينة الى سعيد

رابت اثاثا فرغبت فيها * فلم يصب لغيرك بالاثاث

الى اولى المنون فجئت ثالثهم * ختمتهم باربعة حثاث

فصير

ولابي عيينة مع خالد ابن يزيد بن حاتم بن قبيصة اخبار ذكرها ان خالدا لما تولى خراسان
سال يزيد بن حاتم اباعيينة ان يصحبه ووعده الاحسان والولاية ووعده بالمواعيد و
ابو عيينة معه بالجند واخرج رزقه معه فلما حصل بجرجان اعطاه رزقه لشهر واحد ثم
قصر به على ذلك وتشاغل عنه وجفاه فلما اتى بهجاه وبسط فيه لسانه وذكره بكل قبيح منه
وحرم اهل عمله فلم يقدر على معاقبته لموضع ابيه وسفره في محل خلافة ابيه وقال لم يبلغني انك
تريد ان تهجو فما ان تقيم الكفيل بذلك او تردده فاتاه بكفيل فاعتقه ولم يقبله
رده حتى تجي جاه بما فضل من الرزق فاخذه ورحل ابو عيينة فهجاه حتى فضحه فمن ذلك
هذه القصيدة وانشدها عيلا

يا حصين عاد اخاك عائده * كانسا يمهج من نشاطه * صرخا يعود لوقعها
كالهجو اطلق من رباطه * صباطوت عنه الهموم * بغم بعد انبساطه
فبكا وحول الباكا * لشقاه بعد اغتباطه * جزع الخبيث خالدا
لما وقعت على قماطه * فانظر الى نزولي به * من منطقي والى احتلاطه
وعني خالدا خالدا * لا تقطعن عرى بساطه * انى وجدت كلامي
فيه تأبر من خراطه * وحل بعيلك الوصيد * اذا وطئت على بساطه
واذا انتظرت غداءه * فخف البوادر من سياطه * يا خال حد الحد عنك
فلن تجوز على سراطه * وعريت في حلل الندى * عري الهشيم من رباطه
فاذا اطاولك الردى * فخطا واسل او خطاطه * فقال له رجل اعزك الله

واسرفت في السرع وهتكت ابن عمك وفضحته حتى لو علمت انك تبلغ به هكذا لما سمعت
انشدك فقال الرشيد للفضل ابن الربيع من اهجى المحدثين عندك في عصرنا فقال الذي هذا يقول

قد ابن عمر * لو كان ينقص يزداد * اذا نال السماء * خالد لولا ابوه
كان في الكلب سواء * انما عاشت عليه * اسعى الناس شاء
انه يكن كان حسنا * تحسبوا ان يساء * فقال الرشيد هذا ابي عيينة ولو

لقد صدقت قال ابو العباس محمد بن يزيد لم يجتمع لاحد من المحدثين في بيت واحد هجا
وحيلة ومدح ابيه كالذي اجتمع لابي عيينة في هجوه ابن عمه حيث يقول

* ابوك لنا غيث نعيش بوبله * وانت جراد ليس يبقي ولا يذر *

ابراهيم

ابراهيم ابن ابي محمد اليزيدي ٣٩ هو ابراهيم بن ابي محمد يحيى ابن المبارك احد بني عدي بن
عبد شمس بن زيد مناة بن تميم ... وهو ذو الرمة كتب ابراهيم الى بعض اصحابه وقد راى
منه جفوة ثم استصلحه * من ماه واحدة فرشا * كي لا يجوز بنفسه الغدرا
واذا هو احد عليك فكن * ان هو طير ولا تكن غمرا * ان ابن من لم ترج منفعته
منه ولم تحذر له ضرا * لم تشرقي وقتلك له * بل كن اشد اذا هو كبرا

ودخل ابراهيم بن ابي محمد على المامون وهو يشرب فامره بالجلوس فجلس وامر له بشراب فشرب وزاد
في الشراب فسكر وعربد فاخذ على ابن صالح صاحب المصلى بيده فاخرجه فلما اصبح كتب اليه

* انا المذنب الخطاء والعفو واسع * ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو *
* ثملت فابدت مني الكاس بعض ما * كرهت وما ان يستوي السكر والصحو *
* ولولا حميا الكاس كان احتمال ما * بدهتك به لا شك فيه هو السرو *
* ولا سيما اذ كنت عند خليفة * وفي مجلس ما ان يجوز به اللغو *
* تنصلت من ذنبي تنصل ضارع * الى من لديه يغفر العمد والسهو *
* فان تعف عني تلف خطوي واسعا * والا يكن عفو فقد قصر الخطو *

وكان زامل المامون في بعض اسفاره يحيى ابن اكثم وعبادة المخنث فقال ابراهيم بن ابي محمد
عبادة وما كرام عبادة * ولم يزل ما لم عادة * لو كان لي حكم لما جازات
حكم في قبيصة لبادة * كيحيى غلام عز في اهله * وافى قضاه منك بجاده

وقال ابراهيم بن ابي محمد فيه ايضا

* وكنا نرجي ان يرى العدل ظاهرا * فاعقبنا بعد الرجا قنوطا *
* متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها * وقاضي قضاة المسلمين يلوط *

قال ابو العيناء نظر المامون الى يحيى ابن اكثم وهو يلحظ خادما له فقال للخادم تعرض له اذا قمت
واشار بيده وان سابقوم للوضوء وامره ان لا يبرح وعد الى مجلسه وقام المامون وامر يحيى ابن اكثم
بالجلوس فلما قام غمز الخادم بعينه فقال له يحيى لولا انتم لكنا مومنين فمضى الخادم الى المامون فاخبره
فقال المامون قم الى الخزانة ... ولكنكم قوما مجرمين فخرج الخادم الى
فقال فخالط فيحي وكاد يموت جزعا وخرج المامون وهو يقول

* متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها * وقاضي قضاة المسلمين يلوط *

ثم قال فيه وانقى الله واصلح بينك كتب ابراهيم بن ابي محمد اليزيدي الى محمد بن الكاتب يهجو
ويعرض بابي الحسن اخي ابراهيم بن رباح والحسن بن وهب بعشقهما جارية وشقائهما عليها

لي خليلان محكمان جميعا * لما يعملان حاذقان * واحد يعمل القسي فيأتيك
بها في استقامة الميزان * وفتى يعمل السكاكين الزرق * من حديد في الثقلان
وهما يطلبان شيئا عليا * واسال فافهم لبعض تلك المعاني * قلت هل يلوى الغني فطوعا
عند يوم بدا له البنان * فاجابا بلطف قول فهم * ثم قاما الى البقي كاصدان
فاقطع الآن ما تراسلت شيئا * فات فيما ترى لمحض بيان * ذاك خير من الهم بسوء
فيما انطويا الى الهوان

احمد بن محمد ابن ابي محمد اليزيدي

كان احمد هذا راوية للعلم عالما اهله فاضلا اديبا وكان اسن اخوته وكان اخوته جميعا
يأثرون عنه جميع علوم جدهم وعمومتهم وادرك جده ابا محمد وروى عنه وكنيته
ابو جعفر ومن شعره * تشوقني البلى على الايام يزداد * والقلب منعتق للاحزان معتاد
* يا لهف نفسي على دهر فجعت به * كانت ايامه في الحسن اعيادا *
قال احمد بن محمد اليزيدي كنت عند ابي جعفر ابن المامون حينا فلما اردت الانصراف منعني وحبسني
عنده واحبسنا فواقفنا غريب جواريه فاقمت عنده وقد واوصلنا بعد واستطبت
المقام ايضا فكتب الى عمي ابراهيم بن ابي محمد

* سررت بها هذا سرور البعيد * وطال الغيب عند الامير * اقمت يومين وليلهما
* وثالث مخبر بيوم كثير * يوم غريب مع احسانه * ان طالت الايام بي يوم قصير
* لها اغاني غير مملوكة * حسناؤها يجلو عند الكرور * غير ملوم يا ابا جعفر
* ان يوثر اللهو ويوم سرور * فاجعل التامك صيب فما * ان كنت عن مجلسنا بالنفور
* ولا تصر الشاعر ضاحكا * اصابك الاجر من خير المصير * ان لم تكن عندي من غناء
* عود وعندي من الوم النوم * والذكر بالعلم الذي في ذهني * يا اهل طلا حادث الدهور

قال ابو جعفر احمد بن محمد اليزيدي دخلت على المامون وهو في مجلس غاص باهله وانا بين يديه
غلام فاستاذنته في الانشاد فاذن لي فانشدته مدحا فرضيه وكان يسمع الشعر
وهو في بيت او وصف لغرض من الضروب فاذا بلغ الى حد لم يسمع منه الا بيتين او ثلاثا ثم
يقول للمنشد حسبك ثم غاظه فانشدته

* يا من شكوت اليه ما القاه * ونذلت من ودي له اقصاه *
* فاجابني بخلاف ما املته * ولم يبلغ الحريص مناه *
* اثريمه يلاث تشكا واضحا * فهجوته وعضضت من شكواه *
* يكفيك منه مجدا او جواب يرى * ان كنت تكرم وصله وهواه *
* موت المحب محادثه ان كان من * يهواه يزعم ان ذاك رضاه *
* فلا صرت الى المليح انشدت * ابقا الله الانام وفاد *
* شوقا الى العز الذي اعطاه * فاقد اكرمنا اباه ما معشر *
* عشنا من نعم العباد سواه * فرعيد لك في حياك وقال اجعلنا الله وابا كم ممن يشكر
النعماء وبعض الهدى قال ابو جعفر احمد بن محمد اليزيدي دخلت يوما على المامون بقارا

وهو يريد الغزو فانشدته

* يا هدي عن الخلاف من نار * الى حيث اليك من خار *
* ابصرت اشجارا على نهر * فذكرت الشجار او انهارا *
* لله ايام نعمت بها * بالقفص احيانا وفي نار *
* اذ لا ازال ازور غانية * الهو بها او زور خمارا *
* اعصى النصيح وكل عاذلة * واطيع اوتارا ومزمارا *

فغضب المامون وقال تخرج في وجهه عدو فانا احض الناس على الغزو وانت تذكرهم تنعم
ببغداد وللذتها فقلت الشي بتمامه يا امير المؤمنين ثم انشدت
* فصحوت بالمامون من سكري * ورايت خير الامر ما اختارا * ورايت طاعته مودته
* للغرض اعلانا واسرارا * فخلعت ثوب الهوى عن عنقي * ورضيت واذا اختاره اوطارا
* وظللت معتصما بطاعته * وجواره وكفى به جارا * ان حل ارضا فهي لي وطن
* واسير عنها حيثما سارا * فقال له المحاضر الله ما احسن ما قال يا امير المؤمنين انه اخبر
انه كان في سكر وعلى خطا فترك ذلك وارعوى واثر طاعة خليفته وعلم ان الرشد فيها فسكن واميت
عنه دعا المعتصم المامون ذات يوم فجاءه فاجلسه في بيت على سقفه جامات فرفع ضوء
الشمس من وراء قال لحاما علي وصدر الى غلام المعتصم وكان اوحد الناس يدرك
بكر في عصره مثله فصاح المامون يا احمد ابن محمد اليزيدي وكان حاضرا فقال نعم

فقال انظر ويلك الى وجه سبا الزكي ارايت احسن من هذا قط وقال قلت

قد طلعت شمس على شمس ** وزالت الوحشة بالانس   اخرنا احمد

فقلت قد كنت اشتاق الى الشمس فيا معجبا ** فصرت اشتاق الى الشمس

قال ونظر المعتصم وعض على شفته لاحمد فقال احمد للمامون والله لئن لم اخرك حتى تقعد امام امير المومنين لا تبقى معه فيما اكره فدعاه المامون واخرج الخبر فضحك المعتصم فقال له المامون كثر الله في غلمانك مثلها انما استحسنت تشبيهها سمعت الا غير

ايمن بن خريم الاسدي

ايمن بن خريم الاسدي اسمه هو ايمن بن خريم بن فاتك الاسدي نسب الى فاتك وهو جد ابيه لانه ايمن بن خريم بن الاخرم بن عمرو بن فاتك ابن القليب بن عمرو بن اسد بن خزيمة بن مدركة صحب ابوه رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه وكان ممن يتشيع وكان ايمن احد من اعتزل حروب الجمل وصفين وما بعدهما من الاحداث فلم يحضرها كان عبد الملك شديد الشغف بالنساء فضعف عن الجماع وازداد غرامه بهن فدخل عليه يوما ايمن ابن خريم فقال له كيف انت يا ايمن قال بخير يا امير المومنين قال كيف قوتك قال كما احب ولله الحمد اني لاكل الجذعة من الضان بالصاع من البر واشرب العس المملوء عسلا وارحل البعير الصعب فانضيه واركب المهر الارن فاذلله وافترع العذراء لا يقعدني عنها الكبر ولا يمنعني عنها الحصر ولا يرويني منها الغمر ولا ينقضي مني الوطر فغاظ عبد الملك قوله وحسده ومنعه العطاء وحجبه وقصده بما كره حتى اثر ذلك في حاله فقالت له امراته ويحك اصدقني عن حالك هل لك جرم قال لا والله قالت فاي شيء دار بينك وبين امير المومنين اخر ما لقيته فاخبرها فقالت انا لله من هاهنا اتيت انا احتال لك في ذلك حتى ازيل ما جرى عليك فقد حسدك الرجل على ما وصفت به نفسك فتهيات ولبست ثيابها ودخلت على عاتكة زوجته فقالت اسالك ان تستعدي لي امير المومنين على زوجي قالت وما له قالت ما ادري انا مع رجل او حائط فان له سنين ما يعرف فراشي فاسالي ان يفرق بيني وبينه فخرجت عاتكة الى عبد الملك فذكرت ذلك له وسالته في امرها فوجه الى ايمن فاحضره وساله عما شكت منه فاعترف به فقال له الم اسالك عام اول عن حالك فوصفت كيت وكيت فقال يا امير المومنين ان الرجل ليتجمل عند سلطانه ويتجلد على اعدائه باكثر مما وصفت به نفسي واني القائل

لقيت من الغانيات العجائبا ** لو ادركت مني النساء الشبابا

يرى

[هامش: ايمن بن خريم الاسدي]
[هامش: ٢ فلما اسن]

يرى الشيب جمع النساء الحسان ** عجيبا شديدا اذا المرء شابا

ولو كلف بالمال للغانيات ** وحنا عفت فوقي الثيابا

اذا لم ينلهن من ذاك ذا ** يبغينك عند الامير الكذابا

يزودن بكل عصا ذائد ** ويصبحن كل غداة صعابا

اذا لم يخالطن كل الخلاط ** اصبحن مخرنطمات غضابا

علام يكحلن حور العيون ** ويحدثن بعد الخضاب الخضابا

ويعركن بالمسك اجيادهن ** ويدنين عند الحجال العيابا

ويرفعن الا لما تطلبون ** فلا تمنع النساء الضرابا

فجعل عبد الملك يضحك من قوله ثم قال اولى لك يا ابن خريم لقد لقيت منهن برحا فما ترى ان نصنع بينك وبين زوجتك قال تستاجلها الى اجل العنين فاداويها لعلي استطيع امساكها قال افعل ذلك ففعل وردها وامر له بما فات من عطايه ودعا البرد ونفر غيره ولما فرغ ابن خريم من انشاد هذه الابيات قال له عبد الملك ما وصف احد النساء بمثل هذا احد ولا عرفهن احد معرفتك فقال اني كنت صدقت في ذلك صدق الذي يقول

فان تسالوني بالنساء فانني ** خبير بادواء النساء طبيب

اذا شاب راس المرء او قل ماله ** فليس له في ودهن نصيب

يردن ثراء المال حيث علمنه ** وشرخ الشباب عندهن عجيب

فقال عبد الملك لعمري لقد صدقتما واحسنتما قال عبد الملك يوما يا معشر الشعراء شبهونا مرة بالاسد الابخر ومرة بالجبل الاوعر ومرة بالبحر الاجاج الا قلتم فينا كما قال ايمن بن خريم في بني هاشم

أاجعلكم واقواما سواء ** وبينكم وبينهم الهواء

وهم ارض لارجلكم وانتم ** لاروسهم واعينهم سماء

ودخل نصيب يوما على عبد العزيز بن مروان فانشده قصيدة له مدحه بها فاعجبته فاقبل على ايمن بن خريم فقال كيف ترى شعر مولاي هذا قال هو اشعر اهل جلدته فقال هو والله اشعر منك قال امني ايها الامير قال اي والله قال لا والله ولكنك طرف ملول قال لو كنت كذلك ما صبرت على مواكلتك منذ سنين وبك من الوضح ما بك وكان به وضح قال ايمن ائذن لي ايها الامير في الانصراف قال ذلك لك فمضى لوجهه الى بشر بن مروان وهو على العراق وقال

[هامش: ٢ بلدته]

وكشعر المعظم في حمادي * الى بشر بن مروان البريدا * ولو اعطاك بشر الف الف
راى حقا عليه ان يزيدا * امير المؤمنين اقم بشرا * عمود الدين ان له عمودا
ودع بشرا يقومهم ويحدث * لاهل الاسلام ما جديدا * وانا قد وجدنا ام بشر
كأم الاسد مذكارا ولودا * كان التاج تاج بني هرقل * جعلن لاعظم الايام عيدا
فخالف لون بشر تاج بشر * اذا الالوان خالفت الجلودا * يعوض بشر كان يوجد جيدا

فوصله بشر بمائة الف درهم ولم تزل عنده ولما اتى ابن ابي جهم بشر بن مروان نظر الى
الناس يدخلون افواجا افواجا فقال من يؤذن لهؤلاء الاحبب ولستاذن لنا فقيل له ليس على
الامير حجاب ولا ستر فدخل وهو يقول

يرى بارز للناس بشرا كانه	اذا لاح في اثوابه قمر بدر
ولو ان بشرا اطلق الناس دونه	لطاف سواد وصفا البشر شفر
اناذا ولكن سهل الاذن للتي	يكون لها في عيبها الحمد والشكر

ابو نخيلة الحماني ابو نخيلة اسمه لا كنيته وكنيته ابو الجنيد وقيل ابو العرماس وهو ابن
جوين بن زائدة بن لقيط بن هدم بن يسار بن ظالم بن مجاشع بن بعلم بن ... بن حمان بن عبد
العزى بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان عاقا بابيه فنفاه ابوه عن نفسه فخرج
بالبادية حتى شهر ونال شعره في السود والحضر فخرج الى الشام فاقام هناك الى ان
مات ابوه ثم عاد وبقي مشكوكا في نسبه مطعونا عليه وكان الاغلب على شعره الرجز
وله قصيد ليس بالكثير ولما خرج الى الشام اتصل بمسلمة بن عبد الملك فاصطنعه واحسن
اليه واوصله الى الخلفاء واحدا بعد واحد واستماحهم له فاغنوه وكان بعد ذلك طالبا
الوفادة اليهم وانقطع الى بني هاشم ولقب بشاعر بني هاشم فمدح بني العباس وهجا بني
امية فاكثر وكان طامعا بخلافة ذلك حتى ان قال في المنصور ارجوزة يغريه فيها
بخلع عيسى بن موسى وبعقد العهد لابنه محمد المهدي فوصله ابو جعفر بالفي درهم
وامره ان ينشدها بحضرة عيسى ففعل فطلبه عيسى فهرب منه فبعث في طلبه مولى له
مولى له فادركه في طريق خراسان فذبحه وسلخ وجهه واقسم ان لا يريم مكانه حتى تمزقه
السباع والطير فاقام حتى لم يبق الا عظامه وانصرف بنا ابو نخيلة دارا فمر خالد
بن صفوان فوقف عليه فقال ابو نخيلة يا ابن صفوان كيف ترى داري قال رايتك

سالت

سالت فيها الحافا وانفقت ما جمعت لها اسرافا وجعلت احدى يديك سطحا والاخرى
سلحا وقلت من وضع في سطحي والا ملأته سلحي ثم ولى وتركه فقيل له الا تهجوه فقال
اذا واعد يركب بغلته ويطوف في مجالس البصرة يصف ابنيتي بما يعيبها وما على ان يجري الا
صفة ابنية بابي بها ابنيتي سابنة لا يعيد فيها الكلمة قال ابو نخيلة وفدت على مسلمة
بن عبد الملك فمدحته وقلت فيه

امسلم اني يا ابن كل خليفة	ويا فارس الهيجاء ويا جبل الارض
شكرتك ان الشكر حبل من التقى	وما كل من اقرضته نعمة يقضي
والقيت لما ان اتيتك زائرا	على لحافا واسع الطول والعرض
واحييت لي ذكرا وما كنت خاملا	ولكن بعض الذكر انبه من بعض

فقال لي مسلمة ممن انت فقلت من بني سعد فقال ما لكم يا بني سعد والقصائد وانما حظكم
من الرجز فقلت له انا والله ارجز العرب قال فانشدني من رجزك فكاني لما قال لي ذلك لم اقل
رجزا قط وانسيت كل ما قلت منه ولا من غيره شيئا سوى ارجوزة لرؤبة كان قالها
في تلك السنة وظننت انها لم تبلغ مسلمة فانشدته اياها فنكس وتغنغت فرفع راسه الي وقال لا تتعب
لا تتعب نفسك فانا اروى لها منك قال فانصرفت وانا اكذب الناس عنده واخزاهم عند
نفسي حتى تلطفت بعد ذلك ومدحته برجز كثير فعرفني وقربني وما رايت ذلك فسره الا
قط ولا ذهب عني حتى افتخر فانشدنا ابو نخيلة على المهاجر بن عبد الله الكلابي وكان ابو
نخيلة انشده اشبه خلق الله وجها وقامة وجسما لا يكاد الناظر الى احدهما يفرق بينه
وبين الاخر فانشده ارجوزة فاثر له المهاجر بناقة فردها وهجاه فبلغ ذلك المهاجر
فبعث اليه فتوعده وقام في امره بما يجب فوصله فقال ابو نخيلة هذه صلة الدية فابى صلة
الشبه فان الشبه في الناس نسب فوصله حتى ارضاه ولم يزل بعد ذلك الى ان مات
ورثاه بعد وفاته كان عمر بن هبيرة قد حبس الفرزدق وهو امير العراق واراد ان يتبع
منه احدا فدخل عليه ابو نخيلة في يوم ظهر فوقف بين يديه فقال

اطلقت بالامس اسير بكر	فهل فداك نفري وقعدي
من سبب او حجة او عذر	ينجي التميمي القليل الشكر
من حلق القيد الثقال السمر	ما زال مجنونا على راس الدهر

فاقسم لو تعطي مقالي يدي ٭ هيبة لاعطاك يوم العطا

فلما اطلقه وكان قد اطلق قبله رجلا من بني عجل جي به من عين التمر فلما اقسم وشفعت فيه
بكر بن وائل فاطلقه واتاه عند ابو نخيلة فلما خرج الفرزدق سأل عمن شفع فيه فاخبر
فرجع الى الحبس فقال لا ابرح ولو مت اطلق قبلي بكري واطلق لشفاعته رجع وامر لا اخرج
هكذا ولو مت النار فاخبر ابن هبيرة فقال لله عائده واطلقه وقال قد وهبتك لنفسك
وكان سبيه انه هجاه ولما قال ابن هبيرة وحبس مدح الفرزدق فكان يقول ما
رأيت اكرم منه هجاني اميرا ومدحته اسيرا او قبل الى هذه الاوجوه قبلك في عمر الفرزدق
دخل ابو نخيلة على ابي العباس السفاح يعلمه ما اصطنع مسلمة بن عبد الملك عليه
[illegible] ابي نخيلة وكرم مديحه له وانه اصبح حتى علم انه قد عفا عن الكبر جرما
واعظم محلاته فلما وقف بين يديه وسلم عليه ودعا له واثنى عليه قال استاذن في الانشاد
فقال له ومن انت قال عبدك يا امير المؤمنين ابو نخيلة الحماني فقال لا حياك الله ولا
قرب دارك يا عدو الله الستَ القائل في مسلمة

امسلم يا بن كل خليفة ٭ ويا فارس الهيجاء ويا جبل الارض

اما والله لولا انني قد امنتك لالحقتك بهم ولقطعت طرفك حتى احنيتك بعدما قلت فقال ابو نخيلة

كما انا ساسرتهم املا كا ٭ اذ ركبوا الاعناق والاورا كا

قد ارتجيناهم ثنا انا كا ٭ ثم ارتجينا بعد ابي اخاكا

ثم ارتجيناك لها اياكا ٭ فكن كمن فكان ما قلت لمن سواكا

فتبسم ابو العباس ثم قال ان هذا شاعر وطالب خير وما زال الناس يمدحون الملوك في دولهم
والتوبة تكفر الخطيئة والظفر يزيل الحقد وقد عفونا عنك واستانفنا الصنيعة اليك فانت
الان مستشيم بالك لمن ولعمري لقد جسم بني مروان فذكر هذا ذاك كما قلت ثم التفت الى
ابن الحصيب فقال يا امير وقد اراد الرفيق فخرج جارية يا خذها النفس فنحن فاختار
جارية وطفا كثير اللحم فلم يجد ما طلب كان من الغد دخل الى ابي العباس وكان على راسه وصيفة
حسناء تذب عنه فقال له قد عرفت جزاك الجارية التي اخذتها وهي كذا وكذا فاحفظ
بها فانشأ يقول ٭ اني وجدت الكذب يا ذا لكا ٭ عينيك فابعني مثلها
حتى اذا لم اجد كثيرا غيرها ٭ فضحك ابو العباس وقال اخذ هذه الوصيفة فانها وان اخلت
يحيكها

بها قوله من غير تجانس وقال ابو نخيلة هذا لابي عبد الله الفيل وسخط وكان الربيع يذله
ويامره بالباب لبنقه فربما شح الربيع بارجوزة ومدح معن بن زائدة فقال له

ومن صلاح وايد اسطيله ٭ لم الفتى وجهد فعل فعله ٭ حي يمين عنه طرفه وبقلبه
فضحك الربيع وقال يا ابا نخيلة ان ضربت فلئن بلغ المباس في مدح كان لولم تقد حدث صحيح
كان يصنع فبلك قال ابو عبد الله النهري وكان مما يجالسانه وينبهم ابو نخيلة والله لو ان
اندر فيل في ما قيل في جرير بن عبد الله ٭ لولا جرير هلكت بجيلة ٭ نعم الفتى وبئست القبيلة
واني ابعث على ذلك فقال له ابو نخيلة هذا الثواب فقد حضر في صوف لك علمت بخاصم لهم
فقال ٭ لولا انا ان هلكت نمير ٭ نعم الفتى وليس فيهم خير

الحمد انه ابا نخيلة فاتى القعقاع بن ضرار وهو يومئذ على شرطة الكوفة قد ح فقال
القعقاع وابنه وعبده ووكلهم في دار واقام لهم الانزال وكان بالعلوفة وكان
القعقاع يأتيهم في كل يوم بأربع قصاع فيها الوان مطبوخة في لحوم الغنم ويأتيهم بنحو
فكان ابو نخيلة مكثر الاكل بما يأتيه فنحرم فدخل على القعقاع فسأله كيف اصبحت فقال اصبحت
واهدنا الكثرة اخباراك فانك سهل الرفاق الذي كانه الشباب سلول قد حمد في
اللحوم فحاولا شعر في الخامس بشر ويجو كانه عبر ابخس اذا احدث الثروث حتى صنعها
شعها من الدركا لسلواء المدور فقاصعت منه زبد واعجبته حتى ثبت فيها من اقداح
جباد وبين يدي القعقاع حجام واخذه وسعوم فيها الراس فلما اتى بشراب النبيذ حلق ودم
فالحجام فقال القعقاع اطلب مني النبيذ وانت تروي ما صنع بشراب عليك بالعسل
والماء البارد فوثب ابو نخيلة فقال

قد علم المطي والمبيت ٭ اني من القعقاع ما شئت ٭ اذا انتفيا به ابيت
ببيع ليس بما عدنيت ٭ ولو تمنيت الذي اعطيت ٭ ما زدت شيئا فوق ما
انا ابن عيسى وبني الشيخ ٭ اني اقصد بعد فوق القرى ٭ ما من شراب عسل هنئ
لكني اليوم قد ارتجيت ٭ رطل نبيذ بخمس شربت ٭ صلقا اذا ما ارتويت
فوقه على اسماعيل اني اجبه واوما اسماعيل فاخذ بيده ومضى به الى منزله فسقاه حتى صلح

امية بن الاسكر الليثي

هو امية بن حرثان بن الاسكر بن عبد الله بن سراييل الموت بن
زهرة بن بشر بن جندع بن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن

بن حرثان شاعر فارس مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وكان من فرسان قومه وسراتهم
وله أيام مأثورة مذكورة وكان له أخ يقال له ابو لاعق الدم وكان من فرسان قومه وشعرائهم
وابنه كلاب ابن أمية أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم مع أبيه ثم هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال أبوه فيه شعراً فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلة أبيه وطاعته وملازمته
كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل كلاباً وعاش حيناً وولي لزياد الأبلة ثم استعفاه
الأبلة وكان أبواه بالمدينة يأتيه أحدهما في كل سنة ثم أبطأ عليهما وكبرا وضعفا عن لقائه
فقال أبياتاً أنشدها عمر رضي الله عنه فرق له ورده إليهم فلم يلبث معهما مدة حتى قبضته
أمنية فمات قالوا وهذا وهم فإن كلاباً عاش حيناً وولي لزياد الأبلة ثم استعفاه
أعفاه وكان كلاب بن أمية قد هاجر إلى المدينة في خلافة عمر رضي الله عنه فأقام بها حيناً
ثم لقي ذات يوم طلحة والزبير فسألهما أي الأعمال أفضل فقالا الجهاد فسأل عمر فأغزاه
في جيش وكان أبوه قد كبر وضعف فلما طالت غيبته عليه قال

لمن شيخان قد نشدا كلاباً * كتاب الله لو قبل الكتابا
أناديه فيعرض في إباء * فلا وأبي كلاب ما أصابا
تركت أباك مرعشة يداه * وأمك ما تسيغ لها شرابا
وإنك والتماس الأجر بعدي * كباغي الماء يلتمس السرابا

فبلغت أبياته عمر رضي الله عنه فلم يرد كلاباً وطال مقامه فأهتر أمية وخلط جزعاً
عليه ثم أتاه يوماً وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله المهاجرون
والأنصار فوقف عليه وأنشأ يقول

أعاذل قد عذلت بغير قدر * ولا تدرين عاذل ما ألاقي
فإما كنت عاذلتي فردي * كلاباً إذ توجه للعراق
ولم أقض اللبانة من كلاب * غداة غدٍ وآذن بالفراق
فتى الفتيان في عسر ويسر * شديد الركن في يوم التلاقي
فلا وأبيك ما باليت وجدي * ولا شغفي عليك ولا اشتياقي
وإبقائي عليك إذا شتونا * وضمك تحت نحري واعتناقي
فلو فلق الفؤاد شديد وجد * لهم سواد قلبي بانفلاق

سأستعدي

سأستعدي على الفاروق رباً * له دفع الحجيج إلى بساف
وأدعو الله مجتهداً عليه * ببطن الأخشبين إلى دفاق
إن الفاروق لم يردد كلاباً * إلى شيخين هامهما زواق

قال فبكى عمر رضي الله عنه بكاء شديداً وكتب برد كلاب إلى المدينة فلما قدم دخل عليه فقال له ما بلغ من
برك بأبيك قال كنت أبره وأكفيه أمره وكنت أعتمد إذا أردت أن أحلب له لبناً أغزر ناقة في إبله
وأسمنها فأريحها وأتركها حتى تستقر ثم أغسل أخلافها حتى تبرد ثم أحتلب له وأسقيه فبعث عمر إلى أمية من جاء
به فأدخل يتهادى وقد ضعف بصره وانحنى فقال له كيف أنت يا أبا كلاب فقال كما ترى يا أمير المؤمنين
قال فهل من حاجة قال نعم كنت أشتهي أن أرى كلاباً فأشمه شمة وأضمه ضمة قبل أن أموت فبكى عمر رضي الله
عنه وقال ستبلغ في هذا ما تحب إن شاء الله تعالى ثم أمر كلاباً أن يحتلب لأبيه ناقة كما كان يفعل
ويبعث إليه بلبنها [2] ففعل ولم يعلم الأب وقال له اشرب هذا يا أبا كلاب فلما أخذه وأدناه إلى فمه قال
لعمر والله يا أمير المؤمنين إني لأشم رائحة يدي كلاب من هذا الإناء فبكى عمر وقال هذا كلاب عندك حاضر
وقد جئناك به فوثب إلى ابنه فضمه إليه وقبله وعمر يبكي ومن حضر وقال لكلاب الزم أبويك فجاهد فيهما
ما بقيا ثم شأنك بنفسك بعدهما وأمر له بعطائه وصرفه مع أبيه فلم يزل معهما حتى مات أبواه وعمر
أمية بن الأسكر طويلاً حتى خرف وكان ذات يوم جالساً في نادي قومه وهو يحدث نفسه إذ
نظر إلى راعي ضأن لبعض قومه يتعجب منه لنهض فهو يعلو وجهه فضحك الراعي منه وأقبل ابناه
إليه فلما رآهما أنشأ يقول

يا بني أمية إني عنكما غان * وما الغنى غير أني مرعش فان
يا بني أمية إلا تحفظا كبري * فإنما أنتما والثكل مثلان
أصبحت هزءاً لراعي الضأن يعجبه [2] * ماذا يريبك مني راعي الضان
اعجب لغيري إني تابع سلفي * أعمام مجدي وأخوالي وإخواني

وهذه الأبيات تمثل بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خطبة له على منبر الكوفة
قال عبد الله بن عدي شهدت كلثوم بن ... الكوفة وكانت لي إلى علي رضي الله عنه حاجة فلما دخلت
عليه قال لي مرحباً بك يا أبا أم هانئ أن أبي حبيباً أم لحاجة فقلت كلا جاء بي حب لجلعة وأحببت أن أحدثك
ما عهدته وسألتك عن حديث حدثني علي أو فلا أحدث به أحداً فبينما أنا يوماً بالمسجد في الكوفة
إذا علي رضي الله عنه متنكباً قوساً فجعل يقول الصلاة جامعة وجلس على المنبر واجتمع الناس وجاء
متنكباً

[2] ففعل ثم

[2] بلغني

الاشعث بن قيس فجلس الى جانب المنبر فلما اجتمع الناس ورضي منهم قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم تزعمون ان عندي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عند الناس الا وانه ليس عندي الا ما في قراب سيفي هذا ثم نكث كنانته فاخرج منها صحيفة فيها المسلمون تتكافا دماؤهم وهم يد على من سواهم الا لا يقتل مومن بكافر ولا ذو عهد في عهده ومن احدث حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فقال له الاشعث بن قيس هذه والله عليك لا لك دعها تخفض قال وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حايك ابن حايك منافق ابن كافر والله لقد اسرك الاسلام مرة والكفر اخرى فما فداك من واحدة منهما حسبك ولا مالك ثم رفع بصره وقال

اصبحت فرد الراعي الضان يلعب بي * ماذا يريبك مني راعي الضان

قلت بابي وامي قد كنت والله احب ان اسمع هذا منك قال هو والله ذاك فاقبل

فاقبل فيها بعد ما من مقالته * ولا علقت مناحيه اولاد درنا

فلما مات امية بن الاسكر عاد ابنه كلاب الى البصرة وكان يغزو مع المسلمين حتى شهد فتوحات كثيرة وبقي الى ايام زياد فولاه الابلة فسمع كلاب يوما عثمان بن ابي العاص يحدث ان داود النبي صلوات الله عليه كان يجمع اهله في السحر فيقول ادعوا ربكم فان في السحر ساعة لا يدعو فيها عبد مومن الا غفر له الا ان يكون عشارا او عريفا فلما سمع ذلك كلاب كتب الى زياد فاستعفاه من عمله فلم يزل كلاب بالبصرة حتى مات والمربعة المعروفة بمربعة كلاب منسوبة اليه

الاغلب العجلي ٤٣ هو الاغلب بن جشم بن سعد بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر وهو احد من عمر في الجاهلية طويلا وادرك الاسلام فاسلم وحسن اسلامه وهاجر وكان فيمن توجه الى الكوفة مع سعد بن ابي وقاص ونزلها واستشهد في وقعة نهاوند فقبره هناك مع قبور الشهداء وهو اول من رجز الاراجيز وسلك الناس طريقه وكانت العرب تقول الرجز في الحرب والحداء والمفاخرة والتشاجر وهذا النوع فشا فيه بابيات يسيرة والاغلب اول من قصد الرجز قال الشعبي كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد كتب الى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة ان استنشد من قبلك من شعراء اهل مصرك ما قالوا في الاسلام فاستنشد الاغلب فانشده شيئا من شعره واستنشد لبيدا فانطلق وكتب سورة البقرة في

الاغلب العجلي

صحيفة وقال ابدلني الله عز وجل هذه في الاسلام مكان الشعر فكتب المغيرة الى عمر بذلك فنقص عمر من عطاء الاغلب خمسمائة وجعلها في عطاء لبيد فكتب الاغلب الى عمر يا امير المومنين اتنقص عطائي ان اطعتك فرد عليه خمسمائة واقر عطاء لبيد على الفين وخمسمائة درهم وقيل ان الاغلب دخل الى عمر رضي الله عنه فقال له عمر انشدني فقال

ارجزا تريد ام قصيدا * لقد سالت هينا موجودا

فقال له امير المومنين يا اغلب اطعتك فرد عليه خمسمائة وهو القائل في سجاح لما تزوجت مسيلمة الكذاب

كان عرف ابن لوادرا * مثل عجوز وصرت سبعا فوا

يمشي على قوائم خمس بطا * يرفع وسطاهن من برد الندا

قالت متى كنت ابا الخيزى * قال حديثا لم يغير في البلى

ولم افارق خلة لي عن قلى * فانكشفت فيشه ذاك الثرا

قالت الا وخلة طلت بلى * فشام فيها مثل محراث الغضا

يقول لما غاب فيها واستوى * لمثلها كنت احب الحسا

اوس القرظي ٤٥ هو اوس بن دني القرظي رجل من بني قريظة وبنو النضير يقال لهم الكاهنان وهم من ولد الكاهن بن هارون بن عمران اخي موسى عليه السلام وقيل نزلت الازد عند انفجار سيل العرم ونزل الاوس والخزرج يثرب وكان اول ساكني المدينة في اول الدهر قبل بني اسرائيل قوم من الامم الماضية يقال لهم العماليق وكانوا قد تفرقوا في البلاد وكانوا اهل عز وصغر وبغي شديد وكان ساكني المدينة منهم بنو سعد الاوزف وبنو نعيف وبنو مطروف وكان ملك الحجاز منهم رجل يقال له الارقم ينزل تيماء الى فدك وكانوا قد ملأوا المدينة ولهم بها نخل كثيرة وزروع وكان موسى عليه السلام قد بعث الجنود الى الجبابرة من اهل القرى يغزوهم فبعث الى العماليق جيشا من بني اسرائيل وامرهم ان يقتلوهم جميعا اذا ظهروا عليهم ولا يستبقوا منهم احدا فقدم الجيش الحجاز فاظهرهم الله عز وجل على العماليق فقتلوهم اجمعين الا ابنا للارقم فانه كان وضيئا جميلا فضنوا به على القتل فقالوا نذهب به الى موسى فيرى فيه رايه فرجعوا الى الشام فوجدوا موسى عليه الصلاة والسلام قد مات فقال لهم بنو اسرائيل ما صنعتم فقالوا اظهرنا الله عليهم فقتلناهم فلم نبق منهم احدا غير غلام كان شابا جميلا نفسنا به عن القتل فقلنا ناتي به موسى فيرى فيه رايه فقالوا لهم هذه معصية وقد امركم

اوس القرظي

بن عمران م

ان لا يستبقوا احداً منهم والله لو تخلون علينا الشام فلما صنعوا من ذلك قالوا انما كان لنا حرماً
من ساكن القوم الذين قتلنا ثم رجع اليها فتيتهم سالماً فرجعوا على حاميتهم حتى قدموا المدينة
فنزلوها فكان ذلك الجيش اول سكنى اليهود المدينة فانتشروا في نواحي المدينة كلها الى العالية
فاتخذوا بها الآطام والاموال والمزارع ولبثوا بالمدينة زماناً طويلاً ثم ظهرت الروم على
بني اسرائيل جميعاً بالشام فوطئوهم وقتلوهم ونكحوا نساءهم فخرج بنو النضير وبنو قريظة
وبنو بهدل هاربين منهم الى الحجاز من بني اسرائيل فلما فصلوا عن الشام باهليهم بعث ملك
الروم في طلبهم ليردهم فاعجزوه وكان ما بين الشام والحجاز مفاوز فلما بلغ صاحب الروم
الثمد انقطعت اعناقهم عطشاً فماتوا فسمي الموضع ثمد الروم فهو اسمه الى اليوم فلما قدم
بنو النضير وبنو قريظة وبهدل المدينة نزلوا الغابة فوجدوها وبيئة فكرهوها
وبعثوا رائداً وامروه ان يلتمس لهم منزلاً سواها فاتى العالية وهي بطحان ومهزور و
بروده ... بيطان من حرة على تلاع عذبة بنبت جرا الشجر فرجع اليهم فقال وجدت لكم بلداً (واديان)
طيباً نزهاً على حرة يصب فيها واديان على تلاع عذبة ومدرة طيبة في متاخل الحرة فتحول
اليها من منزلهم ذلك فنزل بنو النضير ومن معهم على بطحان وكانت لهم ابل نواضح
فاتخذوا الاموال ونزلت قريظة وبنو بهدل ومن معهم على مهزور فكانت لهم ملاعب وما
يسقي من معاث وبعاث وكان ممن يسكن المدينة قبل الاوس والخزرج من قبائل بني اسرائيل
بنو عكرمة وبنو ثعلبة ومن بنو محمم وبنو زعورا وبنو قينقاع وبنو زيد وبنو النضير
وبنو قريظة وبنو بهدل وبنو عوف وبنو القصيص وكان يسكن يثرب جماعة من
ابناء اليهود فيهم الشرف والثروة والعز على سائر اليهود ولما ارسل الله سيل العرم على
اهل مأرب وهم الازد قام رائدهم فقال من كان ذا جمل مغذ ووطب وقربة
شن فليتحمل سراعاً اليوم فهذا اليوم يومهم وليلحق بالثني من شن قال وهو ما بين السراة
فكان الذين نزلوه ازد شنوءة ومن كان ذا فاقة وصبر على ازمات الدهر فليلحق
ببطن مر فكان الذين سكنوه خزاعة ثم قال لهم من كان يريد الخمر والخمير والامر والتأمير
والديباج والحرير فليلحق ببصرى وعوير وهما من ارض الشام فكان الذين سكنوها غسان
ثم قال من كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فكان
الذين سكنوه ازد عمان ثم قال من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل

فليلحق

فليلحق بيثرب ذات النخل فكان الذين نزلوها الاوس والخزرج فلما توجهوا الى المدينة وردوها
نزلوا في صرار وتفرقوا فكان منهم من لجأ الى عمار الاوس ومن لا ساكن فيه فنزل في ابن وصناه من نخل
قريتهم من قراها فكانوا مع اهلها فاقامت الاوس والخزرج في منازلهم التي نزلوا بها
بالمدينة في جهد وضيق في المعاش ليس لهم اصحاب ابل وشاء لان المدينة ليست بلاد
نعم وليسوا اصحاب نخل ولا زرع وليس للرجل الا الاعذاق اليسيرة والمزرعة يستخرجها
من ارض موات والاموال لليهود فلبث الاوس والخزرج بذلك حيناً ثم ان مالك بن عجلان
وفد الى ابي جبيلة الغساني وهو يومئذ ملك غسان فسأله عن قومه وعن منزلهم
فاخبره بحالهم وضيقهم في معاشهم فقال له ابو جبيلة والله ما نزل قوم منا بلداً قط الا غلبوا
اهله عليه فما لكم ثم امر بالمضي الى قومه وقال له اعلمهم اني سائر اليهم فرجع مالك بن
عجلان فاخبرهم بامر ابي جبيلة ثم قال لليهود ان الملك يريد زيارتكم فاعدوا انزالاً
فاعدوه له واقبل فنزل بذي حرض ثم بعث الى الاوس والخزرج فذكر الذي قدم له
واجمع ان يمكر باليهود حتى يقتل رؤساءهم واشرافهم وخشي اذ لم يمكر بهم ان يتحصنوا
في آطامهم فيطول حصاره لهم فامر ببناء حائر فاجير واسع ثم ارسل الى اليهود ان ابا جبيلة الملك
قد احب ان تأتوه فلم يبق وجه من وجوه القوم الا اتاه وجعل الرجل ياتي معه حشمه وخاصته جاء
ان يحبوهم فلما اجتمعوا اذن لهم رجالاً رجالاً حتى ان يدخلوا الحائر الذي بناه ثم يقتل
كل من دخل عليه من اليهود ثم امر حجابه ان ياذنوا لهم في دخول الحائر رجلاً رجلاً
ولم يدخل بن الحجاب يأذنون لهم كذلك ويقتلهم الجند الذين في الحائر حتى اتى
على آخرهم وقال للاوس والخزرج ان لم تغلبوا على البلاد بعد من قتل من اشرافهم فلا
اهلكنا فلا خير منكم ثم رحل فرجع الى الشام ثم انهم اقاموا زماناً بعد ما صنع ابو جبيلة ما
صنع واليهود ممتنعون عليهم فقال مالك بن عجلان للقوم والله ما اثخنا يهود غلبة جميعاً
كما نريد فهل لكم ان اصنع طعاماً ثم آتي مائة من اشراف اليهود فاذا جاؤني قتلتهم جميعاً
فلما جاءهم رسول مالك قالوا والله لا نأتيهم ابداً بعد وقد قتل ابو جبيلة منا من قتل فقال
لهم مالك ان ذلك كان من غير هوى منا وانما اردنا ان نمحو ونحلو اصابكم حمد فاجابوه
فجعل كلما دخل عليه رجل امر بقتله حتى قتل منهم بضعاً وثمانين رجلاً فاقبل رجل منهم
قام على باب مالك فتسمع فلم يسمع صوتاً فقال اري امراً وارى بعد صدر ورجع وصدقه ابه

الذين بقوا فلم يبق منهم احد فقال رجل من اليهود لمالك

فسعت قبلها احلامها * فيمن يغيب وفيمن يسود * قال لمالك

الى امرء من بني قيس مالان من * عوف واشار من يهود *

وصورت اليهود مالكا في بيعهم وكنايسهم وكانوا يلعنونه كلما دخلوها ولما قتل مالك من اليهود من قتل وكان قتل اشرافهم وخافوا خوفا شديدا دخلوا كلما هاجهم احد من الاوس والخزرج بشي يكرهونه لم يمش بعضهم الى بعض كما كانوا يفعلون قبل ذلك ولكن يذهب اليهودي الى جيرانه الذين ظهرهم فيقول انما نحن جيرانكم ومواليكم فكان كل قوم من اليهود قد لجوا الى بطن من الاوس والخزرج يتعززون بهم وكان للاوس بن الربيعي امراة فاسلمت وفادته فنادى عنها نفسها اليه فانشد وجعلت ترغبه في الاسلام فقال فيها

ذكوان [margin]

من بني قريظة [margin]

دعتني الى الاسلام يوم لقيتها * فقلت لها لا بل تعالي تهودي *

فنحن على توراة موسى ودينه * ونعم سبيل الراشد المتهدي *

وتمتم لهم الذين دين محمد كلانا يرى ان رشاده بيده [margin]

ابراهيم بن المدبر [margin]

ابراهيم بن المدبر يكنى ابو اسحاق كاتب شاعر متقدم من وجوه كتاب العراق وذوي الجاه المتصرفين في جلائل الاعمال وكان المتوكل يقدمه ويوثره ويفضله وكان مقيته وبين عشب حاله شهوة وكان يهوا اهاده تولاه من المتوكل مرضة خفيفة حجب عليه منها ثم عوفي واذن للناس في الوصول اليه فدخلوا على طبقاتهم ودخل ابراهيم بن المدبر معهم قال فلما راني المتوكل استدناني حتى وقفت وراء الفتح ونظر الي مستنطقا فانشدته

يوم اتانا بالسرور * والحمد لله الكبير * اخلصت فيه شكره

ووفيت فيه بالنذور * لما اعتللت تصدعت * شعب القلوب من الصدور

من بين مكتئب الفؤاد * وبين ملتهب الضمير * يا عدتي للدين والدنيا

وللخطب الخطير * كانت جفوني شرعا * الدمع بالدمع الغزير

لم لم امت جزعا لوي * اني عليك الصبر * يوم هناك الكاسنين

وشاعني مثل الشهود * يا حجة المتوكل * على البيعة المنير

اليوم عاد الملك غضا * العود ذا ورق نضير * واليوم اصبحت الخلافة

وهي ادسي من ثبير * قد حالفتك وعاقدتك * على مطاولة الدهور

يا رحمة للعالمين * ويا ضياء المستنير * يا حجة الله الذي

كانت جفوني [margin]

ظهرت

ظهرت له بهدى ونور * بما لقد اتت فيها شاهدا * منك من كرم وخير

حتى تنول دونه تقريب * من وال ونصير * البدر ينطق يقينا

او حيفه فوق كسوف * فاذا انوثت النطا * كنت منقطع النظير

واذا تحدرت العطايا * كنت فياض البحور * تمضي الصواب بلا ظهير

او وزير او مشير

فقال المتوكل للفتح ان ابراهيم لينطق عن نية خالصة وود محض وما قضينا حقه فاحمل اليه الساعة خمسين الف درهم وقلده الى عبد الله بن يحيى بن خاقان عملا استينا يستمع به كان احمد بن المدبر والد ابي العباس الله بن يحيى بن خاقان عملا فلم يحدث فيه وعمل على ان ينكبه ويبلغ ذلك احمد فهرب وكان عبد الله مغرى على ابراهيم شديد النفاسة عليه لراي المتوكل فيه فاغراه وخرج اخيه واعي عليه مالا جليلا وذكر انه عند ابراهيم اخيه واوعى صدره عليه حتى اذن له في حبسه فقال في محبسه اشعارا منها

ادموعها ام لولو متناثر * بيد وابل الورد الجني الناهر *

لا يؤيسنك من كريم نبوة * فالسيف ينبو وهو عضب باتر *

هذا الزمان لسوء ما يا اسمه * افنيت طيبه ودهر البلي متقاصر *

ان طال ليلي في الاسار فطالما * متقلبا انا اذا عليه صابر *

والمجد مجتني ذو اكناف * تبنى على الضراب حسادر *

عجبا لكيف المغلقة ابوابه * والجود فيه والسماح الباكر *

هلا انقطع او تصدع او هوى * فقد بين الكنز في قناجر *

لا يؤيسنك [margin]

وقال في الحبس

هي الحبس ما فيه على غضاضة * وهل كان في حبس الخليفة من عار *

الست ترى الخمر يظهر حسنها * بمكثها بالحبس في الطين والقار *

وما انا الا كالجواد يصونه * مقوده للسبق في طي مضمار *

او الدرة الزهراء في قعر لجة * فلا تجتلى الا بهول واخطار *

وهل هو الا منزل مثل منزلي * وبيت وباب مثل بيتي وابوابي *

فلا تنكرن طول المدى واذى العدى * فان نهايات الامور لاقدار *

لعل وراء الغيب امرا يسرنا * يبدد عنا ظلمة الحالك البادي
وانى لارجو ان اصول بجعفر * فاعظم اعدائى وادرك بالثار

ثم ان جعفرا طال حبسه ولم يلبث حتى خلص جعفر من حبسه مع عبيد الله وقصد ايام حتى خلص محمد بن عبد الله بن طاهر وجوه المسلمين في امره ولم يلتفت الى عبيد الله وعبد الله احتمل في ماله كلما طلب فاعفاه المتوكل من ذلك ووهب له ذلك كله مما قال فيه ابراهيم بن المدبر

دعوتك من كرب فلبيت دعوتي * ولم تر حفا اذا دعوت المعاود
اليك وقد جليت او وردت همتي * وقد اعجزتني عن همومي المصادر
بنى لك عبد الله في العز والعلا * محلا لك المجد الموثل طاهر
فانتم بنو الدنيا واملاك جودها * وسادتها والاعظمون الاكابر
مآثر كانت للحسين ومصعب * وطلحة لا تحوي مداها المفاخر
اذا بذلوا نيل الغيوث البواكر * واذ اغضبوا قبل الليوث الهواصر
نطيعكم يوم اللقاء البوارق * ونوهى بكم يوم المقام المنابر
وما لي حاجة لا ثبت احرزت عجبها * وترك عنها اول ثم اخر
كلام امير المؤمنين وعطفه * فانى بعبد الله عزك ناصر
فان ساعد المقدار فالنجح واقع * والا فانى مخلص الود شاكر

قال علي ابن عباس بن طهمن الكاتب كنت عند ابن المدبر وقد زاد شربه عنده ونحن جادين عريب واحتجبا البرم فعنز من عريب فقراها فاذا فيها بنفسي انت وسمعي وبصري وقل ذلك لك منى اصبح يومنا هذا طيب طيب الله عيشك فلا حسن سماؤه ووقف هواه وتكامل صفاؤه فكان انت فيه في وقت شمائلك وطيب حضرتك ومحادثك لا فقدتك لك ابدا امليك ولم يصادف حسنه وطيبه نشاطا ولا طربا الاهو وصدنا عنها اكثر تغيض منا اشتهيت لك من السرور بشهادة قد بحث اليك بيد عنده ونحن على بونك ودش بهما سرك الله ومن بك فكتبت اليها

كيف السرور وانت نازحة * عني وكيف يسوغ لي الطرب
اذ غبت غاب العيش وانقطعت * اسبابه والحين والكرب

وانفذ الجواب فلم يلبث ان جاءت فبادر الغلمان وتلقاها فاخذ جانبها على حمار مصري كان

غنتها

عنها الى صدر مجلسه واجلسها ودعا الجمار فنشاط وما عليه واخذ دكا بها واتولها وجلس بين يديها ثم قال

الا رب يوم قصر الله طوله * بقرب عريب حبذا هو من قرب
بها تحسن الدنيا وينعم عيشها * وتجتمع السراء للعين والقلب

كتب ابراهيم عريب الى ابراهيم رقعة قال فيها احتباره فكتب بين سطورها

وهل يلتقي بعدكم كيف حالكم * وقد لامني لبس ثم شكل
فلا تسالوا عن قلبه فهو عندكم * ولكن عن الجسم الخلف فاسئلوا

يوم اوداه ٤٢ كان عمرو ابن المنذر بن ماء السماء وهو عمرو بن هند يعرف بامه هند بنت الحرث الملك المقصور بن حجر آكل المرار الكندي وهو الذي يقال له مضرط الحجارة وكان قد عاهد هذا الحي من طي ان لا ينازعوه ولا يفاخروه ولا يغزوه وان عمرو بن هند غزا اليمامة فرجع منفضا فمر بطي فقال له زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ابيت اللعن اصبت من هذا الحي شيئا فاك ويلك انهم عقدا قال وان كان فلم يزل به حتى اصاب نسوة واذواد فقال قيس بن جروة الطائي

الا حي قبل البين من انت عاشقه * ومن انت مشتاق اليه وشائقه
ومن لا يواتي دارها غير فينة * ومن انت تبكي كل يوم تفارقه
تحب بصحراء الثوية ناقتي * كعدو رباع خلا بحث فواهقه
الى الملك الخير ابن هند تزوره * وليس من الفوت الذي هو سائقه
وانساهن ما قال قائل * عليهم سواء بينهن مهارقه
ولو نيل في عهد لنا لحم ارنب * ودونا هذا العهد انت معالقه
فهبك ابن هند لم يعقك امانة * وما المرء الا عهده ومواثقه
وكنا اناسا خافضين بنعمة * يسيل بنا تلع الملا وابارقه
فاقسمت جهدا بالمنازل من منى * وما خب في بطحائهن ودارقه
لئن لم تغير بعض ما قد فعلتم * لا نتحين العظم ذو انا عارقه

فقال فسمي عاد فابهذا البيت فلما سمع عمرو بن هند قال له زرارة بن عدس انه يتوعدك

الا ابلغا عمرو بن هند رسالة * اذا استحقبتها العيس تنضى من البعد

ابو عمرو والرحل بيني وبينه * تأمل ووجد ابى اماه من هند
ومن اجاود في رضاي كانها * قبائل اجيل من كتيب ومن رود
عذيرك ما كنت ان احتذينا * البر وبئس الشيمة الغدر بالعهد
وقد يترك الغدر الفتى وطعامه * اذ هو امسى حلبة من دم الفصد

فبلغ عمرو بن هند شعره فخرج غازيا وسار حتى طرق بني عدي بن اخزم رهط حاتم بن عبد الله فقتل رجالا من الاجائين يقال له قيس بن جحدر وهو جد الطرماح بن حكيم وهو ابن خالة حاتم فوفد حاتم فيهم الى عمرو بن هند وكذلك كان يصنع فسأله اياهم فوهبهم الا قيس بن جحدر لانه كان من الاجائين من رهط عاود فقال

فككت عديا كلها من اسارها * فافضل وشفعني بقيس بن جحدر
ابوه ابي والامهات امهاتنا * فانعم فداك اليوم اهلي ومعشري

فاطلقه وكان المنذر بن ماء السماء وضع ابنا له صغيرا يقال له مالك عند زرارة وانه خرج ذات يوم يتصيد فاخفق ولم يصب شيئا فرجع فمر بابل الرجل من بني عبد الله بن دارم يقال له سويد وكان عند سويد ابنة زرارة بن عدس فولدت له سبعة غلمة فاحرجا للابن المنذر نابا فقد سمينة منها فنحرها ثم اشتوى وسويد نائم فلما انتبه شد على مالك فضربه بعصا فامه فمات الغلام وخرج سويد هاربا حتى لحق بمكة وعلم انه لا يأمن فحالف بني نوفل بن عبد مناف واختط بمكة فمن ولده ابو اهاب بن عزيز بن قيس بن سويد وكانت تطلب عثرات بني زرارة وبني ابيهم حتى بلغهم ما صنعوا باخي الملك فانشا عمرو بن ملقط الطائي يقول

من مبلغ عمرا بان * المرء لم يخلق صباره
وحوادث الايام لا * يبقى لها الا الحجاره
ان ابن عجزة امه * بالسفح اسفل من اواره
تسفي الرياح خلال * كشحيه وقد سلبوا ازاره
فاقتل زرارة لا ارى * في القوم افضل من زرارة

او لا فالملك يقال له نكره وادعى عجبه فلما بلغ الشعر عمرو بن هند بكى حتى فاضت عيناه وبلغ الخبر زرارة فهرب وطلبه عمرو بن هند فلم يقدر عليه فاخذ امرأته وهي حبلى فقال اذكر في بطنك ام انثى فقالت لا علم لي بذلك قال ما فعل زرارة الغادر الفاجر فقالت ان كان ما علمت لطيب العرق سمين المرق يأكل ما وجد ولا يسأل عما فقد لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف فبقر بطنها فقال قوم زرارة لزرارة

والله

والله ما قتلت اخاه فات الملك فاصدقه الخبر فاتاه ونداه فاخبره الخبر فقال جئني بنيك فقال

ثم جمعهم فاتت نسوة منهم بنيه فاتاه ببنيه سبعة وثامنهم ... بعضهم
فوثب بعضهم فامر بقتلهم فقالوا للاحدهم فضربوا عنقه وتعلق بزرارة الآخرون
فتناولهم فقال زرارة يا بعض سرح بعضا فذهبت مثلا وقتلوا وآلى عمرو بن هند البتة
ليحرقن من بني حنظلة مائة فاقبل يريد بني حنظلة وبعث على مقدمته عمرو بن ثعلبة بن
عتاب بن ملقط فوجد القوم قد نذروا به فاخذ منهم ثمانية وتسعين رجلا من
البحرين فحبسهم ولحقه عمرو بن هند حتى انتهى الى اواره فضرب له قبة فامر لهم باخدود
فحفر لهم ثم اضرم فيه النار فلما احتدمت وتلظت قذف بهم فاحترقوا واقبل راكب من
البراجم وهو رجل من حنظلة عند المساء لا يدري بشيء مما كان يصنع عمرو فوضع بعيره
فاناخ فقال له عمرو ما جاء بك فقال حب الطعام قد اقويت ثلاثا لم اذق طعاما فلما سطع
الدخان ظننته دخان طعام فقال له عمرو ممن انت قال من البراجم فقال عمرو ان الشقي وافد البراجم
فذهبت مثلا ورمى به في النار فهجت العرب تميما بذلك فقال ابن الصعق العامري

الا ابلغ لديك بني تميم * بآية ما يحبون الطعاما

وقام بن هند لا يرى احدا ... فقالت ماذا ترى ... تسعين و
رجلا فوجها بامرأة من بني حنظلة فقال من انت فقالت انا الحمراء بنت ضمرة بن جابر بن قطن بن
نهشل ابن دارم فقال اني لاظنك عجمية فقالت ما انا بعجمية ولا ولدتني العجم

اني لبنت ضمرة بن جابر * ساد معدا كابرا عن كابر
اني لاخت ضمرة بن ضمرة * اذا البلاد لفحت بجمرة

قال عمرو اما والله لولا مخافة ان تلدي مثلك لصرفتك عن النار فقالت اما والذي اسأله ان يضع
وسادك ويخفض عمادك ويسلبك ملكك ويقرب هلاكك ما ابالي ما صنعت قال
اقذفوها في النار فالتفتت فقالت الا فتى يكون مكان هذه العجوز فلما ابطأوا عليها قالت صار
الفتيان حمما فذهبت مثلا فاحرقت وكان زوجها هوذة بن جرول بن نهشل ابن دارم
فقال لقيط بن زرارة يعير بني حنظلة باحراقه منهم المائة وقتلهم اباهم ويتوعدهم

معكما لو وجدت اقرب بالجناب * الى السفح بين الملا فالهضاب
يبكيك لو فاز اباهما * وهاج لك الشوق نعت الغراب

بياض

فأبلغ لديك بني مالك ... مغلغلة وسراة الرباب
فإن امرأ أنتم حوله ... تحفون قبته بالقباب
يهين سراتكم عامدا ... ويقتلكم مثل قتل الكلاب
فلو كنتم إبلا أملحت ... لقد نزعت للمياه العذاب
ولكنكم غنم تصطفى ... ويترك سائرها للذئاب
لعمر أبيك أبي الخير ما ... أردت بقتلهم من صواب
ولا نعمة إن جرى الملوك ... أقصلهم بعد في الرقاب

ومنها قول الطرماح بن حكيم

واسأل زرارة والمأموم ما فعلت ... قتلى أوارة من رعلان فاللدد
ودارما وقفنا منهم غابت ... في جاحم النار إذ يلقون بالخدد
ينزون بالمشتوى منها ويوقدها ... عمرو ولولا شحوم القوم لم تقد

٢ القوم لم تقد

وكان زرارة بن عدس رجلا شريفا فنظر إلى ابنه لقيط يوما فرأى منه خيلاء ونشاطا وجعل يضرب غلمانه وهو يومئذ شاب فقال له زرارة لقد أصبحت تصنع صنيعا كأنما جئتني بمائة من هجان المنذر بن ماء السماء أو نكحت ابنة ذي الجدين قيس بن خالد فقال لقيط لله علي أن لا يمس رأسي غسل ولا آكل لحما ولا أشرب خمرا حتى أجمعهما جميعا أو أموت فخرج لقيط ومعه ابن خال له يقال له القراد بن إهاب وكلاهما كان شاعرا شريفا فسار حتى أتى بني شيبان فسلم على ناديهم ثم قال لقيط أفيكم قيس بن خالد ذو الجدين وكان سيد ربيعة يومئذ قالوا نعم قال أيكم هو قال قيس أنا قيس فما حاجتك قال جئتك خاطبا ابنتك وكان على قيس يمين أن لا يخطب إليه أحد ابنته علانية إلا أصابه بشر وسمع به فقال له قيس من أنت قال أنا لقيط بن زرارة بن عدس فقال له عجبا منك هلا كان هذا في سر قال ولم يا عم والله إنك لرغبة وإني بك لحفي ما أخاف أن تجنبك لا أحد علي وإن شئت فأجبني فأعجب قيسا كلامه وقال كفو كريم إني قد زوجتك وأمهرتك مائة ناقة ليس فيها ظالع ولا ناب ولا كزوم ولا تبيت عندنا عزبا ولا محروما وأرسل إلى أمها إني قد زوجت لقيط بن زرارة لا يبيت عندنا عزبا وجلس لقيط يتحدث عندهم فذكروا بني الشديد فأصبحها وأخرج إليها إلا البلق فأتي لقيط بن زرارة لا يبيت

عندنا عزبا وجلس لقيط يتحدث عندهم فذكر الغزو فقال لقيط أما الغزو فأرددها للقاح وأهزلها للجمال وأما المقام فأسمنها للجمال وأحبها للنساء فأعجبهم ذلك فتبا وأمر لقيط فذهب إلى الإبل وجلس عنده وبعثت إليه أم الجارية بمجمر وبخور فقالت للجارية اذهبي بها فإن ردها عليك فوالله فإنه خير وإن وضعها تحته فإنه شر فلما جاءته الجارية بها تجر شعره ولحيته ثم ردها عليها فلما رجعت الجارية خبرتها بما صنع فقالت إنه خليق للخير فلما أمسى لقيط أهديت الجارية إليه فأدخلها بكلام أسماء وت عنده فنام وطرح عليها خميصة ونام إلى جنبه فلما استقل الثلث ودعت لأمتها فاستقبل لقيط فلم يرها فخرج حتى أتى ابن خاله قرادا وهو في أسفل الوادي فقال ارحل بعيرك وإياك أن يسمع رغاؤه فحلا حتى جيئنا إلى المنذر بن ماء السماء وصبح قيس فتفقد لقيطا فنكت ولم يرجالا الذي ذهب فمضى لقيط حتى أتى المنذر بن ماء السماء فأخبره بما كان من قول أبيه فأعطاه مائة من هجائنه فبعث بها مع قراد إلى أبيه زرارة ثم مضى إلى كسرى فكساه وأعطاه جوهرا ثم انصرف لقيط فأتى أباه فأخبره بخبره فأقام ثم خرج هو وقراد حتى جاءا محلة بني شيبان فوجدوهم قد انتجعوا فخرج في طلبهم حتى

٢ دونه قولهم

دفعا إلى الرحل فقال لقيط

انظر قرادا وهاتا نظرة جزعا ... عرض الشقائق هل تبيت أظعانا
فيهن أوجه نضح العبر بها ... بكيت ثوانيها شذاة لو جاء حبانا

فجاءت ابنتا قيس بن خالد فخبرهما أبوهما فلما أرادت الرحيل قال لها أمها يا بنية كوني لزوجك أمة يكون لك عبدا وليكن أكثر طيبك الماء فإنك إنما تذهب بك إلى الأعداء والأعداء إن ولدت فتبلدين لنا غيظا طويلا واعلمي أن زوجك فارس مضر وإنه يوشك أن يقتل أو يموت فلا تخمشي عليه وجها ولا تحلقي عليه شعرا قالت لها أما والله لقد ربيتني صغيرة وأنصحتني كبيرة وزودتني عند الفراق شر زاد ورحل بها لقيط إلى قومه فجعلت لا تمر بحي من العرب إلا قالت يا لقيط هؤلاء قومك فيقول لا حتى طلع على محلة بني دارم فرأت القباب والخيل والإبل فقالت يا لقيط أهؤلاء قومك قال نعم فأقامت أياما يطعم وينحر ثم بنى بها فأقامت عنده حتى قتل يوم جبلة فبعث إليها أبوها فحملها وكتب يعيرها الفتنة حتى وقفت على بني عبد الله بن دارم فقالت يا بني

٢ فتلدين

٢ نادي

دارهم ثم قالت ما رأيت مثل النبطا لم يحتشم امراة عليه وجهها ولم يحلق عليه شعرا ولو فعلت لحلقت
وجهي فعجب الله بين نسائكم وعادى بين رجالكم فاتوا عليه جزا فضت حتى قدمت علينا ابنها
فزوجها رجلا من قومه فجعل زوجها يمنع ذكرها النبط ويحزن عليه فقال لها اي شيء رأيت
من النبط احسن في عينيك قالت خرج في يوم دجن فتطيب وشرب مطبوخ البقول وصرع مهاة
ثم اتاني وبه نضح الدم من صيده فتضمخ جمره وشمني شمه فاشتهيت لثمه فلم ار منظرا كان احسن
لنبط فسكت عنها حتى اذا كان يوم دجن شرب وتطيب ثم ركب فطرد البقر ثم اتاها وبه نضح
الدم والطيب الروائح وريح كشراب فضمها اليه وقبلها وقال كيف ترين انا احسن ام النبط
فقالت ماء ولا كصدا علي اوزن فطار من عرف ولا كالسعدان فذهبت مثلا وصدا ركية
ليس في الارض ماء اطيب منها ولذا ذكرها التميمي في شعره فقال

❊ وان مهيا من عنيك لذي ❊ يجالو من اجواض صدا أشربا ❊
❊ يوحى دون ورد الماء هوهلا ❊ اذا اشد صاحوا قبل ان يسحبا ❊

احمد بن صدقة الطنبوري ٤٧ هو احمد بن صدقة بن ابي صدقة كان ابوه حجازيا مغنيا
طنبوريا محسنا حاذقا قدم على الرشيد وكان ينزل الشام ووصف للمتوكل فامر باحضاره
فقدم عليه وغناه فاستحسن غناءه واجزل صلته واشتهاه الناس وكثر من يدعوه وكسب بذلك
اكثر ما كسب مع المتوكل قال احمد بن صدقة اخرجت لخالد بن يزيد الكاتب فقلت انشدني
شيئا من شعرك اغني به فقال لي يا حظ من ذلك اخذت انت اجابوا وانا احصل لها الاثم كذلك
ان اخذت بشعري فانك تحمل لي منها حظا واذكرت به الخليفة وسالته فيه فقال ما لك
من جهتك قلت انوله من ذلك لكن عسى ان ينفع في مسالة الخليفة وانشدني

❊ بقول سلا قوم الدنف ❊ ومن عيشه ابدا تذروف ❊
❊ ومن قلبه قلق خافق ❊ عليك واحشاؤه ترجف ❊

فلما جلس المامون للشرب وصلى وقد كان غضب على حظية له فحضرت مع المغنيين فلما ...
نفسه وجهت اليه حظية تفاحة من عنبر عليها مكتوب بالذهب يا سيدي سلوت وما
علم الله اني عرفت شيئا من خبرها واشتهى الدود واني فغنيت البيتين فاحمر وجه المامون وقلت
وقال يا ابن الفاعلة لك علم وعلى حرمي صاحب خبر فوثبت فقلت يا سيدي ما السبب
فقال من اين عرفت قضيتي مع جاريتي حتى غنيت في معنى ما بيننا فحلفت له اني لا اعرف شيئا

حرولا

ذلك وصوته حرمتي مع خالد فلما انتهيت الى قولي انت اذل من ذلك ضحك وقال صدق
وان هذا لاتفاق ظريف وامر لي بخمسة الاف درهم ولخالد بمثلها قال احمد بن
يوسف صدقة دخلت على المامون في يوم الشعانين وعنده عشرون وصيفة جلب
دوقيانة زين بالديباج الرومي وصلبان الذهب في ايديهم وفي ايديهم الخوص
الزيتون فقال لي المامون ويلك قل هذه ابياتا يغنيني فيها ثم انشدني

صنياء كالدنانير ❊ ملاح في المقاصير ❊ جلاهن الشعانين
علينا في الزنانير ❊ وقد زرفن اصداغا ❊ كاذناب الزنانير
واقبلن باوساطا ❊ كاوساط الزنابير ❊ فحفظته وغنيته فيها ولم يزل يشرب
ويرقص الوصايف بين يديه بانواع الرقص حتى تشكر لي بالف درهم ودينار وامر
بان ينثر على الجواري ثلاثة الاف دينار فقبضت الالف وانهبت معهن الثلاثة الالف
عليهم دينار ولم ير احد حتى مات بلغ المتوكل انه لم يات الشام فتخص نحو منزله وحرج عليه
الاعراب فاخذوه وانا معه ولفظه **ابو دهمان الغلابي ٤٨**
شاعر من شعراء البصرة ممن ادرك دولة بني امية وبني العباس ومدح المهدي وكان
طيبا ظريفا حلو النادرة وهو القائل لما ضرب المهدي بالشاهين بسبب عشقه

❊ لولا الذي احدث الخليفة في ❊ العشاق من ضربهم اذا عشقوا ❊
❊ لبحت باسم الذي احب ❊ لكنني امرؤ لاشا في العرق ❊

قال رجل لابي دهمان الا احدثك بطريفة قال بلى قال كنت عند فلان عن رجله اذ كان قصير ط
ومع المحدث رجل يحكيه بضرط فقال ابو دهمان يا هذا انت احذق خلق الله بحكاية ابو
وهو اجير يغنيا بودعى وحبل جالس ومعه صديق له ينامن فقلم الناس البسرود مع الرجل
الرجل فقال ابو دهمان لصديقه ما ترى فلان الرجل في النظارة ونوى تتبع عليه فقال له وكيف
ننبه عليك وانت الاصير قال الان فقد ما كنى وانا غلام ومرض ابو دهمان فاشفي منه فاوصى
واملا وصيته على كاتبه واوصى بعتق غلام كان واقفا فلما فرغ الكاتب عدا الغلام بالرقعة
فابوصها ونظر اليها ابو دهمان فقال له يا ابن الزانية حتى تكون انجح للحاجة شغلك
الله اذا انجحت فامر فاخرج من وقته ومنع وهو القائل

❊ لئن مصر فاتني بما كنت ارتجي ❊ واخلفني منها الذي كنت آمل ❊

تفنى

ابو شراعة

* تأكل ما تحتشي الغنى عصيبير * ومولاك كل صابر جا الغنى هو نائل *

ابو شراعة ٤٩ هو احمد بن محمد بن شراعة بن ثعلبة بن محمد بن عمير بن الخطيم بن خالد بن سعد بن مالك بن عمرو بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل شاعر بصري من شعراء الدولة العباسية جيد الشعر جزل ليس بكثير الشعر ولا سهل اللفظ وهو كالبدوي في مذهبه وكان فصيحا بليغا في الرسائل والخطب صحيح الشعر وكانت له لوثة وهوج وامه من بني تيم بن مرة من بني الصبر وكان ابو شراعة قبيح الوجه حدث قطرب من ارآه فاطال ثم قال الحمد لله الذي لا يحمد على الشر غيره وانشد ابو العباس المبرد لابن ابي شراعة احد الشعراء الرواة فقدم مدينة السلام بعد سنة ثلثمائة فزعم كثيرا انا فاخبار ابيه انه كان جوادا لا يبقي ما قدر عليه الا سمح به وانه وقف عليه سائل في عام من اليه بنعله واحتفى حافيا فعثر فدميت اصابعه فقال في ذلك من الابيات ٣ وقال ايضا

* فما لك من مولاك الا حفاظه * وما المرء الا باللسان والقلب *

* هما الاصغران اللذان عن الفتى * مكارمه والصاحبان على الخطب *

* كلا اطوي سعي الكرام فانني * اقل عن العافي واصبر في الحرب *

وتمارى هو ورجل من اهل بغداد وابو شراعة في النبيذ فجعل البغدادي يذم التمر والدبس فقال ابو شراعة

* اذا التخيت حبته وذبيه * لم اجد كتمرته ونزيبه *

* لم اطلت في الاناجيه * شربت منه النابلي فقسه *

قال ابو سوار بن ابي شراعة حلف ابي بالطلاق ان لا يشرب النبيذ فجهد حولين ثم حنث فشرب وطلق امراته وقال

* فمن يك لم يسمع عجيبا فانني * عجيب الحديث بالاسم وصادقه *

* وقد كان لي انسان مالم مالك * وكل اذا فتشتني انا عاشقه *

* عوضت والكاس التي من جلها * يخادعه عن عقله ويسارقه *

* يجاوبنا عندي فعطلت دهنا * واكرها والدهر جم بوائقه *

* فحصناه لم يزل انا السبقي * حديث الندامى والنشيد اوافقه *

ولي البصرة وكان محسنا الى اهلها احسانا يعمهم ويشفع فيهم جماعتهم وكان ابو شراعة بباكى فقام في

احمد بن يوسف الكاتب

في مثابه امر الوالدين يشفعه اباها ولا يشفع لاحد الا شفعه فلما خرج ابراهيم عن البصرة شيعه اهلها وتجمع القراء ومشاهم مرضه فجعل يرد الناس من شيعه على قدر منازلهم حتى لم يبق له الا ابو شراعة فقال يا ابا شراعة ان غاية كل مودع الرجوع وقد بلغت اقصى الغايات فتحمل علينا الا انصرفت فانصرف وانشدا مكانه من غير خلم واحتد ولا ملل ثم قال يا غلام احمل الى ابي شراعة ما ارسل به فاحضر له ثيابا وطيبا وما لا فحملناه ابو شراعة وبكي واطال وانشد

* يا ابا اسحاق سر في دعة * وامض مصحوبا فما منك خلف *

* ليت شعري اي ارض اجدبت * فاغيثت بك من جهد العجف *

* قل الرحمكم الله لهم * وحوبا ذلك من خير خلف سلف *

* انما انت ربيع باكر * حيث ما صرفه الله انصرف *

احمد بن يوسف الكاتب ٥٠ هو احمد بن يوسف بن صبيح الكاتب اصله من الكوفة وكان مذهب الرشايا والانشاد وله رسائل مدونة وكان يتولى ديوان الرسائل للمامون وكنيته ابو جعفر وكان موسى بن عبد الملك غلاما حدثا فروى عن موسى بن عبد الملك انه قال وهبت لاحمد بن يوسف الف الف درهم فغاب عن الظهر واخوه القاسم بن يوسف شاعر مليح الشعر وكان ينتمي الى بني عجل ولم يكن اخوه احمد يدعى ذلك وكان القاسم قد جعل فكره في مدح البهائم ومراثيها فاستغرق اكثر شعره في ذلك فمن ذلك قوله في شاة

* حين جودي لحنز بالسوداء * كالعروس الادماء يوم الجلاء *

كان احمد بن يوسف قد تبنى جارية للمامون اسمها مونسة فارادها المامون ان يبتاعها وخلفها فكتب اليها احمد بن يوسف بهذا الشعر على لسانها وامر بعض المغنين فغناه فلما سمعه وقرأ الكتاب امر باخراجها اليه وهو القائل

* قد كان حبك مني مكتوما * فالان اصبح ظاهرا معلوما *

* نال الاعادي سعيهم لا صنعوا * لما راو فاظاعنا ومقيما *

* والله لو هجرتني لودبت لي * والدمع يجري كالجمان سجوما *

* هبني اسأت فعادة لك ان ترى * متطولا متجاوزا مظلوما *

وعتب المامون على مونسة فخرج الى الشماسية متنزها وخلفها عند احمد بن يوسف الكاتب فوجد انه يذكرها اذا خلا في متنزهه فرسل في حملها فلم يفعل وتمادى في عتبه فقال له احمد

انه يتولى شواطي الشام مناعة وفيه ... فقال

يا سيداً في الله اعزى لي الحزنا * ما وقفت بعدك تؤنبا لاودا ودنا
مازلت بعدك شطو يا عمل احوف * اشنا المقام واشنا الاوطانا
ولا التذذت بكاس من صادمتي * مذ قيل ان عبد الله قد ظعنا
ولا ادري حسنا تبدي المحاسن * الا تذكرت شوقا وجهك الحسنا

وبعث به الى اسحاق بن ابراهيم الموصلي فغناه وقيل ابعث الى سندس فغنت به فاستحسنه وقال لمن هذا الشعر فقال له احمد بن يوسف لمونس يا سيدي ترضاك وتشكو اليك البعد منك فركب من ساعته حتى ترضاها وصالحها كان احمد بن يوسف في مجلس وفيه قينة فخلا بها وكتب الى صاحب المنزل

انا دهن للمنايا * بين ابرام ونقض
من هوى ظبي غرير * موثق النظر غض
ليتها جادت * بتقبيل الخد منها او بعض
ان تجنبتم عن زيارها * لي بقرض او بقرض * نهنوا الى جميعا * انما نقبل بعضي

كان احمد بن يوسف يتعشق محمد بن سعيد احد اولاد الكتاب ... من راى من شعره فيه

كم للمزنبك لا صباح لها * احييتها قابضا على كبدي
قد مضت العين بالدمع وقد * وطدت وصنعت خدي على بنات يدي
لان قلبي اذا تذكر كر * قربته بين ساعدي اسد

قال حسين بن الضحاك دخلت على الواثق ذات يوم وفي السماء لطخ غيم فقال يا حسين ما الراي عندك في هذا اليوم فقلت يا امير المؤمنين ما حكم به احمد بن يوسف واشار به من قبل فانه حكم بما لا يرد وجعله للمح شعرا لا يعارض فقال وما هو قلت قوله

اري غيما تولفه جنوب * واحسبه سياتينا بهطل
فحق الراي ان تدعو برطل * فتشربه وتدعو الي برطل
وتشربه بذاما جميعا * حنبص فوق صنبر بغير عقل
فيوم الغيم يوم الغم ان لم * تبادر بالمدامة كل شغل
ولا تكره بي مطاليها فاني * لا اراه لها بأهل

(فقال اصبتما ودعا بالشراب والطعام والمغاني والندامى واصطبحنا)

(ابان اللاحقي)

ابان اللاحقي ٥١

هو ابان بن عبد الحميد ابن لاحق مولى رقاش وبنو رقاش ثلاثة نفر ينسبون الى امهم واسمها رقاش وهم مالك وزيد ومناة وعامر بنو شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل شكي ... له ابو حفصة الى بعض اصحابه تغير الرشيد عليه وامساكه

(له عين اللاحقي)

عنه

يده عنه فقال وحلت اشكو الرشيد بعد ما اعطاك فقال او نجح من هذا ابان اللاحقي قد اخذ من البرامكة بقصيدة واحدة فالها مثل ما اخذته من الرشيد في دهري كله سوى ما اخذ منهم ومن اسبابهم بعدها وكان ابان نقل للبرامكة كتاب كليلة ودمنة فجعله في شعر ليسهل عليهم حفظه وهو مزدوج واوله

هذا كتاب ادب ومحنة * وهو الذي يدعى كليلة دمنة
فيه احتيالات وفيه رشد * وهو كتاب وضعته الهند

واعطاه يحيى بن خالد عشرة آلاف دينار واعطاه الفضل خمسة آلاف دينار ولم يعطه جعفر شيئا وقال الا يكفيك ان احفظه فاكون راويتك وعمل ابان القصيدة التي ذكر فيها مبتدا الخلق وامر الدنيا وشيئا من المنطق وسماها ذات الحلل ومن الناس من ينسبها الى ابي العتاهية والصحيح انها لابان كان يحيى بن خالد البرمكي قد جعل اليه امر الشعراء وامتحان اشعارهم وترتيبهم في الجوائز الى ابان بن عبد الحميد فلم يرض ابو نواس الرتبة التي جعل فيها ابان فقال يهجوه

جالست يوما ابانا * لا در در ابان
حتى اذا ما صلاة الـ * اولى دنت لاوان
فقام ثم بها ذي * فصاحة وبيان
فكلما قال قلنا * الى انقضاء الاذان
فقال كيف شهدتم * بذا بغير عيان
لا اشهد الدهر حتى * تعاين العينان
فقلت سبحان ربي * فقال سبحان ماني

فقال ابان يجيبه

ان يكن هذا التنكل * ملا ذنب هجاني
فلقد نكتناه حينا (قد نكتناه مرارا)
وصفعناه زمانا * هاني المحبوب ابني * زاده الله هوانا
سايل العباس واسمع * منه وامك شانا * عن ابي حين آتانا
يكدوك مجانا * وعلينا اكم

ابي نواس والعباس زوج امه بعد ابيه كان لابان جارا وكان يعاديه فاعتل علة غليظة طويلة واتصف ابان بموته ثم صلح من علته فخرج فجلس على بابه وكانت علته من السل وكان يكنى ابا الاطول فقال له ابان

يا ابا الاطول طولت * وما يعجبك تطويل * ملك السل ولا والله
ما يبرأ مسلول * فلا يغررك من طبك * هذا الاخذ من حسبك
والمسلول مهزول * وهو منك في الطفر * وانت اليوم مهلول

(ارى فيك علامات ولا شك وتأويل)

دونك ما حواليك * من قوم ومقتول * واعلا ما سوى ذلك
بواديها السراويل * ولو بالفيل ما بك * عثرنا بها الفيل
فما هذا عليك * فلاع او رما ميل * وما بال جناحيك
نوى او هو مغلول * لئن كان من الجوف * لقد سال بك النيل
وداء ذا نواحيك * فلا قال ولا قيل * فلا انشد هذا الشعر اشتد اضطراب
ودخل منزله فاخرج منه حتى مات وكان ابان اللاحقي صديقا للمعدل ابن غيلان
وكان مع صدقهما يتعابثان بالهجاء فيهجو المعدل بالكفر وينسبه الى الشؤم ويهجوه
ابان بالعار والقصر فقال ابان يهجو المعدل

* اما جبكم ناقوس لحم سنامها * من البخ لم توصل لقد لقد ولا تحب *
* وليست بشرات وليست بشوحط * وليست بنبع لا ولست من الغرب *
* فصل خنايثم الانوف لتعدلا * وان كان راسها بريه بها العقب *
* الا قلت قوموا الحد هجي معدل * بها ضاد مجد يا دتم لها النسب *

دقال له المعدل في جواب ذلك

* رايت ابان يوم فطر مصليا * فقسم فكري واستفزني الطرب *
* وكيف يصلي مظلم القلب دينه * على دين مانى ان هذا من العجب *

خرج ابان بن عبد الحميد من البصرة طالبا الاتصال بالبرامكة وكان الفضل ابن يحيى غائبا
فقصده فاقام ببابه مدة فلا يصل اليه فتوصل الى بعض بني هاشم من شيوخ مع الفضل
دخاطبه بشعر وسأله ايصال مدحه الى الفضل فقال ابان هذا مدحك فاعطاه شعرا
من جملته

* انا من بغية الامير دكنز * من كنوز الامير ذو ادبا ج *
* كاتب حاسب اديب ظريف * ناصح زايد على النصحا ج *
* شاعر مغلق احق من الرشد * مما يكون حشا الحشا ج *
* اذ دعاني الامير عاين مني * شمريا كالبلبل الصياح ج *

فلما عاد دخل دخل بالفضل دخدم معه فقرب من قلب يحيى بن خالد وصار صاحب
الجماعة دذا امرهم كان ابان بن عبد الحميد فلما عاتب البرامكة على تركهم ايصاله
الى الرشيد وايصال مدحه فقالوا له وما تريد من ذلك قال اريد ان احظى بما حظي به مروان

بن مروان

مروان بن ابي حفصة فانه ليس كمثله من قبل فقال لا اسحل ذلك قالوا انما تصنع يحيى طلب الدنيا
الا شعر ما لا يحل فقال ابان فقالوا له ان لذلك مذهبا في هجاء آل ابي طالب وذمهم

* نشدت بحق الله من كان مسلما * اعمهم بها فقد فلسفة العجم والعرب *
* اعم رسول الله اقرب زلفة * لديه ام ابن العم في نسبة النسب *
* وايهما اولى به وبعهده * ومن ذا له حق التراث بما وجب *
* فان كان عباس احق بتلكم * وكان علي بعد ذاك على سبب *
* فابناء عباس هم يرثونه * كما العم لابن العم في الارث قد حجب *

وهي طويلة فقال الفضل ما اورد على امير المؤمنين اليوم شيء اعجب من ابيات ابان فركب وانشدها
الرشيد فامر له بعشرين الف درهم ثم اتصل مدحه للرشيد بعد ذلك وحظي به وذكر ابان
ابن عبد الحميد في مجلس الي تريد الانصاري فقيل انه كان كافرا فغضب ابو زيد وقال كان حاديا
فقيها يقعد في المسجد في الليل فقط اسماعيل القراطيسي ٥٢ هو اسماعيل ابن معمر الكوفي مولى
الاشاعثة كان ماء لفا للشعراء وكان ابو نواس وابو العتاهية ومسلم وطبقتهم يقصدون
منزله ويجتمعون عنده ويقصفون ويلهون ويلعبون مع القيان وغيرهن من الغلمان قال القراطيسي
وقلت للعباس بن الاحنف هل قلت شيئا في معنى قوله

ويلي على ساكن شط الفراة * تردحيه على التجاة * ما تنقضي من عجب فكرتي
في خصلة فرط فيها الولاة * ترك المحبين بلا حاكم * لم ينصبوا للعاشقين القضاة
وقد اتاني خبر ساءني * مقالها في السر واسوتاه * امثل هذا يبتغي وصلنا
اما يرى ذا وجهه في المراة * فقال نعم وانشدني * جارية اعجبني حسنها
ومثلها في الناس لم يخلق * خبرتها اني محب لها * فاقبلت تضحك من منطقي
والتفتت نحو فتاة لها * كالرشاء الوسنان في قرطق * قالت لها قولي لهذا الفتى
انظر الى وجهك ثم اعشق * ومدح اسماعيل القراطيسي الفضل ابن الربيع في حبسه فقال

* فجد الافضل الذي لسم * بهدي الله الى نفع * لبس اخطات في مدحك *
* ما اخطات في منعي * لقد احللت حاجاتي * بواد غير ذي زرع *

حرف الباء ودعة بدير ص ٥٢ لما سمع سيد نادو سول
الله صلى الله عليه والرباني سفيان انه مر اقبل من الشام في عير قريش واموالهم ندب المسلمين

اسمعيل القرطبي

بلغ ومعرب

حرف الثاء

اليه رق لهذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها فلعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس
فخف بعضهم وثقل بعض وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا
وكان ابو سفيان قد استنفر حين دنا من الحجاز ويسال من لقي من الركبان تخوفا على اموال الناس
حتى اصاب خبرا من بعض الركبان ان محمدا قد استنفر اصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك و
استاجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وامره ان ياتي قريشا يستنفرهم الى اموالهم و
يخبرهم ان محمدا قد عرض لها في اصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة وكانت عاتكة بنت
عبد المطلب قبل قدوم ضمضم قد رات رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس وقالت يا
اخي قد رايت الليلة رؤيا افزعتني وتخوفت ان يدخل منها على قريش شر ومصيبة فاكتم
علي ما احدثك قال لها ما رايت قالت رايت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح
ثم صرخ باعلى صوته الا انفروا يا آل غدر الى مصارعكم في ثلاث وارى الناس قد اجتمعوا
اليه ثم دخل المسجد الحرام والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم
صرخ باعلى صوته بمثلها الا انفروا يا آل غدر الى مصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على راس ابي
قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل
الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار الا دخلها منها فلقة فقال العباس ان هذه لرؤيا
وانت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة وكان له صديقا
فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش
قال العباس فغدوت لاطوف بالكعبة وابو جهل بن هشام في رهط من قريش يتحدثون
برؤيا عاتكة فلما راني ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا فلما فرغت
اقبلت اليه حتى جلست معهم فقال ابو جهل يا بني عبد مناف متى حدثت فيكم هذه النبية قلت وما
ذاك قال الرؤيا التي رات عاتكة قلت وما رات قال يا بني عبد المطلب اما رضيتم
ان يتنبا رجالكم حتى تتنبا نساؤكم قد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال انفروا في ثلاث فسنتربص بكم
هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء
نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني اليه كبير الا
اني جحدت ذلك وانكرت ان تكون رات شيئا ثم تفرقنا فلما امسيت لم تبق امراة من بني عبد
المطلب الا اتتني فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وانت

ارفضت

وانت تسمع ثم لم يكن عندك غير لما سمعت قال قد والله فعلت ما كان مني اليه من كبير وايم الله
لاتعرضن له فان عاد لاكفينكموه قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا
حديد مغضب ارى اني قد فاتني منه امر احب ان ادركه منه فدخلت المسجد فرايته فوالله
اني لامشي نحوه اتعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه
حديد اللسان اذ خرج نحو باب المسجد يشتد فقلت في نفسي ما له لعنه الله اكل هذا فرقا مني
ان اشاتمه واذا هو قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن
الوادي يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا ارى
ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغلني شغله عني ~~وكان العبد~~
~~كانوا من رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا ولو هبت قريش لم يتخلف من اشرافها~~
~~احد الا ابو لهب ثم عاد فغزى ثم عاد فغزى الثالثة وقيل ان ابا لهب قامر العاص بن هشام~~
~~في مائة من الابل فقمره~~ ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعا وقالوا ايظن محمد واصحابه ان
تكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك وكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث
مكانه رجلا ولو عبث قريش لم يتخلف من اشرافها احد الا ابو لهب بن عبد المطلب
فبعث مكانه العاص بن هشام وكان عليه اربعة الاف درهم استاجره بها على ان تجزي
عنه وتخلف ابو لهب وقيل ان ابا لهب قامر العاص بن هشام في مائة من الابل فقمره ابو لهب
ثم عاد فقمره ثم عاد في الثالثة فذهب بكل ما يملكه فقال له العاص ارى القداح قد
خذلتك يا ابن عبد المطلب هلم نجعلها على اينا يكون عبدا لصاحبه قال فذلك لك
فدحاها فقمره ابو لهب فاسلمه قينا وكان ياخذ منه ضريبة فلما كان يوم بدر واخذت
قريش كل رجل لم يخرج باخراج رجل مكانه اخرج عنه ابو لهب وشرط العتق فخرج فقتله
علي ابن ابي طالب رضوان الله عليه وكان امية بن خلف قد اجمع القعود وكان شيخا
ثقيلا فاتاه عقبة بن ابي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهري قومه بمجمرة يحملها
فيها نار وعود حتى وضعها بين يديه ثم قال يا ابا علي استجمر فانما انت من
النساء قال قبحك الله وقبح ما جئت به ثم تجهز وخرج مع الناس فلما فرغوا من جهازهم
واجمعوا المسير ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا
انا نخشى ان ياتونا من خلفنا فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي

ما كان من زائدة قطعا

وكان من اشراف كنانة فقال اني جار لكم من ان ياتيكم كنانة بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا
وخرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لثلاث خلون من شهر رمضان في ثلثمائة و
ثلثة عشر رجلا وكان المهاجرون يوم بدر سبعة وسبعون رجلا والانصار مائتين
وستة وثلثون رجلا وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة قال البراء وكنا نتحدث ان عدة اصحاب
بدر على عدة اصحاب طالوت [٧] ابن ابي صعصعة اخا بني مازن بن النجار فلما كان قريبا
من الصفراء بعث بسبس بن عمرو الجهني حليف بني ساعدة وعدي بن ابي الزغباء الجهني
حليف بني النجار يتحسسان الاخبار عن ابي سفيان بن حرب وغيره فلما استقبل
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الصفراء وهو قرية بين جبلين سال عن اسم جبليها
فقيل [٣] غفار فكرههما رسول الله صلى الله عليه واله وتجنب المرور بينهما تفاؤلا باسميهما
واسماء اهليهما فتركهما والصفراء يسارا وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران
فلما كان ببعضه نزل واتاه الخبر عن قريش ومسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار النبي
صلى الله عليه واله وسلم فاخبرهم عن قريش فقام ابو بكر رضي الله عنه فقال فاحسن
القول ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما اراك الله فنحن معك فوالله لا
نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
ولكن نحن معك مقاتلون والذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة
الحبشة لجالدنا معك حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا [٣]
ودعا له وقال عبد الله بن مسعود لقد شهدت من المقداد مشهدا لان اكون
صاحبه احب الي مما في الارض يعني هذا المقال وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
اذا غضب احمرت وجنتاه فاتاه المقداد على تلك الحال فقال ابشر يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوالله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك
فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن والذي بعثك بالحق لنقاتلن من بين يديك
ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك او يفتح الله عز وجل لك ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم كانوا عدد الناس
وكانوا حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل

الى

[٧] الذين جاوزوا معه النهر ولم يجز معه الا مؤمن وجعل رسول الله على الساقة قيس

[٣] يقال لاحدهما مسلح والاخر مخرئ وسال عن اهلهما فقالوا بنو النار وبنو حراق بطنان من بني غفار

[٣] ثم دعا له

الى ديارنا فاذا وصلت الى ديارنا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه انفسنا
وابناءنا وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار ~~ترى عليها نصره~~
لا ترى عليها نصرته الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وليس عليهم ان يسير بهم الى عدو في
بلاد غيرهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ لكانك
تريدنا يا رسول الله قال اجل قال فقد آمنا بك وصدقناك
وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع
والطاعة فامض بنا يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا
هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا
لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله ان يريك منا ما تقر به عينك فسر
بنا على بركة الله عز وجل فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بقول سعد ونشطه
ذلك ثم قال سيروا وابشروا على بركة الله وابشروا فان الله تعالى قد وعدني احدى
الطائفتين ولكاني والله انظر الى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه واله
من ذفران حتى نزل قريبا من بدر فركب هو ورجل من اصحابه حتى وقف على شيخ
من العرب فساله عن قريش وعن محمد ~~فقال ومن انتما فقال لا نخبرك حتى تخبرنا فقال الشيخ~~
~~ان محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي اخبرني~~ واصحابه وما بلغه عنهم
قال اخبراني من انتما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتنا اخبرناك فقال
وذاك بذاك قال نعم قال الشيخ ان محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي
اخبرني صدق فهم اليوم بمكان كذا وكذا [٣] الذي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغني
ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي اخبرني صدق فهم اليوم بمكان كذا وكذا
المكان الذي به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن انتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نحن من ماء ثم انصرف عنه فقال يقول الشيخ من ماء امن ماء العراق
ثم رجع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى اصحابه فلما امسى بعث النبي صلى الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص في نفر من اصحابه الى بدر يلتمسون
له الخبر فاصابوا راوية لقريش فيها اسلم غلام بني الحجاج وعريض ابو يسار غلام بني العاص

[٣] المكان م

(بعثونا)
فاتوا بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فسالوهما فقالا نحن سقاة لقريش
لنسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا ان يكونا لابي سفيان فضربوهما فقالا نحن لابي
سفيان فتركوهما وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدتين ثم سلم فقال اذا صدقاكم
ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش اخبراني عن قريش قالا هم
وراء الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كم القوم قالا كثير قال كم عدتهم قالا لا ندري قال كم تنحرون كل يوم قالا يوما
تسعا ويوما عشرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة والالف
ثم قال لهما رسول الله صلى الله عليه واله فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة
وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحرث بن عامر وطعيمة بن عدي
والنضر بن الحرث وزمعة بن الاسود وابو جهل ابو هشام وامية بن خلف ونبيه
ومنبه وعمرو بن عبد ود فاقبل على الناس فقال رسول الله صلى الله عليه واله على الناس
فقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها وقد كان بسبس وعدي جهنيين حليفين لبني
فنا
فاناخا على الماء ثم احتقبا شنا يستقيان فيه فسمع بسبس جاريتين من جواري الحاضر وهما
متلازمتان على الماء والملزومة تقول لصاحبتها انما ياتي العير غدا او بعد غد ثم اعمل
لها واقضيك الذي لك فسمع عدي وبسبس ذلك فاستويا على بعيرهما ثم انطلقا حتى
اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بما سمعا واقبل ابو سفيان حتى تقدم العير حذرا
حتى ورد الماء فقال لمجدي بن عمرو هل احسست احدا قال ما رايت احدا انكره الا اني قد رايت راكبين
اناخا على هذا التل ثم استقيا في شن لهما ثم انطلقا فاتى ابو سفيان مناخهما فاخذ من
البعر ففته فاذا فيه نوى فقال هذه والله علائف يثرب فرجع الى اصحابه سريعا فضرب وجه
عيره عن الطريق وتنكب بدرا ثم انطلق حتى اسرع واقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة
راى جهيم بن الصلت بن المطلب رؤيا فقال اني رايت فيما يرى النائم واني لبين النائم واليقظان رجلا
اقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له ثم قال قتل عتبة بن ربيعة وابو الحكم بن هشام وامية
بن خلف وعدد رجالا ممن قتل يوم بدر من اشراف قريش ورايته ضرب في لبة بعيره
ثم ارسله في العسكر فما بقي خباء من اخبية العسكر الا اصابه نضح من دمه فبلغت ابا

جهل

جهل فقال وهذا ايضا نبي اخر من بني عبد مناف سيعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا ولما
راى ابو سفيان انه قد احرز عيره ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم وقد نجاها
الله عز وجل فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم
العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمور وتعزف علينا
القيان وتسمع العرب فيهابونا فامضوا فقال الاخنس بن شريق الثقفي وكان حليفا
لبني زهرة قد نجى الله عيركم وانما خرجتم لتمنعوها فارجعوا فلا حاجة لكم في ان تخرجوا (ضيعوا)
فلم يشهدها زهري واحد وكان فيهم مطاعا ولم يكن بقي في قريش بطن الا نفر منهم ناس
الا بني عدي بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد ومضى القوم وكان بين طالب بن ابي طالب
وهو في القوم وبين بعض قريش محاورة فقالوا والله لقد عرفنا يا بني هاشم
وان خرجتم معنا ان هواكم مع محمد فرجع طالب الى مكة مع من رجع ومضت قريش
حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي خلف العقنقل وبطن الوادي يليج بدر وبين الكثيب
الذي خلفه قريش والقليب ببدر في العدوة الدنيا وبعث الله السماء وكان الوادي دهسا
فاصاب رسول الله صلى الله عليه واله واصحابه ما لبد لهم الارض ولم يمنعهم السير
واصاب قريشا منها ما لم يقدروا ان يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبادرهم الى الماء اذا جاء ادنى ماء من بدر نزل به فقال الحباب بن المنذر يا رسول
الله ارايت هذا المنزل امنزل انزلكه الله تعالى ليس لنا ان نتقدمه ولا نتاخر عنه ام هو الراي
والحرب والمكيدة قال بل هو الراي والحرب والمكيدة قال يا رسول الله فان هذا
ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تاتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما سواه من القلب ثم
نبني عليه حوضا فنملاه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله
صلى الله عليه واله لقد اشرت بالراي فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من
الناس حتى اتى ادنى ماء من القوم فنزل عليه ثم امر بالقلب فغورت وبنى حوضا على
القليب الذي نزل عليه وملاه ماء ثم قذفوا فيه بالانية ثم قال سعد بن معاذ يا رسول
الله نبني لك عريشا من جريد فتكون فيه ثم نلقى عدونا فان نحن اعزنا الله واظهرنا
على عدونا كان ذلك ما احببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا
من قومنا فقد تخلف عنك اقوام ما نحن باشد حبا لك منهم يا رسول الله ولو ظنوا انك تلقى حربا

يا بني زهرة

ما قطعوا رحمك فيفعل الله بهم فيما احدثوا معك فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بنجيه
وبُني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه واقبلت قريش فلما راها رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي جاؤوا منه الى الوادي
قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادّك وتكذب رسولك
اللهم فنصرك الذي وعدتني فلما نزل الناس اقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيهم حكيم بن حزام فانه لم يقتل فجاءه فرسه واسلم بعد ذلك وحسن
اسلامه وكان رضي الله عنه اذا اجتهد في يمينه قال والذي نجاني يوم بدر ولما اطمأن
القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا احزر لنا اصحاب محمد فاستجال بفرسه حول
العسكر ثم رجع الى القوم فقال ثلثمائة رجل يزيدون قليلا لكن انظروني انظر اهل
للقوم كمين او مدد فضرب في الوادي حتى امعن فلم ير شيئا فقال لم ار احدا ولكني يا معشر
قريش رايت قوما لا يقتل احد منهم حتى يقتل جماعة منكم فاذا اصابوا منكم عددهم فما خير العيش
بعد ذلك فلما سمع حكيم بن حزام اتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انك كبير في قريش
وسيدها والمطاع فيها هل لك الا تزال تذكر بخير الى اخر الدهر وصاحب
قال وما ذاك قال ترجع بالناس وتحمل امر حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت وانما هو
حليفي فعليّ عقله وما اصيب من ماله فات ابن الحنظلية فاني لا اخشى ان يفسد امر الناس
غيره يعني ابا جهل فقلت اهل الامان ترجع اليوم بمعك عمي ابن عمك فجئته فاذا هو في
جماعة من بين يديه ومن خلفه ومن ورائه واذا ابن الحضرمي واقف على راسه وهو يقول
قد فسخت عقدي من بني عبد شمس ومن بني مخزوم فقلت له يقول لك عتبة بن ربيعة
هل لك ان ترجع اليوم عن ابن عمك فقال اما وجد رسولا غيرك فقلت لا ولم اكن رسولا
لغيره قال فقام ابو جهل مبادرا الى عتبة وعتبة متكئ على ايماء بن رحضة الغفاري فقطع
ابو جهل الشر في وجهه فقال لعتبة انتفخ سحرك فقال له عتبة ستعلم فسل ابو جهل سيفه
فضرب به متن فرسه فقال ايماء بئس الفال هذا فقام عتبة بن ربيعة خطيبا فقال
يا معشر قريش انكم والله ما تصنعون بان تلقوا محمدا واصحابه شيئا والله لئن اصبتموه
لا يزال الرجل ينظر الى وجه رجل يكره النظر اليه قتل عمه وابن خاله ورجلا من عشيرته
فارجعوا وخلوا محمدا وسائر العرب فان اصابوه فذلك الذي اردتم وان كان غير ذلك

الفاكم

على فرس له فقال رسول الله صلى الله عليه وآله دعوهم فما شرب منه رجل الا قتل يومئذ الا حكيم بن حزام صح

الفاكم ولم تعدموا منه ما تريدون فقال ابو جهل لعامر بن الحضرمي ثم قال شد مقتل اخيك
اجلس فقام عامر بن الحضرمي فصاح واعمراه واعمراه فحميت الحرب واستوثقوا على ما
هم عليه من الشر وافسد ابو جهل على الناس الراي الذي دعاهم اليه عتبة ولما سمع عتبة
قول ابي جهل قال سيعلم المصفر استه من انتفخ سحره انا ام هو ثم التمس بيضة يدخلها
فما وجد في الجيش بيضة تسعه لعظم هامته فاعتجر بعمامة على راسه وبرز الاسود بن
عبد الاسد المخزومي وكان رجلا شرس الخلق فقال اعاهد الله لاشربن من حوضهم ولاهدمنه
او لاموتن دونه فلما دنا خرج له حمزة بن عبد المطلب رضوان الله عليه فلما التقيا ضربه حمزة
فاطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو
الحوض حتى اقتحم فيه يريد ان يبر يمينه فضربه حمزة فقتله في الحوض ثم خرج بعده عتبة
بن ربيعة بين اخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة فدعوا الى المبارزة فخرج
من الانصار عوف ومعوذ ابنا الحارث وعبد الله بن رواحة فقالوا من انتم فقالوا رهط من
الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا علي بن ابي طالب قم يا عبيدة بن الحارث
فدنوا منهم فقالوا من انتم فقال عبيدة انا عبيدة وقال حمزة انا حمزة وقال علي انا علي
فقالوا نعم الاكفاء كرام فبارز عبيدة عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد فاما
حمزة فلم يمهل شيبة حتى قتله ولم يمهل علي الوليد حتى قتله واختلف بين عبيدة وعتبة
ضربتان كلاهما اثبت صاحبه فكر علي وحمزة بسيفهما على عتبة فقتلاه واحتملا
عبيدة فجاءا به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد قطعت رجله ومخها يسيل فلما اتوا به قال
يا رسول الله الست شهيدا قال بلى فقال عبيدة لو كان ابو طالب حيا لعلم اني احق منه بما قال
قال حين يقول * ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن ابنائنا والحلائل
ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يحملوا
حتى يامرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم بالنبل وكانت وقعة بدر يوم الجمعة
صبيحة سبعة عشر من شهر رمضان ولما عدل رسول الله صلى الله عليه واله صفوف
اصحابه مر بسواد بن غزية حليف بني عدي بن النجار وهو خارج من الصف فطعنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بطنه بقدح في يده ثم قال استو يا ابن غزية فقال يا رسول

او جعلني فاقدني فانما انت وجهة فكشف رسول الله صلى الله عليه واله عن بطنه ثم قال
استقد فاعتنقه وقبل بطنه فقال ما حملك على هذا يا سواد فقال يا رسول الله حضر ما
ترى فلم امن الشهادة فاردت ان يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه واله
بخير ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وكثرتهم ونظر الى اصحابه نيفا على
ثلثمائة استقبل القبلة وجعل يدعو ويقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك
هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فلم يزل حتى سقط رداؤه فاخذ ابو
بكر فوضعه عليه ثم التزمه من ورائه ثم قال حسبك يا نبي الله مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك على
وقيل فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة
ادهى وامر ثم خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة في العريش ثم انتبه فقال يا ابا
بكر اتاك نصر الله هذا جبرئيل اخذ بعنان فرس يقوده وقد رمي مهجع مولى عمر بن الخطاب
بسهم فمات فكان اول قتيل من المسلمين ثم قتل حارثة بن سراقة احد بني عدي بن النجار
وهو يشرب من الحوض وحرض رسول الله صلى الله عليه واله الناس على القتال وقال
والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله
الله الجنة فقال عمير اخو بني سلمة وفي يده تمرات بخ بخ ما بيني وبين الجنة الا ان ادخل
الجنة الا ان اقتل ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو
يقول ※ ركضا الى الله بغير زاد ※ الا التقى وعمل المعاد ※
※ والصبر في الله على الجهاد ※ وكل زاد عرضة النفاد ※
※ غير التقى والبر والرشاد ※ فقال ابو جهل اللهم اقطعنا الرحم واتانا
بما لا نعرف فاهلكه الغداة فدعا على نفسه ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه حفنة من الحصباء
قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها ثم قال لاصحابه شدوا فكانت الهزيمة وقتل الله من صناديد
قريش واسر من اشرافهم فلما وضع القوم ايديهم يأسرون ورسول الله صلى الله عليه واله
في العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
متوشحا سيفه في نفر من الانصار يحرسونه من كرة العدو فراى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكراهة في وجه سعد بن معاذ لما يصنع بقريش فقال كانك كرهت ما يصنع
المشركون فقال نعم يا رسول الله وكانت اول وقعة اوقعها الله باهل الشرك فكان الاثخان بالقتل احب الي من استبقاء الرجال

واني هم

واني هم فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اني قد عرفت رجالا من بني هاشم اخرجوا كرها لا حاجة لنا
بقتلهم فمن لقي احدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فانما خرج مستكرها
فقال ابو حذيفة انقتل اباءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لالحمنه
بالسيف فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا ابا حفص اما تسمع
يقول ابو حذيفة يقول اضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر دعني
اضرب عنقه يا رسول الله فوالله لقد نافق وكان ابو حذيفة يقول ما انا بامن من تلك الكلمة
التي قلت يومئذ ولا زلت منها خائفا الا ان تكفرها عني الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا
قال عبد الرحمن بن عوف كان امية بن خلف صديقا لي بمكة فكان يلقاني فيقول يا عبد عمرو
ارغبت عن اسم سماك به ابوك ~~اسمك عبد الرحمن ونحن بمكة~~ وكان اسمي عبد عمرو
فلما اسلمت سميت عبد الرحمن ونحن بمكة فكان يلقاني فيقول يا عبد عمرو ارغبت عن اسم سماك
به ابوك فاقول نعم فيقول اني لا اعرف عبد الرحمن ولكن اجعل بيني وبينك شيئا
ادعوك به اما انت فلا تجيبني اذا دعوتك باسمك الاول واما انا فلا ادعوك بما لا اعرف
فكان اذا دعاني ونحن بمكة يا عبد عمرو فلا اكلمه ولا اجيبه قال عبد الرحمن فقلت له يا ابا
علي اجعل بيني وبينك يا ابا علي ما شئت انك لا تدعوني بغير عبد عمرو قال انت عبد الاله قال قلت نعم فكنت اذا مررت به قال يا عبد الاله فاجيبه فاتحدث معه ثم انصرف عنه فلما كان يوم
بدر بعد القتال مررت به وهو واقف مع ابنه علي بن امية
اخذ بيده ومعي ادراع قد استلبتها وانا احملها فلما راني قال يا عبد عمرو فلم اجبه فقال يا عبد
الاله فقلت نعم قال هل لك في فانا خير لك من هذه الادراع التي معك قلت نعم هلم اذا فطرحت
الادراع من يدي واخذت بيده وبيد ابنه وهو يقول ما رايت كاليوم قط اما لكم حاجة في
اللبن ثم خرجت امشي بهما فقال لي يا عبد الاله من الرجل المعلم بريشة نعامة في صدره قلت
ذاك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك الذي فعل بنا هذه الافاعيل قال عبد الرحمن فوالله اني لاقودهما اذ راه
بلال معي وكان هو الذي يعذب بلالا بمكة على ان يترك الاسلام فيخرجه الى رمضاء مكة
فيضجعه على ظهره ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره فيقول لا تزال هكذا حتى تفارق
دين محمد فيقول بلال احد احد فلما راه بلال قال راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا قال
قلت اي بلال ~~اسيري قال لا نجوت ان نجوت قال قلت~~ اتسمع
يا ابن السوداء قال لا نجوت ان نجا ~~قال قلت اي بلال اسيري قال لا نجوت ان نجا قال~~ ثم صاح باعلى صوته يا انصار الله راس الكفر امية
ابن خلف لا نجوت ان نجا قال فاحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة وانا اذب عنه فضرب رجل ابنه فوقع وصاح امية صيحة ما سمعت

امية ابن خلف لا نجوت ان نجوت قال قلت ان بلال اي اسيري قال لا نجوت ان نجا قال قلت اتسمع

قال يا عبد الاله فقلت نعم قال هل لك في فانا خير لك من هذه قلت نعم هلم اذا فطرحتم

ثم صاح باعلى صوته يا انصار الله امية ابن خلف فاحاطوا بنا حتى

سلها قط قال قلت انج بنفسك ولا تخاف الله ما اغنى عنك شيئا فهبروهما باسيافهم حتى
فرغوا منهما فكان عبد الرحمن يقول رحم الله بلالا ذهبت ادراعي وفجعني باسيري قال ابن
عباس حدثنا رجل من غفار قال اقبلت انا وابن عم لي حتى صعدنا في جبل يشرف بنا على بدر
ونحن مشركان ننظر الوقعة على من تكون الدائرة فننتهب مع من ينتهب فبينا نحن في الجبل
اذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل وسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن
عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت وقال ابو امامة
بن سهل بن حنيف قال لي ابي لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير الى المشرك بسيفه
فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف قال ابو داود المازني اني لاتبع رجلا
من المشركين لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قد قتله غيري
قال عبد الله بن عباس وكانت سيما الملائكة عمائم بيض يوم بدر قد ارسلوها في ظهورهم
ويوم حنين عمائم حمر ولم تقاتل الملائكة في يوم من الايام سوى يوم بدر وكانوا يكونوا
فيما سواه من الايام عددا ومددا لا يضربون ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه واله
من غزاة بدر امر بابي جهل ان يلتمس في القتلى وقال اللهم لا يعجزنك فكان اول
من لقي ابا جهل معاذ بن عمرو بن الجموح قال سمعت القوم وابو جهل في مثل
الحرجة وهم يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه فلما سمعتها جعلته من شاني فصمدت نحوه
فلما امكنني حملت عليه فضربته ضربة فاطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شبهتها حين طاحت
الا النواة تطيح من تحت مرضخة النواحي حين يضرب بها قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي
فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني القتال عنه ولقد قاتلت عامة يومي
واني لاسحبها خلفي فلما اذتني جعلت عليها رجلي ثم تمطيت بها حتى طرحتها ثم عاش معاذ
بعد ذلك الى زمن عثمان بن عفان قال ثم مر معوذ بن عفراء بابي جهل وهو عقير
فضربه حتى اثبته فتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل فمر عبد الله بن مسعود بابي
جهل وكان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلتمس في القتلى وقد قال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم انظروا ان خفي عليكم في القتلى الى اثر جرح في ركبته فاني ازدحمت انا
وهو يوما على مادبة عبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت اشف منه بيسير فدفعته
فوقع على ركبته فجحش في احداهما جحشا لم يزل اثره فيها قال عبد الله بن مسعود فوجدته باخر

يوم بدر

رمق فوضعت رجلي على عنقه وكان قد ضربني مرة بمكة فآذاني ولكزني ثم قلت له هل اخزاك
الله يا عدو الله قال فبماذا اخزاني لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقا صعبا ثم حززت
راسه ثم جئت به الى رسول الله صلى الله عليه واله فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله
ابي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الذي لا اله غيره وكانت يمين رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم القيت راسه بين يدي رسول
الله صلى الله عليه واله فحمد الله عز وجل ولما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى ان
يطرحوا في القليب طرحوا فيه الا ما كان من امية بن خلف فانه انتفخ في درعه حتى ملاها
فذهبوا ليحركوه فتزايل فاقروه والقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة فلما القوهم
في القليب وقف رسول الله صلى الله عليه واله وقال يا اهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم
لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني واواني الناس وقاتلتموني ونصرني
الناس يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا ابا جهل ابن هشام
وعدد من كان منهم في القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي
حقا فقال المسلمون يا رسول الله اتنادي قوما قد جيفوا فقال ما انتم باسمع لما اقول
منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوني ولما القوا في القليب سحب عتبة بن ربيعة الى القليب
فنظر رسول الله صلى الله عليه واله الى وجه ابي حذيفة بن عتبة فاذا هو كئيب قد تغير فقال
~~لا والله يا رسول الله صلى الله عليه وسلم~~ قد تغير وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا حذيفة لعلك دخلك من حال ابيك شيء او كما قال فقال لا والله يا رسول الله صلى
ما شككت في حال ابي ولا في مصرعه ولكني كنت اعرف له رايا وفضلا وحلما فكنت
ارجو ان يهديه الله تعالى بذلك الى الاسلام فلما رايت ما اصابه وذكرت ما مات
عليه من الكفر بعد الذي كنت ارجو له حزنني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم بخير وقال له خيرا ثم امر رسول الله صلى الله عليه واله بما في العسكر مما جمع الناس
فجمع واختلف الناس فيه فقال من جمعه هو لنا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفل كل امرئ ما اصاب وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونهم لولا نحن ما
اصبتموه لنحن شغلنا القوم عنكم حتى اصبتم وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى
الله عليه واله مخافة ان يخالف اليه العدو ما انتم باحق به منا لقد راينا ان نقتل العدو

هشام

٢ ما اصبتم

اذ ولانا الله ومنحنا اكتافهم ولقد رايتنا ان ناخذ المتاع حتى لم يكن دونه من يمنعه و[لكن]
خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فكنا دونه فما انتم باحق منا وجمع رسول
الله صلى الله عليه وآله الاسارى من المشركين وكانوا اربعة واربعين ومن القتلى
مثل ذلك والصحيح انهم سبعين والاسرى كذلك وفي الاسارى عقبة ابن ابي معيط
والنضر ابن الحرث بن كلدة فلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء قتل النضر ابن الحرث
قتله علي ابن ابي طالب رضوان الله عليه ولما قدم الاسارى كانت سودة بنت زمعة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ بني عفراء وذلك قبل
ان يضرب عليهن الحجاب قالت سودة اني لعندهم اذ اتينا فقيل هؤلاء الاسارى قد اتي بهم
فرجعت الى بيتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فاذا ابو يزيد سهيل ابن عمرو في ناحية
الحجرة مجموعة يداه الى عنقه بحبل قالت فوالله ما ملكت نفسي اذ رايته كذلك ان
قلت يا ابا يزيد اعطيتم بايديكم الا متم كراما فوالله ما انبهني الا قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم من البيت يا سودة اعلى الله وعلى رسوله[2] والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي
حين رايت ابا يزيد مجموعة يداه الى عنقه بحبل ان قلت ما قلت وكان اول من قدم مكة
بمصاب قريش الحيسمان ابن عبد الله بن اياس بن ضبيعة ابن حازان بن كعب بن عمرو الخزاعي
قالوا ما وراءك قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو الحكم بن هشام وامية [بن] خلف
وزمعة بن الاسود وابو البختري بن هشام ونبيه ومنبه ابنى الحجاج فلما جعل يعدد اشراف
قريش قال صفوان ابن امية وهو قاعد في الحجر والله ان يعقل هذا فاسألوه عني قالوا صفوان
بن امية قال هو ذاك جالس في الحجر وقد والله رايت اباه واخاه حين قتلا قال ابو رافع
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد
دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل وكان العباس يهاب قومه ويكره ان يخالفهم وكان
يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر
وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما جاء الخبر عن مصاب قريش [illegible]
كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزا وكنت رجلا ضعيفا اعمل الاقداح
انحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس وعندي ام الفضل وقد سرنا ما جاءنا من الخبر
اذ اقبل الفاسق ابو لهب لعنه الله يجر رجليه بشر حتى جلس على طنب الحجرة وكان ظهره

[3] قالت قلت يا رسول الله

الى

الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم فقال له ابو لهب
هلم الي يا ابن اخي فعندك الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان
الناس قال لا شيء والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلون ويأسرون كيف
شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض
ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك الملائكة فرفع
ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة قال فثاورته فاحتملني فضرب بي الارض فبرك علي
يضربني ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة
فضربته به ضربة فلعت في راسه شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب عنه سيده فقام
موليا ذليلا فوالله ما عاش بعدها الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتله ولقد
تركاه ابناه ليلتين او ثلاثا ما يدفناه حتى انتن في بيته وكانت قريش تتقي العدسة كما تتقي
الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما الا تستحيان[3] ولما امسى القوم من يوم بدر والا
سارى محبوسون في الوثاق بات رسول الله صلى الله عليه وآله ساهرا اول الليل فقال له اصحابه
ما لك لا تنام يا رسول الله فقال سمعت صوت العباس في وثاقه فقاموا الى العباس فاطلقوه
فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الذي اسر العباس ابو اليسر كعب بن عمرو اخا بني سلمة وكان
مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف اسرت
العباس يا ابا اليسر قال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعده
هيئته كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعانك عليه ملك كريم ولما انتهى بالعباس الى
المدينة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس افد نفسك وابني اخيك عقيل ابن ابي
طالب ونوفل ابن الحرث وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم اخا بني الحرث بن فهر فانك ذو مال
فقال يا رسول الله صلى الله [عليه] اني كنت مسلما ولكن القوم اكرهوني فقال الله اعلم باسلامك ان يكن
ما تذكر حقا فالله عز وجل يجزيك واما ظاهر امرك فقد كان علينا فافد نفسك وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد اخذ منه عشرين اوقية من الذهب فقال العباس يا رسول الله احسبها
لي في فداي قال لا ذاك اعطاناه الله منك قال فانه ليس لي مال قال فاين المال الذي وضعته
بمكة حين خرجت عند ام الفضل بنت الحرث ليس معكما احد وقلت لها ان اصبت في سفري هذا
فللفضل كذا ولقثم كذا قال والذي بعثك بالحق ما علم بهذا احد غيرها واني لاعلم انك رسول الله

[3] ان ابا لهب قد انتن في بيته لو غسلتماه فقالا انا نخشى هذه القرحة فقال انطلقا فانا معكما فما غسلوه الا قذفا عليه الماء من بعيد ثم احتملوه فدفنوه باعلى مكة على جدار وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه م

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدى نفسه وابني اخيه وحليفه ولما بعث اهل مكة في فدا اسراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فدا ابي العاص بن الربيع وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها بها على ابي العاص حين بنى عليها فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا فقالوا نعم يا رسول الله فاطلقوه وردوا عليها الذي لها وناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بنا ولا تبعثوا في فدا اسراكم حتى تستانوا بهم لا يتارب عليكم محمد واصحابه في الفداء وكان الاسود بن عبد العزى قد اصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل والحرث وكان يحب ان يبكي عليهم فبينا هو كذلك اذ سمع نائحة من الليل فقال لغلام له وقد ذهب بصره انظر هل احل النحب هل بكت قريش على قتلاها لعلي ابكي على ابي حكيمة يعني زمعة فان جوفي قد احترق فرجع الغلام فقال انها امراة تبكي على بعير لها اضلته فذلك حين يقول

اتبكي ان يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السهود
ولا تبكي على بكر ولكن * على بدر تقاصرت الجدود
على بدر سراة بني هصيص * ومخزوم ورهط ابي الوليد
وبكي ان بكيت على عقيل * وبكي حارثا اسد الاسود
وبكيهم ولا تسمي جميعا * فما لابي حكيمة من نديد
الا قد ساد بعدهم رجال * ولولا يوم بدر لم يسودوا

وقالت هند بنت عتبة ترثي اباها وعمها واخاها

من حس لي الاخوين * كالغصنين او من راهما
قرمين لا يتطامنان * ولا يرام حماهما
ويلي على ابوي * والقبر الذي واراهما
لا مثل كهلي في الكهول * ولا فتى كفتاهما
اسدين لا يتذللان * ولا يرام ذراهما
رمحين خطيين في * كبد السماء تراهما
ما خلفا اذ ودعا * في سودد شرواهما

سادا بغير تكلف * عفوا بفيض نداهما

وكانت هند قد بلغها تسويم الخنسا هودجها في الموسم ومعاظمتها العرب بمصيبتها بابيها عمرو بن الشريد واخويها صخر ومعاوية وجعلت تشهد الموسم وتبكيهم وقد سومت هودجها براية وهي تقول انا اعظم العرب مصيبة وقد عرفت لها العرب ذلك فلما اصيبت هند بما اصيبت به وبلغها ذلك قالت انا اعظم مصيبة من الخنسا وسومت هودجها براية وشهدت الموسم فقالت اقرنوا جملي بجمل الخنسا ففعلوا فلما دنت منها قالت لها الخنسا من انت يا اخية قالت انا هند بنت عتبة اعظم العرب مصيبة وقد بلغني انك تعاظمين العرب بمصيبتك فبم تعاظميهم فقالت الخنسا بابي عمرو بن الشريد واخوي صخر ومعاوية فبم تعاظميهم قالت بابي عتبة وعمي شيبة واخي الوليد فقالت الخنسا اوسواء هم عندك ثم انشات الخنسا تقول

ابكي ابي عمرا بعين غزيرة * قليل اذا نام الخلي هجودها
وصنوي لا انسى معاوية الذي * له من سراة الحرتين وفودها
وصخرا ومن ذا مثل صخر اذا غدا * بساهمة الاطال قبا يقودها
فذلك يا هند الرزية فاعلمي * ونيران حرب حين شب وقودها

فقالت هند تجيبها

ابكي عميد الابطحين كليهما * وحاميهما من كل باغ يريدها
ابي عتبة الخيرات ويحك فاعلمي * وشيبة والحامي الذمار وليدها
اولئك ال المجد من ال غالب * وفي العز منها حين ينمي عديدها

بشار بن برد

ابو معاذ بشار بن برد

هو بشار بن برد بن يرجوخ من سبي المهلب بن ابي صفرة من طخارستان وكنية بشار ابو معاذ ومحله في الشعر وتقدمه في طبقات المحدثين باجماع الرواة ورياسته عليهم من غير اختلاف في ذلك يغني عن وصفه واطالة ذكر محله وهو من مخضرمي شعراء الدولتين الاموية والعباسية قد شهر فيهما بمدح وهجا واخذ سني الجوائز من الخلفاء مع الشعراء وكان ابو بشار برد في حرز النشء لامراة المهلب بن ابي صفرة وكانت ضيعتها المعروفة بخيرتان مع عبيد لها واماء فوهبت بردا بعد ان زوجته لامراة من عقيل كانت متصلة

الظبا

بما فولدت له وهو في ملكها بشارا فاعتقته العقيلية وكان برد ابو بشار مولى لام
عي
السدوسية وادعى بشار انه مولى بني ربيعة بن عقيل التبرؤ لم فيهم وام الظبا امراة او مولى
تعليهم وكان اوس احد فرسان بكر ابن وائل بخراسان وقيل كان بشار او عداح من الازد
دتزوج امراة من بني عقيل فساق بشار او امه اليها في صداقها وكان بشار ولد مكفوفا
واعتقته العقيلية وقيل ان ام بشار دباعت بشار احطام الطبائعيه بنادين فاعتقته ام الظبا
وكان برد طيانا يضرب اللبن الطين قال زيد بن مزاحم اوانى ابي لنتبين لنا
فقالت هذين اللبنين باني من ضرب برد ابي البشار فسمع هذه الحكاية
حماد عجرد فهجاه فقال

ولبعض الخنزير الاهوز دعبل
يا ابن الطيان ذي التبنان

* يا بني برد فاحسا فاملك شلال * كلبه في الناس ابت لا الانسات *
* بل لعمري لانت شر من الكلب * فاولى منه بكل هوان *

قال بشار لما دخلت على المهدي قال لي فيمن تعتد يا بشار فقلت اما على الرايه واللسان فعربي
واما على الاصل فعجمي كما قلت في شعري يا امير المؤمنين

* ومقيت قوما بهم جنة * يقولون من ذا وكنت العلم *
* الا ايها السائل جاهلا * ليعرفني انا انف الكرم *
* نمت في الكرام بني عامر * فروعي واصلي قريش العجم *
* وانى لاغني مقام الفتى * واصبا الفتاة فما تعتصم *

وكان ابو دلامة حاضرا فقال كلا لوجه ابتح من ذلك ووجهي مع وجهك فقلت كلا والله
يا وانت رجلا اصدق على نفسه واكذب على جليسه منك والله انى لطويل القامة عظيم الهامة
تام الالواح اجح الخدين ولرب مسترخي الذوين لعير خيرها ثم جلس من الفتاة محرم
وطلبت منها حيث ادبدفاشت خيل بارصفان قال فسكت عنه ثم قال المهدي فمن اي
العجم اصلك فقلت من اكثرها في الفرسان واشدها على الاقران اهل طخارستان فقال
كثيرا
بعض القوم اولئك الصغد فقلت لا الصغد تجار فلم يردد ذلك المهدي وكان بشار
الثلون في ولائه شديد التشعب والتعصب للعجم مقر يدل بهم في فارس فيقول

* امنت مضة الحسنا وان * ارى فيها لتعر ولا نضار *

كان

* كان الناس حين تغيب عنهم * نبات الارض اخطاه القطار *
تقدم
* وقد كانت بتدمر خيل قيس * وكان لتدمر فيها دمار *
* بخيل من بني عيلان شوس * يسير الموت حيث يقال سار *
* وما نلقاهم الا صدرنا * بري منهم وهم حرار *
بسري
ومرة ينتمي الى ولاء العرب فيقول

* اصبحت مولى ذي الجلال وبعضهم * مولى العريب فخذ بفضلك وافخر *
* مولاك اكرم من تميم كلها * اهل الفعال ومن قريش الاشعر *
* فارجع الى مولاك غير مدافع * سبحان مولاك الاجل الاكبر *

ومرة ينتمي الى ولائه بني عقيل فيقول

ابنائه
* انني من عقيل ابن كعب * موضع السيف من طلى الاعناق *

وكان بشار يلقب بالمرعث لقب بذلك بقوله

* قال ريم مرعث * ناعس الطرف والنظر *
* لست والله نائلي * قلت او يغلب القدر *
* انت ان رمت وصلنا * فانج هل تدرك القمر *

ابو
وقيل لقب بالمرعث لانه كان لقميصه جيبان جيب عن يمينه وجيب عن شماله فاذا اراد
ضمه عليه من غير ان يدخل راسه فيه واذا اراد نزعه حل ازاره وخرج منه فشبهت تلك الجيوب
بالرعاث لاستربالها وتدليها فسمي من اجلها بالمرعث وقيل لقب بذلك لانه كانت في اذنه
وهو صغير رعاث والرعاث القرطة واحدها رعثة ورعثة وجمعها رعاث ورعثات الديك اللحم
المتدلي تحت حنكه قال الشاعر

* مستقبلا بالطرح اذ اتاه * ذو الرعثات منتصب يصيح *
* شرابا يهرب الذبان منه * ويلثغ حين يشربه الفصيح *

وكان بشار من اشد الناس تبرما بالناس وكان يقول الحمد لله الذي اذهب بصري فقيل
لم
ولم يا ابا معاذ فقال لئلا ارى من ابغض وكان ضخما عظيم الخلق والوجه مجدورا طويلا جاحظ
الحدقتين قد تغشاها لحم احمر وكان اقبح الناس عمى وافظعهم منظرا وكان اذا اراد ان
ينشد صفق بيديه وتنحنح وبصق عن يمينه وشماله ثم ينشد فياتي بالعجب وولد اعمى وهو

وهو الاكمه وقال ابو هشام الباهلي يهجوه

وعبد فقا عينيك في الرحم ايره * فجئت ولم تعلم لعينيك فاقيا
الحب يا بشار كانت عتيقة * علي اذا امشي الى البيت حافيا

عينيك

ولم يزل بشار منذ قيل فيه هذا الى ان مات لم ينظر الى الدنيا وكان يشبه الاشياء في شعره فيأتي بالابداعات بما لا يمثله فضيل لم يبصر فمن ذلك قوله

والبصراء

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا * واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ما قال احد احسن من هذا التشبيه فمن اين لك هذا ولم تر الدنيا ولا شيئا منها فقال ان عدم النظر يقوي ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر اليه من الاشياء فتتوفر حسه وتذكو فطنته ثم انشدهم قوله

ما ينظر اليه

عميت جنينا والذكاء من العمى * فجئت عجيب الظن للعلم موئلا
وغاض ضياء العين للعلم رافدا * لقلب اذا ما ضيع الناس حصلا
وشعر كنور الروض لاءمت بينه * بقول اذا ما احزن الشعر اسهلا

قال الجاحظ قالت لي عجوز زوجت قرابتي من بني عقيل فاذا اعمى يحكم ينشد

شيخ

من المفتون بشار بن برد * الى شيبان كهلهم ومرد
بان فتاتكم سلبت فؤادي * فنصف عندها والنصف عندي

فسالت عنه فقيل هذا بشار وقال الشعر ولم يبلغ عشر سنين ثم لم يبلغ الحلم حتى مخشي معرة لسانه وكان يقول هجوت جريرا فاعرض عني واستصغرني ولو اجابني لكنت اشعر الناس وكان بشار يعد نفسه من الشعراء واسم لولا ابا من اخرت لفضلته على كثير منهم وكان زاهرا استعصته قال ابو عبيدة سمعت بشارا يقول وقد انشد في شعر الاعشى * وانكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا * فانكره وقال هذا بيت مصنوع ما يشبه كلام الاعشى فعجبت من ذلك فلما كان بعد هذا بعشر سنين كنت جالسا عند يونس فقال حدثني ابو عمرو بن العلاء انه صنع هذا البيت وادخله في شعر الاعشى وانكرته وما كان الذي نكرت فجعلت اتعجب من فطنة بشار وصحة قريحته وجودة نقده الشعر وقال لي بشار لي اثنا عشر الف بيت جيد فقيل له هذا ما لم يكن لاحد قط فقال لي اثنا عشر الف قصيدة لعنها الله ولعن

قائلها

قائلها ان لم يكن في كل واحدة منها بيت جيد وقال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين كان بشار شاعرا خطيبا صاحب منثور ومزدوج وسجع ورسائل وهو من المطبوعين اصحاب الابداع والاختراع المتفننين في الشعر القائلين في اكثر اجناسه وضروبه وكان يدين بالرجعة ويكفر جميع الامم ويصوب راي ابليس في تقديم النار على الطين وذكر ذلك فقال في شعره الارض مظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة مذ كانت النار
وبلغ عن ابي حذيفة واصل بن عطاء انكاره لقوله فقال يهجوه

ما لي اشايع غزالا له عنق * كنقنق الدو ان ولى وان مثلا
عنق الزرافة ما بالي وبالكم * تكفرون رجالا كفروا رجلا

فلما تتابع على واصل ما شهد عليه بالالحاد خطب به واصل وكان الغزل على الراء وكان يجتنبها في كلامه فقال اما لهذا الاعمى الملحد المشنف المكنى بابي معاذ من يقتله اما والله لولا ان الغيلة سجية من سجايا الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه في جوف منزله وفي يوم حفله ثم كان لا يتولى ذلك الا عقيلي او سدوسي وقال ابو الحسن ولم يقل بشار وقال المشنف ولم يقل المرعث وقال من سجايا الغالية ولم يقل الرافضة وقال في منزله ولم يقل في داره للتجنب للراء وكان واصل قد بلغ من قدرته على الكلام وتمكنه من العبارة ان يحذف الراء من جميع كلامه وخطبه ويجعل مكانها ما يقوم مقامها وكان بالبصرة ستة من اصحاب الكلام عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وبشار الاعمى وصالح بن عبد القدوس وعبد الكريم بن ابي العوجاء ورجل من الازد يعني جرير بن حازم وكانوا يجتمعون في منزل الازدي ويختصمون عنده فاما عمرو وواصل فصارا الى الاعتزال واما عبد الكريم وصالح فصححا التوبة واما بشار فبقي متحيرا مخلطا واما الازدي فمال الى السمنية وهو مذهب من مذاهب الهند وبقي ظاهره على ما كان عليه فكان عبد الكريم يفسد الاحداث فقال له عمرو بن عبيد قد بلغني عنك انك تخلو بالحدث من احداثنا فتفسده وتستزله وتدخله في دينك فان خرجت من مصرنا والا قمت فيك مقاما اتي فيه على نفسك فلحق بالكوفة فدل عليه سليمان بن علي فقتله وصلبه وله يقول بشار

وصالح

قل لعبد الكريم يا ابن ابي العوجاء * بعت الاسلام بالكفر موقا
لا تصلي ولا تصوم فان صمت * فبعض النهار صوما رقيقا
لا تبالي اذا اصبت من الخمر * عتيقا الا تكون عتيقا

لب شوى عداة حلت فه * الجند حيقا حلت او زنديقا

انت ممن يدور في لعنة الله * صد بولس بيتك الصديقا

سئل الاصمعي عن بشار ومروان بن ابي حفصة ايهما اشعر فقال بشار فسئل عن السبب فقال لان مروان سلك طريقا كثر من سلكه فلم يلحق من تقدمه وشركه فيه من كان في عصره وسلك بشار طريقا لم يسلك فيه احسن فيه وانفرد به وهو اكثر تصرفا وفنون شعر واغزر وأوسع بديعا ومن لم يجاوز مذهب الاوائل قال غلب النجم سمعت من لا احصي من الرواة يقولون احسن الناس ابتداء في الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول

الا انعم صباحا ايها الطلل البالي * وحيث يقول

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * وفي الاسلام القطامي حيث يقول

انا محيوك فاسلم ايها الطلل * ومن المحدثين بشار حيث يقول

ابى طلل بالجزع ان يتكلما * وماذا عليه لو اجاب متيما

وبالقاع آثار بقين وباللوى * ملاعب لا يعرفن الا توهما

قال ابو حاتم سألت ابا زيد عن بشار ومروان فقال مروان اجد وبشار اهزل وحدثت الاصمعي بذلك فقال بشار يصلح للجد والهزل ومروان لا يصلح الا للجد قال بكر بن النطاح عهدي بالبصرة وليس فيها غزل ولا غزلة الا يروي من شعر بشار ولا نائحة ولا مغنية الا تكسب به ولا ذو شرف الا وهو يهابه ويخاف معرة لسانه قال الاصمعي قال ابو عمرو بن العلاء لبعض الرواة وقال لي ابو عمرو من ابدع الناس بيتا قال الذي يقول

لم يطل ليلي ولكن لم انم * ونفى عني الكرى طيف الم

روحي عني قليلا واعلمي * انني يا عبد من لحم ودم

واذا قلت لها جودي لنا * خرجت من بالصمت عن لا ونعم

ان في البرد جسما ناحلا * لو توكأت عليه لانهدم

ختم الحب لها في عنقي * موضع الخاتم من عقد السلم

قال من امدح الناس قال الذي يقول

دابت الهيلي استوت الجود فيهما * على ... ذا الن في حكم حاكم

سهيل بن عثمان يجود بماله * كما جاد بالوجعاء سهل ابن سالم

قال احمد بن المبارك امدح الناس قال الذي يقول

احمد بن المبارك

لن

تم قال في اسم الله تعالى الذي ... [illegible]

لن

لست مكفي كفه النفي الغنا * ولا ادان الجود من كفه بعدي

فلا انا منكر ما اخاد ذكره الغنا * افدشدا على فاتلفتم ما عندي

قال احمد بن المبارك حدثني ابي قال قال بشار وليس لاحد من العرب شعر الا وقد قال فيه شيئا استنكرته العرب من الفاظهم لشك فانه ليس في شعري ما يشك فيه قال ومن ابن يأتيه الخطاء ولدت هاهنا ونشأت في حجور ثمانين شيخا من فصحاء بني عقيل ما منهم احد يعرف كلمة من الخطأ وان دخلت الى نسائهم فنساؤهم افصح منهم ثم ايفعت فبدئت الى ان ادركت فمن اين يأتيني الخطاء كان بشار كثير الولوع بمديح الغزي وكان صديقا له وهو مع ذلك يكثر هجاه وكان ديسم لا يزال يحفظ شيئا من شعر حماد وابي هشام الباهلي في بشار فبلغه ذلك فقال فيه

ادبسم يا ابن الذئب من نجلي ذراع * اترى هجاك بنا وتجبن مفضرهم

قال ابو حاتم فانشدت ابا زيد هذا البيت وسألته ما يقول فيه فقال لمن هذا الشعر فقلت لبشار في ديسم الغزي فقال قاتله الله ما اعلمه بكلام العرب ثم قال الديسم ولد الذئب من الكلبة ويقال للكلاب اولاد زارع والعسبار ولد الضبع من الذئب والسمع الذئب من الضبع وتزعم العرب ان السمع لا يموت حتف انفه وانه اسرع من الريح وانما هلاكه لعرض من الاعراض الدنيا كان رجل بالبصرة يقال له حمدان الخراط فاتخذ جاما لانسان كان بشار عنده فسأله بشار ان يتخذ له جاما فيه صورة طير يطير فاتخذ له وجاءه به فقال له ما في هذا الجام فقال صورة طير يطير فقال له لقد كان ينبغي ان تتخذ فوق هذا الطير طائرا من الجوارح كأنه يريد صيده فانه كان احسن قال لم اعلم قال قد علمت ولكن علمت على اني اعمى لا ابصر شيئا وتهدده بالهجاء فقال له حمدان لا تفعل فانك تندم قال او تتهددني ايضا قال نعم قال واي شيء تستطيع ان تصنع بي ان هجوتك قال اصورك صورة على باب داري وادع صورتك هناك واجعل خلفك قردا ينكحك حتى يراك الصادر والوارد فقال بشار اللهم اخزه انا امازحه وهو يأبى الا الجد قال الرياشي انشدني بشار قول الشاعر

وقد جعل الاعداء ينتقصوننا * وتطمع فينا ألسن وعيون

الا انما ليلى عصا خيزرانة * اذا غمزوها بالاكف تلين

فقال ابو زعم انها عصا في او عصا زبد لقد كان جعلها جافية خشنة بعد ان جعلها عصا الا كان قال

قلت * وحوراء المدامع من معد * كأن حديثها ثمر الجنان

إذا أيقظتك حروب العدا * فنبه لها عمرا ثم نم *

قال محمد بن الحجاج قلت لبشار أنشدت فلانا قولك

* إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه *

فقال لي ما كنت أظن الرجل كبيرا قال بشار ويلك فلا أظنك لم تعرف أحدا كالإنس والجن وكان إسحاق الموصلي لا يعتد ببشار ويقول هو كثير التخليط في شعره وأشعاره مختلفة لا يشبه بعضها بعضا أليس هو القائل إنما عظم سليمى حبتي

* قصب السكر لا عظم الجمل *

* وإذا أدنيت منها بصلا * غلب المسك على ريح البصل *

لو قال كل شيء جيد ثم أضيف إلى هذا لزيفه وكان يعد مروان ويقول هو أشد استواء شعرا منه وكلاما ومذهبا أشبه بكلام العرب ومذاهبها وكان لا يعد أبا نواس في الشعراء ولا يرى فيه خيرا قال محمد بن عبد الرحمن التيمي دخل بشار إلى عبد الله بن حسن فأنشده قصيدة يهجو فيها المنصور ويشير عليه برأي يستعمله في أمره فلما قتل إبراهيم خاف بشار فقلب الكنية وجعل عوضا أبا جعفر أبا مسلم وأظهر أنما قالها في أبي مسلم وحرف أبياتا منها وأولها

* أبا مسلم ما طول عيش بدائم * ولا سالم عما قليل بسالم *

* على الملك الجبار يقتحم الردى * ويصرعه في المأزق المتلاحم *

* كأنك لم تسمع بقتل متوج * عظيم ولم تسمع بفتك الأعاجم *

* تقسم كسرى رهطه بسيوفهم * وأمسى أبو العباس أحلام نائم *

أبو العباس الوليد بن يزيد

* وقد كان لا يخشى انقلاب مكيدة * عليه ولا جري النحوس الأشائم *

* مقيما على اللذات حتى بدت له * وجوه المنايا حاسرات العمائم *

* وقد ترد الأيام غرا وربما * وردن كلوحا باديات الشكائم *

* ومروان قد دارت على رأسه الرحى * وكان لما أجرمت نزر الجرائم *

* فأصبحت تجري سادرا في طريقهم * ولا تتقي أشباه تلك النقائم *

* تجردت للإسلام تعفو سبيله * وتعري مطاه لليوث الضراغم *

* فما زال حتى استنصل الله أهله * عليك فعادوا بالسيوف الصوارم *

* فوثم دوزلمخيلك ابن سلامة * ولست بناج من مضيم وضائم *

تحي

* لحا الله قوما رؤسوك عليهم * وما زلت مرؤوسا خبيث المطاعم *

* أقول لبسام عليه جلالة * غدا أريحيا عاشقا للمكارم * ٢ لبسام

* من الفاطميين الدعاة إلى الهدى * جهارا ومن يهديك مثل ابن فاطم *

* سراج لعين المستضيء وتارة * يكون ظلاما للعدو المزاحم *

هذا البيت الذي حذفه بشار من الأبيات

* إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن * برأي نصيح أو نصيحة حازم *

* ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * فإن الخوافي قوة للقوادم *

* وما خير كف أمسك الغل أختها * نؤوما فإن الحزم ليس بنائم *

* وخل الهوينى للضعيف ولا تكن * وما خير سيف لم يؤيد بقائم *

* وحارب إذا لم تعط إلا ظلامة * شبا الحرب خير من قبول المظالم *

قال أبو عبيدة بمنه بشار هذه أحب إلي من جميع شعر جرير والفرزدق فقال الأصمعي قلت لبشار الناس يعجبون من أبياتك في المشورة فقال يا أبا سعيد إن المشاور بين صواب يفوز بثمرته أو خطأ يشارك في مكروهه فقلت له أنت في قولك هذا أشعر منك في شعرك قال حماد قال الجاحظ كان بشار جالسا في دار المهدي والناس ينتظرون الإذن فقال له بعض موالي المهدي لمن حضر ما عندكم في قول الله عز وجل وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا فقال بشار النحل التي يعرفها الناس قال هيهات يا أبا معاذ النحل بنو هاشم وقوله يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس يعني العلم فقال بشار أراني الله طعامك وشرابك وشفاءك فيما يخرج من بطون بني هاشم فقد أوسعتنا غثاثة فغضب وشتم بشارا وبلغ المهدي الخبر فدعاهما فسألهما عن القصة فحدثه بشار بها فضحك حتى أمسك على بطنه ثم قال للرجل أجل فجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم فإنك بارد غث قال محمد بن يزيد الذي خاطب بشارا بهذه الحكاية وأجابه عنها من قال المهدي هو المعلى بن طريف ودخل يزيد بن منصور الحميري على المهدي وبشار بين يديه ينشده قصيدة امتدحه بها فلما فرغ أقبل عليه يزيد بن منصور وكانت فيه غفلة فقال له يا شيخ ما صناعتك قال أثقب اللؤلؤ فضحك المهدي وقال لبشار اعزب ويلك أتتنادر على خالي فقال وما أصنع به يرى شيخا أعمى ينشد الخليفة شعرا

بالله عن صناعته فقد بعض المجان على بشار وهو ينشد شعرا فقال له استر شعرك كما
تستر عورتك فصفق بشار بيديه وغضب فقال له من انت ويلك فقال رجل من باهلة
واخوالي سلول واصهاري عكل واسمي كلب ومولدي باضاخ ومنزلي بنهر بلال
فضحك بشار وقال اذهب ويلك فانت عتيق لؤمك وقد استترت مني بحصون من حديد
مر بشار بقاص بالبصرة فقال في قصصه من صام رجب وشعبان ورمضان
بنى الله له قصرا في الجنة صحنها الف فرسخ في مثلها وعلوه الف فرسخ وكل باب من ابواب
بيوته ومقاصيره عشرة فراسخ في مثلها فالتفت بشار الى قائده قال بئست هذه الدار
في كانون الثاني حدث رجل من اهل البصرة قال تزوجت امراة فاجتمعت معها
في علو بيت وبشار تحتنا وكنا اسفل وبشار في علو فنهق حمار في الطريق فاجابه حمار
في الجيران وحمار في الدار وعجت الناحية بنهيق الحمير وضرب الحمار الارض برجله
وجعل يدقها دقا شديدا فسمعت بشارا يقول نفخ يعلم الله في الصور وقامت القيامة اما
تسمعون كيف يدق على اهل القبور حتى يخرجوا منها قال وفزعت شاة كانت في السطح فقطعت
حبلها وعدت فالقت نفسها في عذارة الى الدار فانكسرت فطار حمام ودجاج كن في
الدار للصوت وبكى صبي فقال بشار ويحكم قد صح والله بعلم الخبر وثار اهل القبور من قبورهم ازفت
يشهد الله الآزفة وزلزلت الارض زلزالها فعجبت من كلامه وعجبت منه قال من المتكلم فقال
لي بشار فقلت قد علمت انه لا يتكلم بمثل هذا غير بشار ومر بشار برجل قد رمحته بغلة
وهو يقول الحمد لله شكرا فقال بشار استزده يزدك ودفع غلام بشار في حساب جاريه امرأة
عشرة دراهم فقال بشار والله ما في الدنيا اعجب من حال امراة اعمى تعشقه وانه عشرة دراهم
والله لو تعشقت عينا من شمس تضيء العالم في ظلمة يا ملعنا احرم من يجلوها عشرة دراهم قال
ابو معاذ النميري قلت لبشار لم هجوت زيد بن حاتم ثم هجوته قال انني ارانيكد ولم
افعل فضحكت وقلت لم هو كان ينبغي ان يغضب فاما صنع الهجاء قال الاطناب كانت
تكون شرا فقلت انا اعوذ بالله من ذلك قال احمد ابو خلاد قال لي ابي قلت لبشار
انك لتجيء بالشيء المتهجن المتفاوت قال وما ذاك قال قلت بينما تقول شعرا تثير به
النقع وتخلع به القلوب مثل قولك

٢ بشارهم

٣ نعقته

٣ لتجيء

بلغ

اذا ما غضبنا غضبة مضرية عضبنا * هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما *
اذا ما اعرنا سيدا من قبيلة * ذرى منبر صلى علينا وسلما *
الى ان تقول وبابة ربة البيت * تصب الخل في الزيت * لها عشر دجاجات *
تصب الخل في الزيت * قال لكل شيء وجه وموضع فالقول الاول جد وهذا
قلته في جارية ربابة وانا لا آكل البيض من السوق وهذه ربابة لها عشر دجاجات
وديك وهي تجمع البيض لي وتحفظه عندها وهذا عندها احسن من قفا نبك من ذكرى
حبيب ومنزل عندك وكان بشار يحشو شعره اذا اعوزته القافية والمعنى بالاشياء التي
لا حقيقة لها فمن ذلك قوله * غنني بالعرس حياني فنان * فقيل له من ابن فنان
هذا لسنا نعرفه من مغني البصرة قال وما عليكم منه الكم قبله دين فتطالبوه او ثار فتتئرون به
فاذا غاب طلبتموني به فقال لو اني انا اريد ان نعرفه فقال
هو رجل يغني لي ولا يخرج من بيتي فقالوا الى متى قال هذا من يوم ولد الى يوم يموت
ومن ذلك قوله وداف لي هلاك السماء في الكبريات فقيل له يا ابا معاذ
اين الكبريات هذا ليس يعرفه في البصرة قال هو بيت في منارة يسمى الكبريات فما عليكم من
دا وتسمونها كلها تسألوني عنه وقال يحيى بن الجون العبدي واوقد بشار كنا ابو معاذ
عند بشار فانشدنا قوله

* وجارية خلقت وحدها * وكل النساء لها كالخدم *
* بشر به ولم تشتكي من سقم * وقالت هويت فمت راشدا *
* كانك عروة غما لهم * فلما رايت الهوى قاتلي *
* ولست بجار ولا ابن عم * ومت اليها ابا مجلز *
* واي فتى اصاب اعتزم * فاذا الضحى انا مت له *
* فواح وحل لنا ما حرم * فقال الرجل من ابو مجلز هذا فقال وما حاجتك

ظمئت اليها ظما الشفقي

اليه اتطالبه بمال عنده مال هو رجل بيني وبينه وبين معاد في ذي رسائل كانت ما بينهم
قينة لبعض ولد سليمان بن علي وكانت محسنة فادعت الظرف وكان بشار صديقا
لسيدها فقال فحضر مجلسه يوما والجارية تغني فيه بحضوره فشرب حتى سكر

ونام ونبه الناس ونهض بشار فقالت لم يا ابا معاذ احب ان تذكر يومنا هذا في قصيدة
ولا تذكر فيها ولا اسم سعدي وتكتب بها اليه فانصرف وكتب اليها

وذات دل كان البدر صورتها * باتت تغني عميد القلب سكرانا
ان العيون التي في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
فقلت احسنت يا سؤلي ويا املي * فاسمعيني جزاك الله احسانا
يا حبذا جبل الريان من جبل * وحبذا ساكن الريان من كانا
قالت فهلا فدتك النفس احسن من * هذا لمن كان صب القلب حيرانا
يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة * والاذن تعشق قبل العين احيانا
فقلت احسنت انت الشمس طالعة * اضرمت في القلب والاحشاء نيرانا
فاسمعيني صوتا مطربا هزجا * يزيد صبا محبا فيك اشجانا
يا ليتني كنت تفاحا مفلجة * او كنت من قضب الريحان ريحانا
حتى اذا وجدت ريحي فاعجبها * ونحن في خلوة مثلت انسانا
فحركت عودها ثم انثنت طربا * تشدو به ثم لا تخفيه كتمانا
اصبحت اطوع خلق الله كلهم * لاكثر الخلق لي في الحب عصيانا
فقلت اطربتنا يا زين مجلسنا * فهات انك بالاحسان اولانا
لو كنت اعلم ان الحب يقتلني * اعددت لي قبل ان القاك اكفانا
فغنت الشرب صوتا فاترا غزلا * يزيد بالسرور والحب اعلانا
لا يقتل الله من دامت مودته * والله يقتل اهل الغدر احيانا

ووصلت الابيات الى سيدها فبعث اليه بالفي درهم وبرهانا ... قال الرياشي حضرت
بباب محمد بن سليمان فقال له الحاجب اصبر فقال انما الصبر يكون على بلية فقال الحاجب انا لا اظن
ان وراء قولك هذا شرا ولو توجه لك تقسم وادخل قال ابن سيابة لبشار ان الله
لم يذهب بصر احد الا عوضه شيئا فما عوضك قال الطويل العريض قال وما هو قال الا اراك
ولا امثالك من الثقلاء ثم قال يا ابن سيابة اتطيعني في نصيحة اخصك بها قال نعم قال انك كنت
تسرق الحمير زمانا ثم تبت وصرت رافضيا فعد الى سرقة الحمير فهو خير لك من الرفض ثم قال

ثم قال لم

ثم قال بشار ومن انت قال ابن سيابة قال لابن سيابة لو نكح الاسد لما افترس وكان ابن
سيابة يتهم بالابنة قال ابو هفان مررت ببشار يوما وهو جالس على بابه وحده
وليس معه احد وبيده مخصرة يلعب بها وقدامه طبق فيه تفاح واترج فلما رايته وحده
تاقت نفسي الى ان اسرق ما بين يديه فجئت قليلا قليلا وهو كاف يده حتى مددت يدي لاتناول
منه فرفع القضيب وضرب به يدي ضربة كاد يكسرها فقلت قطع الله يدك يا ابن الفاعلة
انت الان اعمى فقال يا احمق فاين الحس وكان بشار قد عشق جارية يقال لها فاطمة
فسمعها يوما تغني فهويها وقال

ودرة بحرية مكنونة * مازها التاجر من بين الدرر
عجبت فاطمة من نعتي لها * هل يطيق النعت مكفوف البصر
بنت عشر وثمان قسمت * بين غصن وكثيب وقمر
امتي بدد هذا لعبي * ووشاحي حله حتى انتثر
فدعيني معه يا امتا * علنا في خلوة نقضي الوطر
اقبلت مغضبة تضربها * واعتراها كجنون مستعر
بابي والله ما احسنه * دمع عين يغسل الكحل قطر
ايها النوام هبوا ويحكم * واسالوني اليوم ما طعم السهر

قال العباس بن خالد البرمكي لم يزل السؤال يسمون سؤالا الى ايام خالد بن برمك فلما صار
الزمان فقال خالد هذا اسم مستثقل لطلاب الخير وارفع قدر الكريم عن ان يسمى به قوم فيهم
الاشراف والاحرار ومن لعله خير ومنه فتحسبه افضل ادبا ولكنا نسميهم الزوار فقال بشار
في المجلس عندما تكلم خالد بذلك يمدحه

حذا خالد في فعله حذو برمك * فمجد له مستطرف واثيل
وكان ذوو الامال يدعون قبله * بلفظ على الاعدام فيه دليل
يسمون بالسؤال في كل موطن * وان كان فيهم نابه وجليل
فسماهم الزوار سترا عليهم * فاستاره في المجتدين سدول

فاعطاه خالد لكل بيت الف درهم قال ابو شبل عاصم بن وهب مر حماد ابو ... يوما
بقرب بشار يخطر في ابياته فقال ... ما قام ابو حمار اما استوى شبقا الا ... عرف في است ...

قال ولم يرد شيئا بالهجاء ولكنه لما بلغ الى قوله تحرك عرق في استه قال في استه فاستثنى من بني
جابر اهل القافية ثم وفد شبيم بن الحجاج وكان صديقا له فسلم عليه فضحك قال في است
شبيم علم الله فقال كيف لعنك الله ايشي ويلك فانشده البيت فقال له ويلك فما عندك
فرق بين عدو لك وصديق قبلك اي شيء حملك على هذا البيت الاحول قلت في است حماد الله
ضحك وهجاك واغتابك ولعنت فاقبلت على الهم فاعذرك فقال صدقت في هذا كله
ولكن ما اذلك اني لا اقول فاموست من في است من ولا يخطر ببالي احد حتى مررت وسلمت
علي فقلت فقال شبيم او كان هذا جواب سلام فلا سلم الله عليك ولا على من سلم عليك
وجعل بشار يضحك ويصفق بيديه وشبيم يشتمه قالت امرأة لبشار وما ادري
لم يهابك الناس مع قبح وجهك فقال لها بشار ليس من حسن وجهه يهاب الاسد
قال محمد بن الحجاج دخل بشار على عقبة بن سلم فانشده بعض مدائحه فيه وعند عقبة رؤبة
بن العجاج فانشد عقبة رجزا يمدحه به فنعر بشار وجعل يستحسن ما قال الى ان فرغ
ثم اقبل على بشار فقال هذا طراز لا تحسنه انت يا ابا معاذ فقال له بشار الي يقال هذا
هو وانا البشر اجود وانا والله اجود منك ومن ابيك ومن جدك فقال عقبة انا والله وابي
فتحنا للناس باب الغريب باب الرجز انا مخلوق ان استدع عليهم فقال بشار ارحمهم يرحمك الله
فقال عقبة اتستخف بي يا ابا معاذ وانا شاعر ابن شاعر فقال له بشار فانت اذا
من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثم خرج عقبة مغضبا فلما
كان من الغد غدا بشار على عقبة بن سلم وعنده عقبة بن رؤبة فانشده ارجوزته التي يمدحه
فيها داود لها * يا طلل الحي بذات الصمد * بالله خبر كيف كنت بعدي *
* الحو ملجى والعصى للعبد * وليس للملحف مثل الرد *
وأتى فيها بالعجائب فطرب عقبة بن سلم واجزل صلته وقام عقبة بن رؤبة فخرج عن المجلس
بجرو وهرب من تحت ليلته فلم يعد اليه وكان الجاحظ يقول انظر الى سوء ادب عقبة بن رؤبة
قد اجل بشار عشيرته وحضرته فقابله بهذه المقابلة القبيحة وكان ابوه اعلم خلق الله لو لا فقال
له وقد خاصم شاعرا يا بني انت اذا شاعرت شعرك حال ولم يوجد من يروي بعدك فكان
كما قال لم ما يعرف له بيت واحد ولا غير هذا الخبر القبيح والاخبار الدالة على سخفه وسقوطه
وسقوطه جاء ابو الشمقمق الى بشار يشكو الضيقة ويحلف له انه ليس عنده شيء فقال له بشار

والله

٢ والتالي

والله ما عندي شيء يغنيك ولكن قم معي الى عقبة بن سلم فقام معه فذكر له ابو الشمقمق وقال لي
هو شاعر وله شكر وثنا فامر له بخمسمائة درهم فقال بشار

* يا واحد العرب الذي * امسى وليس له نظير *
* لو كان مثلك اخرا * ما كان في الدنيا فقير *

فامر له بالف درهم فقال له ابو الشمقمق نفعتنا ونفعك يا ابا معاذ كان بشار يشبب بامرأة
اسمها رحمة وكان ابو نواس قد عشق غلاما يقال له رحمة بن نجاح بن عم نجاح بن سلم
الكاتب وكان متقدما في جماله فقال بشار في محبوبته رحمة

* يا رحمة الله حلي في منازلنا * حسبي برائحة الفردوس من فيك *
* يا اطيب الناس ريقا غير مختبر * الا شهادة اطراف المساويك *
* قد زرتنا مرة في الدهر واحدة * ثني ولا تجعليها بيضة الديك *

وقال ابو نواس في محبوبه رحمة

* اجبت من شعر بشار لحبكم * بيتا كلفت به من شعر بشار *
* يا رحمة الله حلي في منازلنا * وجاورينا فدتك النفس من جار *
* اذا ابتهلت سألت الله رحمته * كنت بذلك انا معهود الاضمار *

قال الاصمعي لما انشد بشار ابا الملك عقبة بن سلم ارجوزته الدالية التي اولها يا طلل
الحي بذات الصمد امر له بخمسين الف درهم فاخرها عنه وكيلة ثلاثة ايام فامر بشار غلامه
ان يكتب على باب عقبة * ماذا اما مضى من همي * الوعد غم فارح من غم ان لم
ترد احمد اقراضي ذمي فلما خرج عقبة رأى ذلك فقال هذه من فطامه بشار له ودعا
بالقهرمان فقال هل حملت الى بشار ما امرت به فقال نحن مضيقون وهذا اول البر الملك
فقال ديه عشرة الاف درهم واحملها اليه الساعة فحملها من وقته البرج المضروب
في مستقبل الناس فلما دخل من الشقوق دخل في وقت الهاجرة ولم يركب في الغيبة
وركب عجيبا ومشى فجعلت الشمس تضحك بين عينيه فقال انا قائل بيتا فمن اجازه
وهبت له جبتي هذه فقلنا يقول الامير المؤمنين فقال

* وهاجرة نصبت جبيني لحرها * يتطلع من حرها طير القطا به عند شابو *
وقال * وقفت بها القلوص ونحن * على خدي واظهر واعطافه *

فنزع الجبة وهو راكب فدفعها اليه فباعها بأربعمائة دينار قال ابو النصر الشاعر انشدت بشار قصيدة لي فقال لي ابعجبك شعرك هذا كلما شئت او هذا شي يجيلك في الغيبة بعد الغيبة اذا انحلت لم قلت بل هذا شعر يجيبني كلما اودته فقال لي فقم فانت شاعر فقلت لم لعلك حابثنى يا ابا معاذ وعملت لي فقلت فقال بل انت ابقال الله الى اهوت على موذلك كان بشار يهوى جارية من اهل البصرة فقال لها عيسة فخرجت من البصرة الى عمان مع زوجها فقال بشار

هوى صاحبي ريح الشمال اذا جرت * واشفى لقلبي ان تهب جنوب

وما ذاك الا انها حين تنتهي * تناهى وفيها من عبيدة طيب

عذيري من العذال لا تعذلونني * سفاها وما في العاذلين لبيب

يقولون لو عزيت قلبك لارعوى * فقلت وهل للعاشقين قلوب

اذا نطق القوم الجلوس فانني * مكب كاني في الجميع غريب

قال حامس باهلي كنت عند بشار يوما فاتاه رجل فسلم عليه وسال بشار عن جيرة حاله عنه فقال كيف هي فقال في عافية وهي تدعو لك اليوم فقال بشار يا باهلي انهض بنا نجيئنا الى منزل لطيف وفراش سوي فاكلنا ثم جيء بالنبيذ فشربنا مع الجارية فلما اردنا الانصراف قامت فاخذت بيد بشار فلما صار في الصحن اومى اليها ليقبلها فاومت بيدها من بين يديها فجعل يقول يجول في الوحشة وخرج مولاها فقال اما لك يا ابا معاذ فقال اذنبت فبلا والله حتى اقول شعرا فقال

اتوب اليك من السيئات * واستغفر الله من فعلتي

تناولت ما لم ارد نيله * على جهل الوجد في سكرتي

فوالله والله ما جئتها * بعمد ولو كان من همتي

وما انا اخبر اعلى قبلة * فانا دان الله في قبلتي

قال ابو عبيدة السبب الذي من اجله نهى المهدي بشارا عن ذكر النساء هو ان نشاء البصرة وسهلها شهر حتى قال سوار بن عبد الله الاكبر يوما للنحو ينادي اما لاهل هذه المدينة الا الفسق فلما انتهى ذلك الى المهدي حنق على بشار بعد ذلك حين قدم وكثرة ما انتهى الى المهدي من شعر هذا الاعمى وقالوا اصل انه عطاه احدى حبائل الشيطان واقواها كلمات هذا الاعمى

المحد

المحد فلما انتهى ذلك واشتهر جزم المهدي من وجوه كثيرة واشتد المهدي يوما فيه ونهاه عن ذكر النساء وقول التشبيب كان المهدي اشد الناس غيرة فبلا انما عجبت شعر هذا بلغ ما بلغ شعر جميل وكثير وعروة وقيس وتلك الطبقة فقال ليس كل من يسمع تلك الاشعار يعرف المراد منها وبشار يقاود النساء حتى لا يمتنعن عليه فما يقول وما يريد داعي حتى هنا لن شمع قول بشار قلا تبقى في قلبها فكيف بالمراة الغزل والفتاة التي لا همة لها الا الرجال ثم انشد قوله

قد لامني في خليلي عمر * واللوم في غير كنهه ضجر

قال افق قلت لا فقال بلى * قد شاع في الناس منكما الخبر

قلت ان شاع ما اعتذاري من * ما ليس فيه لديهم عذر

ماذا عليهم وما لهم خرسوا * لو انهم في عيونهم نظروا

اعشق وحدي ويأخذون به * كالترك تغزو وافتقد الخزر

يا عجبا للخلاف يا عجبا * في الذي لا يتم الهوى الحجر

حسبي وحسب الذي كلفت به * مني ومنها الحديث والنظر

او قبلة في خلال ذاك وما * باس اذا لم تحلل الازرر

او عضة في ذراعها ولها * فوق ذراعي من عضها اثر

او لمسة دون مرطها بيدي * والباب قد حال دونها الستر

والساق براقة خلاخلها * او مص ريق وقد علا البهر

واسترخت الكف للعراك وقالت * ايه عني والدمع منحدر

انهض فما انت كالذي زعموا * وانت ورجي مغاذل اشر

قد غابت اليوم عنك حاضنتي * والله ربي لي منك منتصر

يا رب خذلي فقد ترى تصرعي * من فاسق جاء ما له نكر

اهوى الى معضدي فرضضه * ذي قوة ما يطاق مقتدر

الصق بي لحية له خشنت * ذات سواد كانها الابر

حتى علاني وامره عجب * ويلي عليهم لو انهم حضروا

كيف بامي اذا رات شفتي * ام كيف ان شاع عنك في الخبر

قد كنت اخشى الذى ابتليت به * منك فما ذا تقول يا غضبى
قلت لها عند ذاك يا سكنى * لا باس انى مجرب خشب
ثم انبعثت لها ظفر * ان كان فى البوظ الم ظفر

ثم قال هذا الشعر يميل القلب ويلين الصعب لما ورد بشار على خالد بن برمك بفارس اشتد حره فوعد ومطله فوقف على طريقه وهو يريد المسجد فاخذ بلجام بغلته وانشده

اظلت علينا منك يوم سحابة * اضاءت لنا برقا وابطا رشاشها
فلا غيمها يجلي فيياس طامع * ولا غيثها ياتى فيروى عطاشها

فحبس بغلته وامر له بعشرة الاف درهم وقال لم تنضر السحابة حتى تبلك انشاء الله تعالى قال على ابو حرب الطائى وكان رجل من اهل البصرة يقال له سعد بن القعقاع يتقدم بشار فى المجالس فقال بشار وكان بينا دهر فجلس يا ابا معاذ قد نسبنا الناس الى الزندقة فهل لك فى ان نحج حجة تنفى ذلك عنا قال نعم ما رايت فاشترى بعيرا او محملا وركبا فلما برزا قال يا ابا معاذ ثلثمائة فرسخ متى نقطعها مل بنا الى زرارة فنتنعم فيها فاذا قفل الحاج عارضناهم بالقادسية وجزنا دونها فلم يشك الناس انا جينا من الحج فقال له بشار نعم ما رايت لولا خبث لسانك وانى اخاف ان تفضحنا فقال لا تخف فمالا الى زرارة فما زالا يشربان الخمر ويفسقان فلما نزل الحاج بالقادسية راجعين اخذا بعيرا ومحملا وانشا راحلين شعورهما وابلا وتلقاهما الناس يهنونهما فقال سعد بن القعقاع

الم ترنى وبشارا حججنا * وكان الحج من خير التجار
خرجنا طالبين سفرا بعيدا * فمال بنا الطريق الى زراره
فاب الناس قد حجوا وبروا * وانا موقرين من الخساره

قال داود بن رزين اتينا بشارا فاذن لنا والمائدة موضوعة بين يديه فلم يدعنا الى طعامه فلما اكل دعا بطشت وكشف عن سوءته فبال فحضرت الظهر والعصر والمغرب فلم يصل فدنونا منه فقلنا انت استاذنا وقد راينا منك اشياء نكرهها فقال وما هى قلنا دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا فقال انما اذنت لكم لتاكلوا ولو اردت ان تاكلوا لما اذنت لكم قال ثم ماذا قلنا دعوت بالطشت ونحن حضور فبلت ونحن نراك قال انا مكفوف وانتم بحضرتى وانتم المامورون بغض الابصار دونى ثم قال ثم ماذا قلنا حضرت الظهر والعصر والمغرب

فلم

ان لام
وقلنا

فلم يصل فقال ان الذى يقبلها تفاريق يقبلها جملة واحدة حكى بعض اصحاب بشار قال كنا اذا حضرت الصلوة نقوم اليها ويجعل بشار يجعل على اطراف ثيابه ترابا لننظر هل يصلى فنعود والتراب بحاله روى الجوهرى قال فقعد رجل الى بشار فاستثقله فضرط عليه ضرطة فظن الرجل انها فلتة منه ثم ضرط اخرى فقال الطمث ثم ضرط ثالثة فقال يا ابا معاذ ما هذا فقال مه ارايت ام سمعت قال بل سمعت صوتا قبيحا قال لا تصدق حتى ترى قال رجل يوما فى المسجد لبشار يا ابا معاذ يحبك الغلام الشادن فقال غيركم كثرت ولا محتشم لا ولكن يعجبنى امه وقال بشار فى تقبيل

هل لك فى مال وفى عرض معا * وكلما يملك حبى انيكه
واذهب الى الجد ما يهتوى * لا ادرك الله ولا ماليه

انشد الوليد بن يزيد قول بشار

ايها الساقيان صبا شرابى * واسقيانى من ريق بيضاء رود
ان دائى الظماء وان شفائى * شربة من رضاب ثغر برود
ولها مضحك كغر الاقاحى * وحديث كالوشى وشى البرود
نزلت فى السواد من حبة القلب * ونالت زيادة المستزيد
ثم قالت نلقاك بعد ليال * والليالى يبلين كل جديد
عندها الصبر عن لقاى وعندى * زفرات ياكلن قلب الحديد

فطرب الوليد وقال من لى بمن يمزج كاس هذا من ريق سلمى فيروى ظماى ويطفى غليلى ثم حتى مزج كاسه بدمعه وقال ان فاتنا ذاك فهذا لعل عبيد الله بن ابى بكرة كان رجلا ابرازا يكنى ابا بدر وكان صديق بشار فبعث بشار اليه زائدا يوم يطلب منه ثيابا فاستنبه فلم يجبه بها فقال يهجوه

الا ان ابا بدر * لكالرفد لكم عنده * انعم ام بشار
وقد ضاف بها الاكل * فواثبها فجامعها * وما سا عند كصيص

فلما رنت على بشار بخيت وقدم على ثم قصد رجلا نبا هذا لم تخجل بنطع الخياط برسه عنطاك ثم قال لا تعرضن للهجاء مثل هذا ابدا ودخل بشار على عقبة بن سلم فانشده قوله فيه

انما لذة الجواد ابن سلم * فى عطاء ومركب ولقاء
حرم الله ان يرى كابن سلم * عقبة الخير مطعم الفقراء

٣ الا ان ابا بدر رنقن و فليطع النقد ولم يرع فقال الاسحة حرمه نقده اثم

ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف * ولكن يلذ طعم العطاء
يسقط الطير حيث ينتثر الحب * وتغشى منازل الكرماء
فعلى عقبة السلام مقيما * واذا سار تحت ظل اللواء

فوصله بعشرة الاف درهم وقيل انه امر له بثلاثة الاف دينار وقيل لبشار لما صنع هذه
الابيات ان رجلا عقبة خوف مدايح كل احد فقال بشار ان عطايا عقبة لم اخف كل
عطية كل احد سمعت الابيات فامر لي بثلاثة الاف دينار وها انا امدح المهدي
وابا عبيد الله عمره وافنيت بيتا بيتا بهما حولا ولم يعطياني شيئا فلم الام على هجويهما مثل هذا
كان ابو عمرو بن العلاء وخلف الاحمر ياتيان بشارا فيسلمان عليه بغاية الاعظام ثم يقولان
يا ابا معاذ ما احدثت فينشدهما ويكتبان عنه متواضعين له فاتياه يوما فقالا ما
هذه القصيدة التي احدثتها في سلم ابن قتيبة فقال هي التي بلغتكم قالوا بلغنا انك اكثرت
فيها من الغريب فقال نعم بلغني ان سلم يتباصر بالغريب فاحببت ان اورد عليه ما لا
يعرف قالا فانشدناها فانشدهما

بكرا صاحبي قبل الهجير * ان ذاك النجاح في التبكير

فلما فرغ قال له خلف لو قلت مكان ان ذاك النجاح في التبكير كما يقول البدويون الاعراب
ولو قلت بكرا فالنجاح كان هذا من كلام المولدين ولا يشبه ذلك الكلام ولا يدخل
معنى القصيدة قال فقام خلف فقبل ما بين عينيه فقال له ابو عمرو بما ذكر لو كان هذا لك
يا ابا معاذ لفعلت كما فعل اخوك ولكنك مولى فلا تشابه ذلك فضرب بيده فخذ ابن عمرو فقال

فقال بشار انما بنيتها اعرابية وحشية فقلت ان ذاك النجاح في التبكير صح

اذهبي [illegible] كنت لسته * فانه عرفي من قواديس

فقال له افعلتها يا ابا معاذ قال كما فعلتها يا ابا عمرو قال خلف كنا نسمع شعر بشار واقواله (اداه)
فذكر لي يوما ووصف بيانه وسرعة جوابه وجودة شعره فانشد وفي شيئا لم يكن لي
بالمحمود عندي فقلت والله لا اتيته ولا طاطئ منه فاتيته وهو جالس على بابه

لا تنبهه

فرايته اعمى قبيح المنظر عظيم الجثة فقلت لعن الله من يبالي بهذا ووقفت اتاملة طويلا
فجاء رجل فقال له ان فلانا تشعل عند الامير محمد بن سليمان ووضع منك قال اوفعل
ذلك قال نعم فاطرق وجلس الرجل عنده وجلست وجاء القوم فسلموا عليه فلم يرد عليهم
سلاما فجعلوا ينظرون اليه وقد دررت اوداجه فلم يلبث الا ساعة حتى انشد باعلى صوته

بني

نبئت نائك امه يغتابني * عند الامير وهل علي امير
ناري محرقة وبيتي واسع * للمعتفين ومجلسي معمور
ولي المهابة في الاحبة والعلى * وكانني اسد لهن هصور
غرثت حليلته واخطا صيده * فله على لحم الطريق زئير

فارتعدت فرائصه والله فرائصي واقشعر جلدي وعظم في عيني جدا فقلت الحمد لله الذي ابعدني
من شره قال العباس بن خالد مدح بشار خالد بن برمك فقال فيه

لعمري لقد اجدى على ابن برمك * وما كل من كان الغنى عنده يجدي
حلبت بشعري راحتيه فدرتا * سماحا كما در السحاب مع الرعد
اذا جئته للحمد اشرق وجهه * اليك واعطاك الكرامة بالحمد
له نعم في القوم لا يستثيبها * جزاء وكيل التاجر المد بالمد
مفيد ومتلاف سبيل تراثه * اذا ما غدا او راح كالجزر والمد
اخالد ان الحمد يبقى لاهله * جمالا ولا يبقي الكنوز على الكد
فاطعم وكل من عارة مستردة * ولا تبقها ان العواري للرد

فاعطاه خالد ثلاثين الف درهم وكان قبل ذلك يعطيه في كل وفادة خمسة الاف درهم
فامر خالد ان يكتب هذان البيتان في صدر مجلسه الذي يجلس فيه واوصى يحيى ولده
ان يعمل بهما وكان لبشار جارية سوداء كان يقع عليها وفيها يقول

وغادة سوداء براقة * كالماء في طيب وفي لين
كانما صيغت لمن نالها * من عنبر بالمسك معجون

كان ابو الوزير مولى عبد قيس من عمال الخراج وكان عفيفا فاتاه عمر بن ابي العلاء وكان جوادا
شجاعا اي رجلا فوهب له مائة الف درهم فدخل ابو الوزير على المهدي فقال يا امير المؤمنين
ان عمر بن ابي العلاء [illegible] كلمة في رجل كان اقصى امله الف درهم
فوهب له مائة الف درهم فضحك المهدي وقال كلا انما عمل على ما كان سمعت
قول بشار فيه

اذا ايقظتك عظام الامور * فنبه لها عمرا ثم نم
فتى لا يبيت على دمنة * ولا يشرب الماء الا بدم

وقال ابو العتاهية فيه

ان المطايا تشتكيك لانها * قطعت اليك سباسبا ورمالا

فاذا وردن بنا وردن خفائفا * واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

اوليس هو الذي يقول فيه ابو العتاهية

يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرداس * اني لاطريك في اهلي وجلاسي

حتى اذا قيل ما اعطاك من نشب * العيش من عظم ما اوليتها كالناس

ثم قال من اجمعت فيه الناس على مدحه كان حقيقا ان يصدق فيما يفعله قال دعبل ابن علي كان بشار يعطي ابا الشمقمق في كل سنة مائتي درهم فاتاه ابو الشمقمق في بعض السنين فقال له هلم الجزية يا ابا معاذ فقال له ويحك اجزية هي قال هو ما تسمع فقال له بشار يمازحه انت افصح مني قال لا قال فاعلم مني بمثالب الناس قال لا قال فاشعر مني قال لا قال فلم اعطيك قال لئلا اهجوك فقال ان هجوتني هجوتك فقال له ابو الشمقمق وهكذا هو قال نعم قال افعل ما بدا لك فقال ابو الشمقمق اذا ما شاء هجانيه * ولج في القول لسانيه

ادخلت في است امه علانيه * بشار يا بشار واراد ان يقول يا ابن الزانيه فوثب بشار فامسك فاه وقال اراد والله ان يشتمني ثم دفع اليه مائتي درهم وقال لا تسمعن هذا منك الصبيان قال الاصمعي امر عقبة بن سلم لبشار بعشرة الاف درهم فاخبر ابو الشمقمق بذلك فوافى بشارا فقال له يا ابا معاذ اني مررت بصبيان فسمعتهم ينشدون

هللينه هللينه * طعن قثاة لتينه ان بشار بن برد * تيس اعمى في سفينه

فاخرج اليه بشار مائتي درهم وقال له خذ هذه ولا تكن راوية للصبيان استماح بشار العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فلم يعطه فقال يهجوه

ظل اليسار على العباس ممدودا * وقلبه ابدا بالبخل معقود

ان الكريم ليخفي عنك عسرته * حتى تراه غنيا وهو مجهود

وللبخيل على امواله علل * زرق العيون عليها اوجه سود

اذا تكرهت ان تعطي القليل ولم * تقدر على سعة لم يظهر الجود

اورق بخير يرجى للنوال فما * ترجى الثمار اذا لم يورق العود

بث النوال ولا يمنعك قلته * فكل ما سد فقرا فهو محمود

قال بشار لم ازل منذ سمعت قول امرئ القيس في تشبيه شيئين بشيئين في بيت واحد حيث يقول

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالي

اعمل

اعمل نفسي في تشبيه شيئين بشيئين في بيت واحد حتى قلت

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا * واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقد اخذ هذا المعنى منصور النمري فقال واحسن

ليل من النقع لا شمس ولا قمر * الا جبينك والمذروبة الشرع

كان اسحاق الموصلي يطعن على شعر بشار ويضع منه ويقول كلامه مختلف لا يشبه بعضه بعضا افيقال لمن يقول هذا مختلف

اذا كنت في كل الامور معاتبا * صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

فعش واحدا او صل اخاك فانه * مقارف ذنب مرة ومجانبه

اذا انت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

وقال علي بن يحيى وهذا الكلام ليس فوقه كلام من الشعر ولا حشو فيه قال ابو عبيدة معمر بن المثنى ان شبيل بن عزرة الضبعي انشد هذه الابيات للمتلمس وكان عالما بشعره لانهما جميعا من بني ضبيعة فقيل له ولم فقد ذكر انها لبشار وانه نسبها للمتلمس فقال بشار كذب والله شبيل هذا شعري مدحت به ابن هبيرة واعطاني عليه اربعين الف درهم وقصيدة بشار التي مدح بها ابن هبيرة وقال فيها

وكنا اذا دب العدو لسخطنا * وراقبنا في ظاهر لا نراقبه

ركبنا له جهرا بكل مثقف * وابيض تستسقي الدماء مضاربه

ولا يعرف لبشار انه رثى شعرا قط جاهليا ولا اسلاميا * لما خلع محمد الامين وقتل على ابن عيسى بعث المأمون للقاء علي بن عيسى طاهر بن الحسين وطلب ليعرضه هو واصحابه ذو اليمينين عرضا وهو ينشد

رويدا تقاضاها بالعراق حبا ذينا * كأنك بالضحاك قد قام نادبه

فقال المأمون بعد ذلك استنشده فاستعاده البيت فاعاده عليه فقال طاهر يا امير المؤمنين هذا رجل العراق قال اجل ... فلما صار ذو اليمينين الى العراق سال هل بقي من ولد بشار احد فقالوا لا فتوهمنا انه هم لهم بشيء وهذه الابيات من قصيدة مدح بها ابن هبيرة فاعطاه عشرة الاف درهم وكان ذلك اول عطية سنية اعطيها بشار بالشعر ولها

اليمينين ٢

بجاف المنايا ان ترحلت صاحبي * كان المنايا في المقام تناسبه
فقلت له ان العراق مقامه * وخيم اذا هبت عليك جنائبه
لالقى بني عيلان ان فعالهم * تزيد على كل الفعال مراتبه
اولاك الالى شقوا العمى بسيوفهم * عن العين حتى ابصر الحق طالبه
وجيش كجنح الليل يزحف بالحصى * وبالشوك والخطي حمر ثعالبه
غدونا له والشمس في خدر امها * تطالعنا والطل لم يجر ذائبه
بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه * وتدرك من نجى الفرار مثالبه
كان مثار النقع فوق رؤوسنا * واسيافنا ليل تهاوى كواكبه
بعثنا لهم موت الفجاءة اننا * بنو الملك خفاق علينا سبائبه
فراحوا فريق في الاسار ومثله * قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه
اذا الملك الجبار صعر خده * مشينا اليه بالسيوف نعاتبه

غضب بشار على سلم الخاسر وكان من تلامذته [2] فاستشفع اليه بجماعة من اخوانه فجاءوه وامره فقال كل حاجة لكم مقضية الا سلما قالوا ما جئناك الا في سلم ولا بد ان ترضى عنه قال فاين هو الخبيث قالوا ها هو ذا فقام اليه سلم فقبل راسه ومثل بين يديه وقال يا ابا معاذ خريجك وتلميذك قال يا سلم من الذي يقول

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال انت جعلت فداك قال فمن الذي يقول

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

قال خريجك يعني نفسه قال افتاخذ معاني التي قد عنيت بها وتعبت في استنباطها وسبقت الناس اليها فتكسوها الفاظا اخف من الفاظي وتسرقها حتى يروى ما تقول ويذهب شعري لا ارضى عنك ابدا فما زال يتضرع اليه ويشفع له القوم حتى رضي عنه قال بشار ما افحمني قط الا امرأة قالت لي اي رجل انت لو كنت اسود الراس واللحية فقال بشار فقلت لها اما علمت ان بيض البزاة اثمن من سود الغربان قالت اما قولك فحسن في السمع ولك ان يحسن شيبك في العين فافحمتني سئل بشار اي متاع الدنيا اثر عندك قال طعام مز وشراب مروق مبرد عشر بن بكر قال صالح بن عطية كان العشاء المنظوفات بيد خلق

قال

[2] ورواته

وكل جمعة يوم يجتمعن من شعره فسمع كلام امراة منهن فعلقها فتبعها حتى علم منزلها [البشار] فسألها ان تواصله فقالت لرسوله قل له واي معنى لحبك اياي وانت اعمى لا تراني فتعرف حسني ومقداري وحسني وانت قبيح الوجه لا حظ لي فيك فليت شعري لاي شيء يطلب وصال مثلي وجعلت تهزأ به في المخاطبة فلما بلغته رسالتها قال قل لها

ايري له فضل على برانهم * فاذا انشط سجدته غزاولي
تلقاه بعد ثلاث عشرة قايما * مثل المؤذن شك يوم سحاب
وكان هامته اذا نبطحته * حملت الى الحاك بعد جلاء خضاب

قال يروانا ابي لبشار لما انشدهم قوله [1]

واذا قلت لها جودي لنا * خرجت بالصمت عن لا ونعم

يا ابا معاذ هلا قلت خرجت بالصمت لسانا اذا اذن فقلك فض الله فاك اذا انظر على مراحب بالخور وقد بشار على خالد بن برمك وهو على فارس فانشده

اخالد لم اخبط اليك بذمة * سوى انني عاف وانت جواد
اخالد بين الحمد والاجر حاجتي * فايهما تاتي وانت عماد
فكان علي جوف وقلبي مشبع * وما لي بارض الباخلين بلاد
اذا انكرتني بلدة او نكرتها * خرجت مع البازي علي سواد

فدعا خالد بالبدر بعشرة الاف دينار فجعلت بعشر اكياس فوضع واحد عن يمينه واخر عن شماله واخر بين يديه واخر خلفه ووراءه وقال يا ابا معاذ هل استقل العماد فلمس الاكياس وقال استقل والله ايها الامير لبشار دخلت على الهيثم بن معاوية وهو امير البصرة فانشدته

ان السلام ايها الامير * عليك والرحمة والسرور

فسمعته يقول بالفارسية هذا الاعمى لا يدعنا او ياخذ من دراهمنا فطمعت فيه فما برحت حتى انصرفت بجائزة وقعد رجل من بني زيد شريف على بشار فقال له يا بشار قد افسدت علينا موالينا تدعوهم الى الانتفاء منا وترغبهم في الرجوع الى اصولهم وترك الولاء وانت غير زاكي الفرع ولا معروف الاصل فقال له بشار والله لاصلي اكرم من الذهب ولفرعي ازكى من عمل الابرار وما في الارض كلب يود ان نسبه نسبك ولو شئت ان اجعل جواب كلامك شعرا لفعلت ولكن موعدك المرقد هذا فرجع الرجل

[2] بعض اصحابه

المنزل وهو يريهم ان بشارا يحضر بعد اليوم ليفاخرهم فخرج من الغد ويد الزيدي واذا
رجل ينشد تشهدت على الزيدي ان فتاه * ضباع الى اكرى العقيلي ثم فخع
فسال عن هذا البيت فقيل لبشار فيك فرجع من فوره الى منزله ولم يدخل الزيدي حتى مات
انشد رجل يوما يونس هذه القصيدة

بلوث بني زيد فما في كبارهم * حلوم ولا في الاصغرين مطهر
فلم يبق من زيد وقد لكرامتهم * وان لم يكن فيهم سراة يوفر
لا هكم الويلات ان قصائدي * صواعق منها منجد ومغور
احبلهم لا يتقون ربهم * ولا يوثرون الخير والخير يوثر
اذا ما دوا وامتن ذو وهم شرارا بأيهم * اطاعوا الهوى والغي للغي اصور
لقد فخروا اما المحقين عشية * فقلنا فخرتم وان كان للقوم مفخر
يرجون صفحا وودون لقائنا * فنادوا بالابواب السوابق تزهر
فقل لبني زيد كما قال مصعب * فوادي حمام عدان ثكر

يلعن اولاد الزناي عددهم
فعددتهم من عدة الناس اكثر صح

فقال زيد للذي انشده حسبك حسبك انا ومن هجيح هذا الشيطان عليهم لعنة الله فلان
قال ... فوم الكسب ... اعظمها قال بشار دعاني عقبة بن سلم ودعا بحماد عجرد واعشى باهلة
فلما اجتمعنا عنده قال اخطر ببالي البارحة مثل يتمثل الناس ذهب الحمار يطلب قرنين
فعاد بلا اذنين فاخرجوه لي من الشعر من اخرجه فله خمسة الاف درهم فان لم تفعلوا
جلدتكم كلكم خمسمائة فقال حماد اجلنا ايها الامير شهرا وقال الاعشى اجلنا ايها الامير
اسبوعين قال وبشار ساكت لم يتكلم فقال له عقبة ما لك يا اعمى لا تتكلم اعمى الله قلبك فقال
قد حضرني ايها الامير شيء فان امرت قلته قال قل فقال

شط بسلمى عاجل البين * وجاورت اسد بني القين
ورنت النفس لها رنة * كادت لها تنشق نصفين
يا بنة من لا اشتهي ذكره * احشى عليه علق الشين
والله لولاك لما اتقى * عينا لعيلك العين
طالبتها ديني فراغت به * وعلقت قلبي مع الدين
فصرت كالعير غدا طالبا * قرنا فلم يرجع باذنين

قال فاعطر

قال وما تفرق بشار بالحاير كان لبشار اخوان يقال لاحدهما بشر وللآخر بشير وكانا قصابين
وكان بشار برا بهما على انه ضيق الصدر متبرما بالناس وكان يقول اللهم اني قد تبرمت بنفسي
وبالناس جميعا اللهم فارحني منهم وكان اخوته يستعيرون ثيابه فيوسخونها
وينتنون ريحها فاتخذ قميصا له جيبان وحلف لا يعيرهما ثيابا فكانوا ياخذونها بغير علمه
فاذا دعا بشيء منها ليلبسه انكر رائحته فيقول اذا وجد رائحته ... ثيابا ... اتيا جبر القي
سهلا فاذا اعياه الامر خرج الى الناس في تلك الثياب على نتنها ووسخها فيقال له ما
هذا يا ابا معاذ فيقول هذه ثمرة صلة الرحم قال بشار انك كثير الهجاء فالى وجدت
الهجاء المؤلم اقل تعبا على الشاعر من المديح الرايع ومن اراد من الشعراء ان يكرم في دهر اللئام
على المديح فليستعد للفقر والا فليبالغ في الهجاء ليخاف فيعطى وكان لبشار ولد هو
صغير قبل موت ابيه وكان اذا هجا قوم ما جاؤا الى ابنه وشكوه فيضربه ضربا مبرحا وكانت
امه تقول لم تضرب هذا الصبي الضعيف اما يقول ابوه بلى والله اني لارحمه ولكني اتعرض
للناس فيشكونه الي فسمعه بشار فطمع فيه فقال يا ابتاه ان هذا الذي يشكونه اليك هو
قول الشعر واني ان امت عليك اعنتك وما ابو اهلي فاذا شكوني فقل لهم اليس الله تعالى يقول
ليس على الاعمى حرج فلما عاد شكوا اليه قال لهم بشار ما قال ابنه فانصرفوا وهم يقولون فقه
برد اغيظ لنا من شعر بشار وكان برد يقول ما رايت ولدا اعظم بركة من بشار
لقد ولد لي وما عندي درهم فما حال الحول حتى جمعت مائتي درهم قال كردي بن عامر
المسمعي من مكره ولم يهد لبشار شيئا وكان صديقه فكتب اليه بشار

ما انت يا كردي بالحش * ولا ابوك من الغش
لم تهد لي نعلا ولا خاتما * من اين اقبلت من الحش

فاهدى اليه برذونا حسنا وجاء فقال عجلت علينا يا ابا معاذ وما شعرت ان لا تريد شيئا
قال بعض الشعراء اتيت بشارا الاعمى وبين يديه مائتا دينار فقال لي خذ منها ما شئت او
تدري ما سببها قلت لا قال جاءني فتى فقال لي انك بشار قلت نعم فقال اني اليت ان ادفع
لك مائتي دينار وذلك اني عشقت امراة وجئت اليها وكلمتها فلم تلتفت الي واغلظت علي فهممت
ان اتركها فذكرت قولك * لا يوئسنك من مخبأة * قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى مياسرة * والصعب يمكن بعد ما جمحا

بلغ

فعورت البهائم فلا ارتميها والمرج حتى بلغت منها حاجتي ولما انشد المهدي هذان البيتان نها
بشارا عن التشبيب بالنساء ولما قدم بشار على المهدي واستأذن عليه قال له الربيع قد اذن لك
واراك ان لا تنشد شيئا من الغزل فادخل عليه فلما دخل وانشد

يا منظرا حسنا رأيته ✽ من وجه جارية فديته
بعثت الي تسومني ✽ ثوب الشباب وقد طويته
اذا الخليفة قد ابى ✽ واذا ابى شيئا ابيته
ويشوقني بيت الحبيب ✽ اذا غدوت وأين بيته
حال الخليفة دونه ✽ فصبرت عنه وما قليته
ونهاني الملك الهمام ✽ عن النساء فما عصيته

كان الخليل بن احمد يستحسن هذه الابيات وينشدها ويعجب بها كان الاخفش قد طعن على بشار في قوله

على الغزلى مني السلام فربما ✽ لهوت بها في ظل مرؤوسة زهر

وفي قوله

فالآن اقصر عن سمية باطلي ✽ واشار بالوجلى علي مشير

وفي قوله

فلاحيت قنيان المجود وربما ✽ رأيت نفوس القوم من جريها تجري

قال ولم نسمع من الوجل ولا الوجلى فعلى ولم نسمع من نون ينينات فبلغ ذلك بشارا فقال
ويلي على القصارين القصار متى كانت الفصاحة في بيوت القصارين دعوني وإياه فبلغ
الاخفش ذلك وبكى فقيل له ما يبكيك فقال ما لي لا ابكي وقد وقعت في لسان الاعمى فذهب
اصحابه الى بشار فكذبوا عنه واستوهبوا منه عرضه وسألوه ان لا يهجوه فقال قد وهبته
للوم عرضه فكان الاخفش بعد ذلك يحتج في كتبه بشعر بشار ليبلغه فكف عنه وروي ان
اصحابا عن سيبويه هذا وسيبويه اذا سئل عن شيء واجاب فيه ووافق ذلك شاهدا من الشعر بشار
احتج به استكفافا لشره وقال عبد الله بن المنذر الباهلي يوما لابي نصير وقد جادله في
شيء يا ابن الخنا تكلمني ولو اشتريت عبدا بمائتي درهم واعتقته لكان خيرا منك فقال ابو نصير
والله لو كنت ابن زنا لكنت خيرا من باهلة كلها فغضب الباهلي واختلط فقال له بشار انت
منذ ساعة تزني امرأة ولا تغضب فلما كلمتك كلمة واحدة لم تحتمل هذا كله فقال له رجل
يا ابا معاذ فضحك وقال لا والله ان اهل الكتاب ما كان منكما من الحمار فهذا كله قال
وبلغ الحجاج ليجامع بشارا فاتاه رجل فسأله عن منزل رجل اجهل نعم لم وهو يفهم فاخذ

بيده

بيده وقام يقوده الى منزل الرجل الذي سال عنه وهو يقول

اعمى يقود بصيرا لا ابا لكم ✽ قد ضل من كانت العميان تهديه

حتى صار الى منزل الرجل ثم قال هذا منزله يا اعمى ومدح بشار المهدي فلم يعطه شيئا فقيل
له لم يستجد شعرك فقال والله لقد قلت فيه شعرا لو قيل في الدهر لم يخش صرفه على احد ولكنا
نكذب في القول فيكذب في الامل وهجا بشار روح بن حاتم فبلغه ذلك فتهدده فقال في ذلك
بشار فقال

تهددني ابو خلف ✽ وعن اوتاره ناما
بسيف لابي صفرة ✽ لا يقطع ابهاما
كأن الورس يعلوه ✽ اذا ما صدره قاما

فقال روح لما بلغه ذلك ما اصدقه ان وحقه هجيني علي اني اضربه بالسيف ولو انه
بين يدي الخليفة فقام بشار من فوره ودخل على المهدي فقال ما جاء بك في هذا الوقت
فاخبره بقصة روح ووعيده فقال المهدي انا ادعيه لولا امر غلام فقال يا روح
من يجيء الساعة فارسل اليه في الهاجرة وكان ينزل المخرم فظن هو واهله انه دعي لولاية
فلما دخل قال يا روح بعثت اليك في حاجة فقال انا عبدك يا امير المؤمنين فقل ما شئت
سوى بشار فاني حلفت بيمين فقال قد علمت واياها اردت فقال له فاحنث يمينك يا امير المؤمنين
فاحضر القضاة والفقهاء فاتفقوا على ان يضربه على جسمه بعرض السيف وكان بشار في
المجلس فاخرج واقعد واستل روح سيفه وضربه على ظهره بعرضه فقال اوه اوه بسم الله
فضحك المهدي وقال له ويلك هذا وانما ضربك بعرضه فكيف لو ضربك بحده وقدم بشار
على المهدي فدخل عليه في البستان فانشده مديحا له فيه تشبيب حسن فنهاه عن التشبيب لغيرة
شديدة كانت فيه فانشده مديحا له فيه

كأنما جئته ابشره ✽ ولم اجيء راغبا ومحتلبا
يزين المنبر الأشم ✽ بعطفيه واقواله اذا خطبا

فأعطاه خمسة آلاف درهم
وكساه وحمله على بغل وجعل له وفادة في كل سنة ونهاه عن التشبيب فقدم عليه في السنة الثانية
فدخل عليه فانشده

تجاللت عن فهر وعن جارتي فهر ✽ وودعت نعمى بالسلام وبالبشر
وقالت سليمى فيك عنا جلادة ✽ محلك دان والزيارة عن عفر
اخي في الهوى ما لي اراك جفوتنا ✽ وقد كنت تقفونا على العسر واليسر
تشاغلني الدعوى بما استعبدها ✽ ودون رقا املاك اشد بها ازري
واخرجني من وزر خمسين حجة ✽ فتى هاشمي يقشعر من الوزر
دفنت الهوى حيا فلست بزائر ✽ سليمى ولا صفراء ما قرقر القمري

وصفراء بالزعفران حلو دلها * اذا اقبلت مثل الهلال فلبية الصفر
وعبر ثقال الردف هيف لبسه * ولو شاهدت قربي لصلت على قبري
تركت المسمى الانام رضابها * وواعيت عهداً ليس بالجنتم
ولولا امير المومنين محمد * لقبلت فاها او لكان بناظري
لعمري لقد اوقرت نفسي خطيئة * فانا بالمزداد من اهل وفري

فاخذ من مثل ما كان يحوه قبل ذلك قال مروان بن ابي حفصة قدمت على بشار فانشدته قولي في طوق قلت زائر نحن جباها * واستحسنته فيها فقال ما اجودها اتقدم بغداد ويعطونك عليها عشرة الاف درهم فجزعت من ذلك وقلت قتلتني فقال هو ما اقول لك فقدمت بغداد فاعطيت عشرة الاف درهم ثم قدمت عليه مرة اخرى فانشدته قولي

انى يكون وليس ذاك بكائن * لبني البنات وراثة الاعمام

فقال يعطونك عليها مائة الف درهم فقدمت فاعطيت مائة الف درهم فعدت الى البصرة فاخبرته بحالي في الرتين وقلت ما رايت اعجب من حدسك فقال يا بني اما علمت انه لم يبق احد اعلم بالغيب من عمك قال الفضل ابن اسحاق الهاشمي انشدنا بشار قوله

يروعه السرار بكل ارض * مخافة ان يكون به السرار

فقال له رجل اظنك اخذت هذا من قول الشعبي فقال اني اخذت بنبل الروح والمقت من الناس جميعا وانفردت بردونهم وتركنا اخذ هذا المعنى ابو نواس فقال

تركتني الوشاة نصب المشيرين * واحد وتر بكل مكان
ما ارى خاليين في السر الا * قلت ما يخلوان الا لشاني

قال محمد بن الحجاج قال لي بشار لا ترى رجلا لو عرط ثلاثين سنة لم يستملح من طرفه واحد قال ابو دعامة لابي الحطم من بشار فقال لم يا ابا معاذ انشدك شعر احسنا قال انا اسرع منك قال فانشده قصيدته اولها * اعاذلتي اليوم ويحكما مهلا * فما جزعا مما أتى ابكي ولا جهلا فلما فرغ منها قال بشار احسن فرا انشدت وزن بها ودربها

لقد كاد ما اخفي من الوجد والهوى * يكون جوى بين الجوانح او خبلا
فلا تحسب البيض الاوانس في * فوادي سوى سعدى لغانية فضلا
واقسم ان كان الهوى غير بالغ * بي القتل من سعدى لقد جاوز القتلا
فيا صاح خبرني الذي انت صانع * بقاتلتي ظلما وما طلبت ذحلا

سوى

٣ بعيناه

٢ يحن

طمعت

٧ ما رايت اثنين يتساران الا ظننت انهما يامران الي بشيء فقال له ان كنت انا اخذت من قول شعبة

٢ الى عطام

ستعرف امني في الحب بيني وبينها * سددت على احكام سولها قفلا
اذا قال اهلا ذو القرابة زادني * ولو غاب ذو قرباها وجدا بها اهلا

فسخنت العين وقلت لم احدث واسمعنا يا ابا معاذ فتفضل باعادتها فاعادها على خلاف ما انشدها في المرة الاولى فتوهمت انه اشتقها في تلك الساعة قال احمد بن خلاد حدثني ابي قال كنت اروع على بشار مستوصفه حبيبه الى الاتحاد وكان يقول لا اوحى الا ما عاينت او بيت مثلهما وكان الكلام يطول بيننا فقال لي يوما ما اظن الدهر يا ابا خلاد الا كما تقول وان الذي نحن فيه نحو الاول

طبعت على ما في غير مخبر * هواي ولو خيرت كنت المهذبا
اريد فلا اعطى واعطى لم ارد * وقصر علمي ان انال المغيبا
واصرف عن قصدي وعلمي مقصر * فامسي وما اعقبت الا التعجبا

كان في البصرة فتى من بني منقر اصم عجلي وكان يبعث الى بشار في كل اضحى باضحية من الاضاحي تشتري بالبصرة وهي اكبر الاضاحي وكانت تباع الاضحية بعشرة دراهم وبعث بها الف درهم فامر وكيله في بعض السنين ان يجري على رسمها فاشترى لم يجد كبيرة غير سمينة وسرق باقي الثمن وكانت نعجة عبد البشير من نتاج بني عبد الله بن دارم وهو هناك يعود الفها اذ دخلت بشار فقالت له جاريته وبايه ليست هذه الشاة من الغنم التي كان يبعث بها اليك قال ادنيها مني فلمسها بيده ثم قال اكتب يا غلام

وهبت لنا يا فتى منقر * وعجل وكرم اولا
وابطحهم راحة بالندى * وارفعهم ذروة في العلا
عجوزا قد اوركها عمرها * واسكنها الدهر دار البلى
سلوحا توهمت اذ الرعاة * مسعوها السهل والحنظلا
واخرط مزام صبا بها * اذا انتحقت يكره حوصلا
فلو تاكل الزبد بالخشكنان * وتبدع للسلك والمندلا
لما طيب هذا دواء بها * ولا بل من عظمها الاقحلا
وصعدت كفي على ظهرها * فخلت حراقيفها جندلا
واهويت شمالي للعرقوبها * فخلت عراقيبها مغزلا
وقلبت اليتها بعد ذا * فشبهت عصعصها مخلا
فقلت ابيع فلا مشتريا * اذ حل الينا ولو ما كلا
اما شوي واطبخ من لحمها * واطيب من ذاك المضغ
اذا ما مرت على مجلس * من المجد يح او هلا
راوا انه خلقها سابق * بحث وان هو لم * وكنت امرأت بها ضحية

٢ تداركها

٧ ليسهلها

بلحم وشحم قد استكملا * ولكن ودحا على طوله * وما كنت احسب ان تفعلا

نقض الذي كان فيما مضى * من اسباب امرها الاعزلا * ولو مكانك قد اثر

غلاطا واستفنيد الحرا * ولو استحاثك جنبها * وعلقت في حلقها جلجلا

فجانك حتى ترى جهدها * فتعلم انى بها مبتلا * سالتك لما الصبا منا

فصددتني منهم عيلا * محدها وانت بنا محسن * وطاولت بي حسنا مجملا

فلما وصلت الرقعة الى ربيعة الرأي كتب اليه في الرد بل تعلم انه اخذ بعض نشادين بما اعطى على عرضي ثم ظننت فيما تم اذهب فاشتر النخبة وان قد رث عليك ان تكون مثل النبيل فافعل واطلع بها ما بلغت وابعث بها اليّ قال ابو عمرو بن العلاء رايت بشارا ينوح بعقبة لم وهو يقول

* يا ابنة من لم يك يهوى بيتا * ما كنت الا خمسا او ستا *

* حتى حللت في الحشا وحتى * فتت قلبي من جوى فانفتا *

* لانت خير من غلام بتا * يصبح سكران ويمسي هبتا *

دخل المهدي الى بعض حجر الحرم فنظر الى جارية تغتسل فلما راته تحيرت ووضعت يدها على فرجها فانشأ يقول نظرت عيني لحيني ثم ارتج عليه فقال من بالباب من الشعراء فقالوا بشار فاذن له فدخل فقال له يا بشار اجز نظرت عيني لحيني فقال

نظرت عيني لحيني * نظرا وافق شيني * سترت لما راتني

دونه بالراحتين * فتبدت منه فضول * تحت طي العكنتين

فقال المهدي قبحك الله بلى اكنت ثالثنا ثم ماذا فقال

فتمنيت وقلبي * للهوى في زفرتين * انني كنت عليه * ساعة او ساعتين

فضحك المهدي وامر له بجائزة فقال الرقعة يا امير المؤمنين من قبل هذه الصفة فيا عنا او ساعتين قال فكم ويلك فقال سنة او سنتين قال اخرج قبحك الله فخرج بالجائزة قال محمد بن الحجاج جانا بشار يوما وهو مغتم فقلنا له ما لك مغتما فقال حماري مات فرايته في النوم فقلت له لم مت الم اكن احسن اليك فقال سيدي

سيدي خذ بي اتانا * عند باب الاصبهاني * تيمتني ببنان

وبدل قد شجاني * قد حبني وبراني * تيمتني يوم رحنا

بثناياها الحسان * وبغنج ودلال

سل جسمي وبراني * ولها خد اسيل * مثل خد الشيفران *

فلذا مت ولو عشت * اذ اطال هواني * فقلت ما الشيفران فقال ما يدريني

هذا من غريب الحمار فاذا لقيتم فاسالوه لعمري لقد صدق هذا من غريب الحمار قال السري بن الصباح حضر بشار مجلسا فقال لا تصيروا مجلسنا هذا شعرا كله ولا غناء كله فان العيش فرص ولكن غنوا وتحدثوا وتناشدوا وتعالوا نتناهب العيش نهبا حلف بشار الحلف فجاء له من الكوفة كانوا على مثل مذهبه فسالوه ان ينشدهم شيئا مما احدث فانشدهم حتى انتهى الى قوله * في حلتي جسم فتى ناحل * لو هبت الريح به طاحا *

فقال له رجل من الزنادقة اتقول مثل هذا وانت كانك جبل عرضك اكثر من طولك فقال قوموا عني يا بني الزنادقة فاني مشغول القلب لست انشط اليوم لمناشدتكم كان بشار يجلس مجلسا فيه من العشي يقال له البردان فدخل اليه نسوة في مجلسه هذا فسمعن من شعره فعشق امراة منهن فقال لغلامه عرفها محبتي واتبعها الى منزلها فاعتذر اليها فانها جاهلة ثم بيتها ففعل الغلام واخبرها بما امره فلم تجبه الى ما احب فكان يتودد اليها حتى ضجرت فشكته الى زوجها فقال لها اجيبيه وعديه ان يجيء الى ههنا ففعلت وجاء بشار مع امراة وجهت بها اليه فدخل وزوجها قاعد وهو لا يعلم فجعل يحادثها ساعة ثم قال لها ما اسمك بابي انت وامي فقالت امامة فقال * امامة قد وصفت لنا بحسن * وانا لا نراك فالمسينا

فاخذت يده فوضعتها على اير زوجها وقد انعظ ففزع ووثب قائما وقال

على اليّر ما دمت حيا * امسك طايعا الا بعود * ولا اهدي لارض انت فيها

سلام الله الا من بعيد * طلبت غنيمة فوضعت كفي * على اير اشد من الحديد

فخير منك من لا خير فيه * وخير من زيارتكم قعودي * فقبض زوجها عليه وقال

هممت بان افضحك فقال قد كفاني فليتك ما فعلت بي ولست والله عايدا اليها ابدا فحسبك ما مضى فذكره هذه الحكاية بعينها ذكرها ابو الفرج ايضا عن ابي العباس الاعمى وهو السائب بن فروخ قال ابو نواس كان لبشار خمسة ندماء فمات منهم اربعة وبقي واحد يقال له البراء فركب في زورق في دجلة يريد البصرة فغرق فبلغ نعاه المهدي عند ذكر الغناء والعشق فكان بشار يقول لا خير في الدنيا بعد الاربعة فلو لقيناهم رثاهم فاحسن فقال

* يا ابن موسى ماذا يقول الامام * في فتاة في القلب منها اوام *

* بت من حبها اوقر بالكاس * واهيتا على فوادي الهيام *

بلغ

ومحبها كاعب تدل بجسم * كعشيق كأنه حمام
لم يكن بيننا وبينها إلا * كتب لها تشغفني والأحلام
رب كأس كالسلسبيل تعاطيت بها والعيون عني نيام
جئت للمرء في بيت راس * حاتنا طاسنا علينا الختام
يا ابن موسى اسقني ودع عنك سلمى * ان سلمى حمى وبي الحمام
نفحة نفحة فقد نزفت ندمي * بنعيم وانشي عنبر الزكام
وكان المعلول منها إذا راح * ينتحي في لسانه برسام
وفتى يشرب المدامة بالمال * ويمشي يوم ملام
انفدت كاسه اللذاذة حتى * ذهب العين وانبرى السوام
ولكنه الصهباء يوم تعين * نام انسانها وليت تنام
جن من شربها فقلنا جوى * ويكي حين فارقته المدام
كان لي صاحب فاردى به الدهر * وفارقته عليه سلام
بقي الناس بعده هالك فقد ثان * وتبقى بعالم بشر بالكلام
يجزو والدنيا لا كيد فيها * لنابغ ولا عليها مقام
يا ابن موسى فقد الحبيب على العين * قذاة وفي الفؤاد سقام
كيف يصبو الى النعيم وحيدا * والأخلاء في المقابر هام
نفستهم علام المنايا * فانامهم بعنف فناموا
لا يغيض انسجام عيني عليهم * انما غاية الحزين انسجام

وقال لما حرمه المهدي

خليلي ان العسر سوف يفيق * وان يسارا في غد لخليق
وما كنت الا كالزمان اذا صحا * صحوت وان ماق الزمان أموق
لقد كنت لا ارضى بادنى معيشة * ولا يشتكي بخلا علي رفيق
خليلي ان المال ليس بنافع * اذا لم ينل منه اخ وصديق
وكنت اذا ضاقت علي محلة * تيممت اخرى ما علي مضيق
وما خاب بين الله والناس عامل * له في التقى او في المحامد سوق
ولا ضاق فضل الله عن متعفف * ولكن اخلاق الرجال تضيق

لذ

لو ثنا عني المهدي لمن الشيب وقال له ويلك يا عاض كذا وكذا من امر الناس
بطال النحو وتشبب بالمحصنات والله لئن قلت بيتا واحدا في التشبيب لآتين على نفسك
ولم يعطه شيئا فهجاه فقال خليفة يزني بعماته يلعب بالدبوق والصولجان
أبدلنا الله به غيره * ودس موسى في حر الخيزران
وانشدها في حلقة يونس النحوي فسعى به الى يعقوب بن داود وكان بشار قد هجاه فقال
بني أمية هبوا طال نومكم * ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا * خليفة الله بين الناي والعود
فدخل يعقوب على المهدي فقال يا امير المؤمنين ان هذا الاعمى الملحد الزنديق بشار قد هجاك
فقال بأي شيء قال بما لا ينطق به لساني ولا يتوهمه فكري فقال بحياتي انشدني اياه
فقال والله لو خيرتني بين انشاده وبين ضرب عنقي لاخترت ضرب عنقي فحلف عليه المهدي
بالايمان التي لا فسحة له فيها ان يخبره فقال اما لفظا فلا ولكني اكتب ذلك فكتبه ودفعه اليه
فكاد المهدي ينشق غيظا وعمل على الانحدار الى البصرة للنظر في امرها وما ذكر عزمه فانحدر فلما
بلغ البطيحة سمع اذانا في وقت ضحى النهار فقال انظروا ما هذا الاذان فاذا بشار يؤذن سكرانا
فاحضره وقال يا زنديق يا عاض بظر امه عجبت ان يكون هذا غيرك تلهو بالاذان
في غير وقت الصلاة وانت سكران ثم دعا بابن نهيك فأمره بضربه بالسوط فضرب بين يديه على صدر
الحراقة سبعين سوطا اتلفه فيها فكان اذا اوجعه السوط يقول حس وهي كلمة تقولها
العرب للشيء اذا اوجع فقال له بعضهم انظر الى زندقته يا امير المؤمنين يقول حس ولا يقول بسم الله
فقال ويلك اطعام هو فاسمي عليه فقال له آخر افلا قلت الحمد لله فقال او نعمة هي فاحمد الله عليها
فلما ضرب سبعين سوطا بان الموت فيه فألقي في سفينة حتى مات ثم رمي به في البطيحة فجاء بعض
اهله فحملوه الى البصرة فدفن فيها وقيل ان يعقوب بن داود خاف ان يقدم على المهدي فيمدحه فيعفو
عنه فوجه اليه من استقبله فضربه بالسياط فقتله ثم القاه في البطيحة في الحراقة وقيل ان بشارا
مدح يعقوب فلم يجز به ولم يعطه شيئا فمر يعقوب ببشار فصاح به بشار طال الثواء على رسوم
المنزل فقال يعقوب فاذا تشاء ابا معاذ فارحل فغضب بشار وهجاه بالبيتين
بني امية هبوا طال نومكم فلما طالت الايام بشار على باب يعقوب دخل عليه فنقل عن يمينه الى شماله
وصفق بيديه على عادته عند الانشاد وانشد يعقوب هذه الابيات

يعقوب قد ورد العفاة عشية * متعرضين لسيبك المنتاب
فسقيتهم وحسبتني كمونة * نبتت لزارعها بغير شراب
مهلا فديتك انني ريحانة * فاشمم بانفك واسقها بذباب
تعطي الغزيرة درها فاذا ابت * كانت ملامتها على الحلاب

يقول ليعقوب ان المهدي انت بمنزلة الحالب الناقة الغزيرة التي اذا لم يوصل الى درها فليس ذلك من قبلها انما هو من قبل الحالب منها وكذلك الخليفة ليس المنع من قبله لمعروفه انما هو من قبل الحالب قال فلم يعطف ذلك يعقوب عليه وحرمه فانصرف الى البصرة مغضبا فلما قدم المهدي البصرة اعطى عطايا كثيرة ووصل الشعراء ايام ابيه يعقوب فلم يعط بشارا شيئا فجاء بشار الى حلقة يونس النحوي فقال هل ها هنا احد يحتشم منه فقال لا فانشد هجاء المهدي وجرى ما جرى وقيل انه لما ضرب بالسياط وطرح في السفينة قال ليت عيني ابي الشمقمق رأتني حيث يقول ان بشار بن برد تيس اعمى في سفينة وقيل ان المهدي امر عبد الجبار صاحب الزنادقة فضرب بشارا فما بقي في البصرة شريف لا بعث اليه بالفرش والكسوة والهدايا ومات بالبطيحة وكان قد ناهز تسعين سنة او نيفا وتسعين سنة وكانت وفاته في سنة ثمان وستين ومائة كان محمد ابن عون يتهم بمذهب بشار القبيح حشيشه في البطيحة في الجوانب فحملها الماء فاخرجه الى دجلة البصرة فاخذه فاتى به منزله فاخرجته جنازته فلم يتبعها احد سوى امة سوداء اعجمية عجما رايتها خلف جنازته تصيح وا سيداه قال وكان محمد بن يشدوي
سيري حوالي سيدي * حسو الظبي لظما * يا قتيلا قتلته * عصبة الجور ظلما
وكان يعشق جارية اسمها عبدة وللمانا دونها اهل البصرة بباشرهم وهنا بعضهم بعضا وحمد الله عز وجل وتصدقوا لما كفوا بلواهم من بشار وقال ابو هشام الباهلي في قتل بشار
يا بؤس ميت لم يبكه احد * اجل ولم يفتقده مفتقد * لا ام اولاده بكته ولم
يبك عليه لفقده ولد * ولا ابن اخت ولا ابن اخ * ولا حميم رقت له كبد
بل زعموا ان قتله فرحا * لما اتاهم نعيه سجدوا * وقال ايضا في ذلك
قد تبع الاعمى قفا عجرد * فاصبحا جارين في دار * قالت بقاع الارض لا مرحبا
بروح حماد وبشار * تجاورا بعد تنائيهما * ما ابغض الجار الى الجار
صارا جميعا في يدي مالك * في النار والكافر في النار * قال القاسم بن مهرويه لما

خربه

ضرب المهدي بشارا بعث الى منزله من يفتشه وكان يتهم بالزندقة فوجد في منزله طومار فيه بسم الله الرحمن الرحيم اني اردت ان اهجو آل سليمان بن علي لبخلهم فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسكت عنهم اجلالا له صلى الله عليه وسلم على اني قد قلت فيهم
دينار آل سليمان ودرهمهم * كالبابليين حفا بالعفاريت
لا يبصران ولا يرجى لقاؤهما * كما سمعت بهاروت وماروت
فلما قرأه المهدي كاد يندم على قتله وقال لا جزى الله يعقوب خيرا فانه لما هجاه لفق عنده شهودا على انه زنديق فقتله وندمت حين لا يغني الندم

بصبص

جارية من مولدات المدينة حلوة الوجه حسنة الغناء وكان يحيى بن نفيس مولاها صاحب قيان وكان يغنون عند اهل المدينة وكان المهدي اشتراها وهو ولي العهد بسبعة عشر الف دينار وولدت منه علية بنت المهدي وقيل ان الام عليه كانت مكنونة جارية المروانية وليست من آل مروان ابن الحكم وهو زوجة الحسن بن عبد الله بن العباس اخت جارية بالمدينة وحمادة كانت وشحا وكان بعض من يأتي مجلسها بعث مهاوية طست طستا وكانت حسنة الصدر والبطن فاشتريت للمهدي في حياة ابيه بمائة الف درهم فغلبت عليه حتى كانت الخيزران تقول ما ملك امرا اغلظ علي منها واستترها عن المنصور حتى ماتت وهي ام علية بنت المهدي ويقال ان مولاها صاحب قصر نفيس الذي يقول فيه عمر ابن ابي ربيعة
شاقتني ابيات قصر نفيس * مثقلات الاعجاز قب البطون
وكان عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يأتيها فيسمع منها ويأتيها فتيان قريش يسمعون منها فلما قدم المنصور مكة للحج واثر في مروره على المدينة قال عبد الله بن مصعب
اراحل انت ابا جعفر * من قبل ان تسمع من بصبصا * هيهات ان تسمع منها اذا
جاوزت العيس بك الاعوصا * فخذ عليها مجلسي لذة * ومجلسا من قبل ان تشخصا
احلف بالله يمينا ومن * يحلف بالله فقد اخلصا * لو انها تدعو الى بيعة
بايعتها ثم شققت العصا * فبلغ الشعر ابا جعفر فغضب ودعا به وقال اما انكم يا آل الزبير ما قادتكم النساء وشققتم معهن العصا حتى صرت انت آخر الحمقاء تبايع المغنيات فدونكم يا آل الزبير هذا المربع الرخيم ثم بلغ المنصور ان عبد الله بن مصعب اصطبح مع بصبص وهي تغنيه بشعره
اذا تمززت صراحية * كمثل ريح المسك او اطيب

ثم تغنى لي باهزاجه

زيد اخو الانصار واشعب ✻ او شرب الكالح (حيث الى ملاطابس / او شرف العالم او حسن عاجا)

حنت بين الاملاك والموكب ✻ فانالي والعالمة الودى

او شرف العالم او غو سكي ✻ قال ابو جعفر لكن العالم لا يبالون كيف اصبحت ولكن

اصبت ثم قال ابو جعفر لكن الذي يعجبني ان يجود لنا الحادي عا الليل ثم شعر ظريف العنزي وهو الذي

في سمعي من غنا بصيص واحرى ان يختار اولوا العقل ثم دعا الفلانا الحادي وكان اذا حدا او غنى

ودسها وانقادت ابلها وامجبا فسار وما بلغ من حسن حدائه فقال الغطشي الدول احسنا وتدرقوا

من الماء ثم احدى فتبع كل ماصوبه ولا فرق بين الماء يحفظ الى الشراهم

الى وان كانت بني كاشحا ✻ لراحم من دونه وو ابيه

واحمده نفرى وان كان امرئ ✻ متزحزحا في ارضه وسمائه

واكون ماوى سره واصونه ✻ حتى يحق على يوم ادائه

واذا اتى من عيبه بطريفة ✻ لم اطلع ماذا او وراء حجابه

واذا تحيفت الحوادث ماله ✻ قرنت صحيحتنا الى جربائه

واذا ارتش في غناه وفرته ✻ واذا تضعضع كنت في قرنائه

واذا غدا يوما ليركب مركبا ✻ صعبا قعدت له على سيسائه

فلما كان الليل حدا بنا الحادي بهذه الابيات فقال هذا واسراحت على المودة واشبه باهل الادب

من غنا بصيص فحدا بنا ليلته اجمع فلما اصبح قال يا ربيع اعطه درهما فقال يا امير المؤمنين لقد حدوت

لهشام بن عبد الملك فامر لي بعشرين الف درهم فامر انت بدرهم واحد فقال انا لله وذكر

ما لم يجب في ذكره وصف انه رجل اظالما اخذها لا من حله وانفقها في غير حقه يا ربيع اشدد يدك به

حتى يرد المال فما فتكى الحادي وقال يا امير المؤمنين قد مضت على السنون وذهب ما ادين

ثم في النفقات لدوالذي اكرمك بالخلافة ما بقي عندي منه شي فلم يزل اهله وخاصته يسلمونه

حتى كف عنه وشرط عليه ان يجد وابدا ذاهبا وراجعا ولا ياخذ منه شيئا اجتمع ذات يوم عند بصيص

جارية ابن نفيس عبد الله بن مصعب الزبيري ومحمد بن عيسى الجعفري في اشراف من اهل المدينة

فتذاكروا مزيد المدني صاحب النوادر وبخله فقالت بصيص انا اخذ لك درهما فقال لها مولاها

انت حرة لئن فعلت لاشترين لك مخنقة بمائة دينار واان عملك ثوب وشي واحمالك

مجلسا بالعقيق اكون لك فيه يومين ثم تقب (تنقيب) ولم تركب فقالت له واد فع العيرة اذا حبشتني فقال

فقال انت حرة لو دفع دخلتك لا اعتقه على ذلك قال عبد الله بن مصعب فصليت الغداة في مسجد

المدينة فاذا انا بمزيد فقلت يا ابا اسحاق اما تحب ان ترى بصيص فقال امرأته طالق ان لم يكن الله

سخطا عليه فيها وانه لم يكن منذ سنة اسال الله ان يرينيها فما شغلني قلت اليوم اذا صليت العصر

فوافني هاهنا قال امرأته طالق ان برحت هاهنا حتى يؤذن العصر ثم انصرفت في حوائجي حتى كان العصر

فدخلت المسجد فاصبته فيه فاخذت بيده فاتيتهم به فاكلوا وشربوا فتساكر القوم وتناوموا

واقبلت بصيص على مزيد فقالت يا ابا اسحاق كان في نفسك تشتهي ان اغنيك الساعة

لقد حثوا الجمال ليهربوا منا فلم يبلوا فقال زوجته طالق ان لم تكوني تلحنين ما في اللوح المحفوظ

قال فغنته ثم مكثت ساعة وقالت يا ابا اسحاق كانك تشتهي ان تقوم من مجلسك فتجلس الى

جنبي فتقرص فخذي قرصا واغنيك

قالت وابثثتها وجدي فبحت به ✻ قد كنت عندي تحب الستر فاستتر

الست تبصر من حولي فقلت لها ✻ غطى هواك وما القى على بصري

فقال امرأته طالق ان لم تكوني تعلمي ما في الارحام فغنته ثم قالت برح الخفا انا اعلم انك تشتهي

ان تقبلني شبه النقر واغنيك هزجا

انا ابصرت بالليل ✻ غلاما حسن الدل ✻ كغصن البان قد اصبح

مسقيا من الطل ✻ فقال لها انت نبية مرسلة ثم قبلها وغنته ثم قالت يا ابا اسحاق

ارايت اسقط من هولاء يدعونك ويخرجون اليك ولا يشترون ريحانا بدرهم يا ابا اسحاق هلم

درهما فاشتري به ريحانا فوثب وصاح واحرباه ابي زانية اخطات است الحفرة وانقطع والله

الوحي الذي كان يوحي اليك فعطعط القوم بها وعلوا انه حيلتها لم تنفذ عليه ثم خرج فلم يعد اليها

وعاد القوم الى مجلسهم وكان اكثر شغلهم فيه حديث مزيد والضحك منه كان محمد بن عيسى قد هوي

بصيص جارية نفيس وهام بها وطال ذلك عليه فقال الصديق له لقد شغلتني هذه عن ضيعتي وليس

وقد وجدت مس السلو عنها فاذهب بنا الى النهاحه لاشتمها ذلك ✻ واستبح فابتاها طالعت لها

قال لها محمد بن عيسى الغنيني ✻ وكنت احبكم فسلوت عنكم ✻ عليكم في دياركم السلام

فقالت لا ولكن اغنيني ✻ تحمل اهلها عنها فبانوا ✻ على اثارهم دمن هل العفاء

قال فاستحيا فازداد بها شغفا ولها عشقا فاطرق ساعة ثم قال الغنيني

✻ واخضع بالعتبى اذا كنت مذنبا ✻ وان اذنبت كنت الذي اتنصل

Margin notes: ٢ تحيفت / ٧ وابثثتها

فقال لن يغم دائي احسن منه

فان تسلو ابا الود تقبل بشله ❊ دنوي لكم منا باقرب منزل

فقالطفاني بينهن ونوا صلاني بينهن ولم يشعر بهما احد

في المليح

هو مولى عبد الله بن جعفر بن ابي طالب روى الحديث عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه فاروى عن عبد الله بن جعفر قال لما قدم يحيى بن الحكم المدينة دخل عليه عبد الله بن جعفر في جماعة فقال له يحيى جئتني باوباش من اوباش جنيته فقال له عبد الله سماها رسول الله طيبة وتسميها انت جنيته ودخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان وهو يتاوه فقال له يا امير المومنين لو دخلت عليك من يونسك باحاديث العرب وفنون الاسمار قال لست صاحب هزل والجد مع علتي احجى بي قال وما علتك امير المومنين قال هاج بي عرق النساء في ليلتي هذه فبلغ مني قال فان مولاي بديحا في الخلق منه فوجه عبد الملك فلما مضى الرسول اليه سقط في يدي وقلت كذبته فيجد عند الخليفة قال فما كان باسرع من ان طلع بديح فقال له كيف رقيتك للنساء ادني الخلق يا امير المومنين فمد عبد الله بن جعفر فكان صناعة مكاهنه يعرف بها فلم حبله فنفل عليها ورقاها مرارا فقال عبد الملك الله اكبر وجدت خفا يا فلان ادع فلانا حتى يكتب هذه الرقية فانا لا نامن هيجانه بالليل فلا ندعوا فلما جات الجارية قال بديح يا امير المومنين امراته طالق ان كتبها حتى يعجل لي حبائي فامر له باربعة الاف درهم فلما صارت في حجره قال امراته طالق ان كتبها او يصير المال الى منزله فامر فحمل الى منزله فلما احرزه قال امراته طالق ان كنت قرات على رجلك الا ابيات نصيب

الا ان ليلى العامرية اصبحت ❊ على النائي مني ذنب غيري تنقم
وما ذاك عن شيء اكون اجترمته ❊ اليها فتجزيني به حيث اعلم
ولكن انسانا اذا مل صاحبا ❊ وحاول صرما لم يزل يتجرم
وما زال بي الكتمان حتى كانني ❊ برجع جواب السائلي عنك اعجم
لاسلم من قول الوشاة وتسلمي ❊ سلمت وهل حي من الناس يسلم
وما زلت استصفي لك الود ابتغي ❊ محاسن حتى كان مجرم
فلا تصرميني جفن مالي راحع ❊ وراي ولا لي عنكم متقدم

قال عبد الملك ما تقول قال امراته طالق ان كان رقا الا بها قال احسن الشعر فاكتمها علينا قال وكيف

ذلك

ذلك وقد سارت بها الركبان اليك فضحك عبد الملك حتى فحص برجله وقال كافاني جعفر احب ان يسمع عبد الملك غناه فخدع حتى دخل عليه بديح فاشتكى عبد الله بن عبد المطلب وكشر فقال يا امير المومنين ان لي مولى كانت امه رتيبه وكانت ترقى من هذه العلة وقد اخذ عنها فاذا دخل به فلما دخل جعل يتفل على وكشر ويهمهم ثم قال لي يا امير المومنين قم فجعلني الله فداك قال فقام عبد الملك لحاجته فقال عبد الله يا امير المومنين مولاك هذا لم يزل صالحا حتى يكتب الرقية ثم امر جارية له فكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال ليس فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال اكتب بكون ذلك رقية ليس فيها بسم الله الرحمن قال فهو ذلك قال فكتبها علي ناحيها فاملا عليها

ديار سلمى مين عقيق والهدى ❊ سقيت وان اشتطى سبل الرعد

فقال ابن جعفر لو سمعته منه قال اويجيد قال نعم قال هات فابو حع واهر حتى افرغها في ما معه

بذل

جارية صفرا مولدة من مولدات المدينة وربيت بالبصرة حلوة الوجه ظريفة وهي احدى المحسنات المتقدمات الموصوفات بكثرة الرواية لها كتاب اغاني يشتمل على اثني عشر الف صوت ويقال انها كانت تغني ثلاثين الف صوت وكانت احسن الناس غناء في دهرها استاذة كل محسن ومحسنة ابتاعها جعفر ابن موسى الهادي فوصف لمحمد الامين حسنها وغناؤها فبعث الى جعفر يسالته ان يريه اياها فابى فزاره محمد الى منزله فسمع شيئا لم يسمع مثله فقال لجعفر يا اخي بعني هذه الجارية فقال له يا سيدي مثلي لا يبيع جارية قال فهبها لي قال هي مدبرة فاحتال محمد عليه حتى اسكره وامر بها فحملت معه في الحراقة وانصرف بها فلما انتبه سال عنها فاخبر بخبرها فسكت وبعث اليه محمد من الغد فجاءه وبذل جالسة فلم يقل شيئا فلما اراد جعفر ان ينصرف قال اوقروا زورق ابن عمي دراهم فاوقرت فكان مبلغ ذلك عشرين الف الف درهم وبقيت في دار محمد الى ان قتل وخرجت وكان ولد جعفر والاولاد محمد يدعون ولاءها فلما ماتت ورثها محمد عبد الله بن محمد بن زبيدة وكان محمد قد وهب لها جوهرا عظيما لم يملك احد مثله فسلم لها وكانت تخرج منه الشيء بعد الشيء فتبيعه بالمال العظيم فكان ذلك معتمدها مع ما يصل اليها من الخلفا الى ان ماتت وعندها منه بقية عظيمة ورغب اليها جماعة من وجوه القواد والكتاب والهاشميين في التزويج فابت واقامت على حالها حتى ماتت قال ابو حشيشة كنت عند بذل في ايام المامون وهي في طارمة لها تمتشط فخرجت الى الباب فرايت الموكب فظننت ان الخليفة يمر فاذا بالمرضع فرجعت اليها فقلت يا سيدتي الخليفة

بين على حاجر فتمثلت بابيات فقالت انظر اي شي هذا فدخل ابو العيناء فقال علي بن هشام بالباب فقالت
ربما اصنع به فقالت لها جارية بها ... وكانت ترسلها الى الخليفة والى غيره في حوائجها
فاكتب على رطبها وقالت اقراه يا سيدي البحتجي عن علي بن هشام فدعت بمنديل فطرحته
على راسها ... فلم تزل تبكي فقال الى حيث امر الخليفة فانا اقوم فقامت فتلك داره وبيده
وقعدت ساعة واحضرت ... فخرج قالت يا ... هات دواة وقرطاسا نحلت فكتبت فيه
يوما وليلتها حتى كتبت ونحو اثني عشر الف صوت ثم كتبت اليه يا علي بن هشام تقول لحد استغنت
عن بعد ايام بعد الالف صوت اختصر ثمانها وقد كتبت هذا وانا صحيحة فكيف لو فرغت لك
قلبي كله وختمت الكتاب وقالت امض به اليه فما كان باسرع من ان جاء رسوله خادم اسود
فقال لها ان الجواب يقول لك يا سيدتي والله ما قلت الا الذي بلغك ولقد كذب علي
انما قلت لا ينبغي ان يكون في الدنيا غنا اكثر من اربعة الاف صوت وقد بعثت الى ... ثوب
لا ادوي ... عليه وبعث اليها بعشرة الاف درهم وتحوت فيها قماش ... وكان
بن هشام ... وكان ابراهيم بن المهدي يعظمها ثم تغير بعد ذلك استغنا بنفسه عنها
فصارت اليه فرفعت لعود فغنت في طريقة واحدة والمقاطع واحدة واصبع واحدة مائة صوت
لم يعرف ابراهيم منها صوتا واحدا وصنعت العود وانصرفت ولم تدخل داره بعد ذلك حتى
طال طلبه لها وتضرعه اليها وحج عما اليه غنت يوما بحضرة المامون صوتا من الثقيل الثاني
تخالفها اسحاق ابن ابراهيم الموصلي في نسبته فسكتت عنه ساعة ثم غنت ثلاث اصوات في
الثقيل الثاني وسالت اسحاق عن صانعها فلم يعرفه فقالت للمامون هو والله لابيه اخذها
من فيه فان كان لا يعرف غنا ابيه فكيف يعرف غنا غيره فاشتد ذلك على اسحاق حتى ظهر
عليه كان المامون يوما على شرب ... فغنت عريب الا لا ادري شيئا الذي ... السحق
وصنع المامون الصوح ... والتفت اليها وقال لها ... الذي ... فنسوت
وخافت عيظه ثم احذ ... وقالت هو صوتك وزيد ... فغنت

الا لا ادري شيئا الذي ... الوعد * ومن ايلي غيره وان كان لا يجدي *
ومن عملت الواشي انا ما اشتهيا * ومن ذو ... ابنا خالبا وحدي *
ومن ... في الملتقى ثم سكنة * وكلتاهما عندي الذمن المخلد *

بكر بن النطاح الحنفي

بلغ

كنيته

كنيته ابو وايل وقيل انه عجلي من بني سعد بن عجل واحتج من جعله عجليا بقوله

فان يك حد القوم فهر بن مالك * فجدي عجل قرم بكر بن وايل *

وعجل ابن لجيم وحنيفة بن لجيم اخوان وكان بكر صعلوكا يصيب الطريق ثم اقصر عن ذلك فجعله ابو
دلف من الجند وجعل له رزقا سلطانيا وكان شجاعا بطلا شاعرا حسن الشعر والتصرف
فيه كثير الوصف لنفسه بالشجاعة والاقدام وكان بكر قد قال قصيدة التي يقول فيها

هنيئا لاخواني ببغداد عيدهم * وعيدي بحلوان قراع الكتايب *

وانشدها ابو دلف فقال انك لتكثر وصف نفسك بالشجاعة وما رايت لذلك عندك اثرا
فقال ايها الامير واي اثر او غنا يكون عند الرجل الحاسر الاعزل فقال اعطوه فرسا وسيفا
ودرعا ورمحا فاعطوه ذلك اجمع فاخذه وركب الفرس وخرج على وجهه فلقي مالا لابي دلف يحمل
من بعض ضياعه فاخذه وخرج جماعة من غلمانه فانهزموا فخرجهم جميعا فانهزموا وسار بالمال فلم ينزل
الا على عشرين فرسخا فلما اتصل خبره بابي دلف قال نحن جنينا على انفسنا وكنا اغنيا عن اهاجة ابي
وايل ثم كتب اليه بالامان وسوغه المال وكتب اليه اما فلا اذن لك حتى تحيي كما سببت فعلك نجو تصا
لك وتحوجلنا ايالك فرجع ولم يزل عنده بعد حتى مات قال ابن ابي فنن مدحت الى الرشيد
ووقفت بباب عبد الله فلما شئت ببني يديه قال يا ابن ابي فنن الذي يقول

ومن يفتقر منا يعش بحسامه * ومن يفتقر من ساير الناس يسال *

فقال لا والذي شرفك واكرمك بالخلافة ما اعرفه قال انني الذي يقول

فان يك حد القوم فهر بن مالك * فجدي لجيم قرم بكر بن وايل *

فقلت لا اعرفه والذي شرفك واكرمك بالخلافة فقال لا والذي شرفني واكرمني امك تعرفه
انظن يا ابن ابي فنن اني اذا وطانك بساطي وشرفتك بصحبتي ان احتملك على هذا وشبهه او تظن الا ادري
امورك او تحسب انه يخفى علي شي فهلا قلت انه بعث لي عليك في خلواتك ومشاهدك هذا حلف
من حلاف ربيعة عدا ظهرت والحق فرشا وبعته فاتني به فانصرفت وسالت عنه فقيل هذا الشعر
فنبئل انه هو بكر بن النطاح وكان احد اصحابي فدعوته واعلمته ما كان من الرشيد وامرت له بالفي
درهم واسقطت اسمه من الديوان وامرته ان لا يظهر ما دام الرشيد حيا فما ظهر حتى مات الرشيد
فلما مات الحقت اسمه وزدت في عطاءه كان بكر هو جاوية لبعض الحنفيين يقال لها
راضية كان قال فيها اكذب طرفي عنك والطرف صادق * واسمع اذني منك ما ليس تسمع

يصيب ... وطرميه

ولم اسكن الارض التي تسكنينها ❊ لكيلا يقولوا صابر ليس يجزع
فلا كبدي تبلى ولا لك رحمة ❊ ولا عنك اقصار ولا فيك مطمع
لقيت امورًا فيك لم الق مثلها ❊ واعظم منها فيك ما اتوقع
فلا تسألني في هواك زيادة ❊ فايسره يجزي وادناه يقنع

قال ابو العيناء الراوية قال لي المأمون انشدني اشجع بيت واعفه واكرمه من شعر المحدثين فانشدته

ومن يفتقر منا يعش بحسامه ❊ ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
وانا لنلهو بالسيوف كما لهت ❊ عروس بعقد او سخاب قرنفل

فقال ويحك من يقول هذا قلت بكر بن نطاح فقال احسن والله ولكنه كذب في قوله لم
بال ابا دلف ونحن جميعًا نجهد هلا أكل عن سيفه كما قال لكان ابو دلف قد لحق اكرادًا
فطلعوا في عمله وقد اردف منهم فارس رفيقًا له خلفه فطعنهما فانفذهما فتحدث الناس انه
انفذ بطعنة واحدة فارسين فلما قدم من وجهه انشده بكر بن النطاح في ابيات

لا تعجبوا لو ان طول قناته ❊ ميل اذًا نظم الفوارس ميلا

فامر له ابو دلف بعشرة آلاف درهم فقال بكر فيه

له راحة لو ان معشار جودها ❊ على البر كان البر اندى من البحر
ولو ان خلق الله في جسم فارس ❊ وبارزه كان الخلي من العمر
ابو دلف بورك في كل بلدة ❊ كما بوركت في شهرها ليلة القدر

كان معقل اخو عيسى صديقًا لبكر بن النطاح وكان بكر قائمًا لا يزال يحدث حادثة في عمل
اخيه ويجني جناية فيهم ابو دلف بعقوبته فيقوم معقل دونه حتى يخلصه فمات معقل فقال بكر يرثيه

وحدثني عن بعض من قال انه ❊ رأت عينه فيما ترى عين نائم
كأن الذي يبكي على قبر معقل ❊ ولم يرم يبكي على قبر حاتم
ولا قبر كعب اذ يجود بنفسه ❊ ولا قبر حلف الجود قيس بن عاصم
فانك اذ تعتد فضلا لمعقل ❊ على كل مفقود بفضل المكارم

وكان بكر بن النطاح بخيلًا فدعا عليه عباد بن الحريش يومًا فقدم اليه جبنًا يابسًا قليلًا بلا
ادم ودعه ثم رفعه بين يديه قبل ان يشبع فقال عباد يهجوه

هذا يشري مني ابا وائل ❊ بكر بن نطاح بفلسين كأنما الاكل من جزعه

بلحمه

بلغ

يأكله ثم تهمله العين ❊ وكان عباد قد هجاه ملعوبًا وهو القائل

انا النمر في اعراض اللئام كما ❊ كان النمر في اعراض اللئام ابي

كانت الشراة قد عاثوا في الجبل عيثًا شديدًا وقتلوا الرجال والنساء والصبيان فخرج اليهم مالك
بن علي الخزاعي وقد وردوا حلوان فقاتلهم قتالًا شديدًا فهزمهم وما زال يتبعهم حتى
بلغ بهم قرية يقال لها حدان وقاتلهم حتى حجز بينهم الليل واصابت مالكًا ضربة على رأسه وطعنة
~~على قبره قبة على باب حلوان وعند الطريق وكان معه بكر بن النطاح~~ فانتقضت عليه وعلم انه ميت فامر برده الى
حلوان فما بلغها حتى مات فدفن على باب حلوان وبنيت على قبره قبة فهي قائمة عند الطريق وكان
معه بكر بن النطاح في وقعته فابلى بلاء حسنًا ورثاه بعدة قصائد منها قوله

❊ ابي ارى حسب الخوارج ثوبه ❊ بدم عشية راح من حلوان ❊
❊ يا حفرة ضمنت محاسن مالك ❊ ما فيك من كرم ومن احسان ❊
❊ لهفي على البطل المعرض خده ❊ وجبينه لاسنة الفرسان ❊
❊ خرق الكتيبة معلمًا متمكنًا ❊ والمرهفات عليه كالنيران ❊
❊ ذهب ثباته كل شيء بعده ❊ والارض موحشة بلا عمران ❊
❊ هدم الشراة غداة مصرع مالك ❊ شرف العلا ومكارم البنيان ❊
❊ قتلوا فتى العرب الذي كانت به ❊ تقوى على الازمان في الازمان ❊
❊ تركوه في رهج الغبار كأنه ❊ اسد يصول بساعد وبنان ❊
❊ هوت الجدود وعز السعود بفقده ❊ وتمسك بالنحس والدبران ❊
❊ لو يستطيع اخو خزاعة ان يرى ❊ مستشهدًا في طاعة الرحمن ❊
❊ عز الغواة بسيره وذلك امنه ❊ محجوبة بعفافه الايمان ❊
❊ وبكاه مصحفه وصدر قناته ❊ والملك ودولة السلطان ❊
❊ وغدت تنعى خيله وتشمت ❊ ادراعه وسوابغ الابدان ❊
❊ افنى الدنيا وقد ذهبت بمن ❊ كان المجير لنا على الحدثان ❊

ومن قصائده فيه

❊ ادملنا نقرب الى ملك ❊ كيما يجيء قبره بالسلام ❊ كادت لها الارض في كفه ❊

عفى عن البحر وصوب الغمام * وكان في الصبح كشمس الضحى * وكان في الليل كبدر التمام

وسائل يعجب من موته * وقد رآه وهو صعب المرام * قلت له مهدى من معشر

يفريهم عند ارتفاع القتام * والحرب من طاولها لم يكد * ينفك من وقع الصقيل الحسام

بيهس هو بيهس بن صهيب بن عامر بن عبد الله بن ناتل ابو مالك بن عبيد بن علقمة بن سعد بن كثير بن غالب بن عدي بن بيهس بن طرود بن قدامة بن جرم بن ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ويكنى ابا المقدام فارس شجاع شاعر من شعراء الدولة الاموية وكان مع المهلب بن ابي صفرة في حروب الازارقة وله مواقف مشهورة وبلاء حسن وكانت له زوجة اسمها صفراء وولدت له واراد طلاقها فتزوجت رجلا من بني اسد وماتت عنده فرثاها وكان يهوى امرأة من قومه يقال لها صفراء بنت عبد الله بن عامر وهي بنت عمه وكان يتحدث لها ويجلس في بيتها ويكتم وجده بها ولا يظهره لاحد ولا يخطبها لابيها لانه صعلوك لا مال له وكان من احسن الشباب وجها واتمه قدا وصوتا وشعرا وكان سلم الحي يعرض له ويجلس اليه ويتحدث معه فرقت بين صفراء وحديثه جماعة واحاط منها فجاءه زمانا لا يجيبه اذا دعاها ولا تخرج اليه اذا راها وعرض له سفر فخرج اليه وعاد وقد زوجها ابوها رجلا من بني اسد فاخرجها وانتقل من دار قومه فجزع بيهس لذلك جزعا شديدا وقال

سقى دمنة صفراء كانت تحلها * بجا الثريا ظلها وذهابها

وجاد عليها كل اسحم هاطل * ولا زال مخضرا بجاجنابها

احب ثرى ارض تحل وان نأت * محلة صفراء اثنيتها وترابها

على انها تخفى على وجيدة * رضاها اذا ارضيت وعتابها

وقد هاج لي حزنا فراق عدونا * وسجعك في حنك القرى ... يابها

نظرت وقد زالت الحمول ... * بركن والوادي فخفف ركابها

فقلت لاصحابي انا الموت منكم * جرى الطير بالبين نادى غرابها

ثم ماتت صفراء قبل ان يدخل بها زوجها فقال بيهس يرثيها

هل بالديار التي بالقاع من احد * باق فيسمع صوت المدلج الساري

تلك المنازل من صفراء ليس بها * نار تضيء ولا اصوات اسمار

طال

طال الوقوف بها والعين تسكبه * على الرداء باوادي دمعها الجاري

اذ اصبح اليوم لا اهلي ذو للطف * الهو لديهم ولا صفراء في الدار

ادعو بعينيه مخزوم الليل مرتقبا * يا طول ذلك من ليل واسهار

فقد يكون لي الاهل الكرام وقد * الهو بصفراء ذات المنطق الوادي

من الحواصن اعراقا اذا انتسبت * لا يكره المال عن ضيف وعن جار

لم يلق بؤسا ولم يرض بما عود * ولم يرحب منع الضاني الى النار

لكنها الحادثات الدهر ذو غير * على الانام وذو نقص واضرار

فقد كان يعتادني من ذكرها جزع * لولا الحياء ولولا خشية العار

سقى الاله قبورا في بني اسد * حول الربيعة غيثا صوب مدرار

حتى الذي بعده كراوض بربلاد * ومن لحوت حاجاتي واسراري

وقال وان بيهس اجتاز بمحلة بني اسد يقال لها صفرا وهو موضع يقال له الاخص ومعه ركب من قومه وكانوا قد انتجعوا من بلاد بني اسد فنزل بيهس على القبر فقال لاصحابه الا ترحلوا ام والله حتى اطيل الهادي كله عندها واقضي وطرا فنزلوا معه عندها فانشأ يقول

الا عطرتم لصفراء قبرا * السلام وقولا حيتما ايها القبر * عشية قال الركب من عرض نحوها

فرد ابا الثلاثاء قد جنح العصر * فقلت لهم يوم قليل وليلة

لصفراء طال الحجب والهجر * ويبيت بنات الناس حولي هجدا

كان على الليل من طوله شهر * اذا قلت هذا حين اهجع ساعة

تطاول ليل جوكاكبه زهر * اقول اذا ما الحب حل مكانه

اشوكا ثنا في الجنب ام تحت حجر * فلو ان صخرا من عماية راسيا

تباشره الذي الذي صلد الصخر * وكان بيهس يبتدي من احوال الشام مع قبايل جرم

وكلب وعذرة ويحضر في الحضر ويسكن من احياء الشام ولما هاجت الفتنة بعد موت ... ويسكن الناس من ... ممن قيس بطوائف جرم وعذرة وكلب وكانوا ... ويحادون بني علي اما لهم يقال ان بعض ... فاستعدى عليهم في عصر عبد الملك بن مروان فبعث الى تلك البطون من اخذ بوجوههم وذوي الاخطار منهم وهرب بيهس وكان قد اتهم انه هو الذي نخس ناقته ونزل على محمد بن مروان فعاذ به فاستجاره

علا
فاجاب الاسد ابو جبير عليه شهادة فرضي بذلك وصدر ولم يزل عمله سرقا ثابتا في
في امره مع اخيه حتى امن بهم وعشيرته واحتمل دية المقتول لقيس وارضاهم

بلغ ۷ والنضير **يوم بعاث** ١٦ كانت الاوس قد استغاثت على بني قريظة في حروبهم التي كانت بينهم
وبين الخزرج وبلغ ذلك الخزرج فبعثت اليهم ان الاوس فيما بلغنا قد استغاثت بكم علينا ولن
نعجز ان نستعين باعداد اكثر واكبر منكم من العرب فان ظفرنا بكم فذلك ما تكرهون وان
ظفرتم بنا لم تنموا عن الطلب ابدا فتصيروا الى ما تكرهون ويشغلكم من شأننا ما انتم اليوم منه
خالون واسلم من ذلك ان تدعونا وتخلوا بيننا وبين اخواننا فلما سمعوا ذلك علموا انه الحق فا
رسلوا الى الخزرج انه قد كان الذي بلغكم والتمست الاوس نصرنا وما كنا لننصرهم عليكم
ابدا فقال لهم الخزرج فان كان كذلك فابعثوا الينا برهائن منكم تكون في ايدينا فبعثوا اربعين
غلاما منهم ففرقهم الخزرج في دورهم فمكثوا بذلك مدة ثم ان عمرو بن النعمان البياضي
قال لقومه بياضة ان عامرا انزلكم منزل سوء بين سبخة ومفازة وانه لا يمس راسي غسل
حتى انزلكم منازل بني قريظة والنضير على عذب الماء وكرام النخل ثم ارسل الى بني قريظة
والنضير اما ان تخلوا بيننا وبين دياركم نسكنها واما ان نقتل رهنكم فهموا ان يخرجوا
من ديارهم فقال لهم كعب بن اسد القرظي يا قوم امنعوا دياركم وخلوا بينهم يقتلوا

۷ رهنكم صح

فما هي الا ليلة يصيب فيها احدكم امراته حتى يولد له غلام مثل احد الرهن فاجمعوا
على ذلك وارسلوا الى عمرو بانا لن نسلم لكم دارنا فانظروا الذي عاهدتمونا عليه في رهننا فقوموا
له به فعدا عمرو بن النعمان في رهنهم ومن اطاعه من الخزرج فقتلوهم وان عبد الله بن ابي
وكان سيدا حليما قال هذا عقوق ومأثم وبغي ولست معينا عليه وكان عنده في الرهن سليم
بن اسد القرظي جد محمد بن كعب القرظي فخلى عنه واطلق ناس من الخزرج نفرا فلحقوا باهاليهم
فنادت الاوس والخزرج يوم قتلت الرهن الى كعب بن اسد اخي بني عمرو بن قريظة ثم تواثقوا
على ان يعينوا الاوس على الخزرج يوم قتلت الرهن الى ان بعث الى الاوس بذلك وما اجمعوا عليه
ان ينزل اهل كل بيت على بيت من قريظة والنضير معهم في دورهم وارسلوا الى الاوس بامرهم
باتيانهم وتعاهدوا ان لا يسلموهم ابدا وان تقاتلوا جميعا معهم حتى لا يبقى منهم احد فاتاهم
الاوس فنزلوا مع قريظة والنضير في بيوتهم فارسلوا الى باقي الاوس في الحرب والقيام معهم
على الخزرج فاجابهم الى ذلك فاجتمع الملا منهم واستحكم امرهم وجدوا في حربهم ودخلت معهم

قبايل

سمعت
قبائل من اهل المدينة منهم بنو ثعلبة وهم غسان وبنو زعورا وهم من غسان فلما
الخزرج بذلك اجتمعوا ثم خرجوا وفيهم عمرو بن النعمان البياضي وعمرو بن الجموح السلمي حتى جاءوا عبد
الله بن ابي وقالوا قد بلغك امر الاوس وامر قريظة وبني النضير واجتماعهم على حربنا وانا
نرى ان نقاتلهم فان هزمناهم لم يحرز احد منهم معقله ولا ملجأه حتى لا يبقى احد منهم فلما فرغوا
من مقالتهم قام عبد الله بن ابي خطيبا فقال ان هذا بغي منكم على قومكم وعقوق واعلموا
ما احب ان رجلا من جراوة لسارهم وقد بلغني انهم يقولون هؤلاء قومنا منعونا الحياة افتمنعونا
الموت والله اني ادري ما لا تبيتون او تهلكوا عامتكم واني لاخلق اذا قاتلتكم تلوكرات
ينصروا عليكم لجبكم عليهم فقاتلوا قومكم كما كنتم تقاتلونهم فاذا ولوا فخلوا عنهم واذا
هزموكم فدخلتم ادنى البيوت خلوا عنكم فقال له عمرو بن النعمان انتفخ والله سحرك يا ابا
الحارث حين بلغك حلف الاوس وقريظة والنضير فقال عبد الله والله لا احضركم ولا احد
الخزرج
اطاعني ابدا ولكأني انظر اليك قتيلا يحملك اربعة في عباءة وتابع عبد الله بن ابي رجال من
منهم عمرو بن الجموح الحرامي واجتمع ملأ من الخزرج على عمرو بن النعمان البياضي وولوه امرهم
ولبث الاوس والخزرج اربعين ليلة يتصنعون للحرب ويجمع بعضهم لبعض ويرسلوا الى حلفائهم
من القبائل العرب فارسلت الخزرج الى جهينة ايضا وارسلت الاوس الى اشجع وكان الذي
ذهب الى اشجع ثابت بن قيس بن شماس فاجابوه واقبلوا اليهم واقبلت اليهم جهينة ايضا وارسلت
الاوس الى مزينة وارسلت حضير الكتائب الاشهلي الى ابي قيس بن الاسلت فامره ان يجمع
له اوس الله فجمعهم ابو قيس فقام بهم ۷ الخزرج الست لا ارى من تخلف بالمدينة من بني
الاوس فجعل كل ما ذكر صنيعة الخزرج وما كان منهم يتسخط ويحمى ويغلظ خشناه حتى
تغيبا فاذا كلمه بما يحب حتى اذا التقيا فاجاب اوس الله الى الذي يحب من النصرة والموازرة
والجد في الحرب ولما اجتمعوا الراي في قتالهم الخزرج وان ظفروا بهم قال حضير يا معشر الاوس
ثار صلوا الله
ما سميتم الاوس الا انكم تؤوسون الامور الواسعة ثم قال
يا قوم قد اصبحتم ودارا ۞ لعشر قد قتل الجبار ۞ يوشك ان تشنا ۞
ولما حملوا بالحرب طرحوا بين ايديهم ۷ ... فقال يا قوم اعقدوا لابي قيس
ابن الاسلت فقال لهم ابو قيس لا اقبل ذلك فاني لم اراس على قوم في حرب قط الا هزموا
وجعلوا ينظرون الى حضير واعتزاله والكلم واشتغاله بما فيه من امر الحرب وقد لبث خشناه

ﮬ بن خ ج ﮬ

۷ حضير الكتائب فاعتمد على قوسه وعليه نمرة فكشف عن صورته فحرضهم وامرهم بالجد في حربهم وذكر ما صنعت صح

الكتائب
۷ عزا وجعلوا ايا لكن وحضير عليه بردة له وقد اشتمل بها القصاء ما يأكل معهم ولا يدنوا من النساء غضبا وحنقا
صح

من تحت الردية فاذا راى منهم ما يكره من الفتور والتخاذل تلصتا غيظا وغضبا واذا راى
منهم ما يحب من الجد والتشمير في الحرب عاد فاجابت لذلك او مر مناه وجد واتم للركوب
والقطا ... وخلد منه حتى مثبته على الاوس فانطلق حضير وابو عامر الراهب بن صيفي الى ابي قيس بن
الاسلت فقال لو انه جاءنا من منبر واجتمع الينا من اهل يثرب ما كان قبل الخزرج بدنا الا ان
نحن ظهرنا عليهم الا تمامهم البقيه فقال ابو قيس بل البقيه فقال ابو عامر والله لو ودت
ان مكانهم ثعلبا ضباحا فقال ابو قيس اقتلوهم حتى يقولوا الكلمة كانوا يقولونها
خلوا انتشاحو ... فسمعوا ان لا يشرب الحرث ولطهر وبعدم من احا اطم عبد الله بن
ابي فلبثوا شهرين يعدون ويستعدون ثم التقوا ببعاث وتخلف عن الاوس بنو حارثه
فبعثوا الى الخزرج انا والله ما نريد قتالكم فبعثوا اليهم ان ابعثوا الينا برهن منكم يكون في ايدينا
فبعثوا اليهم اثني عشر رجلا منهم حويح ويشل الجبان فلم يتخلف منهم الاوس لاذكركم ولم يكن حشد قبلها اليوم
اليوم فلما رات الاوس الخزرج اعظموهم وقالوا لحضير يا ابا اسيد لو حاجزت القوم وبعثت
الى من تخلف من حلفائك من مزينة فطرح قوسه وكانت في يده ثم قال انظر دامرينه وقد نظر الى
القوم ونظرت اليهم الموت قبل ذلك ثم حملوا وحملوا فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الاوس
حين وجدوا من السلاح وولوا مصعدين في حرة قوراء نحو العريض وذلك في وجه طريق نجد
فصاحت بهم الخزرج اين الفرار فجرهم فنزل حضير وطعن بسنان رمحه فخذه وقال واعقراه
والله لا ابرح حتى اقتل فان شئتم يا معشر الاوس ان تسلموني فافعلوا فعطفت عليه الاوس وقام
على ابن اسد غلامان من بني عبد الاشهل يقال لهما محمود ويزيد ابنا خليفة بن ثعلبة وهما
يومئذ ذو بطش فجعلا يرتجزان ❀ اي غلام اي غلام تراه ❀ في الحرب اذا ما ورات احداها
وعد الناس بنانا كان ❀ فقتلا جميعا واقبل سهم في صابه عمرو بن النعمان البياضي
رئيس الخزرج فقتله لا يدري من رمى به الا ان بني قريظة تزعم انه سهمهم وحمل يقال له ابو لبابة بيده
فبينا عبد الله بن ابي يتردد على بغلة له قريبا من بعاث يتجسس اخبار القوم اذ طلع عليه بعمرو بن
النعمان قتيلا في كساء يحمله اربعة رجال فلما راه قال ذق وبال العقوق وانهزمت الخزرج ووضعت فيهم الاوس السلاح ❀
فصاح صائح يا معشر الاوس اسجحوا ولا تهلكوا اخوانكم فجوارهم خير من جوار الثعالب
فتناهت الاوس حين انهزمت الخزرج التي وردهم يوم تحرف حولها ويقولون
❀ كتيبة زينها مولاها ❀ لا كهلها هد ولا فتاها ❀

صاح م

وليدم

بيتا في عباءة يحملها اربعة رجال
فلما راه عمرو بن ابي قال من هذا
قال عمرو بن النعمان

وحلت

وحلت الاوس تحرق على الخزرج دورها ونخلها فخرج سعد بن معاذ الاشهلي حتى وقف على
بني سلمة واجارهم واموالهم جزاء ليوم الرعل وكان للخزرج على الاوس يوم معاش ومضرس
وكان سعد بن معاذ حمل جريحا الى عمرو بن الجموح الحرامي فمن عليه واجاره واخاه يوم الرعل
وهو للاوس من الحرث والقطع فكافاه سعد بمثل ذلك في يوم بعاث واجمعت الاوس
على ان تهدم من احا اطم عبد الله بن ابي وحلف حتى تهدمه فكلمه فمن خاف منهم ان يوثروا
فيه تحرضوا فيه كره وخرج حضير وابو عامر الراهب حتى اتيا ابا قيس بن الاسلت بعد الهزيمة
فقال حضير يا ابا قيس ان رايت ان تاتي الخزرج قصرا قصرا ودارا دارا تهدم وتحرق حتى لا يبقى
منهم احد فقال ابو قيس والله لا نفعل ذلك فغضب حضير وقال ما سميتم الاوس الا لانكم
توسون الامر اوسا ولو ظفرت الخزرج بنا ما قالوا مثلها ثم انصرف الى الاوس فامرهم بالرجوع
الى ديارهم وكان حضير يومئذ جرح جرحا شديدا فذهب به كليب بن عبد الاشهل الى منزله في بني
عبد الاشهل الى منزله في بني امية بن زيد فلبث اياما ثم مات من جراحته وقبره هناك في بني
امية بن زيد وكان يهودي اعمى من بني قريظة في اطم من اطامهم فقال لابنه اشرف على الاطم
فانظر ما فعل القوم فاشرف فقال اسمع صوتا فقال يقع من فوق واسمع فلان يقول
اضربوا يا آل الخزرج فقال الدولة اذا على الاوس لا خير فيها لبقاء هذا ثم قال وما اسمع
فقال اسمع قوما يقولون يا آل الاوس ورجالا يقولون يا آل الخزرج
فقال الان حمي القتال لمن شاء ساعة فقال ما اسمع فقال اسمع قوما يقولون نحن بنو
صخرة اصحاب الرعل فقال ظلك بنو عبد الاشهل ظفرت والله الاوس وصحح امهم بنت مرح
بن ظفر من بني عبد الاشهل ثم ركب فرجا نحو باب الاطم فضرب راسه عاقباه فكان من
جاره فسقط فمات وكان ابو عامر قد حلف ان يركز رمحه في اصل اطم من اطم عبد الله بن ابي
وهو اطم حنظلة الغسيل ابن ابي عامر فاشرف عليهم عبد الله بن ابي فقال انك لواجد قد حنث بعد الامر
ولا كان عن رايي وقد عرفت كراهتي له فقال ابو عامر لا والله لا انصرف حتى اركز لوائي في
اصل اطمك فلما راى حنظلة انه لا ينصرف قال لهم اني شديد الوجد به فاشرف ابي عليه
فقال والله لا تنصرف عنا لتوصلن برلك فقالوا الرد الى فركز رمحه في اصل الاطم
ليمينه ثم انصرف عنهم وذلك قول ابي قيس بن الخطيم
❀ صبحنا بها الاطام حول مزاحم ❀ قوانس اولى بيضها كالكواكب ❀

حزائم

وقال الحفاظ بن ندبر في تحصين الكتاب

انا في حديث فكلنه تبر * وجبل ظليل في الى مس * فيا عين ابكي حصين الندا

حصين الكتائب والمجلس

بكر ابن خارجة ج ٢٢

رجل من اهل الكوفة مولى لبني اسد كان وراقا ضيق العيش مقتصرا بكسبه الوراقة ويصرف اكثر ما يكسبه الى النبيذ وكان معاقرا للشراب في منازل الخمارين وحاناتهم طيب الشعر مليحا مطبوعا خليعا ماجنا يبكر كل يوم بشيء من الخمر الى الخراب من خرابات الحيرة فلا يزال يشرب فيه على صوت هدهد كان ينادي الى فلا الخراب الى ان يسكر ثم ينصرف وكان يعشق في ال الهدهد وكان يعشق ايضا غلاما نصرانيا يقال له عيسى بن البراء العبادي الصيرفي وله فيه قصيدة مزدوجة يذكر فيها النصارى وشرائعهم واعيادهم واسماء ديارهم ولم من شرع فيه

وشادن قلبي به مغمود * يثمنه الهجران والصدود

ذنا له في صدره معقود * كانه حبل تبولنا [illegible] كانه نجوم على هذين

النيبي حرم بعض الامراء بالكوفة الخمر وبيعها على خماري الكوفة وكبس [illegible] فجاء بكر بن خارجة يشرب عندهم على عادته فراى الخمر مصبوبة في الرحاب والطرق فبكى طويلا وانشا يقول

يا لقومي لما جنى السلطان * لا يكونن لما اهان الهوان

صهباء التراب من طلب الكرم * عقار كانها الزعفران

صبها في مكان سوء لقيم * دون سعد السعود فالالكان

من كميت يبيد المزاج لؤلؤ * نظم بالفصل منها الجمان

كيف صبري عن بعض نفسي وهل * يصبر عن بعض نفسه الانسان

لما سمع الجاحظ هذه الابيات قال من حق الفتوة ان اكتب هذه الابيات قائما وما اقدر على ذلك الا ان يعمدني وكان ثقيل بغرش فاعمده بعض اصحابه وقام فكتبها قائما وكان بكر يمدح ويهجوا بالدرهم والدرهمين ونحو هذا وكان قد غلب عليه النبيذ في اخر عمره حدث عنه من حضره في دعوة ليحيى ابن ابي يوسف القاضي وقد بات جماعة عنده قال فما انتهى الاصباح وبكر يتغرغر من العطش فقلت مالك ويلك قم فاشرب قال الدار مظلمة ما قال الا اخاف فقلت لم من اي شيء قال في الدار كلب كبير فاخاف ان يظنني من الذئب على فيقطعني ويأكلني فقلت له اغرب ضرب الله عنقك انت بالخنازير اشبه منك بالغزلان قم فاشرب ان كنت عطشانا فانك امن

حرف التاء

حرف التاء **توبة ابن الحمير ج ٦** هو توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كان يهوى ليلى الاخيلية وقات ومكث ذكر ذلك مستوفى في اخبار ليلى ونذكر هاهنا ما يتعلق به كان سبب مقتله انه كان بينه وبين بني عوف بن عامر بن عوف ابن عقيل الحاجر ان مشاحنة بين بني خفاجة وبني عوف وهم يختصمون عند همام ابن مطرف العقيلي في بعض امورهم ومروان بن الحكم اذ ذاك امير على المدينة في خلافة معاوية بن ابي سفيان فاستعمله على صدقات بني عامر فوثب ثور ابن ابي سمعان بن كعب بن عامر بن عوف بن عقيل على توبة بن الحمير فضربه وطعنه بجرز ؟ الدرع والبيضة فجرح انف البيضة وجه توبة فامرهما فتشاورا ابن ابي سمعان فقد بين يدي همام وقال اخذ بعقب ما توبة فقال الرجل ما كان هذا الا عن امرك وما كان يجري على احد عندك وكان همام هواه مع بني عوف بن عامر بن عوف ... ثم ان توبة بعد ذلك في امور لم يقتص منه فمكثوا غير كثير ثم ان توبة بلغه ان ثورا وابن سمعان خرج في نفر من قومه الى ماء من مياه قومهم يقال له ... فاتبعهم ومعه ماء لهم يقال له ... بينهم وبينهم فلاة فاتبعهم في ناس من اصحابه ومثال عنهم عيسى فذكر ان عنده رجل من بني عامر بن عقيل يقال له ... بن عويمر بن ابي عدي وكان صديقا لتوبة فقال لتوبة اوطالبهم عند ماوية الليل حتى يخرجوا عنه فاداروا ان يخرجوا حين يصبحون فقال لهم ساوية ادرعوا الليلة فاني احق توبة طالبكم الليلة فانه لا ينام عن طلبكم فلما امسوا ادرعوا الليل في الفلاة واقعد له توبة رجلين تعقل اصحابه فلما ذهبت الليلة فجعت توبة وقال اغزوت الى وجلين ما صنعا شيئا واني لا اعلم انهم لم يجوزوا هذه البلاد فانظر اثارهم فاذا هو مما ثم القوم قد خرجوا فبعث الى صاحبيه فاتياه فقال ويحكما هذا الجمل فادفوا من ادتيني من الماء لنا استعانا الثوب فانه حقيق عليكما ان تدركا في شاو قد بكما اذا اصبحتما دوني وخرج توبة مسرعا فاتى القوم حتى اذا انتصف النهار رحلوا ونزلوا بقاع الرابع في الغابط فقال لاصحابه هل ترون من سوادات الى جنب قرون بقر وقرون بتشر كان هنالك فانه لا صقيل لم يتجاوزه القوم وليس لهم وراء ظل فنظر والقال قائل اري رجلا يقود بعيرا كانه يقوده بصيد قال توبة ذلك ابن الجبين قال وبنو الجبين ناس من مذحج ... عبد الله بن ... نواحي توبة فرسه نحوهم فرماه ابن الجبين بسهم فعقر فرسه واحبل السهم ساق عبد الله وانحاز الرجل الى اصحابه فانذرهم

عند كذا

فحملوا ركابهم وكانت منتشرة فبعث اليهم توبة ورد بن بعده فلما راوا ذلك صفقوا وقالوا لهم ... حملوا
السراوات في ... واخذوا سلاحهم ودروعهم ووضعوا البر فوقهم فارتحل القوم لا يبغي
احد منهم شيئا فاصعد وكان فيهم توبة بن ... جبير عبد الله فقال يا اخي لا تترسل فاني
رايت توبة واكثر ما ادخر الناس عليك ... منه عند دفعه ... فمسح ... فنزل قومه توبة
على حملته ... وجال القوم فبعث بهم توبة واصحابه ثم صعدوا اليهم بسلاح فرموهم
وهم سبعة نفر ... ثم قال ارموا هذا السهم عني فقال له توبة ... وصفناه لننزعن وقال
اصحاب توبة ... منا فاخذ الثار ... وانا ... احد ... فانا من هؤلاء وقد ...
فقال توبة وكيف هؤلاء القوم الذين لا يمنعون قالوا ابعدهم الله قال توبة اما انا
فما ... ولكن ... الرماة فاصنع لهم ماء فاغسل دماهم عنهم واحمل عليهم السلاح والطعام
لا فاكلهم حتى ادركت قومهم ... فقام توبة حتى انتشر الرواة قبل الليل فسقاهم
فغسل ... منهم الدم وجعل لهم ... ماء ثم جللهم بالثياب على الشجر ومضى حتى طرق
من الليل ... بن ... عويمر ابن ابيه ... العقيلي فقال انا ... فكم نسرات ... حتى
قردت فادركهم ... كان ... فلحق بقومه واصبح ...
فحمل القوم ومات ... ولم ... فلم يزل توبة خائفا وكان السليل بن ثور المقتول
واميا كثير البغي والشر فاخبر ... من قومه وهم ... من ... فقال ...
الحمير فركب في ثلاثين فارسا حتى ... توبة ورجل من اخوته الجبل واحاط بالبيوت
فقال لهم وهو في الجبل ها انا ذا من تبغون فاجتنبوا البيوت فقال انكم لن تستطيعوا وهو
في الجبل ولكن احدا ما استطعتم ... فاخذ ... توبة واخبر ...
عنا هم ... بن ... بشر فقال يا توبة ...
... قال اربعة ... من بني عوف بن عقيل قال لا اشغل ... القوم ... فهلا قال
لا اقلع عنهم ما عشت ... وهو ... ويقول

بنجو اذا ... بنجواد ... خلال الامشاط

حتى انتهى الى مكان ... طليل ... كالعود واعلاه مستشرف فاستظل فيه هو واصحابه
حتى اذا كان بالهاجرة مرت عليه ... بن ... اخو ... عقيل ... ماء لهم يقال
لطلوب فاخذها ... طريق ... ما ... اذا ... مولاك ... فاخبره مولاك

اذ ... الابل ... توبة ... الابل فلما ورد العبد على مولاه واخبره ما راى
في بني عوف وقال ... هذا ... شبهم نحو ثلاثين فارسا فاقرا ... ابعوا
امراة من ... ابي ... وكانت في بني عوف وكانت موعد ... اذ ... فاحدث من
ترابه ... وقالت اطلبوه فانه ... عليكم فطلبوه فتبعهم ... وقالوا ...
... الموعد ... وكانت توبة بالمجمع من ارض بني كلاب جبل يجلس
اصحابه حتى اذا كان ... هضبة يقال لها ... لدى المجمع حمل اخوه فقال له
... ابن عبد الله ... على رأس الهضبة وقال انظر فان شخص لك شيء فاعلمنا فقال
عبد الله بن الحمير اخو توبة ... والله ... بني عوف
يوم ادركناهم ... هم ... من هذه الساعة من هذا اليوم ...
ان كان ... فال ... دعني ... ورجع بنو عوف ... عقيل حتى
لم ... توبة فلما ... فقال ... احسست ... رجل او ... ابل
قال لا والله ... فقال يا قوم ... اني ... في ذلك الهضبة وما
... هو ... فقال ... ينظر ما في الهضبة فاشرف على
القوم فلما راهم ... اخوه ... على القوم ... توبة اخوه
فقام توبة الى فرسه ... ولا ... فخلى ... وغشيه الرجل
فاعتنقه ... توبة وهو ... قد لبس الدرع على السيف فانتحى ... هو ...
... فقطع منها ... بن ... وحمى ... ام ...
بني خفاجة وغشي القوم توبة ... فقتلوه وعليهم عبد الله بن الحمير ...
بالرمح حتى ... فلما ... توبة ... عبد الله ... الى الارض
... سيفه ... وجعل يقول ... القوم ... واخذوا
... فاحرم ...
عبد العزيز ... توبة ... القوم ... الحكم ... بين
... وحملت ... عوف وبني عقيل ... والشام قال
توبة ... الى الشام ... بلاد ... واحدث
... القوم

وإذا شوى قال الليث عظم ثقيل قد نزل بجلي فرفقت ثم قبضت ضبرتي فما صافحت حتى علته وجهه
ورددت إلى راحلتي فانتضيت السيف فتمهل نحوي وضربته ضربة أثخنته منها وعدت
إلى موضعي وأنا الآن أدهى إنسان هو ام سبع فلما غدت أصبحت فإذا هو أسود ذي يضطرب بحيلة
وقد قطعت وسطه حتى كدت أبين رأسه فقلت لي فائقة حاضرة موقوع ثياب منه ...
وإذا جارية شابة ما هي فقالت لها ... فقالت لها ما حضرها فاحضرتها فقال أموالها
واحتسبها أمه فاجتمع الجميع وعدت إلى أهلي ثم سأل معاوية ليلى الأخيلية عن توبة
بن الحمير فقال ويحك يا ليلى أكما يقول الناس كان توبة فقالت يا أمير المؤمنين ليس كما يقول الناس
والناس شجرة بغي يحسدون أهل النعم حيث كانت وعلى من كانت يا أمير المؤمنين سبط البنان
حديد اللسان شجا الأقران كريم المخبر عفيف المئزر جميل المنظر وهو يا أمير المؤمنين كما قلت
قالت قلت ولم أتعد الحق علمي فيه

بعيد الثرى لا يبلغ القوم قعره ✱ ألد ملد يغلب الحق باطله
إذا حل ركب في ذراه وظله ✱ ليمنعهم مما يخاف نوازله
حماهم بنصل السيف من كل فادح ✱ يخافونه حتى تموت خصائله

فقال لها معاوية ويحك يزعم الناس أنه كان عاهرا خاربا فقالت من ساعتها
معاذ الإله كان والله سيدا ✱ جوادا على العلات جما نوافله
أغر خفاجيا يرى البخل سبة ✱ تحلب كفاه الندى وأنامله
عفيفا بعيد الهم صلبا قناته ✱ جميلا محياه قليلا غوائله
وكان إذا ما الضيف أرغى بعيره ✱ لديه أتاه نيله وفواضله
وقد علم الجوع الذي بات ساريا ✱ على الضيف والجيران أنك قاتله
وأنك رحب الباع يا توب بالقرى ✱ إذا ما لئيم القوم ضاقت منازله
يبيت قرير العين من كان جاره ✱ ويضحى بخير ضيفه ومنازله

فقال لها معاوية ويحك لقد جزت بتوبة قدره فقالت والله يا أمير المؤمنين لو رأيته وخبرته
لعرفت أني مقصرة في نعته وأني لا أبلغ كنه ما هو أهله فقال لها معاوية في أي الرجال كان
فقالت
أتته المنايا حين تم تمامه ✱ وأقصر عنه كل قرن يطاوله
وكان كليث الغاب يحمي عرينه ✱ وترضى به أشباله وحلائله

عضوب

عضوب حليم حين يطلب حلمه ✱ وسم زعاف لا تصاب مقاتله

فأعجب لها معاوية بذلك وأعطاها عطاء جزيلا وقال لها أخبريني بأجود ما قلت فيه من الشعر قالت يا أمير المؤمنين ما
قلت فيه شيئا إلا والذي فيه من خصال الخير أكثر منه ولقد أجدت حين قلت

جزى الله خيرا والجزاء بكفه ✱ فتى من عقيل ساد غير مكلف
فتى كانت الدنيا تهون بأسرها ✱ عليه ولا ينفك جم التصرف
ينال عليات الأمور بهونة ✱ إذا هي أعيت كل خرق مشرف
هو الذيب بل أدهى الضحايا شتى ✱ بعدو ناقة من آخر الليل وقف
فيا توب ما في العيش خير ولا ندى ✱ يعد وقد أمسيت في رمس نفنف
فيا الله لو أن كنت حيا مسلما ✱ ألا تعال مثل العشور المتعرف
كما كنت إذ كنت المنحى من الردى ✱ إذا الخيل جالت بالقنا المتقصف

وقيل إن ليلى خاطبها الحجاج وكان عنده أسماء بن خارجة فقال لها أسماء بن خارجة قال لها
أيتها المرأة إنك لتصفين هذا الرجل بشيء ما تعرفه العرب به فقالت أيها الرجل هل رأيت
توبة قط قال لا قالت أم والله لو رأيته لوددت أن كل عاتق في بيتك حامل منه قال فكأنما فقئ
في وجه أسماء حب الرمان فقال لها الحجاج ما لك وله قالت كان توبة قد رحل إلى الشام فرأى بثينة
فرأته بثينة فجعلت تنظر إليه فشق ذلك على جميل وذلك قبل أن يظهر حبه لها فقال له جميل
من أنت قال أنا توبة بن الحمير قال هل لك في الصراع قال ذلك إليك فشدت بثينة عليه ملحفة مورسة
فأتوا بها فصارعه فصرعه جميل ثم قال هل لك في النضال قال نعم فناضله جميل ثم قال
هل لك في السباق قال نعم فسابقه فسبقه جميل فقال له توبة يا هذا إنما تفعل هذا بريح هذه
الجالسة ولكن اهبط بنا إلى الوادي فهبطا فصرعه توبة وسبقه ونضله

حرف الثاء

ثابت قطنة ع ٦ هو ثابت بن كعب وقيل عبد الرحمن بن كعب وكنيته أبو العلاء أخو بني
أسد بن الحارث بن العتيك وقيل بل هو مولاهم ولقب قطنة لأن سهما أصابه
في إحدى عينيه فذهب بها في بعض حروب الترك فكان يجعل عليها قطنة وهو شاعر فارس
شجاع من شعراء الدولة الأموية وكان في صحابة يزيد بن المهلب وكان يوليه أعمالا من أعمال
الثغور فيحمد فيها مكانه لكفايته وشجاعته ولما ولي ثابت قطنة عملا من أعمال خراسان صعد
المنبر يوم الجمعة فرام الكلام فتعذر عليه وحصر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد

بيانا فانتم الى امير فقال احوج م

بيانا فانتم الى امير فعال احوج منكم الى امير قوال

ولا اكن فيكم خطيبا فانني * بسيفي اذا جد الوغى لخطيب *

فبلغت كلماته خالد بن صفوان ويقال الاحنف بن قيس فقال والله ما علا ذلك المنبر اخطب منه في كلماته هذه ولو ان كلاما يستخفني فيخرجني من بلادي الى قائله استحسانا له لاخرجتني هذه الكلمات الى قائلها وهذه الكلمات لخالد بن صفوان اشبه منه بالاحنف وكان ثابت قطنة يوما على خراسان لهذا البيت فقال

لا يعرف الناس منه غير قطنته * وما سواها من الانساب مجهول *

وقال هذا البيت يشوبه هجاء او بمعناه وانشده جماعة من اصحابه واهل الرواية وقال اشهد واني قايله فقالوا له ويحك ما اردت ان تهجو نفسك ولو بالغ عدوك ما زاد على هذا فقال لا بد من ان يقع لخاطر غيري فاكون قد سبقته اليه فقالوا اما هذا فنشر قد تعجلته ولعله لا يقع لغيرك فلما هجاه به حاجب الفيل استشهدهم على انه قايله فشهدوا على ذلك فقال يرد على حاجب * هيهات ذلك بيت قد سبقت به * فاطلب له ثانيا يا حاجب الفيل

كان هذا حاجب بن ذبيان المازني وهو حاجب الفيل والفيل لقب لعب به وكان حاجب الفيل وفد على يزيد بن المهلب فدخل عليه وعنده ثابت قطنة وكعب الاشقري فانشده لما مثل بين يديه

الى اصطبار العيس تعتري لبلة * ارجى ندى كفيك يا ابن المهلب *

وانت امرؤ جادت سماء يمينه * على كل حي بين شرق ومغرب *

فجد لي بطرف اعوجي مطهم * سليم الشظا عبل الشوى مهذب *

يبادر جنح الليل فرحا اذا ما * من الواد في فوز من الارض مخصب *

فلما رأى صيدا اتاك كانما * عقاب تدلت من شماريخ كبكب *

طوى الضمر منه البطن حتى كانه * كلاه تماهي مرقبا بعد مرقب *

وسابغة كانها نقى التبر جدلها * شهاب متى يلق الضريبة يقضب *

وابيض من ماء الحديد كانه * واسمر خطي طويل محرب *

وقل لي اذا ما شئت في حومة الوغى * تقدم اوار كب يا ابن ذبيان اركب *

فاني امرؤ من عصبة مازنية * نمايي ابسخم كريم المركب *

فامر له يزيد بعزم وفرس ودرع وسيف ورمح وقال قد عرفت ما بني ذبيان فاشر طهن لنا على

النضا

بلغ

نقل

نفسك فقال اصلح الله الامير مجيئي منه وهو قول الله عز وجل والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فقال له ثابت قطنة ما فعلت بي اعجب وقد نشأت من بلادك في شعبين مدحت الامير ببيتين وسالته حوائج في عشرة ابيات وجمعت شعرك في بيت تعوق به عليه فلا اعطاك ما سالت حوت عماشرطته له على نفسك والذي هما كانا لك فخرجه فقال له يزيد يا ثابت انا لا نخادع وانما نخادع ومن عندنا ما لم وامر له بالفي درهم وهجا ثابت فقال فيه

لا يعرف الناس منه غير قطنته * وما سواها من الانساب مجهول *

دخل حاجب يوما على يزيد بن المهلب وعنده ثابت قطنة وكعب الاشقري وكانا لا يفارقان مجلسه فوقف بين يديه فقال تكلم يا حاجب فقال حاجب يأذن لي الامير ان انشده ابياتا قالها في الاحقد ثنا فقال احاجك قال ايها الامير انه ليس احد لم الطيب في وصفك بمودة بيد بل حقك ولكن الجهد محسن فلا تحجبني عما يمنعني الانشاد وانه لي فيه فاذا سمعت عجزك ادسع من مسئلتي فقال له يزيد هات فانك مجيدا محسنا فانشد

كم من كمي في الهياج تركته * يهوي لفيه مجدلا مقتولا *

جللت مفرقه باسمر خادق * عضب المهزة ما رقا صعق لا *

قدت الجياد وانت غر يافع * حتى اكتهلت ولم تزل ما مولا *

كم قد حربت وقد جربت معاشر * وكم انتشلت وكم شغبت غليلا *

فقال له يزيد سل يا حاجب فقال اعطى الامير بها صفا قال قل فالا اذا لا اكثر ولا استعظم عظيما اسال الامير مع عظم قدره فقال اجلس يا جهير فقد حرث غلامين وجاريتين وفرس وبغل وبرذون وخمسة الاف درهم فحسده ثابت قطنة فقال والله لو على قدر شعرك اعطاك لما حصت علاء كفك ولكنه اعطاك على قدره وقام مغضبا وقال الحاجب انما جعل الامير هذا ليصنع منا باجر الرايطة لمثل هذا وادا فلو انا اجتهدنا في مدحك ما زدنا على مثل هذا قال ثابت قطنة يهجو حاجبا

احاجب لولا ان اصلك عزنة * وانك مجبول على اللوم والكفر *

واني لو اكثرت فيك مقصر * بمثلك هل في زمان لك من صهر *

فقل لي ولا تكذب فاني عالم * كريمك مثنا لا يبيد ملا الدهر *

فقل لي بمثلك هل في زمانك من جهر في لفظ

فانك منهم غير شك ولم يكن * ابوك من الغر الجحاجحة الزهر

فقال حاجب والله لا ارضى الهجا ثابت وحلف والله لا هجا الازد كلها ولا ارضى حتى اهجو اليمن فقال

دعوني وقحطانا وقولوا لثابت * تنح ولا تقرب حماها ولا البزل

فللريح حوص تستتب واسلا * من ابناء قحطان التنابلة العزل

اناس اذا الهيجاء شبت رايتهم * اذل على وطء الهوان من النعل

نساؤهم فوضى لمن كان غاهلا * وجيرانهم نهب الفوارس والرجل

كان ثابت قطنة جالس قوما من الشراة وقوما من المرجئة كانوا يجتمعون فيتجادلون بخراسان فمال الى قول المرجئة واحبه وعمل قصيدة فلما ولي سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن ابي العاص خراسان بعد عزل عبد الرحمن بن نعيم جلس يعرض الناس وعنده حميد الرواسي وعبادة المحاربي فدعا بثابت قطنة فتقدم وكان شاكي السلاح جواد الفرس فارسا من فرسان الثغور فسأل عنه سعيد فقيل له هذا ثابت قطنة هو احد فرسان الثغور فامضاه والحق على اسمه خمسا فرخ فقال له حميد وعبادة هذا الذي يقول

وانا لضرابون في حمس الوغى * راس الخليفة ان اراد صدودا

فقال سعيد علي به فردوه وهو يريد قتله فلما اتاه قال له انت القائل انا لضرابون في حمس الوغى فقال نعم انا القائل

انا لضرابون في حمس الوغى * راس الخليفة ان اراد صدودا

عن طاعة الرحمن او خالفانه * او رام فسادا او لج عنودا

فقال له سعيد اولى لك لولا انك خرجت منها لضربت عنقك ثم اقبل الفضل ابن المهلب ودخل ثابت قطنة على هند بنت المهلب والناس حولها يعزونها فقال

يا هند كيف بنصب بات يبكيني * وعائر في سواد القلب يؤذيني

كان ليلي والاصداء هادئة * ليل السليم فاعيا من يداويني

اذا ذكرت اباعثمان ارقني * هم اذا عرس الساروب يشجيني

كان المفضل عزا في ذوي يمن * وعصمة وثمالا للمساكين

ما زلت بعدك في هم يجيش به * فكري وفي نصب قد كاد يبليني

اني تذكرت قتلى لو شهدتهم * في حومة الموت لم يصلوا بها دوني

دخل

لا خير في العيش ان لم اجن بعدهم * حربا ابيئ بهم قتلى فتشفيني

فقالت هند اجلس يا ثابت فقد قضيت الحق وما من المندوب بد وكم من منية تبيت اشرف من حياة حم وليس المصيبة في قتل من استشهد ذابا عن دينه مطيعا لربه وانما المصيبة في قلة بصيرتهم وحمل ذكره بعد موته وارجو ان لا يكون المفضل عند الله خاملا فما كان عقابه في طاعته خاملا فقال الله ما عزي احد يومئذ باحسن من كلامها خطب ثابت قطنة امراة كان ميل اليها وحمل السفير بينه وبينها حفص بن سعيد الحوتي فذهب اليها فخطبها لنفسه فتزوجها ودفع عنها ثابتا فقال حفص [illegible]

احشى على صفا التي لا ثلثها * وسعى بامر كان غير سديد

اني دعوت اخا حفيظة لمشتكى * ورجوت لي بسم لما دعا ببعيد

الا ان الصفيها بخبر ودي * ليبيلي الرجال بعقلتين وجيد

حتى اذا وجب الصداق تلبست * للاجل اعصف بارد صيعيد

فعدوا عليك الخاطبات صبحي * فلو عما الطلاق وانت غير حميد

فلقي حفص كلما دعي طليق ثابت ولحقه من الشر لذلك كل شيء وحرحه طلقها بعد ان قبضت صداقها

كان ثابت قطنة مع يزيد ابن المهلب في يوم العقر فلما خذل اهل العراق وفروا عنه قال ثابت قطنة يرثيه

كان القبائل اذ يعولك على الذي * تدعوا اليه وثنا بعوك وساروا

حتى اذا اجمع الوغى جعلتم * نصب الاسنة اسلموك وطاروا

ان تقتلوك فان قتلك لم يكن * عارا عليك ونقض عهدك عار

ودخل ثابت قطنة على بعض امراء خراسان اظنه قتيبة ابن مسلم فقد صرف عنه فاعاده حاجبه فلم يخرج ومال الاحضا لكن يزيد ابن المهلب لو سالته هذا وانكر عنه لم يردني عنه ثم انشا يقول

ابا خالد لم يبق بعدك سوقة * ولا ملك ممن يعود على الرفد

ولا فاعل يرجو المقلون فضله * ولا قائد يبكي العدو على حقد

لوان المنايا ساحت ذا حفيظة * لاكرمنا او تحجزت عنه على عمد

ينكى العدى

عتب ثابت قطنة على قوم من الازد في حال استنصر عليها بعضهم فلم ينصروه فقال في ذلك

تعففت عن شتم العشيرة انني * وجدت ابي قد عف عن شتمها قبلي

حليم اذا ما الحلم كان مروة * واجهل احيانا اذا التمسوا جهلي

تأبط شرا هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عميثل بن
عدي بن كعب بن حزن بن تيم بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وامه امراة
يقال لها اميمة من بني القين بطن من فهم ولدت خمسة نفر تأبط شرا وريش بلغب وريش
نسر وكعب جدر ولا بواكي له وقيل انها ولدت سادسا واسمه عمرو تأبط شرا لقب لقب به
ذكر الرواة انه راى كبشا في الصحرا فاحتمله تحت ابطه فجعل يبول عليه طول طريقه فلما قرب من الحي
ثقل عليه الكبش حتى لم يقله فرمى به فاذا هو الغول فقال له قومه ما كنت متأبطا يا ثابت
قال الغول قالوا تأبطت شرا فسمي بذلك قال ابو الفرج الغول سبع من سباع الجن وقيل
[الافاعي كثيرة من اكبر ما قدر عليه فلما راح اتى بهن في جراب متأبطا له فالقاه بين يديها]
بل قالت له امه كل اخوتك يأتيني بشي اذا راح غيرك فقال لها سآتيك الليلة بشي
ومضى فصاد افاعي كثيرة من اكبر ما قدر عليه فلما راح اتى بهن في جراب متأبطا له فالقاه
بين يديها ففتحته فتساعين في بيتها فوثبت وخرجت فقال لها نساء الحي ماذا اتاك به ثابت فقالت
اتاني بافاعي في جراب قلن وكيف حملها قالت تأبطها فقلن لقد تأبط شرا واخبرني ذكي
انه انما لقب بالغول لكثرة شعره في هذا المعنى مثل قوله

فاصبحت والغول لي جارة ❊ فيا جارتا لك ما اهولا
فطالبتها بضعها فالتوت ❊ علي وحاولت ان افعلا
فمن كان يسال عن جارتي ❊ فان لها باللوى منزلا

ومما قال في الغول ايضا

الا من مبلغ فتيان فهم ❊ بما لاقيت عند رحى بطان
واني قد لقيت الغول تهوي ❊ بسهب كالصحيفة صحصحان
فقلت لها كلانا نضو اين ❊ اخو سفر فخلي لي مكاني
فشدت شدة نحوي فاهوى ❊ لها كفي بمصقول يماني
فاضربها بلا دهش فخرت ❊ صريعا لليدين وللجران
فقالت عد فقلت لها رويدا ❊ مكانك انني ثبت الجنان
فلم انفك متكيا عليها ❊ لانظر مصبحا ماذا اتاني
اذا عينان في راس قبيح ❊ كراس الهر مشقوق اللسان
وساقا مخدج وشواة كلب ❊ وثوب من عباء او شنان

قال ابو عمرو الشيباني نزلت على حي من فهم اخوة عدوان فسالتهم عن خبر تأبط شرا فقال لي بعضهم
ما سؤالك عنه قلت احببت ان اعرف اخباره قال العداني فاحدثك بها قال سواخذنك عن
اخباره

٢ لقد

٢ فلزمه تأبط شرا

كان تأبط شرا اعدى ذي ساقين وذي كعبين وكان اذا جاع لم تقم له قائمة وكان ينظر الى
الظباء فينتقي على نظره اسمنها ثم يجري خلفها فلا يفوته حتى ياخذه فيذبحه بسيفه ثم
يشويه فياكله ولقي تأبط شرا ذات يوم رجلا من ثقيف يقال له ابو وهب وكان جبانا
اهوج وعليه حلة جيدة فقال ابو وهب لتأبط شرا بم تغلب الرجال يا ثابت وانت كما ارى دميم
ضئيل قال باسمي انما اقول ساعة القى الرجل انا تأبط شرا فينخلع قلبه حتى انال منه ما اردت
فقال له الثقفي اقط قال قط قال فهل لك ان تبيعني اسمك قال نعم فبم تبتاعه
قال بهذه الحلة وبكنيتي قال افعل ففعل وقال له تأبط شرا لك اسمي ولي كنيتك واخذ
حلته واعطاه طمرية ثم انصرف وقال في ذلك يخاطب زوجة الثقفي

الا هل اتى الحسناء ان حليلها ❊ تأبط شرا واكتنيت ابا وهب
فهبه تسمى اسمي وسماني اسمه ❊ فاين له صبري على معظم الخطب
واين له باسي وصولتي ❊ واين له في كل فادحة قلبي

واحب تأبط شرا جارية من قومه حسناء فطلبها زمنا وهو لا يقدر عليها ثم لقيته ذات ليلة
فاجابته وارادها فعجز عنها فلما رات جزعه تناومت عليه فآنسته وهدأ ثم قال

مالك من اير سلبت الخله ❊ عجزت عن جارية رفله
تمشي اليك مشية الهركله ❊ كمشية الارخ تريد العله
لو انها راعية في ثله ❊ تحمل قلبين لها اتبله
لعرت كالهراوة المعتلة ❊ الارخ الانثى من البقر التي لم تنتج والعلة ...

ان تأبط شرا ... تقيلة اغار تأبط شرا وعمرو بن براق
الفهمي على بجيلة فاطردا لهم ابلا ونذرت بهما بجيلة فخرجت في آثارهما ومضيا هاربين
في جبال السراة وركبا الحزن فعارضتهما بجيلة في السهل فسبقوهما الى الوهط ماء لعمرو بن العاص
بالطائف فدخلوا لهما في قصبة العين وجاءا الى العين وقد بلغ العطش منهما فلما دنوا
عليها قال تأبط شرا لابن براق اقل من الشرب فانها ليلة عدو فقال وما يدريك
فقال والذي اعدو بطرده اني لاسمع وجيب قلوب الرجال تحت قدمي وكان من اسمع العرب
فقال ابن براق ذاك وجيب قلبك فقال تأبط شرا والله ما وجب قط ولا كان وجابا وضرب
بيده عليه فقد بدا عليه واصاخ نحو الارض يستمع فقال والذي اعدو بطرده لاني لاسمع

٢ وتكنيتني

٢ واين له باس كباسي وسورتي ظ

وجبت قلوب الرجال فقال له ابن براق فاني اتولى قبلك فنزل وشرب وكان اكره القوم عليه عنه بجيلة شوكة فتركوه وهم في الظلمة ونزل تأبط شرا فلما توسط الماء وثبوا عليه فاخذوه واخرجوه من العين مكتوفا وابن براق قريب منهم لا يطمعون فيه لما يعلمون من عدوه فقال لهم تأبط شرا انه من اصلف الناس واشدهم عجبا بعدوه وسأقول له استأسر معي فيدعوه عجبه الى ان يعدو بين ايديكم وله ثلاث اطلاق اولها كالريح الهابة والثاني كالفرس الجواد والثالث يكبو فيه ويعثر فاذا رأيتم ذلك منه فخذوه فاني احب ان يصير في ايديكم كما صرت اذ خالفني في الشرب والرجوع وغدر قال القوم ان عجبوا علي وعليك صاح تأبط شرا استأسر واهربي بنفسك في الشر كما كنت اخي في الرخاء فضحك ابن براق وعلم انه قد كادهم وقال مهلا يا ثابت ايستأسر من عنده هذا العدو ثم عدا فعدا اول الطلق كالريح الهابة كما وصفهم والثاني كالفرس الجواد والثالث جعل يكبو ويعثر ويقع على وجهه فقال ثابت خذوه فعدوا باجمعهم فلما ان نفسهم عنه شيئا عدا تأبط شرا في كتافه وفاتهم وغاد منه ابن براق فقطع كتافه فافلتا جميعا فقال تأبط شرا في ذلك قصيدته القافية

يا عيد ما لك من شوق وايراق	ومر طيف على الاهوال طراق
يسري على الاين والحيات محتفيا	نفسي فداؤك من سار على ساق
طيف ابنة الحر اذ كنا نواصلها	ثم اجتنبت بها من بعد تفراق
لتقرعن علي السن من ندم	اذا تذكرت يوما بعض اخلاقي
يا هل امن بانني بعد ما علقت	اسبابها الله من عهد وميثاق
ممزوجة الوصل بيننا ما وصلت	الاول اللذ مضى والآخر الباقي
فالاول اللذ مضى قال مودتها	والاخر اللذ منها هذا عبر اخفاق
تنطق وعلماء تحقق به	كالقطوم على الصحنان براق
اني اذا خلة ضنت بنائلها	وامسكت بضعيف الحبل احذاق
نجوت منها نجائي من بجيلة اذ	القيت للقوم يوم الروع ارواقي

خرج تأبط شرا يشتار عسلا من غار في بلاد هذيل وكانت تأتيه في كل عام فذكروا لهذيل فرصدوه لابانا ذلك حتى اذا جاء هو واصحابه فدخل الغار فاغاروا عليه فانفروهم فسبقوهم ووقفوا على الغار فحركوا الحبل فاطلع تأبط شرا راسه فقالوا اصعد فقال الا اراكم قالوا بلى قد

الكتاب

خلوا اليسار قال فعلام اصعد على الطلاقة او الفداء قالوا لا شرط لك قال افتراكم قاتلي واخذي جناي لا والله لا افعل ذلك وكان قبل ذلك نقب في الغار نقبا اعده للهرب فجعل يسيل العسل في الغار ويهريقه ثم عمد الى زق فشده على صدره ثم لصق بالعسل فلم يبرح ينزلق عليه حتى خرج سليما وفاتهم وبين موضعه الذي وقع فيه وبين القوم مسيرة ثلاث وقال تأبط شرا في ذلك

اقول للحيان وقد صفرت لهم	وطابي ويومي ضيق الجحر معور
هما خطتا اما اسار ومنة	واما دم والقتل بالحر اجدر
واخرى اصادي النفس عنها وانها	لمورد حزم ان فعلت ومصدر
فرشت لها صدري فزل عن الصفا	به جؤجؤ عبل ومتن مخصر
فخالط سهل الارض لم يكدح الصفا	به كدحة والموت خزيان ينظر
اذا المرء لم يحتل وقد جد جده	اضاع وقاسى امره وهو مدبر
ولكن اخو الحزم الذي ليس نازلا	به الخطب الا وهو للقصد مبصر
فذاك قريع الدهر ما عاش حول	اذا سد منه منخر جاش منخر

اغار تأبط شرا على خثعم فقال كاهن لهم اروني اثره حتى اخذه لكم فلا يبرح حتى تاخذوه فكفاوا عليه اثره حفنة ثم ارسلوا الى الكاهن فلما راى اثره قال هذا ما لا يجوز على صاحبه الاخذ سألوا تأبط شرا اي يوم مر بك خير قال خرجت حتى اذا كنت في بلاد بجيلة اضاءت لي نار فاتيت رجلا جالسا الى امراة فعمدت الى سيفي فدفنته قريبا ثم اقبلت حتى استانست فنبحني الكلب فقالوا من هذا فقلت بائس فقال ادن فدنوت فاذا رجل جحاب آدم واذا اضوى الناس الى جانبه فشكوت اليه الجوع والحاجة فقال اكشف تلك القصعة فكشفتها فاذا فيها تمر ولبن فاكلت حتى شبعت ثم خررت متناوما فوالله ما لبث حتى اضطجع هو ورفع رجله ثم اندفع يغني ويقول

خير الليالي ان سالت بليلة	ليل تبيت بعوض عنبر
لحبيبة امسى كان حديثها	شهد يشاب بمزجة من عنبر
ويضيع لذهبة الذعيب مثلها	بيضاء واضحة كغابط المسير
ولانت مثلهما وخير منهما	بعد الرقاد وقبل ان لم تسحر

ثم انحرف فنام ومالت فنامت فقلت ما رايت كالليلة في الغرة واذا اعتريات وروس ثلاث

ثلاث وكلاب فيها عبد واحد فوثبت فانتضيت سيفي وانحنيت العبد فقتلته وهو نائم
ثم اعترضت الى الرجال فوضعت سيفي على كبد حتى اخرجته من صلبه ثم ضربت فخذ الآخر فجالت
فلما رايته مقتولا جئت فقلت له نجا فانجي لك منه قال ثم ... فرحلت بعض الابل
وجئت معي مجللها ثم اطردت الابل انا والمرأة فما حللت عقدة حتى نزلت في جمعة
بني عوف بن فهم وابيت بالمرأة فاستلبت عنها الغل الثقيل وقال

عجلت له الحبلي بت بليلة * بين الازار وكشحها ثم الصق *
بانيسة طويت على اقرابها * طي الحمالة او كطي المنطق *
فاذا تقوم فصعدة في رملة * لبدت بريق ديمة لم تغدق *
واذا تجي تجي بعد خلافها * كالايم اصعد في كثيب ثم نقي *
ونعم الكواهن والسواحر والرقى * ان لا رقاد لعاجز لا يستقي *

قال وهذا اخير يوم لقيته وشر يوم لقيته انى خرجت حتى اذا كنت في بلاد ثمالة اطوف حتى
اذا كنت في الغلس اذا انا بسرح خلفات فيهن عبد فاقبلت نحوه وكانوا لا ارعبه فجعل
ما ازرع ناقة حمراء فقلت في نفسي والله انه ليثق بها فاقبلت له ووضع رجله في اطها ادر ضرعها
واخذ بلحو ... فاذا هو على عجزها ادبر حين اشرف فوضعت سهمي في قلبه فخر وند
الناقة شيئا فاتبعتها فوجدت فلقيتها شيئا ثم قلت والله لو ركبت الناقة وطردت ثم فا
هذه تبعثون الناقة ووثبت عليها استويت على ظهرها كرت ثم رجع وتبعها الخلفات
وحلبت اسكنها وذهبت نحو الحي فلما خشيت ان تطرحني في ابل القوم وجبت بنفسي عنها فا
بكرت وجلي فانطلقت والقوم معها فرجت اعرج حتى انحت في طرف كثيب واخذني الطلب
فمكثت مكاني حتى اظلمت وشبت ثلاثا انو تعادا انا نار عظيمة لهنت انا اهلا الكثير ادنار
دونها وانا صغيرة فوثبت الى الصغرى وانا اجمن فجئني الكلب فلما عجبني الكلب نادى رجل
فقال من هذا فقال انطرني فقلت ادنو خد توت فلما جلست جعل يسألني الانتسال
واهد انى لا جد ضلف بحج دم فقلت لا واسع فاني دم فوثبت الى فنظرت ثم نظرت في جعبتي فاذا
السهم دام فقلت انى رميت العنز ادنيا فقال كذبت هذا وشيح دم انسان ثم وثب علي ولا وقع
الشرع من نفسي فاو نشي كاخا ثم علق الجعبة والقوس وطرحني في كسر البيت ونام فلما اتحدث
وحركت رجلي فاذا هي صالحة وانفلت في الرباط فحللته ثم وثبت الى قوسي وجعبتي فاخذتهما

ثم هممت بقتله ثم قلت انا صنيع صحب الرجال واخشى ان اطلب فادرك ولم اقتل احدا
اصب ابي فولت ومضيت فوالله اني لفي الصحراء احدث نفسي بها اذا انا به على ناقة يتبعني
فلما ابتدعه ودنا مني جلست على قوسي وجعبتي ورصيبه واقبل فاناخ واحلته ثم عقلها
واقبل يمشي حتى اذا امكنني وثبت عليه فما لبث ان ضربت به الارض وبركت عليه اربطه
فجعل يصيح يا آل ثمالة لم ار كاليوم في الحي فخشيت الى ناقته وركبتها فما نزعت حتى اطلقته
في الحي وقلت

اغرك مني يا ابن فعلة * عشية ان رأيت علي ردائي *
وصوفه انى ثلاث فشرها * ولاولها اوتقدتها عنز غازب *
سللت سلاحي بائنا وشمتني * فيا خير مسلوب ويا شر سالب *
فان اك لم احتمل منها فانها * بناب اسنان ونيل وشوك عقارب *
فيا وكيفة الحمراء يا امر ركبته * لقد كدت التي بعدها عيني واكب *

وخرج تابط شرا يريد الغارة على الازد وحاء في بعض حاكات يغير عليهم فصادفت بئر الا
فاهلوا الرملا وهم امثلا ثلة من ذوي باسهم وهم حاجز بن ابي وسواد بن عمرو بن مالك
وعوف بن عبد الله وهم ان يتبعوه حتى ينام فياخذوه فكمنوا له مكمنا واقبل تابط
شرا مقبلا بالا بل فطردها ليوضي ثم تركها وسعى في شعب لينظر هل يطلبه احد فكمن القوم حين
راوه ولم يرهم فلما لم ير احدا في عاد الى الابل فسلها يومه وليلته والغد حتى امسى ثم
عقلها وصنع طعاما فاكله والقوم في طلبه ينظرون اليه ثم هيا مضجعا على النار ثم اخدها
وزحف على بطنه ومعه قوسه حتى دخل بين الابل وخشي ان يكون راه احد وهو لا يعلم
الا الحذر والاحذ بالحزم فمكث ساعة وقد هيا سهما على كبد قوسه فلما احسوا نومه
اقبلوا ثلاثتهم يؤمون المهاد الذي راوه قد هيأه فرمى احدهم فقتله وجال الآخرون ثم
رمى الآخر فقتله وافلت حاجز هاربا واخذ سلب الرجلين واطلق عقل الابل وسلها حتى جاء بها
قومه وقال

تقول سلمى اذ رأت طيب عيشنا * اشبه ولم يدر في كيف حويلي *
فاذا الاولى اوحشتهم بين هادب * طويد مسفوح الدماء قتيل *
وجدت بهم حتى اذا طال جدهم * وطال عليهم مضجعي ومقيلي *
مهدت لهم حتى اذا طال ودعهم * الى المهد جانبت الصبا بحبيلي *
فلما احسوا النوم جاؤوا كانهم * سباع اصابت هجمة بسليل *

نحبسته

٧ اخذام
٢ يوم مرهم

ونزت

ومشح
ابح

فقلت لسواد بن عمرو بن مالك * باسرحتوا الفد بين طويل
نحو كان الليل التي جوانب * عليه ثوب ثار الفؤاد اسبل
وطلع رقاع الآتين من وقع حاجب * وف ولو نهنهت سوف فليل
لادب كما ابساد لو كنت قاربا * تحبب وما اللث طوال ذبلي
فرك نعدما نالحين شائبا * وانك لم ترجع بعوض قبيل
ستاتى اليهم عنيه خلة * وفي الازد نوح وبلتر يعوسبلى

ولما انصرف الثاني من المسعل وهو سوق كانت العرب تجتمع فيه قال عمرو بن جابر اخو تابط شرا لمن حضر من قومه لا واللات لا ارجع حتى اغير على عبير من هذيل ومعه رجلان من قومه وهو ثالثهما فاطردوا ابلا لبني عتيبة واتبعهم ارباب الابل فقال عمرو انا كار على القوم فرماه رجل من بني عتيبة بسهم فقالت بنو عتيبة هذا عمرو بن جابر ما تصنعون ان لحقوا اصحابه اسعدها الله من ابل انا نخشى ان نلحقهم فيقتل القوم منا فكونوا فخذوا اخذه وابا لثاره فرجعوا ولم يجاوزوه وكانوا يظنون ان معه اناسا كثيرا قال تابط شرا في ذلك شعرا ثم ان جبر السمع بن جابر اخا تابط شرا خرج في صعاليك قومه يريد الغارة على بني عتيبة ليثار بأخيه عمرو بن جابر حتى اذا كان ببلاد هذيل الذي داعيا لهم فقال الداعي جرم يا اهل بيت من عتيبة كبير مالهم فبينهم فلم يفلت منهم مخبر واستاقوا اموالهم قال السمع بن جابر في ذلك

باعلي ذي الحاجم اهل اداء * اذا ظعنت عشيرتهم اقاموا
طوتهم بفتيات كرام * مساعير اذا حمي المقام
متى ما ادع وافق منهم مجيبي * وعدوان الكرام لهم نظام

خرج تابط شرا ومعه امرأة من خليف يريد الغارة على الازد وقد جعلا الهدية بينهما فلما كان هدا انتهز من نفس فحاد عن الطريق ومصباحه ودخل بين جبال البيض فيها مياه واذا السحف والقوابح يطيرو الا كرها فقال تابط شرا هلكتنا واللات يا مرة فاوصل احد هذا المكان حتى الانس قبلنا ولو وطئه الانس ما بان الطير بالوحش فاحتزه بابي هنا متى شئت وهو الطو شي برقامنة من الجبال فاصعد احدهما وصعدت بالاخرى فان رايت الحياة فالحم الثوب وان رايت الموت فالح بالسيف فاني فاعل مثل ذلك وافاتا بعوضين ثم ان تابط شرا الوح بالثوب فانحدر احتزاها القبا لسفح الجبل فاله متى كارا بيت بالباب فالدخانام

قال

اما انا فساخذ بابك من حيث يهتدى البحر * فلما تبينت بيدين وليلتين * ثم سمعا الصوت فقال تابط شرا

قال يا عمرو انك ان جزعت هلكتما فقال تابط شرا انا الغم والناس والله لئن نوفنا لنقتلن ولئن اعرضنا لنرد لكن فات الحي من طرف وانا من اخره لكن صيغا ثلاثا فان لم يرجع اليك فليك فلا رجع ثم اغز على من قبلك اذا القت الشمس فكانت ثلاثة فامنه ومعه عدد الطريق منفرد حتى لو كان اليوم الثالث اغار كل واحد منهما على ما يليه فاستاقا النعم والغنم وطرابو ماوليلة طرداعنيفا حتى اصبحا الليلة الثانية فدخلا شعبا نحو فلوصا فينا هما يشتويان اذ سمع حسا على باب الشعب قال تابط شرا الطلب يا عمرو ان نبت فلا بد حاذينهم عشا زوت وان دخل فيهم الطلب فلم يلبث ان سمع الحس قد دخل فقال عمرو هلكنا ووضع تابط شرا يده على عضد عمرو فراها ترعد فقال ما ارعدت عضدك الا من قبل الدابلية من هذيل خذ ظهري فان نجوت نجوت معي وان قتلت وقتلت فلا ونام من الحد القوم احد قبطر مع تابط شرا وحمل تابط شرا فقتل رجلا ورمى بسهم فاعلقوه فيه واقبلنا حتى يا نفسهما الى امنا وكان من اخو الليل قال عمرو فما رايت كاليوم عشية احدث على حين اشرفنا على اهلنا وعجز من عضده وكان الحي الذين اغار واعليهم بجيلة وان تابط شرا اراد خطارات جراحته ولوث فقال تابط شرا في ذلك

وبالشعب اذ سدت بجيلة فجه * ومن خلفه هضب صعاد وجامل
شددت لهم نحو المنون حوضه * وقد حضبت دون العجاء الجحافل
وقلت اذكن خلف ظهري فانني * سافديك فانظر بعدما انا فاعل
فعاد بجدي سيف صاحب امرهم * وحلوا عن الشيء الذي لم يحلوا
واخطاهم قتلي واخيب صاحبي * على الابل لم تاخذ على الحبايل
واخطا غنم القوم من بعد ما * حوتها اليه كفه والانامل
يعض على اطرافه كيف فاته * ودون الملا اشهب من الارض قاتل
فقلت له هدي يديك وقد ثوى * لها نهما من نفسه ما يزاول
تولوا سعدي واذا ابتدروا بجحا * الينا وخلفت على المقاتل
وكانوا ناها وبانا ابلها هنا * ومن غانم بابن خلد الولاد ول

وكان من شان تابط شرا انه خرج من اهله بغارة من قومه يريدون بني صاهلة بن كاهل الحرث بن تميم وذلك عقب شهر حرام حتى هبط صدر ادام وحنفوا عن جماعة من بني صاهلة

٢ امالك م

فاستقبل البلاد فوجد بها دارا من بني نفاثة من عدي ليس فيها الا النساء وقد حلوا
فنصر الرجال بتأبط شرا في الصحو وحسبوه فقام الرجال الى النساء فامرهن فجعلن رؤوسهن كأنما ودعلن
دروعهن او دبيرا واحذ بهن عدة بيوت فجعلن لها حاجبا كالحبوق ثم قاطبنا دبيا وتحتوهن
معدوا امرهن ان لا يبرزن جدا وجعل هو نفر من القوم لبرده فطفق يغري ويصيح على القوم
حتى فرغ تأبط شرا واصحابه وذلك بقية ليلة او ليلتين من الشهر الحرام فمضوا في شعب يقال
له شعب وشلة وتأبط شرا يمضي في الشعب مع اصحابه ثم يقف في آخرهم فيقول يا قوم
فكانما يطرد كم النساء فيجيء اصحابه ويقولون نانج او دركنا القوم فنادى تفتشرفل الاصحابه حتى
مضى معهم فقال تأبط شرا في ذلك

ابعد النفاثيين اذ جرطاير	واسي على شيء اذا هو ادبرا
انهنهر رجلي عنهم وخالهم	من الذل بعرا بالبلاعد اعفرا
وان قالت الكفان اصحاب نوفل	بمهمهة من بين اهلي فعرعرا

قال ابو عمرو اطلعوا الصدر وحينوا اصبحوا فوجدوا اهل بيت نادم من بني فهم ابي نهار فظل براقبهم حتى
امسوا فادركان وليك فالت لمولاها ما عهدت يا مولاي اني قد رايت اليوم القوم والنفر بين
الجبل فيات الشيخ حذرا كانما سيفه بيناحدر اهله وانتظر تأبط شرا واصحابه ان يغفل الشيخ
وذلك الاخر ليلة من الشهر فلما احسوا ان يحضهم الصبح ولم يغفل واعيا من صندوا اليه
وغزوه بقية الشهر الحرام واعطوه من مواشيهم ما اشبعه وشكوا اليه الجوع فلما الحان
اليهم وشوا عليه فقتلوه وابنا له صغيرا حين مشى قال وصعد تأبط شرا الى ابن اصيغر ذي بلاه
كان ابوه نظر امره ان ينام ودخل الى بيت ابي سفيان بن ساعده فاقبل اليه تأبط شرا مستتشرا
بجحفه فلما احس الغلام ان يثار تأبط شرا الى بيته ولبس مع الغلام سيف وهو متوقف بسهم رمى
به تأبط بيحظ تأبط انه قد ارسل سهما فخط محبته فرماه الغلام بالسهم فلم يخط لبته حتى خرج
منه السهم ووقع في البطحاء حذاء القوم وابو يمسك فقال ابو الغلام حين وقع السهم احاط
بم سفيان فجرد القوم لذلك فجعلوا الشيخ وابنه الصغير وقامت تأبط شرا فطلق احتمالهم
وتركهم فجعل الا يا كل من سبع ولا طاير حملته هذيل فالقته في غار يقال له غار رحمان
وذلك حين يقول امراة ترثيه

نعم الفتى غادرتم برحمان	ثابت بن جابر بن سفيان

بجل القوم ويروي الندمان

في ما نطاعن ورا الاحوان وقالت امه ايضا ترثيه

وابناه وابن الليل	ليس من فضيل زين الخيل
وقود بالليل	تعرض للغول بوادي ذي هول
اجود بالليل بحر الذيل	يضرب بالذيل كمقل العول

وكان تأبط شرا يقول قبل ذلك

ولتلك علي لتعدون	على سيم كالحمايل
بيا كلن اوصلا وتحما	كالثيابي غير خادل
باكرو طير كل فانتي	من كفني وردد خاول

حرف الجيم — جرول الحطيئة

الحطيئة لقب غلب عليه واسمه جرول بن اوس بن مالك بن جوية بن مخزوم بن مالك بن غالب
بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر
بن نزار وهو من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم متصرف في جميع فنون
الشعر من المديح والهجاء والنسيب في ذلك اجمع وكان ذا شر وسفه ونسبه متدافع بين قبائل
العرب كان ينتمي الى كل واحدة منها اذا غضب على الاخرى وهو مخضرم ادرك الجاهلية
والاسلام واسلم ثم ارتد وقال في ذلك

اطعنا رسول الله اذ كان بيننا	فيا لعباد الله ما لابي بكر
ايورثها بكرا اذا مات بعده	فتلك وبيت الله قاصمة الظهر

وكنية الحطيئة ابو مليكة وغلب الحطيئة عليه لقصره وقربه من الارض وقال ابو نصر ابن الاعرابي
سمي الحطيئة لانه ضرط ضرطة بين قوم فقيل له ما هذا فقال انما هي حطاة فسمي الحطيئة وكان
الحطيئة اذا غضب على بني عبس قال انا من ذهل واذا غضب على بني ذهل قال انا من عبس
وقال الكلبي كان الحطيئة يدعي نسبه الى بكر بن وايل فقال في ذلك

ومن بنو عوف ابن عمرو	انا دار العلا عالم
قوم اذا ذهبت خضارم	منهم خلفت خضارم
لا يبخلون ولا يهيب	على انوفهم الخطاطم

وقدم على الكوفة فنزل على بني عوف بن عامر بن ذهل فسالهم وكان يزعم انه منهم وقال لهم

سيروا امام فان المال تجمعه	يا الله لي واقبال وادبار
الا معاشر ضمنهم بالامام الجب	من العوف مد وعدا ساري
تمشي الى ضوء احسان ولضالها	ما منوات لسليل نحو للنارع

وكان الاوس بن مالك تزوج منقذ بن زياد بن عوف ابن عمر بن الحرث بن سدوس بن شيبان ابن ذهل

فأعلقها بالحطيئة

ابن ثعلبة وكانت لها أمة يقال لها الضراء فأعلقها بالحطيئة ووقع عليها وكانت لبنت رياح
أخ له يقال له الأفقم وكان طويلا الأفقم صغير العينين مضغوط اللحيين فولدت الضراء
الحطيئة فجاءت به يشبه الأفقم فقال لها أوس لمن هذا الصبي فقالت من أخيك وهابت
تقول لها من زوجك فتشبه بأبيها فقالت صدقت ثم مات الأفقم وتولد اشبى من حرج
وتزوج الضراء رجل من بني عبس فولدت له رجلين وكان أخوا الحطيئة من أمه واعتنف بنت
رياح الحطيئة وودية فكان كأحدهم وترك الأفقم نخلا باليمامة فأتى الحطيئة أخويه من
أوس بن مالك فقال لهما أفردا لي من مالكما قطعة فقالا لا ولكن أقم معنا ونحن نواسيك وقد
كانت أمه لما تحققت بها عيب رياح اعترفت بأنها علقت من أوس بن مالك فقال الحطيئة

المرتمائي أن فيما عليكما ❊ كلا لعمر أبيكما الخناف ❊ عبداك جبرهما بك يعنفه
ثم الأخير فلا بحل لي ثقة ❊ وسأل الحطيئة أمه عن أبيه فخلطت عليه فقال

تقول لي الضراء لست لواحد ❊ ولا لاثنين فانظر كيف شرك أولئكا
وأنت امرؤ تبغي أباك ضلالة ❊ هبلت ألما تستفق من ضلالكا

فغضب عليها ولحق بإخوته من الأفقم فلم يعطوه ولم يقبلوه فسألهم عن ميراث الأفقم فأعطوه
نخلات من نخل أبيهم تدعى نخلات أم مليكة امرأة الحطيئة فلم تنفعه النخلات فقام فيهم زمانا
فسألهم من ميراثه مما كان الأفقم فلم يعطوه شيئا وحرموه فغضب عليهم وقال

تمنيت بكرا أن تكون عمادتي ❊ وقومي بكر شر تلك القبائل
إذا قلت بكري أنا يدفعونني ❊ فيا ليتني من غير بكر وائل

ثم عاد إلى بني عبس وانتسب إلى أوس بن مالك قال الأصمعي لما أتى الحطيئة العوتبة وهم بنو ذهل
يطلب ميراثه من الأفقم منعوه فقال

إن اليمامة خير ساكنها ❊ أهل القرية من بني ذهل ❊ الضامنون لجارهم
حتى يتم نواهض البقل ❊ قوم إذا انتسبوا ففرعهم ❊ فرع وأثبت أصلهم أصلي

الحطيئة فهزئت وكان الرجل القيسي تزوج من أم الحطيئة اضباو لم ذا اسم الكلب ابن الكيس
بن جابر بن قطن بن نهشل وكان الكلبش ابن الناسة لو زاده بنا لها ورثة فولدت له في
بني عاقطليهم فرزواتهم فمنعه منهم فلما مات طلبهم من ابنه لينظر فمنعه منهما وقال الحطيئة في
ذلك حين أتيا ❊ أفي هف شهر ما صبرتم لحقنا ❊ ونحن صبرنا قبل ذلك سنينا

[٢] يزني بأمه

فخرج

ثم رجع إلى الطلب الطرام الحطيئة فهجاه الحطيئة وهجا أمه فقال

ولقد رأيتك في النساء فسؤتني ❊ وأبا بنيك فساءني في المجلس
إن الذليل لمن يراد ركابه ❊ رهط ابن جحش في الخيس مضيق
قبح الإله قبيلة لم يمنعوا ❊ يوم المجيمر جارهم من نخلس

وقال يهجو ابن رضا

أبلغ بني جحش بأن نجارهم ❊ لؤم وأن أباهم كالهجرس
جزاك الله شرا من عجوز ❊ ولقاك العقوق من البنينا

وقال فيها أيضا

فقد ملكت أمر بنيك حتى ❊ تركتهم أدق من الطحين
تنحي فاجلسي مني بعيدا ❊ أراح الله منك العالمينا
أغربالا إذا استودعت سرا ❊ وكانونا على المتحدثينا
حياتك ما علمت حياة سوء ❊ وموتك قد يسر الصالحينا

وكان الحطيئة جشعا سؤولا ملحفا دني النفس كثير الشر قليل الخير بخيلا قبيح المنظر رث
الهيئة مغموز النسب فاسد الدين وما تشاء أن تقول في شعر شاعر عيبا إلا وجدته وقلما
تجده في شعره وقال أبو عبيدة بخلاء العرب أربعة الحطيئة وحميد الأرقط وأبو الأسود
الدؤلي وخالد بن صفوان وكان الحطيئة ذميما يعني ليتمونات يوما أنا فيجوع ولم يجد
وحنا فو عليه ذلك الحجر يقول ❊ أبت شفتاي اليوم إلا تكلما ❊ بشر فما أدري لمن أنا قائله
وجعل يدور هذا البيت في أشداقه ولا يرى إنسانا إذ اطلع في ركي أو حوض فرأى وجهه فيه
فقال ❊ أرى لي وجها شوه الله خلقه ❊ فقبح من وجه وقبح حامله

فلما قدم الحطيئة المدينة أرصدت له قريش العطايا والناس في سنة جدبة وسخطة من خليفة
فمشى أشراف المدينة بعضهم إلى بعض فقالوا قد قدم علينا هذا الرجل وهو شاعر والشاعر يظن
فيحقق فيأتي الرجل من أشرافكم فيسأله فإن أعطاه جهد نفسه وإن حرمه هجاه فأجمع رأيهم
أن يجعلوا له شيئا معدا يجمعونه بينهم فكان أهل البيت من قريش ومن الأنصار يجمعون له العشرة
والعشرين والثلاثين الدينار حتى جمعوا له [٢] أربعمائة دينار وظنوا أنهم قد أغنوه فقالوا هذه
صلة آل فلان فأخذها وظنوا أنهم قد كفوه عن المسألة فإذا هو يوم الجمعة قد استقبل الإمام
سائلا ينادي من يحملني على نعلين وقاه الله كبة جهنم وكان الحطيئة من فحول الشعراء ...
القافية دني النفس وبلغ من وفاته إقراره لكعب بن زهير وكان الحطيئة راوية زهير

[٢] أربعمائة

والى زهير فقال له قد علمت روايتي لكم وانقطاعي اليكم وقد ذهب الفحول غيري وغيرك فلو
قلت شعرا تذكر فيه نفسك وتضعني موضعا بعدك فان
الناس لاشعاركم اروى واليها اسرع فقال كعب

فمن للقوافي شانها من يحوكها * اذا ما ثوى كعب وفوز جرول
كفيتك لا تلقى من الناس واحدا * تنخل منها مثل ما نتنخل
يقولون فلا يعيى بشيء يقوله * ومن قائليها من يسيء ويعمل
يثقفها حتى تلين [متونها * فيقصر عنها كل ما يتمثل]
ولست كشماخ ولا كالمخبل

فاعترضه مزرد بن ضرار اخو الشماخ واسمه يزيد وكان عريضا فقال

باسل ان خلفتني خلف شاعر * من الناس لم اكفى ولم اتنحل
فان تخشيا اخشب وان تتنحلا * وان كنت افنى مثلها لا اتنحل
فلست كحسان الحسام بن ثابت * ولست كشماخ ولا كالمخبل

قال ابو عبيدة بينا سعيد بن العاص يعشي الناس بالمدينة والناس يخرجون اولا فاولا
اذ نظر على بساطه رجلا قبيح المنظر رث الشارة جالسا مع اصحاب سمره فذهب الشرط يقيمونه
فابى ان يقوم وحانت من سعيد التفاتة فقال دعوا الرجل فتركوه وخاضوا في حديث العرب واشعارها
مليا فقال لهم الرجل والله ما اصبتم جيد الشعر ولا شاعر العرب فقال له سعيد افتعرف من ذلك
شيئا قال نعم قال فمن اشعر العرب قال الذي يقول

افلح بما شئت فقد يدرك * بالجهل وقد يخدع الاريب

ثم انشدها حتى فرغ منها قال ومن يقولها قال عبيد بن الابرص قال ثم من قال حسبك
والله بي عند رغبة او رهبة اذا رفعت احدى رجلي على الاخرى ثم عويت بالشعر
وعويت في اثر القوافي عواء الفصيل الصادي الى الماء قال ومن انت قال الحطيئة قال
فرحب به سعيد ثم قال اسأت بكتمانك نفسك منذ الليلة ووصله وكساه ومضى لوجهه
الى عتيبة بن النهاس العجلي فسأله فقال ما انا على عمل فاعطيك ولا في مالي فضل عن قومي
قال فلا عليك وانصرف فقال له بعض قومه لقد عرضتنا ونفسك للشر قال وكيف قالوا
هذا الحطيئة وهو هاجينا اقبح هجاء قال ردوه فردوه اليه فقال كتمتنا نفسك كانك تطلب
العلل علينا اجلس فلك عندنا ما يسرك فجلس فقال له من اشعر الناس قال الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

فقال

فقال له عتيبة هذا من مقدمات افاعيك ثم قال لوكيله اذهب معه الى السوق فلا يطلب شيئا
الا اشتريته له فجعل يعرض عليه الخزوز ورقيق الثياب فلا يريدها ويومي الى الكرابيس والاكسية
الغلاظ فيشتريها له حتى اذا قضى اربه مضى فلما جلس عتيبة في نادي قومه اقبل الحطيئة فلما
رآه عتيبة قال هذا مقام العائذ بك يا ابا مليكة من خيرك وشرك فقال قد كنت قلت بيتين
فاسمعهما ثم انشا يقول

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا * فسيان لا ذم عليك ولا حمد
وانت امرؤ لا الجود منك سجية * فتعطى ولا يعدي على النائل الوجد

ثم ركب فرسه وذهب قال ابو صفوان ما من احد لو شئت ان اجد في شعره مطعنا لوجدته
الا الحطيئة قال حماد وسمعت ابي يقول وقد انشد قول الحطيئة

وفتيان صدق من عدي عليهم * صفائح بصرى علقت بالعواتق
اذا ما دعوا لم يسألوا من دعاهم * ولم يمسكوا فوق القلوب الخوافق
وطاروا الى الجرد العتاق فالجموا * وشدوا على اوساطهم بالمناطق
اولئك ابناء الحروب غداة الروع * وما ورد المسلاني الدوادق
احلوا حياض المجد فوق جباههم * مكان النواصي من وجوه السوابق

فقال ما ازعم ان احدا بعد زهير اشعر من الحطيئة ولما قال ابن ميادة شيئا يدخل به وجاوزه
قيل له هذا قاله الحطيئة فقال ما علمت ان الحطيئة قال هذا قط ولان علمت اني شاعر حين
واطأت الحطيئة وقال الاصمعي وقد انشد شيئا من شعر الحطيئة افسد هذا الشعر بهجاء الناس
وكثرة الطمع وقال عبد الرحمن بن ابي بكر لقيت الحطيئة بذات عرق فقلت له يا ابا مليكة من اشعر
الناس فاخرج لسانه كانه لسان حية ثم قال هذا اذا طمع وقدم اعرابي على حسان بن ثابت وهو ينشد
فقال له حسان كيف تسمع يا اعرابي قال ما اسمع باسا قال حسان اما تسمعون الى الاعرابي ما كنيتك ايها
الرجل قال ابو مليكة قال ما كنت قط اهون علي منك حين كنيت بامرأة فما اسمك قال الحطيئة
فاطرق حسان ثم قال امض بسلام مر ابن الحمامة بالحطيئة وهو جالس بفناء بيته فقال السلام
عليكم قال قلت ما لا ينكر قال اني خرجت من اهلي بغير زاد فقال ما ضمنت لاهلك قراك قال افتأذن
ان آتي ظل بيتك فاتفيأ به فقال دونك الجبل يفيء عليك قال انا ابن الحمامة قال انصرف
وكن ابن اي طائر شئت وقال ابو عبيدة اتى رجل الحطيئة وهو في غنم له فقال يا صاحب
الغنم فرفع الحطيئة العصا وقال انها عجراء من سلم فقال الرجل اني ضيف قيل ما ترك

نطق الحطيئة الا هجاه فرايه رجل من بني اسد يقال له عجز ابن اعجابن طريف صنفاه شر دبر من لبن فلما شربها قال

دابت ابن اعجا جائني يبتغي القرى * واذا ابن اعجا لا محالة فاضح
شددت حيازيم ابن اعجا بشربة * على ظما سدت اصول الجوانح
ولم اشر الكا هل او عسه * بغي الود من مطروف العين طامح
دعت ربها الا يزال بفاقه * ولا ينفذه الا داي حيد بادح
على اعجا تلقاها اودها * وعادت لم تعيا غزنا صح

فاجابه صخر ابن اعجا فقال

الا ابلغ ابا الحطيئة انه * على كل ضيف ضافه وهو سالح
دفعت اليه وهو يخنق كلبه * الا كل كلب لا ابا لك نابح
بكيت على مذق خبيث قريته * الا كل عبسي على الزاد شابح

قال ابو عمرو بن العلا لم تقل العرب بيتا قط اصدق من بيت الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

فقيل له يشوق الطرفة * ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود
فقال من ياتيك بها ممن زودت اكثر وليس بيت مما قالته العرب الا وفيه مطعن الا بيت الحطيئة
لا يذهب العرف بين الله والناس وسمع كعب الاحبار رجلا ينشد هذا البيت فقال
والذي نفسي بيده ان هذا البيت لمكتوب في التوراة لا يذهب العرف بين الله والعباد قال
ابو عبيدة لما حضرت عبيد الله بن شداد الوفاة دعا ابنه محمدا فاوصاه وقال يا بني اري داعي
الموت لا يقلع ومن مضى لا يرجع ومن بقي فاليه ينزع يا بني ليكن اولى الامور بك تقوى
الله في السر والعلانية والشكر لله وصدق النية والقول فان الشكر مزيد والتقوى خير
زاد كما قال الحطيئة * ولست ارى السعادة جمع مال * ولكن التقي هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخرا * وعند الله للاتقى مزيد
وما لا بد ان ياتي قريب * ولكن الذي يمضي بعيد

لما جمع ابو موسى الاشعري جيشا للغزو استاذنه الحطيئة فقال

جمعت من عامر فيها ومن اسد * ومن تميم ومن حاء ومن حام

وما رضيتهم حتى رفدتهم * بوايل وهط ذي الحدين بسطام
مستحقبات رواياها جحافلها * يسمو بها اشعري طرفه سامي

فوصله ابو موسى فكتب اليه عمر رضي الله عنه يلومه على ذلك فكتب اليه اني اشتريت عرضي منه بها
اليه عرضي كان هكذا فكتب انما فديت عرضك من لسانه ولم تعطه للغزو والذبح فقد احسنت قال مكحول
سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس له فجثا على ركبتيه وقال ما هو الا لبحر قال
عمر رضي كذب الحطيئة حيث يقول

وان جياد الخيل لا تستفزنا * ولا جاعلات العاج فوق المعاصم

لو ترك هذا احد لتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو عبيدة اراد الحطيئة سفرا فقالت امراته
وقد حدث رحلته لركب فقال

عددت السنين اذا رحلت لعودة * وذي شهور فانني هناك
اذكر هجننا البلاد شوقنا * واذكر بناتك انهن صغار

فقال حطوا رحالنا لسفر ابدا قال رجل صنف قوما في سفر فقد ضللت الطريق فجاوزن بطعام
لم اجد طعمه في فمي وثقله في بطني ثم قال شيخ منهم للشاب انشد عمك فانشد

عفى من سليمى مسحلان فحامر * تمشي بها الظلمان ثم جآذر

فقلت اليس هذا الحطيئة فقال بلى وانا صاحبه من الجن فقال الاني شيو من انا فاني عالم بجيد الشعر
ولقد احسن الحطيئة حيث يقول

اقلوا عليهم لا ابا لابيكم * من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا
اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا * وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعماء فيهم جزوا بها * وان انعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على جل حادث * من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا
مطاعين في الهيجاء مكاشيف للدجى * بنى لهم اباؤهم وبنى الجد

سال ابو عبدة الاصمعي ما واحد البنا قال بنية قال اجمع فعلة على فعل قال
نعم مثل رشوة ورشا وصبوة وصبا ودوي الخضر ان الحطيئة اقحمته السنة فنزل ببني مقلد
بن يربوع فمشى بعضهم الى بعض وقالوا ان هذا الرجل لا يسلم على لسانه احد فتعالوا فسالوه
عما يصلحه فنعطيه وما يخاف فنناه عنه فقالوا يا ابا مليكة انك اصبحت على غير ... سائر

وذهب حتى علينا فيما احببتنا هوان نفعل وما عجبت ان تباهي عنده فقال لا تكثروا وان فادي
تملوني ولا تقطعوها فتوحشوني ولا تعجلوا فتأتيني علياكم ولا تسمعوا ابنائي غناء شابا لكم
فان الغناء رقية الزنا فأقام عندهم فجمع كل منهم ولده وقال امكم الطلاق ان تغنى احد والحطيئة
مقيم بين اظهرنا فاضربه بسيفي اخذت منه ما احدثت فلم يزل مقيما فيما يرضى حتى انكشفت عنه
السنة فارتحل وهو يقول

جاورت آل مقلد فحمدتهم ❊ اذ ليس كل اخي جوار يحمد ❊

ايام من يرد الصنيعة يصطنع ❊ فينا ومن يرد الزهادة يزهد ❊

واما خبره مع الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد
بن زيد مناة بن تميم مجالدا فتوفى ابو بكر رضي الله عنه ثم قدم على عمر في سنة مجدبة ليؤدي
صدقات قومه فلقيه الحطيئة بقرقرى ومعه ابناه اوس وسوادة وامرأته وبناته فعرفه الزبرقان
ولم يعرفه الحطيئة فقال الزبرقان اين تريد فقال العراق فقد حطمتنا السنة قال وتصنع ماذا
قال وددت ان اصادف بها رجلا يكفيني مؤونة عيالي واصفيه مدحي ابدا فقال الزبرقان قد
اصبته فهل لك فيمن يوسعك لبنا وتمرا ويجاورك احسن جوار واكرمه فقال الحطيئة هذا
وابيك العيش وما كنت ارجو هذا كله قال فقد اصبته قال عند من قال عندي قال ومن
انت قال الزبرقان بن بدر قال واين محلك قال اركب هذه الابل واستقبل مطلع الشمس وسل
عن القمر حتى تأتي منزلي وكان اسم الزبرقان الحصين بن بدر وسمي الزبرقان لحسنه شبه بالقمر
وقيل لانه لبس عمامة مزبرقة بالزعفران فسمي بذلك وقيل انما قال له سر الى ام شذرة
وهي ام الزبرقان وهي عمة الفرزدق فكتب اليها ان احسني اليه واكثري له من اللبن والتمر وقيل
بل وكله الى زوجته وهي هنيدة بنت صعصعة عمة ناجية المجاشعية وقيل انما كانت امرأته والذي
في عام صعب مجدب فسنحا كرمته المرأة واحسنت اليه فبلغ ذلك بغيض بن عامر بن شماس بن لأي بن
جعفر وهو انف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن زيد مناة بن تميم وبلغ اخوته
وبني عمه وكانوا يغضبون من انف الناقة وانما سمي جعفر انف الناقة لان اباه قريعا نحر
ناقة فقسمها بين نسائه فبعث جعفرا امه وهي الشموس من بني وائل ثم من سعد هذيم فاتى
اباه ولم يبق من الناقة الا راسها وعنقها فقال شأنك بهذا فادخل يده في انفها
يجرها فسمي انف الناقة وذلك اللقب لهم حتى مدحهم الحطيئة فقال

قوم

❊ قوم هم الانف والاذناب غيرهم ❊ ومن يسوي بانف الناقة الذنبا ❊

فصار بعد ذلك فخرا لهم بعد ما كان يغيظ احدهم ويلعنه وكان بنو قريع ينازعون الزبرقان الشرف
وهم اشرف منه الا انه استعلى بنفسه وكان الحطيئة دميما سيء الخلق لا تأخذه العين
ومعه عيال له فلما رأت ام شذرة حاله هان عليها امره وقصرت به فنظر اليه بغيض وبنو
انف الناقة وما يصنع به ام شذرة فأرسلوا اليه ان ائتنا فأبى عليهم وقال ان من شأن
النساء التقصير والغفلة ولست بالذي احمل على صاحبها ذنبها فلما ألح بنو انف الناقة وكان
رسولهم اليه شماس بن لأي وعلقمة بن هوذة وبغيض بن شماس والمخبل الشاعر قال
لهم لست بحامل على الرجل ذنب غيره فان تركت وجفيت تحولت اليكم فاطمعوه ووعدوه
وعدا عظيما وقيل انه لما رأى عجبهم دسوا الى هنيدة زوجة الزبرقان انما يريد ان يتزوج
ابنته مليكة وكانت جميلة فظهرت للحطيئة من المرأة جفوة وهي في ذلك مداريه ثم اراد
النجعة فقالت له هنيدة قد حضرت النجعة فاركب انت واهلك هذا الظهر الى مكان كذا
وكذا ثم ارددها الينا حتى نلحقك فانه لا يسعنا جميعا فارسل اليها ان تقدمي فانت احق
فغفلت وتثاقلت عن رد الظهر اليه فتركته يومين او ثلاثة والح بنو انف الناقة عليه
وقالوا قد تركت بمضيعة وكان اشدهم بغيض بن شماس وعلقمة بن هوذة وكان
الزبرقان قال في علقمة ❊ لي ابن عم لا يزال ❊ يعيبني ويعيب عايب

واعينه في النائبات ❊ ولا يعين على النوائب ❊ تسري عقاربه الي
ولا تدب له عقاربي ❊ لاه ابن عمك لا يخاف ❊ المخزيات من العواقب

وكان علقمة محتبيا غائظا فلما الحوا على الحطيئة اجابهم وقال اما الان فنعم انا صائر معكم
فتحمل معهم فضربوا له قبة وربطوا الى كل طنب من اطنابها جلة هجرية واراحوا عليه ابلهم واكثروا
له من التمر واللبن واعطوه لقاحا وكسوة فلما قدم الزبرقان سأل عنه فأخبر بقصته
فنادى في بني بهدلة بن عوف وهم لأم دون قريع امهم السفعاء بنت غنم بن قتيبة بن
باهلة فركب الزبرقان فرسه واخذ رمحه وسار حتى وقف على نادي بني عبد شمس
القريعيين فقال ردوا علي جاري فقالوا ما هو لك بجار وقد اطرحته وضيعته فألم
ان يكون بين الحيين حرب فحضرهم اهل الحجى من قومهم فلاموا بغيضا وقالوا اردد على
الرجل جاره فقال لست مخرجه وقد آويته وهو حر مالك الامر فخيروه فاختار

١٧ اتنام

٧ فاطمعو

لا أخوهم وإن اختاره لأكرمهم نجعها الحطيئة فاختار بغيضا وهطر فجاء الزبرقان
فوقف عليه فقال يا أبا مليكة أفارقت جواري عن سخط وذم قال لا فانصرف وتركه
وقيل كان بنو الجلبى سلاح وشجاع وقيل إن الزبرقان لما استعدى عمر بن الخطاب
وهو بغيض تحكم عمر أن يخرج الحطيئة حتى يقام في موضع خال بين الحيين ويخلى
سبيله ويكون جار أيهما شاء ففعل ذلك فاختار القريعيين وجعل الحطيئة بعد هم
من غير أن يهجو الزبرقان وهم يحضونه عليه ويحرضونه فيأبى ويقول لا ذنب
للرجل حتى أرسل الزبرقان إلى رجل من النمر بن قاسط يقال له دثار بن شيبان
فهجا بغيضا فقال

أرى إبلي بجوف الماء حنت * فأعوزها به الماء الرواء
وقد وردت مياه بني قريع * فما وصلوا القرابة إذ أساؤوا
تحلأ يوم ورد الناس إبلي * وتصدر وهي محنقة ظماء
ألم أك جار شماس بن لأي * فأسلمني وقد نزل البلاء
فقلت تحولي يا أم بكر * إلى حيث المكارم والعلاء
وجدنا بيت بهدلة بن عوف * تعالى سمكه ودحا الفناء
وما أضحى لشماس بن لأي * قديم في الفعال ولا رباء
سوى أن الحطيئة قال قولا * فهذا من مقالته جزاء

فحينئذ قال الحطيئة يهجو الزبرقان ويناضل عن بغيض بقصيدته التي يقول فيها

ما كان ذنب بغيض لا أبا لكم * في بائس جاء يحدو آخر الناس
لقد مريتكم لو أن درتكم * يوما يجيء بها مسحي وإبساسي
وقد مدحتكم عمدا لأرشدكم * كيما يكون لكم متحي وإمراسي
لما بدا لي منكم عيب أنفسكم * ولم يكن لجراحي منكم آسي
أزمعت يأسا مبينا من نوالكم * ولن ترى طاردا للحر كالياس
جار لقوم أطالوا هون منزله * وغادروه مقيما بين أرماس
ملوا قراه وهرته كلابهم * وجرحوه بأنياب وأضراس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

يحضونه

ابلى بجوف

مادى قراه

ما كان

ما كان ذنبي أن فلت معاولكم * من آل لأي صفاة أصلها راسي
قد ناضلوك فسلوا من كنائنهم * مجدا تليدا ونبلا غير أنكاس

فاستعدى عليه الزبرقان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرفعه عمر إليه واستنشده فأنشده فقال عمر
لحسان أتراه هجاه فقال نعم وسلح عليه فحبسه عمر وقال عبد الله بن عباس عن الشعبي شهدت زيادا
وقد أتاه عامر بن مسعود بأبي علاثة التيمي فقال إنه هجاني قال وما قال لك قال قال

وكيف أرجي ثراها ونماها * وقد سار فيها بأخذ الحوث عامر

فقال زياد قاتل الله الشاعر ينقل لسانه كيف شاء والله لولا أن يكون سنة لقطعت لسانك
فقام قيس بن فهد الأنصاري فقال أصلح الله الأمير ما أدري من الرجل فإن شئت حدثتك
عن عمر بما سمعت منه وكان زياد يعجبه أن يسمع الحديث عن عمر رضي الله عنه قال هاته قال شهدته
وقد أتاه الزبرقان بن بدر بالحطيئة فقال إنه هجاني قال وما قال لك قال قال

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فقال عمر رضي الله عنه ما أسمع هجاء ولكنها معاتبة فقال الزبرقان أو ما تبلغ مروءتي إلا أن
آكل وأشرب فقال عمر علي بحسان فجيء به فسأله فقال لم يهجه ولكن سلح عليه ويقال إن عمر رضي الله عنه
سأل لبيدا عن ذلك فقال ما يسرني أنه لحقني من هذا الشعر ما لحقه وأن لي حمر النعم فأمر به
عمر فجعل في نقير في بئر ثم ألقي عليه شيء فقال

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ * زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الإمام الذي من بعد صاحبه * ألقى إليك مقاليد النهى البشر
لم يؤثروك بها إذ قدموك لها * لكن لأنفسهم كانت بك الخير

فأخرجه وقال إياك وهجاء الناس قال إذا تموت عيالي جوعا وعطشا وهذا مكسبي ومنه
معاشي قال فإياك والمقذع من القول قال وما المقذع قال أن تخاير بين الناس فتقول فلان
خير من فلان وآل فلان خير من آل فلان قال فأنت والله أهجى مني ثم قال لولا أن تكون
سنة لقطعت لسانك ولكن اذهب فأنت له خذه يا زبرقان فألقى الزبرقان في عنقه عمامة فاقتاده
فلما عارضته غطفان قالوا له يا أبا شذرة أخوك وابن عمك هبه لنا فوهبه لهم فقال
زياد لعامر بن مسعود قد سمعت ما روي عن عمر وإنما هو السنن فاذهب به فهو لك فخلى

في حفيظها منه اوصلا وعارضة بكراس وابل فقالوا اخترنا وعشيرتك فوهبهم
وقال ابو عبيدة ان الحطيئة قال لما حبسه عمر وهي اول ما قال له

اعوذ بجدك اني امرؤ * سقتني الاعادي اليك السجالا
فانك خير من الزبرقان * اشد نكالا وارجى نوالا
تحنن علي هداك المليك * فان لكل مقام مقالا
ولا تاخذني بقول الوشاة * فان لكل زمان رجالا
فان كان ما زعموا صادقا * فسيقت اليك نسائي رجالا
حواسر لا يشتكين الوجا * يخفضن آلا ويرفعن آلا

فلم يلتفت اليه عمر حتى قال ماذا تقول لافراخ بذي امر ولما حبس الحطيئة كلم
عمرو بن العاص فيه عمر بن الخطاب رضه فاخرجه فانشده قوله ماذا تقول لافراخ بذي امرخ
حمر ذو حو فقال عمرو بن العاص ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اعدل من رجل يبكي على
تركه الحطيئة فقال عمر علي بالكرسي فاتي به فجلس عليه ثم قال اشيروا علي في الشاعر فانه
يقول الهجو وينسب بالحرم ويمدح الناس ويذمهم بغير ما فيهم ما اراني الا قاطعا لسانه ثم قال
علي بالطست فاتي به ثم قال علي بالمخصف علي بالسكين لا بل علي بالموسى فقالوا لا يعود
يا امير المومنين واشاروا اليه ان قل لا اعود فقال لا اعود يا امير المومنين فقال له
النجا فلما ولى قال له عمر يا حطيئة كاني بك عند فتى من قريش قد بسط لك نمرقة وكسر لك
اخرى وقال غننا يا حطيئة فطفقت تغنيه باعراض الناس قال الراوي فرايت الحطيئة
بعد ذلك عبيد الله بن عمر وقد بسط له نمرقة وكسر له اخرى وقال له غننا يا حطيئة فجعل يغنيه
فقلت له يا حطيئة اتذكر قول عمر ففزع وقال يرحم الله ذلك المرء اما لو كان حيا ما فعلت قال
ثم قلت لعبيد الله سمعت اباك يقول كذا وكذا فكنت انت ذلك الرجل ولما اطلق الحطيئة اراد
ان يركب البحر فاشترى منه اعراض المسلمين جميعا بثلاثة آلاف درهم فقال الحطيئة
في ذلك

واخذت اطراف الكلام فلم تدع * شتما يضر ولا مديحا ينفع
وحميتني عرض اللئيم فلم يخف * ذمي واصبح آمنا لا يفزع

ولم يزل الحطيئة في بني قريع يمدحهم حتى اذا اجيز اتى البغيض اوفى بما كنت ضمنت فاتى
بغيض علقمة بن هوذة فقال له قد جاء الله بالحيا فقبل بما قلت وقد كان ضمن له مائة بعير

عند

وابلي

وابلي بما كنت ضمنت مهدي فقال لم يسل في بني قريع فيهما تفضل بعد عطاهما ان يتم مائة
فاتاها علقمة لم يفعل فجمعوا الاو بعليق وخمسين بعيرا كان الرجل يجيء على قدر ماله
البعير والبعيرين فاتاها علقمة لم مائة وراعيين فدفعها اليه فلم يزل يمدحهم وهو مقيم
بينهم الى ان رحل عنهم فقال

لا يبعد الله اذ ودعت ارضهم * اخي بغيضا ولكن غيره بعدا
لا يبعد الله من يعطي الجزيل ومن * يحبو الجليل وما اكدى ولا نكدا
ومن تلاقيه بالمعروف مبتهجا * اذا اجرهد صفا المذموم او صلدا
لاقيته ماجدا اندى انامله * ان يعطك اليوم لا يمنعك ذاك غدا
الى قوائده ودي ومضرحي * وحافظ غيبه ان غاب او شهدا

بينا ابن عباس في مسجد رسول الله صلعم بعد ما كف بصره وحوله ناس من قريش اذ اقبل اعرابي
يخطر عليه مطرف خز وجبة خز وعمامة خز حتى سلم على القوم فردوا عليه السلم فقال يا ابن عم
رسول الله افتني قال فيما ذا قال اتخاف علي جناحا ان ظلمني رجل فظلمته وشتمني فشتمته وقصرت
به فقال العفو خير ومن انتصر فلا جناح عليه فقال يا ابن رسول الله ارايت امرا اتاني
فوعدني وغرني ومناني ثم اخلفني واستخف بحرمتي ايسعني ان اهجوه قال لا يصلح الهجا لانه لا بد
لك ان تهجو غيره من عشيرته فتظلم من لم يظلمك وتشتم من لم يشتمك وتبغي على من لم يبغ
عليك والبغي مرتع وخيم وفي العفو ما قد علمت من الفضل قال صدقت وبررت فلم يلبث
ان جاء عبد الرحمن بن سيحان المحاربي حليف قريش فلما رآه الاعرابي اجله واعظمه
والطف في مسالته وقال قرب الله دارك يا ابا مليكة فقال ابن عباس اجرول قال
جرول فاذا هو الحطيئة قال ابن عباس لله انت اي مردى قذاف وذائد عن عشيرته وممتدح
لها انت يا ابا مليكة والله لو كنت عركت بجنبك بعض ما كرهت من امر الزبرقان خيرا لك
ولقد ظلمت من قومه من لم يظلمك وشتمت من لم يشتمك قال اني والله بهم يا ابن عباس
لعارف قال ما انت اعلم بهم من غيرك قال بلى يرحمك الله ثم انشا يقول

انا ابن بجدتهم علما وتجربة * فاسال بسعد تجدني اعلم الناس
سعد بن زيد كثير ان عددتهم * وراس سعد بن زيد آل شماس
والزبرقان ذناباهم وشرهم * ليس الذنابى ابي العباس كالراس

كان

فقال ابن عباس أقسمت عليك أن تقول لي الآجزأ قال أنا أفعل قال ابن عباس يا أبا
مليكة من أشعر الناس قال من الماضين أم من الباقين قال من الماضين قال الذي يقول

قال من الماضين

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

وما بدونه الذي يقول * ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أي الرجال المهذب
ولكن الضراعة أفسدته كما أفسدت جرولا يعني نفسه والله يا ابن عم رسول الله لولا الطمع
والجشع لكنت أشعر الماضين فأما الباقون فلا تشك أني أشعرهم وأجزلهم سهما إذا
رميت قال أبو عبيدة إن عبد الله بن أبي ربيعة لما قدم من البحرين قال على الربوة فأقام بها ثم

في القيلولة

بحلاه عنده وهو الماء الذي يقال له ربيئات فقول بني أنف الناقة على أبيهم
بمائهم وهو الذي يقال له وشيع فأكرموه ودنحوا الشاة وقالوا لو كان أهلنا منا قريب
لحالك فراح من عندهم تغنى فيهم بقوله

وما الزبرقان يوم يمنع ماءه * بمحتسب التقوى ولا متوكل

مقيم على بنيانه يمنع ماءه * وماء وشيع ماء عطشان مرسل

فركب الزبرقان إلى عمر فاستعداه على عبد الله قال الحطيئة فقال عمر عن ذلك فقال إني
تركت على مائه فجلاني عنه فقال عمر يا زبرقان أتمنع ماءك من ابن السبيل فقال يا أمير
المؤمنين لا أمنع ماء حفرت حياضه ووديه ومستقيه وحوضه أنا بيدي فقال عمر والذي
نفسي بيده إن بلغني أنك منعت ماءك ابن السبيل لا ساكنتني بنجد أبدا فقال بعض بني

لا ساكنتني

أنف الناقة يعير الزبرقان بما فعله

أتدري من منعت ورود حوض * سليل خضارم منعوا البطاحا

أزاد الركب تمنع أم هشاما * وذاكم جبلا منعهم سلاحا

وذاكم

هم منعوا الأباطح دون فهر * ومن بالخيف والبدن اللقاحا

بضرب دون بيضتهم طلحيف * إذا الملهوف لاذ بهم وصاحا

وما تدري بأيهم تلاحي * صدور المشرفية والرماحا

لما حضرت الحطيئة الوفاة اجتمع إليه قومه فقالوا يا أبا مليكة أوص فقال ويل للشعر
من راوية السوء قالوا أوص رحمك الله قال من الذي يقول

إذا أنبق اليربوع عنها تركته * ترنم مكاء وجعتها الجنائب

قالوا

قالوا الشماخ قال أبلغوا غطفان أنه أشعر العرب قالوا ويحك هذه وصية أوصى بما
ينفعك قال أبلغوا أهل ضابئ أنه شاعر حيث يقول

لكل جديد لذة غير أنني * وجدت جديد الموت غير لذيذ

قالوا أوص ويحك بما ينفعك قال أبلغوا أهل امرئ القيس أنه أشعر العرب حيث يقول

فيا لك من ليل كأن نجومه * بكل مغار الفتل شدت بيذبل

قالوا اتق الله ودع عنك هذا قال أبلغوا الأنصار أن شاعرهم أشعر العرب حيث يقول

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

فقالوا إن هذا لا يغني عنك شيئا فقل غير ما أنت فيه فقال

الشعر صعب وطويل سلمه * إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

زلت به إلى الحضيض قدمه * يريد أن يعربه فيعجمه

قالوا هذا مثل الذي كنت فيه فقال

قد كنت أحيانا شديد المعتمد * وكنت ذا غرب على الخصم ألد

قالوا يا أبا مليكة ألك حاجة قال لا والله ولكني أجزع على المديح الجيد يمدح به من ليس له
أهلا قالوا من أشعر الناس فأومى بيده إلى فيه وقال هذا الجحير إذا طمع في خير واستعبر
باكيا فقالوا له قل لا إله إلا الله فقال

قالت وفيها حيدة وذعر * عوذ بربي منكم وحجر

فقالوا ما تقول في عبيدك وجوارك فقال هم عبيد قن ما عاقب الليل والنهار قالوا
فأوص للفقراء بشيء قال أوصيهم بالإلحاح بالمسألة فإنها تجارة لا تبور واست المسؤول
أضيق قالوا فما تقول في مالك فقال للأنثى مثل حظ الذكر قالوا ليس هكذا قضى الله عز وجل
قال لكني أنا هكذا قضيت قالوا فما توصي لليتامى قال كلوا أموالهم ونيكوا أمهاتهم قالوا فهل
شيء تعهد فيه غير هذا قال نعم تحملوني على أتان وتتركوني راكبها حتى أموت فإن الكريم
لا يموت على فراشه والأتان مركب لم يمت عليه كريم قط فحملوه على أتان وجعلوا يذهبون
به عليها ويجيئون حتى مات وهو يقول * لا أحد ألأم من حطيه * هجا بنيه وهجا المريه
من لؤمه مات على فريه * العوزية الأتان قال حماد الراوية دخلت على
الحطيئة وهو مضطجع على فراشه وإلى جانبه بنية جارية سوداء فخرجت رجلها تحت

الكساء فقال ويحك جلاني وجلاك حتى تلاوا والله ولكنه ادخل الله من هي قال لا قال هي التي أقول فيها

وآثرت إدلاجي على ليل حرة * هضيم الحشا حسانة المتجرد
تفرق بالمدرى أثيثا نباته * على واضح الذفرى أسيل المقلد

والله لو ابتها باني اخي ما شربت الماء من يدها فأعلمت شيخ تقبح سب وهي تضحك

أنشد عمر بن الخطاب قول الحطيئة

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

فقال كذب بل تلك نار موسى نبي الله صلى الله عليه وسلم قال حماد بن كعب جئت سوق الظهر وإذا بكثير والناس مجتمعون عليه فتخلصت إليه حتى دنوت منه فقلت يا أبا صخر فقال ... فقلت من أشعر الناس فقال الذي يقول

وآثرت إدلاجي على ليل حرة * هضيم الحشا حسانة المتجرد

قال فقلت هذا الحطيئة قال هو ذاك

جرير

جرير

هو جرير بن عطية بن الخطفى والخطفى لقب واسمه حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر كنيته أبو حزرة ولقب الخطفى بقوله

يرفعن بالليل إذا ما أسدفا * أعناق جنان وهاما رجفا
وعنقا بعد الكلال خيطفا *

هو والفرزدق والأخطل المقدمون على شعراء الإسلام الذين لم يدركوا الجاهلية ومختلف في أيهم المقدم ولم يبق أحد من شعراء عصرهم إلا تعرض لهم فافتضح وسقط وبقوا ينتضلون ودخل الأخطل بين جرير والفرزدق في آخر أمرهما وقد أسن ونفد أكثر عمره وهو وإن كان له فضله وتقدمه فليس بوجه من جادهم في شيء وولد جرير لسبعة أشهر وقد ذكر ذلك الفرزدق يعيره فيقول وأنت ابن صغرى لم تتم شهورها وأم جرير أم قيس بنت سعد بن عمير بن مسعود بن حارثة ابن كليب بن يربوع وأم عطية الثوار بنت يزيد بن عبد العزى بن مسعود بن حارثة بن عوف بن كليب واتفقت العرب على أن أشعر أهل الإسلام ثلاثة جرير والفرزدق والأخطل وقيل إن الراعي معهم في طبقتهم ولكنا أخرناهم لي... شهدت شيئا

ثم ذكر فيه جرير والفرزدق فأجمع أهل المجلس على أحدهما وكان يونس فرزدقيا وكان أبو عمرو يشبه جريرا بالأعشى والفرزدق بزهير والأخطل بالنابغة وكان جرير أكثرهم فنون شعر وأسهلهم ألفاظا وأقلهم تكلفا وأرقهم نسيبا وكان دينا عفيفا وبعض الفنون احتج من يقدمه قال محمد بن سلام رأيت أعرابيا من بني أسيد من بني سلامة أعجبني ظرفه وأدبه فقلت له أيما أشعر عندكم قال بيوت الشعر أربعة فخر ومديح وهجاء ونسيب وفي كلها غلب جرير فالفخر قوله

إذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

والمديح قوله

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

والهجاء قوله

فغض الطرف إنك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

والتشبيب قوله

إن العيون التي في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

وقيل إن في قوله

فلما التقى الحيان ألقيت العصا * ومات الهوى لما أصيبت مقاتله

قال الأصمعي وكان جرير يهاجي ثلاثة وأربعين شاعرا فينبذهم وراء ظهره ويرمي بهم واحدا واحدا وثبت الفرزدق والأخطل وقال جرير والله ما يهجوني الأخطل وحده وإنه ليهجوني معه خمسون شاعرا كلهم عوي ليس بدون الأخطل وذلك أنه إذا أراد هجائي جمعهم على شراب فيقول هذا بيتا وهذا بيتا وينتحلها هو القصيدة بعد أن ينقحوها وكان الفرزدق يقول إني وإياه لنغترف من بحر واحد ويضطرب دلوه عند طول النهر وأكب بالراعي وهو يعني بيت جرير

وعاو عوى من غير شيء رميته * بقافية أنفاذها تقطر الدما
خروج بأفواه الرواة كأنها * قرى هندواني إذا هز صمما

فاستعر الراعي رسولا يسأله لمن البيتين فقال هما لجرير فقال الراعي لو اجتمع على هذا الجن والإنس ما أغنوا فيه شيئا ثم قال لمن حضر وعليكم اللوم على أن يغلبني مثل هذا دخل بعض موالي بني هشام على الفرزدق وهو على شراب فقال حاجتك يا بني أخي قال إنه عندي عن جرير فقال أبو الخطفى بما لي ومن شغلت حتى قلت استغث حبا دبه فقال قاتله الله فما أحسن ناحيته وأشرد قافيته والله لو تركوه لأبكى العجوز على شبابها والشابة على أحبابها ولكنهم هروه فوجدوه عند الهراش نابحا وعند الجراء قارحا وقد قال بيتا

لانا اكون فانه احب الي مما طلعت عليه الشمس

اذا غضبت عليك بنو تميم ✽ حسبت الناس كلهم غضابا

قال اسحاق وحدثني ابو طلحة قال قدم جرير المدينة فبينا نحن ذات يوم عنده اذ قام لحاجته وجاء الاحوص فقال اين هذا فقلنا قام آنفا ما تريد منه قال اخزيه والله ان الفرزدق لاشعر منه واشرف فقلنا له لا ترد ذلك فلم نلبث ان جاء جرير فقال له الاحوص السلام عليك قال وعليك السلام قال يا ابن الخطفي الفرزدق اشعر منك واشرف فاقبل جرير علينا فقال من الرجل فقلنا الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح قال هذا الخبيث ابن الطيب ثم اقبل عليه فقال قد قلت ✽ يقر بعيني ما يقر بعينها ✽ واحسن شيء ما به العين قرت

فانه يقر بعينها ان يدخل فيها مثل ذراع البكر فيقر ذلك بعينك وكان الاحوص يرمى بالابنة فانصرف وارسل اليه بتمر وفاكهة واقبلنا نسال جريرا وهو في مؤخر البيت واشعب عند الباب واقبل اشعب يساله فقال له جرير والله انك لاقبحهم وجها واراك اطولهم حسبا وقد ابرمتني قال انا والله انفعهم لك فانتبه جرير فقال وكيف قال اني لاملح شعرك واندفع يغنيه وكان اشعب احسن الناس صوتا

يا اخت ناجية السلام عليكم ✽ قبل الفراق وقبل عذل العذل

لو كنت اعلم ان آخر عهدكم ✽ يوم الرحيل فعلت ما لم افعل

قال فادناه حتى الصق ركبته بركبته ثم قال اجلس والله انك لانفعهم لي واحسنهم ثم غناها فاعاد وجعل جرير يبكي حتى اخضلت لحيته ثم وهب لاشعب دراهم كانت معه وكساه حلة من حلل الملوك وكان يرسل اليه طول مقامه بالمدينة فيغنيه ويعطيه جرير شعره فيغنيه فيه كان راعي الابل يقضي للفرزدق على جرير ويفضله وكان راعي الابل قد ضخم امره فلما اكثر من ذلك خرج جرير الى رجال قومه فقال لهم هلا تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق علي وهو يهجو قومه وانا امدحهم فقال جرير وضرب رايه ثم خرج جرير ذات يوم يمشي ولم يركب دابته قال والله ما يسرني ان يعلم بي احد وكان للفرزدق ولراعي الابل وغلمانهما حلقة باعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها فخرجت اتعرض له لالقاه من حيال حيث كنت اراه يمر اذا انصرف من مجلسه وما يسرني ان يعلم احد حتى اذا هو يمر على بغلة له وابنه جندل يسير وراءه على مهر له احوى محذوف الذنب وانسان يمشي معه فلما

استقبلته قلت مرحبا بك يا ابا جندل وضربت بشمالي على معرفة بغلته وقلت يا ابا جندل ان قولك يستمع وانك تفضل الفرزدق علي تفضيلا قبيحا وانا امدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمي ويكفيك من ذلك هين اذا ذكرنا ان تقول كلاهما شاعر كريم فلا تحتمل منه ولا مني لائمة قال فبينا انا وهو كذلك واقفان علي وما رد شيئا حتى لحق ابنه جندل فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغلته ثم قال لا اراك واقفا على كلب من كلاب كانك تخشى منه شرا او ترجو منه خيرا وضرب البغلة ضربة فرمحتني رمحة وقعت منها قلنسوتي فمسحتها ثم اعدتها على راسي ثم قلت ✽ اجندل ما تقول بنو نمير ✽ اذا ما الاير في است ابيك غابا ✽

فسمعت الراعي يقول لابنه اما والله لقد طرحت قلنسوته طرحة مشؤومة قال جرير ولا والله ما القلنسوة باغيظ امره الي لو كان عاج علي فانصرف جرير غضبانا حتى اذا صلى العشاء ومنزله في علية له قال ارفعوا الي باطية من نبيذ واسرجوا لي فاسرجوا له واتوه بباطية من نبيذ فجعل يهينم فسمعت صوته عجوز في الدار فاطلعت في الدرجة حتى نظرت اليه فاذا هو يحبو على فراشه عريانا لما هو فيه فانحدرت فقالت ضيفكم مجنون رايت منه كذا وكذا فقالوا لها اذهبي لطيتك نحن اعلم به وبما يمارس فما زال كذلك حتى كان السحر ثم اذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتا في بني نمير فلما ختمها بقوله

فغض الطرف انك من نمير ✽ فلا كعبا بلغت ولا كلابا ✽

فلما ختمها كبر ثم قال اخزيته ورب الكعبة ثم اصبح حتى اذا عرف ان الناس قد جلسوا في مجالسهم بالمربد وهو يعرف مجلسه ومجلس الفرزدق دعا بدهن فادهن وكف راسه وكان احسن الشعر ثم قال يا غلام اسرج لي فاسرج له حصانا ثم قصد مجلسهم حتى اذا كان بموضع السلام لم يسلم ثم قال يا غلام قل لعبيد ابعثتك نسوتك تكسبهن المال بالعراق اما والذي نفس جرير بيده لترجعن اليهن بمير يسوءهن ولا يسرهن ثم اندفع فيها فانشدها

اقلي اللوم عاذل والعتابا ✽ وقولي ان اصبت لقد اصابا ✽

فنكس الفرزدق وراعي الابل راسيهما وارم القوم حتى اذا فرغ منها سار وثبت راعي الابل

ووثب راعي الابل مساعة فركب بغلته لشر وعواد خلا المجلس حتى ولى المنزل ثم قال لاصحابه ركابكم فليس لكم ههنا مقام فضحكم والله جرير فقال له بعض القوم ذلك شومك وشوم ابنك فما كان الا نزحلهم فقال فسرنا الى اهلنا سيرا فما ساده احدهم بالتوقيف وهو على وادي بني نمير فحلف بالله راعي الابل انا وجدنا في اهلنا

فغض الطرف انك من نمير ❊ فلا كعبا بلغت ولا كلابا

واقسم بالله ما بلغه قط انس وان جريرا شيئا عام الحي فتشامت به بنو نمير وانهم يتشامون به الى الآن وقيل انه لما شرع فيها الى ان بلغ قوله فغض الطرف انك من نمير وهو يملي على مولى لبني كليب انى يومئذ فجعل يردد هذا النصف وهو لا يزيد عليه حتى نام الذي كان يملي عليه فاذا بجرير قد وثب حتى اصاب راسه السقف فكبر ثم صاح اخزيته والله اكتب فلا كعبا بلغت ولا كلابا عضضه وبلغت اخزيته عليه والله لا يصلح بعدها فكان والله كما قال ما افلح هو ولا نمير بعدها قال ابو عبيدة التقى جرير والفرزدق بمنى وهما حاجان فقال الفرزدق لجرير

❊ فانك لاق بالمنازل من منى ❊ فخار فخبرني بمن انت فاخر ❊

فقال جرير لبيك اللهم لبيك فكان الناس يستحسنون هذا الجواب من جرير ويعجبون به قال عكرمة ابن جرير قلت لابي يا ابه من اشعر الناس قال في الجاهلية ام في الاسلام قلت اخبرني عن الجاهلية قال شاعر الجاهلية زهير قلت فالاسلام قال نبعة الشعر الفرزدق قلت فالاخطل قال يجيد صفة الملوك ويصيب نعت الخمر قلت فما تركت لنفسك قال دعني فاني نحرت الشعر نحرا وقد الفرزدق على جرير وهو ينشد قصيدته التي هجا بها الراعي فلما وصل الى قوله

❊ فغض الطرف انك من نمير ❊ فلا كعبا بلغت ولا كلابا ❊

اقبل الفرزدق على راويته فقال عضه والله فلا يجيبه ولا يفلح ابدا فلما بلغ الى قوله لها برص باسفل اسكتيها وضع الفرزدق يده على فيه فغطى عنفقته فقال الفرزدق جرير كعنفقة الفرزدق حين شابا فانصرف الفرزدق وهو يقول اللهم اخزه والله لقد علمت حين بدا بالبيت انه لا يقول غير هذا ولكن طمعت في ان لا ياتي به فغطيت وجهي فما

اغاني

اغناني ذلك شيئا قال يونس ما ارى جريرا قال هذا المصراع الاخير حين غطى الفرزدق عنفقته فانه نبهه عليها بتغطيتها وقيل ان الراعي بكى لما سمع ثم مات كمدا وبنو نمير يزعمون ان الراعي حلف لا يجيب جريرا عنها سنة غضبا على ابنه فمات قبل ان تمضي سنة صنع عبد الملك للناس طعاما فاكثر وطيب فقال بعضهم ما نرى ان احدا راى اكثر من هذا الطعام ولا الذ ولا اطيب فقال اعرابي من القوم اما اكثر فلا واما اطيب فقد والله اكلت اطيب منه وطفقوا يضحكون من قوله فاشار اليه عبد الملك فادني منه فقال ما انت بمحق فيما تقول الا ان تخبرني بما يبين به صدقك قال نعم يا امير المؤمنين بينا انا بهجر في ترب احمر في اقصى هجر اذ توفي ابي وترك كلا وعيالا وكانت له نخل وكانت فيه نخلة لم ينظر الناظرون الى مثلها كان تمرها اخفاف الرباع ولم ير تمر قط مثله اغلظ لحا ولا اصغر نوى ولا احلى حلاوة منها وكانت تطرقها اتان وحشية قد الفتها تاتيها بالليل تاوي تحتها فكانت تثبت رجليها في اصلها وترفع يديها وتعطو بفيها فلا تترك فيها الا النبذ والمتفرق فاعظمني ذلك ووقع مني كل موقع فانطلقت بقوسي واسهمي وانا اظن اني ارجع من ساعتي فمكثت يوما وليلة لا اراها فلما كان السحر اقبلت فتهيات لها فرشقتها فاصبتها واجهزت عليها ثم عمدت الى سرتها فاقتورتها وعمدت الى الحطب جزل فجمعته الى رضف وعمدت الى الزندي فقدحت واضرمت النار في ذلك الحطب فالقيت سرتها فيها وادركني نوم الشباب فلم يوقظني الا حر الشمس في ظهري فانطلقت اليها فكشفتها والقيت ما عليها من قذى وسواد ورماد ثم قلبت مثل الملاءة البيضاء فالقيت عليها من رطب تلك النخلة المجزعة والمنصفة فسمعت لها اطيطا كتداعي عامر وغطفان ثم اقبلت الشحمة واللحمة فاضعها بين التمرتين واهوي بها الى في فاحلف اني ما اكلت طعاما مثله قط قال عبد الملك لقد اكلت طيبا فمن انت قال انا رجل جانبتني عنعنة تميم واسد وكشكشة ربيعة وحوشي اهل اليمن وان كنت منهم قال فمن ايهم انت قال من اخوالك يا امير المؤمنين من عذرة قال اولئك فصحاء الناس فهل لك علم بالشعر قال سلني عما بدا لك قال اي بيت قالته العرب امدح قال قول جرير

* الستم خير من ركب المطايا * واندى العالمين بطون راح * قال جرير
قال وجرير في القوم فرفع راسه وتطاول لها قال فاي بيت قالته العرب افخر
* اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا *
قال فتحرك جرير ثم قال اي بيت قالته العرب اهجا قال قول جرير
* فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا *
قال فاشرق لها جرير قال فاي بيت قالته العرب اغزل قال قول جرير
* ان العيون التي في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا *
قال فاهتز جرير وطرب فقال فاي بيت قالته العرب احسن تشبيها قال قول جرير
* سرى نحوهم ليل كان نجومه * قناديل فيهن الذبال المفتل *
فقال جرير جائزتي للعذري يا امير المؤمنين فقال له عبد الملك وله مثلها من بيت
المال ولك جائزتك لا تنقص شيا وكانت جائزة جرير اربعة الاف درهم وتوابعها
من الحملان والكسوة فخرج العذري ومعه ثمانية الاف درهم ورزمة ثياب قال
عامر ابن شبل قدم جرير على عبد العزيز بن الوليد ابن عبد الملك وهو نازل بدير
مران فكنا نغدو اليه كل يوم فيخرج الينا فيجلس في برنس خز له لا يكلمنا كلمة حتى
يجيء طباخ عبد العزيز اليه بقدح من طلا مسخن ومكتلة من سمن كانها هامة رجل
فيحوصها فيه ثم يدفعه اليه فياتي عليه ويقبل علينا فيحدثنا في كل فن وينشدنا النفسه
ولغيره حتى يحضر غدا عبد العزيز فنتقدم اليه جميعا وكان يختم مجلسه بالتسبيح فيطيل
فقلنا له ما يغني عنك هذا التسبيح مع قذفك المحصنات فتبسم ثم قال خلطوا
عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم والله لا بد ومني ثم لا احلم قال
الفرزدق ابق غلامان لرجل منا يقال له الخضر فحدثني قال خرجت في طلبهما وانا
على ناقة دكوماء غساء اريد اليمامة فلما صرت في ماء لبني حنيفة يقال له الصرمان
ارتفعت سحابة فرعدت وابرقت وارخت عزاليها فعدلت الى بعض ديارهم وسالت
الدري فاجابوا فدخلت دارا لهم فانخت الناقة وجلست تحت ظلة لهم من جريد
النخل وفي الدار جويرية سوداء اذ دخلت جارية كانها سبيكة فضة وكان عينيها
كوكبان فسالت الجارية لمن هذه الناقة يعني ناقتي فقالت لضيفكم هذا فعدلت

الي

الي فقالت السلام عليك فقالت ممن الرجل فقلت من بني حنظلة فقالت من
ايهم فقلت من بني نهشل فتبسمت وقالت انت اذا ممن عناه الفرزدق بقوله
* ان الذي سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه اعز واطول *
* بيتا بناه لنا المليك وما بنى * ملك السماء فانه لا ينقل *
* بيتا زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وابو الفوارس نهشل *
قال فقلت نعم جعلني الله فداك واعجبني ما سمعت منها فضحكت وقالت فان ابن
الخطفى قد هدم عليكم بيتكم هذا الذي فخرتم به حيث يقول
* اخزى الذي رفع السماء مجاشعا * وبنى بناءك بالحضيض الاسفل *
* بيتا تحممتم بشر فنائه * دنس مقاعده خبيث المدخل *
قال فوجمت فلما رات ذلك في وجهي قالت لا عليك فان الناس يقال فيهم ويقولون
ثم قالت اين تؤم قلت اليمامة فتنفست الصعداء ثم قالت ها هي تلك امامك
ثم انشات تقول * تذكرني بلاد خير اهلي * بها اهل المودة والكرامه *
الا فسقى الاله اجش صوب * يسح بلثه بلد اليمامه * وحيا بالسلام
ابا نجيد * فاهل للتحية والسلام * قال فانست بها ثم قلت اذات خدر
ام ذات حبل فانشات تقول * اذا رقد النيام فان عمرا * تؤرقه الهموم الى الصباح
يقطع قلبه الذكرى وقلبي * فلا هو بالخلي ولا بصاح * سقى الله اليمامة دار قوم
بها عمرو وبحن الى الرواح * فقلت لها فمن عمرو هذا فانشات تقول
* سالت ولو علمت كففت عنه * ومن لك بالجواب سوى الخبير *
* فان تك ذا قبول ان عمروا * كالقمر المضيء المستنير *
* ومن لي بالتعلل مستراح * ولو رد التعلل لي اسيري *
ثم سكتت سكتة كانها تستمع الى كلامي ثم تهافتت وانشات تقول
* يخيل لي هيا عمرو بن كعب * كانك قد حملت على سرير *
* يسير بك الهوينا القوم لما * رماك الحب بالعلق العسير *
* فان تك هكذا يا عمرو اني * مبكرة عليك الى القبور *
قال ثم شهقت شهقة فخرت ميتة فقلت لهم من هذه قالوا هذه عقيلة بنت الضحاك

ابن عمرو بن محرق بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء فقلت لهم فمن عمرو هذا قالوا ابن عمها عمرو بن كعب بن محرق بن النعمان فارتحلت فلما دخلت اليمامة سألت عن عمرو هذا فاذا هو قد دفن في ذلك الوقت الذي قالت فيه ما قالت

غدا عبد الله بن جندب الهذلي على ابي السائب المخزومي في منزله فلما خرج اليه ابو السائب انشده قول جرير

✱ ان الذين غدوا بلبك غادروا ✱ وشلا بعينك لا يزال معينا ✱
✱ غيضن من عبراتهن وقلن لي ✱ ماذا لقيت من الهوى ولقينا ✱

فحلف ابو السائب لا يرد على احد سلاما ولا يكلمه الا بهذين البيتين حتى يرجع الى منزله فخرجا فلقيهما عبد العزيز بن عبد المطلب وهو قاض وكانا يدعيان القرشيين لملازمتهما فلما رآهما قال كيف اصبح القرشيان فانشده ابو السائب البيتين ولم يرد سلاما وجعل يغمز ابن جندب على ان يجيء بالقصة وابن جندب يتغافل فقال عبد العزيز لابن جندب ما لابي السائب فجعل ابو السائب يستعبر اي اخبره يعني فقال ابن جندب احمد الله اليك ما زلت منكر العقل منذ اليوم فانصرف ابن المطلب الى منزله والخصوم ينتظرونه فصرفهم ودخل مغتما فلما اتى ابو السائب وبرت يمينه خرج الى ابن جندب فقال اذهب بنا الى ابن المطلب فاني اخاف ان يرد شهادتي فاستاذنا عليه فاذن لهما فقال له ابو السائب قد علمت اعزك الله شدة غرامي بالشعر وان هذا الضال جاءني حين خرجت فانشدني بيتين فحلفت على ان لا ارد على احد سلاما ولا اكلمه الا بهما فقال ابن المطلب اللهم غفرا لا تترك المجون يا ابا السائب ✱ شهد رجل عند قاض بشهادة ✱ قيل له من يعرفك قال ابن عتيق فبعث اليه يسأله عنه فقال له عدل رضا فقيل له كنت تعرفه قبل اليوم قال لا ولكني سمعته ينشد ✱ غيضن من عبراتهن وقلن لي ✱ ماذا لقيت من الهوى ولقينا ✱ فعلمت ان هذا لا ينشده الا من قلب مؤمن فشهدت له بالعدالة قال عبد المطلب ✱ بن عبد العزيز انشدت ابا السائب قول جرير

✱ غيضن من عبراتهن وقلن لي ✱ ماذا لقيت من الهوى ولقينا ✱

فقال يا ابن اخي اتدري ما التغييض قلت لا قال هكذا واشار باصبعه الى جفنه كأنه يأخذ الدمع ثم ينضحه

لما ولي عمر بن عبد العزيز جاء الانصار فجعلوا لا يصلون اليه

فجاء

فجاء عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعليه عمامة قد ارخى طرفيها فصاح به جرير

✱ يا ايها القارئ المرخي عمامته ✱ هذا زمانك اني قد مضى زمني ✱
✱ ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه ✱ اني لدى الباب كالمصفود في قرن ✱

فدخل على عمر فاستاذن له فادخله عليه وكان قد هيأ له شعرا فلما دخل عليه عمر قال

✱ انا لنرجو اذا ما الغيث اخلفنا ✱ من الخليفة ما نرجو من المطر ✱
✱ نال الخلافة اذ كانت له قدرا ✱ كما اتى ربه موسى على قدر ✱
✱ أأذكر الجهد والبلوى التي نزلت ✱ ام نكتفي بالذي بلغت من خبري ✱
✱ ما زلت بعدك في دار تعرقني ✱ قد طال بعدك اصعادي ومنحدري ✱
✱ لا ينفع الحاضر المجهود باديتنا ✱ ولا يجود لنا باد على حضر ✱
✱ كم بالمواسم من شعثاء ارملة ✱ ومن يتيم ضعيف الصوت والبصر ✱
✱ يدعوك دعوة ملهوف كأن به ✱ خبلا من الجن او مسا من البشر ✱
✱ ممن يعدك تكفي فقد والده ✱ كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطر ✱

قال فبكى عمر ثم قال يا ابن الخطفى امن ابناء المهاجرين انت فنعرف لك حقهم ام من ابناء الانصار فيجب لك ما يجب لهم ام من فقراء المسلمين فنامر صاحب الصدقات من صدقات قومك فنصلك بمثل ما نصل به قومك فقال يا امير المؤمنين ما انا بواحد من هؤلاء واني لمن اكثر قومي مالا واحسنهم حالا ولكني اسالك ما عودتنيه الخلفاء اربعة آلاف درهم وما يتبعها من كسوة وحملان فقال له عمر كل امرئ يلقى فعله فاما انا فما ارى لك في مال الله من حق ولكن انتظر يخرج عطائي فانظر ما يكفي عيالي سنة منه فادخره لهم ثم ان فضل فضل صرفناه اليك فقال له جرير لا بل توفر يا امير المؤمنين وتحمد واخرج راضيا قال فذاك احب الي فخرج فلما ولى قال ان شر هذا ليتقى ردوه فردوه فقال ان عندي اربعين دينارا وخلعتين اذا غسلت احداهما لبست الاخرى وانا قاسمك ذلك على ان الله عز وجل يعلم ان عمر احوج اليه منك فقال له قد وفرك الله يا امير المؤمنين وانا والله راض فقال اما اذ حلفت فان ما وفرته علي ولم تضيق به معيشتنا آثر عندي من المدح فامض مصاحبا فخرج فقال له اصحابه وفيهم الفرزدق ما صنع بك امير المؤمنين يا ابا حزرة قال خرجت من عند

رجل يقرب الفقراء ويباعد الشعراء وانا مع ذلك عنه راض ثم وضع رجله في غرز راحلته ثم اتى قومه فقالوا ما صنع بك امير المؤمنين ابا حزرة فقال

* تركت لكم بالشام حبل جماعة * امين القوى مستحصد العقد باقيا *
* وجدت رقى الشيطان لا تستفزه * وقد كان شيطاني من الجن راقيا *

وقيل انه لما دخل على عمر قال له يا امير المؤمنين انا ابن سبيل قال لك ما لابناء السبيل زادك ونفقتك تبلغك وتبدل راحلتك ان لم تحملك فالح عليه فقال له بنو امية يا ابا حزرة مهلا عن امير المؤمنين ونحن نرضيك فامسوا الناعنه فخرج وجمعت له بنو امية مالا عظيما فما خرج من عند خليفة باكثر مما خرج به من عند عمر بن عبد العزيز

هذا اليوم الذي ذكره جرير في قصيدته من مناقضات الفرزدق فقال ه

* الم تشهد الجونين والشعب والغضا * وكرات قيس يوم دير الجماجم *

هو يوم الرغام وهو اليوم الذي اغار فيه عتيبة بن الحرث ابن شهاب في بني ثعلبة على بني كلاب فاطرد ابلهم وكان انس بن عباس الاصم اخو بني رعل بن سليم مجاورا في بني كلاب وكان بين بني ثعلبة ابن يربوع وبين بني رعل عهد ان لا يسفك دم ولا يؤكل مال فلما سمع الكلابيون الدعوى قال ثعلبة يا ال عبيد يا ال جعفر عرفوهم فقالوا الا انس لابن عباس قد عرفنا اما بني رعل وبني ثعلبة ابن يربوع فاوردكم وحسبهم علينا حتى نلحق فخرج انس في اثارهم حتى ادركهم فلما دنا منهم قال عتيبة لاخيه حنظلة اعزعنا هذا الفارس فاستقبله حنظلة فقال له انس انما انا اخوكم وعقيدكم وكنت في هؤلاء القوم فاعرتم على ابلي فيما اعرتم عليه وهي معكم فرجع حنظلة فاخبر اخاه عتيبة الخبر فقال له حياك الله هلم فوال لبلك اي اعزلها قال والله ما اعرفها وبنو اخي واهل بيتي معي وقدامهم بالركوب في اثري وهم اعرف بها مني فطلع فوارس بني كلاب فاستقبلهم حنظلة ابن الحرث في فوارس فقال لهم انس انما هم بنو اخي وبنو اخي وانما يريد تربثهم ليلحق جماعة خيل بني كلاب فلحقتا محمد الحوثرة ابن قيس بن حرب بن خالد بن جعفر على حنظلة فقتله وحمل لام ابن سلمة اخو بني جناب ابن عبد بن ثعلبة على الحوثرة هو وابن ابن ارثية اخو بني عامر ابن عبيد فقتله ضبرك وهزم

الكلابيون

الكلابيون ومضى بنو ثعلبة بالابل وفيها ابل انس فلم يعز انس نفسه حتى يتبعهم ان يصيبه منهم غرة وهم يسيرون في صحراء فتخلف عيينة لقضاء حاجة وامسك براس فرسه فلم يشعر الا بانس قد قد في اثارهم فتنقضه حتى وثب عليه ولحقه وابن عيينة اصحابه فقال له بنو عبيد قد عرفت ان لام بني كلمة وابني مرية قد اسروا الحوثرة فدفعا اليك فضربت عنقه فاعتبها منه انس بن عباس من قتلته من انس فابى عيينة ان يقتله حتى افتدى نفسه بمائتي بعير فقال العباس بن مرداس يعير عيينة بن الحرث بفعله * كثر الضيا ومنحتم مغارد * كميتة ابن الحرث ابن شهاب

* طلب بحنظلة المحاره والحبا * ودنستم اخر هذه الاعقاب *
* واخذتم انسا فما حاولتم * اسناد جاركم بني المنتاب *
* بابنة التي ولدتك واستام معي * تركوك تمر بهم من الاحقاب *

فقال عيينة يجيبه * غدرتم غدرة وغدرت اخرى * فليس الى تواقينا سبيل

* كانكم غداة بني كلاب * تفاقدتم على لكم ذليل *

قوله تفاقدتم دعا عليهم يفقد بعضهم بعضا قال ابو عبيدة رات ام جرير وهي حامل به كانها ولدت حبلا من شعر اسود فلما سقط منها جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال كثير فانتبهت فزعة فاولت الرؤيا فقيل لها تلدين غلاما شاعرا ذا شر وشدة وشكيمة وبلاء على الناس فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل الذي رات انه خرج منها والجرير الحبل قال جعل جرير من اشعر الناس فقال له قم حتى اعرفك الجواب فاخذ بيده وجاء به الى ابيه عطية وقد اخذ عنزا له فاعتقلها وهو يمص من ضرعها فصاح به اخرج يا ابه فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته وقال اترى هذا فقال نعم فقال اتعرفه قال لا قال هذا ابي افتدري لم كان يشرب من ضرع العنز قال لا قال مخافة ان يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن ثم قال اشعر الناس من فاخر بمثل هذا الاب ثمانين شاعرا وقارعهم وغلبهم جميعا وكان لجرير اخوان ابو الورد وعمرو قال رجل من بني دارم للفرزدق وهو بالبصرة يا ابا فراس هل تعلم اليوم يرجى بجمي نعل فقال لا والله ما اعرف ناجا الا وقد اشتكي ولا ناهشا الا انجح الا القائل

فان لم اجد في البعد والقرب حاجة
تشاءمت ام حولت وجهي يمانيا

فزودي جمال الحي ثم تحملي * فمالك فيهم من مقام ولا ليا
لقد قادني الجيران يوما وقدتهم * وفارقت حتى ما تحن جماليا
واني لمغرور اعلل بالمنى * ليالي ارجو ان مالك ماليا
وقائلة والدمع يحدر كحلها * ابعد جرير تكرمون المواليا
باي سنان تطعن القوم بعدما * نزعت سنانا من قناتك ماضيا
باي نجاد تحمل السيف بعدما * قطعت القوى من محمل كان باقيا
لساني وسيفي ماضيان كلاهما * وللسيف اشوى وقعة من لسانيا
واني لعف الفقر مشترك الغنى * سريع اذا لم ارض داري انتقاليا
جريء الجنان لا اهال من الردى * اذا ما جعلت السيف قبض بنانيا

كان يزيد بن معوية عاب اباه بهذه الابيات ونسبها الى نفسه لان جريرا لم يكن شهر شعره حينئذ فقدم جرير على يزيد في خلافته فاستاذن له مع الشعراء فامر يزيد الا يدخل عليه شاعر الا من قد عرف شعره فقال جرير له انا القائل

فزودي جمال الحي ثم تحملي * فمالك فيهم من مقام ولا ليا

فامر بادخاله فلما انشده قال يزيد لقد فارق ابي الدنيا وما يحسب الا اني انا قائلها وامر له بجائزة وكسوة قال مسعود بن بشر قلت لابن مناذر من اشعر الناس قال من اذا شئت لعب واذا شئت جد فاذا لعب اطمعك لعبه واذا رمته بعد عليك واذا جد فيما يقصد له ايسك من نفسه قلت مثل من قال مثل جرير اذ يقول من لعب

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا

ثم قال حين جد

ان الذي حرم المكارم تغلبا * جعل النبوة والخلافة فينا
مضر ابي وابو الملوك فهل لكم * يا خزر تغلب من اب كابينا
هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الي قطينا

قال ابو عمرو لما بلغ عبد الملك قول جرير

هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الي قطينا

قال ما زاد ابن المراغة على ان جعلني شرطيا اما انه لو قال لو شاء ساقكم الي قطينا لسقتهم اليه كما قال حدثني من سئل نصيبا قال له يا ابا محجن بيتا قلته نازعك فيه

جرير

جرير وجميل فاحببت ان تخبرني ايكم فيه اشعر قال وما هو قلت قولك

اضر بها التهجير حتى كانها * اكب عليها جازر متعرق * وقال جميل
اضر بها التهجير حتى كانها * بقايا سلال لم يدعها سلالها * وقال جرير
اذا ابلغن المنازل لم تقيد * وفي طول الكلال لها قيود * فقال لي نصيب

قاتل الله ابن الخطفي ما اشعره فقال له الرجل اما انت فقد فضلته فقال هو والله اقول لك كان الحجاج ابن يوسف قد انفذ ابنه محمدا الى عبد الملك ابن مروان واوفد عليه جريرا معه ووصاه به وامره بمسئلة عبد الملك في الاستماع منه ومعاونته عليه فلما ورد استاذن له محمد بن الحجاج على عبد الملك فلم ياذن له وكان لا يسمع من شعراء مضر ولا ياذن لهم لانهم كانوا زبيرية فلما استاذن له محمد على عبد الملك فلم ياذن له اعلمه ان اباه الحجاج يسئل في امره ويقول انه لم يكن عرف مال لابن الزبير ولا نصره بيده ولا لسانه وقال له محمد يا امير المؤمنين ان العرب تتحدث ان عبد الملك وسيفك الحجاج شفع في شاعر قد لاذ به وجعله وسيلة فرددته فاذن له فدخل فاستاذنه في الانشاد فقال له وما عساك ان تقول فينا بعد قولك في الحجاج

من سد مطلع النفاق عليكم * ام من يصول كصولة الحجاج

ان الله تبارك وتعالى لم ينصر الحجاج وانما نصر دينه وخليفته اولست القائل

ام من يغار على النساء حفيظة * اذ لا يثقن بغيرة الازواج

يا عاض بظر امه والله لهممت ان اطير بك طيرة بطيء سقوطها اخرج عني فاخرج بشر فلما كان بعد ثلث شفع محمد بجرير اليه وقال له يا امير المؤمنين اني اديت رسالة عبدك الحجاج وشفاعته في جرير فلما اذنت له خاطبته بما اطار لبه واشمت به عدوه ولو لم تاذن له لكان اصلح لحاله فاستاذنه في الانشاد فقال لا تنشدني الا في الحجاج فانما انت للحجاج خاصة فسأله ان ينشده مديحه فيه فابى واقسم ان لا ينشده الا من قوله في الحجاج فانشده وخرج بغير جائزة فلما ازف الرحيل قال جرير لمحمد ان رحلت عن امير المؤمنين ولم يسمع مني ولم اخذ له جائزة سقطت آخر الدهر ولست بارحا عن بابه او ياذن لي في انشاده او اموت فاحتل انت في امري انا فدخل محمد الى عبد الملك واخبره بقول جرير واستاذنه له

وسأله ان يسمع منه وقبّل يديه ورجليه فاذن له واستاذنه في الانشاد فامسك
عبد الملك عن الاذن له فقال له محمد انشد ويحك فانشده قصيدته التي يقول فيها

* الستم خير من ركب المطايا * واندى العالمين بطون راح *

فتبسم عبد الملك وقال كذلك نحن وما زلنا كذلك ثم اعتمد على ابن الزبير فقال

* دعوت الملحدين ابا خبيب * جماحا هل شفيت من الجماح *
* وقد وجدوا الخليفة هبرزيا * الفّ العيص ليس من النواحي *
* وما شجرات قومك من قريش * بعشاب الفروع ولا ضواحي *

ثم مرّ فيها حتى اتى الى ذكر زوجته فقال

* تعزّت ام حزرة ثم قالت * رايت الموردين ذوي لقاح *
* تعلل وهي ساغبة بنيها * بانفاس من الشبم القراح *
* من الرحمن نرجو كل خير * ومن عند الخليفة بالنجاح *

فقال عبد الملك هل ترويها مائة لقحة قال ان لم تروها ذلك فلا رواها الله
فهل اليها جعلني الله فداك يا امير المؤمنين من سبيل فامر له بمائة ناقة وثمانية
رعاة وكانت بين يديه جامات من ذهب فقال له جرير يا امير المؤمنين تأمر لي
بواحدة منها تكون محلبا فضحك ودكس اليه واحدة بالقضيب ودحاها اليه
وقال خذها لا نفعتك فاخذها وقال بلى والله يا امير المؤمنين لتنفعنّيه [illegible]
كلما منحتنيه وخرج من عنده وقد ذكر جرير ذلك في شعره فقال يمدح يزيد بن عبد الملك

* اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية * ما في عطائهم منّ ولا سرف *

قال الحجاج لجرير والفرزدق وهو في قصره بجزيرة البصرة ايتياني في لباس
اباءكما في الجاهلية فلبس الفرزدق الديباج والخز وقعد في بيته وشاور
جرير دهاة بني يربوع فقالوا ما لباس اباءنا الا الحديد فلبس جرير درعا
وتقلد سيفا واخذ رمحا وركب فرسا يقال له المنجاز لعبيد بن الحصين واقبل
في اربعين فارسا من بني يربوع وجاء الفرزدق في هيئته فقال جرير

* لبست سلاحي والفرزدق لعبة * عليه وشاحا كرّج وجلاجله *
* اعدوا مع الخز الملاء فانما * جرير لكم بعل وانتم حلائله *

قال

خطل

قال هشام بن عبد الملك يوما لشبه بن عقال وعنده جرير والفرزدق والاخطل
وهو يومئذ امير الا تخبرني عن هؤلاء الذين قد مزقوا اعراضهم وهتكوا
استارهم واغروا بين عشائرهم في غير خير ولا بر ولا نفع ايهم اشعر فقال شبه
اما جرير فيغرف من بحر واما الفرزدق فينحت من صخر واما الاخطل فيجيد المدح والفخر
فقال هشام ما فسرت لنا شيئا نحصله فقال ما عندي غير ما قلت فقال لخالد بن
صفوان صفهم لنا يا ابن الاهتم فقال اما اعظمهم فخرا وابعدهم ذكرا واحسنهم
عذرا واسيرهم مثلا واقلهم غزلا واحلاهم عللا الطامي اذا زخر
والحامي اذا زار والسامي اذا خطر الذي ان هدر قال وان خطر صال الفصيح اللسان
الطويل العنان فالفرزدق واما احسنهم نعتا وامدحهم بيتا واقلهم فوتا الذي ان
هجا وضع وان مدح رفع فالاخطل واما اغزرهم بحرا وارقهم شعرا واهتكهم لعدوه
سترا الاغر الابلق الذي اذا طلب لم يسبق وان طلب لم يلحق فجرير وكلهم ذكي
الفؤاد رفيع العماد واري الزناد فقال هشام بن عبد الملك ما سمعنا بمثلك يا خالد
في الاولين ولا رأينا في الاخرين واشهد انك احسنهم وصفا والينهم عطفا واعفهم
مقالا واكرمهم فعلا فقال خالد اتم الله عليك نعمه واجزل لديك قسمه وآنس بكم
الغربة وفرج بكم الكربة وانت والله يا امير كريم الغراس عالم بالناس جواد في
المحل بسام عند البذل حليم عند الطيش في ذروة قريش ولباب عبد شمس ويومك
خير من امس فضحك هشام وقال ما رايت لتخلصك يا ابن صفوان في مدح هؤلاء
ووصفهم حتى ارضيتهم جميعا وسلمت عليهم وتزوج الفرزدق حدرا بنت زيق
بن بسطام بن قيس على حكم ابيها فاحتكم مائة من الابل فدخل على الحجاج فعذله
فقال اتزوج امرأة على حكم فقال عنبسة بن سعيد واراد نفعه انما هو من حواشي
ابل الصدقة ايها الامير فامر له الحجاج بها فوثب جرير فقال

* يا زيق قد كنت من شيبان في حسب * يا زيق ويحك من انكحت يا زيق *
* انكحت ويحك فينا بلتيه حمم * يا زيق ويحك هل بارت بك السوق *
* غاب المثنى فلم يشهد نجيكم * والحوفزان ولم يشهدك مفروق *
* يا رب قائلة بعد البناء بها * لا الصهر راض ولا ابن القين معشوق *

ان الوولى اشركوا النعمان ضاحية ام ابن ابناء شيبان الغرانيق

ولم يجبه الفرزدق عنها وجرت بينهما مناقضات اخرى وكرهت بنو شيبان ان يشتكى جرير اعراضهم فلما اراد الفرزدق نقل جرير اعتكوا عليه وقالوا انها مات فقال جرير * فاقسم ما ماتت ولكنها التوى * بجدراء قوم لم يروك لها اهلا

* راوان صغر العين غار عليهم * وان لبسطام على غالب فضلا *

* اذا هو حلت من محلا حاذر * بشيبان لاقى العين من دونها شغلا *

* وقال جرير عند موت الفرزدق * مات الفرزدق بعد ما جدعته *

* ليت الفرزدق كان عاش قليلا * فقال له المهاجر بئس لعمر الله ما قلت *

في ابن عمك اتهجو ميتا اما والله لو رثيته لكنت اكرم العرب واشعرها قال فان

* رأى الامير ان يكتمها على فانها سوءة ثم قال * فلا وضعت بعد الفرزدق حامل *

* ولا ذات حمل عن نفاس تعلت * هو الوافد الميمون والراتق الذي *

* اذا النعل يوما بالعشيرة زلت * ثم بكى وقال اما والله انى لاعلم انى قليل

البقاء بعده ولقد كان نجمنا واحدا وكل واحد مشغول بصاحبه وقل ما مات

ضد او صديق الا تبعه صاحبه فكذلك مات بعده بسنة

جميل الشاعر

هو جميل بن عبد الله بن معمر ابن الحرث بن ظبيان ابن حن بن ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد

بن كثير بن عذرة بن سعد وهو هذيم سمى بذلك اضافة لاسم الى العبد الذي رباه يقال له هذيم كان يحضنه فغلب عليه بن زيد بن سعد بن اسلم بن الحاف

ابن قضاعه والنسابون مختلفون فى قضاعة فمنهم من يزعم ان قضاعه من معد

وهو اخو نزار ابن معد لابيه وامه وهى معانه بنت جوشم بن جلهمة بن عامر بن

عوف ابن عدي بن دب بن جرهم ومنهم من يزعم انهم من حمير وانتسب جميل فى

شعره معديا فقال * انا جميل فى السنام من معد * فى الذروة العصماء والعز الاشد

* وقال راجز قضاعى ينسبهم الى حمير * قضاعة الاثرون خير معشر *

* قضاعة بن مالك بن حمير * النسب المعروف غير المنكر * وقضاعة

اليوم تنتسب كلها فى حمير وتزعم ان قضاعة ابن مالك بن عمرو بن زيد بن مالك

بن حمير

ابن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان واسم سبا عامر وانما قيل له سبا

لانه اول من سبا السبا وكان يقال له عبد شمس اى عابد الشمس سمى بذلك

لحسنه ومن زعم ان قضاعة ليس بن معد ذكر ان امه عكبرة كانت تحت مالك

ابن عمرو فمات عنها وهى حامل فخلف عليها معد بن عدنان فولدت قضاعة

على فراشه قال مورخ ابن عمرو هذا قول احدثوه وصنعوا اشعارا الصقوها

ليصححوا هذا القول وهو

* يا ايها الداعى ادعنا وابشر * وكن قضاعيا ولا تنزر *

* قضاعة الاثرون خير معشر * قضاعة ابن مالك ابن حمير *

وقال مؤرخ شعراء قضاعة كلها فى الجاهلية والاسلام تنتمى الى معد قال جميل

* وابى معد كان فى مارجهم * كما قد اقاما والمفاخر منصف *

وقال زياد ابن زيد يهجو بنى عمه بنى عامر رهط هدبة بن خشرم

* واذا معد اوقدت نيرانها * للمجد اغضت عامر وتضعضعوا *

وجميل شاعر فصيح متقدم جامع للشعر والرواية وكان راوية هدبة بن خشرم

وكان هدبة شاعرا راوية الحطيئة وكان الحطيئة شاعرا راوية زهير وابنه

وآخر من اجتمع له الشعر والرواية كثير كان كثير الرواية جميل وجميل راوية هدبة

وهدبة راوية الحطيئة والحطيئة راوية زهير كان كثير جميل يهوى بثينة

بن ثعلبة بن الهون بن عمرو بن الاحب بن حن بن ربيعة فى النسب وكان صادق الصبابة

والعشق ولم يكن عاشق ولكنه يتقول وكان الناس يستحسنون بيت كثير فى التشبيب وهو قوله

* اريد لانسى ذكرها فكانما * تمثل لى ليلى بكل سبيل *

* وفى الناس من يفضل عليه بيت جميل * خليلى فيما عشتما هل رايتما *

* قتيلا بكى من حب قاتله قبلى * وبيت كثير اخذه من جميل حيث يقول *

* اريد لانسى ذكرها فكانما * تمثل لى ليلى بكل سبيل *

لقى الفرزدق كثير فقال له ما اشعرك يا كثير فى قولك * اريد لانسى ذكرها فكانما

تمثل لى ليلى بكل سبيل * يعرض له بسرقته من جميل * اريد لانسى ذكرها فكانما

تمثل لى ليلى على كل مرقب * فقال له يا فرزدق انت اشعر الناس فى قولك

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن اومانا الى الناس وقفوا

وهذا البيت لجميل فسرقه الفرزدق فقال لكثير كانت امك ترد البصرة فقال لا
ولكن ابي كان مريبا لامك قال طلحة ابن عبد الله اني لاعجب بجواب كثير لهذا على انه
ما رايت احدا احمق منه قط ذكر جميل لكثير فقال لما تقول فيه فقال لعنه علم الله
سئل نصيب اجميل انسب ام كثير فقال انا سالت كثيرا عن ذلك فقال وهل وطاء
لنا النسب الا جميل وكان نصيب يقول جميل امام المحبين وكان جميل يشبب بام الجسير
وكان اول ما علق بثينة انه اقبل يوما بابله حتى اوردها واديا يقال له بغيض فاضجع
وارسل ابله مصعدة واهل بثينة بذنب الوادي فاقبلت بثينة وجارة لها واردتين
الماء فمرتا على فصال له بروك فنفرتهن بثينة يعني نفرتهن وهي اذ ذاك جويرية صغيرة
فسبها جميل فافترت عليه فملح اليه سبابها فقال * واول ما قاد المودة بيننا
بوادي بغيض يا بثين سباب * فقلنا لها قولا فجاءت بمثله * لكل كلام يا بثين جواب

وكانت بثينة عند نبيه بن الاسود العذري واياه يعني جميل بقوله

لقد انكحوا جهلا نبيها ظعينة * لطيف على البطن ذات شوى خدل

ولما اخبرت بثينة ان جميلا شبب بها حلفت بالله لا ياتيها على خلاء الا خرجت اليه ولا تتوارى
منه فكان ياتيها عند غفلات الرجال فيتحدث اليها ومع اخواتها حتى انمي الى رجالها انه
يتحدث اليها اذا خلا منهم وكانوا غيرا فرصدوه بجماعة نحو بضعة عشر رجلا وجاء على
الصهباء ناقته حتى وقف على بثينة وام الجسير وهما يتحدثان وهو ينشدهما

حلفت برب الراقصات الى منى * هوي القطا يجتزن بطن دفين
لقد ظن هذا القلب ان ليس لاقيا * سليمى ولا ام الجسير لحين
فليت رجالا فيك قد نذروا دمي * وهموا بقتلي يا بثين لقوني
تجني على الذنب اهيا واهلها * ولو عرفوا وجدي بها عذروني
لحى الله من لا يعرف الود عنده * ومن حبله ان مد غير متين
ومن هو ذو لونين ليس بدائم * على العهد حلاف لكل يمين

فبينا هو على تلك الحال اذ وثب عليه القوم فرماهم بها فسبقت به وهو يقول

اذا جمع الاتياب حبا رميتهم * بادركها ناجية تخلي سبيلها

وكان هذا اول الهجاء بينه وبين عبد الله ابن قطنه وكان جميل قد خطب بثينة
وكان بثينة ابن عمها قد سبقه الى خطبتها فوعده ابوها ولم يعقد نكاحها لانها كرهته
وكان قبيحا دميما في احدى عينيه نكتة بياض فخرج وابناء عم له يقال لهما سعدة ودن
وخرج معهم بثينة الى الصيد فرميهم رجل من خزاعة يكنى ابا عبابة وكان شديدا يتعاطى
الصراع فقال له بثينة هل لك يا ابا عبابة في مصارعتي قال ذلك اليك فاتحد فصرعه ابو
عبابة وجلس على صدره فضحك جميل وما شبا من ذلك فقام الى ابي عبابة فقال له عاود
فقال لا افعل فتعلق به فقال له جميل ما ذا تريد من الرجل طالبته بالصراع فصرعك
والمعاودة اليه ان ارادها والا فلا سبيل لك عليه قال افتصارعني انت يا جميل
قال وما تريد بذلك قال احبه واشتهيه قال والله ما لك فيه خير فانا احببته على
ذلك فحلف فاتحد فصرعه جميل ثم سأله المعاودة فصرعه ثانية ثم سأله ثالثة فصرعه
ايضا وضرط بثينة من تحته وقام فانصرف الى الحي مغضبا وسأله فتيان العشيرة عن
سبب غضبه فقال دعاني جميل الى الصراع فكرهت ذلك ثم الح علي حتى دعته فصرعته
ووثبا على ابناء عمه فنحيا في عنقه والقياه على صلاكه فرجعت مغضبا فقالوا له ما كان
ينبغي ان تصارع ابن عمك وهو نازل في حيك واذ قد جرى هذا فلا ينبغي لك ان تنقض
ذكره ولولا انه حقيك فقالت بثينة كذب والله بثينة لو صرع جميلا لاسم وجهه ولكن جميلا
صرعه فغضب وانصرف وتضاحكت به حي ونساء الحي وعاد جميل وصاحباه فتحدثوا
في الحي بالحديث على جهته وزج بثينة يومئذ في تزويج بثينة وبذل لهم مالا عظيما وكان
كثير المال فزوجها ودخل بها على كره منها ولما رأى وجزع جميل جزعا عظيما واسف
اسفا شديدا وقطع زيارة بثينة وهجرها وطالت المدة في هجره اياها ثم قال
لمسعدة ودوق ابني عمه وكانا له صفيين قد طال هجري بثينة وتجلدي على بعدها
وان ذلك لقاض علي او دافع الى امر ارى منها ما يسر عيني فقالا له فاتق الله فينا
وابق على نفسك ان كنت لا تطيق السلو عنها فاصبر على بعض ما تكره والمم بها المامة
لعلك تستريح اليها فاجمع على ذلك ومضى معهما فلقي جارية لها حبشية فلم يكلمها ولا
اعلمها انه يريد بثينة ولكنه جلس مع ابني عمه مستظلا بشجرة ومطاياهم معتقلة
كانهم يريدون ان يريحوا فبادرت الامة الى بثينة فاخبرتها فجاءت هي وام الجسير لبيا وام منظور

فلما رأينه سلمن عليه وعلى صاحبيه وجلس اليهن فقالت له ام منظور ان كنت وجدنا وان كانت غيبتك لقد طال شوقنا اليك فقال اغتربت عنكن في اهلي وفرقنا ورأيت التباعد مع ما حدث اجمل منكن بثينه فقالت ما تباعدنا عنك ولا زادتنا بُعداً الا شوقا اليك وتجديداً لمودتك وتحدثا بقية ليلتهما وتشاكيا حتى اصبحا فقال

الا طالما كتمت بثينة حاجة … من الحاج ما تدري بثينة ما هيا
اخاف اذا انبئتها ان تضيعها … فتتركها ثقلا علي كما هيا
اعزك مني لا بخيل عليكم … ولا مخش فيما لديك التقاصيا
اعد الليالي ليلة بعد ليلة … وقد عشت دهرا لا اعد اللياليا
ذكرتك بالوادين يوما فاشرفت … بنات الهوى حتى بلغن التراقيا
اذا اكتحلت عيني بعينك لم ازل … بخير وجلت غمرة عن فؤاديا
فانت الذي ان شئت اشقيت عيشتي … وان شئت بعد الله انعمت باليا
وانت الذي ما من صديق ولا عدى … يرى نضو ما ابقيت الا رثا ليا
اذا خدرت رجلي وقيل شفاؤها … دعاء حبيب كنت انت دعائيا
وما زادني النأي المفرق بيننا … سلوا ولا طول التلاقي تقاليا
ولا زادني الواشون الا صبابة … ولا كثرة الناهين الا تماديا
الم تعلمي يا عذبة الريق انني … اظل اذا لم القى وجهك صاديا
لقد خفت ان القى المنية بغتة … وفي النفس حاجات اليك كما هيا
وحزنا مان ان يتماه منك … لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا
فهذي شهور الصيف عني قد انقضت … فما للنوى ترمي بليلى المراميا
واني ليشنيني الحفيظة كلما … لقيتك يوما ان ابثك ما بيا
واني لاستحييه ان اذكر الصبا … اليك فان القلب ما لين بيا
وما زلتم يا بثن حتى لو انني … من الشوق استبكي الحمام بكا ليا

ومن شعره فيها

الا هل الى المامة ان المتها … بثينة يوما في الحياة سبيل
فان هي قالت لا سبيل فقل لها … عناء على العذري منك طويل

شكى

شكى زوج بثينه الى ابيها واخيها المام جميل بها فجمعوا الى جميل فاعذروا اليه وشكوه الى عشيرته واعذروا اليهم وتوعدوه واياهم فلما اهله وعنفوه وقالوا نتخلص اليهم ونبرأ منك ومن جريرتك فاقام مدة لا يلم بها ثم لقي ابني عمه روقا ومسعودا فشكى اليهما ما به وانشدهما

زورا بثينه فالحبيب مزور … ان الزيارة للمحبب يسير
ان الترحل ليس يلبث امرنا … واعاقنا قدر اهم بكور
اني عشية رحت وهي حزينة … تشكو الصبابة لصبور
وقالت لي بت عندي فديتك ليلة … اشكو اليك فان ذا ليسير
غراء مبسام كان حديثها … در تحدر نظمه المنثور
مخطوطة المتن مضمرة الحشى … ريا الروادف خلقها ممكور
لا حسنها حسن ولا كدلالها … دل ولا لوقارها توقير
ولئن جزيت الود مني مثله … اني بذلك يا بثين جدير

فقال له روق انك لعاجز ضعيف في استكانتك لهذه المرأة وتركك الاستبدال بها مع كثرة النساء ووجود من هو اجمل منها وانك منها بين تجبر او بعل عنه او ذل لا احببه لك او يكد يودي بك الى التلف ومخاطرة بنفسك لقومها ان تعرضت لها بعد اعذارهم اليك وان صرفت نفسك عنها وغلبت هواك فيها وتجرعت مرارة السلوان فذلك الحزم حتى تالفها وتصبر نفسك عليها طائعة او كارهة الفت ذلك وسلوت فبكى جميل وقال يا اخي لو ملكت اختياري لكان ما قلت صوابا ولكني لا املك الاختيار ولا انا الا كالاسير لا يملك لنفسه نفعا وقد جئتك لامر اسالك ان لا يكون فيه ما رجوته عندك بلوم وان تحمل على نفسك في مساعدتي فقال له فان كنت لابد ما لكا نفسك فاعمل على زيارتها ليلا فانها تخرج مع بنات عم لها الى ملعب مهن فاجيئ معك حينئذ سرا ولك اخ من رهط بثينه من بني الاحب نادى عنده نهارا واسئله مساعدتك على هذا فتقيم عنده اياما نهارك وتجتمع معها بالليل الى ان تقضي اربك فشكره ومضى روق الى الرجل الذي من رهط بثينه فاخبره الخبر واستعهد كتمانه وسئله مساعدته فيه فقال له لقد جئتني باحدى العظائم ويحك

ولعادته لعيت ل

ان في هذا معاداة الحي جميعا ان فطن به فقال انا متحذر في امري من ان يفطن له وعلم لذلك ومضى لجميل فاخبره بالقصة فاتيا ليلا فاقاما عنده وارسل الى بثينة بوليدة له بخاتم جميل فدفعته اليها فلما راته عرفته فتبعتها وجاءته فتحدثا ليلتهما واقام موضعه ثلثة ايام ثم ودعها وقال لها عن غير قلى والله يا بثينة ولا ملال كان وداعي اياك ولكني قد تذممت من هذا الرجل الكريم وتعريضه نفسه لقومه وقد اقمت عنده ثلثا ولا مزيد على ذلك ثم انصرف وقال في عذل ابيها اياه

لقد لامني فيها اخ ذو قرابة * حبيب اليه في ملامته رشدي
فقال افق حتى متى انت هائم * ببثنة فيها قد تعيد وقد تبدي
فقلت له فيها قضى الله ما ترى * علي وهل فيما قضى الله من رد
لقد لج ميثاق من الله بيننا * وليس لمن لم يوف بالله من عهد
فلا وابيها الخير ما خنت عهدها * ولا لي علم بالذي فعلت بعدي
وما زادها الواشون الا كرامة * علي وما زالت مودتها عندي
افي الناس امثالي احب فحالهم * كحالي ام احببت من بينهم وحدي
وهل هكذا يلقى المحبون مثلما * لقيت بها ام لم يجد احد وجدي
اذا ما دنت زدت اشتياقا وان نات * جزعت لناي الدار منها وللبعد
ابى القلب الا حب بثنة لم يرد * سواها وحب القلب بثنة لا يجدي

وكان رهط بثينة قد ائتمنوا عليها عجوزا منهم يثقون بها يقال لها ام منظور فجاءها جميل فقال لها يا ام منظور اريني بثينة قالت لا والله لا افعل قد ائتمنوني عليها قال اما والله لاضرنك اذا فقالت المضرة والله ان اريتكها فخرج من عندها وهو يقول

لا انس لا انس منها نظرة سلفت * بالحجر يوم جلتها ام منظور
لا انس لامتها خرسا جبائرها * الي منها سواقط الاوراق مستور

فما كان الا قليلا حتى انتهى اليهم خبر هذين البيتين فذكروا ذلك لام منظور فحلفت لهم بكل يمين فلم يقبلوا منها ولما بلغت هذه الواقعة مصعب بن الزبير قال وددت اني عرفت كيف جلتها فقيل له ان ام منظور حية فكتب فكتبت في حملها اليه مكرمة فحملت اليه فقال لها اخبريني كيف كانت الجلوة قالت البستها

قلادة

قلادة بلح ومخنقة بلح في واسطتها تفاحة وضفرت شعرها وجعلت في فرقها شيئا من خلوق ومر بنا جميل راكبا ناقته ينظر اليها بمؤخر عينه حتى غاب عنها فقال لها مصعب اقسم عليك الا جلوت عائشة بنت طلحة مثل ما جلوت بثينة ففعلت وركب مصعب ناقته واقبل ينظر اليها بمؤخر عينه ويلتفت حتى غاب عنها ثم رجع جاء جميل الى بثينة وقد اخذ ثياب راع لبعض الحي فوجد عندها ضيفا لها فانتبذ ناحية فسألته من انت فقال مسكين مكاتب فجلس وحده فعشت ضيفانها وعشته وحده ثم جلست هي وجاريتها على صلائهما واضطجع القوم منتحين فقال جميل

هل البائس المسكين دان فمصطل * من النار او معطى لحافا فلابس

فقالت لجاريتها صوت جميل والله اذهبي فانظري فرجعت اليها فقالت هو والله جميل فشهقت شهقة سمعها القوم فاقبلوا يجرون اليها فطرحت بردا لها حبرة في النار وقالت احترق بردي فرجع القوم وارسلت جاريتها الى جميل فجاءتها به فحبسته عندها ثلث ليال ثم سلم عليها وودعها وخرج عنها كانت بثينة قد واعدت جميلا ان يلتقيا في بعض المواضع فاتى لوعدها وجاء اعرابي يستضيف القوم فانزلوه وقروه فقال لهم قد رايت في بطن هذا الوادي ثلثة نفر متفرقين متوارين في الشجر وانا خائف عليكم ان يسلوا بعض ابلكم فعرفوا انه جميل وصاحباه فحرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعده فلما اسفر الصبح انصرف كئيبا سيء الظن بها ورجع الى اهله فجعل نساء الحي يقرعنه بذلك ويقلن له انما حصلت منها على الباطل وغيرها اولى بوصلك منها كما ان غيرك يحظى بها فقال في ذلك

ابثين انك قد ملكت فاسجحي * وخذي بحظك من كريم واصل
فلرب عارضة علينا وصلها * بالجد تخلطه بقول الهازل
فاجبتها بالقول بعد تستر * حبي بثينة عن وصالك شاغلي
لو كان في قلبي كقدر قلامة * فضلا وصلتك او اتتك رسائلي
ويقلن انك قد رضيت بباطل * منها فهل لك في اجتناب الباطل

ولباطل ممن احب حديثه ❊ اشهى الي من البغيض الباذل
ليزلن عنك هواي ثم يصلنني ❊ واذا هويت فما هواي بزائل
صادت فؤادي يا بثين حبالكم ❊ يوم الحجون واخطأتك حبائلي
منيتني فلويت ما منيتني ❊ وجعلت عاجل ما وعدت كآجل
وتثاقلت لما رات شغفي بها ❊ احبب الي بذاك من متثاقل
واطعت في عوادها فهجرتني ❊ وعصيت فيك وقد جهدن عواذلي
حاولنني لابت حبل وصالكم ❊ مني ولست وان جهدن بفاعل
فرددتهن وقد سعين بهجركم ❊ لما سعين له بافوق ناصل
يعضضن من غيظ علي انا ملا ❊ ووددت لو يعضضن صم جنادل
ويقلن انك يا بثين بخيلة ❊ نفسي فداؤك من ضنين باخل

وقال في هذا الوعد من ابيات

اني لاحفظ غيبكم ويسرني ❊ لو تذكرين بصالح ان تذكري
ويكون يوما لا ارى لك مرسلا ❊ او نلتقي فيه علي كاشهر
يا ليتني القى المنية بغتة ❊ ان كان يوم لقائكم لم يقدر
او استطيع تجلدا عن ذكركم ❊ فيفيق بعض صبابتي وتذكري
انظر اليك لما وعدت لناظر ❊ نظر الفقير الى الغني المكثر
يعد الديون وليس ينجز وعدها ❊ هذا الغريم لنا وليس بمعسر
ما انت والوعد الذي تعدينني ❊ الا كبرق سحابة لم تمطر

وقال ايضا في خلافها هذا الوعد من ابيات

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ❊ بوادي القرى اني اذا لسعيد
وهل القين فردا بثينة مرة ❊ تجود لنا من ودها ونجود
علقت الهوى منها وليدا فلم يزل ❊ الى اليوم ينمي حبها ويزيد
وافنيت عمري بانتظاري وعدها ❊ وابليت بذاك الدهر وهو جديد
فلا انا مردود بما جئت طالبا ❊ ولا حبها فيما يبيد يبيد
وما انس م الاشياء لا انس قولها ❊ وقد قربت نضوي امصر تريد

قربت ظ

ولا

ولا قولها لولا العيون التي ترى ❊ لزرتك فاعذرني فدتك جدود
يقولون جاهد يا جميل بغزوة ❊ واي جهاد غيرهن اريد
لكل حديث بينهن بشاشة ❊ وكل قتيل بينهن شهيد
اذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي ❊ من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي اعش به ❊ مع الناس قالت ذاك منك بعيد
اذا فكرت قالت قد ادركت وده ❊ وما ضرني بخلي فكيف اجود
فلو تكشف الاحشاء صادفت تحتها ❊ لبثنة حبا طارفا وتليدا
وقد تلتقي الاشتات بعد تفرق ❊ وقد تدرك الحاجات وهي بعيد

لقي جميل بثينة بعد تهاجر كان بينهما فتعاتبا طويلا فقالت له ويحك يا جميل اتزعم انك تهواني وانت الذي تقول

رمى الله في عيني بثينة بالقذى ❊ وفي الغر من انيابها بالقوادح

قال فاطرق طويلا يبكي ثم قال بل انا الذي اقول

الا ليتني اعمى اصم تقودني ❊ بثينة لا يخفى علي كلامها

فقالت وما حملك على هذا وليس في سعة العافية ما يسعنا جميعا فسعت امة بثينة الى ابيها واخيها فقالت لهما ان جميلا عندها الليلة فاتياها مشتملين على سيفين فراياه جالسا حجرة منها يحدثها ويشكو اليها بثه ثم قال لها يا بثينة ارايت ودي اياك وشغفي بك الا تجزينه قالت بماذا قال بما يكون بين المتحابين فقالت له يا جميل اهذا تبغي والله لقد كنت عندي بعيدا منه ولئن عاودت تعريضا بريبة لا رايت وجهي فضحك ثم قال والله ما قلت لك هذا الا لاعلم ما عندك ولو علمت انك تجيبيني اليه لعلمت انك تجيبين غيري ولو رايت منك مساعدة عليه لضربتك بسيفي هذا ما استمسك في يدي ان اطاعتني نفسي والا هجرتك ابدا او ما سمعت قولي ❊ واني لارضى من بثينة بالذي ❊ لو استيقن الواشي لقرت بلابله

بلا وبان لا استطيع وبالمنى ❊ وبالامل المرجو قد خاب امله
وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضي ❊ اواخره لا نلتقي واوائله

قال فقال ابوها لاخيها قم بنا فما ينبغي لنا بعد هذا اليوم ان نمنع هذا الرجل من لقائها

فانصرفا وتركاها بلغ جميلا ان رهط بثينه يقولون ان جميلا ليس مع بثينه
وانما هو مع امة لها وذلك ان بثينه كانت ارسلت اليه ان رجالي قد هدروا
دمك فلا تاتيني والق امتي فان امتي هذه تاتيك برسالتي وترسلها الي
فيما تريد ففعل ذلك حتى كثر ما يوجد مع الامة فقال بعضهم لبعض ظلمتم
بثينه وشهرتموها وانما يتبع جميل امتها فقال جميل لامتها عدها
في برقة ذي ضال فاتى ساعتها وتحدث حتى اذا جاءها الكرى قلت تنام عشا
ثم ارجع لها فاوسعها بردي فنام وانسل فاذا اصبحت فتومي بوضوئها
فتولي اين بثينه ففعل ذلك وحملت الجارية فاشارت اليها ام بثينه وهي تصلي
ان اسكتي فلما انصرفت حلفت على الجارية لتعاقبنها ان لم تخبرها اين هي فاخبرتها
فقالت اذهبي بالوضوء وجهك غير وجهها انهم سيتبعونك ففعلت ما امرتها
فتبعوها ونهضت امها فايقظتها وخالفتهم الى البيت فلما دخلوا اتبعوا الاثر
من حيث جاءت فوجدوا ملتقاها فافتضحت وقال جميل في ذلك

لئن كان في حبي بثينه عدي * فبرقة ذي ضال علي شهيد
لئن كان في حب الحبيب حبيبه * حدود لقد حلت علي حدود
الا ايها الغيران في ان احبها * سيحظله اني احبها وازيد
فلو مت كل الموت كي يخلق الهوى * لها في فؤادي مت وهو جديد
ويحسب نسوان اذا جئت زائرا * بثينه اني بعضهن اريد
فيا ليت ان الربع في ذات بيننا * اذا نحن شئنا يا بثين بزيد
اذا ابلغتكم حاجة رجعت لنا * اليكم باخرى مثلها فتعود

فغضبت بثينه عليه والت لا تظهر له وقالت فضحتني وهجرته فاتى
ومضى الى الشام وعند ذلك واصلت حجبه الهلالي وكان ابن سرتيه فقال لها
لا ارضى او تعلمي جميلا انك قد استبدلت به فجاءها جميل فقالت

فان تك حلت فالشعار كثيرة * وقد نهلت منها قلوص وعلت

فقالت بثينه عرضتني لجميل يجعلني حديثا ويسمع بي لا اطيعك اليه في شيء
بعد هذا ابدا وقال لجميل انه استنزلني ان تذكر الله ان تكشف ما تحت ثوبي

وتذكر

وتذكر فانها كانت هفوة وتركه تنفره الرياح احب الي منه فقال جميل

بثينة ان واصلت حجبة فاصرمي * حبالي وان صارمته فصليني
ولا تجعليني اسوة العبد واجعلي * مع العبد عبدا مثله وذريني
احاذر ما لا تحذرين واتقي * على قربي من ليس لي بقريب
رايت بعيني اليقين فما الذي * تمنى على عيني بعد يقيني

فانصرف عنها وتركها وذلك حيث يقول فيها

رمى الله في عيني بثينه بالقذى * وبالغر من انيابها بالقوادح

ولما قدم جميل من الشام مكث يروم زيارة بثينه اياما فلم يقدر عليها لشدة
مراعاة ابيها وزوجها واخيها لها وهو مع ذلك يراسلها ويجتهد فيها فلا يمكنه
لقاؤها فمر بهم فتية من قريش ذات يوم فنزلوا به وباتوا عنده فقراهم اكرم
قرى وحدثهم حتى ملا قلوبهم وعرفهم نفسه وحاله فقال له بعضهم هل لك من حاجة
قال نعم تنزل بابي بثينه وتبيت عنده فاذا وجدت غفلة قلت له ان غريما وعدني
وحلف ان لا اطلبه ولا ارسل اليه الا اتاني وقد طال مطله اياي وهو رجل
منكم وادليه تعينني عليه فانه سيجيبك بوعد تحصله ففعل القرشي ذلك
وخاطب اباها فقالت بثينه يا ابه قد رايت هذا الفتى القرشي ملازما
لرجل يطلبه بحق له عليه في وقت مساء تحت شجرات باعلى الوادي ولست اعرف
الرجل بعينه لانه كان في وقت مظلم فقال لها ابوها اذا غدوت عليه وطالبته
عاونتك وكرامة فلما اصبح مضى الى جميل واخبره بالوعد فلما امسى اتى الشجرات
فوافته بثينة للوعد ومعها اترابها ام الحسين وام منظور وليلى فسلمت عليه
وعاتبها وقال لها في بعض قوله اجعل بيني وبينك حكما من اخواتك اخاصمك
اليها قالت قد رضيت بام منظور قال لها ان بثينه عاهدتني ان لا اوصل اليها
ابدا الا اجابتني ولا الومها شيئا وقد وجهت اليها مرارا فلم تاتني ولا وفت
بعهدها فقالت لها ام منظور ما تقولين قالت ما فعلت فقالت البينه فقال
لا شاهد الا الله عز وجل فقالت بثينه ما عاهدتك على هذا قط ولكني على
ذلك وما جاءتني رسالتك الا سارعت اليك ولا تاخرت الا عن عذر فغضب

جميل لجودها واطرق فما راجعها حرفا واحدا حتى برق الصبح فلما اراد الافتراق ودعته فلم يودعها وكلمته فلم يجبها فلم تزل تجتهد به ان يكلمها فلم يفعل وانصرفت والتفتت فراته جالسا فرجعت فاكبت عليه وقالت له ان الحى راحل ولعلنا لا نلتقي ملح وانا الان اشهد اخراتى على ما اردت فودعها وبكى ورحل فريقها الى الشام منتجعين فجعل يطوف ديارهم ويتبع اثارهم ويبكى ويتذكر محاكمة بثينة لا اتراها وانشا يقول

* لمنا قتلك المعارف والطلول * عفون وخف منهن الحمول *
* ثم فذكرت دنيا قد تقضت * واي نعيم دنيا لا يزول *
* اسائل دار بثنة اين حلت * كان الدار تخبر ما اقول *
* فمن هذا يبلغها رسولا * كذاك لكل ذي خلع رسول *
* فيسئلها وينظر هل اليها * لخلوة ساعة منها سبيل *
* اقول لها اعتللت بغير ذنب * وشر الناس ذو العلل البخيل *
* تقاضيني الى حكم من اهلى * واهلك لا يحيف ولا يميل *
* فوالينا الحكومة ذا وفاء * اخا عدل له طرف كحيل *
* فقلت له قتلت بغير ذنب * وعب الظلم مرجعه وبيل *
* فقل هذا امة يقضي ديوني * وهل يقضيك ذو العلة المطول *
* فقالت كل ذا كذب ومين * وزور عن خصومته طويل *
* اء قتله ومالى من سلاح * ومالى لو اقاتله حويل *
* ولم اخذ له مالا فيلغى * له دين على كما يقول *
* والت حلفة ان ليس عندى * نقير بدعيه ولا فتيل *

ولما نزلوا الى الشام دخل ابو بثينة الى عبد الملك ابن مروان في حاجة له وكان ذا جاه عنده فشكى جميلا اليه فتبسم عبد الملك وقال اعيا الداء الدواء فقال انشدك الله يا امير المؤمنين ان تقول هذا فيجترى علينا فقال قد ابحتكم دمه ان وجدتموه وبلغ ذلك جميلا فقال

* منع النوم شدة الاشتياق * وادكار الحبيب يوم الفراق *

ليت

* ليت شعري اذا بثينة بانت * هل لنا بعد بينها من تلاقي *
* ولقد قلت يوم نادى المنادى * مستحثا برحلة وانطلاق *
* ليت لي اليوم يا بثينة منكم * مجلسا للوداع قبل الفراق *
* حيثما كنتم وكنت فاني * غير ناس للعهد والميثاق *

نظر جميل الى مصعب بن الزبير وهو غلام شاب في ثوبين اسودين من ثياب اليمن على الخيل بجرفه فرضه فقال ان هاهنا لما لا اكره ان تراه بثينة وخرج جميل ذات يوم مع اصحاب له الى الصيد فعنت لهم ظبية بيتها خشف فلما رأتهم نفرت ولم يقدر ان يجو الخشف لصغره فوقفت تنظر اليهم وتخافهم ولا تهرب اشفاقا عليه فحلف جميل ان لا يكلم احدا منهم ان رماها او رماه فتركوها وانصرفوا عنها فلحق الخشف بامه فقالوا لجميل ما حملك على هذا قال شبهتها ببثينة وتلفتها الى عند الوداع ثم قال

* على الدار التي لبثت بلادها * قفا يا صاحبي فسائلاها *
* وما يبكيك من عرصات دار * تقادم عهدها وبدا بلاها *
* وكوبها التي ترمى فتودى * اذا ما ارسلت سهما شواها *
* ابحت لى ونفسى قد تجلت * عمايته عنها وراث هداها *
* ورايلها السعادة ليس منها * وباب الخلع واجتنبت صباها *
* وقد طالبتها حقبة مللنا * مواعدها واعيانا مناها *
* فما حارت لها حقة وصلنا * حياض الموت او كربا نراها *
* ذكرتك اذ راينا ام خشف * بذي ضال ترتع الى طلاها *
* راتنا قاصدين لها فولت * امام الخشف مضطربا حشاها *
* وقد حف الرماة بجا نبيها * وكلهم على حنق براها *
* فجالت ساعة ثم استظلت * الى سنة يحاول ملتجاها *
* فجالت ساعة ترمى بطرف * واخرى نحونا قلقا حشاها *
* وقد اليت خشيتهم عليها * الكلم منهم رجلا رماها *
* فقالوا ما دهاك فقلت نفسي * وبيت الله يعلم ما دهاها *

وكوبها التي ترمى فتردي
اذا ما ارسلت سهما شراها
نخ

* وما بي فاعلموا من حب ظبي * ولكني ذكرت بها سواها *
* الا يا شبه ذات الخال قربي * بارضك لن تراعي في رباها *
* فقد اشبهت ذات الخال الا * مناط القرط منها او شواها *
* وساقك حمشة ودقاق منها * خدلجة يغص بها براها *
* ولو ماشيتها لعجلت عنها * وذات الخال مقصور خطاها *
* ولكن الذي اشبهت منها * مقلدها العتيق ومقلتاها *

كان جميل قد هاجى حواش بن قطبة بن ثعلبة وسافر حواش الى الهوى يتما فقالوا لجميل مثل لنفسك ما شئت فانك الشاعر الجميل وقل انت يا حواش في نفسك وابيك ما شئت ولا تذكر انت يا جميل اباك في فخر فانه كان يسوق معنا الغنم بينما عليه شملة لا تواري استه ونفروا دبروا عليه حواشا وتشبب الشريف جميل وبين حواش وكان حواش من رهط بثينة وكانت تحته ام الحسين اخت بثينة فغضب لجميل نفر من قومه يقال لهم بنو سفيان فجاؤا الى حواش ليلا وهو في بيته فضربوه وعروا امرأته ام الحسين في تلك الليلة وزاد الشر بين جميل وحواش وتناجيا وكانت امرأة جميل حسنا كثة اللحية حلوة العينين باعلا حاجبيها اثر كانه هلال طالع في وجهها التقى جميل والاحوص فتحادثا وتناشدا وجعل جميل يشكوا الى الاحوص ما يلقى من بثينة وضيق كتب عليه ابياتها فقال له الاحوص هل لك ان تردف ترتدف خلفي وامشي منازل بثينة واهلها عشيا فانتسب لهم واهلها غيب دان ل باسمها فانه ودلي ولن يستريب لك وتلتحف انت اللحاف المرة لينظر انك امرأة معي فيقرب لي هناك بيت واقيم فيه ثلثة ايام حتى اربع جسمي ونغزي ثم ارتحل ويكون بينك وبين صاحبتك ما تحب فقال والله لقد اشرت برأي فتم بناوركب الاحوص وارتدف جميل وصفيا وجاء الاحوص حتى نزل وسئل عن ابي بثينة فدل على منزله فاتاه فنزل عليه وحصله فلكل واحد عاصاحبه وافرد له ابو بثينة بيتا في ناحية من بيته وبعث اليه بوليدة

تخدمه

تخدمه فدفع اليها جميل خاتمه وقال لها اعطيه بثينة ففعلت فلما هدأ الليل جائته فحدثتهم ومعه الاحوص فقالت انشدني قولك

* يا بيت عاتكة التي اتعزل * حذر العدى وبه الفؤاد موكل *

فقال بل بيت ذلك جميل فهو اجمع وابلغ فيما قصد فالم فاذا قضى وطرا مردا نفسه انشدتك حينئذ ثم اقبلت على جميل فقالت انشدني يا اخي ما قلت فانشدها * ابلغ بثينة اني لست ناسيها * ما عشت حتى تجيب النفس داعيها *

* قامت تراءى لنا والعيس جامحة * يوم الرحيل وقد اودت اماقيها *
* ترنو بعيني مهاة اقصدت بهما * ظبي عشية ترميني وارميها *
* هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة * ريا العظام بلاعيب يرى فيها *
* من الاوانس مكسال مبتلة * خود غذاها بلين العيش غاذيها *
* بانت فلا القلب يسلو من تذكرها * يوما ولا نحن في امر نلاقيها *
* فليتها وموالي لي اسيرتها * ملوا حداثا لعلا بها مني فاقليها *
* او ليت جون القطا حلقن وبها * الى السماء فكنا في حواصلها *

واقاموا عنده ثلثا ثم قال جميل للاحوص يا اخي قضيت حقا واوجبت شكرا وسليت همأ ولست امن ان ينشر الحديث ويلحقنا معرة القوم فارتحل بنا فودعهم الاحوص وارتحل عنهم سحرا والتفت جميل فنظر ابياتهم وقد بعد عنها فقال

* وان زمانا يا بثين اشتكم * واخلاك عن اوطاننا لذميم *
* وان مليكا فيك الوى بحجة * علي وما خاصمته لخصيم *

ثم بكى حتى كاد ان يسقط عن راحلته فقال الاحوص مهلا يا اخي فقال اني على ما ترى مني ومن صبري لجليد حدث بعض الرواة قال دخلت حماما بمصر يقال له حمام البير واذا برجل لم ار من خلق الله تعالى احسن منه فظننته قرشيا فاعظمته وسئلته من هو فقال انا جميل فقلت صاحب بثينة فضحك وقال نعم انى لا اراها تغلب على نفسي كما تغلب على عقلي قال فقلت له فانت القائل

* لها النظرة الاولى عليهن بسطة * وان كرت الابصار كان لها العقب *

قال نعم قال وانت القائل * ترى الهزل يكرهن الرياح اذا جرت * وبثنة ان هبت لها الريح ترح *

الموقف

قال نعم فقلت له لقد ملات بلاد الله تنويها بذكرها وانى لاظنها حديثة
رقيقة الظنبوب كينة وخ المرفق اذا اكلت سنرة الحى ذكوا برقتها
فضحك حتى استلقى ثم قال لا تقل ذلك يابن اخى فوالله لو لقيتها لاحببت ان
تلقى الله عز وجل منها بنيكه مصرا على الزنا ابدا ارسلت عايشة بنت طلحة
الى كثير فلما اتاها ادخلته اليها وقالت له يابن ابى جمعه ما الذى يدعوك
الى ان تقول فى عزة من الشعر ما قلت وليست على ما تصفه من الحسن ولو شئت
لصرفت ذلك الى غيرها ممن هو اولى بها منها انا ومثلى قال لست اشرف واجل
اوصل من عزة فقال * اذا ما اردت خلة ان تزيلنا * ابينا وقلنا الحاجبية اول *
* سرابك عرفا ان اردت وصالنا * ونحن لتلك الحاجبية اوصل *
* لها مهل لا يستطاع دراكه * وسابقة فى الحب لا تتحول *
فقالت له عائشة اخطات استك الحفرة يا ابا صخر لقد سميتنى خلة وما انا لك
بخلة وعرضت على وصلك وما اريده ولو اردته انت لكرهته انا وانما اردت
ان ابلوه ما عندك قولا وفعلا فما افلحت ولا انجحت هلا قلت كما قال سيدك جميل
* ويقلن انى قد رضيت بباطل * منها فهل لك باجتنابك الباطل *
* ولباطل ممن احب حديثه * اشهى الى من البغيض الباذل *
حدث جماعة من بنى عذرة ان جميلا رصد بثينة ذات ليلة فى مهد لهم حتى
اذا صادف منها خلوة تنكر ودنى منها وذلك فى ليلة ظلماء ذات غيم ورعد
وريح فحذفها بحصا فاصابت بعض اترابها ففزعت وقالت ما حذفنى فى
هذا الوقت الا الجن فقالت بثينة وقد فطنت ان جميلا فعل ذلك فانصرفن
يا اخيه الى منزلك حتى ننام فانصرفت وبقى مع بثينة ام الجسير وام منظور
فقامت الى جميل فادخلته الخباء معها وتحدثا طويلا ثم اضطجع واضطجعت الى
جنبه فذهب النوم بها حتى اصبحا وجاءها غلام زوجها بصبوح من اللبن
بعث به اليها فراها نائمة مع جميل فمضى لوجهه حتى يخبر سيده ورائه ليلى
والصبوح معه وقد عرفت حب جميل وبثينة فاستوقفته كانها تسئل عن حاله
وبعثت بجاريتها وقالت حذرى جميلا وبثينة فجائت الجارية ونبهتها فلما

تنبهت

تنبهت بثينة رات الصبح قد اضاء والناس منتشرين ارتاعت وقالت يا جميل
نفسك نفسك فقد جائنى غلام بثينة بالصبوح من اللبن ورانا نائمين
فقال لها جميل وهو غير مكترث لما خوفته منه بها
* لعمرك ما خوفتنى من مخافة * بثين ولا حذرتنى موضع الحذر *
* واقسم لا يلقى لى القوم غرة * وفى الكف منى صارم قاطع ذكر *
فاقسمت عليه ان يلقى نفسه تحت النضد وقالت انما اسئلك خوفا على نفسى
من الفضيحة لا للخوف عليك ففعل ذلك ونامت كما كانت واضطجعت
ام الجسير الى جانبها وذهبت جارية ليلى اليها بالخبر فركب العبد ومضى الى سيده
والصبوح معه وقال انى رايت بثينة نائمة وجميل الى جانبها فجاء زوجها
الى ابيها واخيها فاخذ بايديهما وعرفهما الخبر فجائوا باجمعهم الى بثينة وهى
نائمة فكشفوا الثوب عنها واذا ام الجسير الى جنبها فخجل زوجها وسب عبده
فقالت ليلى لابيها واخيها قبحكما الله فى كل وقت تفضحان فتاتكما وتلقيا
هذا الاعور فيها بكل قبيح قبحه الله واياكما وجعلا يسبان زوجها ويقولان له
كل قول قبيح واقام جميل عند بثينة حتى جنه الليل ثم ودعها وانصرف
حذرته بثينة لما جرى من لقائه اياها فتحامته مدة وقال فى ذلك من ابيات
* ولست بناس اهلها حين اقبلوا * وجالوا علينا بالسيوف وطوفوا *
* وقالوا جميل بات فى الحى عندها * وقد جردوا اسيافهم ثم وقفوا *
* وفى البيت ليث الغاب لولا مخافة * على نفس بثن والاله لاعنفوا *
* هممت وقد كانت مرارا تطلعت * الى حربهم نفسى وفى الكف مرهف *
* وما سرنى غير الذى كان منهم * ومنى وقد جاؤا الى واوجفوا *
* وكم مرتج امرا اتيح له الردى * ومن خائف لم ينتقصه التخوف *
* امنصفتى بثن فتعدل بيننا * اذا حكمت والحاكم العدل ينصف *
* تعلقتها والجسم منى مصحح * فما زال ينمى حب بثن واضعف *
* الى اليوم حتى سل جسمى وشفنى * وانكرت من نفسى الذى كنت اعرف *
قال الهيثم ابن عدى قال لى صالح بن حسان هل تعرف نصفه اعرابى فى شمله
تصنت اعرابيا

واخرج مخنث يتفكك من مخنثي العقيق قلت لا ادري قال قد اجلتك حولا
فقلت لو اجلتني حولين ما علمت فقال لي ويحك هو قول جميل

الا ايها النوام ويحكم هبوا * اسائلكم هل يقتل الرجل الحب

فهذا نصفه الاول اعرابي في شملة ونصفه الثاني كانه والله من مخنثي العقيق
كان لابي نفيس جارية مغنية وقد كلف بها فتى عثماني فكان مع عقله من
ماله وينفق ثمنها عليها فابتلي برجل افريقي غشي منزل ابي نفيس فجعل يكسو
الجارية واهلها ويبرهم حتى حظي عندهم وغلب عليهم وتثاقلوا عن العثماني
فاتفق ان اجتمعا عشية في منزل الجارية فنزل الافريقي حقه فتناثر المسك
منه وجلسوا ساعة فقال الافريقي غني بشعر جميل

فبينا حبال ذات عقد لبثنة * اتيح لها بعض الغواة فحلها
فعدنا كانا لم يكن بيننا هوى * وصار الذي حل الحبال هوى لها
وقالوا نراها يا جميل تبدلت * وغيرها الواشي فقلت لعلها

يعرض بالعثماني فقال العثماني لا حاجة لنا في هذا ولكن غني

ومن يرع نجدا يلقني قد رعيته * بجمته الاولى ويورد ما وردي

قال فنكس الافريقي راسه وخرج العثماني فذهب عند اهل البيت فما
انتفعوا ببقية يومهم دخلت بثينة على عبد الملك ابن مروان فراى امراة
مولية خلقا فقال لها ما الذي راى فيك جميل قالت الذي راى فيك الناس
حين استخلفوك فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يسترها
هدر السلطان دم جميل لرهط بثينه ان غشي دورهم وحذروهم منه ثم وجدوه
عندها فاعذروا اليه وتوعدوه وكرهوا ان ينشب بينهم وبين قومه حرب في
دمه وكان قومه اعز من قومها فاعادوا شكواه فطلب طلبا شديدا فخرب الى اليمن
فاقام بها مدة حتى عزل ذلك الوالي عليهم وانتجعوا ناحية الشام فرحل اليهم ثم ان
مشيخة الحي مشوا الى ابي جميل وكان يلقب صباحا وكان ذا مال وفضل وقدر في
اهله فشكوا جميلا اليه وناشدوه الرحم وسالوه كف ابنه عما يتعرض لهم ويفضحهم
في فتاتهم فوعدهم كفه ومنعه ما استطاع ثم انصرفوا فدعاه وقال له يا بني حتى متى

انت

انت عامه في ضلال لا تانف من ان تتعلق بذات بعل يخلو بها وينكحها وانت
عنها بمعزل ثم تقوم من تحته اليك فتغرك بخداعها وتريك الصفا والمودة
وهي تضمر لبعلها ما تضمر الحرة لمن ملكها فيكون قولها لك تعليلا وغرورا فاذا
انصرفت عنها عادت الى بعلها على حالها المبذولة ان هذا الذل والضيم
ما اعرف اخيب سهما ولا اضيع عمرا منك وانشدك الله الا كففت وتاملت
امرك فانك تعلم ان ما قلته حق ولو كان اليها سبيل لبذلت ما املكه فيها
ولكن هذا امر قد فات واستبد به من قدر له وفي النساء عوض فقال له جميل
الراي ما رايت والقول ما قلت فهل رايت احدا قبلي قدر ان يدفع قلبه عن هواه
وملك ان يسلي نفسه او استطاع ان يدفع ما قضي الله عليه والله لو قدرت ان
امحو ذكرها من قلبي وازيل شخصها عن عيني لفعلت لكن لا سبيل الى ذلك وانما
هذا بلاء بليت به لحين وقد اتيح لي وانا امتنع من طروق هذا الحي والالمام بهم
ولو مت كمدا وهذا جهدي ومبلغ ما اقدر عليه وقام وهو يبكي فبكى ابوه ومن
حضر جزعا لما راوا منه فذلك حين يقول جميل

الا من لقلب لا يمل فيذهل * افق فالتعزي عن بثينة اجمل
سلا كل ذي ود علمت مكانه * وانت بها حتى الممات موكل
فما هكذا احببت من كان قبلها * ولا هكذا فيما مضى كنت تفعل
فيا قلب دع تذكار بثينة انها * وان كنت تهواها تضن وتبخل
وقد يئست من نيلها وتجهمت * ولليأس ان لم يقدر النيل امثل
والا فسلها نائلا قبل بينها * فابخل بها مسؤلة حين تسال
وكيف ترجى وصلها بعد بعدها * وقد جذ حبل الوصل ممن تؤمل
وان التي احببت قد حيل دونها * فكن حازما فالحازم المتحول
ففي الناس من يسلي وفي الناس خلة * وفي الارض عمن لا يواتيك معزل
بدا كلف مني بها فتثاقلت * وما لا يرى من غائب الوجد اجمل
هبيني برئا نلته بظلامة * عفاها لكم او مذنبا يتنصل
قناة من المران ما فوق بندها * وما تحته منها نقي يتهيل

اهلكتني

لما اراد جميل الخروج الى الشام هجم ليلا على بثينة وقد وجد غفلة فقالت له
واهلكت نفسك ويحك اما تخاف فقال لها هذا وجهي الى الشام وانما جئتك
مودعا فحادثها طويلا ثم ودعها وقال يا بثينة ما ارانا نلتقي بعدها وبكيا طويلا وقال

الا لا ابالي جفوة الناس ما بدا ✽ لها منك يا بثين رأي جميل
وما لم تطيعي كاشحا او تبدلي ✽ بديلا بنا او كان منك ذهول
واني وتكراري الزيارة نحوكم ✽ لبين يدي هجر بثين طويل
وان صباباتي بكم لكثيرة ✽ بثين ونسياني لكم لقليل

قالوا ولم يمدح جميل احدا قط قال الهيثم العبدي خرجت من مكة حرسها الله تعالى
زائرا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاتى لبسوق الجحفة اذا بجويرية تسوق بعيرا

وتترنم بصوت طيب شعر جميل ✽ الا ايها البيت الذي حيل دونه
بنا انت من بيت واهلك من اهل ✽ بنا انت من بيت دخولك لذ
وظلك لو يسطاع بالبارد السهل ✽ ثلثة ابيات فبيت احبه
وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي ✽ فقلت لمن هذا الشعر يا جويرية

فقالت اما ترى الكوة الملقاة المرقاة بالكلل الحمر قلت اراها قالت من
هناك نهض هذا الشعر قلت اوقائله في الاحياء قالت هيهات لو ان لميت
ان يرجع من طول غيبته لكان ذلك فاعجبتني فصاحة لسانها ورقة الفاظها
فقلت لها الك ابوان فقالت فقدت خيرهما واجلهما ولم ام قلت واين امك
قالت عن اي منى وسمع واذا امرأة تبيع الخرز على الطريق بالجحفة فاتيتها فقلت
يا امة الله اسمعي مني قالت حياك الله هيه هل لك من حاجة قال هذه ابنتك
قالت كذا وكذا كان يقول ابوها قلت اتزوجينها قالت لعلك رغبت فيها فما
عندها جمال ولا لها مال قلت لحلاوة لسانها وحسن عقلها قالت اسكن بها
انا ام هي بنفسها قلت بل هي بنفسها قالت فاتها فاخطب فقلت لعلها ان تستحي
من الجواب عن مثل هذا قالت ما ذاك عندها انا اخبرها فقلت يا جارية اسمعي
ما تقول امك قالت قد سمعت قلت فما عندك قالت اوليس حسبك ان قلت اني
استحي من الجواب في مثل هذا فاذا كنت استحي من شيء فلم افعل اتريد ان تكون الاعلا

وانا

الى

وانا باطلك لا والله لا يشد رجل على خواه وانا اجد مذقة لبن تصل الى
اصحابي قال فرد علي اعجب كلام على ظهر الارض فقلت لها انا اتزوجك
والاذن اليك واعطي الله ميثاقا عهدا ان لا اقربك الا عن ارادتك قالت اذا
والله لا تكون لي اراده في هذا ابدا ولا سيما الا بعد ان كان صلح بعد فقلت قد
رضيت بذلك فتزوجتها وحملتها وامها معي الى العراق فاقامت معي ثلثين سنة
ما ضمت علي ثيابي قط وكانت قد علقت من اغاني المدينة اصواتا كثيرة فكانت
ربما ترنمت بها فاشتهيها فقلت دعيني من اغانيك هذه فانها تبعثني على
الدنو منك فاسمعتها رافعة صوتها بعد ذلك حتى فارقت الدنيا وامها عند
حتى العشاء فادار في سمعي حديث امرأة اعجب من حديثها   اجتمع جميل بعمر ولد
ربيعة بالابطح فانشد جميل قصيدة

علمت

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلا ✽ بثينة او ابدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا يا جميل وانني ✽ لاقسم ما لي عن بثينة من مهل
اصلى فقبل اليوم لم كان او انه ✽ ام احشى فقبل اليوم اوعدت بالقتل
لقد انكحوا جهلا نبيها ظعينة ✽ لطيفة طي البطن ذات حوى خدل
وكم قد راينا ساعيا بنميمة ✽ لاخذ ولم يعجل بكف ولا رجل
اذا ما تراجعت الذي كان بيننا ✽ جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل
كلانا بكى او كاد يبكي صبابة ✽ الى الفه واستعجلت عبرة قبلي
فلو تركت عقلي معي ما طلبتها ✽ ولكن طلابيها لما فات من عقلي
فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها ✽ ويا ويح اهلي ما اصيب به اهلي
خليلي فيما عشتما هل رأيتما ✽ قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

قال وانشد عمر ابن ابي ربيعة

جرى ناصح بالحب بيني وبينها ✽ يقربني يوم الحصاب الى قتلي
فما انس ما الاشياء لا انس موقفي ✽ وموقفها يوما بقارعة النخل
فلما تواقفنا عرفت الذي بها ✽ كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل
فقلت لها هذا عشاء واهلنا ✽ قريب الماء سامي مركب البغل

فقالت فاشئتي قلت لها انْ لي * فللارض خير من وقوف على رجل
واقبلن امثال الدمى فاكتنفنها * وكل يفديني بالمودة والاهل
فلما ولسنا ذات حينئذ ان ترى * علوم طاني اوري كاشيح ضحلي
فقالت والغت جانب الستر انما * سنى تحدث عن ذو رقبة اهلي
فقلت لها مابي لهم من ترقب * ولكن سري ليس يحمله مثلي
فلما اقتصرنا دونهن حديثنا * وهن ظنينات بحاجة ذي شكل
عرفن الذي نهوى فقلن اذن لنا * نطف ساعة في برد ليل وفي نهل
فقال جميلا تثبت قبل تحدث * ايتنك وانت ابن انسيا مهي الرجل
فقمن وقد افهمن ذا اللب انما * اتين الذي ياتين ذلك من اجلي
فقال جميل هيهات يا ابا الخطاب لا اقول والله مثل هذا اشحى الليالي وما
خاطب النسآء احد مخاطبتك وقام مشمرا قال كثير لقيت جميل العذري مرة
فقال لي من اين اقبلت فقلت من عند ابي الحبيبة يعني بثينه قال والى ابن
تمضي قلت الى الحبيبة اعني عزة فقال لابد ان ترجع عودك على بدائك وتجدلي
موعدا من بثينه فقلت له عهدي بها الساعة وانا استحيي ان ارجع قال لابد من ذلك
فقلت له متى عهدك من بثينه قال في اول الصيف وقعت سحابة باسفل الوادي
المعروف بوادي الرقم فخرجت ومعها جارية لها تغسل ثيابها فلما راتني انكرتني
فضربت بيدها الى ثوب بالماء فالتحفت به وعرفتني الجارية فاعادت الثوب
في الماء وتحدثنا حتى غابت الشمس فسألتها الموعد فقالت اهلي سائرون وما لقيتها
بعد ذلك وما وجدت احدا امنه فارسله اليها فقال له كثير فهلك ان اتي الحي فانبت
بابيات من شعر اذكر فيها هذه العلامة قال اذا لم تقدر على الخلوة بها فذلك الصواب
فخرج كثير حتى اناخ بهم فقال له ابوها ما ردك ابن اخي قال قلت ابياتا عرضت
لي قال هاتها فانشدته وبثينه تسمع * فقلت لها يا عز ارسل صاحبي
اليك رسولا والموكل مرسل * بان تجعلي بيني وبينك موعدا
وان تامريني بالذي فيه افعل * واخر عهد منك يوم لقيتني
باسفل وادي الرقم والثوب يغسل * قال فضربت بثينه جانب خدرها وقالت

اخسا اخسا فقال ابوها مهيم يا بثينة قالت قلت يا تينا اذا نوم الناس من وراء
الرابية ثم قالت للجارية ابغينا من الدومات حطبا لنذبح لكثير شاة ونشويها
له فقال كثير انا اعجل من ذلك وراح فاخبره فقال له جميل الموعد منها الدومات
فقالت بثينه لام الجسير وليلى بنات خالتها رايت في نشيد كثير ان جميلا
معه وخرج جميل وكثير حتى اتيا الدومات وجاءت بثينه ومن معها فما برحوا
حتى برق الصبح فقال كثير ما رايت مجلسا قط احسن من ذلك المجلس ولا مثل
علم احدهما بضمير صاحبه وما ادري ايهما كان افهم وكان الوالي على وادي القرى
لما هدر السلطان دم جميل دجاجة ابن ربعي فلما هدر دمه وضاقت منها ضاقت
به الدنيا فكان يصعد بالليل على قور رمل يتنسم الريح من نحو حي بثينه
ويتنفس الصعداء ويقول ايا ريح الشمال اما تريني * اهيم واني بادي النحول
هبي لي شمة من ريح بثن * ومني بالهبوب على جميل
وقولي يا بثينة حسب نفسي * قليلك او اقل من القليل
فاذا بدا الصباح انصرف وكانت بثينه تقول لجواري الحي ويحكن اني لاسمع
انين جميل في بعض الغيران فيقلن لها اتقي الله فهذا شيء يخيله لك الشيطان
لا حقيقة له زار جميل بثينه ذات يوم فنزل قريبا من الماء يترصد امة لها او
مهاة قرية وكانت بما بينهما عالمة فلمت عليه وجلست معه وجعل يحدثها ويسألها
عن اخبار بثينه ويحدثها بخبره بعدها ويحملها رسائله ثم اعطاها خاتمه
وسألها دفعه الى بثينه واخذ موعدا عليها ففعلت وانصرفت وقد ابطات عليهم
فلقيها ابو بثينه وزوجها واخوها فسألوها عما ابطأ بها فالتوت عليهم ولم تخبرهم
وتعللت فضربوها ضربا مبرحا فاعلمتهم حالها مع جميل ودفعت اليهم خاتمه ومر
بها في تلك الحال فتيان من بني عذرة فسمعاها تحدث وعلما القصة وعرفا الموضع
الذي فيه جميل فاحبا ان يبطاء عنه فقالوا للقوم انكم ان لقيتم جميلا وليست
بثينه معه ثم قتلتموه انزمكم ذلك كل مكروه واهل جميل اعز اعز عذرة فدعوا الامة
توصل خاتمه الى بثينه فاذا زارها ليلا اتيتموهما ليلا فقالوا صدقتم لعمري
ان الراي هذا فدفعوا الخاتم الى الامة وامروها بايصاله وحذروها ان تخبر بثينة

بالقصة ففعلت ولم تعلم بثينة بما جرى ومضى الفتيان فانذروا جميلا فقال
والله ما ارهبهم ان يكونا نتي سهما والله لا اخطأت بكل واحد منها رجلا منهم وهذا
سيفي والله ما انا برعش اليد ولا جبان الجنان فناشدوه الله وقالوا البقيه
اصلح فتقيم عندنا في بيوتنا حتى يهدأ الطلب ثم نبعث اليها فتزورك وتقضي
من لقائها وطرك وتنصرف سليما غير موتور فقال اما الآن فابعثوا من ينذرها فاتوا
بها براعية لهما وقالا قل حاجتك قال ادخلي اليها وقولي لها اني اردت اقتناص
ظبي فحذرني ذلك جماعة من القناصين ففاتني الليلة فمضت فاعلمتها ما قال لها
فعرفت قصتها وبحثت فعلمتها فلم تخرج لزيارته تلك الليلة ورصدوها فلم تبرح
من مكانها ومضوا يقتصون اثره فراوا بعر ناقته في الموضع فعرفوا انهم لا يدركونه
وانه قد فاتهم فقال جميل في ذلك

خليلي عوجا اليوم حتى تسلما * على عذبة الانياب طيبة النشر
الما بها ثم اشفعالي وسلما * عليها سقاها الله من سبل القطر
وبوحا بذكري عند بثنة وانظرا * اترتاح يوما ام تهش الى ذكري
هي البدر حسنا والنساء كواكب * وشتان ما بين الكواكب والبدر

قال ايوب ابن عباية خرجت من تيماء في اغباش السحر فرايت عجوزا على اتان
فتكلمت فاذا اعرابية فصيحة فقلت ممن انت قالت عذرية فاجريت ذكر
جميل وبثينة فقالت والله انا لعلى ماء لنا بالجناب وقد تنكبنا الجادة
لجيوش كانت تاتينا من قبل الشام تريد الحجاز وقد خرج رجالنا لسفر وخلفوا
معنا احداثنا فانحدروا ذات عشية الى الحرم قريب منا يتحدثون الى جوار
منهم فلم يبق غيري وغير بثينة اذ انحدر علينا منحدر من هضبة تلقينا فسلم
ونحن مستوحشون وجلون فرددت عليه وتاملته فاذا هو جميل فقلت اجميل فقال
اي والله واذا به لا يتماسك فقمت الى قعب لنا فيه اقط والى عكة فيها سمن فربت
عليه
فعصرتها على الاقط ثم ادنيتها منه فاصاب منها وقمت الى سقاية لبن فصببت
ماء باردا فشرب منه وتراجعت نفسه فقلت لقد بلغت ولقيت شرا فما امرك
قال انا والله في هذه الهضبة التي ترين منذ ثلاث ما اريمها انتظر ان ارى فرجة فلما

سقاء فيه م

رايت

رايت
منحدر فتيانكم اتيتكم لا ودعكم وانا عائد الى مصر فتحدثنا ساعة ثم ودعها فلم
تطل غيبته ان جاءنا نعيه

حدثني رجل شهده لما حضرته الوفاة بمصر انه دعا به فقال له هل لك في ان
اعطيك كلما اخلفه على ان تفعل شيئا اعهده اليك قال فقلت اللهم نعم
قال اذا انا مت فخذ حلتي هذه التي في عيبتي فاعزلها جانبا وكل شيء سواها
لك وارحل الى رهط بني الاحب من عذرة حي بثينة فاذا صرت اليهم فارحل
ناقتي هذه ثم اركبها والبس حلتي هذه وشقها ثم اعل على شرف وصح بهذه الابيات واشد

صرخ النعي وما كنى بجميل * وثوى بمصر ثواء غير قفول
ولقد اجر الذيل في وادي القرى * نشوان بين مزارع ونخيل
قومي بثينة فاندبي بعويل * وابكي خليلك دون كل خليل
بكر النعي بفارس ذي همة * حلو الشمائل للرجال قتول

قال فلما قضى وواريته اتيت رهط بثينة وفعلت ما امرني به جميل فما استتممت
الابيات حتى برزت امراة يتبعها نسوة قد برعتهن طولا وبرزت امامهن
كانها بدر قد برق في دجنة وهي تتعثر في مرطها فقالت لي ما هذا ان كنت
صادقا فقد قتلتني وان كنت كاذبا فقد فضحتني فقلت لا والله بل صادقا
واخرجت حلته فلما راتها صاحت باعلى صوتها وصكت وجهها واجتمع نساء
الحي يبكين معها ويندبنه حتى ضعفت فمكثت مغشيا عليها ثم قامت وهي تقول

وان سلوي عن جميل لساعة * من الدهر ما آنت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر * اذا مت باساء الحياة ولينها

قال فما رايت اكثر من ذلك اليوم باكيا وباكية قالت جميلة حدثتني بثينة
وكانت صدوقة اللسان جميلة الوجه حسنة البيان عفيفة البطن والفرج
قالت والله ما راودني جميل بريبة قط ولا حدثت انا نفسي بذلك قط عنه وان
الحي انتجعوا موضعا واني لفي هودج لي اذا انا بهاتف ينشد ابياتا
فلم اتمالك ان رميت بنفسي واهل الحي ينظرونه فنعيت اطلب المنشد فلم اقف
عليه فناديت ثلاثا في كل ذلك لا يرد علي شيئا فقال صوت حسن يا بثينة اصابك

عليه مما دهيت ابها النائف بفيض عينك ما دلك منه فانف او صبر لسيم نعكم

طائف من الشيطان فقلت كلا لقد سمعت قائلا يقول ولم يسم فرجعت فركبت
مطيتي وانا حيرى والهة العقل كاسفة البال ثم سرنا فلما كان الليل اذا
ذلك الهاتف يهتف بذلك الشعر بعينه فرميت بنفسي وتبعت ذلك الصوت
فلما قربت منه انقطع وقلت ايها الهاتف ارحم حيرتي وسكن عبرتي
لمن هذه الابيات فلم يرد علي شيئا فرجعت الى رحلي فركبت وسرت وانا ذاهبة
العقل وفي كل ذلك لا يخبرني صويحباتي انهن يسمعن شيئا فلما كان الليلة القابلة
نزلنا واخذ الحي مضاجعهم ونامت كل عين اذا بهاتف يهتف بي ويقول يا بثينة
اقبلي الي انبئك عما تريدين فاقبلت نحو الصوت فاذا شيخ كانه من رجال الحي
فسألته عن اسمه ونسبه فقال دعي هذا وخذي فيما هو اهم اليك فقلت لم فان
هذا ما يهمني فقال اسمعي ما قلت لك قلت انت تنشد الابيات قال نعم قلت فما
خبر جميل قال فارقته وقد قضى نحبه وصار الى حفرته رحمه الله فصرخت صرخة اذنت
منها الحي وصحت له وسقطت لوجهي واغمي علي فكان لم يسمعه احد وبقيت
سائر ليلتي ثم افقت بعد طلوع الفجر واهلي يطلبونني ولا يعرفون موضعي
ورفعت صوتي بالعويل والبكاء فرجعت الى مكاني فقال لي اهلي ما خبرك
وما شانك فخبرتهم فتحير من الرجال اية وبكوه ورثوه وقالوا كلهم رحمه الله
فانه كان عفيفا صدوقا فلم اكتحل بعده باثمد ولا فرقت راسي بمخيط ولا مشطته
ولا دهنته الا من صداع بثثت منه على مدعي ولا لبست ثوبا مصبوغا ولا ازارا الى ان
كلمة الى الممات قالت جميلة والشعر الذي سمعت الهاتف ينشده

الا من لقلب لا يمل فيذهل * افق فالتعزي عن بثينة اجمل *
فما هكذا احببت من كان قبلها * ولا هكذا فيما مضى كنت افعل *
وان التي احببت قد حيل دونها * فكن حازما فالحازم المتحول *

مولاة بني سليم ثم مولاة بطن منهم يقال لهم بنو بهز وكان لها زوج من موالي بني
الحارث ابن الخزرج وكانت تنزل فيهم فغلب عليها ولاء زوجها وقيل انها مولاة
الانصار وقيل انها كانت لرجل من الانصار تنزل بالسنح وهو المنزل الذي

كان ينزله

كان ينزله ابو بكر الصديق رض وقيل هي مولاة للحجاج بن علاط السلمي وهي اصل
من اصول الغناء اخذ عنها معبد وابن عائشة وسلامة القس وغيرهم ولم يدع احد
يقاربها في الغناء كل مكي وكل مدني يشهد لها بالفضل وفيها يقول عبد الرحمن ابن ارطاة

ان الدلال وحسن الغناء * وسط بيوت بني الخزرج * وتلك جميلة زين النساء
اذا هي تزدان للمخرج * اذا جئتها بذلت ودها * بوجه جميل لها ابلج

قال ابو عباد اتيت جميلة يوما وكان لي موعد ظننت اني سبقت الناس اليها واذا مجلسها
غاص فسألتها ان تعلمني شيئا فقالت ان غيرك قد سبقك فتجمل بتمهل
عن سواك فقلت جعلت فداك الى متى تقر عيني عن سبقني قالت هو ذاك
الحق يسمعك ويسمعهم فبينا نحن كذلك اذ اقبل عبد الله بن جعفر فانه لاول يوم
لقيته واحزم وكنت صغيرا كيسا وكانت جميلة شديدة الفرح بي فقامت وقام
الناس فقبلته وقبلت يديه ورجليه وجلس في صدر المجلس واصحابه حوله واشار
اليهم عندها بالانصراف فتفرق الناس عنه وغمزتني ان لا ابرح فاقمت وقلت يا سيدي
وسيد ابائي وموالي كيف نشطت ان تنقل قدميك الى امتك قال يا جميلة قد
علمت ما اليت انك لا تغنين احدا الا في منزلك واحببت الاستماع منك فكان
ذلك طريقا ما ذا قالت جعلت فداك فانا اصير اليك واكون قال لا احملك
ذلك وبلغني انك تغنين ببيتين لامرئ القيس تجيدين الغناء فيهما وكان اشعر رجل
انقذ بهما جماعة من المسلمين من الموت قالت يا سيدي نعم فاندفعت وغنت بعودها
فما سمعت منها قبل ذلك ولا بعده الى ان ماتت مثله فسبح عبد الله والقوم معه وهما

قالت

* ولما رات ان الشريعة همها * وان البياض من فرائصها دامي *
* تيممت العين التي عند ضارج * يفيء عليها الظل عرمضها طامي *

فلما فرغت قالت يا سيدي ازيدك قال حسبي هذا الشعر الذي انقذ الله به جماعة من
المسلمين فقال بعضهم لمن معه جعلت فداك وكيف انقذ الله به جماعة من المسلمين
قال نعم اقبل قوم من اهل اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وآله وسلم فضلوا الطريق ووقعوا
على غيرها ومكثوا ثلثا لا يقدرون على الماء وجعل الرجل منهم يستذري بفيء
السمر والطلح آيسا من الحياة اذ اقبل راكب على بعير له فانشد بعض القوم هذين البيتين

فقال للراكب من يقول هذا قال امرؤ القيس قال والله ما كذب هذا ضارج عندكم
وأشار لهم إليه فحبوا على الركب فإذا ماء عذب إذا عليه العرمض والظل يفيء
عليه فشربوا منه ريهم وحملوا ما اكتفوا به حتى بلغوا الماء فأتوا النبي صلى الله عليه وآله
فأخبروه وقالوا يا رسول الله أحيانا الله عز وجل ببيتين من شعر امرئ القيس وأنشدوه
الشعر فقال النبي صلى الله عليه وآله ذلك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها منسي في الآخرة
خامل فيها يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء إلى النار ثم نهض عبد الله بن جعفر ونهض
القوم معه فما رأيت مجلسا أحسن منه زاد مصعب بن مالك بن أبي السمح فقال له هل
لك إلى أن تصير إلى جميلة خفيا جميعا فقصداها فدخلا فأخرجت إليهما
رقعة فيها أبيات وقالت لمعبد غن في هذه الرقعة فلان أغنيها فقال معبد
فابتدأت جميلة فغنت في شعر الأحوص * إنما الذلفاء همي * فليلمني من يلوم
فغنى معبد * أحسن الناس جميعا * من مشى أو من يقوم * فغنت جميلة
حبب الذلفاء عندي * منطق منها رخيم * فغنى معبد * أصل الحبل لتها
وهي للحبل صروم * فغنت جميلة * حبها في القلب داء * مستكن لا يريم
هذه الذلفاء التي فتن بها أهل المدينة وقال فيها بعضهم كانت عنده وطلقها

* لا بارك الله في دار عددت بها * طلاق ذلفاء من دار ومن بلد *
* فلا يقول ثلاثا قائل أبدا * إني وجدت ثلاثا أنكد العدد *

ولكن إذا عد شيئا قال واحد اثنين أربعة ولا يقول ثلاثة لما حجت جميلة حج معها
خمسون قينة موشيات الحلي ومعظمات قدرها وصبرهن مواليهن معها وأعطوهن
النفقات وحملوهن على الإبل في الهوادج والقباب فأبت جميلة أن تنفق واحدة
منهن درهما فما فوقه حتى رجعن وحج معها أيضا رجال من المغاني جماعة ومن غير المغاني
ابن أبي عتيق والأحوص وكثير ونصيب وغيرهم وتخاير من معها في اتخاذ اللباس
العجيب الظريف وكذلك في الهوادج والقباب وقال أهل المدينة إنهم ما رأوا
سفرا مثل ذلك طيبا وحسنا وملاحة ولما قاربوا مكة تلقاهم ابن سريج
والغريض ومعبد وابن محرز وجماعة من الأشراف من المغنين من أهل مكة ومن غير
المغنين عمر بن أبي ربيعة والحارث بن خالد المخزومي والعرجي فدخلت جميلة

مكة

مكة وما بالحجاز مغن حاذق ولا مغنية إلا وهو معها وجماعة من الأشراف وخرج
أبناء مكة من الرجال والنساء ينظرون حجها وحسن هيئتهم فلما قضت حجها سألها
المكيون أن تجعل لهم مجلسا فقالت للغناء أم للحديث فقالوا لهما جميعا فقالت
ما كنت أخلط جدا بهزل فأبت أن تجلس للغناء فقال عمر بن أبي ربيعة أقسمت على من كان
في قلبه حب لسماع غنائها إلا خرج معي إلى المدينة فإني خارج فخرجت من مكة في جمع كثير
من حجها بالمدينة فلما قدمت المدينة تلقاها الناس ودخلتها بأحسن مما خرجت
منها وخرج الرجال والنساء من بيوتهم فوقفوا على أبوابهم ينظرون إلى حجها وإلى
القادمين معها فلما دخلت منزلها وتفرق الجمع إلى منازلهم ونزل أهل مكة على أقدارهم
أتاها الناس يسلمون عليها وما استنكف لذلك كبير ولا صغير فلما مضى لمقدمها عشرة
أيام جلست للغناء وقالت لعمر بن ربيعة إني جالسة لك ولأصحابك فإذا شئت
فعد الناس فغصت الدار بالأشراف من الرجال والنساء وابتدأت جميلة فغنت في شعر عمر بن أبي ربيعة

* ما أنس لا أنس يوم الخيف موقفها * وموقفي وكلانا ثم ذو شجن *
* وقولها للثريا وهي باكية * والدمع منها على الخدين ذو هتن *
* بالله قولي له في غير معتبة * ماذا أردت بطول المكث في اليمن *
* إن كنت حاولت دنيا أو ظفرت بها * فما أصبت بترك الحج من ثمن *

فضج القوم لحسن ما سمعوا وما سمعوا أغنى أحسن من غنائها هذا الصوت ودمعت
عين عمر حتى جرى دمعه على ثيابه ولحيته ثم أقبلت على ابن سريج فقالت هات
فاندفع يغني لحنه في شعر عمر * ليت بالتي قالت * لمولاة لها ظهرا
أشيري بالسلام له * إذا هو نحونا نظرا * وقولي في ملاطفة
لزينب نولي عمرا * أهذا سحرك النسوان قد خبرنني الخبرا
ثم غنى في ذلك المجلس كل من حضر باقتراح منها وهي تحسن لهذا وتعلم لهذا
تستطيب من هذا ثلاثة أيام ثم عاد كل إنسان إلى وطنه فما رئي أحسن من تلك الأيام
ولا من حجها جلست جميلة يوما على كرسيها وقالت لآذنتها لا تحجبي اليوم عني أحدا
واقعدي بالباب فكلما مر بك إنسان اعرضي عليه مجلسي ففعلت ذلك حتى غصت الدار
بالناس فقالت جميلة اصعدوا إلى العلو فصعدت جماعة حتى امتلأ العلو والسطوح

فجاءت بعض جواريها فقالت لها يا سيدتي ان تمادى امرك على هذا لم يبق في الدار
موضع الا سقط فاظهري ما تريدين قالت لها اجلسي فلما تعالى النهار واشتد
الحر واستقى الناس دعت لهم بالسويق فشرب من اراد فقالت اقسمت على رجل او امرأة
دخل منزلي الا شرب فلم يبق في سفل الدار ولا في علوها احد الا شرب ثم قام على
رؤوسهم الجواري بالمناديل والمراوح الكبار ودارت جواريها واقمن على كل راس
صغار فيما بين كل عشر نفر جارية ثم قالت اني رايت رؤيا في منامي افزعتني واني
ولست اعرف ما سببت لكم وقد خفت ان يكون قد قرب اجلي وليس ينفعني الا صالح
عملي وقد رايت ان اترك الغنا كراهة ان يلحقني منه شيء عند ربي عز وجل فقال قوم
منهم وفقك الله وثبت عزمك وقال اخرون بل لا حرج عليك في الغنا وقال شيخ
منهم ذو سن وعلم وفقه وتجربة قد تكلمت الجماعة وكل حزب بما لديهم فرحون ولم اعترض
عليهم في قولهم ولا شركتهم في رايهم فاسمعوا الان لقولي وانصتوا ولا تستعجلوا
الى وقت انقضاء كلامي من قبل كلامي فانه موقعه من خالفه فلا باس عليه اذ كنت
في طاعة ربي فسكت القوم جميعا وتكلم الشيخ فحمد الله عز وجل واثنى على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم قال يا معشر اهل الحجاز انكم متى تجادلتم فشلتم واذا فشلتم وثبت
عليكم اعداؤكم وظفروا بكم فلا تفلحوا بعدها ابدا انكم قد انقلبتم على اعقابكم
لاهل العراق وغيرهم ممن لم يزل منكم عليكم ما هو رادته عنكم وعليكم لا ابتليتم بما لكم
ولا يدخره عابدكم بشهادة شريفكم ووضيعكم ينذب اليه كما يندب جموعكم
وشرفكم وعزكم فاكرم ما يكون فيه عند عابدكم الجلوس لا التحريم لكن الزاهد في
الدنيا من يترك الغنا لان الغناء اكبر اللذات واسر للنفوس من جميع الشهوات
يحيي القلب ويزيد في العقل ويسر النفس ويفسح في الراي ويتيسر به العسير وتفتح
به الجيوش ويتذلل به الجبارون حتى يمتهنوا انفسهم عند استماعه ويبري
المرضى ومن مات عقله وقلبه وبصره ويزيد اهل الثروة غنى واهل الفقر قناعة
ورضى بالاستماع فينصرفون عن طلب الاموال ومن تمسك به كان عالما ومن فارقه كان
جاهلا لانه لا منزلة ارفع ولا شيء احسن منه فكيف يستصوب تركه وكيف لا يستعان
على عبادة ربنا عز وجل وقال كلاما كثيرا غير هذا فما رد عليه احد ولا انكر ذلك منهم

ويتذلل به

بشر

دوقع

بشر وكل عاد بالخطاء على نفسه واقر بالتفضيل له ثم قال لجميلة اوعيت ما قلت
في نفسك قالت اجل وانا استغفر الله تعالى فقال لها فاختمي مجلسنا وفرقي
جماعتنا بصوت فقط فاخذت عودها وغنت

الى رسم دار دمعك المترقرق * سفاها وما استنطاق ما ليس ينطق *
بحيث التقى جمع بافضى محسر * معاينه قد كادت على العهد تخلق *
مقام لها بعد الغنا وصرف * به لم يكدر علينا معوق *

الشيطان

فقال الشيخ حسن والله امثال هذا يترك لا والله لا يترك هذا ولا كرامة انها
الحق ثم قام وقام الناس معه وقال الحمد لله الذي لم يفرق جماعتنا على الباطل من الغنا
ولا على جحود فضله والكلام

هما امتان يقال لهما الجرادتان كانتا لعبد الله بن جدعان ابن عمرو بن كعب بن سعد
بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب سماهما جرادتي عاد وكان ابن جدعان سيدا
جوادا يصل الرحم ويطعم المسكين وكان امية بن ابي الصلت الثقفي قد امتدحه بقصيدته التي هي

اأذكر حاجتي ام قد كفاني * حياؤك ان شيمتك الحياء *

فاعطاه الجاريتين كما نذكره ههنا فيما بعد وروي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قلت يا
رسول الله ان ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال
صلى الله عليه وسلم لا انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين ولما قدم امية
ابن ابي الصلت على عبد الله بن جدعان ودخل عليه قال له عبد الله امر ما اتى بك فقال امية
كلاب غرماء قد نبحتني ونهشتني فقال له عبد الله قدمت وانا عليل من حقوق
لزمتني فانظرني قليلا وقد ضمنت وفاء دينك ولا اسالك عن مبلغه فاقام
امية اياما ثم اتاه وقال وانشده قصيدته * اأذكر حاجتي ام قد كفاني
حياؤك ان شيمتك الحياء * وعلمك بالامور وانت قرم * لك الحسب المهذب والسناء
كريم لا يغيره صباح * عن الخلق الجميل ولا مساء * يباري الريح مكرمة ومجدا
اذا ما الكلب اجحره الشتاء * اذا اثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء
اذا خلفت عبد الله فاعلم * بان القوم ليس لهم جزاء * فارضك كل مكرمة بناها
بنو تيم وانت لهم سماء * وهل يخفى السماء على بصير * وهل بالشمس طالعة خفاء

فلما انشد امية هذا الشعر قال له خذ ايما شئت من هاتين هذين القينتين ونبارز الى الجاريتين فاخذ احديهما وانصرف فمر بمجلس من مجالس قريش فلاموه على اخذها وقالوا له لقد القيته عليلا فلو رددتها عليه فان الشيخ محتاج الى خدمتها فكان ذلك اقرب لك واكبر من كل حق ضمنه فوقع الكلام من امية موقعا وندم فرجع اليه ليردها عليه فلما اتاه بها قال له ابن جدعان لعلك انما رددتها لان قريشا لاموك على اخذها ووصفت لامية ما قال القوم فقال امية ما اخطات يا ابا زهير قال فما الذي قلت في ذلك

عطاؤك زين لامرئ ان حبوته	ببذل وما كل العطاء بزين
وليس بشين لامرئ بذل وجهه	اليك كما بعض السؤال بشين

فقال عبد الله لامية خذ الاخرى فاخذهما وخرج قال الحسين بن الحسن المروزي سألت سفيان ابن عيينه فقلت يا ابا محمد ما تفسير قول النبي صلى الله عليه واله كان اكثر دعاء الانبياء جرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وانما هذا ذكر وليس فيه من الدعاء شيء فقال لي اعرفت حديث مالك ابن الحويرث يقول اجل ثناؤه وتقدست اسماؤه اذا شغل عبدي ثناؤه علي عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين قلت نعم انت حدثتنيه عن منصور ابن مالك ابن الحويرث قال فهذا تفسير ذلك ثم قال اما علمت ما قال امية ابن ابي الصلت حين خرج الى ابن جدعان فطلب نائله وفضله قلت لا ادري قال قال له

ءاذكر حاجتي ام قد كفاني	حياؤك ان شيمتك الحياء
اذا اثنى عليك المرء يوما	كفاه من تعرضه الثناء

قال سفيان ابن عيينه فهذا مخلوق ينسب الى الجود قيل له يكفينا من مسئلتك ان نثني عليك ونسكت حتى ناتي على حاجاتنا فكيف بالخالق اكرم الاكرمين قال ابو زياد ما كان احد من كبراء قريش في الجاهلية حتى ترك الخمر استحياء مما فيها من الدنس ولقد عابها ابن جدعان قبل موته وقال فيها شعرا وكان سبب تركه الخمر ان امية ابن ابي الصلت شرب منه فلطم عينه فاصبحت مخضرة يخاف عليها الذهاب فقال له عبد الله ما بال عينك فسكت امية فالح عليه فقال له انت صاحب الباحه فقال ويبلغ مني الشراب ما يبلغ به هذا الحد لا جرم لادينها دية على فاعطاه

عشرة

عشرة الاف درهم وقال الخمر على حرام ان اذوقها بعد ابدا وتركها من يومئذ

جذيمة الابرش

هو جذيمة بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدثان الازدي وقيل له الابرش لبرص كان به وهو اول من ملك قضاعة بالحيرة واول من حذا النعال وادلج من الملوك ورفع له الشمع قال يوما لجلسائه قد ذكر لي عن غلام اسمه عدي بن نصر مقيم في اخواله من اياد ان فيه ظرفا ولبا فلو جئت اليه ليكون من ندمائي وولي كاسي والقيام بمجلسي كان الراي فقالوا الراي ما يراه الملك فليبعث اليه ففعل فلما قدم عليه فعل به ما اراده فمكث بذلك مدة طويلة ثم اشرفت عليه يوما رقاش اخت جذيمة فلم تزل تراسله حتى اتصل بينهما ثم قالت له يا عدي اذا سقيت القوم فامزج لهم واسق الملك صرفا فاذا اخذت فيه الخمر فاخطبني اليه فانه يزوجك واستشهد القوم ان هو فعل ففعل الغلام ذلك وخطبها فزوجه منه فانصرف الغلام بالخبر اليها فقالت عرس باهلك ففعل فلما اصبح غدا مضرجا بالخلوق فقال له جذيمة ما هذه الاثار يا عدي قال اثار العرس قال اي عرس قال عرس رقاش قال فنخر وانكب على الارض فرفع عدي جراميزه فاسرع جذيمة في طلبه فلم يظفر به وقيل انه قتله وكتب الى اخته

حدثيني رقاش لا تكذبيني	ابحر زنيت ام بهجين
ام بعبد فانت اهل لعبد	ام بدون فانت اهل لدون

فقالت بل زوجتني امرءا عربيا فنقلها جذيمة اليه وحصنها في قصره واشتملت على حمل فولدت غلاما وسمته عمروا وربته حتى ترعرع فعطرته وحلته في البسته كسوة مثله ثم ارته خاله فاعجب به والقيت عليه محبته فخرج الغلام في سنة قد اكلئت فبسط له روضة وخرج الغلمان يجتنون الكماة فكانوا اذا اصابوا كماة طيبة اكلوها واذا اصابها عمرو خباها ثم اقبلوا يتعادون وهو معهم يقدمهم ويقول

هذا جناي وخياره فيه ❊ اذ كل جان يده الى فيه

فاكرمه جذيمة وقربه الى قلبه وحل منه بكل مكان ثم ان الجن استطارت عمروا فلم يزل جذيمة يرسل في الافاق في طلبه فلم يسمع له بخبر فكف عنه ثم اقبل

التحذير

ليته

جها

الكمأة

رجلان يقال لاحدهما مالك وللآخر عقيل ابنا فالج وهما يريدان الملك بهدية
فنزلا على ماء ومعهما قينة يقال لها ام عمرو فنصبت لهما قدرا واصلحت
لهما طعاما فبينما هما يأكلان اذ اقبل رجل اشعث اغبر قد طالت اظفاره
وساءت حاله حتى جلس ثم مد يده فناولته القينة شيئا فاكله
ثم مد يده فقالت ان يعط العبد كراعا يطمع ذراعا فارسلتها مثلا ثم ناولت
صاحبيها من شرابها واوكات زقها فقال عمرو بن عدي

صددت الكاس عنا ام عمرو ✱ وكان الكاس مجراها اليمينا
وما شر الثلثة ام عمرو ✱ بصاحبك الذي لا تصبحينا

فقال الرجلان من انت فقال ان تنكراني وتنكرا نسبي ✱ فاني عمرو
ثم عدي ابي ✱ فقاما اليه ولثماه وغسلا لمته وقلما اظفاره وقصرا
من لمته والبساه من طرائف ثيابهما وقالا ما كنا لنهدي الى الملك هدية
انفس عنده ولا هو احسن علينا صنيعا من ابن اخته قد رده الله تعالى اليه فخرجا
حتى اذا دفعا الى باب الملك بشراه به فصرفه الى امه فالبسته ثيابا من ثياب الملوك
وجعلت في عنقه طوقا كان يلبسه وهو صغير وامرته بالدخول على خاله فلما
راه قال شب عمرو عن الطوق فارسلها مثلا وقال للرجلين اللذين قدما به احتكما
فلهما حكمكما قالا منادمتك ما بقيت وبقينا قال ذلك لكما فهما نديما جذيمة
اللذان ذكرهما متمم فقال ✱ وكنا كندماني جذيمة حقبة
من الدهر حتى قيل لن يتصدعا ✱ فلما تفرقنا كاني ومالكا
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا وذكرهما الشعراء فقال ابو خراش الهذلي يعنيهما
الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا ✱ خليلا صفاء مالك وعقيل

وكان جذيمة من افضل الملوك رايا وابعدهم مغارا واشدهم نكاية وهو اول
من استجمع له الملك بارض العراق وكانت منازله بين الانبار وبقة وهيت
وعين التمر واطراف البر والقطقطانة والحيرة فقصد في جموعه عمرو بن
ظرب ابن حسان بن اذينة بن السميدع بن هوبر العاملي من عاملة العماليق
فخرج عمرو في جموعه ولقيه فقتله جذيمة وانفض من معه فملكوا عليهم ابنته الزباء

وكانت

صاحبيها
الزق

وكانت من احزم الناس فخافت ان يغزوها ملوك العرب فاتخذت لنفسها نفقا
في حصن كان لها على شاطئ الفرات وسكرت الفرات في وقت قلة الماء
وبنت في خطته ازجا من الآجر والكلس متصلا بذلك النفق وجعلت نفقا
آخر في البرية متصلا بمدينة لاختها ثم اجرت الماء عليه فكانت اذا خافت عدوا
دخلت النفق فلما استجمع لها امرها واستحكم ملكها جمعت لتغزو جذيمة
ثائرة بابيها فقالت لها اختها وكانت ذات حزم ورأي انك ان غزوت جذيمة
فانه امر له ما بعده فان ظفرت اصبت ثارك وان ظفر بك فلا بقية لك والحرب
سجال ولا تدرين كيف يكون لك ام عليك ولكن ابعثي اليه فاعلمي انك قد رغبت
في ان تتزوجيه وتجمعي ملكك الى ملكه وتسليه ان يجيبك الى ذلك فان
اغتر ففعل ذلك ظفرت به بغير مخاطرة فكتبت الى جذيمة تقول له انها قد رغبت
في صلة بلدها ببلده وانها في ضعف من سلطانها وقلة ضبط لمملكتها وانها لم
تجد لملكها كفوا غيره وسألته الاقبال اليها وجمع ملكها الى ملكه فلما وصل ذلك اليه
استخفه وطمع فيه وشاور اصحابه فكلهم صوب رايه في قصدها واجابتها الا قصير
بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس بن هلال بن نمر بن غارة بن لخم فقال هذا راي فاتر
وغدر حاضر فان كانت صادقة فلتقبل اليك والا فلا تمكنها من نفسك فتقع
في حبالها وقد وترتها في ابيها فلم يوافق جذيمة ما قاله وقال له انت امرؤ رايك في
الكن لا في الضح ورحل فقال له قصير في طريقه انصرف ودمك في وجهك فقال
جذيمة ببقة قضي الامر فارسلها مثلا ومضى حتى اذا شارف مدينتها قال لقصير
ما الراي قال ببقة تركت الراي قال فما ظنك بالزباء قال القول رداف والحزم عراف
لا يخاف واستقبلته رسلها بالهدايا والالطاف فقال يا قصير كيف ترى قال خطر
يسير في خطب كبير وستلقاك الخيول فان سارت امامك فالمرأة صادقة وان
اخذت جنبيك واحاطت بك فالقوم غادرون فلقيته الخيول فاحاطت به
فقال له قصير اركب العصا فانها لا تسبق ولا تدرك يعني فرسا له كانت تجنب
قبل ان يحولوا بينك وبين جنودك فلم يفعل فجال قصير في ظهرها ومرت به في
اوائل اصحاب جذيمة ولما احيط بجذيمة التفت فراى قصيرا على فرسه في اول القوم

فقال الجازم بجري العصا فلم يقف حتى خرجت ثلثين ميلا ثم وقفت فماتت
هناك فبني على ذلك الموضع برج وسمي برج العصا واخذ جذيمه فادخل على
الزباء فاستقبلته وقد كشفت عن فرجها واذا هي قد ظفرت شعرها عليه فقالت
يا جذيمه اشوار عروس ترى فقال لا بل ارى متاع امة لكعا غير ذات خفر ثم قال
بلغ المدى وجف الثرى وامر غدر ارى قالت واتيه ما ذاك من عدم مواس ولا قلة
اواس ولكنها شيمة من اناس ثم قالت لجواريها خذوا بعضد سيدكن فبعلكن ثم دعت
بنطع واجلسته عليه وامرت برواهشه فقطعت في طست من ذهب اسيل دمه فيه
وقالت يا جذيمه لا تضيعن من دمك شيئا فاني اريده للخبل فقال لها وما يحزنك
من دم اضاعه اهله وانما ارادت بذلك ان كاهنا قال لها ان قطر من دمه شي في
غير الطست ادرك بثاره فلم يزل دمه يجري في الطست حتى ضعف فتحرك فقطرت
نقطة من دمه على اسطوانة رخام فمات والعرب تحدث ان في دماء الملوك شفاء من
الخبل قال ❀ من الدارميين الذين دماؤهم ❀ شفاء من الداء المجنة والخبل
وجعلت دمه في برنية وجعلته في خزانتها ومضى قصير الى عمرو بن عبد الجن التنوخي
فقال له اطلب بدم ابن عمك والا سبتك العرب فلم يحفل بذلك فمضى قصير الى عمرو
بن عدي ابن اخت جذيمه فقال له هل لك في ان اصرف الجنود اليك على ان تطلب بدم
خالك فجعل له ذلك فاتى القادة والاعلام فقال انتم القادة والرؤساء وعندكم
الاموال والكنوز فانصرف اليه منهم خلق كثير فالتقى عمرو والتنوخي فاصلحوا لا
للقتال تابع التنوخي وملك عمرو بن عدي فقال له قصير انظر ما وعدتني في الزباء
فقال وكيف وهي امنع من عقاب الجو فقال اما اذا ابيت فاني جادع انفي ومحتال
لقتلها فاعني وخلاك ذم فقال له عمرو وانت ابصر فجدع قصير انفه واذنيه ثم
انطلق نحو الزباء فدخل عليها فقالت له من انت قال انا قصير لا ورب البشر
ما كان على ظهر الارض انصح لجذيمة مني ولا اغش لك حتى جدع عمرو بن عدي
انفي واذني وقال انت اشرت على خالي بالمسير اليها وقد عرفت اني لا اكون
مع احد اثقل عليه منك فقالت اي قصير نقبل ذلك منك ونصرفك في بضاعتنا
فاعطته مالا للتجارة فاتى بيت مال الحيرة فاخذ ما فيه بامر عمرو بن عدي ما ظن انه

يرضيها

يرضيها وانصرف به اليها فلما رات ما جاء به فرحت به وزادته ولم يزل بها حتى انست
به فقال لها يوما ليس من ملك ولا ملكة الا وقد ينبغي ان يتخذ لنفسه نفقا يهرب فيه
عند حدوث حادثة يخافها فقالت اما اني قد فعلت واتخذت نفقا تحت سريري
هذا يخرج الى نفق تحت سرير اختي واريته اياه فاظهر سرورا بذلك وخرج في
تجارة كما كان يفعل وعرف عمرو بن عدي ما فعله فركب عمرو في الفي دارع على
الف بعير في الجوالق حتى اذا صار اليها تقدم قصير فسبق الابل ودخل على الزباء
فقال لها اصعدي على حائط مدينتك فانظري الى مالك وتقدمي الى بوابك
فلا يتعرض لشي من اعكامنا فاني قد جئت بمال صامت وقد كانت امنته فلم تكن
تتهمه ولا تخاف فصعدت كما امرها فلما نظرت الى ثقل مشي الجمال قالت وقيل انه مصنوع منسوب اليها

❀ ما للجمال مشيها وئيدا ❀ اجندلا يحملن ام حديدا ❀

❀ ام صرفانا باردا شديدا ❀ ام الرجال جثما قعودا ❀

فلما دخل اخر الابل نخس البواب عكما من الاعكام بمنخسة معه فاصابت خاصرة رجل
فضرط فقال البواب بشر والله عكم في الجوالق فثاروا باهل المدينة ضربا بالسيوف
ودخلوا عليها قصرها فهربت تريد السرب فوجدت قصيرا قائما عنده بالسيف
فانصرفت راجعة فاستقبلها عمرو بن عدي فضربها وقيل بل مصت خاتمها وقالت
بيدي لا بيد عمرو واخرب المدينة وسبى الذراري وغنم عمرو كل ما كان لابيها
ولاختها وقالت الشعراء تذكر ذلك وما كان من قصير ومشورته على جذيمه وجدع
انفه واكثر وامن ذلك قول عدي بن زيد العبادي ❀ الا ايها المرجي المرجي
المستمع بخطب الاولينا ❀ دعا بالثقة الامراء يوما ❀ جذيمه عصر ينجوهم ثبينا
فطاوع امرهم وعصى قصيرا ❀ وكان يقول لو نفع اليقينا ❀ وكان جذيمه الملك
شاعرا وكان يقال له الابرش لانه كان به وضح وكان يعظم ان يسمى بذلك فجعل مكانه
الابرش والوضاح وهو الذي يقول ❀ والملك كان لدى نواسه ❀ حولي من ذي يحابو
بالسبقات وبالقنا ❀ والبيض تبرق والمغافر ❀ ازمان لا ملك يجير
ولا ذمام لمن يجاور ❀ ازمان عمرانه وفيهم من هم باد وحاضر
ادركهم عنن الزمان ❀ فمنهم منهم وغابر وقال الملتمس يذكر جدع انف قصير

والوضاح لبرص كان به

ومن حذر الايام ما جذ انفه * قصير ورام الموت بالسيف بيهس *

فجلت

هو الجعد ابن مهجع احد بني سلامان من عذرة قال حماد الراوية اتيت مكة في حلقة فيها عمر بن ابي ربيعة فتذاكر العذريين فقال عمر وكان لصديق من عذرة لا يعرف الجعد وكان يلقى مثل الذي القى من الصبابة بالنساء والوجد بهن على انه كان عاهر الخلوة ولا سريع السلوة وكان يوافي الموسم كل سنة فغبي ذات سنة ابطأ حتى قدم حجاج عذرة فاتيت القوم انشد صاحبي فاذا غلام تنفس الصعداء ثم قال لعن ابي المسهر تسأل قلت عنه اسأل واياه اردت فقال هيهات اصبح ابو المسهر لا يؤيس منه فيهمل ولا يرجى فيعلل اصبح والله كما قيل * لعمرك ما حبي لاسماء تاركي اعيش ولا اقضي به فاموت * فقلت له وما الذي به فقال مثل الذي بك من تهوركما في الضلال وجركما اذيال الخسار فكانكما لم تسمعا بجنة ولا نار قلت من انت منه قال اخوه فقلت ام واشربا بن اخي ما يمنعك ان تسلك مسلك اخيك من الادب وان تركب منه مركبه الا وانك وانه كالبرد والبجاد لا ترقعه ولا يرقعك ثم صرفت وجه ناقتي وانا اقول ارائحة حجاج عذرة وجهة ولم يرح في الاقوام جعد بن مهجع

خليلي نشكوا ما نلاقي من الهوى *	متى ما يقل اسمع وان قلت يسمع *
الا ليت شعري اي شيء اصابه *	على زفرات هجن من بين اضلعي *
فلا يبعدنك الله خلا وانني *	سالقى كما لاقيت في الحب مصرعي *

ثم وقفت موقفي من عرفات فبينا انا كذلك اذا انا به قد تغير لونه وساءت هيئته فادنى ناقته من ناقتي حتى خالف بين اعناقهما ثم عانقني وبكى حتى اشتد بكاؤه فقلت ما وراءك فقال برح العذل وطول المطل ثم انشأ يقول

لئن كانت عديه ذات لب *	لقد علمت بان الحب داء *
الم تنظر الى تغيير جسمي *	واني لا يفارقني البكاء *
فاني لو تكلفت الذي بي *	تقصف اليك وانكشف الغطاء *
وان معاشري ورجال قومي *	حتوفهم الصبابة واللقاء *
اذا العذري مات خلي ذرع *	فذاك العبد يبكيه النساء *

فقلت

فقلت يا ابا مسهر انها ساعة تضرب اليها اكباد الابل من شرق الارض وغربها فلو دعوت كنت قمنا ان تظفر بحاجتك وان تنصر على عدوك فتركني واقبل على الدعاء فلما تدلت الشمس للغروب وانفض الناس كعقبه يتكلم بشيء فاصغيت اليه فاذا هو يقول * يا رب كل غدوة وروحة * من محرم يشكو الضحى ولوحة * انت حسيب الخطب يوم الدوحة * فقلت له وما يوم الدوحة * قال والله لاخبرنك ولو لم تسألني فيمما نحو مزدلفة فقال اني رجل ذو مال كثير ونعم وشاء وذو المال لا يصدره القل ولا يرويه الثماد واني خشيت عام اول على مالي التلف وقفز الغيث ارض كلب فانتجعت اخوالي منهم فاوسعوا لي عن صدر المجلس وسقوني جمة الماء وكنت فيهم في خير حال ثم اني عزمت على موافقة ابلي بماء لهم يقال له الحوادث فركبت فرسي وحططت خلفي شرابا فلما كنت بين الحي ومرعى النعم رفعت لي دوحة عظيمة فنزلت عن فرسي وشددته في بعض اغصانها وجلست في ظلها فسطع غبار من ناحية الحي ورفعت لي شخوص ثلثة فاذا فارس يطرد مسحلا واتانا وعليه درع اصفر وعمامة خز سوداء واذا فروع شعره تضرب خصره فقلت غلام حديث عهد بعرس اعجلته لذة الصيد فترك ثوبه ولبس ثوب امرأته فما جاز عني الا يسيرا حتى طعن المسحل طعنه وثنى فطعن الاتان وصرعهما ورجع نحوي وهو يقول * نطعنهم سلكي ومخلوجة * كرك لامين على نابل * فقلت انك تعبت واتعبت فلو نزلت استرحت فثنى رجله ونزل وشد فرسه ببعض من اغصان الشجرة والقى رمحه وجلس فجعل يحدثني حديثا ذكرت به قول ابي ذويب فقمت الى الفرس فاصلحت من امره وقد حسر العمامة عن راسه واذا غلام كان وجهه الدينار المنقوش فقلت سبحانك اللهم ما اعظم قدرتك واحسن صنعتك فقال لي مم ذلك فقلت مما راعني من جمال وجهك وبهرني من حسنك فقال وما الذي يروعك من حبيس التراب واكيل الدواب فلا يدري اينعم ام ييأس قلت لا يصنع الله بك الا خيرا ثم تحدثنا ساعة فقال لي ما هذا الذي سمطت في سرجك فقلت شراب اهداه الي بعض اهلك فهل لك فيه من ارب فقال انت وذاك فشرب منه وجعل ينكث بالسوط على ثناياه وظل السوط يبين لي فيهن فقلت مهلا فاني خائف ان تكسرهن فقال ولم

فقلت لانتن رقاق دهق عذاب فرفع عقيرته وغنى

اذا اجتل الان آخر شهرنا ✱ ثنايا ماه لم يأثم وكان لها اجرا ✱ فانتزع زاد الله

مشاقيل محوا الله عنه به الوزرا ✱ ثم قام فاصلح من امره ودجج فرمقت الجارية تحت

الدرع فاذا انهد كانه حق عاج فقلت نشدتك الله انت امرته قالت اي والله

الا انكم العشير العاهر واحب الغزل ثم جلست فجعلت تشرب معي ما افتقدت من نسبها

شيئا حتى نظرت الى عينيها كانهما عين مهاة مذعورة فما راعني الا ايماؤها الى الدرع حتى

سكرت وزينت لي الغدر وحسنته في عيني ثم ان الله عز وجل عصمني منه فجلست حجرة

منها فما لبثت الا يسيرا حتى انتبهت مذعورة فلاثت عمامتها براسها وجالت في متن

فرسها وقالت جزاك الله عن الصحبة خيرا فقلت انصرفين ولا تزودين منك زادا

فناولتني يدها فقبلتها فشممت منها رائحة المسك المفتوت فذكرت قول الشاعر

كانها اذ تقضى النوم وانتبهت ✱ سيابة ما بها عين ولا اثر ✱

قلت واين الموعد قالت ان لي اخوة شوسا وابا غيورا والله لئن اسرك احب الي من ان

اضرك ثم انصرفت فجعلت اتبعها بصري حتى غابت فهي يا ابن ابي ربيعة احلتني

هذا المحل فقلت يا ابا المسهر ان الغدر بها مع ما تذكر لمليح فاشتد بكاؤه فقلت

لا تبك فما قلت لك الا مازحا ولو لم ابلغ في حاجتك بمالي لسعيت في ذلك حتى

اقدر عليه فقال لي جزاك الله خيرا فلما انقضى الموسم شددت على بعيري وحملت عليه

قبة حمراء من ادم كانت لابي وحملت معي الف دينار ومطرف خز واتينا بلاد كلب

فسألنا عن ابي الجارية فوجدناه في نادي قومه وهو سيد الحي واذا الناس حوله فوقفت على

القوم فسلمت فرد الشيخ السلام ثم قال من الرجل قلت عمر بن ابي ربيعة فقال المعروف

غير المنكر ما الذي جاء بك قلت خاطبا قال الكفاء والرغبة قلت اني لم آت ذلك

لنفسي عن غير زهادة فيك ولا جهالة بشرفك ولكني اتيت في حاجة ابن اختكم العذري

وها هو ذلك فقال والله انه لكفؤ الحسب رفيع النسب غير ان بناتي لا يقعن الا في هذا

الحي من قريش فوجمت من ذلك وعرف التغير في وجهي قال اما اني صانع بك ما لم اصنع

بغيرك قلت وما ذاك فمثلي من تنكر قال اخيرها فهي وما اختارت قلت ما انصفتني

اذ تختار لغيري وتولي الخيار غيرك فاشار الي العذري ان دعه يخيرها فارسل اليها

ان

ان من الامر كذا وكذا فارسلت اليه ما كنت لاستبد بامر دون القرشي والخيار له

في قوله وحكمه فقال لي انها قد ولتك امرها فاقض ما انت قاض فحمدت الله

عز وجل واثنيت عليه وقلت اشهدوا اني قد زوجتها من الجعد بن مهجع وصدقتها

هذه الالف دينار وجعلت تكرمتها العبد والبعير والقبة وكسوت الشيخ المطرف

وسألته ان يبني عليه بها من ليلته فارسل الى امها فابت ذلك وقالت تخرج

ابنتي كما تخرج الامة فقال الشيخ فخذي في جهازها فما برحت حتى ضربت القبة

في وسط الحريم ثم اهديت اليه ليلا وبت انا عند الشيخ فلما اصبحنا اتيت القبة فصحت

بصاحبها فخرج الي وقد اثر السرور فيه فقلت كيف كنت بعدي وكيف هي بعدك

فقال ابدت لي كثيرا مما كانت تخفيه عني يوم لقيتها فسألتها عن ذلك فانشأت تقول

كتمت الهوى لما رايتك جازعا ✱ وقلت فتى بعض الصديق يريد ✱

فوريت عما بي وفي داخل الحشا ✱ من الوجد برح ما علمت شديد ✱

فقلت اقم على اهلك بارك الله لك فيهم وانطلقت وانا اقول

كفيت اخي العذري ما كان نابه ✱ واني لاعباء النوائب حمال ✱

اما استحسنت مني المكارم والعلى ✱ اذا طرقت اني لمالي بذال ✱

فقال العذري

اذا ما ابو الخطاب خلى مكانه ✱ فاف لدنيا ليس من اهلها عمر ✱

فلا حيي فتيان الحجازين بعده ✱ ولا سقيت ارض الحجازين بالمطر ✱

هو الجحاف بن حكيم بن عاصم بن قيس بن سباع بن خزاعي بن محارب بن فالج بن ذكوان

ابن ثعلبة بن بهثة ابن سليم بن منصور ولد بالبصرة وهو الذي قال لما اوقع ببني تغلب يوم البشر

يوم البشر

شدوا عصابة صاحبتهم ✱ يوم الرصافة مثلهم لم يوجد ✱

متقلدين صفائحا هندية ✱ يتركن من ضربوا كان لم يولد ✱

وغدا الرجال الثائرون كانما ✱ احداقهم قطع الحديد الموقد ✱

وكان السبب في يوم البشر ان عمير بن الحباب لما قتله ابو تغلب بالحشاك وهو جانب الى

الثرثار قريب من تكريت اتى تميم بن الحباب اخوه زفر بن الحارث فاخبره بقتل عمير

وسأله الطلب له بثاره فكره ذلك زفر واباه عليهم فسار تميم عن صحبه من قيس وتابعه

على ذلك مسلم ابن ربيعة العقيلي فلما توجهوا نحو بني تغلب لقيهم الهذيل بن زفر
ابن الهذيل فقال ابن يزيد فاخبره بما كان من زفر فقال اما لو لقيني الشيخ
فاقاموا ومضى الهذيل فاتى زفر فقال له بئس ما صنعت والله لئن ظفرت هذه
العصابة لعار عليك وان ظفروا انه لاشد عليك قال زفر فاحبس على القوم وقام زفر
في اصحابه فحضهم ثم شخص فاستخلف عليهم اخاه اوسا وسار حتى اتى الثرثار
فقد فيها اصحابه ثم وجه زفر ابن الحرث يزيد حمران في خيل فاسر الزبير وكرش
من تغلب فقتل رجالهم واستباح اموالهم ولم يبق في ذلك الحي غير امراة واحدة وكان
لها حملة بنت امرئ القيس عاذت بابن بكران فاعاذها وبعث الهذيل الى بني كعب
ابن زهير وبعث مسلم بن ربيعة الى ناحية اخرى فاكثرا فيهم القتل والنهب وبلغ ذلك بني
تغلب الخبر فارتحلوا يريدون عبور دجلة فلحقهم زفر بالكحيل وهو نهر اسفل
من الموصل مع المغرب فاقتتلوا قتالا شديدا وترجل اصحاب زفر اجمعون وبقي زفر على
بغلة فقتلوهم من ليلتهم وبقروا ما وجدوا من النساء وكان الذي غرق في دجلة اكثر
من الذي قتل بالسيف وكان الدم في دجلة قريبا من رمية سهم حتى اصبحوا ودخل
زفر دجلة وكانت فيه مجعل ينادي ولا يسمع صوته فتعذره اصحابه وحسبوا انه
قتل فتبادروا وقالوا ان قتل شيخنا فما صنعنا شيئا فاتبعوه فاذا هو يصيح
في الماء بالناس وتغلب قد رمت بانفسها في الماء فخرج من الماء واقام في موضع
تلك الوقعة الخجيبة لانهم اخرجوا فالقوا انفسهم في الماء ثم وجه يزيد بن حمران
وعتيم بن الحباب ومسلم بن ربيعة والهذيل بن زفر في جماعة وامرهم ان لا يلقوا احدا
الا قتلوه فانصرفوا من ليلتهم وكل قد اصاب حاجته من القتل والنهب ثم مضى بجماعة
من اصحابه يستقبل الشمال حتى اتى راس الاثيل ولم يخلف بالكحيل احدا والكحيل على
عشرة فراسخ من الموصل فيما بينها وبين الجنوب فصعد قبل راس الاثيل فوجد عسكرا
من النمر وتغلب فقاتلوهم بقية ليلتهم فهربت تغلب وصبرت النمر وهذه الليلة
تسميها تغلب ليلة الهرير وفي ذلك يقول زفر بن الحارث

ولما ان نعى الناعي عميرا * حسبت سماءهم ذهبت بليل
وكان النجم يطلع في قيام * وخاف الذل لعز سهيل

ولكن قبيلها يا ام عمرو * ارجل لمتي واجر ذيلي
فلو نبش المقابر عن عمير * فيخبر عن بلاء ابي هذيل
غداة يقارع الابطال حتى * جرى منهم دما مرج الكحيل
بقتل يهتدون الى قتيل * تساقى الموت كيلا بعد كيل
وفي ذلك يقول جرير يعير الاخطل

انسيت يومك بالجزيرة بعدما * كانت عواقبه عليك وبالا
حملت عليك حماة قيس خيلها * شعثا عوابس تحمل الابطالا
ما زلت تحسب كل شيء بعدهم * خيلا تكر عليهم ورجالا
زفر الرئيس ابو الهذيل اتاكم * وسبى الرحال واحرز الاموالا

فلما كانت ثلاث وسبعين وقتل عبد الله بن الزبير وهدات الفتنة واجتمع الناس على عبد
الملك ابن مروان وتكافت قيس وتغلب عن المغازي بالشام والجزيرة وظن كل واحد
من الفريقين ان عنده فضلا لصاحبه وتكلم عبد الملك بذلك ولم يحكم الصلح
فيه فبينما هم على تلك الحال اذ انشد الاخطل عبد الملك وعنده وجوه قيس

الا سائل الجحاف هل هو ثائر * بقتلى اصيبت من سليم وعامر

يعني الذي قتل فيه عمير بن الحباب السلمي

اجحاف ان نسطو عليك فتلتقي * عليك بحور طاميات الزواخر

فوثب الجحاف يجر مطرفه وما يعلم من الغضب فقال عبد الملك ما احسبه الا قد اكسبت
قومك شرا وقيل ان الجحاف اجابه فقال

نعم سوف نبكيهم بكل مهند * ونبكي عميرا بالرماح الخواطر

ثم قال ظننت انك يا ابن النصرانية
لا تجترئ علي ولو رايتني ماسورا لك وتوعده فما برح الاخطل حتى حم فقال له
عبد الملك انا جارك منه قال هبك اجرتني منه يقظان فمن يجيرني منه نائما
ثم افتعل الجحاف عهدا من عبد الملك على صدقات بكر وتغلب فصحبه من قومه
نحو الف فارس فسار بهم حتى بلغ الرصافة وبين الرصافة وشط الفرات ليلة
وهي في قبلة الفرات ثم كشف لهم امره وانشدهم شعر الاخطل وقال لهم انما هو النار
او العار فمن صبر فليتقدم ومن كره فليرجع قالوا اما بانفسنا فنفديك رغبة فاخبرهم
بما يريد قالوا نحن معك فيما كنت فيه من خير او شر فارتحلوا فطرقوا صهيبا بعد رويه
من الليل وهي في قبلة الرصافة على ميل ثم صبحوا عاجنة الرحوب وهي واد لبني تغلب في

قبلة صهيم والبشر وهو واد لبني تغلب فاغاروا على بني تغلب ليلا فقتلوهم وبقروا
الحوامل من النساء من كانت حاملا وقتلوا من كانت غير حامل وقتل في تلك الليلة
ابن الاخطل يقال له ابو غياث ففي ذلك يقول جرير له شربت الخمر بعد ابي غياث
فلا نعمت لك النشوات بالا ويسمى هذا اليوم يوم البشر ويوم عاجة الرهوب ويوم
محاشن ويوم حل الحاجب البشر وقيل ان الاخطل وقع في ايديهم وعليه عباءة دنسة
فسألوه من انت فذكر انه عبد فاطلقوه فقال ابن معاذ في ذلك

اي ممدات جوانبها من العتق

لم ينج الا بالتعبد نفسه * لما تيقن انهم قد عمدوا * وتشابهت برق العباة عليهم
فنجا ولو عرفوا عباءته هُدا وصعد الجحاف الجبل فجعل ينادي من كانت حاملا
فالي فصعدن اليه فجعل يبقر بطونهن ثم هرب الجحاف بعد فعلته وفرق عنه اصحابه
ولحق بالروم فلحقه عبيدة بن همام التغلبي دون الدرب فكر عليه الجحاف فهزم اصحابه
وقتلهم ومكث زمانا بالروم حتى سكن غضب عبد الملك فكلمته القيسية في ان يؤمنه فلم يفعل
وتلكأ فقيل له انا والله لا نؤمنه على المسلمين ان ياتي بالروم فامنه فاقبل فلما قدم
على عبد الملك لقيه الاخطل فقال له الجحاف * ابا مالك هل لمتني اذ حضضتني *
* على القتل ام هل لامني لك لائم * ابا مالك اني اطعتك بالتي *
* حضضت عليها فعل حران حازم * فان تدع في اخرى اجبك بمثلها *
واني لطب بالوغى جد عالم فقيل ان الاخطل قال له والله اني اراك شيخ سوء
وقال جرير فيه فانك والجحاف يوم تحضه * اردت بذاك المكث والورد اعجل
* بكى دوبل لا يرقئ الله دمعه * الا انما يبكي من الذل دوبل *
* وما زالت القتلى تمور دماؤهم * بدجلة حتى ماء دجلة اشكل *
فقال الاخطل ما لجرير لعنه الله والله ما سمتني امي دوبلا الا وانا صبي صغير ثم
ذهب عني ذلك فقال الاخطل لقد اوقع الجحاف بالبشر وقعة * الى الله منها المشتكى والمعول
* فسائل بني مروان ما بال ذمة * وحبل ضعيف لا يزال موصل *
* فلا تعزها من قريش بملكها * يكن عن قريش مستمار ومرحل * لك
فقال عبد الملك فالى اين يا ابن النصرانية قال الى النار قال اولى لك لو قلت غير ذلك
ثم راى عبد الملك ان ان تركهم على حالهم كانه لم يحكم الامر فامر الوليد بن عبد الملك

فحمل

فحمل الدماء التي كانت قبل ذلك بين قيس وتغلب وضمن الجحاف قتلى البشر والزمه اياها
عقوبة له فادى الوليد الحمالات ولم يكن عند الجحاف ما يحمل فلحق الجحاف بالعراق بالحجاج
يسأله لانه من هوازن فسأل الاذن على الحجاج فمنعه فلقي اسماء بن خارجة فعصب
حاجته به فقال اني لا اقدر بذلك على منفعة وقد علم الامير بمكانك فابى ان
ياذن لك فقال لا والله لا الزمها غيرك انجحت ام اكدت فلما بلغ الحجاج ذلك
قال ماله عندي شيء فابلغه ذلك قال وما عليك ان تكون انت الذي تولاه فانه
قد ابى فاذن له فلما راه قال عهدتني خائنا لا ابا لك قال له انت سيد هوازن
وانت امير وقد بدأنا بك وانت امير العراقين وانت عظيم القريتين وعمالتك في كل
سنة خمسمائة الف درهم وما بك بعدها حاجة الى الخيانة قال استمد له الله قد فتقك
وانت نظرت بنور الله صدقت وله نصفها العام فاعطاه وادوا البقية واخرجوا
وبراوا انفسهم اي خرموها وجعلوا فيها البرى ومشوا الى مكة فلما قدموا المدينة
ومكة خرج الناس ينظرون اليهم ويعجبون قال وسمع ابن عمر الجحاف وقد تعلق باستار
الكعبة وهو يقول اللهم اغفر لي وما اراك تفعل فقال له ابن عمر يا هذا لو كنت الجحاف
ما زدت على هذا قال فانا الجحاف فسكت وسمعه محمد بن علي ابن ابي طالب وهو يقول
ذلك فقال يا عبد الله قنوطك من عفو الله اعظم من ذنبك

هو جعفر بن علبة بن ربيعة ابن عبد يغوث الشاعر اسير يوم الكلاب بن معاوية بن
صلوة بن المفضل بن ربيعة بن الحارث بن كعب كنيته ابو عارم ابن ا ذكر
في شعره وهو من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية شاعر مقل غزل فارس
مذكور في قومه وابو علبة شاعر ايضا وكان جعفر قتل رجلا من بني عقيل في شيء
اتهمه كانا يتراودانها فتغايرا عليها وقيل بل في غارة وقيل بل كان يحدث نساءهم فنهوه
فلم ينته فرصدوه في طريقه اليمن فقاتلوه فقتل منهم رجلا فاستعدوا عليه السلطان
فاقاده منه شرب جعفر بن علبة حتى سكر فاخذه السلطان فحبسه فانشا يقول
* لقد زعموا اني سكرت وربما * يكون الفتى سكران وهو حكيم *
* لعمرك ما بالسكر عار على الفتى * ولكن عارا ان يقال لئيم *

للسجن وقيد واغتراب وعسرة * وذكر حبيب ان ذا لعظيم
وان امرءا دامت مواثيق عهده * على دون ما لاقيته لكريم

خرج جعفر ابن علبة الحارثي وعلي بن جعدب والنضر بن مضارب فاغاروا على بني عقيل وخرج بنو عقيل في اثرهم وطلبهم فافترقوا عليهم في الطريق التي قدروا انهم يقصدوها ووضعوا عليهم الارصاد على المضايق فكانوا كلما افلتوا من عصبة لقيتهم اخرى حتى انتهوا الى بلاد بني نهد فرجع عنهم بنو عقيل وقد ضجروا وملوا وقد كانوا قتلوا منهم حين لحقوهم ورجع جعفر بن علبة فصنع بهم ما صنع وقتل منهم قتيلا يقال له خشينة هزموا وما وقفوا له ففي ذلك يقول جعفر ابن علبة

الا لا ابالي بعدهم بسحبل * اذا لم اعذب ان يجيء حماميا
تركت باعلى سحبل ومضيقه * مراق دم لم يبرح الدهر ثاويا
شفيت به غيظي وجرت مواطئ * وكان سناء آخر الدهر باقيا
ارادوا ليثنوني فقلت تجنبوا * طريقي فما لي حاجة من ورائيا
فدى لبني عمرو اجابوا دعوتي * شفوا من بني القرعاء عمي وخاليا
كان بني القرعاء يوم لقيتهم * فراخ القطا لاقين صقرا يمانيا
اقول وقد اجلت من القوم عركة * ليبك العقيليين من كان باكيا
ولم ارلي فرصة غير انني * وددت معاذا كان فيمن اتانيا
شفيت غليلي من خشينة بعدما * كسوت الهذيل المشرفي اليمانيا
احقا عباد الله ان لست رائيا * صحاري نجد والرياح الذواريا
ولا زائرا شم العرانين تنتمي * الى عامر يحللن رملا معاليا
اذا ما اتيت الحارثيات فانعني * لهن وخبرهن ان لا تلاقيا
وقود قلوصي بينهن فانها * ستبرد اكبادا وتبكي بواكيا
اوصيكم ان مت يوما بعارم * ليغني شيئا او يقوم مقاميا

ومما قال ايضا من ابيات

الهفي بقربي سحبل حين احلبت * علينا الولايا والعدو المباسل
فقالوا لنا ثنتان لا بد منهما * صدور رماح اشرعت او سلاسل

فقلنا

فقلنا لهم تلكم اذا بعد كرة * تغادر صرعى نوؤها متخاذل
ولم ندر ان جضنا من الموت جيضة * كم العمر باق والمدى متطاول
لهم صدر سيفي يوم بطحاء سحبل * ولي منه ما ضمت عليه الانامل

وكان جعفر شجاعا بطلا مقداما وكان مقدما في قومه الا انه كان قد جنيت اليه الثارات على سائر العرب وكان يعض ويتلاحق الناس فلا يلحقه احد الا عطف عليه واذاقه حياض الموت فلما جرت له هذه الاغارة مع بني عقيل استعدوا عليه السري بن عبد الله الهاشمي عامل مكة لابي جعفر فوجه وطلبهم فاقدر عليهم فاخذ علبة اباجعفر فحبسه حتى دفعهم وسار من كان منهم اليه فاما النضر فاستعداهم بجراحه فاستقادها واما علي ابن جعدب فانه احتال بطريقة لطيفة وذلك انه قال لرجل كان يدخل اليه الحبس احتل في مبرد فاحتال له في مبرد وادخله اليه فلم يزل يبرد قيوده حتى قطعها وترك السجان حتى نام واتى الى باب الحبس وقد اوثق بالاقفال ففتحها وخرج ليلا وهم لا يعلمون فانتبه السجان فلم يجد فصادف الاقفال مفتحة والباب مفتوح فقال ذهب ثم فتش فما فقد غير علي بن جعدب فاتى الامير فعرفه حيلته فعجب من اقدامه وسعة نفسه وشدة باسه وامر بطلبه فاعجزه واما جعفر بن علبة فاقامت عليه بنو عقيل قسامة انه قتل صاحبهم وانكر هو فقال لهم انه منكر وقد شهدهم احا قتله ووضعه في قبره فقالوا انهم ايها الامير فان الله يشهد علينا وملائكته ورسله وانبياؤه ان جعفرا قتل اخانا هو لا فلما سمع ذلك خرج من الحبس ليقتل فقال ايها الامير اتقتلني بشهادة الظالمين وهم كاذبون علي فامر به فضرب رقبته وقال جعفر وهو في الحبس عليه

هواي مع الركب اليمانين مطلق * جنيب وجثماني بمكة موثق
عجبت لمسراها واني تخلصت * الي وباب السجن دوني مغلق
المت فحيت ثم ولت فودعت * فلما تولت كادت النفس تزهق
فلا تحسبي اني تخشعت بعدكم * لشيء ولا اني من الموت افرق
ولا ان نفسي يزدهيها وعيدكم * ولا انني بالمشي في القيد اخرق
وكيف في كفي حسام مذلق * يعض بهامات الرجال ويفلق

ولكن عرتني في هواك صبابة * كما كنت ألقى منك إذ أنا مطلق

فأما الهوى والود مني فطامح * عيانٍ وجثماني بمكة موثق

ولكان الذي ولي ضرب عنق جعفر ابن علبة نخبة ابن كلاب أخو المجنون أحد بني عامر ابن عقيل وقال في قتله اياه

شفى النفس ما قال ابن علبة جعفر * وقولي له اصبر ليس ينفعك الصبر

هوى رأسه من حيث كان كما هوى * عقاب تدلى طالبا خانه الوكر

أبا عارم فينا غرام وشدة * وبسطة ايمانٍ سواعدها شعر

هم ضربوا بالسيف هامة جعفر * ولم ينجهم بر عظيم ولا بحر

وقد ناه قود البكر قسرا وعنوة * الى القبر حتى ضم أثوابه القبر

ورثاه أبوه علبة بقصائد وقيل انه قال لامرأته أم جعفر قبل أن يقتل جعفر بيوم * لعمرك ان الليل يا أم جعفر * علي وان عللتني لطويل * أحاذر اصباحا من القوم قد دنت * ورجعت انعالهن هزيل * فأجابته أم جعفر * أبا جعفر أسلمت للقوم جعفرا * فمت كمدا أو عش وأنت ذليل

وقيل ان جعفرا كان يزور نساء بني عقيل بن كعب وكانوا متجاورين هم وبنو الحرث ابن كعب فأخذته عقيل وكشفوا دبر قميصه وربطوه الى جمته وضربوه بالسياط وكتفوه ثم أقبلوا به وأدبروا على النسوة اللاتي كان يتحدث اليهن على ذلك التبيل ليغيظوهن ويفضحونه عندهن فقال لهم يا قوم لا تفعلوا ان هذا الفعل مثلة وأنا أحلف لكم بما يلج في صدوركم أن لا أزور بيوتكم أبدا ولا أجيها فلم يقبلوا ذلك قال فإذا لم تفعلوا فحسبكم ما مضى ومنوا علي بالكف عني وأنا أعتقد نعمة لكم ويدا لا أكفرها أبدا أو فاقتلوني وأريحوني فأكون رجلا آذى قوما في دارهم فقتلوه فلم يفعلوا وجعلوا يكشفون عورته بين أيدي النساء ويضربونه ويغرون به سفهاءهم حتى شفوا أنفسهم منه وخلوا سبيله فلم يمض الا أياما قلائل حتى عاد جعفر مع صاحبين له فدفع راحلته حتى أولجها البيوت ومضى فلما كان في نقرة من الرمل أناخ هو وصاحباه وكانت عقيل أقفى خلق للأثر فاتبعوه حتى انتهوا اليه والى صاحبيه والعقيليون مغترون ليس مع واحد منهم عصى ولا سلاح فوثب عليهم جعفر وصاحباه فقتلوا رجلا وجرحوا آخر وافترقوا فاستعدى بنو

عقيل

عقيل السري عامل المنصور على مكة فأحضرهم وحبسهم فأقام الحاجب ودافع عن جعفر وكان يحب أن يدرأ عنه الحد لخؤولة أبي العباس السفاح في الحارث ولأن أخت جعفر تحت السري وكانت حظية عنده فتوعدوه بالخروج الى أبي جعفر المنصور والتظلم اليه فخاف العزل فدعى بجعفر فأقاد منه فضربت عنقه ولما أخرج جعفر ليقتل قال له غلام من قومه أسقيك شربة ماء بارد فقال له اسكت لا أم لك اني إذا لمهتان وانقطع شسع نعله فوقف فأصلحه فقال له رجل أما يشغلك عن هذا ما أنت فيه فقال * أشد قبال نعلي أن يراني * عدوي للحوادث مستكينا *

ولما قتل كانت ابنة يحيى ابن زياد ابن عبد الله الحارثي حضرت الموسم في ذلك العام فكفنته واستجادت له الكفن وبكته وجميع من كان معها وجعلن يندبنه بأبيات التي يقول فيها * أحقا عباد الله أن لست رائيا * صحاري نجد والرياح الذواريا

وفي هذه القصيدة يقول * ولم أدر في ريبة غير أنني * وددت معاذا كان فيمن أتانيا

المنصور كذا
ولم اترك لي ريبة

فقال معاذ بعد قتله يخاطب أباه ويعرض له أن جعفرا قتل مظلوما لأنهم أقاموا قسامة كاذبة عليه حتى قتل ولم يكونوا عرفوا القاتل من الثلثة بعينه الا أنهم في غيظهم على جعفر حملهم على أن ادعوا عليه القتل حتى قتل

أبا جعفر سلب بنجران واحتسب * أبا عارم والمسمنات العواليا

وقود قلوصا أتلف السيف ربها * بغير دم في القوم الا تماريا

إذا ذكرت معصرها رنة * جرى دمع خديها على الخد صافيا

فلا تحسبن الدين يا علب منسيا * ولا الثائر الحران ينسى التقاضيا

سنقتل منكم بالقتيل ثلاثة * ونغلي وإن كانت دماء غواليا

تمنيت أن تلقى معاذا سفاهة * ستلقى معاذا والقضيب اليمانيا

ولما قتل جعفر ابن علبة قام نساء الحي يبكين عليه بمكة وقام أبوه الى ناقة له فنحر أولادها وألقاها بين يديها وقال ابكين معنا على جعفر ليكن لكم معنا نصيب في الحزن على جعفر فما زالت النوق ترغو والشاة تثغو والنساء يصحن ويبكين وهو يبكي معهن فما رئي يوم كان أوجع من ذلك اليوم ولا أحر مأتما في العرب ومكث أبوه على ذلك أياما لا يأكل ولا يشرب باكيا حزينا وأهل الحي معه على ذلك

هو جعفر ابن الزبير ابن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن كعب بن لوي ابن غالب امه زينب بنت بشر بن عبد عمرو من بني ضبيعة بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وايل كان جعفر متخجلا ما راى في الناس احد اجمل منه ولا من عبد الله ابن الزبير خاصته ولم يكن في بني الزبير جواد غير مصعب وشهد جعفر مع اخيه عبد الله حروبه واستعمله عبد الله على المدينة وقاتل معه حتى قتل عبد الله ابن الزبير حتى جمد الدم على يديه وفي ذلك يقول جعفر

لعمرك اني يوم اجلت ركائبي ✶ لاطيب نفسا بالجلاد لدى الركن
ضنيني بمن خلفي شجاع مطاعن ✶ طراد رجال لا مطاعنة الحصن

كان قريش في المدينة اذا جاء مال الصدقة ادانوا من ارادوا منهم شيئا وكتب بذلكه صكا عليه فيستعيدهم سلطانه ويختلفون اليه ويدارونه فاذا غضب على احدهم استخرج ذلك منه حتى كان الرشيد هرون فكلمه عبد الله ابن مصعب في صكوكه بقيت من ذلك على عدة احلاف قريش فامر بها فخرقت عنهم وذلك قول جعفر ابن الزبير وما كنت حيا نافعا كنت اذ بدت ✶ صكوك امير المؤمنين بدور

تزوج جعفر ابن الزبير امراة من خزاعة وفيها يقول

هل في ادكار الحبيب من حرج ✶ ام هل لهم الفؤاد من فرج
ام كيف انسى رحيلنا حرما ✶ يوم حللنا بالنخل من امج
يوم يقول الرسول قد اذنت ✶ فات على غير رقبة فلج
اقبلت اسعى لكل رحالهم ✶ في نفحة من نسيمها الارج
تفزع واضح اذا سفرت ✶ ليس بذي امة ولا سمج

كان الحجاج وهو امير تزوج بنت عبد الله ابن جعفر ابن ابي طالب فاتى رجل سعيد بن المسيب فذكر ذلك له فقال اني لارجو ان لا يجمع الله بينهما ولقد دعا بذلك داع فابتهل وعسى الله فان اباها لم يزوج الا الدراهم فلما بلغ ذلك عبد الملك ابن مروان ابرد البريد الى الحجاج وكتب اليه يغلظ عليه ويقصر به ويذكر تجاوزه قدره ويقسم بالله لئن هو مسها ليقطعن احب اعضائه اليه وامره بتسويغ ابيها المهر وتعجيل فراقها ففعل ذلك فما بقي احد فيه خير الا سره ذلك فقال جعفر ابن الزبير في هذه القصة

وجدت

وجدت امير المؤمنين ابن يوسف ✶ حميا من الامر الذي كنت تنكف
ونبئت ان قد قال لما نكحتها ✶ وجاءت به رسل تخب وتوجف
ستعلم اني قد انفت لما جرى ✶ ومثلك منه عمرك الله يانف
ولولا انتكاس الدهر ما نال مثلها ✶ رجال اذا لم يرج ذلك يوصف

كان جماعة من قريش منتحيين عن المدينة فصدروا عن المدينة بدويين فسالوه هل كان بالمدينة خبر قال نعم مات ابو الناس قالوا واي ذلك قال شهد اهل المدينة جميعا وبكى عليه من كل دار فقال القوم هذا جعفر ابن الزبير فجاءهم الخبر بعد ذلك ان جعفر بن الزبير قد مات

هو من بني جفنة من ملوك غسان لما هم بالاسلام جبلة ابن الايهم كتب الى عمر رضي الله عنه يستاذنه في القدوم عليه فاذن له فخرج الى عمر في خمسماية من اهل بيته من عك وغسان حتى اذا كان على مرحلتين كتب الى عمر يذلك وامر الناس باستقباله وبعث اليه بانزال وامر جبلة مائتي رجل من اصحابه فلبسوا الديباج والحرير وركبوا الخيول معقودة اذنابها والبسوها قلائد الذهب والفضة ولبس جبلة تاجه وفيه قرطا مارية وهي جدته ودخل المدينة فلم يبق بها بكر ولا عانس الا برجت وخرجت تنظر اليه والى زيه فلما انتهى الى عمر رحب به وادنى مجلسه ثم اراد عمر الحج فخرج جبلة معه فبيناهو يطوف بالبيت وكان مشهورا في الموسم اذ وطئ ازاره رجل من بني فزارة فانحل فرفع جبلة يده فهشم انفه فاستعدى عليه عمر فبعث الى جبلة فاتاه فقال ما هذا فقال نعم يا امير المؤمنين انه تعمد حل ازاري ولولا حرمة الكعبة لضربت بين عينيه بالسيف فقال له عمر قد اقررت فاما ان ترضي الرجل واما ان اقيده منك قال جبلة تصنع بي ماذا قال امر بهشم انفك كما فعلت قال وكيف ذلك يا امير المؤمنين وهو سوقة وانا ملك قال ان الاسلام جمعك واياه فلست تفضله بشيء الا بالتقى والعافية قال جبلة قد ظننت يا امير المؤمنين اني اكون بالاسلام اعز مني بالجاهلية قال عمر دع هذا عنك فانك ان لم ترض الرجل اقدته منك قال اذا اتنصر قال ان تنصرت ضربت عنقك لانك قد اسلمت فان ارتددت قتلتك فلما راى جبلة الجد من عمر قال انا ناظر في هذا ليلتي هذه وقد اجتمع بباب عمر

فرجى هذا وجى هذا خلق كثير حتى كادت ان تكون بينهم فتنة فلما امسى اذن له عمر في الانصراف حتى اذا نام الناس وهدأوا تحمل جبلة بخيله ورواحله الى الشام فاصبحت مكة وهي منهم بلاقع فلما انتهى الى الشام تحمل في خمسمائة رجل من قومه حتى اتى القسطنطينية فدخل الى هرقل فتنصر هو وقومه فسر هرقل بذلك جدا وظن انه فتح من الفتوح عظيم واقطعه حيث شاء واجرى عليه من النزل ما شاء وجعله من محدثيه وسماره وقيل انه جرى بينه وبين رجل مدني كلام فسب المدني فرد عليه فلطمه جبلة فلطمه المدني فوثب عليه اصحابه فقال دعوه حتى اسئل صاحبه وانظر ما عنده فجاء الى عمر فاخبره فقال انك فعلت به فعلا ففعل بك مثله فقال له وليس عندكم من الامر الا ما ارى قال فما الامر عندك قال من سبنا ضربناه ومن ضربنا قتلناه قال انما انزل القرآن بالقصاص فغضب وخرج ودخل بلاد الروم فتنصر ثم ندم وقال

تنصرت الاشراف من عار لطمة ❊ وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
ويا ليت لي بالشام ادنى معيشة ❊ اجالس قومي ذاهب السمع والبصر
ادين بما دانوا به من شريعة ❊ وقد يجبر العود الضجور على الدبر

ولما ولي معوية بعث اليه فدعاه الى الرجوع الى الاسلام ووعده الغوطة باسرها فابى ولم يقبل ثم بدا لعمر ان يكتب الى هرقل ملك الروم يدعوه الى الله عز وجل والى الاسلام ووجه اليه رجلا من اصحابه وهو جثامة ابن مساحق الكناني فلما انتهى اليه بكتاب عمر اجاب الى كل شيء سوى الاسلام فلما اراد الرجل الانصراف قال له هرقل هل رايت ابن عمك هذا الذي جاءنا راغبا في ديننا قال لا قال فالقه قال فتوجهت اليه فلما انتهيت الى بابه رايت من البهجة والحسن والسرور ما لم ار مثله بباب هرقل فلما دخلت عليه اذا هو في بهو عظيم وفيه من التصاوير ما لا احسن صفته واذا هو جالس على سرير من قوارير وقوائمه اربعة اسد من ذهب واذا هو رجل اصهب ذو سبال وعثنون وقد امر بمجلسه فاستقبل به وجه الشمس فما بين يديه من انية الذهب والفضة يلوح فما رايت احسن منه فلما سلمت رد السلام ورحب بي والطفني ولامني على ترك النزول عنده ثم اجلسني على شيء لم اتبينه واذا هو كرسي من ذهب فانحدرت عنه فقال لي ما لك فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

نهى

نهى عن ذلك فقال جبلة ايضا مثل قولي في النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين ذكرته وصلى عليه ثم قال يا هذا انك اذا طهرت قلبك لم يضرك ما لبسته ولا ما جلست عليه ثم سألني عن الناس والحف في السؤال عن عمر ثم جعل يفكر حتى عرفت الحزن في وجهه فقلت ما يمنعك من الرجوع الى قومك والاسلام فقال ابعد الذي قد كان قلت ارتد الاشعث بن قيس عن الاسلام وضربهم بالسيف ومنع الزكوة ثم رجع الى الاسلام فتحدثنا مليا ثم اومى الى غلام على راسه فولى يحضر فما كان الا هنيهة حتى اقبلت الاخونة تحملها الرجال فوضعت وجيء بخوان من ذهب فوضع امامي خوان خلنج وجامات قوارير وادير الخمر فاستعفيت منها فلما فرغنا دعا بكاس من ذهب فشرب منه خمسا عددا ثم اومى الى الغلام فخرج يحضر فما شعرت الا بعشر جوار يتكسرن في الحلي والحلل فقعد خمس عن يمينه وخمس عن يساره ثم سمعت وسوسة من ورائي فاذا انا بعشر افضل من الاول عليهن الوشي فقعد خمس عن يمينه وخمس عن يساره ثم اقبلت جارية على راسها طائر ابيض كانه لؤلؤة مدرب وفي يدها اليمنى جام فيه مسك وعنبر قد خلطا وانعم سحقهما وفي يدها اليسرى جام فيه ماء ورد فالقت الطائر في ماء الورد فتمعك بين جناحيه وبطنه وظهره ثم اخرجته فالقته في جام المسك والعنبر فتمعك فيه حتى لم يدع فيه شيئا ثم نفرته فطار فسقط على تاج جبلة ثم رفرف ونفض ريشه فما بقي فيه شيء الا سقط على جبلة ثم قال للجواري اطربنني فخفقن بعيدانهن يغنين

لله در عصابة نادمتهم ❊ يوما بجلق في الزمان الاول
بيض الوجوه كريمة احسابهم ❊ شم الانوف من الطراز الاول
يغشون حتى ما تهر كلابهم ❊ لا يسألون عن السواد المقبل

فاستهل واستبشر وطرب ثم قال زدنني فاندفعن يغنين من ابيات

لمن الدار اقفرت بمعان ❊ بين شاطي اليرموك فالصمان
فالقريات من بلاس فداريا ❊ فسكاء فالقصور الدواني
فمجاسم فابنية الصفر ❊ مغنى قبائل وهجان
ذاك مغنى لآل جفنة في الدهر ❊ وحق تعاقب الازمان
قد دنا الفصح فالولائد ينظمن ❊ سراعا اكلة المرجان

ثم قال لي اتعرف هذه المنازل قلت لا قال هذه منازلنا في ملكنا باكناف دمشق وهذا شعر ابن الفريعة حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قلت اما انه مضرور البصر كبير السن قال يا جارية هاتي فاتته بخمسمائة دينار وخمسة اثواب ديباج فقال ادفع هذا الى حسان واقراه مني السلام ثم ارادني على مثلها فابيت عليه فبكى ثم قال لجواريه ابكينني فوضعن عيدانهن وانشأن يقلن

تنصرت الاشراف من عار لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها اللجاج ونخوة * وبعت بها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت امي لم تلدني وانني * رجعت الى القول الذي قال لي عمر
ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة * وكنت اسيرا في ربيعة او مضر
ويا ليت لي بالشام ادنى معيشة * اجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ثم بكا وبكيت فنظرت الى دموعه تجري على لحيته كانها اللؤلؤ ثم سلمت عليه وانصرفت فلما قدمت على عمر سالني عن هرقل وجبلة فقصصت عليه القصة فقال اورايت جبلة يشرب الخمر قلت نعم قال ابعده الله بعجل فانية اشتراها بباقية فما ربحت تجارته فهل سرح معك شيئا قلت سرح الى حسان خمسمائة دينار وخمسة اثواب ديباج فقال هاتها وبعث الى حسان فاقبل يقوده قائده حتى دنى فسلم وقال يا امير المؤمنين اني لاجد ريح آل جفنة فقال له عمر قد نزع الله لك منه على رغم انفه واتاك منه معونة فانصرف وهو يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر * لم يغذهم اباؤهم باللوم
لم ينسني بالشام اذ هو ملكها * ملكا ولا متنصرا بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عنده * الا كبعض عطية المذموم
واتيته يوما فقرب مقعدي * وسقى فرواني من الخمر

فقال له رجل في مجلس عمر اتذكر قوما كانوا ملوكا فاباده الله عز وجل وافناهم قال عمر من الرجل قال مزني فقال اما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لطوقتك طوق الحمام وقال ما كان خليلي ليخل بي فما قال لك قال قال لي ان وجدته حيا فادفعها اليه وان وجدته ميتا فاطرح الثياب على قبره وابتع

بعد

بهذه الدنانير بدنا فانحرها على قبره فقال حسان ليتك وجدتني ميتا ففعلت ذلك
وقيل انه قال لرسول معوية لما وصل الى هرقل وقد اجتمع به اترى صاحبك يغني ان خرجت اليه قال قل ما شئت لاعرضه عليه قال يعطيني السنة كلها فانها كانت منازلنا وعشرين قرية من الغوطة منها داريا ومالس وسكا ويفرض لجماعتنا ويحسن جوائزنا قال قلت ابلغه كلها فقدمت الى معوية قال وددت لو انك اجبته الى ما سال واخذته وكتب اليه معوية بان يعطيه ذلك فوجده قد مات قال ودخلت الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلقيت حسان فقلت يا ابا الوليد صديقك جبلة يسلم عليك فقال هات ما معك قلت وما علمك ان معي شيئا قال ما ارسل الي بالسلام قط الا ومعه شيء قال فدفعت اليه المال قال حسان بن ثابت اتيت جبلة ابن الايهم الغساني وقد مدحته فاذن لي فجلست بين يديه وعن يمينه رجل له ضفيرتان وعن يساره رجل لا اعرفه فقال اتعرف هذا فقلت اما هذا فاعرفه وهو النابغة واما هذا فلا اعرفه فقال هو علقمة ابن عبدة فان شئت استنشدتهما وسمعت منهما ثم ان شئت ان تنشد بعدهما وان شئت سكت قلت فذاك فانشده النابغة * كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطي الكواكب * قال فذهب بعضي ثم قال لعلقمة انشد فانشد

طحى بك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب

قال فذهب بعضي الآخر قال لي انت اعلم الآن ان شئت انشدت بعدهما او اسكت فتشددت ثم قلت لا بل انشد قال هات فانشدته

ابناء جفنة حول قبر ابيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
يسقون من ورد البريص عليهم * كاسا يصفق بالرحيق السلسل
يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسالون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

فقال لي ادن ادن لعمري ما انت بدونهما ثم امر لي بثلثمائة دينار وعشرة اقمصة ثم قال هذا لك عندنا في كل عام وقيل ان هذا انما جرى لحسان مع عمرو بن الحرث وانه قدم عليه فاعتاص الوصول اليه فقال للحاجب بعد مدة ان اذنت

الفض ظ

عنده
لي عليه والا هجوت اليمن كلها وانقلبت عنكم قال فاذن لي فدخلت فوجدت
النابغة جالسا عن يمينه وعلقمة بن عبدة جالسا عن يساره فقال لي يا ابن
الفريعة قد عرفت حسبك ونسبك في غسان فارجع فاني باعث اليك بصلة
سنية ولا احتاج الى الشعر فاني اخاف عليك هذين السبعين النابغة وعلقمة
يفضحاك وفضيحتك فضيحتي وانت والله لا تحسن ان تقول

رقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب

فابيت وقلت لا بد منه فقال ذاك الى عميك فقلت لهما بحق الملك الا قدمتماني
عليكما فقالا قد فعلنا قال عمرو بن الحرث هات يا ابن الفريعة فانشأت اقول وجعل

لمن الدار اسم الدار ام لم تسأل * بين الجوابي فالبضيع فحومل

فلم يزل عمرو بن الحرث يزحل عن مجلسه سرورا حتى شاطر البيت معللا في به
في منذ اليوم هذه والله الشان التي قد بترت المدائح احسنت والله يا ابن الفريعة
ثم قال هات لي يا غلام الف دينار مدحوجة وهي التي في كل دينار عشرة دنانير فاعطيت
ذلك ثم قال لك علي في كل سنة مثلها ثم اقبل على النابغة فقال قل يا زياد هات
الثناء المسجوع فقام النابغة فقال الا انعم صباحا ايها الملك المبارك السماء
غطاؤك والارض وطاؤك * ووالدي فداؤك والعرب وقاؤك * والعجم حماؤك
والحكماء جلساؤك والمداراة سماؤك * والمقاول اخوانك والعقل شعارك
والحلم دثارك والسكينة مهادك * والوقار غشاؤك * والبر
وسادك والصدق رداؤك * واليمن حداؤك * والسخاء ظهارتك والحمية بطانتك
والعلاء غايتك * واكرم الاحياء احياؤك * واشرف الاجداد اجدادك وخير
الاباء اباؤك * وافضل الاعمام اعمامك * واسرى الاخوال اخوالك واعف النساء
حلائلك وافخر الفتيان ابناؤك واطهر الامهات امهاتك واعلا البنيان بنيانك
واعذب المياه مناهلك وافسح الدارات داراتك وانزه الحدائق حدائقك وارفع
الملابس لباسك وارفع الاحشاد احشادك قد حالف الاضريج عاتقك ولاءم المسك
مسالكك وجاور العنبر تربتك وصاحب النعيم جسدك العسجد آنيتك واللجين
صحافك والعصب مناديلك والحوارى طعامك والشهد ادامك واللذات غذاؤك

والخرطوم

والخرطوم شرابك والابكار مستراحك وكشرف مناصبك والخير فناؤك
والشر بساحة اعدائك والنصر منوط بلوائك والخذلان مع الراية حسادك
زين قولك فعالك وطحطح عدوك غضبك وهزم مقانبهم جندك و
سار في الناس عدلك وشاع بالنصر ذكرك وسكن قواعدك لبلاد ظفرك
الذهب عطاؤك والرواة دهرك والاوراق لحظك والغنا اطرافك و
الف دينار مدحوجة ايمارك ايفاخرك المنذر اللخمي فوالله لقفاك خير من وجهه
ولشمالك اجود من يمينه ولاخمصك خير من راسه ولخطاؤك خير من صوابه و
لصمتك خير من كلامه ولامك خير من ابيه ولخدمك خير من قومه فهب لي اسارى
قومي واسترهن بذلك شكري فانك من اشراف قحطان واني من سروات عدنان
فرفع عمرو راسه الى جارية كانت قائمة على راسه وقال مثل هذا فليثن على الملوك
ومثل ابن الفريعة فليمدحهم واطلق له اسرى قومه وقيل لعمرو بن الحرث قال
لم اجعل المفاضلة بيني وبين المنذر شعرا فانه اسير فقال

ونبئت ان ابا منذر * يساميك للحدث الاكبر * فقذالك احسن من وجهه
وامك خير من المنذر * ويسرى يديك اجود من كفه * اليمين فقولا له اخر

كان حسان بن ثابت يفد على جبلة بن الايهم سنة ويقيم في اهله سنة فقال لو
وفدت على الحرث ابن ابي شمر الغساني فان له قرابة ورحم بصاحبي وهو ابذل الناس
بصاحبي للمعروف وقد يئس مني ان افد عليه فخرجت في السنة التي كنت اقيم فيها في
المدينة حتى جئت الحارث وقد هيأت له مديحا فقال لي حاجبه وكان لي
وكان لي ناصحا ان الملك قد سر بقدومك عليه ولا يدعك حتى تذكر جبلة فاياك
ان تقع فيه فانما يختبرك فان رآك قد وقعت فيه زهدك وان ذكرت محاسنه ثقلت
عليه ولا تبتدئ بذكره وان سألك عنه فلا تطنب في الثناء عليه ولا تعيبه وامض ذكره مسحا
وجاوز الى غيره فان صاحبك يعني جبلة اشد غضبا من هذا واشد رقة فلا واقل عقلا به
وذلك انه اعقل من هذا وليس هذا ببخيل واذا حللت عليه سوف يدعوك الى الطعام
وهو يثقل عليه ان يؤكل طعامه ولا يبالي بالدرهم والالف الدينار ويثقل عليه ان
يشرب شرابه ايضا فان وضع طعامه فلا تدن منه حتى يدعوك واذا دعاك فاصب بعض

٧ سراة ظ

خالي ظ خانني

وعن

الاصابة قال فذكرت لحاجبه ذلك ثم دخلت عليه فسألني عن البلاد وعن الناس
عيشنا بالحجاز وعن رجال قومي وكيف ما بيننا من تلك الحروب وكل ذلك اخبره
حتى انتهى الى ذكر جبلة فقال كيف تجد جبلة فقد انقطعت اليه وتركتنا فقلت انما
جبلة منك وانت منه ولم اجرمه المدح والذم وجاز ذلك الى غيره ثم قال الغداء
فاتي بالطعام ووضع فوضع يده فاكل اكلا شديدا واذا رجل جبار فقال الحمد لله غسان اذ
فاصبت من هذا فدنوت فخطفت تخطيفا ثم دفع الطعام وجاء وصفا كثير عددهم
ومعهم الاباريق وفيها الوان الاشربة ومعهم المناديل فقاموا على رؤوسنا ودعا
اصحابا له اباطم من الروم فاجلسهم ثم شرب فالهموا وقام الساقي على راسي فقال له اشرب
فابيت حتى قال هو اشرب فشربت فلما اخذ فينا الشراب انشدته شعرا فاعجبه ولذ
به واقمت عنده اياما فقال لي حاجبه لم اصر بقاء هو احب الناس عليه وهو جاء
فاذا جائه جفاك وجفى به وقد قرب قدومه فاستاذنه قبل ان يقدم عليه فانه
قبيح ان يجفوك بعد الاكرام قلت من هو قال نابغة بني ذبيان قال فقلت للحارث
ان رأى الملك ان يأذن لي في الانصراف الى اهلي فعل قال قد اذنت لك وامر لي بخمسمائة
دينار وكسوة وحملان وقبضتها وقدم النابغة ورجعت الى اهلي

هي جويرية بنت خالد بن قارظ الكنانية كنيتها ام حكيم وليست هي صاحبة الكلال
وقد ذكرت تلك في حرف الالف وهي زوجة عبيد الله ابن العباس بن عبد المطلب
كان بسر ابن ارطاة قتل ولديها عبد الرحمن وقثم ابني عبيد الله بن العباس فاصيبت
بهما وكانت لا تعقل ولا تصغي الى قول من اعلمها انهما قتلا بل كانا الهتر عليهما
وكان سبب قتلهما ان معوية ابن ابي سفيان كان بعث بسر ابن ارطاة احد بني عامر ابن لوي
بعد تحكيم الحكمين وعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه حي يومئذ وبعث معه جيشا ووجه
برجل من عامر وضم اليه جيشا اخر وامرهما ان يسيرا البلاد فيقتلوا من وجدوا من شيعة
علي عليه الرضوان واصحابه ويغيروا على سائر اعماله ويقتلوا اصحابه يشنون الغارات على عماله
ويقتلون اصحابه ولا يكفون ايديهم عن النساء والصبيان فمر بسر على وجهه حتى اتى المدينة
فقتل بها ناسا من اصحاب علي رضي الله عنه وهدم بها دورا ومضى الى مكة فقتل بها نفرا ثم اتى

السراة فقتل من بها من اصحابه واتى نجران فقتل عبد الله بن عبد المدان الحارثي
وابنه وكان من اصحاب ابن العباس ثم اتى اليمن وعليها عبيد الله بن العباس عاملا لعلي
ابن ابي طالب رضي الله عنه وكان غائبا وقيل بل هرب لما اتاه خبر بسر ووجد
ابنين له صبيين فاخذهما وذبحهما بمدية كانت معه ثم انكفا راجعا الى معوية
وفعل مثل ذلك سائر من بعث معه فقصد العامري الانبار فقتل حسان بن حسان
البكري وقتل رجالا ونساء من الشيعة فبلغ ذلك علي بن ابي طالب رضي الله عنه فخرج
فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال اما بعد فان الجهاد باب
من ابواب الجنة من تركه البسه الله ثوب الذلة وشمله البلاء وسيم الخسف وديث
بالصغار وقد قلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فانهم لم يغز قوم في عقر دارهم
الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وتركتم قولي وراء ظهوركم حتى شنت عليكم الغارات
هذا اخو بني عامر قد جاء الى الانبار فقتل عاملي عليها حسان بن حسان وقتل رجالا
كثيرا ونساء والله لقد بلغني انه كان يأتي المرأة المسلمة او المعاهدة فينزع حجلها
ورعاثها ثم ينصرفون موفورين لم يكلم احد منهم كلما ولو ان امرأ مسلما مات من دون
هذا اسفا لم يكن عليه ملوما بل كان به جديرا يا عجبا عجبا يميت القلب ويشغل الاحزان من
اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم حتى صرتم غرضا ترمون تغزون
ولا تغزون ويعصى الله وترضون اذا قلت لكم اغزوهم في الصيف قلتم حمارة القيظ
وان قلت لكم اغزوهم في الشتاء قلتم هذا برد وقر امهلنا فاذا كنتم في الحر والبرد
تفرون فانتم والله من السيف اشد فرارا يا اشباه الرجال ولا رجال ويا طغام
الاحلام وعقول ربات الحجال وددت والله اني لم اركم والله لقد تجرعت منكم
ندما وملأتم جوفي غيظا بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش ابن ابي طالب
شجاع ولكن لا علم له بالحرب ويحهم هل فيهم اشد لها مراسا مني والله لقد دخلت فيها
وانا ابن العشرين وانا الآن قد نيفت على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع فقام
اليه رجل فقال يا امير المؤمنين انا كما قال الله عز وجل لا املك الا نفسي واخي فمرنا
بامرك فوالله لنطيعن امرك ولو حال بيننا وبينه جمر الغضا وشوك القتاد فقال
وانى تبلغان مما اريد ثم نزل وكتب عقيل بن ابي طالب الى علي رضي الله عنهما اما بعد

فان الله عز وجل اجارك من كل مكروه سوء وعصمك من كل المكروه واني خرجت معتمراً
فلقيت عبد الله بن سعد بن ابي سرح في نحو من اربعين رجلا من ابناء الطلقاء فقلت لهم وقد
عرفت المنكر في وجوههم يا ابناء الطلقاء العداوة والله لنا منكم غير مستنكرة
قديما تريدون بها اطفاء نور الله وتغيير امره فاسمعني القوم واسمعتهم ثم قدمت
مكة واهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة فاحتمل من اموالها
ما شاء ثم انكفأ راجعا فاف لحياة في دهر جرأ عليك الضحاك فقد بلغني ان انصارك
خاذلوك فاكتب الي يا ابن ام برايك فان كنت الموت تريد تحملت اليك ببني
ابيك وولد اخيك فعشنا ما عشت ومتنا معك فوالله ما احب ان ابقى بعدك
فواق ناقة فاقسم بالله الاعز الاجل ان عيشا اعيشه في هذه الدنيا بعدك
لعيش غير هني والسلام فاجابه علي رضي الله عنه اما بعد كلانا الله واياك
كلاءة من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد فقد قدم علي عبد الرحمن بن عبد الله الازدي
بكتابك يذكر فيه انك لقيت ابن ابي سرح مقبلا من قديد في نحو من اربعين شابا
من ابناء الطلقاء وان بني ابي سرح طال ما كادوا الله ورسوله وكتابه وصدوا عن سبيله
وبغوها عوجا فدع ابن ابي سرح عنك ودع قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم
في الشقاق فان قريشا قد اجمعت على حرب اخيك اجماعها على حرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل اليوم فاصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وبادروه
العداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا عليه كل الجهد وساقوا اليه جيش الاحزاب
اللهم فاجز قريشا عني الجوازي فقد قطعت رحمي وتظاهرت علي والحمد لله
على كل حال واما ما ذكرت من غارة الضحاك على الحيرة فهو اقل واذل من ان يقرب
الحيرة ولكنه جاء في خيل جريدة فلزم الظهر واخذ على السماوة حتى مر بواقصة
وشراف وما والى ذلك الصقع فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك
جاز هاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد امعن في السير وقد طفلت الشمس
للغروب فاقتتلوا شيئا كلا ولا فولى ولم يصبر وقتل من اصحابه بضعة عشر رجلا
ونجا جريحا واما ما سألت عنه من ان اكتب اليك برايي فان رايي قتال المحلين
حتى القى الله عز وجل لا تزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة لاني محق والله

مع الحق واهله وما اكره الموت مع الحق وما الخير كله الا بعد الموت لمن كان محقا
واما ما عرضته علي من مسيرك الي ببني ابيك وولد اخيك فلا حاجة لي في
ذلك فاقم راشدا محمودا فوالله ما احب ان تهلكوا معي ان هلكت ولا تحسبن ابن
ابيك لو اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولكني اقول كما قال اخو بني سليم

فان تسأليني كيف انت فانني * صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي ان ترى بي كآبة * فيشمت عاد او يساء حبيب

واما بسر بن ارطاة فانه لما كر راجعا وانتهى خبره الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وانه قتل عبد الرحمن وقثم ابني عبيد الله بن العباس سرح جارية بن قدامة السعدي
في طلبه وامره ان يغذ السير في طلبه فخرج مسرعا فلما خرج وصل الى المدينة
انتهى اليه قتل علي رضي الله عنه وبيعة ابنه الحسن فركب في السلاح ودعا اهل
المدينة الى البيعة للحسن فامتنعوا فقال والله لتبايعن ولا باستهلاكهم
فلما راى اهل المدينة الجد منه بايعوا للحسن ثم كر راجعا الى الكوفة واصيبت
ام حكيم في ولديها فكانت والهة تطوف في المواسم تنشد الناس ابنيها بهذه الابيات

يا من احس بابني اللذين هما * كالدرتين تشظى عنهما الصدف
يا من احس بابني اللذين هما * سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطف
يا من احس بابني اللذين هما * مخ العظام فمخي اليوم مزدهف
نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا * من قولهم ومن الافك الذي اقترفوا
انحى على ودجي ابني مرهفة * مشحوذة وكذاك الافك يقترف
حتى لقيت رجالا من ارومته * شم الانوف لهم في قومهم شرف
فالآن العن بسرا حق لعنته * هذا لعمر ابي بسر هو السرف
من دل والهة حيرى مدلهة * على صبيين ضلا اذ غدا السلف

ولما بلغ عليا عليه السلام قتل الصبيين جزع لذلك جزعا شديدا ودعا على بسر
فقال اللهم اسلبه دينه ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله فاصابه ذلك
وفقد عقله فكان يهذي بالسيف يطلبه فيؤتى بسيف من خشب ويجعل في
يده زق منفوخ فلا يزال يضربه حتى يسأم ثم مات لعنه الله ولما استقر الامر على معاوية

دخل عليه عبيد الله ابن العباس وعنده بشر ابن ارطاة فقال له عبيد الله انت قاتل الصبيين ايها الشيخ فقال بشر نعم انا قاتلهما فقال اما والله لوددت ان الارض كانت انبتتني عندك فقال له بشر قد انبتتك الآن عندي فقال عبيد الله الا سيف فقال له بشر هاك سيفي فلما اهوى عبيد الله الى السيف ليتناوله اخذه معوية ثم قال لبشر اخزاك الله شيخا قد كبرت سنك وذهب عقلك تعمد الى رجل من بني هاشم قد وترته وقتلت ابنيه تدفع اليه سيفك انك لغافل عن قلوب بني هاشم والله لو تمكن منه لبدا بك ثم ثنى بي فقال لا والله بل بدات بك وثنيت به قال الاصمعي سمع رجل من اهل اليمن وقد قدم مكة جويرية امرأة عبيد الله بن العباس تندب ابنيها بقولها

يا من احس بابني اللذين هما ❊ كالدرتين تشظى عنهما الصدف

فرقّ لها وتوصل الى ان اتصل ببشر وخدمه فلما وثق به احتال لقتل ابنيه فخرج بهما الى وادي اوطاس فقتلهما وهرب وقال

يا بشر بشر بن ارطاة ما طلعت ❊ شمس النهار وما غابت على الناس
خير الهاشميين اللذين هما ❊ عين الهدى وشمام الشوس الكاسي
ماذا اردت الى طفلي مدلهة ❊ تبكي وتندب من اذهلت في الناس
فاشرب بكاسهما ثكلا كما شربت ❊ ام الصبيين او ذاق ابن عباس
اما قتلتهما ظلما فقد شرقت ❊ من صاحبيك قناتي يوم اوطاس

هو جعفر ابن علي اصغر الناس بن عبد الرحمن الانباري من ساكني سر من راى ومولده ومنشاه ببغداد وكان ابوه من ابناء الجند الخراسانية بتشيع وكان يكثر لقاء ابي الحسن علي ابن موسى بن جعفر رضي الله عنهم وكنيته ابو الفضل وكان جعيفران اديبا شاعرا مطبوعا وغلبت عليه المرة السوداء فاختلط وبطل في اكثر اوقاته ومعظم احواله وكان اذا افاق وثاب اليه عقله وطبعه قال الشعر الجيد وكان اهله من عموه انه من العجم وكان ابوه دهقان الكرخ ببغداد فظهر على ابنه جعيفران انه خالطه الجارية لسرية فطرده عن داره وشكاه الى موسى بن جعفر

فقال

فقال موسى عليه السلام ان كنت صادقا فليس يموت حتى يفقد عقله فلا ترى منه فرحا ولا تطعم شيئا من مالك في حيوتك واخرجه عن ميراثك واسئل الفقهاء عن حيلة يشهد بها في ماله حتى تخرجه عن ميراثه فدلوه على السبيل الى ذلك فاشهد به واوصى الى رجل فلما مات حاز الرجل ميراثه ومنع منه جعيفران فاستعدى عليه ابا يوسف القاضي فاحضر الوصي وسئل جعيفران البينة على نسبه وتركة ابيه فاقام على ذلك البينة عدولا واحضر الوصي بينة عدولا على الوصية يشهدون على ابيه بما كان احتال عليه فلم ير ابو يوسف ذلك شيئا وعزم ان يورثه فدفعه الوصي عن ذلك مرات يعلل ثم عزم ابو يوسف على ان يسجل لجعيفران بالمال فقال له الوصي انا ادفع هذا بحجة واحدة بقيت عندي فابى ابو يوسف ان يسمع منه وجعل جعيفران يخرج عليه ويقول قد ثبتت عندك امري وباي شيء تدفعني وجعل الوصي يسئل ان يسمع منه منفردا فيابى ابو يوسف ويقول لا اسمع منك الا بحضرة خصمك فقال له اجلني الى غد فاجله وجاء الى المنزل وكتب رقعة الى القاضي يخبره فيها بحقيقة الخبر وما افتى به موسى ابن جعفر عليهما الرضوان ودفعها الى صديق لابي يوسف فدفعها اليه فلما قراها دعا بالوصي فاستحلفه انه قد صدق في ذلك فحلف باليمين الغموس فقال له عد غدا مع صاحبك وحضر جعيفران معه فحكم عليه ابو يوسف للوصي فلما امضى الحكم عليه وسوس جعيفران واختلط منذ يومئذ قال عثمان بن محمد كنت يوما برصافة مدينة السلام جالسا فجاز بي جعيفران وهو متغضب فوقف علي وقال استوجب العالم مني القتلا فقلت له لم يا ابا الفضل فنظر الى نظرة منكرة حنقت منها ثم قال

لما شكوت من ادني خبلا ❊ قالوا علي كذبا وبطلا
اني مجنون فقدت العقلا ❊ قالوا المحال كذبا وجهلا
اتبع بهذا الفعل منهم فعلا ❊ ثم ذهب لينصرف فخفت

ان يعذبه الصبيان فقلت اصبر فديتك حتى اقوم معك فانك مغضب واكره ان تخرج على هذه الحال فرجع الي وقال ثبتا انه اراني انسبهم الى الكذب والجهل واستقبح فعلهم وتخوف مني مكافاتهم ثم ولى وهو يقول

لست براض من جهول جهلا ❊ ولا مجاز به بفعل فعلا
لكن ارى الصفح لنفسي فضلا ❊ من يرد الخير يجده سهلا

ثم مضى قال عثمان بن محمد كنت اشرف ليلة من سطح لي على جعيفران وهو في داره
وحده وقد اعتقل وتحركت عليه السوداء فهو يدور في الدار طول ليلته ويقول

* طاف به طيف من الوسواس * نفّر عنه لذة النعاس *
فايري يا ناس بلا ايناس * ولا يلذ عشرة الجلاس * فهو غريب بين هذا الناس

حتى اصبح وهو يردده ثم سقط كانه نخلة ذابلة * قال سلمة بن محارب مررت
ببغداد فرايت قوما مجتمعين على رجل فقلت ما هذا فقالوا جعيفران الموسوس المجنون
فقلت له قل بيتا على الجيم بنصف درهم فقال هاته فاعطيته فقال
لج ذا الهم واعتلج * كل هم الى فرج * ثم قال زد ان شئت حتى ازيدك * قال عثمان
بن محمد غاب عنا جعيفران اياما ثم جاءنا والصبيان يشتدون خلفه وهو عريان
وهم يصيحون به يا جعيفران يا خرا في الدار فلما بلغ الي وقف وتفرقوا فقال لي
يا ابا عبد الله رايت الناس يدعوني * مجنونا على حال * وما بي اليوم من جنٍ
ولا وسواس ببلبال * ولكن قولهم هذا * لافلاسي واقلالي * ولو كنت اخا وفر
رخيا ناعم البال * لراودني حسن العقل * احل المنزل العالي * وما ذاك على خبر
ولكن هيبة المال * قال فادخلته منزلي فاكل وشرب اقداحا ثم قلت له تقدر ان
تغير تلك القافية بديها من غير فكر ولا توقف * رايت الناس يرموني بوسواس
رايت الناس يرموني * احيانا بوسواس * ومن يضبط يا صاح * مقال الناس في الناس
فدع ما قاله الناس * ونازع صفو الكاس * فتى ظرفا صحيح الراس * ذا بر وايناس
فان الخلق مغرى * بامثالي واجناسي * ولو كنت اخا مال * اتوني بين جلاسي
يحيوني ويحبوني * على العينين والراس * ويدعو عزيزا غير * ان الذل افلاسي
ثم قام يبول فقال بعض من حضر ايش يغني عشيرنا هذا المجنون العريان والله
ما نامنه وهو صاح فكيف اذا سكر وفطن جعيفران المغني فخرج الينا وهو يقول
ونادى كلوني * اذ تغنيت قليلا * زعموا اني مجنون * ارى العري جميلا
كيف لا اعري وكلا * ابن نخ الناس ميلا * ان يكن سائكم قربي فخلوا لي السبيلا
واعتزلوني كم سترتم الله طويلا * فترفقنا به واعتذرنا اليه وقلنا له والله
ما نلتذ الا بقربك واتيناه بثوب فلبسه اقمنا يومنا ذلك معه * تقدم جعيفران

الى ابي يوسف

الى ابي يوسف الاعور القاضي بسر من راى في حكومة مع شخص في شيء كان بيده
في وقت له فدفعه عنه وقضى عليه فقال له ايها القاضي اراني الله
عينيك سواء فامسك عنه وامر برده الى داره فاطعمه ووهب له دراهم ثم قال
له ما اردت بدعائك قال اردت ان يرد الله على ما ذهب من بصري فقال والله
لئن كنت وهبت لك هذه الدراهم كالسخر منك انك لانت المجنون لا انا اخبرني
كم اعور رايته اعمى قال كثير قال فهل رايت اعور قط صح قال لا قال فكيف توهمت
هذا الغلط فضحك وصرفه قال علي بن يوسف كنت عند ابي دلف العجلي فاستاذن
عليه حاجبه لجعيفران الموسوس فقال له اي شيء اصنع بموسوس قد قضينا
حقوق العقلاء وبقي علينا حقوق المجانين فقلت له جعلت فداك انه موسوس
افضل من كثير من العقلاء وان له لسانا يتقى وقولا مأثورا يبقى فالله الله ان تحجبه
فليس عليك منه اذى ولا ثقل فاذن له فلما مثل بين يديه قال

* يا اكرم العالمين موجودا * ويا اعز الخلق مفقودا *
* لما سألت الناس عن واحد * اصبح بين الناس محمودا *
* قالوا جميعا انه قاسم * اشبه اباء له صيدا *
* لو عبدوا شيئا سوى ربهم * اصبحت بين الناس معبودا *
* لا زلت في نعمى وفي غبطة * مكرما في الناس محسودا *

قال فامر له بالف درهم وكسوة فلما جيء بالدراهم اخذ منها عشرة دراهم وقال
يا امير المؤمنين قل للقهرمان ان يعطيني الباقي متفرقا كلما جئت لئلا تضيع مني
فقال القهرمان اعط المال وكلما جاءك فاعطه ما شاء حتى يفرق الموت بيننا
فبكى عند ذلك جعيفران الموسوس وتنفس الصعداء وقال
يموت هذا الذي اراه * وكل شيء له نفاد * لو غير ذي العرش دام شيء
لدام ذا المفضل الجواد * ثم خرج فقال ابو دلف انت كنت اعلم به مني قال وغبر
عني مدة ثم لقيني وقال يا ابا الحسن ما فعل اميرنا وسيدنا وكيف حاله فقلت بخير وعلى
غاية الشوق اليك فقال يا اخي انا والله اشوق ولكني اعرف اهل العسكر وتزاحمهم
والحاحهم والله ما اراهم يتركونه من المسألة ولا ابذل كرمه عليهم ولا يخليهم من العطية حتى

يخرج فتيًّا فقلت له دعنك هذا وزده فان كثرة السؤال لا تنقص ماله فقال
كيف هو ايسر من الخليفة قلت قال والله لو بذل لهم الخليفة كما يبذل ابو دلف
واطعمهم من ماله كما يطعمهم لافتقر في يومين ولكن اسمع ما قلته في وقتي هذا
فقلت هاته يا ابا الفضل فانشد

ابا حسن بلغنا قاسمًا * باني لم اجفه عن قلى * ولا من ملول لاتيانه
ولا عن صدود ولا عن غنى * ولكن تعففت عن ماله * واصفيته مدحتي والثنا

قال فابلغته ابا دلف وحدثته بالحديث الذي جرى فقال لقد لقيته منذ ايام فلما
رايته وقفت له وسلمت عليه فقال بشرايها الامير على بركة الله تعالى ثم قال لي

* يا مشتري الجود على الاموال * ويا كريم النفس والفعال *
* قد صنتني عن ذلة السؤال * بجودك الموفي على الامال *
* صانك ذو العزة والجلال * من غير الايام والليالي *

ولم يزل يختلف الى ابي دلف ويصحبه حتى تفرقا وكان جحيفران خبيث اللسان فكان
هجاء لا يسلم اليه عليه احد فاطلع يوما في الجب فراى وجهه قد تغير وعلى شعره

ما جحيفر لا بسر * ولا المرء بشبير * اضحى لعقدم كثير * وكلهم يدعيه
هذا يقول ابني * وذا يخاصم فيه * والام تضحك منهم * لعلمها بابيه

حدثت رجل من اهل الكوفة قال لقيني جحيفران الموسوس فقال اني جائع
واي شيء عندك تطعمني فقلت سلق بخردل فقال لي اشتر معه بطيخا فقلت
افعل فادخل فدخل وجئت الجارية تجيئه بالبطيخ وقدمت اليه السلق و
الخردل والخبز فاكل منه حتى ضجر وابطات الجارية فاقبل علي وقد غضب وقال

سلقتنا وخردلتنا * وتولت وادبرت * وارادها بواحد * واذا العيد قد خلت

قال فخجلت شهد الله اطلبها فوجدتها خالية في الدهليز تبيض لي كما وصف

هو حنين ابن بلوع الحيري وقد قيل هو من بني تميم من العباديين وقيل من بني الحارث
بن كعب وقيل من قوم جديس وطسم كنيته ابو كعب شاعر مغن فحل من فحول المغنين
كان نصرانيا يسكن الحيرة وكان يكري الجمال الى الشام وغيرها وهو القائل

انا

بالحيرة

* انا حنين ومنزلي النجف * وما نديمي الا الفتى القصف *
* اقرع بالكاس ثغر باطية * مترعة تارة واغترف *
* من قهوة باكر التجار بها * بيت يهود قرارها الخزف *
* والعيش غض ومنزلي خصب * لم يغذني شقوة ولا عنف *

حج هشام بن عبد الملك وعديله الابرش الكلبي فوقف له حنين بظهر الكوفة
ومعه عوده وزامر له وعليه قلنسية طويلة فامر به هشام فحمل على جمل وعديله
زامر وسير به امامه وهو يغنيه في شعر الاحوص * صاح هل ابصرت في
الخبتين من اسماء نارا * وقيل ان الذي غناه به ابي سلمى بظهر الكوفة الابيات و وطلل
يلوح كما يلوح على * جفون الصيقل الخلل * فامر له هشام بمائتي دينار
وللزامر بمائة دينار قيل لحنين انت تغني منذ خمسين سنة ما تركت لكريم
دارا ولا عقارا الا اتيت عليه فقال بابي انتم انما هي انفاس اقسمها بين
الناس اتلوموني ان اغلي بها الثمن حدث شيخ من المكيين قال انا بالابطح
ايام الموسم نشتري ونبيع اذ اقبل شيخ ابيض الراس واللحية والثياب على بغلة
شهباء ما ندري هو اشد بياضا ام بغلته ام ثيابه فقال اين بيت ابي موسى
فاشرنا اليه فقال ابن النخل فاشرنا الى ذلك الحائط فمضى حتى انتهى الى الظل
من بيت ابي موسى ثم استقبلنا بغلته ووجهه وغنى في شعر كثير بن كثير بن
المطلب ابن ابي وداعة السهمي وذلك قوله

* اسعديني بدمعة اسراب * من دموع كثيرة التسكاب *
* ان اهل الخضاب قد تركوني * مغرما مولعا باهل الخضاب *
* فارقوني وقد علمت يقينا * ما لمن ذاق ميتة من اياب *
* سكنوا الجزع جزع بيت ابي موسى * الى النخل من صفي السباب *
* كم بذاك الحجون من حي صدق * وكهول اعفة وشباب *
* اهل بيت تتابعوا للمنايا * ما على الموت بعدهم من عتاب *
* فلي الويل بعدهم وعليهم * صرت فردا وملني اصحابي *

ثم ضرب بغلته وذهب فتبعناه وسالناه من هو فقال انا حنين بن بلوع

وانا رجل جمال اكرى الابل ثم امضي وكان حنين غلاما يحمل الفاكهة بالحيرة وكان
لطيفا في عمل التحيات وكان اذا حمل الرياحين الى بيوت الفتيان ومياسير
ومياسير اهل الكوفة واصحاب القيان والمتظرفين الى الحيرة وراوا رشاقته
وحسن قده وحلاوته وخفة روحه استحلوه واقام عندهم وخف لهم وكان
يسمع الغنا ويشتهيه ويصغي اليه ولا يكاد ينتفع به في شي اذ يسمع حتى شدا
منه اصواتا فاستمعه الناس وكان مطبوعا حسن الصوت فاشتهوا غناه وعشرته
واستماعه وشهر بالغنا ومهر فيه وبلغ فيه مبلغا كثيرا ثم رحل الى عمر بن داود الوادي
والى حكم الوادي فاخذ منهما واجاد الصنعة واحكمها ولم يكن في العراق غيره فاستولى
عليه في عصره وقدم ابن محرز حينئذ الى الكوفة فبلغ خبر حنين وكان يعرفه
وكان بشر ابن مروان بالكوفة فخشي لانه بلغه انه يشرب الشراب ويستحلوه ويستولى
على البلد فيسقطه فتلطف حنين حتى دعا ابن محرز فغناه ابن محرز لحنه

اللث

* دعي القلب لا يزدد خبالا مع الذي * به منك او داوي جواه المكتما *

* يفصل ياقوتا ودرا * وكالجمر ابدت فيه الفريدا *

فسمع حنين شيئا هاله وحيره فقال كم نفقتك من العراق فقال الف
دينار فقال هذه خمسمائة دينار حاصلة ونفقتك في عودتك ودوابك
ودع العراق وامض مصاحبا حيث شئت واحلف ان لا تعود الى العراق وكان ابن محرز
صغير الهمة لا يحب عشرة الملوك ولا يؤثر على الخلوة شيئا فاخذها وانصرف
قال حنين خرجت الى حمص التمس الكسب ارتاد من استميله فسالت رجلا عن
الفتيان اين يجتمعون فقال عليك بالحمامات فانهم يجتمعون اذا اصبحوا فيها
فجئت الى احدها فدخلته فاذا فيه جماعة منهم فانست وانبسطت واخبرتهم
اني غريب ثم خرجنا فذهبوا بي الى منزل احدهم فلما قعدنا اتينا بالطعام
فطعمنا وبالشراب فشربنا قلت لهم هل لكم في من يغنيكم فقالوا ومن لنا بذلك
فقلت انا لكم به هاتوا لي عودا فبدات فغنيت غناء معبد فكانما غنيت الحيطان
لا فكهوا للغناء ولا سروا به فقلت ثقل عليهم غناء معبد لكثرة عمله وصعوبته
وشدة مذهبه فاخذت في غناء الغريض فاذا هو عندهم كلا شي فغنيت خفائف

ابن

خفائف ابن سريج واهزاج حكم والاغاني التي لي واجتهدت في ان يفهموا فلم يتحرك
منهم احد وجعلوا يقولون ابو مينه جانا فقلت في نفسي اري انني سافتضح
اليوم بابي مينة فضيحة لم يفتضح بمثلها احد فبينا نحن كذلك اذ جاء ابو مينة
فاذا هو شيخ عليه خفان احمران كانه جمال فوثبوا اليه جميعا وسلموا عليه وقالوا
يا ابا مينة ابطات علينا وقدموا اليه الطعام وسقوه اقداحا وخنست انا
وصرت كلا شي خوفا منه فاخذ العود وغنى * طرب البحر فاطربي يا سفينه
لا تشقي على رجال المدينه * فاقبل القوم يصفقون ويطربون ويشربون ثم اخذ
في نحو هذا الغنا فقلت في نفسي ان اصبحت سالما لا امسيت في هذه المدينه فلما
اصبحت شددت رحلي على ناقتي واخذت ركوة من شراب ورحلت متوجها الى الحيرة وقلت

* ليت شعري متى تخب بي الناقة * بين السدير والصنين *
* محقبا ركوة وخبزا رقاقا * وبقولا وقطعة من نون *
* لست ابغي اذا سلمت اهل الشا * م حسبي غلالة تكفيني *
* فاذا ابت سالما قلت سحقا * وجفاء لمن شنا فارقوني *

كان خالد بن عبد الله القسري حرم الغنا في ايامه في العراق ثم اذن للناس يوما
في الدخول عليه عامة فدخل حنين ومعه عود تحت ثيابه فقال اصلح الله
الامير كانت لي صناعة اعود بها على عيالي فحرمها الامير فاضر ذلك بي وبهم
ثم قال وما كانت صناعتك فكشف عن عوده وقال هذا فقال له غن فحرك
عوده وغنى في شعر عدي ابن زيد * ايها الشامت المعير بالدهر * اانت المبرا الموفور *
* ام لديك العهد الوثيق من * الايام ام انت جاهل مغرور *
* من رايت المنون خلدن ام من * ذا عليه من ان يضام خفير *
فبكى خالد وقال اذنت لك وحدك خاصة فلا تجالسن سفيها ولا معربدا فكان
اذا دعي يقول فيكم سفيه ام معربد فاذا قيل له لا دخل قال سليمان بن عبد الملك
ابن بشر بن مروان كان بعض ولاة الكوفة يوم الحيرة في ايام بني امية ويحبها فقال
له رجل من اهلها وكان عاقلا ظريفا مصيب بلدة يضرب بها المثل في الجاهلية
والاسلام قال وبماذا تمدح قال بصحة هواها وطيب مائها ونزهة ظاهرها

لوا

تصلح للخف والظلف سهل وجبل وبادية وبستان وبحر وبر محل الملوك
ومسكنهم ومثواهم وقد قدمنا الحيرة اصلحك الله مخفا فاصبحت مثقلا
ووردتها مقلا فاصرت مكثرا قال فكيف تعرف ما وصفتها به من الفضل
قال بان تصير اليها ثم اريح بما شئت في لذات العيش قال انه لا اجوز بك الحرمة فيه
قال فاصنع لنا صنيعا واخرج من حدك قال اصنع فصنع لهم طعاما فاطعمهم من
خبزها وسمكها وما صيد من وحشيها من ظباء ونعام وارانب وحبارى وسقاهم
ماءها في قلالها وخمرها في آنيتها واجلسهم على رقمها وكان يتخذ بها من الفرش
اشياء كثيرة طريفة ولم يستخدم لهم حرا ولا عبدا الا مولدا بها من وصائف وخدم
ووصفا كانهم اللؤلؤ ولغتهم لغة اهلها ثم اقعد معهم حنينا فغناهم هو ومحاسن
في شعر عدي بن زيد شاعرهم واعشى همدان لم يتجاوزهما وحياهم برياحينها
ونقلهم على خمرها بنقل الكهات ثم قال له هل رايتني استثنيت على شيء مما رايت
واكلت وشربت وشممت وافترشت وسمعت بغير ما في الحيرة فقال لا والله ولقد احسنت
صفة بلدك ونصرته والخروج مما تضمنته فبارك الله لكم في بلدكم وعاش حنين
مائة سنة وسبع سنين قال ابراهيم بن المهدي كنت مع الرشيد في السنة التي نزل فيها
على عون العبادي بالحيرة فاتاني عون بابن ابن حنين بن بلوع وهو شيخ فغناني
في عدة اصوات لجده فما استحسنتها الا انه كان شجي الحلق كرائفنا الى ان غناني
في شعر عنترة * فتركته جزر السباع ينشنه * ما بين قلة راسه والمعصم
فما سمعته من احد احسن مما سمعته منه فقلت له لقد احسنت في هذا الصوت وما هو من
اغاني جدك ولا اغاني بلدك واني لاعجب من ذلك فقال الشيخ والقربان والصليب
ما صنع هذا الصوت الا في منزلنا وفي سرداب لجدي ولقد كاد ان ياتي على نفس عمي
فسألته عن الخبر في ذلك فقال حدثني ابي ان عبيد بن سريج قدم الحيرة ومعه ثلثمائة
دينار فاتى بها منزلنا في ولاية بشر بن مروان الكوفة وقال انا رجل من اهل الحجاز
بلغني طيب الحيرة وجودة خمرها وحسن غنائك في هذا الشعر

* حنتني حانيات الدهر حتى * كاني خاتل يدنو لصيد *
* قريب الخطو يحسب من راني * ولست مقيدا اني بقيد *

فخرجت

فخرجت بهذه الدنانير لانفقها معك وعندك ونتعاشر حتى تنفد وانصرف
الى منزلي فسأله جدي عن اسمه ونسبه فخبرهما وانتسب الى ولاء بني مخزوم
فاخذ جدي المال منه وقال هذا موفر عليك ولكن عندنا كل ما يحتاج اليه
مثلك فابسط المقام عندنا فاذا دعتك نفسك جهزناك اليك ورددنا اليك
مالك واخلفنا عليك ما انفقته الى ان جئتنا واكمه وادا كان يتقرب فيها
فمكث عندنا شهرين لا يعلم جدي ولا احد من اهلنا انه يغني حتى انصرف جدي
من دار بشر بن مروان في يوم صائف مع قيام الظهيرة فصار الى باب الدار التي
كان ابن سريج نزل فيها فوجده مغلقا فارتاب بذلك ودق الباب فلم يفتح له ولم
يجبه فصار الى منزل الحرم فلم يجد فيها ابنته ولا جواريها وراى الباب التي ما بين
دار الحرم والدار التي كان انزل ابن سريج فيها مفتوحا فانتضى سيفه ودخل الدار
ليقتل ابنته فلما دخل راى ابنته وجواريها وقوفا على باب السرداب وهن يومين
اليه بالسكوت وتخفيف الوطء فلم يلتفت اليهن اشارة وتمم لما تداخله الى ان سمع
ترنم ابن سريج بهذا الصوت فالقى سيفه وصاح به وقد عرفه من غير ان يكون راه
قط ولكن بالحذق والنعت يا ابا يحيى جعلت فداك اتيتنا بمثلها لتنفقها
عندنا في حيرتنا فوالمسيح ما خرجت منها الا ومعك ثلثمائة دينار وثلثمائة دينار
وثلثمائة دينار سوى ما جئت به معك ثم دخل اليه فرحب به وعانقه ولقيه بخلاف
ما كان يلقاه وسأله عن هذا الصوت فاخبره انه صاغه في ذلك الوقت فصار به
الى بشر بن مروان فوصله بعشرة الاف درهم اول مرة ثم وصله بمثلها بعد ذلك فلما
اراد الخروج رد جدي ماله وجهزه ووصله بمقدار نفقته التي انفقها من مكة الى الحيرة
ورجع من الحيرة ابن سريج الى اهله وقد اخذ جميع من كان في دارنا منه هذا الصوت
قال عبد الله بن حسين الحميري كان المغنون في عصر جدي ثلاثة الحجازي ابن سريج و
الغريض وهو وجده بالعراق فبلغهم ان جدي حنينا غنى في هذا الشعر

* هلا بكيت على الشباب الذاهب * وكففت عن ذم المشيب الآيب *
* هذا ورب مسوفين صبحتهم * من خمر بابل لذة للشارب *
* بكروا علي بسحرة فصبحتهم * من ذات كوب مثل قعب الحالب *
اب

بن حاجة ملأ اليدين كأنها * قنديل يصبح في كنيسة راهب *

قال فاجتمعوا فتذاكروا امر حنين وقالوا ما في هذا الدهر اهل صناعة
نشر منا اخ بالعراق ونحن بالحجاز لا نزوره ولا نستزيره فكتبوا اليه
ووجهوا له نفقة وكتبوا اليه يقولون نحن ثلثة وانت واحد فانت اولى بزيارتنا
فشخص اليهم فلما كان على مرحلة من المدينة بلغهم خبره فخرجوا لتلقيه فلم يُر
يوم كان اكثر جمعا ولا احتشاما يومئذ ودخلوا فلما صاروا في بعض الطريق
وقال لهم معبد صيروا الي فقال لهم ابن سريج ان كان لك من الشرف والمروة ما لمولاتنا
سكينة بنت الحسين عليها السلام عطفنا اليك فقال ما لي من ذلك شيء فعدلوا الى منزل
سكينة فاذنت للناس اذنا عاما فغصت الدار بهم وصعدوا فوق السطوح وامرت لهم
بالاطعمة فاكلوا ثم سألوا حنينا ان يغنيهم صوته هلا بكيت على الشباب الذاهب
فغناهم اياه بعد ان قال لهم ابدأوا انتم فقالوا ما كنا لنتقدمك ولا نغني قبلك
حتى نسمع هذا الصوت فغناهم اياه وكان من احسنها صوتا فازدحم الناس على
السطح وكثروا ليسمعوا فسقط الرواق على من تحته فسلموا جميعا واخرجوا اصحاء
ومات حنين تحت الهدم فقالت سكينة لقد كدر علينا حنين سرورنا انتظرناه
مدة طويلة كأنا كنا نسوقه الى منيته

هو الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن عقال بن بلال بن سعد بن حبال بن نصر
بن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة شاعر مجيد مقدم في
طبقته هجاء خبيث اللسان من شعراء الدولة الاموية اعرج احدب ومنشأه ومنزله
الكوفة قال الهيثم كان الحكم الاسدي لا يفارق العصا ويترك الوقوف بابواب
الملوك وكان يكتب حاجته على عصا ويبعث بها مع رسوله فلا يحبس له رسول
ولا تؤخر له حاجة فقال في ذلك يحيى بن نوفل

عصا حكم في الدار اول داخل * ونحن على الابواب نقصى ونحجب *
وكانت عصا موسى لفرعون آية * وهذي لعمر الله ادهى واعجب *
تطاع ولا تعصى ويحذر سخطها * ويرغب في المرضاة منها ويرهب *

فشاعت هذه الابيات في الكوفة وضحك الناس منها فقال ابن عبدل بعد ذلك يقول ليحيى

يا ابن الزانية ما اردت من عصاي حتى صيرتها ضحكة واجتنبت ان يكتب عليها كأنها
كاتب الناس بحوائجهم في الرقاع كان الحكم ابن عبدل مقعدا وله صديق اعمى يقال له
ابو علية فخرجا ليلة من منزلهما الى منزل اخوانهما والحكم يحمل وابو علية يقاد فلقيهما
صاحب العسس بالكوفة فحبسهما فلما استقرا في الحبس نظر الحكم الى عصا ابي علية موضوعة
الى جانب عصاه فضحك وانشأ يقول

حبسي وحبس ابي علية * من اعاجيب الزمان * اعمى يقاد ومقعد * لا الرجل منه ولا اليدان
هذا بلا بصر يقاد * وبي يجنب الحاملان * يا من رأى ضب الفلا * قرنت في مكان
ظرفي وظرف ابي علية * دهرنا متوافقان * من يفتخر بجواده * فجوادنا عكازتان
طرفان لا علفا لها * يشرى ولا يتصادفان * هبني ورايا الحرب * الا انه يطلع بالدخان

وكان اسم ابي علية يحيى فقال فيه الحكم

اقول ليحيى ليلة الحبس سادرا * ونومي كنوم الامير المتبلد *
اعني على رعي النجوم ولحظها * اعنك على تعبير شعر منضد *
ففي حالتينا عبرة وتفكر * واعجب منها حبس اعمى ومقعد *
كلانا اذا العكاز فارق كفه * ينخ صريعا او على الارض يسجد *
فعكازه يهدي الى السبل اكمها * واخرى مقام الرجل قامت مع اليد *

كانت لابن عبدل الاسدي حاجة الى عبد الملك ابن بشر بن مروان فجعل يحتال اليه
ولا يتهيأ له الكلام حتى جاء رجل وقال اني رأيت لك رؤيا قال هاتها فقصها عليه
فقال ابن عبدل وانا ايضا قد رأيت قال هات ما رأيت فقال

اغفيت قبل الصبح نوم مسهد * في ساعة ما كنت قبل انامها

فضحك وقال هيه فقال

فحبوتني فيما ارى بوليدة * مغنوجة حسن علي قيامها

فقال قد فعلت فقال

وببدرة حملت الي وبغلة * شهباء ناجية يصك لجامها
ليت المنابر يا ابن بشر اصبحت * ترقى وانت خطيبها وامامها

فقال له بشر اذا رأيت هذا في اليقظة تعرفه قال نعم وانما رأيته قبل الفجر بالاعلام فقال
ادع لي فلانا فجاء بوكيله فقال هات فلانة فجاءت فقال ابن عبدل هذه مما رأيت فقال
هي هي لا اخليه وعليه ثم دعا ببدرة وقال مثل ذلك وببغلة فركبها وخرج فلقيته قهرمانه

آما

عبد الملك قال ابتعها قال نعم قال بكم قال بستمائة قال هي لك فاعطاه ثم قال والله لو ابيت الا الالف لاعطيتك قال اياي تندم والله لو ابيت الا ابتسه لسعتك

تولى على بعض كور السواد عامل يقال له محمد بن حسان ابن سعد التميمي فسئله ان لي عندك حاجة رده عنها فيها دخطب هذا محمد ابن حسان امرأة من ولد قيس بن عاصم وهي معارق بنت مقاتل بن طلبة ابن قيس فزوجرا اياها رجل منهم يقال له زياد هم فقال لهم ابن عبدل في ذلك يهجوه * اباع زياد سود الله وجهه * عقيلة قوم سادة بالدراهم * وما كان حسان بن سعد ولا ابنه * ابو المسك من اكفاء قيس بن عاصم * ولكنما رد الزمان على امرئ وضيع امر المحصنات الكرائم * خذي دية منه تكن لك عدة * وجيئي الى باب الامير فخاصمي فلو كنت في روح لما قلت خاصمي * ولكنما العيشة سجي غارم * فلما بلغ اهلها شعره انفوا من ذلك فاجتمعوا على محمد بن حسان حتى فارقها * سمع ابن عبدل امرأة تغني بالبلاط وتتمثل * واعسر احيانا فتشتد عسرتي * وادرك ميسور الغنى ومعي عرضي فقال لها ابن عبدل يا اخيه اتعرفين قائل هذا الشعر قالت نعم ابن عبدل قال اتثبتينه معرفة قالت لا قال انما هو انا وانا الذي اقول ايضا

* ونبسط احيانا فينفق جلها * واعتلا جهدي فلا ينفع العذل *
* ويزداد انماطا اذا ابتدر حارثي * فاونعتر كيما بوب له فضل *
* وريتالم اذن ما صلتي له * اذا هو اذاني وهز به الجهل *
* فاوجبرنه بطن جاري وجارتي * مكابرة قدما وان رغم البخل *

فا نه

فقالت بشرك الله الجار انت للمغيبة قال اي والله والتي معها زوجها وابنها [illegible]

قدم الحكم ابن عبد الملك وليط على ابن هبيرة وكان بخيلا فاقبل حتى وقف بين يديه

* اتيتك في امر من امر عشيرتي * واعيا الامور المعضلات جسيمها *
* فان قلت لي في حاجتي انا فاعل * فقد ثلجت نفسي وولت همومها *

فقال انا فاعل ان اقتصدت فما حاجتك قال اربعة الاف درهم قال الحي مسفه قال اصلح الله الامير اتخاف على النجحه ان اعممها قال اكره ان اعود الناس هذه العادة قال فاعطني جميعها سرا وامنعني جميعها ظاهرا حتى تعود الناس المنع والا فالضرر واقع عليك ان بذلت لهم نصف ما يطلبونه فضحك ابن هبيرة وقال ما عندنا

غير

درهم

غير ما بذلناه لك فجثى بين يديه وقال امرأته طالق ان اخذت اقل من اربعة الاف وانصرف وانا غضبان قال اعطوه اياها قبحه الله فانه ما علمت حلاف مهين فاخذها وانصرف ولما وقع الطاعون غني بنو عار رضه ومات بنو زر ابن حبيش العامري صاحب امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكانوا ظرفاء وسنوهم فقال الحكم بن عبدل

الحكم بن عبدل العامري يرثيهم

* ابعد بني زر وبعد ابن جندل * وعمرو ابن دارة لذة العيش في خفض *
* مضوا وبقينا نامل العيش بعدهم * الا ان من يبقى على اثرهم يمضي *
* فقد كان حولي من جياد وسالم * كهول مساعير وكل فتى مقري *
* يرى الشح عارا والسماحة رفعة * اغر كعود البانة الناعم الغض *

مرضي

جاء الحكم ابن عبدل الى محمد بن حسان ابن سعد وكان على خراج الكوفة فكلمه في رجل من العرب ان يضع عنه من خراجه ثلثين درهما فقال اما تتقي الله اذ كنت اقدر ان اضع من خراج امير المؤمنين شيئا فانصرف ابن عبدل وهو يقول

من ابيات

* له دع الثلاثين لا تعرض لصاحبها * لا بارك الله في تلك الثلاثينا *
* احسن فانك قد اعطيت مملكة * امارة صرت فيها اليوم مفتونا *
* ليعطك الله خيرا مثلها ابدا * اقسمت بالله الا قلت آمينا *

فلم يضع شيئا مما على الرجل فقال

* رايت محمدا شرها ظلوما * وكنت اراه ذا ورع وقصد *
* يقول اما تتقي ربي خداعا * امات الله حسان بن سعد *
* ركبت اليه في رجل اتاني * كريم يبتغي المعروف عندي *
* فقلت له وبعض القول نصح * ومنه ما اتوله وابدي *
* توق دراهم البكري اني * اخاف عليك عاقبة التعدي *
* اقرب كل امرئ كي لا دنوا * فما يزداد مني غير بعد *
* فاقسم غير مستثن يمينا * انا بحر لتجبيبي ووردي *
* فما صادفت في قحطان مثلا * ولا صادفت مثلك في معد *
* اقل براعة واشد بخلا * والأم عند مسئلة وحمد *
* ولو كنت المهذب من تميم * لخفت ملامتي ورجوت جهدي *

* نكهته على نكهة اجدري * شتيم اعضل الانياب قد قد *
* فان اهديت لي من فيك حتفا * فاني كالذي اهديت اهدي *

ومازال ابن عبدل يرى قصيدته هذه الدالية حتى مات وهي طويلة وشهرت
حتى كان المكاري يسوق بغله او حماره يقول له عدّ اماتك الله حساب ابن سعد
فاذا سمع ذلك حسان ابو محمد قال بل اماتك الله حسدا فهو عرضني لهذا البلاء
في ثلاثين درهما دعا ابو المهاجر الحكم ابن عبدل فشرب عنده وله جارية تغني فغنت
فقال ابن عبدل * ابا المهاجر قد اردت كرامتي * فاهنتني وضربتني لو تعلم
* عند التي لو مس جلدي جلدها * يوما بعثت مخلدا لا اهرم *
* لو كنت في احمى جهنم مقعدا * فلقيتها بردت علي جهنم *
فجعل ابو المهاجر يضحك ويقول ويحك لو كان اليها سبيل لوهبتها لك ولكن
لها مني ولد كان عمر بن يزيد الاسدي مبخلا ووجه ابني مع امة له فكان
يعتريه ذلك فجائه الحكم ابن عبدل ومعه جماعة فدخل عليهم وهو يأكل
تمرا فلم يدعهم وذكروا له حاجتهم فلم يقضها فقال ابن عبدل عند ذلك
* جئنا وبين يديه التمر في طبق * فما دعانا ابو حفص ولا كادا *
* علا على جسمه ثوبان من دنس * لؤم وكفر ولولا ايره سادا *
ولما عمر في هذا على شرطة الحجاج واصابه قولنج فحقنه الطبيب بدهن كثير
فاخلها في بطنه في الطست فقال للغلام ما تصنع به قال اصبه في المتراح
قال لا ولكن اخلص منه الدهن فاستصبح به كانت امرأة موسرة بالكوفة
لها على الناس ديون بالسواد فاستعانت بابن عبدل في دينها وقالت انا
امرأة ليس لي زوج وجعلت تعرض بانها تتزوجه فقام ابن عبدل في دينها حتى
اقتضاه فلما طالبها بالوفاء كتبت اليه
* سيخطئك الذي حاولت مني * فقطع وصل حبلك من حبالي *
* كما اخطاك معروف ابن بشر * وكنت تعد ذلك راس مال *
وكان ابن عبدل اتى ابن بشر بالكوفة وسأله فقال ايما احب اليك خمسمائة في
العام ام الف في قابل فقال الف في قابل فلما اتاه في قابل قال الف احب اليك

العام

العام ام الفان في قابل فقال الفان فلم يزل ذلك دابه حتى مات بشر وما اعطاه شيئا دخل
ابن عبدل على عبد الملك بن مروان فقال له ما احدثت بعدي فقال خطبت امرأة من قومي
فردت علي جواب رسالتي ببيتين من الشعر فقال وما هما قال قالت * سيخطئك
الذي حاولت مني * الابيات فضحك عبد الملك وقال احسنت فيما ذكرت به نفسك
وامر له بالفي درهم لما اراد عمر بن هبيرة ان يغزي الحكم ابن عبدل الغاضري فاعتل با
الزمانة فحمل الى بين يديه فجرده فاذا هو اعرج مفلوج فوضع عنه الغزو وضمه
اليه وشخص به معه الى واسط فقال الحكم * لعمري لقد جردتني فوجدتني
كثير عيوب سيئ المتجرد * فاعفيتني لما رأيت زمانتي * ووفقت مني للقضاء المسدد
* ولست بذي شيخين تلزم نامة * ولكن بقيم ساقط الرجل واليد *
فلما صار عمر في واسط شكى اليه الحكم الضيعة فوهب له جارية من جواريه فواقعها
ليلة وافت اليه فنكحها تسعة او عشرة فلما اصبحت قالت له جعلت فداك من
اي الناس انت قال امرؤ من اهل الشام قالت بهذا العمل نصرتم * كان الحكم
ابن عبدل منقطعا الى بشر بن مروان وكان يأنس به ويحبه ويستطيبه فاخرجه معه
الى البصرة لما وليها فلما مات بشر جزع عليه الحكم وقال يرثيه * فتى
اصبحت [illegible] بلا الصدر * متعجبا لتصرف الدهر * مازلت اطلب في البلاد
ليكون لي ذخرا من الذخر * فيكون يسعدني واسعده * في كل نائبة من الامر
حتى اذا ظفرت يداي به * جاء القضاء لحينه يجري * اني لفي هم يباكرني
منه وهم طارق يسري * فلاصبرن وما رايت دوا * للهم مثل عزيمة الصبر
والله ما استعظمت فرقته * حتى احاط بفضله خبري * خرج يزيد بن عمر بن
هبيرة يسير في الكوفة حتى انتهى الى مسجد بني غاضرة وقد اقيمت الصلوة فنزل
فصلى واجتمع الناس لمكانه في الطريق والنساء في السطوح فلما قضى صلوته
قال لمن هذا المسجد فقالوا لبني غاضرة فتمثل بقول الشاعر
* ما ان تركن من الغواضر معصرا * الا فصمن بساقها خلخالا *
فقالت له امرأة من المشرفات * ولقد عطفن على فزارة عطفة * كر المنيح وجلن ثم مجالا *
فقال يزيد من هذه المرأة فقالوا بنت الحكم ابن عبدل فقال هل تلد الحية الا حية وانصرف مجلد

وكان ابن عبدل من اطيب الناس واملحهم فلقيه صاحب العسس ليلا وهو سكران محمول في محفة فقال له من انت فقال له يا بغيض يا بارد انت اعرف بي من ان تسألني من انا فاذهب الى شغلك فانك تعلم ان اللصوص لا يخرجون بالليل الى السوق محمولين في محفة فضحك وانصرف كانت للحكم جارية سوداء وكان يميل اليها فولدت له ولدا اسود منه وكان من اعدم الصبيان فقال فيه

يا رب خال لك مسود كهفنا ❊ لا يشتكي من رجله مس الحفا
كان عينيه اذا تشوفا ❊ عينا غراب فوق نيق اشرفا

اجتمع الشعراء الى الحجاج ابن يوسف وفيهم ابن عبدل فقالوا انما شعر ابن عبدل كله هجاء وشعر سخيف فقال قد سمعتم قولهم فاسمع الآن منه قال هات فانشده قوله

❊ واني لاستغني فما ابطر الغنا ❊ واعرض ميسوري لمن يبتغي عرضي ❊
❊ ولست بذي وجهين فيمن عرفته ❊ ولا البخل فاعلم من سمائي ولا ارضي ❊

فقال له الحجاج احسنت وفضله عليهم في الجائزة بالف درهم

هو حرثان بن الحرث بن محرث بن ثعلبة بن سيار بن ربيعة بن هبيرة بن ثعلبة ابن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان ابن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار احد بني عدوان بطن من جديلة شاعر فارس من قدماء شعراء الجاهلية وله غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة قال الاصمعي نزلت عدوان على ماء فاحصوا فيهم سبعين الف غلام اغرل سوى من كان اي اقلف مختونا لكثرة عددهم ثم وقع باسهم بينهم فتفانوا فقال ذو الاصبع

❊ عذير الحي من عدوا ❊ ن كانوا حية الارض ❊
❊ بغى بعضهم بعضا ❊ فلم يبقوا على البعض ❊
❊ فقد صاروا احاديثا ❊ برفع القول والخفض ❊ وليس الامر في شيء ❊
❊ من الابرام والنقض ❊ اذا ابرم امرا خا ❊ له ينقض ولا يقضي ❊
❊ يقول اليوم امضيه ❊ ولا يملك ما يمضي ❊ ومنهم كانت السادا ❊
❊ ت والموفون بالقرض ❊ ومنهم من يجير النا ❊ س بالسنة والفرض ❊
❊ ومنهم حكم يقضي ❊ فلا ينقض ما يقضي ❊ ومنهم من لدوا عاير ❊
❊ ذا الطول وذا العرض ❊ وهم كانوا بلا كذب ❊ ذوي القوة والنهض ❊

وهم من ولدوا واشبوا ❊ بسر الحسب المحض ❊ وكان الناس اذ هموا
لسير خاشع مغض ❊ تنادوا ثم ساروا في ❊ رئيس لهم مرضي
لمن ساجلهم حربا ❊ ففي الخيبة والخفض ❊ معالي لم ينلها الناس في بسط ولا قبض

قوله ومنهم حكم يقضي يعني عامر بن الظرب العدواني وهو الذي كانت العرب تحتكم اليه فلما كبر كانت العصا تقرع له فقال له الثاني من ولده انك ربما اخطأت في الحكم فيجاد عنك قال فاجعلوا لي امارة اعرفها اذا زغت فسمعتها رجعت الى الحكم بالصواب فكان يجلس قدام بيته ويقعد ابنه في البيت ومعه العصا فاذا زاغ او هفا قرع له الجفنة بالعصا فرجع الى الصواب وفي ذلك يقول المتلمس

❊ لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ❊ وما علم الانسان الا ليعلما ❊

وربيعة تدعوه لعبد الله ابن عمرو بن الحارث بن همام وكيس تدعيه لربيعة بن مخاشن وهو ذو الاعواد وهو اول من جلس على منبر او سرير وتكلم وفيه يقول الاسود بن يعفر

❊ ولقد علمت لو ان علمي نافع ❊ ان السبيل سبيل ذي الاعواد ❊

قوله ومنهم من يجير الناس فان اجازة الناس كانت لخزاعة فاخذتها منهم عدوان وصارت الى رجل منهم يقال له ابو سيارة احد بني وابش بن زيد بن عدوان وفيه يقول الراجز ❊ خلوا السبيل عن ابي سيارة ❊ وعن مواليه بني فزارة ❊ حتى يجيز سالما حماره ❊ مستقبل الكعبة يدعو جاره ❊ وكان ابو سيارة يجيز الناس في الحج بان يتقدمهم على حمار ثم يخطبهم فيقول نسائنا وعاد بين رعائنا واجعل المال في سمحائنا واوفوا بعهدكم واكرموا جاركم واقروا ضيفكم ثم يقول اشرق ثبير كيما نغير فكانت هذه اجازته ثم يتقدم ويتبعه الناس لما قدم عبد الملك بن مروان بعد قتل مصعب بن الزبير جلس يعرض احياء العرب فقام اليه معبد بن خالد الجدلي وكان قصيرا دميما فتقدمه رجل حسن الهيئة قال معبد فنظر عبد الملك الى الرجل فقال ممن انت فسكت وكان منا فقلت من خلفه نحن يا امير المؤمنين من جديلة فاقبل على الرجل وتركني فقال من ايكم ذو الاصبع قال الرجل لا ادري قلت كان عدوانيا فاقبل على الرجل وتركني وقال لم سمي ذو الاصبع قال الرجل لا ادري فقلت من خلفه نهشته حية في اصبعه فيبست فاقبل على الرجل

وتركني وقال وبما كان يسمى قبل ذلك فقال الرجل لا ادري فقلت من خلفه كان
حربان فاقبل على الرجل وتركني وقال من اي عدوان انت قال لا ادري قلت من خلفه
من بني ماج الذي يقول فيهم الشاعر * واما بنو ماج فلا تذكرنهم *
ولا تتبعن عينيك من كان هالكا * اذا قلت معروفا لاصلح بينهم *
تقول هرين لا اسلم ذلكا * فاضحى كظهر الفحل جب سنامه *
يحوم عليه الطير احدب باركا * فان كنت عدوان ابن عمرو تفرقت *
فقد غنيت حينا ملوكا فهالكا * فاقبل على الرجل وتركني وقال انشد قوله
عذير الحي من عدوا * ن كانوا حية الارض * قال الرجل لست ادريه
قال يا امير المؤمنين ان شئت انشدتكها فقال ادن مني اريك تتويك عالما
فانشدته القصيدة فاقبل على الرجل وتركني فقال كم عطاؤك قال الفان واقبل
علي وقال كم عطاؤك قال خمسمائة فاقبل على كاتبه وقال اجعل الالفين لهذا والخمسمائة
لهذا فانصرفت بها وكان لذي الاصبع اربع بنات وكان يخطبن اليه فيعرض ذلك
عليهن فيستحيين فلا يزوجهن وكانت امهن تقول زوجهن فلا يفعل قال فخرج
ليلة الى متحدث لهن فاستمع عليهن وهن لا يعلمن فقلن تعالين نتمنى ولنصدق فيما نتمنا
فقالت الكبرى * الا ليت زوجي من اناس ذوي غنى * حديث الشباب طيب الريح والعطر *
طبيب بادواء النساء كانه * خليفة جان لا ينام على هجر *
فقلن لها انت تحبين رجلا ليس من قومك فقالت الثانية
* الا هل اراها مرة وضجيعها * اشم كنصل السيف غير مهند *
* لصوق باكباد النساء واصله * اذا ما انتمى من سر اهلي ومحتدي *
فقلن لها انت تحبين رجلا من قومك فقالت الثالثة
* الا ليته يملا الجفان لضيفه * له جفنة تشقى بها النيب والجزر *
* به محكمات الشيب من غير كبرة * ولا هو بالفاني ولا الفرع الغمر *
فقلن لها انت تحبين رجلا شريفا وقلن للصغرى تمني فقالت والله ما اريد شيئا
قلن والله ما تبرحين حتى تعلم ما في نفسك فقالت زوج من عود خير من قعود فلما
سمع ابوهن ذلك زوجهن اربعتهن فمكثت برهة ثم اجتمعن عنده فقال للكبرى

يا بنيه

يا بنيه ما مالكم قالت الابل قال كيف تجدونها قالت خير مال نأكل لحومها مزعا
ونشرب البانها جرعا وتحملنا وضعيفنا معا قال فكيف تجدين زوجك قالت
خير زوج يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة قال مال عميم وزوج كريم ثم قال للثانية
يا بنيه ما مالكم قالت البقر قال وكيف تجدونها قالت خير مال تألف الفناء وتودك
السقاء وتملأ الاناء ونساء مع النساء قال فكيف تجدين زوجك قالت خير زوج
يكرم اهله وينسى فضله قال حظيت ورضيت ثم قال للثالثة يا بنيه ما مالكم
قالت المعزى قال فكيف تجدونها قالت لا بأس بها نولدها بهما ونسلخها ادما
قال فكيف تجدين زوجك قالت لا بأس به ليس بالبخيل الحكر ولا بالسمح البذر
قال جدوى مغنية مال موئل ورجل وصل ثم قال للرابعة يا بنية ما مالكم قالت
الضان قال كيف تجدونها قالت شر مال لا يشبعن وهيم لا ينقعن وصم لا يسمعن
وامر مغويتهن يتبعن قال فكيف تجدين زوجك قالت شر زوج يكرم نفسه ويهين
عرسه قال اشبه امرا بعض برده وعمر ذو الاصبع طويلا حتى خرف فكان يفرق ماله
فعذله اصهاره واخذوا على يده فقال ابيات اهلكنا الليل والنهار معا
والدهر يعدو مصمما جذعا فليس فيما اصابني عجب ان كنت شيئا انكرته او صلعا
ولما احتضر ذو الاصبع دعا ابنه اسيدا فقال يا بني ان اباك قد فني وهو حي
وعاش حتى سئم العيش وانا موصيك بما ان حفظته بلغت في قومك ما بلغته
فاحفظ عني الن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك وابسط لهم وجهك
يطيعوك ولا تستاثر عليهم بشيء يسودوك واكرم صغارهم كما تكرم كبارهم
يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم واسمح بمالك واحم حريمك واعز
جارك واعن من استعان بك واكرم ضيفك واسرع النهضة في الصريخ فان لك
اجلا لا يعدوك وصن وجهك عن مسئلة احد شيئا فبذلك يتم سوددك ثم انشأ يقول
اوسيد اما تنتمي * فسر بهم سيرا جميلا * آخ الكرام اذا استطعت * فيهم
الى اخائهم سبيلا * واشرب بكاسهم وان * شربوا به السم الثميلا * لهم
اهن اللئام ولا تكن * لاخائهم جملا ذلولا * ان الكرام اذا توا خيتهم *
ودع الذي يعد العشيرة ان يسيل ولا يسيلا * اسى المال لا سلى * اذا فقد البخيلا
كذا

كذا

٢ الن

واعزم اذا حاولت امراً يفرج الهم الدخيلا * اء سيدان ازمعت من بلد الى بلد رحيلا * فاحفظ اذا شحط المزار اخا اخيك والزميلا * واركب بنفسك ان هممت بها الحزونة والسهولا * وصل الكرام وكن لمن ترجو مودته ذهولا * ودع التوانى فى الامور * وكن لها سلساً ذلولا * وابسط عينك بالندى * وامدد له باعاً طويلا * وابسط يديك بما ملكت وشيد الحسب الاثيلا * وابذل لضيفك ذات رحلك مكرماً حتى يزولا * واحلل عن الايقاع للعافين واجتنب المسيلا * واذا القروم تخاطرت يوماً واوعدت الحصيلا * فاهصر كهصر الليث خضب من فريسته التليلا * وانزل الى الهيجا اذا * ابطالها كرهوا النزولا * واذا دعيت الى المهم فكن لفادحه حمولا * ولكان سبب تفرق عدوان وقتال بعضهم بعضا حتى تفانوا ان بنى ناج ابن يشكر بن عدوان اغاروا على بنى عوف بن سعد ابن ظرف بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان فاقتتلوا ونذرت بهم بنو عوف فقتل بنو ناج منهم ثمانية نفر فيهم عمير بن مالك سيد بنى عوف وقتل بنو عوف رجلاً منهم يقال له سنان بن جابر ثم اصلح سائر الناس على الديات ان يتعاطوها ورضوا بذلك وابى ابن جابر ان يقبل لسنان ابن جابر دية واعتزل هو وبنو ابيه ومن اطاعهم ومن والاهم عشيرة ذو الاصبع فقبول دية ابن سنان وقال قد قتل منا ثمانية نفر فقبلنا الدية وقتل منكم رجل واحد فاقبلوا ديته فابوا ذلك واقاما جابر على الحرب ولكان ذلك بدو حربهم حتى تفانوا وتقطعوا فقال ذو الاصبع مدين به

* يامن لقلب شديد الهم محزون *	امسى يذكر ريا ام هرون *
* ام يذكرها من بعد ما شحطت *	والدهر ذو غلظة حينا وذو لين *
* فان يكن حبها امسى لنا شجنا *	واصبح الولى منها لا يواتيني *
* فقد غنينا وشمل الدار يجمعنا *	اطيع ريا وريا لا تعاصيني *
* ترمى الوشاة فلا تخطى مقالتهم *	بخالص من صفاء الود مكنون *
* لى ابن عم على ما كان من خلق *	مختلفان فاقليه ويقليني *
* ازرى بنا اننا شالت نعامتنا *	فخالنى دونه بل خلته دوني *

لاه

* لاه ابن عمك لا افضلت فى حسب *	عنى ولا انت ديانى فتخزونى *
* ولا يقوت عيالى يوم مسغبة *	ولا بنفسك فى العزاء تكفيني *
* فان ترد عرض الدنيا بمنقصتى *	فان ذلك مما ليس يشجيني *
* وما ترى فى عند الصبر منقصة *	وما سواه فان الله يكفيني *
* لولا اواصر قربى لست تحفظها *	ورهبة الله فى مولى يعاديني *
* اذا بريتك برياً لا انجبار له *	انى رايتك لا تنفك تبريني *
* ان الذى يقبض الدنيا ويبسطها *	ان كان اغناك عنى سوف يغنيني *
* الله يعلمنى والله يعلمكم *	والله يجزيكم عنى ويجزيني *
* ماذا علىّ وان كنتم ذوى رحمى *	الا احبكم اذ لم تحبوني *
* لو تشربون دمى لم يرو شاربكم *	ولا دماؤكم جمعاً ترويني *
* لى ابن عم لو ان الناس فى كبد *	لظل محتجراً بالنبل يرميني *
* يا عمرو الا تدع شتمى ومنقصتى *	اضربك حتى تقول الهامة اسقوني *
* لكل امرء صائر يوما لشيمته *	وان تخلق اخلاقاً الى حين *
* انى لعمرك ما بابى بذى غلق *	على الصديق ولا خيرى بممنون *
* ولا لسانى على الادنى بمنطلق *	بالمنكرات ولا فتكى بمامون *
* لا يخرج الشر منى غير مغضبة *	ولا الين لمن لا يبتغى ليني *
* وانتم معشر زيد على مائة *	فاجمعوا امركم شتى فكيدوني *
* وان علمتم سبيل الرشد فانطلقوا *	وان غبيتم طريق الرشد فأتوني *
* يا رب ثوب حواشيه كاوسطه *	لا عيب فى الثوب من خشن ولا لين *
* يوما شددت على فرعاء واهقه *	طورين من الدهر تارات تماديني *
* ماذا علىّ بان تدعوني مرعاً *	انى لا اجيبكم اذ لا تجيبوني *
* قد كنت اعطيكم مالى وامنحكم *	ودى على مثبت فى الصدر مكنون *
* يا رب حى شديد الصدر ذى عنت *	لجب دعوتهم رهناً برهون *
* وددت بالحلم فى رابوقائلهم *	حتى يظلوا خصوماً ذا افانين *
* يا صاح لو كنت فى الفتيين تبركهم *	سمحاً كريماً اجازى من يجازيني *

* وقد عجبت وما في الدهر من عجب * يد تشح واخرى منك تأسوني *
* فان تصبك من الايام جائحة * لا ابك منك على دنيا ولا دين *

وقالت امامة بنت ذي الاصبع ترثي قومها وكانت شاعرة

كم من فتى كانت له صنعة * ابلج مثل القمر الزاهر * قد مرت الخيل بحافاتها * كم عيشة قد لقيت فيهم وعدوانها * قتلا وملكا آخر الغابر * كانوا ملوكا حتى للأذى دهرا لها الفخر على الفاخر * حتى تساقوا كاسهم بينهم * بغيا فيا للشارب الخاسر * بادوا فمن يحلل بأوطانهم * يحلل بربس مقفر داثر * ولامامة هذه يقول ابو الاصبع وقد رآها تنهض فتسقط وتتوكا على عصا فبكت فقال

* جزعت امامة ان مشيت على العصا * وتذكرت اذ نحن في الفتيان *
* فلبتك ما دام الزمان بكيده * اوما وهذا الحي عدوان *
* بعد الحكومة والفضيلة والنهى * طاف الزمان عليهم باوان *
* وتفرقوا وتقطعت اشلاؤهم * وتبددوا فرقا بكل مكان *
* حدث الزمان واعقبت ارماحهم * والدهر غيرهم مع الحدثان *
* حتى اباد هم على اخراهم * صرعى بكل بعيدة وتداني *
* لا تعجبين امام ان حدث عرى * فالدهر غيرنا مع الازمان *

هو الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب وامه فاطمة بنت ابي سعيد بن الحرث ابن هشام وامها بنت ابي جهل بن هشام وكان جده العاص بن هشام خرج مع المشركين يوم بدر فقتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه لانه كان قد قامر ابي لهب في عشر من الابل فقمره ابو لهب ثم في عشر فقمره الى ان خلعه من ماله فلم يبق له شيء فقال له العاص اني ارى القداح قد حالفتك يا ابن عبد المطلب فقال اقامرك فيما اذكره فاينا قمر كان عبدا لصاحبه فتقامرا وعلى انهما ايهما غلب كان عبد الصاحبه فقمره ابو لهب فكره ان يسترقه فتغضب بنو مخزوم فمشى عليهم وقال افتدوه مني بعشر من الابل قالوا لا والله ولا بوبره فاسترقه فكان يرعى ابلا له وقيل اجلسه قينا يعمل الحديد الى ان خرج المشركون الى بدر فكان لم يخرج اخرج بديلا

وكان

وكان ابو لهب عليلا فاخرج العاص واشهد عليه انه ان عاد اعتقه فقتله علي رضي الله عنه يومئذ والحرث احد شعراء قريش المعدودين الغزليين يذهب مذهب عمر بن ابي ربيعة لا يجاوز الغزل الى مديح ولا هجاء وكان يهوى عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ويشبب بها وولاه عبد الملك بن مروان مكة وكان ذا قدر وخطر في قريش واخوه عكرمة بن خالد المخزومي محدث جليل القدر من وجوه التابعين روى عن جماعة من الصحابة وله اخ ايضا يقال له عبد الرحمن بن خالد وهو القائل

* رحل الشباب وليته لم يرحل * ومضى لطيته ذاهب متحمل *
* ولى بلا ذم وغادر بعده * شيبا اقام مكانه في المنزل *
* ليت الشباب ثوى لدينا حقبة * قبل المشيب وليته لم يرحل *
* فنصيب من لذاته ونعيمه * كالعهد اذ هو في الزمان الاول *

واخوه عكرمة بن خالد المخزومي محدث جليل القدر كانت العرب تفضل قريشا في كل شيء الا في الشعر فلما نجم في قريش عمر بن ابي ربيعة والحرث بن خالد المخزومي والعرجي وابو دهبل وعبد الله بن قيس اقرت لها العرب بالشعر ايضا تفاخر مولى لعمر بن ابي ربيعة ومولى للحارث بن خالد بشعريهما فقال مولى الحارث لمولى عمر بن ابي ربيعة دعني منك فان مولاك لا يعرف المنازل اذا قيلت يعني قول الحرث

اني وما نحروا غداة منى * عند الجمار يؤودها العقل * لو بدلت اعلا منازلها * سفلا واصبح سفلها يعلو * فيظل يعرفها الخبير بها * فيرده الاقواء والمحل * لعرفت مغناها بما احتملت * مني الضلوع لاهلها قبل * فقال له مولى ابن ابي ربيعة والله ما يحسن مولاك في شعر الا انسب الى مولاي كان الحرث يشبب بجارية لعائشة بنت طلحة يقال لها بشرة وكان يكني عن ذلك عائشة بهذه الجارية في شعره فيها يا ربع بشرة ان اضر بك البلا * فلقد عهدتك آهلا معمورا *

* اعرفت اطلال الرسوم تنكرت * بعدي وغير آيهن دثورا *
* ان تمس حبلك بعد طول تواصل * خلقا ويصبح بيتكم مهجورا *
* فلقد اراني والجديد الى بلى * زمنا بوصلك راضيا مسرورا *
* جذلا عندكم بما لي لا ابتغي * للنفس عندك خلة وعشيرا *
* كنت المنى واعز من وطئ الحصا * عندي وكنت بذاك منك جديرا *

قال الهيثم بن عدي دخل اشعب مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يطوف الحلق
فقيل له ما تريد قال استفتي في مسئلة فبينا هو كذلك اذ مر برجل من ولد الزبير
وهو مستند الى سارية وبين يديه رجل علوي فخرج اشعب مبادرا فقيل له
او جدت من افتاك في مسئلتك قال لا ولكن علمت ما هو خير منها قال وما ذاك قال
وجدت المدينة قد صارت كما قال الحرث بن خالد

قد بدلت اعلامنا زهلا * سفلى واصبح سفلها يعلو

رايت رجلا من آل الزبير جالسا في الصدر ورجلا من ولد علي ابن ابي طالب عليه السلام
فكفى في هذا عجبا وانصرفت قال وبنو مخزوم كلهم زبيريه سوى الحرث بن
خالد فانه مرواني ولما ولي عبد الملك الخلافة حج فلما انصرف رحل معه الحرث
الى دمشق فظهرت منه جفوة واقام ببابه شهرا لا يصل اليه فلما انصرف عنه قال
فيه

صحبتك اذ عيني عليها غشاوها * فلما انجلت قطعت نفسي الومها
وما بي اذا اقصيتني من ضراعة * ولا افتقرت نفسي الى من يضيمها

وبلغ عبد الملك خبره فارسل اليه من رده فلما دخل عليه قال له اخبرني عنك
هل رايت علينا في المقام ببابنا غضاضة او في قصدنا دناءة قال لا والله
يا امير المؤمنين قال فما حملك على ما قلت قال جفوة ظهرت لي كنت حقيقا بغيرها
قال فاختر ان شئت اعطيتك مائة الف درهم او قضيت عنك دينك او وليتك
مكة قال بل توليني مكة فولاه اياها فحج بالناس وحجت عائشة بنت طلحة يومئذ
وكان يهواها وخرج الحارث الى الصلوة فارسلت اليه عائشة انه قد بقي علي من طوافي
شيء لم تمه فاخر الصلوة حتى افرغ من طوافي فقعد وامر المؤذنين فكفوا عن الاقامة
حتى فرغت من طوافها وجعل الناس يصيحون ويضجون فلا والله ما قام حتى فرغت
ثم اقيمت الصلوة وصلى بالناس فانكر اهل الموسم ذلك من فعله واعظموه وبلغ
ذلك عبد الملك فعزله وولى مكة عبد الرحمن بن خالد بن اسيد وكتب الى الحرث
ويلك اتركت الصلوة لعائشة فقال الحرث والله لو لم تقض طوافها الى الفجر
لما كبرت وقال ما اهون غضبه علي اذا رضيت عايشة وقال في ذلك

اثل جودي على المتيم اثلا * لا تزيدي فؤاده اثل خبلا

اثل

اثل اني والراقصات بجمع * يتبارين في الازمة فتلا
سابحات يقطعن من عرفات * بين ايدي المطي حزنا وسهلا
والاكف المطهرات على الركن * شعثا سعوا الى البيت رجلا
لا اخون الصديق في السر حتى * ينقل البحر بالغرابيل نقلا
انعم الله لي بذا الوجه عينا * وبه مرحبا واهلا وسهلا
حين قالت لا تفشين حديثي * يا ابن عمي اقسمت قلت اجل لا
لا تصدي فتقتليني ظلما * ليس قلبي الحب بالحب حلا
اتقي الله واقبلي العذر مني * وتجافي عن بعض ما كان زلا
ما يكن سرتكم به ذلك العتبى * لدينا وحق ذاك وقلا
لم ارحب بان سخطت ولكن * مرحبا ان رضيت عني واهلا
جعل الله كل انثى فداء * لك بل خدها لرجلك نعلا
ان وجها رايته ليلة البدر * عليه ارسى الجمال وحلا
وجهها الوجه لو سألت به المز * ن من الحسن والجمال استهلا
ان عند الطواف حين اتته * لجمالا فخما وخلقا رسلا
وكسين الجمال لم يغن عنها * واذا ما بدت لهن اضمحلا

وكان الحارث ارسل اليها اني اريد السلام عليك فاتي بنا او عدينا مجلسا
نتحدث فيه وان خفت عليك ابيت وكان الرسول الغريض فارسلت اليه انا حرام
فاذا حللنا اذناك فلما خرجت من ليلتها سرت على بغلتها ولحقها الغريض بعسفان
او قريب منه ومعه كتاب الحارث اليها وفيه * ما ضركم لو قلتم سددا
ان المطايا عاجل غدها * ولها علينا نعمة سلفت * لسنا على الايام نجحدها
لو تممت اسباب نعمتها * تمت بذلك عندنا يدها * فلما قرات الكتاب قالت ما يدع
الحرث باطله ثم قالت للغريض هل احدثت شيئا قال نعم فاسمعي ثم اندفع يغني في
هذا الشعر فقالت عائشة والله ما قلنا الا سددا ولا اردنا الا ان نشتري
لسانه واحسنت غناه وامرت له بخمسة الاف درهم واثواب قالت زدني فغنى
في قول الحرث فيها * زعموا ان البين بعد غد * فالقلب مما حدثوا يجف

* والعين منذ اجدّ بينهم * مثل الجمان دموعها تكف *
* تشكوا ونشكو ما اشتّ بنا * كلٌّ بوشك البين معترف *
* ومقالها ودموعها سجم * اقلل حنينك حين تنصرف *

فقالت له عائشة يا غريض بحقي عليك هو امرك ان تغني بهذا الشعر قال لا وحياتك يا سيدتي فامرت له بخمسة الاف درهم ثم قالت غنني في غير شعره فغناها في شعر عمر بن ابي ربيعة * اجمعت خلتي مع الهجر بينا * جلل الله ذلك الوجه زينا * اجمعت بيننا ولم نك منها * لذة العيش والشباب قضينا * فتولت حمولها واستقلت لم تنل طائلا ولم نقض دينا * ولقد قلت يوم مكة لما * ارسلت تقرأ السلام علينا * انعم الله بالرسول الذي ارسل والمرسل الرسالة عينا * فضحكت ثم قالت وانت يا غريض انعم الله بك عينا وانعم بابن ربيعة عينا لقد تلطفت حتى اديت الينا رسالته وان وفاءك له لمما يزيدنا رغبة فيك وثقة بك وقد كان عمر سأل الغريض ان يغنيها هذا الصوت لانه كان قد ترك ذكرها لما غضبت بنو تيم من ذلك فلم يحب التصريح بها وكره اغفال ذكرها فقال له عرّض لها بهذه الابيات فلك خمسة الاف درهم فوفى له بها وامرت له عائشة بخمسة الاف درهم اخرى ثم انصرف الغريض من عندها فلقي عاتكة بنت يزيد بن معاوية امرأة عبد الملك بن مروان وقد كانت حجت تلك السنة فقال لها جواريها هذا الغريض فقالت لهن عليّ به فجئن به قال الغريض فلما دخلت سلمت فردت علي السلام وسألتني عن الخبر فقصصته عليها فقالت غنني ما غنيتها به ففعلت فلم ارها تهش لذلك فغنيتها معرّضا بها ومذكرا بنفسي في شعر مرة بن محكان السعدي يخاطب امرأته وقد نزل بها اضياف

* اقول والضيف مخشي ذمامته * على الكريم وحق الضيف قد وجبا *
* يا ربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رحال القوم والقربا *
* في ليلة من جمادى ذات اندية * لا يبصر الكلب في ظلمائها الطنبا *
* لا ينبح الكلب فيها غير واحدة * حتى يلف على خيشومه الذنبا *

فقالت وهي متبسمة نعم قد وجب حقك علينا فغنني فغنيتها

* يا دهر قد اكثرت فجعتنا * بسراتنا ووقرت في العظم *

وسلبتنا

وسلبتنا ما لست تخلفه * يا دهر ما انصفت في الحكم * لو كنت لي قرنا اناظله ما طاش عند حفيظة سهمي * او كان يعطي النصف قلت له * احرزت سهمك فاله عن سهمي

فقالت نعطيك النصف فلا يطيش سهمك عندنا ونجزل لك قسمك وامرت له بخمسة الاف درهم وثياب عدنية وغير ذلك من الالطاف قال الغريض فاتيت الحرث بن خالد فاخبرته الخبر وقصصت عليه القصة فامر لي بمثل ما امرتا لي جميعا واتيت ابن ابي ربيعة فاخبرته بما جرى فامر لي بمثل ذلك فانصرفت وأحد من الموسم بمثل الذي انصرفت به من المال ومن نظرة من عائشة ونظرة من عاتكة وهما اجمل نساء عالمهما وبما نلت منهما وبالمنزلة عند الحرث وهو امير مكة وبالمنزلة عند ابن ابي ربيعة * لما تزوج مصعب بن الزبير عائشة بنت طلحة ورحل بها الى العراق قال الحرث بن خالد في ذلك

ظعن الامير باحسن الخلق * وغدا بلبك مطلع الشرق * فظللت كالمقهور مهجته هذا الجنون وليس بالعشق * اترجة عبق العبير بها * عبق الدهان بجانب الحق * في البيت ذي الحسب الرفيع ومن * اهل التقى والبر والصدق * ما صبحت احدا برؤيتها * الا غدا بكواكب الطلق * لما تولى الحرث بن خالد امرة مكة قال للغريض لا اراك في عملي وقد كان قبل ذلك يطلبه ويستدعيه فلا يجيبه فخرج الغريض الى ناحية الطائف وبلغ ذلك الحرث فرده ورق له لم كنت تبغضنا وتهجرنا ولا تقربنا ولا تغني في شعرنا فقال الغريض كانت هفوة من هفوات النفس وخطرة من خطرات الشيطان ومثلك من وهب الذنب وصفح عن الجرم واقال العثرة وعفا عن الزلة ولست بعائد الى ذلك ابدا قال فغنيت في شيء من شعري قلت نعم في ثلاثة اصوات من شعرك قال هات ما غنيت به فغناه

* بان الخليط فما عاجوا ولا عدلوا * اذ ودعوك وخبّت بالهوى الابل *
* كأن فيهم غداة البين اذ رحلوا * ادما اطاع لها الحوذان والنفل *

فقال له احسنت والله هات ما غنيت به ايضا من شعري فغناه

* ومضمر الكشح يطويه الضجيع له * طي الحمالة لا جاف ولا نقر *
* لها شبيهان لا نقص يعيبهما * بحيث كانا ولا طول ولا قصر *

فقال له الحرث احسنت والله يا غريض ايه وماذا ايضا فغناه عفت الديار

عفت الديار فبابها اهل * حراتها ودماثها كثمل * انى وما نحروا غداة منى
عند الجمار يؤودها العقل * قد بدلت اعلام منازلها * سفلا واصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها * فيرده الاقواء والمحل * لعرفت مغناها بما احتملت
مني الضلوع لاهلها قبل * فقال له الحارث يا عريض لا لوم في حبك ولا عذر في
هجرك ولا لذة لمن لا يروح قلبه بك ولولا ان في ولايتي مكة حظا الا انت لقد كان
ذلك حظا وافيا يا عريض انما الدنيا زينة فازين الزينة ما فرح النفس ولقد فهم
قدر الدنيا على حقيقتها من فهم قدر الغناء * لما كانت سودا بالمدينة مشغوفة بشعر
عمر بن ابي ربيعة وكانت من مولدات مكة فلما ورد على اهل المدينة نعي عمر بن ابي ربيعة
اكبروا ذلك واشتد عليهم وكانت سودا اشدهم حزنا فجعلت لم تبكه من سكان
المدينة تندبه فلقيها فتيان مكة فقالوا لها خفضي عليك فقد نشأ ابن عم له
يشبه شعره شعره فقالت انشدوني فانشدوها قول الحارث
انى وما نحروا غداة منى * عند الجمار يؤودها العقل * قال فجعلت تمسح عينيها
من الدموع وتقول الحمد لله الذي لم يضيع حرمه * لما مات عمر بن عبيد الله التيمي عن
عائشة بنت طلحة وكانت قبله عند مصعب بن الزبير قيل للحارث بن خالد ما يمنعك
من طلبها قال والله لا يتحدث رجال قريش ابدا ان تشبيبي بها كان لشيء من الباطل
لما خرج ابن الاشعث على عبد الملك ابن مروان اشتغل به عن ان يولي على الحج
رجلا وكان الحارث بن خالد عامله على مكة وكان ابان ربما جاءه كتاب الخليفة
ان يصلي بالناس ويقيم لهم حجهم فتاخر كتابه عنه ايضا في تلك السنة فلما حضر
الموسم شخص ابان من المدينة وقدم على الحرث ليحج بالناس وعاونه بنو امية ومواليهم
فنازعه الحرث وقال لم ياتني كتاب امير المؤمنين بتوليتك على الموسم وتغالبا
فغلبه ابان بنسبه ومن معه ومال اليه الناس فحج بهم فقال فيه الحرث * ينقص حظه
فان تنج منها يا ابا مسلما * فقد افلت الحجاج خيل شبيب * وعاد غداة الدين
غلام بطعن القرن جد طبيب * وانشد صنع الدبر لما راهم * حين خوف الموت كل مهيب
فبلغ ذلك الحجاج فقال مالي وللحرث ينازع ابان ويغلبه على الصلاة وهتف بي
اماما ذكره لي فقد ما اعتمدت مساءته ولكن بلغني انه كاتبه فقال والله ما فعلت

فقال

فقال الحرث فالمعذرة الى الله والى ابي محمد وقيل ان عبيد بن موهب قال للحجاج اما اذن
لي فاجابته وهجائه قال نعم فاجابه فقال * ابا واصب بعض ركب علاتك والتمس
مكاسبها ان اللئيم كسوب * ولا تذكر الحجاج الا بصالح * فقد عشت من معروفه بذنوب
ولست بوال ما حييت امارة * لمستخلف الا عليك رقيب * كانت ام عبد الملك بن عبد
الله بن خالد بن اسيد عند الحرث بن خالد فولدت منه فاطمة بنت الحرث وكانت قبله
عند عبد الله بن مطيع فولدت منه عمران ومحمدا فقال فيها الحرث وكناها بابنها عمران
بان الخليط الذي كنا به نثق * بانوا وقلبك مجنون بهم علق * يا ام عمران ما زالت وما برحت
والصبا حتى شفني الارق * القلب تاق اليكم كي يلاقيكم * كما يتوق الى منجاته الغرق
تعطيك نزرا قليلا وهي مشفقة * كما يخاف مسيس الحية الفرق * لا اعتق الله قلبي من صبابتكم
حتى يرى انه صب بكم فلق * فانشد رجل يوما هذه الابيات بحضرة ابنها عمران بن
عبد الله بن مطيع ثم فطن فامسك فقال له لا باس عليك امض رحمك الله رجل تزوج ج
ابنة عمه فكان لها كفوا كريما فقال فيها شعرا بلغ ما بلغ فكان ماذا * لما طافت ليلى
بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود وامها ميمونة بنت ابي سفيان بن حرب بالكعبة راها الحا رث بن خالد فقال

* اطافت بنا شمس النهار ومن راى * من الناس شمسا بالعشاء تطوف *
* ابو امها اوفى قريش بذمة * واعمامها اما سالت ثقيف *
* وفي ليلى يقول الحارث ابن خالد ايضا *
* لقد ارسلت في السر ليلى تلومني * وتزعمني ذا ملة طرفا جلدا *
* وقد اخلفتنا كلما وعدتنا به * ووالله ما اخلفتها عامدا وعدا *
* فقلت مجيبا للرسول الذي اتى * تراه لك الويلات من قولها جدا *
* اذا جئتها فاقر السلام وقل لها * دعي الجور ليلى واسلكي منهجا قصدا *
* وان مكثنا عنكم ليالي مرضتها * تزيدينني ليلى على مرضي جهدا *
* تعدين ذنبا واحدا ان جنيته * علي وما احصي ذنوبكم عدا *
* فان شئت حرمت النساء سواكم * وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا *

قال عبد الملك ابن مروان للحرث ابن خالد اي البلاد احب اليك قال ما حسنت فيه
حالي وعرض جاهي ثم انشد * فلا كوفة امي ولا بصرة ابي * ولست يثنيني عن وجهه الكسل
كان الحرث تزوج جميلة بنت النعمان بن بشير بدمشق لما قدم على عبد الملك بن مروان فقالت فيه

فقدت الشيوخ وأشياعهم * وذلك من بعض أقواليه * ترى زوجة الشيخ مغمومة
وتمسي لصحبته قاليه * فكحت المديني إذ جاءني * فيا لك من نكحة غاديه
كهول دمشق وشبانها * أحب إلي من الجاليه * صنان لهم كصنان التيوس
أعيا على المسك والغاليه * وقمل يدب دبيب الجراد * الادبس أعيا على الغاليه
فأجابها الحرث * قاطنات الحجون أشهى الى القلب * من الساكنات دور دمشق
يتضوعن لو تضمخن بالمسك * صنانا كأنه ريح شرق * فطلقها الحرث فخلف
عليها روح بن زنباع وهي تنظر الى قومه جذام وقد اجتمعوا عنده فلامها فقالت
وهل أرى إلا جذاما والله ما أحب الحلال منهم فكيف الحرام وقالت تهجوه *
بكى الخز من روح وأنكر جلده * وعجت عجيجا من جذام المطارف * وقال العباء قد كنت حينا لباسكم
وأكسية كردية وقطائف * فقال روح * إن يبك منا يبك من يهينها
وإن تهوكم تهوى اللئام المعاد * وقال روح * أثني علي بما علمت فإنني
أثني عليك ببئس حشو المنطق * فقالت * أثني عليك بأن باعك ضيق
وبأن أصلك في جذام ملصق * فقال روح * أثني عليه بما علمت فإنني
مثن عليك بمثل ريح الجورب * فقالت * فثناؤنا شر الثناء عليكم
أسوا وأنتن من سلاح الثعلب * وقالت * وهل أنا إلا مهرة عربية
سليلة أفراس تحللها بغل * فإن نتجت مهرا كريما فبالحرى
وإن يك إقراف فما أنجب الفحل * فقال * فما بال مهر رائع عرضت له
أتان فبالت عند جحفلة البغل * إذا هو ولى جانبا ربخت له
كما ربخت قمراء في دمث سهل * وكان الحرث يخطب أم الملك
بنت عبيد الله بن خالد بن أسيد وعبد الله بن مطيع يخطبها فتزوجها
عبد الله ثم طلقها ومات عنها فتزوجها الحرث بعده وكان لحميدة أخت
يقال لها عمرة وكانت تحت المختار بن أبي عبيد فأخذها مصعب بعد قتله
المختار وأخذ امرأته الأخرى وهي ابنة سمرة بن جندب فأمرهما بالبراءة
من المختار فأما بنت سمرة بن جندب فبرئت منه وأبت ذلك عمرة فكتب بذلك مصعب
الى أخيه عبد الله فكتب إليه إن أبت أن تبرأ منه فاقتلها فأخرجها الى جبانة فأقيمت فيها فقتلت فقال عمر بن عبد الله

ان

إن من أعجب العجائب عندي * قتل بيضاء حرة عطبول * قتلت حرة على غير جرم
إن لله درها من قتيل * كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول
وقالت حميدة لأخيها أبان بن النعمان الذي زوجها من روح
أطال الله شأوك من غلام * متى كانت مناكحنا جذام * أترضى بالأكارع والذنابي
وقد كنا يقر لنا السنام * وبينهما أقاويل كثيرة منها قالت لروح ابن زنباع
يكحل عينيك برد العشا * كأنك مومسة زانيه * وآية ذلك بعد الخفوق
تلطخ رأسك بالغاليه * فإن مليك ربيب الزمان * أمست رقابهم خاليه
فلو كان أوس لهم شاهدا * لقال لهم أن ذا ماليه

ملوك بنا
لقال لهم بل

أوس من جذام كان يقال إنه استودع روحا مالا فلم يرده عليه فقال روح
وإن يكن الخلو من مالكم * فليس الخلا عذرا من ليه * وإن كان من قد مضى منكم
أتى وقع على الماضيه * وما أن يرى الله فاسمعي * من ذات بعل ولا جاريه
شبيهاتك اليوم فيمن بقي * ولا كان في الأعصر الخاليه * فبعدا لمحياك أما حييت
وبعدا لأعظمك الباليه * وقال روح في بعض ما يتنازعان فيه اللهم إن بقيت بعدي
فابتلها ببعل يلطم وجهها ويملأ حجرها قيأ فتزوجها بعده الفيض بن محمد
بن الحكم وكان شابا جميلا يصيب من الشراب فأحبته وكان ربما سكر فلطمها وقيأ
في حجرها فتقول رحم الله أبا زرعة قد أجيبت فيّ دعوته وقالت في الفيض
سميت فيضا كنت إذ ذاك فضلة * ألا خرؤك بين الباب والدار
فتلك دعوة روح الخير أعرفها * سقى الإله صداه الأوطف الساري
وقالت فيه أيضا * ألا يا فيض كنت أريك فيضا * فلا فيضا وجدت ولا فراتا
وقالت فيه أيضا * وليس فيض بفياض العطاء لنا * لكن فيضا لنا بالقيء فياض
ليث الليوث علينا باسل شرس * وفي الحروب هيوب الصدر حياض *
وتمثل الفيض يوما بهذا البيت * إن كنت ساقية يوما على كرم * صفو المدامة فاسقيها بني قطن
وتحرك فضرط فقالت له واسق هذه أيضا بني قطن وولدت من الفيض ابنة فتزوجها
الحجاج بن يوسف وكان عند الحجاج قبلها أم أبان بنت النعمان بن بشير فقالت حميدة
للحجاج * إذا تذكرت نكاح الحجاج * من النهار أو من الليل الداج *

تامر
اريك بفضلة

فاضت له عيني بدمع ثجاج * واشتمل القلب بوجع وهاج * لو كان نعمان قتيل الاعلاج

* مستوي الشخص صحيح الاوداج * ما نلت ما نلت بجندل الدراج *

* وكنت منها بمكان الناج * قد كنت ارجو بعض ما يرجو الراج *

* ان تنكحيه ملكا اوذي تاج * وقدمت حميدة على ابنتها زائرة *

فقال لها الحجاج يا حميدة اني كنت احتملك مرة فاما اليوم فاني امير العراق
وهم قوم سرفا ياك فقالت ساكف حتى ارتحل قالت حميدة يوما لزوجها روح
بن زنباع وكان اسود ضخما كيف تسود قومك وفيك ثلث خصال انت من
جذام وانت جبان وانت غيور فقال اما جذام فاني في ارومتها وحسب الرجل ان يكون
من ارومة قومه واما الجبن فانما لي نفس واحدة ولو كان لي نفسان جدت باحديهما
واما الغيرة فهو امر لا احب ان يشاركني فيه وان المرء لحقيق بالغيرة عليك وعلى
المائة مثلك الورهاء الحمقاء لا تامن ان تاتي بولد من غيره تقذفه في حجره والحارث
هو القائل * اظليم ان مصابكم رجلا * اهدى السلام تحية ظلم *
غنى مخارق يوما هذا البيت بين يدي الواثق فلحنه قوم وصوبه اخرون
فسئل الواثق عمن بقي من روساء النحويين فذكر له ابو عثمان المازني فامر باحضاره
عليه وحمله فحمل قال فلما وصلت اليه سلمت عليه قال لي ممن الرجل قلت من بني مازن
قال امن مازن تميم ام من مازن قيس ام من مازن ربيعة ام من مازن اليمن فقلت من
مازن ربيعة فقال لي باسمك يريد ما اسمك وهي لغة كثيرة في قومنا فقلت على
القياس اسمي مكر اي بكر فضحك وقال اجلس واطبئن يريد واطمئن فجلست
فسئلني عن البيت فقلت ان مصابكم رجلا فقال اين جوابه فقلت ظلم اخر
البيت وقلت له ان معنى مصابكم اصابتكم مثل ما تقول ان قتلكم رجلا حياكم
ظلم ثم قلت له يا امير المؤمنين ان البيت كله معلق لا معنى له حتى يتم بقوله
ظلم ولو قال اظليم ان مصابكم رجل اهدى السلام تحية لما احتاج الى ظلم ولا
كان له معنى الا ان يجعل التحية بالسلام ظلما وذلك محال ويجب ان يقول حينئذ
اظليم ان مصابكم رجل * اهدى السلام تحية ظلما * ولا معنى لذلك ولا كان له
وجه فقال صدقت الك ولد قلت بنية قال فما قالت حين ودعتها قلت انشدت قول الاعشى

تقول

تقول ابنتي حين جد الرحيل * ارانا سواء ومن قد يتم * ابانا فلا زمت من عندنا
فانا بخير اذا لم ترم * ارانا اذا اضمرتك البلاد * نجفى وتقطع منا الرحم
قال فما قلت لها قال قلت ما قال جرير * ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح
فقال ثق بالنجاح ان شاء الله عز وجل ان هاهنا قوما يختلفون الى اولادنا فامتحنهم
فمن كان عالما ينتفع به الزمناهم اياه ومن كان بغير ذلك قطعناهم عنهم وامرهم فجمعوا
الي فامتحنتهم فما وجدت فيهم طائلا واحذروا ناحيتي فقلت لا باس على احد فلما
رجعت اليه فقال كيف وجدتهم قلت يفضل بعضهم بعضا في علوم ويفضل الباقون
في غيرها فكل يحتاج اليه فقال الواثق اني خاطبت منهم واحدا فكان في نهاية الجهل
في خطابه ونظره فقلت يا امير المؤمنين اكثر من تقدم منهم بهذه الصفة وقد انشدت فيهم

* ان المعلم لا يزال مضعفا * ولو ابتنى فوق السماء بناءه *

* من علم الصبيان اصبوا عقله * مما يلاقي غدوه وعشاءه *

*

هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن
مالك بن النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن زيد بن ثعلبة
وهو العنقاء وانما سمي العنقاء لطول عنقه ابن عمرو وهو مزيقيا بن عامر ماء
السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن
بن الازد وهو درء وقيل دراء بن الغوث ابن نبت مالك ابن زيد بن كهلان
بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بنو عدي بن مالك بن النجار يسمون بنو فعالة فعالة
وفعالة امهم وهي امرأة من العتيك واليها كانوا ينسبون وام حسان بن ثابت الفريعة
بنت خنيس بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن كعب
بن كعب بن الخزرج ولهم النجار تيم اللات وفي ذلك يقول حسان

* وام ضرار ينشد الناس والها * اما لابن تيم اللات ماذا اضلت *

يعني ضرار بن عبد المطلب كان ضل فنشدته امه وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
تيم الله لان الانصار ينتسبون اليه فكره رسول الله صلعم ان يكون في انسابها
ذكر اللات وكنية حسان ابو الوليد وهو مخضرم فحول يقال انه اشعر اهل المدر
الشعراء

ز فيرة

وهو احد المخضرمين الموصوفين عمر مائة وعشرين سنة ستين منها في الجاهلية وستين منها
في الاسلام وعاش ثابت بن المنذر مائة وخمسين سنة قال حسان بن ثابت اني لغلام
يفعة ابن سبع سنين او ثمان سنين اذا يهودي بيثرب يصرخ ذات غداة يا معشر
يهود فلما اجتمعوا قالوا ويلك ما لك قال طلع نجم احمد الذي ولد به في هذه الليلة
قال ثم ادركه اليهودي ولم يؤمن به وهذا يدل على ان عمره في الجاهلية ستون سنة لانه كما
ذكر ادرك ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وله اربع عشر سنة واقام بمكة ثلث عشرة
سنة وقدم المدينة ولحسان يومئذ على ما ذكر ستون سنة او احدى وستون سنة و
اسلم وكان حسان يخضب شاربه وعنفقته بالحنا ولا يخضب سائر لحيته فقال له ابنه
عبد الرحمن يا ابه لم تفعل هذا قال لاكون كاني اسد والغ في دم وكانت له ناصية
يسدلها بين عينيه وفضل حسان الشعراء بثلث كان شاعر الانصار في الجاهلية
وشاعر النبي صلعم في النبوة وشاعر اليمن كلها في الاسلام جاء حسان بن ثابت الى نفر
فيهم ابو هريرة فقال انشدك الله هل سمعت رسول الله صلعم يقول اجب عني ثم
قال اللهم ايده بروح القدس قال ابو هريرة اللهم نعم وكان يهجو رسول الله صلعم
نفر من قريش منهم عبد الله بن الزبعرى وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعمرو بن
العاص فقال قائل لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه اهج عنا القوم الذين هجونا فقال
علي كرم الله وجهه ان اذن لي رسول الله صلعم فعلت فقال رجل يا رسول الله ائذن لعلي
كيما يهجو عنا هؤلاء القوم الذين قد هجونا فقال ليس هناك او ليس عنده ذلك ثم قال
للانصار ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله صلعم بسلاحهم ان ينصروه بالسنتهم فقال
حسان بن ثابت انا لها واخذ بطرف لسانه وقال والله ما يسرني به مقول بين بصرى
وصنعاء يعني ابا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب فقال كيف تهجوهم وانا منهم فقال
اني اسلك منهم كما تسل الشعرة من العجين فكان يهجوهم ثلثة من الانصار حسان
بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل
قولهم في الوقائع والايام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم
بالكفر ويعلم انه ليس فيهم شيء اشر من الكفر وكان في ذلك الحين اشد القول عليهم
قول حسان وكعب واهون القول عليهم قول عبد الله بن رواحة فلما اسلموا وفهموا الاسلام

كان اشد القول عليهم قول ابن رواحة وقيل لما قال حسان بن ثابت قام فقال يا رسول الله
ائذن لي فيه يعني ابا سفيان بن الحرث واخرج لسانا اسود ووضعه على طرف
ارنبته وقال يا رسول الله لو شئت لفريت به المزاد فقال يا حسان وكيف وهو
مني وانا منه فقال والله لاسلنك منه كما تسل الشعرة من العجين فقال
يا حسان اذهب الى ابي بكر ليحدثك حديث القوم واحسابهم وانسابهم وايامهم
فانه اعلم بانسابهم منك ثم اهجهم وجبريل معك ثم اتى ابا بكر فاعلمه ما قال رسول
الله صلعم فقال كف عن فلانة واذكر فلانة فقال

هجوت محمدا فاجبت عنه *	وعند الله في ذاك الجزاء *
فان ابي ووالدتي وعرضي *	لعرض محمد منكم وقاء *
اتهجوه ولست له بكفو *	فشركما لخيركما الفداء *

ولما انشدت قريش شعر حسان قالت ان هذا الشتم ما غاب عنه ابن ابي قحافة
ولما بلغ اهل مكة شعر حسان ولم يكونوا علموا انه شعره جعلوا يقولون لقد قال
ابو بكر الشعر بعدنا وكان عمر بن الخطاب نهى الناس ان ينشدوا شيئا من مناقضة
الانصار ومشركي قريش وقال في ذلك شتم الحي بالميت وتجديد الضغائن
وقد هدم الله امر الجاهلية بما جاء من الاسلام فقدم المدينة عبد الله بن الزبعرى
السهمي وضرار بن الخطاب الفهري المحاربي فنزلا على احمد بن جحش وقالا له
يا ابا الوليد هذان اخواك ابن الزبعرى وضرار قد احبا ان يسمعاك وتسمعهما
ما قالا لك وقلت لهما وقال ابن الزبعرى وضرار يا ابا الوليد ان شعرك كان يحتمل
في اول الاسلام ولا يحتمل الآن فقال حسان ابتديان او ابداء قالا الابتداء نحن فانشداه
حتى صار كالمرجل غضبا ثم استويا على راحلتيهما يريدان مكة فخرج حسان حتى دخل
على عمر فقص عليه قصتهما وقصته فقال له عمر لن يذهبا عنك بشيء ان شاء الله عز وجل
ثم ارسل من ردهما فقال ان لم تلحقهما الا بمكة فارددهما علي وخرجا حتى اذا كانا با
لروحاء رجع ضرار الى صاحبه بعد ما اعمل فكره فقال له يا ابن الزبعرى انا اعرف عمر وذبه
عن الاسلام واهله واعرف حسانا وقلة صبره على ما فعلنا به وكاني به قد شكى اليه ما
فعلنا فارسل في آثارنا وقال لرسوله ان لم تلحقهما الا بمكة فارددهما علي فاربع بنا [illegible]

ابعد
واتم بنا في مكاننا هذا فان كان الذي ظننت فالرجوع من الرقعا اسهل منه
منها وان اخطأ ظني فذلك الذي نجب ونحن من وراء المضي فقال لابن الزبعرى
نعم ما رايت فاقاما بالروحا فما كان الا كمر الطائر حتى وافاهما رسول عمر فرجعا
اليه فدعا لهما بحسان وعنده جماعة من اصحاب رسول الله صلعم فقال له انشدهما ما قلت لهما
فلما فرغ قال له عمر انشدتك في الخلا وانشدتها في الملا وقال لهما عمر ان شئتما
فانصرفا وقال لمن حضره من الانصار قد كنت نهيتكم ان تذكروا مما كان بين المسلمين
والمشركين شيا نفيا للتضاغن عنكم وبث القبيح فيما بينكم فاما اذا ابوا فاكتبوه
واحفظوه واحتفظوا به ودونوا ذلك عنهم فكان الانصار يجددونه كلما خافوا
بلاه وقال حسان بن ثابت * ان سنام المجد من آل هاشم * بنو بنت مخزوم ووالدك العبد
وما ولدت ابناء زهرة منكم * كراما ولم يلحق عجائزك الجد * وان امرا كانت نفيلة امه
وسمرا مغلوف اذا بلغ الجهد * وانت هجين نيط في آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد
فقال العباس مالي انا ولحسان يعني في ذكر نفيلة وهي امه فقال فيهما
* ولست كعباس ولا كابن امه * ولكن هجين ليس يوري له زند *
وقيل ان جبريل اعان حسان ابن ثابت في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسبعين
بيتا وقيل يا رسول الله امرت عبد الله بن رواحة فقال واحسن وامرت كعب بن مالك
الانصاري فقال واحسن وامرت حسان بن ثابت فشفى واشفى وقالت عايشة
سمعت رسول الله يقول لحسان ابن ثابت ان القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت
عن رسول الله وروى ان النبي صلعم قال وهو في سفر اين حسان بن ثابت فقال
حسان لبيك يا رسول الله قال انشد فجعل ينشد ويصغي اليه النبي صلعم ويسمع فما
زال يستمع اليه وهو سانق راحلته حتى كاد راس الراحلة يمس الورك حتى
فرغ من نشيده فقال رسول الله لهذا اشد عليهم من وقع النبل مر عمر بن الخطاب
بحسان وهو ينشد في مسجد رسول الله فاخذ باذنه وقال ارغا كرغاء البعير فقال
حسان دعنا عنك يا عمر فوالله انك لتعلم اني كنت انشد في هذا المسجد من هو
خير منك فلا تغير عليه فصدقه عمر مر الزبير بن العوام بمجلس من اصحاب النبي صلعم
وحسان بن ثابت ينشدهم الشعر وهم غير نشاط لما يسمعون منه فجلس الزبير معهم

وقام

وقال مالي اريكم غير اذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريعة ولقد كان يعرض
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيحسن استماعه ويجزل صلته وثوابه ولا يشتغل
عنه بشي فقال حسان فيه * اقام على عهد النبي وهديه * حواريه والقول بالفضل يعدل
* اقام على منهاجه وطريقه * يوالي ولي الحق والحق اعدل *
* هو الفارس المشهور والبطل الذي * يصول اذا ما كان يوم محجل *
* اذا كشفت عن ساقها الحرب حشها * بابيض سباق الى الموت يرفل *
* وان امرا كانت صفية امه * ومن اسد في بيتها لمرفل *
* له من رسول الله قربى قريبة * ومن نصرة الاسلام مجد موثل *
* فكم كربة ذب الزبير بسيفه * عن المصطفى والله يعطي ويجزل *
* فما مثله فيكم ولا كان قبله * وما ان يكون الدهر ما كان يذبل *
* ثناؤك خير من فعال معاشر * وفعلك يا ابن الهاشمية افضل *
ولما كان يوم الاحزاب وردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا قال رسول الله صلعم
من يحمي اعراض المسلمين قال كعب انا يا رسول الله وقال عبد الله بن رواحة انا يا رسول الله
وقال حسان انا يا رسول الله قال نعم اهجهم انت فانه سيعينك عليهم روح القدس
جاء رجل الى ابن عباس فقيل قد جاء اللعين حسان بن ثابت من الشام فقال ابن
عباس ما هو بلعين فقد جاهد مع رسول الله بلسانه ويده * قدم وفد بني تميم على
النبي صلعم وهم سبعون او ثمانون رجلا فيهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر و
عطارد بن حاجب وقيس بن عاصم وعمرو بن الاهتم وانطلق معهم عيينة بن حصن
فدخلوا المسجد فوقفوا على الحجرات فنادوا بصوت عال جاف اخرج يا محمد
فقد جئناك لنفاخرك وجئنا بشاعرنا وخطيبنا فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فجلس فقام الاقرع بن حابس فقال والله ان مدحي لزين وان شتمي لشين
فقال رسول الله ذلك الله عز وجل فقالوا انا اكرم العرب فقال رسول الله اكرم
منكم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم صلوات الله عليهم فقالوا ائذن لشاعرنا
وخطيبنا فقام عطارد فقال الحمد لله الذي له الفضل علينا وهو اهله الذي جعلنا
ملوكا وجعلنا اعزاء اهل المشرق واتانا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف ليس في الناس

مثلنا السنا برؤس الناس وذوي فضلهم فمن فاخرنا فليعدد علينا مثل ما عددنا ولو شئنا لاكثرنا ولكن نستحي من الاكثار فيما خولنا الله واعطانا اقول قولي هذا فاتوا بقول افضل من قولنا او امر ابين من امرنا ثم جلس فقام ثابت بن قيس بن شماس فقال الحمد لله الذي في السموات والارض من خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يقض شيء الا من فضله وقدرته وكان من قدرته ان اصطفى من خلقه لنا رسولا اكرمهم حسبا واصدقهم حديثا واحسنهم رايا وانزل عليهم كتابه وائتمنه على خلقه وكان خيرة الله من العالمين فدعا الى الايمان فاجابه من قومه وذوي رحمه المهاجرون اكرم الناس انسابا واصبح الناس وجوها وافضل الناس افعالا ثم كان اول من تبع رسول الله من العرب واستجاب له نحن معاشر الانصار فنحن انصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا ويقولوا لا اله الا الله فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ومن كفر بالله ورسوله جاهدناه في الله وكان جهاده علينا يسيرا اقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات فقام الزبرقان فقال

نحن الملوك فلا حي يقاربنا * منا الملوك وفينا يوجد الربع
تلك المكارم حزناها مقارعة * اذ الكرام على امثالها اقترعوا
كم قد قسونا من الاحياء كلهم * عند النهاب وفضل البر يتبع
وننحر الكوم عبطا في منازلنا * للنازلين اذا ما استطعموا شبعوا
ونحن نطعم عند القحط ما اكلوا * من العبيط اذا لم يظهر القزع
وننصر الناس تاتينا سراتهم * من كل اوب فنمضي ثم نتبع

فارسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى حسان ابن ثابت فجاء فامره ان يجيبه فقال

ان الذوائب من فهر واخوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته * تقوى الاله وبالامر الذي شرعوا
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
ان كان في الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لادنى سبقهم تبع
سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع
لا يرقع الناس ما اوهت اكفهم * عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا

اعفة

اعفة ذكرت في الوحي عفتهم * لا يطمعون ولا يزري بهم طمع
ولا يضنون عن جار بفضلهم * ولا يمسهم من مطمع طمع
يسمون للحرب تبدو وهي كالحة * اذ الزعانف من اظفارها خشع
لا يفرحون اذا نالوا عدوهم * وان اصيبوا فلا خور ولا جزع
كانهم في الوغى والموت مكتنع * اسود بيشة في ارساغها فدع

بيت منا ابياض بالنسخ

خذ منهم ما اتوا عفوا وان غضبوا * فلا يكن همك الامر الذي منعوا
فان في حربهم فاترك عداوتهم * ما يخاض عليه الصاب والسلع
اكرم بقوم رسول الله قائدهم * اذا تفرقت الاهواء والشيع
اهدى لهم مدحتي قلب يوازره * فيما اراد لسان حائك صنع
وانهم افضل الاحياء كلهم * ان جد بالناس جد القول او سمع

فقام عطارد بن حاجب فقال

اتيناك كيما يعلم الناس فضلنا * على انف راض من معد وراغم
هل المجد الا السودد الفرد والندى * وجاه ملوك واحتمال العظائم

فقال الاقرع بن حابس والله ان هذا لمؤتى له والله ان شاعره اشعر من شاعرنا وخطيبه اخطب من خطيبنا ولاصواتهم ارفع من اصواتنا اعطني يا محمد فاعطاه قال زدني فزاده فقال اللهم انه سيد العرب فنزل فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ثم ان القوم اسلموا واقاموا عند النبي صلعم يتعلمون القران ويتفقهون في الدين ثم ارادوا الخروج الى قومهم فاعطاهم رسول الله صلعم وكساهم وقال اما بقي منكم احد وكان عمرو بن الاهتم في ركابهم فقال قيس بن عاصم وهو في رهطه وكان مشاحنا له لم يبق منا الا غلام حديث السن في ركابنا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل ما اعطاهم فبلغ عمرو ما قال قيس فقال

ظللت مفترش الهلباء تشتمني * عند الرسول فلم تصدق ولم تصب
ان تبغضونا فان الروم اصلكم * والروم لا تملك البغضاء للعرب
فان سوددنا عود وسوددكم * مؤخر عند اهل المجد والذنب

فقال قيس * لولا دفاعي كنتم اعبدا * داركم الحيرة والسيلحون *
قال مسروق دخلت على عائشة رضي الله عنها وعندها حسان ابن ثابت يرثي ابنة له
ماتت وهو يقول * حصان رزان ما تزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
فقالت له عائشة لكنك لست كذلك فقلت لها ايدخل عليك هذا وقد
قال الله عز وجل والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقالت له اما تراه في عذاب
عظيم قد ذهب بصره وكان حسان قد قال الشعر يعرض فيه بصفوان ابن المعطل
ومن اسلم من مضر وهو * امسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا * وابن الفريعة امسى بيضة البلد
فاعترضه صفوان ابن المعطل بالسيف فضربه لما قد قذفه به من الافك ولما عرض به فيه
من قوله ثم قال * تلق ذباب السيف عنك فانني * غلام اذا هوجيت لست بشاعر
فوثب ثابت ابن قيس بن الشماس على صفوان بن المعطل فجمع يديه الى عنقه فانطلق
به الى دار بني الحرث بن الخزرج فلقيه عبد الله ابن رواحة فقال ما هذا فقال له
اعجبك ضرب حسانا بالسيف وما اراه الا قد قتله فقال عبد الله ابن رواحة
هل علم رسول الله صلعم بشيء مما صنعت قال لا والله لقد اجترات اطلق الرجل فاطلقه
ثم اتوا الرسول صلعم فذكروا ذلك له فدعا حسان وصفوان ابن المعطل فقال
صفوان يا رسول الله اذا اتى وهجاني فضربت فقال رسول الله صلعم لحسان يا حسان
انفست على قومي ان هداهم الله عز وجل للاسلام احسن يا حسان في الذي اصابك
قال هي لك يا رسول الله كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن
حسان ابن ثابت يعني يوم الخندق وكان حسان فيه مع النساء والصبيان قالت فمر
بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما
بينها وبين رسول الله صلعم وليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا ورسول الله صلعم والمسلمون
في نحور عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا الينا عنهم اذ اتانا آت فقلت يا حسان
ان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن واني والله ما آمنه ان يدل على عوراتنا
من ورائنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلعم فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله
لك يا بنت عبد المطلب لقد عرفت ما انا بصاحب هذا فانزل اليه فاقتله فلما
قال ذلك ولم يكن عنده شيئا اعتجرت واخذت عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فضربته

بالعمود

بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقالت يا حسان انزل اليه
فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل فقال ما لي بسلبه من حاجة يا بنت عبد
المطلب ولكان الحلم حسانا قد قطع فلم يكن يضرب بيد ولما انشد حسان
رسول الله صلعم * لقد غدوت امام القوم منتطقا * بصارم مثل لون الملح قطاع *
يحفز عني نجاد السيف سابغة * فضفاضة مثل لون النهي بالقاع *
ضحك رسول الله صلعم فظن انه ضحك من وصفه نفسه مع جبنه لما صار ابن الاشعث
الى ريسل تمثل ريسل بقول حسان ابن ثابت في الحرث بن هشام
* ان كنت كاذبة التي حدثتني * فنجوت منجى الحرث ابن هشام *
* ترك الاحبة ان يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرة ولجام *
فقال ابن الاشعث اوما سمعت ما رد عليه الحرث بن هشام قال وما يقول قال
* الله يعلم ما تركت قتالهم * حتى علوا فرسي باشقر مزبد *
* وعلمت اني ان اقاتل واحدا * اقتل ولا يضرر عدوي مشهدي *
* ففررت عنهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم المرصد *
فقال ريسل يا معشر العرب حسنتم كل شيء حتى الفرار حسنتموه ولما عرض
بصفوان ابن المعطل وقال له رسول الله يا حسان انفست على قومي ان هداهم
الله عز وجل اعرض عنه رسول الله صلعم وتودد حسان اليه حتى رضي وهو معرض
عنه الى ان قال له في المرة الثالثة يا رسول الله بابي انت وامي احفظني في قولي
* هجوت محمدا فاجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء *
فرضي عنه رسول الله صلعم ووهب له شيرين اخت مارية ام ابراهيم ولد رسول الله صلعم
واعطاه رسول الله صلعم عوضا من ضربته بيرحا وهي قصر بني جديلة جديلة بالمدينة و
ولدت له شيرين عبد الرحمن بن حسان وكان صفوان رجلا حصورا لا ياتي
النساء وقتل شهيدا وهجا رجل حسان بما فعل به صفوان فقال
* وان ابن المعطل من سليم * اذل قياد راسك بالخطام *
قال عمرو بن شبه كان النابغة الذبياني يضرب له قبة من ادم بسوق عكاظ
يجتمع اليه فيها الشعراء فدخل حسان ابن ثابت وعنده الاعشى والخنساء وقد

نا
انشده شعرا فانشدته الخنساء قولها * وان صخرا لمولانا وسيدنا *
وان صخرا اذا نشتو لنحار * وان صخرا لتاتم الهداة به * كانه علم في راسه نار *
فقال لولا ان ابا بصير انشدني قبلك لقلت انك اشعر الناس ولكنك اشعر
من كل ذات هن فقالت اي والله ومن كل ذي خصيين فقال حسان انا والله
اشعر منك ومنها قال حيث تقول ماذا قال حيث اقول

* لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى * واسيافنا يقطرن من نجدة دما *
* ولدنا بني العنقاء وابني محرق * فاكرم بنا خالا واكرم بنا ابن ما *

فقال انك قلت الجفنات فقللت العدد ولو قلت الجفان لكان اكثر وقلت
يلمعن بالضحى ولو قلت يبرقن بالدجى لكان ابلغ في المديح لان الضيف بالليل
اكثر وقلت يقطرن من نجدة دما فدللت على قلة القتل ولو قلت يجرين لكان
اكثر لانصباب الدم وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك فقام حسان منكسرا
منطلقا فقال له ولكنك لا تحسن ان تقول * خطاطيف حجن في حبال متينة *
تمد بها ايد اليك نوازع * ومن شعر حسان يمدح بني جفنة من قصيدة اولها

* اسالت رسم الدار ام لم تسال * وهي من فاخر المدايح يقول فيها *

* ان التي عاطيتني فرددتها * قتلت قتلت فهاتها لم تقتل *
* كلتاهما حلب العصير فعاطني * بزجاجة ارخاهما للمفصل *
* اولاد جفنة حول قبر ابيهم * قبر ابن مارية الجواد المفضل *
* يسقون من ورد البريص عليهم * بردى يصفق بالرحيق السلسل *
* بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول *
* يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسئلون عن السواد المقبل *

قال ابن ظبيان الحمان اجتمع جماعة من الحي على شراب فتغنى رجل منهم بشعر حسان
ان التي عاطيتني البيتين فقال رجل من القوم ما معنى قوله ان التي عاطيتني فجعلها
واحدة ثم قال كلتاهما حلب العصير فجعلها اثنين فلم يعلم احد منا الجواب
فقال رجل من القوم امراته طالق ثلاثا ان نام حتى يسئل القاضي عبيد الله بن الحسن
عن تفسير هذا الشعر فاسقط في ايدينا اليمين ثم اجمعنا على اتيان عبد الله قال

ابن

ابن ظبيان فحدثني بعض اصحابنا السعديين قال فاتيناه نتخطى اليه الاحياء حتى اتيناه
وهو في مسجد يصلي بين العشائين فلما سمع حسنا اوجز في صلوته ثم اقبل علينا
وقال ما حاجتكم فبدأ رجل منا كان احسننا هيئة فقال اعز الله القاضي نحن اليك
من طرف البصرة في حاجة مهمة فيها بعض الشيء فان اذنت لنا قلنا فذكر يمين الرجل
والشعر فقال اما قوله ان التي عاطيتني فانه عني الخمر وقوله قتلت قتلت فعنى
مزجت بالماء وقوله كلتاهما حلب العصير فانه يعني الخمر ومزاجها فالخمر عصير العنب
والماء عصير السحاب قال الله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا انصرفوا اذا شئتم
قال يوسف بن ماهك اخبرتني امي انها كانت تطوف مع عائشة بالبيت فذكرت حسان
قالت فسببته فقالت بئس ما قلت اتسبينه وهو الذي يقول

* فان ابي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء *

فقلت اليس ممن لعنه الله في الدنيا والاخرة بما قال فيك قالت لم يقل شيئا ولكنه يقول

* حصان رزان ما تزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل *
* فان كان ما قد جاء عني قلته * فلا رفعت سوطي الي اناملي *

دخل حسان بن ثابت بيت خمار في الشام في الجاهلية ومعه اعشى بكر بن وايل
فاشتريا خمرا وشربا فنام حسان ثم انتبه فسمع الاعشى يقول للخمار كره ان يشيع الغرم
فتركه حسان حتى نام ثم اشترى خمر الخمار كلها ثم سكبها في البيت حتى سالت
تحت الاعشى فعلم الاعشى انه سمع كلامه فاعتذر اليه قدم عبد الله بن جعفر على
معوية وافدا فدخل عليه انسان ثم ذهب الى معوية فقال هذا ابن جعفر يشرب النبيذ
ويسمع الغنا ويحرك راسه عليه فجاء معوية متغيرا حتى دخل على ابن جعفر
وعزة الميلاء بين يديه كالشمس الطالعة تضيء في كسر البيت تغنيه على عودها

* قبلت فرادك في المنام خريدة * تشفي الضجيع ببارد بسام *

وبين يديه عس عسل فقال ما هذا يا ابن جعفر فقال اقسمت عليك لتشربن
منه يا امير المؤمنين فاذا عسل ممزوج بمسك وكافور فقال هذا طيب فما
هذا الغنا قال هذا شعر حسان في الحرث بن هشام قال فهل تغني بغير هذا
قال نعم بالشعر الذي ياتيك به الاعرابي الجافي الاذفر العتيج المنظر فيسمعك

فنطيعه عليه واخذه انا فاختار رمحاً ورقيق كلام واعطيه هذه الحسنة الوجه
اللينة الملمس الطيبة الريح فتريكه بهذا الصوت الحسن قال فاتحريكك راسك قال
اريحية اجدها اذا سمعت الغنا لو سئلت لاعطيت ولو لقيت لابليت فقال
معوية قبح الله قوما عصوني فيك ثم خرج وامر له بصلة سنية

هوجا

هو حبان ابن قيس بن عبد الله ابن وحوح ابن عدس وقيل ابن عمرو بن عدس مكان
وحوح ابن جعدة ابن كعب ابن ربيعة بن عامر ابن صعصعة ابن معوية ابن بكر
ابن هوازن بن منصور ابن عكرمة ابن حفصة بن قيس بن عيلان ابن مضر هذا النسب مجتمع
عليه وقد قيل ان حفصة الذي يقول الناس انه ابن قيس ابن عيلان ليس كما ذكروا
وان عكرمة ابن قيس بن عيلان وحفصة ام امرأة من هجر وقيل بل حاضنته وكان
قيس بن عيلان مات وعكرمة صغير فربته حتى كبر وكان قوم يقولون هذا عكرمة ابن
حفصة فبقيت عليه ومن لا يعلم يقول عكرمة بن حفصة بن قيس كما يقال خندف
انما هي امرأة تزوجها اليأس ابن مضر قالوا في صعصعة ابن معوية ان الناقية
بنت عامر ابن مالك وهو الناقم سمي بذلك لانه انتقم بلطمة لطمها وكنية النابغة
ابو ليلى وقيل ان اسمه قيس ابن عبد الله ابن عدس بن ربيعة بن جعدة وهذا وهم من
قائله وليس بشك في انه كان له اخ يقال وحوح ابن قيس وهو الذي قتله بنو اسد
لما بنو كعب قد اغاروا على بني اسد وفيهم وحوح فطعن خالد بن نضلة الاسدي و
عطف عليه اخو النابغة فقال له خالد هلم الي انت آمن فقال النابغة لا اخا
لي في امانك انا على دينى ومعي سلاحي واصحابي قريب ولكني اوصيك بما في العرب
يعني اخاه وحوح فصار اليه خالد واخذه وضمه اليه ومنع من قتله حتى فدى بعد
ذلك وام النابغة فاخرة بنت عمرو بن جابر بن سحمة الاسدي وانما سمي النابغة
لانه اقام ثلثين سنة لا يتكلم ثم تكلم بالشعر وقيل انه قال الشعر في الجاهلية
ثم اختل دهراً ثم نبغ بالشعر في الاسلام وكان النابغة الجعدي اسن من النابغة
الذبياني وكان الجعدي شاعراً مفلقاً طويل البقاء في الجاهلية والاسلام ومن الدليل
على انه اكبر من الذبياني قوله * ومن يك سائلا عني فاني * من الفتيان ايام الختان

انت

اتت مائة لعام ولدت فيه * وعشر بعد ذاك وحجتان * فقد ابقت صروف الدهر مني
كما ابقت من السيف اليماني * سئل محمد بن حبيب عن ايام الختان فقال وقعة
لهم فقال قائل منهم وقد لقوا عدوهم ختنوهم بالرماح فسموا ذلك عام الختان
ويدل ايضا على كبره انه كان قد عمر مع المنذر بن المحرق قبل النعمان ابن المنذر وكان
النابغة الذبياني مع النعمان ابن المنذر وفي عصره ولم يكن له قدم الا انه مات قبل
الجعدي ولم يدرك الاسلام وادركه الجعدي والجعدي الذي يقول

* تذكرت شيئا قد مضى لسبيل * ومن عادة المحزون ان يتذكرا *
* نداماي عند المنذر بن محرق * ارى اليوم منهم ظاهر الارض مقفرا *
* كهول وفتيان كأن وجوههم * دنانير مما شيف في الارض قيصرا *

وعمر النابغة مائة وثمانين سنة وقال * لبست اناسا فافنيتهم
وافنيت بعد اناس اناسا * ثلثة اهلين افنيتهم * وكان الاله هو المستاسا
وكنت غلاما اقاسي الحروب * ويلقى المقاسون مني المراسا * فلما دنونا لجرس النباح
لم نعرف الحي الا التماسا * اضاءت لنا النار وجها اغر * ملتبسا بالجمال التباسا
وانشد عمر بن الخطاب عنه هذه السينية الى ان قال ثلثة اهلين افنيتهم فقال
كم لبثت مع كل اهل فقال ستين سنة وقال ايضا * الا زعمت بنو سعد باني
الا كذبوا كبير السن فاني * اتت مائة لعام ولدت فيه * وعشر بعد ذاك وحجتان
وانشد رجل من العجم قول النابغة * لبست اناسا فافنيتهم * البيت
وفسر له بالعربية فقال بسيار بيبود اي هذا رجل شوم وقال ابن قتيبة انه عمر
مائتين وعشرين سنة ومات باصبهان وما ذكره بمنكر لانه قال لعمر بن الخطاب انه
افنى ثلثة قرون كل قرن ستين سنة فهذه مائة وثمانون سنة ثم عمر بعد ذلك
الى ايام عبد الله ابن الزبير فقدم عليه مكة ولما حصر ومدحه وفي بقية ملك عمر و
ايام عثمان وايام علي عليه السلام ومعوية ويزيد بحيث ما ذكر ابن قتيبة وهاجى اوس ابن
مغراء الخطام والاخطل والعجاج وكعب ابن جعيل فغلبه اوس وكان
مغلبا قال النابغة انشدت النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا الشعر فاعجبه

* بلغنا السماء مجدنا وجدودنا * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا *

فقال له النبي فاين المظهر يا ابا ليلى فقلت الجنة فقال قل ان شاء الله فقلت بعد ذلك

ولا خير في حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

فقال النبي صلعم اجدت فلا يفضض الله فاك فلقد اتت عليه مائة سنة وسنون او نحوها وما نقص من فيه سن وكان النابغة ممن فكر في الجاهلية وانكر الخمر و السكر وما يفعل بالعقل وهجر الازلام والاوثان وقال في الجاهلية كلمته التي اولها الحمد لله لا شريك له * من لم يقلها فنفسه ظلما * وكان يذكر دين ابراهيم و الحنيفية ويصوم ويستغفر ويتوقى اشياء لعواقبها ووفد على النبي صلعم وقال

اتيت رسول الله اذ جاء بالهدى * ويتلو كتابا كالمجرة نيرا
وجاهدت حتى ما احس ومن معي * سهيلا اذا ما الحرب ثم تغورا
اقيم على التقوى وارضى بفعلها * وكنت من النار المخوفة اوجرا

وحسن اسلامه وشهد مع علي رضوان الله عليه صفين وكان دخل على عثمان فقال استودعك الله يا امير المؤمنين قال واين تريد يا ابا ليلى قال الحق بابلي و اشرب من البانها فاني منكر لنفسي قال اتعربا بعد الهجرة يا ابا ليلى اما علمت ان ذلك مكروه قال ما علمته وما كنت لاخرج حتى اعلمك قال فاذن له واجله في ذلك اجلا فدخل على الحسن والحسين رضوان الله تعالى عليهما فودعهما وقالا له انشدنا من شعرك يا ابا ليلى فانشدهما الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلما فقالا يا ابا ليلى ما كنا نروي هذا الشعر الا لامية ابن ابي الصلت فقال يا ابني رسول الله اني لصاحب هذا الشعر واول من قاله وان السروق من عنو المسروق من شعر امية وكان السبب في هجاء النابغة اوس بن مغراء ان معوية لما ندب بسر بن ارطاة الفهري لقتل شيعة امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضوان الله عليه جاء اليه معن بن يزيد ابن الاخنس السلمي وزياد بن الاشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة ابن جعدة فقالا يا امير المؤمنين نسألك بالله والرحم ان تجعل لبسر على قيس سلطانا فيقتل قيسا بما قتلت بنو سليم من فهر ومن كنانة يوم دخل رسول الله مكة فقال معوية يا بسر لا امرة لك على قيس فسار بسر حتى اتى الطائف وقتل ابني

عبد

عبد الله بن العباس وقتل اهل المدينة ودخلوا الحرة حرة بني سليم وقالت ثقيف ما لك علينا سلطان نحن من قيس فسار حتى اتى همدان وقد تحصنوا في جبل لهم فسار بسر ولم يلتفت اليهم حتى اذا اغتروا ونزلوا على قراهم اغار عليهم فقتل وسبا نساءهم وكن اول مسلمات سبين في الاسلام وكان من نجار سعد نزولا بين ظهراني بني جعدة بالفلج فاغار بسر على السعديين فقتل منهم واسر فقال اوس بن مغراء في ذلك

هما ابنا عوف البجيل وقد اتت * باوصال قتلاكم كلاب مزاحم

المشر الذي قد بسط ثوبه فقال النابغة يجيبه * متى اكلت لحومكم كلاب الكلب بويك من حرب تهام * ولم يكن اوس مثل النابغة ولا قريبا منه في الشعر فقال النابغة اني واياه لنبتدر بيتا اينا سبق اليه غلب صاحبه فلما بلغه قول اوس * لعمرك ما تبلى سرابيل عامر * من اللؤم ما دامت عليها جلودها قال النابغة هذا البيت الذي كنا نبتدر اليه فغلب اوس عليه وكان سبب المهاجرة بين بني جعدة وبني ليلى الاخيلية ان رجلا من قشير يقال له ابن الحيا هجا امه وامه سوار ابن اوفى بن سبرة هجاه وسب اخواله من بني عبادة في امر كان بين قشير وبني جعدة وهم بالفلج فاجابه النابغة بقصيدته الفاضحة سميت بذلك لانه ذكر فيها مساوي قشير وعقيل وكل ما كانت تسبون به وفخر بمآثر قومه

جهلت على ابن الحيا وظلمتني * وجمعت قولا جاسيا ومنتحلا

وقال ايضا قصيدته التي اولها

الا ترى طلل الايام قد حسرت * عني وشمرت ذيلا كان ذيالا
ويوم مكة اذ ما وجدتم نفرا * حاموا على عقد الاحساب ازوالا
عند النجاشي اذ تعطون ايديكم * مقرنين ولا ترجون ارسالا
اذ تستحبون عند الجدل ان تكم * من ال جعدة اعماما واخوالا
لو تستطيعون ان تلقوا جلودكم * وتجعلوا جلد عبد الله سربالا
اذا تسربلتم فيه لينجيكم * فيما يقول ابن ذي الجدين اذ قالا
حتى وهبتم لعبد الله صاحبه * والقول فيكم باذن الله ما قالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

يعني بهذا البيت ان ابن الحيا فخر عليه بانهم سقوا رجلا من جعدة ادركوه في
سفر وقد جهد عطشا فسقوه لبنا وماء فعاش ففخر عليهم ايضا بنو رحرحان فقال

هلا سألت بيومي رحرحان وقد * ظنت هوازن ان العز قد زالا

فلما قال النابغة تلك المكارم لا قعبان من لبن وكونه فخر بما لدى غض ما لهم
اعترضت ليلى الاخيلية بينهما وقالت * وما كنت لو فارقت جل عشيرتي
لاذكر قعبا حازرا قد تثملا * فلما بلغ النابغة قولها قال
الا حييا ليلى وقولا لها هلا * فقد ركبت امرا اغر محجلا
وقد اكلت بقلا وخيما نباته * وقد شربت من آخر الليل ايلا

يعني البان الابل وقد تورث الظلم

دعي عنك تهجاء الرجال واقبلي * على اذلغي يملأ استك فيشلا
وكيف اهاجي استه * خضيب البنان لا يزال مكحلا

فردت عليه ليلى الاخيلية فقالت * انابغ لم تنبغ ولم تك اولا
وقد كنت ظنا بين صدين مجهلا * الظن شعب يسيل فيه الماء وصدا جبلا
انابغ ان تنبغ بلؤمك لا تجد * بلؤمك لا وسط جعدة مجهلا
تعيرني داء بامك مثله * واي حصان لا يقال لها هلا

فغلبته فلما اتى بني جعدة قولها هذا اجتمع اناس منهم وقالوا لنا تأتي صاحب
المدينة او امير المؤمنين فلياخذه لنا بحقنا من هذه الخبيثة فانها قد شتمت
اعراضنا وافترت علينا فتاهبوا لذلك وبلغها انهم يريدون ان يستعدوا عليها فقالت

اتاني من الانباء ان عشيرة * بسوار يزجون المطي المذللا
يروح ويغدو وفدهم بصحيفة * ليستجلد ومن ساء ذلك معملا

ومن الايام التي فخر بها النابغة يوم شراحيل بن الاصهب الجعفي وهو يوم
مذكور يفخر به مضر كلها وذلك ان شراحيل خرج مغيرا في جمع من اليمن
وكان قد طال وكثر تبعه وبعد صيته واتصل ظفره وصالحه صالح بني عامر على
ان يغزوا العرب فانهم بداته وعونه لا يعرض احد منهم لصاحبه فاحمد بعض
غزواته ثم رجع فمر على بني جعدة فقربته ونحرت له فحمد ناس من سفهائهم اصحابه

فتناولوا

فتناولوا ابلا لبني جعدة فنحروها فشكت ذلك بنو جعدة الى شراحيل فقالوا
قربناك واحسنا ضيافتك ولم تمنع اصحابك مما يجهلون فقال انهم قوم معزون
وقد جاهوا والبري وانما يقيمون عندكم يوما او يومين ثم يرتحلون فقال الوقاد ابن
عمرو بن ربيعة ابن جعدة لاخيه ورد بن عمرو وقيل بل قال لابن اخيه الجعدي ابن
ورد ابن عمرو ادعوا اذهب الى بني قشير وجعدة وقشير اخوان امهما ريطة بنت
قنفذ بن مالك بن عوف ابن امرئ القيس بن بهثة ابن سليم بن منصور فادعهم واصنع
لشراحيل طعاما حسنا وادعه وادخله اليك واقتله فاذا اصبحت الينا فدخن
فاني اذا رايت الدخان اتيتك بهم فوضعنا على القوم الحرب ففعل ورد الطعام
فاصلحه ودعا شراحيل وناسا من اصحابه وبني عمه فجعلوا كلما دخل البيت رجل قتله
ورد حتى انتصف النهار فجاء اصحاب شراحيل يتبعونه فقال لهم ورد تروحوا فان
صاحبكم قد شرب ثمل وسيروح فجعلوا يرجعوا ودخن ورد فجاءته خيل
فقتلوا من ادركوا من اصحابه وسار سائرهم وبلغهم قتل شراحيل فمروا على بني عقيل
وهم اخوتهم فقالوا لنقتلن مالك ابن المنتفق فقال لهم مالك انا اتيتكم بورد فركب
بني عقيل الى بني جعدة وقشير لعطوه وردا فامتنعوا من ذلك وساروا باجمعهم
فذبوا عن عقيل حتى تفرق جمعهم ممن كان مع شراحيل فقال الجر ابن عبد الله ابن
سلمة

احيا بنفدي الهبير فخرا * احب اليك ام حياة حلال
لعلك قاتل وردا ولما * تاتي الخيل من اسل الطوال
الا يا ما الريح سواك افقر * اما ينهاك حلمك عن ضلال

واما قوله * لو تستطيعون ان تلقوا جلودكم * وتجعلوا جلد عبد الله سربالا
فان سبب ذلك انه كان هبيرة ابن عامر ابن سلمة ابن قشير لقي خداش ابن
زهير البكائي فتنازعا على مائة من الابل لمامه لا انا اكرم منك واعز واحكم في
ذلك رجلا من بني الجعدية فقضى بينهما ان اعزهما واكرمهما واقربهما من عبد الله ابن
جعدة نسبا فقال خداش انا اقرب اليه لان ام عبد الله ابن جعدة عمتي وهي
امهم بنت عبد الله بن عامر وانما انت ادنى اليه مني بابي فلم يزالا يختصمان في
القرابة لعبد الله ذي المكاثرة باباتهما اقرارا بذلك حتى فلج بذلك هبيرة القشيري

وظفر به وكان عبد الله ابن جعدة سيدا مطاعا وكانت اتاوته بعكاظ يؤتى بها
فجاء بسليم ابن سلمة القشيري وعبد الله جالس على ثياب قد جمعت له من اتاويه
فانزل عنها وجلس مكانه فجاء رياح بن عمرو ابن ربيعة وهو الخليع سمي بذلك لتخلعه
على الملوك لا يعطيهم طاعة فقال للقشيري مالك ولشيخنا تنزله على اتاوته فقال
القشيري كذبت ما هي له ثم مد القشيري رجله فقال هذه رجلي فاضربها ان كنت
عزيزا فقال لا لعمري لا اضرب رجلك فقال له القشيري فامدد لي رجلك حتى اقتلع
اضربها ام لا قال ولا امد لك رجلي ولكن افعل ما لا تنكره العشيرة وما هو اعز لي
واذل لك ثم اهوى الى رجل القشيري فسحبه على قفاه فنحاه واقعد عبد الله ابن جعدة
مكانه وعبد الله ابن جعدة اول من صنع الدبابة وكان سببها انهم انتحوا ناحية
البحرين وهجموا على عبد لرجل يقال له كودن في قصر حصين فدخل العبد ودعا
النساء والصبيان فظنوا ان يريد يطعمهم تريدا حتى امتلاء القصر منهم فاغلقه
عليهم فصاح النساء والصبيان وقام العبد ومن معه على شرف القصر فجعل لا يدنو
منهم احد الا رماه فلما راى ذلك عبد الله ابن جعدة صنع دبابة على جذع نخلة
والبسها جلود الابل ثم جاء بها والقوم يحملونها حتى اسندها الى القصر ثم حفروا
حتى خرقوه فقتل العبد ومن كان معه واستنقذوا نسائهم وصبيانهم فلذلك يقول

النابغة

ولما دعاو لدا انكم عبد كودن * فقالوا الذي الداعي تريدا منقلا *
وفي ابن زياد وهو عقبة خيركم * هبيرة من هو في الحديد مكبلا *

يعني هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير وكان عبد الله بن مالك ابن عدس بن ربيعة
بن جعدة خرج ومعه مالك ابن عبد الله حتى وقعا على قبيلة بني زياد العبسي
والرجال غيب فاخذوا ابنا لانس بن زياد فانطلقوا به يرجون الفداء وانطلق
عمارة ابن زياد حتى اتى بني كعب فلقي هبيرة ابن عامر فقال له يا هبيرة ان
الناس يقولون انك بخيل فقال معاذ الله قال فهب لي جبتك فاهوى ليخلعها
فلما وقعت في رحله وثب عليه فاسره ثم بعث به الى بني قشير وقال علي وعلي ان قبلت
من هبيرة اقل من فدية حاجب الا ان يؤتى بابن اخي الذي في بني جعدة فمشت بنو
قشير الى بني جعدة فاستوهبوه منهم فوهبوه لهم فافتدوا به هبيرة ومن شعر

النابغة

المنابغة وهو اول من سبق الى الكناية

* هل بالديار الغداة من صمم * ام هل بربع الانيس من قدم *
* ام ما تنادى من مائل درج السيل عليه كالحوض منهدم *
* غراء كالليلة المباركة القمراء * يهدي اوائل الظلم *
* اكني بغير اسمها وقد * علم الله خفيات كل مكتتم *

قال الاخفش النابغة اول من سبق الى الكناية عن اسم من يعني بغيره فسبق الناس
جميعا وتبعوه ولقد احسن ابو نواس في اخذه حيث يقول *

* اسأل القادمين من حكان * كيف خلفتما ابا عثمان *
* فيقولان لي جنان كما سرك * في حالها فسل عن جنان *
* ما لهم لا يبارك الله فيهم * كيف لم يغن عنهم كتماني *

واما جدته مع ابن الزبير فانه دخل مع ابن الزبير المسجد الحرام وقد اقحمته سنة فانشد

* حكت لنا الصديق لما وليتنا * وعثمان والفاروق فارتاح معدم *
* اتاك ابو ليلى يجوب به الدجى * دجى الليل جواب الفلاة عثمثم *
* لتجبر منه جانبا دعدعت به * صروف الليالي والزمان المصمم *

فقال له ابن الزبير هون عليك ابا ليلى فان الشعر اهون رسائلك عندنا اما
صفوة مالنا فلآل الزبير واما عفوته فلبني اسد ابن عبد العزى تشغلها
عنك وبأفضلها ولكن لك في مال الله حقان حق رؤيتك رسول الله وحق شركتك
اهل الاسلام في فيئهم ثم اخذ بيده فادخله دار النعم فاعطاه قلايص سبعا وجملا
وحبلا واوقر له الركاب برا وتمرا فجعل النابغة يستعجل فيأكل الحب صرفا
فقال ابن الزبير ويح ابي ليلى لقد بلغ به الجهد فقال النابغة اشهد لقد سمعت
رسول الله يقول ما وليت قريش فعدلت واسترحمت فرحمت وحدثت فصدقت
ووعدت خيرا فانجزت فانا والنبيون لهم افراط ضمن دعت بنو عامر بالبصرة في الزد ع
فبعث ابو موسى الاشعري في طلبهم فتصارخوا يا ال عامر فخرج النابغة الجعدي
ومعه عصبة له فاتي به الى ابي موسى فقال ما اخرجك قال سمعت داعية

* قومي فخرجت سواطا فقال النابغة * رايت البكر بكر بني عوج *

وانت اريك بكر الاشعرينا * فان يكن ابن عفان امينا * فلم يبعث بك البر الامينا
فيا قبر النبي وصاحبيه * الا يا غوثنا لو تسمعونا * الا صلى الهكم عليكم
ولا صلى على الامراء فينا * ولما خرج امير المؤمنين علي رضي الله عنه الى
صفين خرج معه النابغة فساق به يوما فقال * قد علم المصران والعراق
ان عليا فحلها العتاق * ابيض جحجاح له رواق * وامه غالى بها الصداق
اكرم من شد لها النطاق * ان الالى جاروك لا افاقوا * لهم سباق ولكم سباق
قد علمت ذلكم الرفاق * سقتم الى نهج الهدى وساقوا * الى التي ليس لها عراق
في ملة عادتها النفاق * فلما قدم معوية الكوفة قام النابغة بين يديه فقال

* الم يات اهل المشرقين رسالتي * واي نصيح لا يبيت على عتب *
* ملكتم فكان الشر اخر عهدكم * لئن لم تدارككم حلوم بني حرب *

وقد كان معوية كتب الى مروان فاخذ اهل النابغة وماله وعنده عبد الله بن
عامر ومروان فانشده

* من راكب ياتي ابن هند بحاجتي * فتنفذ ولا بناء تنمي وتجلب *
* ويخبر عني ما يقول ابن عامر * ونعم الفتى ياوي اليه المعصب *
* فان ياخذوا مالي واهلي بطيبة * فاني لحاب الرجال مجرب *
* صبور على ما يكره المرء كله * سوى الظلم اني ان ظلمت ساغضب *

فالتفت معوية الى مروان فقال ما ترى قال ارى ان لا ترد عليه شيئا فقال ما اهون
عليك ان ينجحر هذا في غار ثم يقطع عرضي علي ثم تاخذه العرب فترويه اما والله
ان كنت لممن يرويه اردد عليه كل ما اخذت له ومن شعر النابغة

* الا ايا دار سلمى بالحرورية اسلمي * الى جانب الصمان فالمتثلم *
* اقامت بها البردين ثم تذكرت * منازلها بين الدخول فجرثم *
* ليالي تصطاد الرجال بفاحم * وابيض كالاغريض لم يتثلم *
* فابلغ عقالا ان غاية داحس * بكفيك فاستاخر لها او تقدم *
* تجير علينا وائلا في دمائنا * كانك عما نال اشياعنا عمي *
* كليب لعمري كان اكثر ناصرا * وايسر جرما منك ضرج بالدم *

دمى

* دمى ضرع ناب فاستمر بطعنه * كحاشية البرد اليماني المسهم *
* وما يشعر الرمح الاصم كعوبه * بثروة اهل الابلخ المتظلم *
* وقال لحا الله عني بشر بنته * تفضل فيها طولا علي وانعم *
* فقال تجاوزت الاحص وماءه * وبطن شبيث وهو ذو مترسم *

هذا الشعر يقوله النابغة لعقال بن خويلد العقيلي يحذره غب الظلم لما اجار بني
وائل ابن معن وكانوا قتلوا رجلا من بني جعدة فحذرهم مثل حرب البسوس ان اقاموا
على مثل ذلك

هو حماد بن ميسرة مولى بني شيبان وقيل حماد بن سابور اعلم الناس بايام العرب
واخبارها واشعارها وانسابها ولغاتها كانت ملوك بني امية تقدمه وتؤثره
وتستزيره فيفد عليهم وتقدم عليهم فينادمهم ويسالونه عن ايام العرب وعلومها
ويجزلون له صلته   سئل حماد عن ابيه فقال كان من سبي سليم بن ربيعة ظفر بنا
فاسهمان لبني شيبان فولدونا لهم ولاء ابوهم يكنى ابا ليلى   قال الوليد بن يزيد يوما
لحماد بما استحققت هذا اللقب فقيل لك حماد الراوية فقال باني اروي لكل
شاعر تعرفه يا امير المؤمنين او سمعت به ثم اروي لاكثر منهم ممن تعرف انك لا تعرفه
ولم تسمع به ثم لا انشد شعر القديم ولا محدث الا ميزت القديم والمحدث قال ان هذا العلم
كبير فابيك فكم مقدار ما تحفظ من الشعر لشعراء الجاهلية دون شعراء الاسلام قال
سامتحنك وامر بالانشاد فانشده قال كثير ولكني انشدك على كل حرف من حروف
المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية
حتى ضجر الوليد ثم وكل به من استخلفه ان يصدقه
عنه ويستوفي عليه فانشده الفين وتسعمائة قصيدة للجاهليين واخبر الوليد
بذلك فامر له بمائة الف درهم قال الهيثم بن عدي يوما لحماد الراوية الق علي ما شئت
من الشعر حتى افسره لك فضحك ثم قال ما معنى قول ابن مزاحم الثمالي

* تخوف السير منها تامكا قردا * كما تخوف عود النبعة السفن *

فلم يدر ما يقول فقال تخوف تنقص كما قال الله عز وجل او ياخذهم على تخوف
اي على تنقص كان بالكوفة ثلثة نفر يقال لهم الحمادون حماد عجرد وحماد
الراوية وحماد بن الزبرقان يتنادمون على الشراب ويتناشدون من الاشعار

ويتماشون عشرة جيلا وكانوا كلهم كنفس واحدة وكانوا يرمون بالزندقة
جميعا قال ابو عمرو وكثيرا ما سئلت ابا عمرو بن العلاء عن حماد الراوية لا اقدمه
على نفسه ولا سئلت حمادا عن ابي عمرو الا قدمه على نفسه قال حماد كنت منقطعا
الى يزيد بن عبد الملك وكان هشام يجفوني لذلك دون سائر اهله من بني
امية فلما مات يزيد وولي هشام خفته ومكثت سنة في بيتي لا اخرج الا
لمن اثق به من اخواني سرا فلم اسمع احدا يذكرني سنة امنت فخرجت وصليت
الجمعة واذا شرطيان قد وقفا علي وقالا يا حماد اجب الامير يوسف بن عمرو فقلت
في نفسي هذا ما كنت احذر ثم قلت للشرطيين هل لكما ان تدعاني اتي اهلي فاودعهم
وداع من لا يرجع ابدا اليهم ثم اصير معكما اليه فقالا ما الى ذلك سبيل فاستسلمت في
ايديهما وصرت الى يوسف بن عمرو وهو في الديوان الاحمر فسلمت عليه فرد علي
ورمى الي كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام امير المؤمنين الى يوسف
ابن عمرو اما بعد فاذا قرات كتابي هذا فارسل الى حماد الراوية من ياتيك به غير
مروع ولا متعتع وادفع اليه خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنتي عشرة ليلة الى دمشق
فاخذت الخمسمائة دينار ونظرت فاذا جمل مرحول فركبته وسرت الى دمشق حتى اتيت باب
هشام فاستاذنت فاذن لي فدخلت عليه في دار قوراء مفروشة بالرخام وهو في مجلس
مفروش بالرخام وبين كل رخامتين قضيب من ذهب وحيطانه كذلك وهشام جالس
على طنفسة حمراء وعليه ثياب خز حمر وقد تضمخ بالمسك والعنبر وبين يديه مسك مفتوت
في اواني ذهب يقلبه بيده فتفوح روائحه فسلمت عليه فرد علي السلام واستدناني
فدنوت حتى قبلت رجله واذا جاريتان لم ار مثلهما في اذن كل واحدة منهما حلقتان
فيهما لؤلؤتان تتوقدان فقال لي كيف انت يا حماد فقلت بخير يا امير المؤمنين قال
اتدري فيم بعثت اليك قلت لا قال بعثت اليك لبيت خطر ببالي لم ادر من قائله
قلت وما هو يا امير المؤمنين قال * فدعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة في يمينها ابريق
فقلت هذا يقوله عدي بن زيد في قصيدة له قال انشدنيها فانشدته
بكر العاذلون في وضح الصبح يقولون لي اما تستفيق * ويلومون فيك يا ابنة عبد
الله والقلب عندكم موثوق * لست ادري اذ اكثروا العذل عندي * اعدو يلومني ام صديق

زانها

زانها حسنها وفرع عميم * واثيث صلت الجبين انيق
وثنايا مفلجات عذاب * لا قصار ترى ولا هن روق
فدعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة في يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الديك * صفى سلافها الراووق
وترى فوقها فواقع كاليا * قوت يجري خلالها التصفيق
مزة قبل مزجها فاذا ما * مزجت لذ طعمها من يذوق
ثم كان المزاج ماء سحاب * غير ما آجن ولا مطروق

قال فطرب ثم قال احسنت والله يا حماد يا جارية اسقيه فسقتني شربة ذهبت
بثلث عقلي وقال اعد فاعدته فاستخفه الطرب حتى نزل عن فرشه ثم قال
للجارية الاخرى اسقيه فسقتني شربة ذهبت بثلث عقلي قال اعد فاعدت
فقلت ان سقيت الثالثة افتضحت فقال لي سل حوائجك فقلت كائنة
ما كانت قال نعم قلت احدى الجاريتين قال هما لك جميعا بما عليهما وما لهما قال
للاولى اسقيه فسقتني شربة سقطت معها فلم اعقل ثم نقلت من غد الى منزل
اعد لي فوجدت فيه الجاريتين وما لهما وكلما يحتاج هو اليه واذا عشرة خدام
مع كل واحد منهم بدرة فقال لي احدهم امير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك
خذ هذه فانتفع بها في سفرك فاخذتها والجاريتين وانصرفت وقيل انه لعله
فعل بغير شرب لان هشاما لم يكن على ما قيل يشرب ولا يسقي احدا بحضرته مسكرا
وكان ينكر ذلك ويعيبه ويعاقب عليه   طلب المنصور حماد الراوية فلم يجده ببغداد
وسئل عنه من اخوانه فعرفوا من سئلهم انه بالبصرة فوجهوا اليه بالبصرة برسول يشخصه
قال الرسول فوجدته في حانة وهو عريان يشرب نبيذا من احسائه على سترداس
وسبيجه فقلت اجب امير المؤمنين فما رايت حالة ارفع ولا حالا اوضع فلما مثل
بين يديه قال انشدني شعر هفان بن همام بن نضلة يرثي اباه فانشده

خليلي عوجا انها حاجة لنا * على قبر همام سقته الرواعد
على قبر من يرجى نداه ويبتغى * جداه اذا لم يحمد الارض حامد
كريم النثا حلو الشمائل بينه * وبين المرجى نفنف متباعد

صبور على العلاة يصبح بطنه * خميصا وايثر على الزاد خامد *
وصفنا الفتى كل الفتى وحقيقة * بحزين قد ناحت عليه العوائل *
صريعا كنصل السيف يفرب حوله * برابينهن المعولات الفواقد *

فبكى ابو جعفر حتى اخضلت لحيته ثم قال هكذا كان اخي ابو العباس رضي الله عنه
كان جعفر بن ابي جعفر المنصور المكروف ابن الكردية يستخف مطيع ابن اياس
ويحبه وكان منقطعا اليه وله منه منزلة حسنة فذكر مطيع حماد الراوية وكان له
صديقا وكان مطرحا مجفوا في ايامهم فقال ائتنا به لنراه فاتى مطيع حماد
فاعلمه بذلك وامره بالمصير معه فقال حماد دعني فان دولتي كانت مع بني امية
ومالي مع هؤلاء خير فابى مطيع الا الذهاب به فاستعار حماد سوادا وسيفا ثم
مضى معه الى ابي جعفر فلما دخل سلم سلاما حسنا ورد السلام ثم دعا واجلسه
ثم قال له جعفر انشدني فقال لمن ايها الامير لشاعر بعينه او لمن حضر قال انشدني
لجرير قال فسلخ الله شعر جرير كله من قلبي الا قوله * بان الخليط برامتين فودعوا
او كلما عزموا لبين تجزع * حتى اتى الى قوله * ويقول بوزع قد دببت على العصا
الا هزئت بغيرنا يا بوزع * قال حماد فقال لي جعفر اعد البيت فاعدته فقال
بوزع اي شيء هو فقلت اسم امراة فقال هو بريء من الله ورسوله ونفي من العباس
بن عبد المطلب ان كانت بوزع الا غولا من الغيلان تركتني والله يا هذا لا انام
الليل من فزع بوزع يا غلمان قفاه قال فصفعت حتى لم ادر اين هو ثم قال جروا برجله
فجروه حتى اخرجوه من بين يديه وقد تخرق السواد وتكسر جفن السيف ولقيت شرا
عظيما وكان اشد ما علي غرامة السواد وجفن السيف فلما انصرف اتاه مطيع يتوجع
له فقال الم اخبرك اني لا اصيب منهم خيرا وان حظي كان مع بني امية * كان رجل
يرمى بالابنة فتحدث يوما في المجلس حماد الراوية فقال بلغني ان الملائكة لم ترحم كرحم
المرئة فقال حماد لغلامه اكتب هذا الخبر عن الشيخ فان من العلم ما نقل عن اهله كتب
* حماد الراوية الى بعض الاشراف * ان لي حاجة فرايك فيها *
لك نفسي فدى من الاوصاب * وهي ليست مما يبلغها غيري * ولا استطيعها في كتاب
غير اني اقول حين التاكي * رويدا اتيتها في حجاب

فكتب

فكتب اليه اكتب لي بحاجتك ولا تشهرني في شعرك فكتب اليه حماد
انني عاشق لجبتك الدكناء عشقا قد حال دون الشراب
* فاكسنيها فدتك نفسي واهلي * ابتاهى بها على الاصحاب *
* ولك الله والامانة ان اجعلها عمرها امير ثيابي *

الدكناء

فبعث بها اليه وقد رويت هذه القصة عن مطيع ابن اياس قال ابو يعقوب
الخزاعي كنت في مجلس فيه حماد عجرد وحماد الراوية ومعهم غلام امرد فنظر اليه حماد
الراوية نظرا شديدا وقال لي يا ابا يعقوب قد عزمت الليلة على ان ادب على هذا
الغلام قلت شانك ثم نمنا فلم اشعر الا وحماد علي واذا بي قد غلطت ونمت
في موضع الغلام فكرهت ان اتكلم فتنتبه الناس وافتضح وابطل عليه ما اراد فا
خذت يده فوضعتها على عيني العوراء ليعرفني فقال لي قد عرفتك الان فتكون
ماذا وفديناه بذبح عظيم قال وعلم الله انه ما برح وانا اعالجه جهدي ولا ينفعني
حتى قضى حاجته جاء رجل الى حماد الراوية فانشده شعرا وقال انا قلته فقال
له انت لا تقول هذا فان كنت صادقا فاهجني وذهب ثم عاد اليه فقال قد قلت فيك
سيعلم حماد اذا ما هجوته * انتحل الاشعار ام انا شاعر * الم تر حمادا تقدم بطنه
واخر عنه ما تحت المازر * فليس يرى خصيته ولو جثى * لركبته ما دام للزيت عاصر
فيا ليته امسى قعيد منزله * لم يعل شيء لومه متواتر * فحماد نعم العرس لا يبتغي
النكاح وبئس المرء في نكاح * فقال حماد حسبك عافاك الله هذا المقدار حسبنا
قد علمنا انك شاعر وانك قائل الشعر الاول واجره منه واحب ان تكتم على هذا الشعر
ولا تعده فتفضحني فقال له قد كنت غنيا عن هذا فانصرف الرجل وجعل حماد
يقول سمعتم اعجب ما جرت على نفسي من البلاء * عاب حماد الراوية لابي الغول
فقال يهجوه نعم الفتى لو كان اوجز وقت صلوته حماد
ضمت ما فيه النزول فانفه * مثل القدوم سنها الحداد * وابيض من شرب المدامة وجهه
فبياضه يوم الحساب سواد * حماد يا صنما تجرجمالها * احنى لها بالقريتين جراد
معنى قوله احنى لها بالقريتين جراد هو مثل قول العرب للضبع خامري ام عامر ابشري
بجراد عضال وكم رجال يقولون لها كم رجال لان الضبع يجئ الى القتيل وقد استلقى

علا فقتناه وانشق عن مولد فكان كالمستقط فتحك به وتحيض من الشهر فيثب عليها
الذئب حينئذ فتلد منه السمع وهو دابة لا يولد لها مثل البغل وفي هذا المعنى
قال الشاعر * تضحك الضبع لقتلى هذيل * وترى الذئب لها يستهل *
تضحك تحيض وكان حماد في اول عمره يتشطر ويصحب اللصوص فنقب ليلة على
رجل واخذ ماله وكان فيه جزء من اشعار الانصار فقراه حماد فاستحلاه وتحفظه ثم
طلب الادب والشعر ولغات العرب بعد ذلك وترك ما كان عليه فبلغ في العلم ما بلغ
قدم حماد الراوية على بلال ابن بردة البصرة فانشد حماد شعرا وكان ذو الرمة عند بلال
فقال له بلال كيف ترى هذا الشعر قال جيد وليس له قال فمن يقوله قال لا ادري الا
انه لم يقله فلما قضى بلال حوائج حماد واجازه قال له ان لي اليك حاجة قال هي مقضية
قال انت قلت ذلك الشعر قال لا قال فمن قاله قال هو شعر قديم لبعض شعراء الجاهلية
وما يرويه غيري قال فمن اين عرف ذو الرمة انه ليس من قولك قال عرف كلام الجاهلية
من كلام الاسلام قال ابن الاعرابي سمعت الضبي يقول قد سلط على الشعر من حماد الراوية
ما افسده فلا يصلح ابدا فقلت وكيف ذلك ايخطئ في روايته ام يلحن قال ليته كان ذلك فان
اهل العلم يردون من اخطأ ولكنه عالم بلغات العرب ومذاهب الشعراء ومعانيهم فلا
يزال يقول الشعر يشبه مذاهب رجل ويدخل في شعره ويحمل ذلك عنه في الا
فاق فيختلط ذلك باشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها الا عند عالم ناقد واين
ذلك اجتمع ذات يوم في دار المهدي بعيسا باذ عالم من الرواة والعلماء بايام العرب
وآدابها واشعارها ولغاتها فخرج الحاجب فدعا بالمفضل الضبي فدخل فمكث مليا
ثم خرج الحاجب والمفضل وحماد معه وقد بان في وجه حماد الانكسار والغم وفي وجه
المفضل السرور والنشاط ثم خرج حسين الخادم معهما فقال يا معشر من حضر من اهل
العلم ان امير المؤمنين يعلمكم انه قد وصل حمادا الشاعر بعشرين الف درهم لجودة شعره
وابطل روايته لزيادته في اشعار الناس ما ليس منها ووصل المفضل الضبي بخمسين الف
درهم لصدقه وصحة روايته فمن اراد ان يسمع شعرا جيدا محدثا فليسمع من حماد ومن اراد
رواية صحيحة فلياخذ عن المفضل ثم سألنا عن السبب فاخبرنا ان المهدي لما دعا المفضل
قال له اني رأيت زهير ابن ابي سلمى افتتح قصيدته بان قال دع ذا وعد القول في هرم

ولم

المؤمنين
ولم يتقدم قبل ذلك قول فاي شيء امر نفسه بتركه فقال له المفضل ما سمعت يا امير
في هذا شيئا الا اني توهمته كان في قول يقوله او يتروى في ان يقول شيئا فعدل عنه
الى مدح هرم او كان مفكرا في شيء من امره فتركه وقال دع ما انت فيه من الفكر وعد
الى مدح هرم ثم دعا بحماد فسأله عن مثل ذلك فقال ليس هكذا يا امير المؤمنين قال
وكيف قال فانشد * لمن الديار بقنة الحجر * اقوين من حجج ومن عشر
قفر ابمندفع النحائت من * ضفوى اولات الضال والسدر * دع ذا وعد القول في هرم
خير البداة وسيد الحضر * قال فاطرق المهدي ساعة ثم اقبل على حماد فقال بلغنا
خبر ابن استحلافه عليه ثم استحلفه بايمان البيعة وكل يمين محرجة ليصدقنه
فحلف فلما توثق منه قال اصدقني عن حال هذه الابيات ومن اضافها الى زهير فاقر له
حينئذ انه قالها فامر به وبالمفضل بما امر به من شهرة امرهما وكشفه وقال حماد الراوية للو ليد
وقد سأله ما بلغ من روايتك فقال اروي سبعمائة قصيدة اول كل قصيدة بانت
سعاد فقال انها لرواية فحملها على رأسه ثم نادى من يشتري لحم البقر ثم قال لي يا حماد د ونك
ما في البيت فهو لك فكان اول مال ملكته ثم دعا بشراب فاتته جارية بكاس وابريق
فصبت في الكاس ثم مزجته حتى رايت له حبابا فقال انشدني في مثله فقلت
هي كما قال عدي ابن زيد * ثم نادوا الى الصبوح فقامت * قينة في يمينها ابريق
فترى فوقها فواقع كاليا * قوت يجري خلالها التصفيق * قال فشرب ولم يزل
يستعيدني الابيات ويشرب حتى سكر ثم قام فتناول مروحة من تلك المراوح
فجعلها على رأسه ثم نادى من يشتري لحم البقر ثم قال لي يا حماد دونك ما في البيت فهو لك
قال منصور العوفي وكان من رواة العرب دخلت على زياد فقال لي انشدني فقلت
من شعر من ايها الامير قال من شعر الاعشى فانشدته رحلت سمية غدوة اجمالها
فما اتممت القصيدة حتى تبينت الغضب في وجهه وقال الحاجب للناس ارتفعوا
فقاموا قال حماد فلما سمعت هذه الحكاية كنت بعد ذلك اذا استنشدني خليفة
او امير تثبت قبل ان انشده لئلا يكون في القصيدة ذكر اسم ابنة له او زوجة
قال حماد الراوية حدثني ابن اخت لطي من مراد قال وكتب صاحبنا القصد في قوم من
العرب فبينا انا اقسمها في اهلها اذ قال رجل منهم الا اريك عجبا فقلت بلى قال

فادخلني في شعب من جبل فاذا انا بسهم من سهام عاد من قنى قد نشب في ذروة
من الجبل واذا على الجبل مكتوب

الا هل الى ابيات شمخ الى اللوى * لوى الرمل يوماً للنفوس معاد *
بلاد بها كانوا وكنا من اهلها * اذ الناس ناس والبلاد بلاد *

ثم اخرجني الى ساحل البحر واذا انا بحجر يعلوه الماء طوراً ويظهر طوراً واذا عليه مكتوب يا ابن ادم يا عبد ربه اتق الله ولا تعجل في رزقك فانك لن تسبق رزقك ولا ترزق ما ليس لك ومن البصرة الى الدبيل ستمائة فرسخ فمن لم يصدق بذلك فليمش الطريق على الساحل حتى يحققه ومن لم يقدر على ذلك فلينطح براسه هذا الحجر قال الطرماح انشدت حماد الراوية في مسجد الكوفة وكان اذكى الناس واحفظهم فانشدته قولي اذ الخليط بحرة فتبددا وهي ستون بيتاً فسكت ساعة ولا ادري ما يريد ثم اقبل علي وقال هذه لك فقلت نعم فقال الامر ليس كذلك ثم ردها علي كلها وزاد عشرين بيتاً في وقت فقلت له ويحك ان هذا شعر قلته منذ ايام ما اطلع عليه احد فقال قد والله قلت هذا الشعر منذ عشرين سنة والا فعلي وعلي فقلت لله علي حجة احجها حافياً راجلاً ان جالستك بعدها ابداً فاخذ قبضة من حصى المسجد ثم قال لله علي بكل حصاة مائة حجة ان كنت ابالي فقلت له انت رجل ماجن والكلام معك ضائع ثم انصرفت

فاشرا

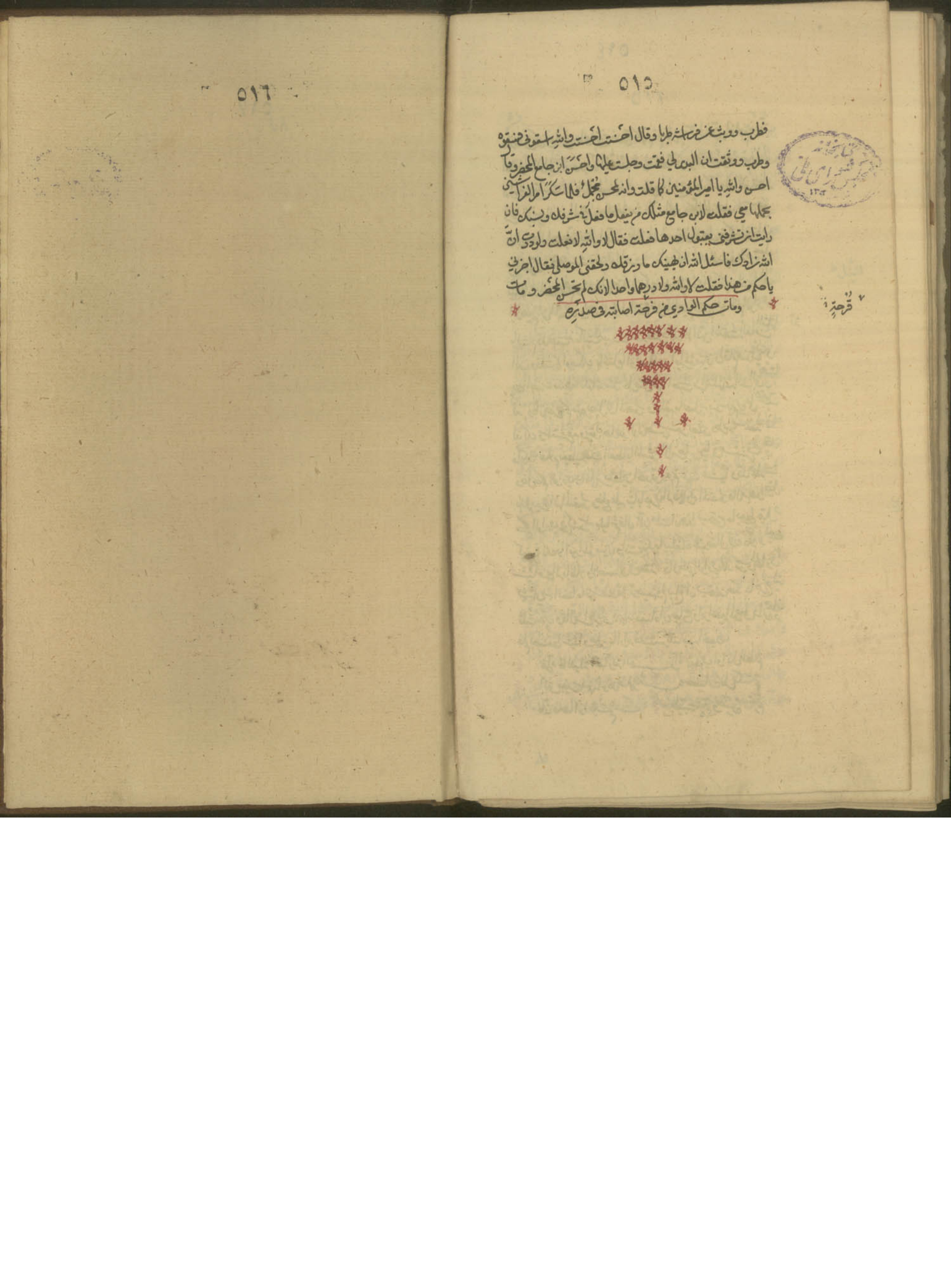
هو الحكم بن ميمون مولى الوليد بن عبد الملك كان ابوه حلاقاً فحلق راس الوليد واعتقه وكان حكم طويلاً احول يكري الجمال ينقل عليها الزيت من الشام الى المدينة وكنيته ابو يحيى وقيل هو الحكم ابن يحيى ابن ميمون واصله من الفرس وكان يحمل الزيت من جدة الى المدينة وكان واحد دهره في الحذق يغني بالدف ويرتجل وعمر عمراً طويلاً غنى الوليد بن عبد الملك وغنى الرشيد ومات في شطر خلافته واخذ عنه عمر الوادي وكان بوادي قرى مع جماعة مغنين كلهم قال حكم الوادي دخلت على الوليد بن اليزيد فخرج الينا وهو على حمار وعليه جبة وشي ورداء وشي وخفاء وشي وفي يده عقد جوهر وفي كمه شيء لا ادري ما هو فقال من غناني ما اشتهي

فلدما في كمي وما معي وما علي فتغنوه كلهم فلم يطرب فقال لي غن يا غلام فغنيته

الحليلها الوان * ووجهها فتان * وخالها فريد * ليس له جيران *
اذا امتشت تثنت * كانها ثعبان *

فطرب واخرج ما في كمه واذا الف دينار فرمى الي مع العقد الجوهر ولما دخل بعث الي بالحمار وكل ما كان عليه * سمع رجل حكم الوادي يغني فقال احسنت يا لحن الدف وقال للرجل ويحك انه تراني مع المغنين ستين سنة وتقول لي احسنت زاد حكم الوادي الرشيد فرح ووصله بثلثمائة الف درهم وسأله عن يختار ان يكتب بها اليه فقال اكتب لي بها الى ابراهيم ابن المهدي وكان عاملاً له بالشام قال ابراهيم فقدم علي حكم الوادي بالشام فدفعت له ما كتب له به ووصلته بمثل ذلك الا انني انقصته الف من الثلثمائة الف وقلت لا اوصلك بما عثلها او اصلك به امير المؤمنين واقام عندي ثلثين يوماً اخذت منه فيها ثلثمائة صوت كل صوت منها احب الي من الثلثمائة الف التي وهبتها له وكان حكم يبهر يصل الى المنصور ويبلغه ما يصل به بنو سليم بن علي فيعجب لذلك ويستشرفه ويقول هل هو الا انه حسن شعراً بصوته وطرب مستمعه فما ذا يكون علام يعطيه هذه العطايا المسرفة الى ان طلبه يوماً في حستر فله وقد دخل حكم الوادي على علي بن يقطين احد قواده ثم خرج عشياً وقد حمله على بغل بدير فبغل المنصور وخلع عليه ثياباً باخرهم فلما راه المنصور قال من هذا قيل حكم الوادي فحرك راسه ملياً ثم قال الآن علمت ان هذا يستحق ما يعطى قيل كيف ذلك يا امير المؤمنين وانت تنكر ما يبلغك عنه فقال لان فلاناً لا يعطي شيئاً من المرابطة ولا يضعه الا في حقه * قال حكم الوادي كان موسى الهادي يشتهي من الغنا ما توسط وقل ترجيعه ولم يبلغ ان يستخف جداً فاخرج ليلة ثلث بدر وقال من اطربني فهي له فغناه ابن جامع وابراهيم الموصلي وابن جامع فلم يصنعوا شيئاً وعلمت ما اراد فغنيته للنابغة الجعدي

غراء كالليلة المباركة القمـ * ـراء تهدي اوائل الظلم *
اكني بغير اسمها وقد علم الله * خفيات كل مكتتم *
كان فاها اذا تبسم عن * طيب نشم وحسن مبتسم *



فطرب ووثب عن فراشه طربا وقال احسنت احسنت والله اسقوني فسقوه
وطرب ووثقت ان البرعلي فيمت وحلت عليها واحسن ابن جامع المحض وما
احسن والله يا امير المؤمنين كما قلت وانه لمحسن مجمل فلما سكر امر الفراشين
بحملها معي فقلت لابن جامع مثلك من يفعل ما فعل في شرفه ونسبه فان
رايت ان تشرفني بقبول احدها فعلت فقال لا والله لا فعلت ولوددت ان
الله زادك فاسئل الله ان يهنيك ما رزقك ولحقني الموصلي فقال اجزني
يا حكم من هذا فقلت لا والله ولا درهما واحدا لانك لم تحسن المحض ومات
ومات حكم الوادي من قرحة اصابته في صدره

قرحة

